

﴿ الجزء العاشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء عاشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظة لملتزمه ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الخبر عن السبب فى اتصال الهجاء بين جرير والاخطل

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدى قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن يحيي قال حدثنا أبو ذكوان القاسم بن اسمعيل قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة وأخبرنا الصولى عن ابراهيم بن المعلى الباهلى عن الطوسى عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني وقد جمعت رواياتهم قال أبو عبيدة حدثني عامر بن مالك المسمعي قال كان الذي هاج التهاجى بين جرير والاخطل انه لما بلغ الاخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك وهو اكبر ولده وبه كان يكنى انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرها فانحدر مالك حتي لقيهما وسمع منهما ثم أتي أباه فقال له كيف وجدتهما قال وجدت جريراً يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذي يغرف من بحر اشعرهما وقال يفضل جريراً على الفرزدق

اني قضيت قضاء غير ذى جنف * لما سمعت ولما جاءني الخبر
ان الفرزدق قد شالت نعامته * وعضه حية من قومه ذكر

وفي رواية ابن الاعرابى قد سال الفرات به قال أبو عبيدة ثم ان بشر بن مروان دخل الكوفة فقدم عليه الاخطل فبعث اليه محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بألف درهم وكسوة وبغلة وخمر وقال له لا تمن على شاعرنا واهج هذا الكلب الذي يهجو بني دارم فانك قد قضيت على صاحبنا فقل أبياتا واقض لصاحبنا عليه فقال الاخطل

أجرير انك والذي تسمو له * كاسيفة فخرت بحدج حصان
حملت لربتها فلما عوليت * نسلت تعارضها مع الركبان
أتعد مأثرة لغيرك فخرها * وثناؤها في سالف الأزمان
تاج الملوك وفخرهم في دارم * أيام يربوع مع الرعيان

وهي طويلة يقول فيها

فاخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وأبا الفوارس نهشلا اخوان
سبقوا أباك بكل أعلى تلعة * في المجد عند مواقف الركبان
قوم اذا خطرت عليك قرومهم * ألقتك بين كلاكل وجران
واذا وضعت أباك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبوك في الميزان

وقال جرير يرد حكومة الاخطل

لمن الديار ببرقة الريحان * اذ لانبيع زماننا بزمان

وهي طويلة يقول فيها

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لاتجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة في بنى شيبان
قتلوا كليكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

ومما غنى فيه من نقائض جرير والاخطل

صوت

أناخوا فجروا شاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لاأباً لأبيكم * وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا
تمر بها الأيدي سنيحاً وبارحاً * وترفعها باللم حي وتنزل

الشاصيات الشائلات القوائم من امتلائها وعنى بالشاصيات ههنا الزقاق لانها اذا امتلأت شالت أكارعها يقال شصا برجله اذا رفعها وشصا ببصره اذا شخص قال الراجز يصف الشاخص

وبقر خماص * ينظرن من خصاص
بأعين شواصي * تعلق بالرصاص

والسانح والسنيح ماجاء عن يمينك يريد شمالك والبارح ماجاء عن شمالك يريد يمينك والجابه ماجاء من أمامك مواجهاً لك والقعيد والخفيف ماجاء من ورائك شبه دور الكاس واختلافها بينهم بالسوانح والبوارح * الشعر للاخطل والغناء لمالك فيه لحنان كلاهما له أحدهما رمل بالبنصر في مجراها فى الابيات الثلاثة على الولاء من رواية اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطي فى الثالث ثم الاول والثاني عن عمرو وذكر عمرو أن الرمل أيضا لابن سريج وانه بالوسطى وفيه لابراهيم رمل بالبنصر في الاول والثاني عن الهشامي وعمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي ومنها

صوت

خف القطين فراحوا منك أو بكروا * وأزعجتهم نوى في صرفها غير
كانى شارب يوم استبد بهم * من قرقف ضمنتها حمص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء ينحت من خرطومها المدر
ياقاتل الله وصل الغانيات اذا * أيقن انك ممن قد زها الكبر

أعرضن لما حنى قوسى موترها * وابيض بعد سواد اللمة الشعر

استبد بهم أي علا عليهم والقرقف التي تأخذ شاربها رعدة لشدتها والكلفاء الخابية في لونها كلف وقوله زها الكبر يعني استخفه وأضعفه يقال زهاه وازدهاه وقال أبو عبيدة الاصل في زهاه رفعه فكأنه أراد انه رفعه في علو سنه عما يردن منه واللمة الشعر المجتمع * الشعر للاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو قيسا وبني كليب ويقول فيها

أما كليب بن يربوع فليس لها * عند التفاخر ايراد ولا صدر

مخلفون ويقضى الناس أمرهم * وهم بغيب وفى عمياء ماشعروا

ملطمون باعقار الحياض فما * ينفك من دارمي فيهم أثر

بئس الصحاب وبئس الشرب شربهم * اذا جرى فيهم المزاء والسكر

قوم تناهت اليهم كل مخزية * وكل فاحشة سبت بها مضر

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ماالخبر

وهذه القصيدة من فاخر شعر الاخطل ومقدمه ومما غلب فيه على جرير وقد احتاج جرير الى نسخ بيته هذا الاخير فرده عليه بعينه في نقيضته هذه القصيدة وضمنه بيتين من شعره فقال

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والنازلون اذا واراهم الخمر

والظاعنون على العمياء ان رحلوا * والسائلون بظهر الغيب ماالخبر

وفي هذه القصيدة يقول الاخطل يمدح عبد الملك

الى امرئ لاتعدينا نوافله * أظفره الله فليهنأ له الظفر

الخائض الغمر والميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر

والهم بعد نجي النفس بلغته * بالحذر والاصمعين القلب والحذر

وما الفرات اذا جاشت غواربه * في حافتيه وفى أوساطه العشر

وزعزعته رياح الطير واضطربت * فوق الجآجئ من آذيه عذر

مسحنفر من بلاد الروم يستره * منها أكاليف فيها دونه وزر

يوما باجود منه حين تسأله * ولا باجهد منه حين يجتهر

في نبعة من قريش يعصبون بها * ما ان يوازي بأعلى نبتها الشجر

حشد على الخير عيافو الخنا أنف * اذا ألمت بهم مكروهة صبروا

لا يستقل ذوو الاضغان حربهم * ولا يبين في عيدانهم خور *

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن أبيه أن الرشيد قال لجماعة من أهله وجلسائه أي بيت مدح به الخلفاء منا ومن بني أمية أفخر فقالوا وأكثروا فقال الرشيد أمدح بيت وأفخره قول ابن النصرانية في عبد الملك

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال المهدى يوما وبين يديه مروان بن أبي حفصة أين ماتقوله فينا من قولك في أمير المؤمنين المنصور

له لحظات عن حفا في سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

فاعترضه آدم بن عمر بن عبد العزيز فقال هيهات والله ياأمير المؤمنين أن يقول هذا ولا ابن هرمة كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

قال فغضب المهدي حتى استشاط وقال كذب والله ابن النصرانية العاض بظر أمه وكذبت ياعاض بظر أمك والله لولا أن يقال اني خفرت بك لعرفتك من أكثر شعراً خذوا برجل ابن الفاعلة فأخرجوه عني فأخرجوه على تلك الحال وجعل يشتمه وهو يجر ويقول ياابن الفاعلة أراها في رؤسكم وأنفسكم

صوت

اني أرقت ولم يأرق مني صاح * لمستكف بعيد النوم لواح

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

عروضه من البسيط الشعر لاوس بن حجر وهكذا رواه الاصمعى (أخبرنا) بذلك اليزيدي عن الرياشي عنه ووافقه بعض الكوفيين وغير هؤلاء يرويه لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي ولحسين بن محرز لحن فى البيت الثاني وبعده

أن أشرب الخمر أو أغلي بها ثمناً * فلا محالة يوماً انني صاح

وطريقته خفيف رمل بالوسطى قوله مستكف يعني مستدير وكل طرة كفة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا مهدي يقول وهو يصف شجاعا عرض له في طريقه تبعني شجاع من هذه الشجعان فر خافي كأنه سهم ذابح فحدت عنه واستكف كأنه كفة حابل فرميته فنظرت ثلاثة أثنائه وكذلك يقال كفة الحابل وكفة الميزان بالكسر والاولى مضمومة ولواح من قولهم لاح يلوح اذا ظهر ومسف قد أسف على وجه الارض اذا صار عليها أو قرب منها أو دنا اليها ومن هذا يقال أسف الطائر اذا طار على وجه الارض ويقال ذلك للسهم أيضاً وهيدبه الذي تراه كالمتعلق بالسحاب يقول هذا السحاب يكاد من قام أن يمسه ويدفعه براحته لقربه من الارض وهو أحسن ماوصف به السحاب

ذكر أوس بن حجر [1] وشئ من أخباره

وقد اختلف في نسبه فقال الاصمعي فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي عنه هو

(١) بفتحتين بن معبد بن حرث بن خلف بن نمير بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر التميمي كذا في ديوانه وفي منتهى الطلب اوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن خلف الخ اه من شرح شواهد المغنى

أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير وقال ابن حبيب فيما ذكره السكري عنه هو أوس بن حجر من شعراء الجاهلية وفحولها وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابغة بني جعدة فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا يونس بن أبي عمرو قال كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع (اخبرنا) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول كان أوس بن حجر فحل الشعراء فلما نشأ النابغة طأطأ منه وأما الكلبي فانه زعم أن من هذه الطبقة لبيد بن ربيعة والشماخ بن ضرار قال وتميم الى الآن مقيمة على تقديم أوس قال ومنهم من يقول بتقديم عدي وأنشد لحارثة بن بدر الغداني

والشعر كان مبيته ومظله * عند العبادى الذي لايجهل

وقال يعقوب بن سليمان قال حماد أدركت رجالا من بني تميم لايفضلون على عدى في الشعر أحدا (أخبرني) اليزيدي عن الرياشي عن الاصمعي قال تميم تروي هذه القصيدة الحائية لعبيد وذلك غلط ومن الناس من يخلطها بقصيدته التي على وزنها ورويها لتشابههما (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا علي بن الصباح قال حدثني عبيد الله بن الحسين ابن المسود بن وردان مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال خرج اعرابي مكفوف ومعه ابنة عم له لرعى غنم لهما فقال الشيخ أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي راسك فانظري فقالت اراها كأنها ربرب معزى هزلى قال ارعى واحذري ثم قال لها بعد ساعة اني أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري قالت اراها كانها بغال دهم تجر جلالها قال ارعي واحذري ثم مكث ساعة ثم قال اني لاجد ريح النسيم قد دنا فانظرى قالت اراها كانها بطن حمار اصحر فقال ارعي واحذرى ثم مكث ساعة فقال اني لاجد ريح النسيم فما ترين قالت اراها كما قال الشاعر

دان مسف(١) فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

كأنما بين اعلاه واسفله * ريط منشرة أو ضوء مصباح

فمن بمحفله كمن بنجوته * والمستكن كمن يمشي بقرواح

فقال انجي لاأبالك فما انقضي كلامه حتى هطلت السماء عليهما البيت الثاني من هذه الابيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الاصمعي معنى قول الجارية كأنها بطن حمار اصحر تعني انه أبيض فيه حمرة والصحرة لون كذلك وقوله * فمن بمحفله كمن بنجوته * يعنى من هو بحيث احتفل السيل واحتفال كل شيء معظمه كمن في نجوته وقد روى بمحفشه وهما واحد ومعناهما مجرى معظم السيل يقول فمن هو في هذا الموضع منه كمن بنجوته أي ناحية عنه سواء لكثرة المطر والقرواح الفضاء يقال قرواح وقرياح ويقال في معني المحفش حفشت الاودية اذا سالت وتحفشت المرأة على ولدها اذا قامت عليه

---

(١) واسف الطائر والسحابة وغيرها دنا من الارض وانشد البيت والهيدب السحاب الذي يتدلى ويدنو مثل هدب القطيفة اه من اللسان

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني على بن أبي عامر السهمى المصرى قال حدثني أبو يوسف الاصبهاني قال حدثني أبو محمد الباهلي عن الاصمعي وذكر هذا الخبر أيضا التوزي عن أبي عبيدة فجمعت روايتهما قالا كان أوس بن حجر غزلا مغرما بالنساء فخرج في سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبينا هو يسير ظلاما اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه حتى اذا أصبح غدا جواري الحي يجتنين الكماة وغيرها من نبات الارض والناس في ربيع فبينا هن كذلك اذ بصرن بناقته تجول وقد عاق زمامها في شجرة وابصرنه ملقى ففزعن فهربن فدعا بجاريه منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فاعطاها حجرا وقال لها اذهبي الى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل ثم احتمل هو وأهله حتى بني عليه بيته حيث صرع وقال والله لا أتحول أبداً حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل فقال أوس بن حجر في ذلك

خذلت على ليلة ساهرة * بصحراء شرج الى ناظره
تزاد ليالى فى طولها * فليست بطاق ولا ساكره
انوء برجل بها دهيها * وأعيت بها أختها الغابره

وقال فى حليمة

لعمرك ما ملت ثواء ثويها * حليمة اذ ألقى مرامي مقعد
ولكن تلقت باليدين ضمانتي * وحل بشرج فالقبائل عودى
ولم تلهها تلك التكاليف انها * كما شئت من اكرومة وتخود
سأجزيك أو يجزيك عني مثوب * وقصرك ان يثنى عليك وتحمد

قالا ثم مات فضالة بن كلدة وكان يكني أبا دليجة فقال فيه اوس بن حجر يرثيه

ياعين لابد من سكب وتهمال * على فضالة جل الرزء والعالى

ويروي عينى العالى الامر الظلم الغالب وهي طويلة جدا وفيها مما يغنى فيه

صوت

أبا دليجة من توصى بأرملة * أم من لاشعث ذي طمرين ممحال
أبا دليجة من يكفى العشيرة اذ * أمسوا من الامر في لبس وبلبال
لا زال مسك وريحان له ارج * على صداك بصافي اللون سلسال

غني فيه دحمان خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رملا بالوسطى عن عمرو وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رملا بالبنصر ولداود بن العباس ثاني ثقيل ولابن جامع خفيف ثقيل ومن فاضل مراثيه اياه ونادرها قوله

أيتها النفس أجملى جزعا * ان الذي تكرهين قد وقعا
ان الذى جمع السماحة والنجـ * ـدة والحزم والقوي جمعا
المخلف المتلف المرزأ لم * يمتع بضعف ولم يمت طبعا

أودى وهل تنفع الاشاحة من * شيء لمن قد يحاول النزعا

وهي قصيدة أيضاً يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته وله فيه قصائد غير هذه

صوت

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت اسعى كالعجول أبادر

فشلت يميني يوم اضرب خالدا * ويمنعه مني الحديد المظاهر

عروضه من الطويل الشعر لورقاء بن زهير والغناء لكردم خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر اسحق انه ينسبه الى معبد من لا يعلم وروى عن أبيه عن سياط عن يونس انه أخذ من كردم وأعلمه ان الصنعة فيه له

خبر ورقاء بن زهير ونسبه وقصة شعره هذا

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن قيس بن بغيض ابن ريث بن غطفان يقوله لمقتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة أباه زهير بن جذيمة وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة ونسخت بعض هذا الخبر عن الأثرم ورواية ابن الكلبي واضفت بعض الروايات الى بعض الا ما افردته وجلبته عن راويه (قال) أبو عبيدة حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد بن عاصم بن عبد الله بن رافع بن مالك بن عبد بن جاهمة بن حداق بن يربوع بن سعد بن تغلب بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن أعصر قال حدثني أبي عبد الواحد وعمي صفوان ابنا عاصم عن أبيهما عاصم بن عبد الله عمن أدرك شاس بن زهير قال كان مولد عاصم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان عاصم جاهليا قال وقال عبد الحميد حدثني سيار بن عمرو أحد بني عبيد بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم (قال أبو عبيدة) وكان بلغني عن شيوخهم أن شاس بن زهير بن جذيمة أقبل من عند ملك قال أبو عبيدة أراه النعمان وكان بينه وبين زهير صهر (قال أبو عبيدة) ثم حدثني مرة أخرى قال كانت ابنة زهير عنده فأقبل شاس بن زهير من عنده وقد حباه أفضل الحبوة مسكا وكسى وقطفاً وطنافس فأناخ ناقته في يوم شمال وقر على ردهة في جبل ورياح بن الاسك أحد بني رباع بن عبيد بن سعد بن عوف بن جلان على الردهة ليس غير بيته بالجبل فأنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت فاستدبره رياح فأهوى له بسهم فبتر به صلبه (قال) أبو عبيدة وحدثني رجل يخيل إلي أنه أبو يحيى الغنوي قال ورد شاس وقد حباه الملك بحبوة فيها قطيفة حمراء ذات هدب وطيب فورد منعجاً وعليه خباء ملقى لرياح بن الاسك فيه أهله في الظهيرة فألقى ثيابه بفنائه ثم قعد يهريق عليه الماء والمرأة قريبة منه يعني امرأة رياح فاذا هو مثل الثور الابيض فقال رياح لامرأته أنطيني قوسي فمدت اليه قوسه وسهماً وانتزعت المرأة نصله لئلا يقتله فأهوى عجلان اليه فوضع السهم في مستدق الصلب بين فقارتين ففصلهما وخر ساقطاً وحفر له حفراً فهدمه عليه ونحر جمله وأكله قال وقال عبد الحميد

أكل ركوبته وأولج متاعه بيته وقال عبد الحميد وفقد شاس وقص أثره ونشد وركبوا الى الملك فسألوه عن حاله فقال لهم الملك حبوته وسرحته فقالوا وما متعته به قال مسك وكسا ونطوع وقطف فأقبلوا يقصون أثره فلم تتضح لهم سبيله فمكثوا كذلك ماشاء الله لاأدري كم حتي رأوا امرأة رياح باعت بعكاظ قطيفة حمراء أو بعض ماكان من حباء الملك فعرفت وتيقنوا أن رياحا ثأرهم (قال أبو عبيدة) وزعم الآخر قال نشد زهير بن جذيمة الناس فانقطع ذكره على منعج وسط غنى ثم أصابت الناس جائحة وجوع فنحر زهير ناقته فأعطي امرأة شطها فقال اشتري لي الهدب والطيب فخرجت بذلك الشحم والسنام تبيعه حتى دفعت الى امرأة رياح فقالت ان معي شحما أبيعه في الهدب والطيب فاشترت المرأة منها فأتت المرأة زهيرا بذلك فعرف الهدب فأتى زهير غنيا فقالوا نم قتله رياح بن الاسك ونحن برآء منه وقد لحق بخاله من بني الطماح وبني أسد بن خزيمة فكان يكون الليل عنده ويظهر في أبان اذا أحس الصبح يرمي الاروي الى أن أصبح ذات يوم وهو عنده وعبس تريغه فركب خاله جملا وجعله على كفل وراءه فبينا هو كذلك اذ دنت فقالوا هذه خيل عبس تطلبك فطمر في قاع شجر فخفر في أصل سوقه ولقيت الخيل خاله فقالوا هل كان معك أحد قال لا فقالوا ماهذا المركب وراءك لتخبرنا أو لنقتلنك قال لاكذب هو رياح في ذلك القاع فلما دنوا منه قال الحصينان يابنى عبس دعونا وثارنا فخنسوا عنهما فأخذ رياح نعلين من سبت فصيرهما على صدره حيال كبده ونادى هذا غزالكما الذي تبغيان فحمل عليه أحدهما فطعنه فأزالت النعل الرمح الى حيث شاكلته ورماه رياح موليا فجذم صلبه قال ثم جاء الآخر فطعنه فلم يغن شيئا ورماه موليا فصرعه فقالت عبس أين تذهبون الى هذا والله ليقتلن منكم عدد مراميه وقد جرحاه فيموت قال وأخذ رياح رمحيهما وسلبهما وخرج حتي سند الى أبان فأتته عجوز وهو يستدمي على الحوض ليشرب منه وقالت استأسر تحي فقال اجنبيني حتي أشرب قال فأبت ولم تدعه فلما غلبته أخذ مشقصا وكتع به كرسوعي يديها قال فقال عبد الحميد فلما استبان لزهير بن جذيمة أن رياحا ثأره قال يرثي شاسا

بكيت لشاس حين خبرت أنه ✽ بماء غنى آخر الليل يسلب
لقد كان مأتاه الرداه لحتفه ✽ وما كان لولا غرة الليل يغلب
قتيل غنى ليس شكل كشكله ✽ كذاك لعمرى الحين للمرء يجلب
سأبكي عليه ان بكيت بعبرة ✽ وحق لشاس عبرة حين تسكب
وحزن عليه ماحييت وعولة ✽ على مثل ضوء البدر أو هو أعجب
اذا سيم ضيما كان للضيم منكرا ✽ وكان لدي الهيجاء يخشى ويرهب
وان صوّت الداعي الى الخير مرة ✽ أجاب لما يدعو له حين يكرب
ففرج عنه ثم كان وليه ✽ فقلبي عليه لو بدا القلب ملهب

وقال زهير بن جذيمة حين قتل شاش شاس وما شاس والباس وما الباس لولا مقتل شاس لم يكن بيننا باس قال ثم انصرف الى قومه فكان لايقدر على غنوي الا قتله قال عبد الحميد فغزت بنو

عبس غنيا قبل أن يطلبوا قودا أودية مع أخي شاس الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة ابن أخي زهير فقيل ذلك لغنى فقالت لرياح انج لعلنا نصالح على شيء أو نرضيهم بدية وفداء فخرج رياح رديفا لرجل من بنى كلاب وزعم أبو حية النميري أنه من بنى جعد وكان معهما صحيفة فيها أدأب لحم لايريان الا أنهما قد خالفا وجهة القوم فأوجفا أيديهما في الصحيفة فأخذ كل واحد منهما وضرة ليأكلها مترادفين لايقدران على النزول قال فمر فوق رؤسهما صرد فصرصر فالقيا اللحم وأمسكا بأيديهما وقالا ماهذا ثم عادا الى مثل ذلك فأخذ كل واحد منهما عظما ومر الصرد فوق رؤسهما فصرصر فألقيا العظمين وأمسكا بأيديهما وقالا ماهذا ثم عادا الثالثة فأخذ كل واحد منهما قطعة فمر الصرد فوق رؤسهما فصرصر فالقيا العظمين حتي فعلا ذلك ثلاث مرات فاذا هما بالقوم أدنى ظلم وأدنى ظلام أي أدنى شيء وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم فقال صاحبه لرياح اذهب فاني آتي القوم أشاغلهم عنك واحدثهم حتي تعجزهم ثم ماض ان تركوني فانحدر رياح عن عجز الجمل فاخذ أدراجه وعدا أثر الراحلة حتي اتى ضفة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب فولج فيه ثم اخذ نعليه فجعل احداهما على سرته والاخرى على صفته ثم شد عليهما العمامة ومضى صاحبه حتى اتي القوم فسالوه فحدثهم وقال هذه غنى كاملة وقد دنوت منهم فصدقوه وخلوا سربه فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذي كان خلفك فقال لا مكذبة ذلك رياح في الاول من السمرات فقال الحصينان لمن معهما قفوا علينا حتي نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا ولم يريدا أن يشركهما فيه أحد فمضيا ووقف القوم عنهما قالوا قال رياح فاذا هما ينتقلان فرسيهما فما زالا يريغاني فابتدراني فرميت الاول فبترت صلبه وطعنني الآخر قبل أن أرميه وأراد السرة فأصاب الربلة ومر الفرس يهوي به فاستدبرته بسهم فرشقت به صلبه فانفقر منحني الاوصال وقد بترت صلبهما (قال أبو عبيدة) قال أبو حية بل قال رياح استدبرته بسهم وقد خرجت قدمه فقطعتها فكانما انشرت بمنشار قال عبد الحميد وند فرساها فلحقتا بالقوم قال رياح فاخذت رمحيهما فخرجت بهما حتى أتيت رملة فسندت فغرزت الرمحين فيها ثم انحدرت قال وطلبه القوم حتى اذا رفع لهما الرمحان لم يقربوهما علم الله حتي وجدوا أثر رياح خارجا قد فات وانطلق رياح خارجا حتي ورد ردهة عليها بيت انمار ابن بغيض وفيه امرأة ولها ابنان قريبان منها وجمل لها راتع في الجبل وقد مات رياح عطشا فلما رأته يستدمي طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها فقالت له استأسر فقال لها دعيني ويحك اشرب فأبت فاخذت حديدة اما سكيناً واما مشقصاً لجذم به رواهشها فماتت وعب فى الماء حتى نهل ثم توجه الى قومه فقال رياح فيها وفي الحصينين

قالت لى استأسر لتكنفني * حينا ويعلوا قولها قولى
ولأنت أجرأ من أسامة أو * منى غداة وقفت للخيل
اذالحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

قال الأثرم الرجازة شئ يكون مع المرأة في هودجها فاذا مال أحد الجانبين وضعته فى الناحية الاخري ليعتدل (قال أبو عبيدة) يعني حصين بن زهير بن جذيمة وحصين ابن أسد بن جذيمة وهو ابن

عمه (قال أبو عبيدة) قال عبد الحميد والله لقد سمعت هذا الحديث على ما حدثتك به منذ ستين سنة قال عبد الحميد وما سمعت أن بني عبس أدركوا بواحد منهم ولااقتادوا ولا أنذروا ولا سمعت فيه من الشعر لنا ولغيرنا في الجاهلية بأكثر مما أنشدتك والى هذا انتهى حديثنا وحديثه ولا والله ماقتل خالد ابن جعفر زهير بن جذيمة فى حربنا غير ان الكميت بن زيد الاسدى وكانت له أمان من غني ذكر من قتل من اخواله من غنى في بني عبس ومن قتلوا من بني نمير ابن عامر في كلة له واحدة فلعله لهذا الحديث قالها وذكر ادراكاتهم وذكر قتل شيب بن سالم النميرى فقال فى ذلك

أنا ابن غني والداى كلاهما * لامين فيهم في الفروع وفي الاصل
هم استودعوا هوي شيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك ورغموا * أباه زهيراً بالمذلة والثكل *
فما ادركت فيهم جذيمة وترها * بماقود يوماً لديها ولا عقل

(قال أبو عبيدة) فذكر عبد الحميد أنه أتي عليهم هنيئة من الدهر لاأدرى كم وقت ذلك بعد انصرام أمر شاس قال فما زادوا على هذا فهو باطل قال الأثرم هنيئة من الدهر وهنيهة وبرهة وحقبة يعني الدهر

مقتل زهير بن جذيمة العبسي

قتله خالد بن جعفر بن كلاب قال أبو عبيدة قال أبو حية النميرى كان بين انصراف حديث شاس وحديث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة مابين العشرين سنة الى الثلاثين سنة (قال أبو عبيدة) وهوازن بن منصور لاترى زهير بن جذيمة الاربا قال وهوازن يومئذ لاخير فيها ولم يلبث عامر ابن صعصعة يعد فيهم أذل من يد في رحم وانما هم رعاء الشاء في الجبال قال وكان زهير يعزهم وكان اذا كان أيام عكاظ أتاها زهير ويأتيها الناس من كل وجه فتأتيه هوازن بالاتاوة التى كانت له فى أعناقهم فيأتونه بالسمن والاقط والغنم وذلك بعد ماخلع ذلك من أبى الجناد أخي بنى أسيد بن عمرو بن تميم ثم اذا تفرق الناس عن عكاظ نزل زهير بالنفرات (قال أبو عبيدة) عن عبد الحميد وأبي حية النميري قالا فاتته عجوز رهيش من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وقال أبو حية بل أتته عجوز من هوازن بسمن في نحى واعتذرت اليه وشكت السنين التي تتايعن على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها بقوس في يده عطل فى صدرها فاستلقت لحلاوة القفا فبدت عورتها فغضب من ذلك هوازن واصمدت عليه الى ماكان فى صدرها من الغيظ والدمن وأوحرها من الحسد قال وتذامرت عامر بن صعصعة يومئذ فآلى خالد بن جعفر فقال والله لاجعلن ذراعي وراء عنقه حتي أقتل أو يقتل قال وفي ذلك يقول خالد بن جعفر بن كلاب

أديروني اذا تكموا فاني * وحذفة كالشجا تحت الوريد
مقربة أسويها بخز * وألحفها ردائي في الجليد

وأوصي الراعيين ليوثراهـا * لها لبن الخليـة والصـعود
تراها في الغـزاة وهن شعث * كقلب العاج في الرسغ الجديد
يبيت رباطها بالليل كفى * على عود الحشيش وغير عود
* لعل الله يفردني عليها * جهاراً من زهير أو أسـيد
* فاما تثقفوني فاقتلوني * فمن أثقف فليس الى خلود
وقيس في المعارك غادرته * قناتي في فوارس كالاسود
ويربوع بن غيظ يوم ساق * تركناهم لجارية وبيـد
تركت بها نساء بني عصيم * أرامل ما تحـن الى وليـد
يلذن بحرث جزعا عليه * يقان لحرث لولا تسود
ومني بالطويلم قارعات * تبيد المخزيات ولا تبيد
وحكت بركها ببني حجاش * وقد أجروا اليها من بعيد
تركت ابني جذيمة في مكر * ونصراً قد تركت لها شهودي

(قال أبو عبيدة) وحدثني أبو سرار الغنوي قال كان زهير رجلا عدوساً فانتقل من قومه ببنيه وبني أخويه زنباع وأسـيد بركبة بريع الغيث في عشروات له وشول قال وبنو عامر قريب منهم ولا يشعر بهم (قال عبد الحميد وأبو حية) بل بنو عامر بدمخ وزهير بالنفرات وبينهم ليلتان أو ثلاث قال فقال أبو سرار فأتى الحرث بنى عامر والله ماتغير طعم اللبن الذي زودت الحرث بن عمرو ابن الشريد السلمى حتي أتي بنى عامر فأخبرهم (قال) أبو عبيدة أخبرني سليمان بن المزاحم المازني عن أبيه قال بل كانت بنو عامر بالجريثة وزهير بالنفرات وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصـية بن خفاف السلمى امرأة زهير بن جذيمة وهي أم ولده فمر بها أخوها الحرث بن عمرو فقال زهير لبنيه ان هذا الحمار لطليعة عليكم فأوثقوه فقالت أخته لبنيها أيزوركم خالكم فتوثقوه وتحرموه فخلوه فقالت تماضر لأخيها الحرث انه ليريبني ماقال زهير فانه رجل نذارة وعيد ان شنؤه قال ثم حلبوا له وطبا وأخذوا منه يمينا أن لايخبر عنهم ولا ينذر بهم أحداً (قال) أبو عبيدة وزعم أبو حية النميري انه لما أتوه بقراهم أراهم أنه يشربه في الظلمة وجعل يهوى به الى جيبه فيصبه بين سرباله وصدره أسفاً وغيظاً قال وكان الذي حلب الوطب وقراه الحرث بن زهير وبه سمي قال فخرج يطير حتى أتي عامرا عند ناديهم فأتي حاذة أوشجرة غيرها فألقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظري ماطعمه فقال أهل المجلس هذا رجل مأخوذ عليه وهو يخبركم خـبرا فأتوه فاذا هو الحرث بن عمرو وذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يتقرص بعد فقالوا انه ليخبرنا ان طلبنا قريب فركب معه سـتة فوارس لينظروا ما الخـ وهم خالد بن جعفر بن كلاب على حذفة وجندح بن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار وهو الأخيل جد ليلى الأخيلية قال والأخيل هو معاوية قال وهو يومئذ غلام له ذؤابتان وكان أصغر من ركب وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر فاقتصوا أثر السير حتى اذا رأوا

ابل بنى جذيمة نزلوا عن الخيل فقالت النساء انا لنرى خرجة من عضاه أو غابة رماح بمكان لم نكن نري به شيئاً ثم راحت الرعاء فأخبروا بمثل ما قال النساء قال وأخبرت راعية أسيد بن جذيمة أسيدا بمثل ذلك فأتي أسيد أخاه زهيرا فأخبره بما أخبرته به الراعية وقال انما رأت خيل بني عامر ورماحها فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا وكان أسيد كثير الشعر خناسيا وأين بنو عامر أما بنو كلاب فكالحية ان تركتها تركتك وان وطئتها عضتك وأما بنو كعب فانهم يصيدون الظبي يريد الثور الوحشي وأما بنو نمير فانهم يرعون ابلهم في رؤس الجبال وأما بنو هلال فيبيعون العطر قال فتحمل عامة بنى رواحة وآلى زهير لايبرح مكانه حتي يصبح وتحمل من كان معه غير ابنيه ورقاء والحرث قال وكان لزهير رئية من الجن فحدثته ببعض أمرهم حتى أصبح وكانت له مظلة دوح يربط فيها أفراسه لاتريمه حذرا من الحوادث قال فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل وهي القعساء فقال زهير مالها فقال رئيه أحست الخيل فصهلت اليهن فلم تؤذنهم بهم الا والخيل دواس محاضر بالقوم غدية فقال زهير وظن انهم أهل اليمن ياأسيد ماهؤلاء فقال هؤلاء الذين تعمي حديثهم منذ الليلة قال وركب أسيد فمضى ناجيا قال ووثب زهير وكان شيخا نابلا فتدثر القعساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدن وهو يومئذ عقوقمتهم واعرورى ورقاء والحرث ابناه فرسيهما ثم خالفوا جهة مالهم ليعموا على بني عامر مكان مالهم فلا يأخذوه فهتف هاتف من بني عامر ياليحامر يريد يحامر وهو شعار لاهل اليمن لان يعمى على الجذميين من القوم فقال زهير هذه اليمن قد علمت انها أهل اليمن وقال لابنه ورقاء انظر ياورقاء ماتري قال ورقاء أري فارساً على شقراء يجهدها ويكدها بالسوط قد ألح عليها يعني خالدا فقال زهير شيئاً مايريد السوط الى الشقراء فذهبت مثلا وقال في المرة الثانية شيئا مايطلب السوط الى الشقراء وهي حذفة فرس خالد بن جعفر والفارس خالد بن جعفر قال وكانت الشقراء من خيل غنى قال وتمردت القعساء بزهير وجعل خالد يقول لانجوت ان نجا مجدع يعني زهيرا فلما تمعطت القعساء بزهير ولم تعلق بها حذفة قال خالد لمعاوية الأخيل بن عبادة وكان على الهرار حصان أعوج أدرك معاوي فأدرك معاوية زهيرا وجعل إبناه ورقاء والحرث يوطشان عنه أي عن أبيهما قال فقال خالد اطعن يامعاوية في نساها فطعن في احدى رجليها فانخذلت القعساء بعض الانخذال وهي في ذلك تمعط فقال زهير اطعن الاخرى يكيده بذلك لكي تستوي رجلاها فتحامل فناداه خالد يامعاوية أنفذ طعنتك أي اطعن مكانا واحدا فشعشع الرمح فى رجلها فانخذلت قال ولحقه خالد على حذفة فجعل يده وراء عنق زهير فاستخف به عن الفرس حتي قلبه وخر خالد فوقع فوقه ورفع المغفر عن رأس زهير وقال ياعامر اقتلونا معا فعرفوا انهم بنو عامر فقال ورقاء والانقطاع ظهراه انها لبنو عامر سائر اليوم وقال غيره فقال بعض بنى جذيمة والانقطاع ظهري قال ولحق جندح بن البكاء وقد حسر خالد المغفر عن رأس زهير فقال نح رأسك ياأبا جزء لم يجز يومك قال فنحى خالد رأسه وضرب جندح رأس زهير وضرب ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف وعليه درعان وكان أسجر العينين أزب أقر مثل الفالج فلم يغن شيئا قال وأجهض إبنا زهير القوم عن زهير فانتزعاه مرتثا فقال خالد حين استنقذ

زهيرا إبناه والهفتاه قد كنت أظن ان هذا المخرج سينفعكم ولام جندحا فقال جندح وكان لجلالته غصة اذا تكلم السيف حديد والساعد شديد وقد ضربته ورجلاى متمكنتان في الركائب وسمعت السيف قال قب حين وقع برأسه ورأيت على ظبتة مثل ثمر المرار وذقته فكان حلوا فقال خالد قتلته بأبي أنت ونظر بنو زهير فاذا الضربة قد بلغت الدماغ ونهى بنو زهير أن يسقوا أباهم الماء فاستسقاهم فمنعوه حتى نهك عطشا قال وذلك ان المأموم يخاف عليه الماء حتى بلغه العطش فجعل يهتف امية انا عطش وينادي ياورقاء قال أبو حية فجعل ينادي ياشاس فلما رأوا ذلك سقوه فمات لثالثة فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

إلى بطلين ينهضان كلاهما * يريمان نصل السيف والسيف نادر

فشلت يميني اذ ضربت ابن جعفر * واحرزه مني الحديد المظاهر

(قال أبو عبيدة) وسمعت أبا عمرو بن العلاء ينشد هذا البيت فيها

وشلت يميني يوم أضرب خالداً * وشلت بناناها وشل الخناصر

(قال أبو عبيدة) وأنشدني أبو سرار أيضاً فيها

فياليتني من قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدني تماضر

تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي امرأة زهير بن جذيمة قال أبو عبيدة أنشدني أبو يسار فيها

لعمري لقد بشرت بي إذ ولدتني * فما ذا الذي ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر يمن على هوزان بقتله زهيراً ويصدق الحديث قال أبو عبيدة أنشدنيه مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الاسنة

بل كيف تكفرني هوازن بعدما * اعتقهم فتوالدوا أحرارا

وقتلت ربهم زهيراً بعد ما * جدع الانوف وأكثر الاوزارا

وجعلت حزن بلادهم وجبالهم * أرضاً فضاء سهلة وعشارا

وجعلت مهر بناتهم ودماءهم * عقل الملوك هجائنا ابكارا

(قال أبو عبيدة) ألا ترى انه ذكر في شعره ان زهيراً كان ربهم وقد كان جدعهم وأنه قتله من أجلهم لا من أجل غنى وان غنيا ليس من ذلك في ذكر ولا لهم فيه معني قال وقال ورقاء ابن زهير

اما كلاب فانا لانسالمها * حتي يسالم ذئب الثلة الراعي

بنو جذيمة حاموا حول سيدهم * الا اسيدا نجا اذ ثوب الداعى

قال ثم نعي الفرزدق على بنى عبس ضربة ورقاء خالدا واعتذر بها الى سليمان بن عبد الملك فقال

فان يك سيف خان أو قدر أتي * لتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

ولو شئت قد السيف مابين عنقه * الى عاق تحت الشرا سيف جامد

قال وكان صنع بني عبس مع جرير فقال الفرزدق فيهم هذه الابيات هذه رواية أبي عبيدة وأما الاصمعي فانه ذكر فيما رواه الأثرم عنه قال حدثني غير واحد من الاعراب ان سبب مقتل زهير العبسي ان ابنه شاس بن زهير وفد الى بعض الملوك فرجع ومعه حباء قد حبي به فمر بأبيات من بني عامر بن صعصعة وأبيات من بني غني على ماء لبني عامر أو غيرهم الشك من الاصمعي قال فاغتسل فناداه الغنوى استتر فلم يحفل بما قال فقال استتر ويحك البيوت بين يديك فلم يحفل فرماه الغنوي رياح بن الاسك بسهم أو ضربه فقتله والحي خلوف فاتبعه أصحاب شاس وهم في عدة فركب الفلاة واتبعوه فرهقوه فقتل حصينا وأخاه حصينا ثم نجا على وجهه حتى أدركه العطش فلجأ الى منزل عجوز من بني انسان وبنوا انسان حي من بني جشم فقالت له العجوز لا تبرح حتى يأتي بني فيأسروك قال الاصمعي فاخبرني مخبران اختلفا فقال أحدهما انه أخذ سكيناً فقطع عصبتي يديها وقال الآخر أخذ حجراً فشدخ به رأسها ثم أنشأ يقول

ولانت أشجع من أسامة أو * مني غداة وقفت للخيل

عدل الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

واذا أنهنها لاقتلهاَ * جاشت ليغلب قولها قولي

قال فضرب الزمان ضرباته فالتقى خالد بن جعفر بن كلاب وزهير بن جذيمة العبسي فقال خالد لزهير اما آن لك أن تشتفي وتكف قال الاصمعي يعني مما قتل بشاس قال فأغلظ له زهير وحقره قال الاصمعي وأخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب ان ذلك الكلام بينهما كان بعكاظ عند قريش فلما حقره زهير وسبه قال خالد عي ان كان يتهدده ثم قال اللهم أمكن يدي هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم أعنى عليه فقال زهير اللهم أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يازهير فقال انكم والله الذين لاعلم لكم قال الاصمعي ثم نرجع الى حديث العبسيين والعامريين وبعضه من حديث أبي عمرو ابن العلاء قال فجاءه أخو امرأة زهير وكانت امرأته فاطمة بنت الشريد السلمية وهي أم قيس بن زهير وكان زهير قد أساء اليهم في شيء فجاء أخوها الى بني عامر فقال هل لكم في زهير بن جذيمة ينتج ابله ليس معه أحد غير أخيه أسيد بن جذيمة وعبد راع لابله وجئتكم من عنده وهذا لبن حلبوه لى فذاقوه فاذا هو ليس بخاثر فعلموا انه قريب فخرج جندح بن البكاء وخالد بن جعفر وعمرو بن عبادة بن عقيل ليس على أحدهم درع غير خالد كانت عليه درع أعاره اياها عمرو بن يربوع الغنوي وكانت درع ابن الاجلح المرارى كان قتله فأخذها منه وكان يقال لها ذات الازمة وانما سميت بذلك لانها كانت لها عرى تعلق فضولها بها اذا أراد أن يشمرها قال فطلعوا فقال اسيد بن جذيمة قال الاصمعى وكان اسيد شيخا كبيرا وكان كثير شعر الوجه والجسد أتيت ورب الكعبة فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا فلم يشعر بهم زهير الا في سواد الليل فركب فرسه ثم وجهها فلحقه قوم أحدهم جندح أو العقيلى واختلفوا فيهما وطعن

فخذ الفرس طعنة خفيفة ثم أراد أن يطعن الرجل الصحيحة فناداه خالد يافلان لاتفعل فيستويا أقبل على السقيمة قال فطعنها فانخذلت الفرس فأدركوه فلما أدركوه رمى بنفسه وعانقه خالد فقال اقتلوني ومجدعا فجاء جندح وكان أعجم اللسان فقال لخالد وهو فوق زهير نح رأسك يا أبا جزء فنحى رأسه فضرب جندح زهيرا ضربة على دهش ثم ركبوا وتركوه قال فقال خالد ويحك ياجندح ماصنعت فقال ساعدي شديد وسيفي حديد وضربته ضربة فقال السيف قب وخرج وعليه مثل ثمرة المرار فطعمته فوجدته حلوا يعني دماغه قال ان كنت صدقت فقد قتلته قال فجاء قوم زهير فاحتملوه ومنعوه الماء كراهة أن يبتل دماغه فيموت فقال يا آل غطفان أأموت عطشا فسقى فمات وذلك بعد أيام ففي ذلك يقول ورقاء بن زهير وكان قد ضرب خالدا ضربة فلم يصنع شيأ فقال

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر

قال الاصمعي فضرب الدهر من ضرباته الى أن التقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم

ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب

قتله الحرث بن ظالم المري قال أبو عبيدة كان الذى هاج من الامر بين الحرث بن ظالم وخالد بن جعفر أن خالد بن جعفر أغار على رهط الحرث بن ظالم من بني يربوع بن غيظ بن مرة وهم في واد يقال له حراض فقتل الرجال حتي أسرع والحرث يومئذ غلام وبقيت النساء وزعموا أن ظالما هلك في تلك الوقعة من جراحة أصابته يومئذ وكانت نساء بني ذبيان لايحلبن النعم فلما بقين بغير رجال طفقن يدعون الحرث فيشد عصاب الناقة ثم يحلبها ويبكين رجالهن ويبكى الحرث معهن فنشأ على بغض وأردف ذلك قتل خالد زهير بن جذيمة فاستحق العداوة في غطفان فقال خالد بن جعفر في تلك الوقعة

تركت نساء يربوع بن غيظ * أرامل يشتكين الي وليد

يقلن لحرث جزعا عليه * لك الخيرات مالك لاتسود

تركت بني جذيمة في مكر * ونصرا قد تركت لدي الشهود

ومني سوف تأتي قارعات * تبيد المخزيات ولاتبيد

وقيس بن المعارك غادرته * قناتي في فوارس كالاسود

وحات بركها ببني جحاش * وقد مدوا الينا من بعيد

وحي بني سبيع يوم ساق * تركناهم كجارية وبيد

(قال أبو عبيدة) فمكث خالد بن جعفر برهة من دهره حتي اذا كان من أمره وأمر زهير بن جذيمة ماكان وخالد يومئذ رأس هوازن فلما استحق عداوة عبس وذبيان أتي النعمان ابن المنذر ملك الحيرة لينظر ماقدره عنده وأتاه بفرس فألفى عنده الحرث بن ظالم قد أهدى له فرسا فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني قرة فان نؤتى بفرس يشق غباره ان لم تنسبه انتسب كنت ارتبطه لغزو بني عامر بن صعصعة فلما أكرمت خالدا أهديته اليك وقام الربيع بن

زياد العبسي فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني عامر ارتبطت أباه عشرين سنة لم يخفق في غزوة ولم يعتلك في سفر وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم قال فغضب النعمان عند ذلك وقال يامعشر قيس أي خيلكم أشباهنا أين اللواتي كان أذنابها شقاق أعلام وكان مناخرها وجار الضباع وكان عيونها بغايا النساء رقاق المستطعم تعالك اللجم في اشداقها تدور على مداودها كأنما يقضمن حصى قال خالد زعم الحرث أبيت اللعن أن تلك الخيل خيله وخيل آبائه فغضب النعمان عند ذلك على الحرث بن ظالم فلما أمسوا اجتمعوا عند قينة من أهل الحيرة يقال لها بنت عفزر يشربون فقال خالد تغني

دار لهند والرباب وفرتني * ولميس قول حوادث الايام

وهن خالات الحرث بن ظالم فغضب الحرث بن ظالم حتى امتلأ غيظا وغضبا وقال ماتزال تتبع أولى بآخرة (قال أبو عبيدة) ثم ان النعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك وقدم لهم تمرا فطفق خالد ابن جعفر يأكل ويلقي نوي ماياً كل من التمر بين يدى الحرث فلما فرغ القوم قال خالد بن جعفر أبيت اللعن انظر الي مابين يدي الحرث بن ظالم من النوي فما ترك لنا تمرا الا أكله فقال الحرث اما أنا فأكلت التمر وألقيت النوى وأما أنت ياخالد فأكلته بنواه فغضب خالد وكان لاينازع فقال أتنازعني ياحارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيما في حجور النساء فقال الحرث ذلك يوم لم اشهده وانا مغن اليوم بمكاني قال خالد فهلا تشكرلى اذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلتك سيد غطفان قال بلي اشكرك على ذلك فخرج الحرث بن ظالم إلى بنت عفزر فشرب عندها وقال لها تغنى

* تعلم ابيت اللعن اني فاتك * من اليوم او من بعده بابن جعفر
* اخالد قد نبهتني غير نائم * فلا تأمنن فتكي يد الدهر واحذر
اعيرتني ان نلت منا فوارسا * غداة حراض مثل جنات عبقر
اصابهم الدهر الختور بختره * ومن لايقي الله الحوادث يعثر
* فعلك يومان تنوء بضربة * بكف فتى من قومه غير حيدر
يعض بها عليا هوازن والمنى * لقاء ابي جزء بأبيض مبتر

قال فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به فقال عبد الله بن جعدة وهو ابن اخت خالد وكان رجل قيس رايا لابنه يابني ائت ابا جزء فأخبره ان الحرث بن ظالم سفيه موتور فأخف مبيتك الليلة فانه قد غلبه الشراب فان ابيت فاجعل بينك وبينه رجلا ليحرسنك فوضعوا رجلا بازائه ونام ابن جعدة دون الرجل وخالد من حامد الرجل وعرف ان ابن عتبة وابن جعدة يحرسان خالدا فأقبل الحرث فانتهي الى ابن جعدة فتعداه ومضى الى الرجل وهو يحسبه خالدا فعجنه بكلكله حتي كسره وجعل يكلمه لايعقل فخلى عنه والرجل تحته ومضي الى خالد وهو نائم فضربه بالسيف حتي قتله فقال لعروة أخبر الناس انى قتلت خالداً وقال في ذلك

ألا سائل النعمان ان كنت سائلا * وحي كلاب هل فتكت بخالد
عثوت عليه وابن جعدة دونه * وعروة يكلا عمه غير راقد

وقد نصبا رجلا فباشرت جوزه * بكلكل مخشى العداة حارد
فاضربه بالسيف يافوخ رأسه * فصمم حتي نال نيط القلائد
وأفلت عبد الله مني بذعره * وعروة من بعد ابن جعدة شاهدي

فلما أبت غطفان ان تجيره غضبت لذلك بنو عبس وبعث اليه قيس بن زهير بن جذيمة بهذه الابيات

جزاك الله خيرا من خليل * شفى من ذي تبولته الخليلا
ازحت بها جوى ودخيل حزن * تمخخ أعظمي زمنا طويلا
كسوت الجعفرى أبا جزيء * ولم تحفل به سيفاً صقيلا
أبات به زهير بني بغيض * وكنت لمثلها ولها حمولا
كشفت له القناع وكنت ممن * يجلى العار والامر الجليلا

فأجابه الحرث بن ظالم

أتاني عن قيس بني زهير * مقالة كاذب ذكر التبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم * لقاتل ناركم حرزا أصيلا
ولكن قلتم جاور سوانا * فقد جللتنا حدثاً جليلا
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم * لما طردوا الذي قتل القتيلا

(قال ابو عبيدة) فلما منعته غطفان لحق بحاجب بن زرارة فأجاره ووعده أن يمنعه من بني عامر وبلغ بني عامر مكانه في بنى تميم فساروا في علياء هوازن فلما كانوا قريباً من القوم في أول واد من أوديتهم خرج رجل من بني غني ببعض البوادي فاذا هو بامرأة من بنى تميم ثم من بني حنظلة تجتنى الكماة فأخذها فسألها عن الخبر فأخبرته بمكان الحرث بن ظالم عند حاجب بن زرارة وما وعده من نصرته ومنعه فانطلق بها الغنوي الى رحله فانسلت في وسط من الليل فأتي الغنوي الاحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت وقال هي منذرة عليك فقال له الاحوص ومتى عهدك بها قال عهدي بها والمنيُّ يقطر من فرجها قال وأبيك ان عهدك بها لقريب وتبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهي الى بنى زرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها أخبريني أي قوم أخذوك قالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء قال أولئك بنو عامر قال فحدثيني من في القوم قالت رأيتهم يغدون على شيخ كبير لا ينظر بمأقيه حتى يرفعوا له من حاجبيه قال ذلك الاحوص بن جعفر قالت ورأيت شاباً شديد الخلق كأن شعر ساعديه حلق الدرع يعذم القوم بلسانه عذم الفرس العضوض قال ذلك عتبة بن بشير بن خالد قالت ورأيت كهلا اذا اقبل معه فتيان يشرف القوم اليه فاذا نطق انصتوا قال ذلك عمرو بن خويلد والفتيان ابناه زرعة ويزيد قالت ورايت شابا طويلا حسنا اذا تكلم بكلمة انصتوا لها ثم يؤلون اليه كما تؤل الشول الى فحلها قال ذلك عامر بن مالك قال ابو عبيدة فدعا حاجب الحرث بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم وقال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر قد اتوك فما انت صانع قال الحرث ذلك اليك ان شئت اقمت فقاتلت القوم وان شئت تحيت قال حاجب تنح عنى غير ملوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لعمرى لقد جاورت في حي وائل * ومن وائل جاورت في حي تغلب
فأصبحت في حي الاراقم لم يقل * لى القوم ياحار بن ظالم اذهب
وقد كان ظني اذ عقلت اليكم * بني عدس ظني بأصحاب يثرب
غداة أتاهم تبع في جنوده * فلم يسلموا المرين من حي يحصب
فان تك في عليا هوازن شوكة * تخاف ففيكم حد ناب ومخلب
وان يمنع المرء الزراري جاره * فأعجب بها من حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب فقال

لعمر أبيك الخير ياحار انني * لامنع جاراً من كليب بن وائل
وقد علم الحي المعدى أننا * على ذاك كنا في الخطوب الاوائل
وأنا اذا ما جاء جاء ظلامة * لبسنا له ثوبي وفاء ونائل
وأن تميماً لم تحارب قبيلة * من الناس الا أولعت بالكواهل
ولو حاربتنا عامر يا ابن ظالم * لعضت علينا عامر بالانامل
ولا ستيقنت عليا هوازن اننا * سنوطؤها في دارها بالقبائل
ولكنني لا ابعث الحرب ظالما * ولو هجتها لم ألف شحمة آكل

قال فتنحي الحرث بن ظالم عن بنى زرارة فالحق بعروض اليمامة ودعا معبدا ولقيطا ابني زرارة فقال سيرا في الظعن فموعد كما رحرحان فانا مقيمون في حامية الخيل حتي تأتينا بنو عامر وخرج عامر بن مالك الي قومه بالخبر فقالوا ماتري قال أن ندعهم بمكانهم ونسبقهم الي الظعن قال فلقوها برحرحان فاقتتلوا قتالا شديدا فأصابوها واسر معبد وجرح لقيط فبعثوا بمعبد الى رجل بالطائف كان يعذب الاسري فقطعه إرْبا إرْبا حتى قتله وقال عمرو بن مالك يرد على حاجب قوله

ألكني الى المرء الزراري حاجب * رئيس تميم فى الخطوب الاوائل
وفارسها في كل يوم كريهة * وخير تميم بين حاف وناعل
لعمري لقد دافعت عن حى مالك * سبائب من حرب تلقح حائل
على كل جرداء السراة طمرة * وأجرد خوار العنان مناقل
نصحت له اذ قلت ان كنت لاحقا * بقوم فلا تعدل بأبناء وائل
ولو ألجأته عصبة تغلبية * لسرنا اليهم بالقنا والقنابل
ولو رمتموا أن تمنعوه رأيتم * هناك أمورا غبها غير طائل
لشاب وليد الحى قبل مشيبه * وعضت تميم كلها بالانامل
وقامت رجال منكم خندفية * ينادون جهرا ليتنا لم نقاتل

قال فخرج الحرث بن ظالم من فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن النعمان فقال لها انه لن يجيرني من النعمان إلا تحرمى بابنه فادفعيه إلي وقد كان النعمان بعث الى جارات للحرث

ابن ظالم فسباهن فدعاه ذلك الى قتل الغلام فقتله (١) فوثب النعمان على عم الحرث بن ظالم فقال له لأقتلنك أو لتأتيني بابن أخيك فاعتذر اليه فخلى عنه فأقبل ينطلق فقال

ياحار انك أحيا بن مخبأة * وأنت أجرأ من ذي لبدة ضار
قد كان بيتي فيكم بالملاء فقد * أحللت بيتي بين السيل والنار
مهما أخذتك على شيء تجيء به * فلم أخذتك على أمثالها حار
ولم أخذتك على ليث تختله * عبل الذراعين للاقران هصار
وقد علمت بأني لن يجيء * مما فعلت سوى الاقرار بالعار
فقد عدوت على النعمان ظالمه * في قتل طفل كمثل البدر معطار
فاعلم بأنك منه غير منفلت * وقد عدوت على ضرغامة ضاري

وقال الحرث بن ظالم في ذلك

قفا فاسمعا أخبركما اذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم
حسبت أبا قابوس أنك سابقي * ولما تذق ثكلي وأنفك راغم
أخصي حمار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
تمنيته جهرا على غير ريبة * أحارث ظلماً انما أنت حالم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى أمره متفاقم
علوت بذي الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
فتكت به فتكا كفتكي بخالد * وهل يركب المكروه الا الاكارم
بدأت بهذا ثم أثنى بمثلها * وثالثة تبيض منها المقادم
شفيت عليك الصدر منه بضربة * كذلك يأبى المغضبون القماقم

فقال النعمان بن المنذر ما يمنعني بالثلاثة غيري قال سنان بن أبي حارثة المري وهو يومئذ رأس غطفان أبيت اللعن والله ماذمة الحرث انا بذمة ولا جاره انا بجار ولو أمنته ما أمناه فبلغ بن ظالم قول سنان ابن أبي حارثة فقال في ذلك

الا أبلغ النعمان عني رسالة * فكيف بخطاب الخطوب الاعاظم
وأنت طويل البغي أبلج معور * فزوع اذا ما خيف احدى العظائم
فما غرة والمرء يدرك وتره * بأروع ماضي الهم من آل ظالم
أخي ثقة ماضي الجنان مشيع * كميش التوالي عند صدق العزائم
فاقسم لولا من تعرض دونه * لعولي بهندي الحديدة صارم

---

(١) وقال الميداني انه أي الحارث لما استنقذ جاراته وأموالهن نطاق وأخذ شيئاً من جهاز رحل سنان بن أبي حارثة فأتي به أخته سلمى بنت ظالم وكانت عند سنان وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الاسود فقال هذه علامة بعلك فضع ابنك حتى آتيه به ففعلت فاخذه فقتله

* فأقتل أقواماً لئاما أذلة * يعضون من غيظ أصول الأباهم
تمنى سنان ضلة أن يخيفني * ويأمن ما هذا بفعل المسالم
تمنيت جهدا أن تضيع ظلامتي * كذبت ورب الراقصات الرواسم
يمين امرئ لم يرضع اللؤم ثديه * ولم تتكنفه عروق الالائم

قال فامنه النعمان وأقام حينا ثم ان مصدقا للنعمان أخذ إبلا لامرأة من بني مرة يقال لها ديهث فأتت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بني لها فقالت أبا ليلى اني أتيتك مضافة فقال الحرث اذا أورد القوم النعم فنادي باعلى صوتك

دعوت بالله ولم تراعي * ذلك داعيك فنعم الداعي

وتلك ذود الحرث الكساع * يمشي لها بصارم قطاع * يشفي بها مجامع الصداع * وخرج الحرث في أثرها يقول

أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب * كم قد أجرنا من حريب محروب
وكم رددنا من سليب مسلوب * وطعنة طعنتها بالمنصوب
* ذاك جهيز الموت عند المكروب *

ثم قال لها لاتردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا أخذتيه ففعلت فاتت على لقوح لها يحلبها حبشي فقالت ياأبا ليلى هذه لي فقال الحبشي كذبت فقال الحرث أرسلها لاأم لك فضرط الحبشي فقال الحرث است الحالب أعلم فسارت مثلا قال أبو عبيدة ففي ذلك يقول في الاسلام الفرزدق

كما كان أوفى اذ ينادي ابن ديهث * وصرمته كالمغنم المتنهب
فقام ابو ليلى اليه ابن ظالم * وكان متى ماسلل السيف يضرب
وما كان جارا غير دلو تعلقت * بحبلين في مستحصد القد مكرب

(قال) ابو عبيدة حدثني ابو محمد عصام العجلي قال فلما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر في جوار الملك خرج هاربا حتي اتى صديقاً له من كندة يحل شعبي قال شعبا غير ممدود فلماالح الاسود في طلب الحرث قال له الكندي ما ارى لك نجاة الا ان الحقك بحضر موت ببلاد اليمن فلا يوصل اليك فسار معه يوماً وليلة فلما غربه قال انني انقطع ببلاد اليمن فاغترب بها وقد برئت منك خفارتي فرجع حتي اتي ارض بكر بن وائل فالجأ الى بني عجل بن لجيم فنزل على زبان فاجاره وضرب عليه قبة وفي ذلك يقول العجلي

ونحن منعنا بالرماح ابن ظالم * فظل يغني آمناً في خبائنا

(قال أبو عبيدة) فجاءته بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا أخرج هذا المشؤم من بين أظهرنا لايغرنا بشر فانا لاطاقة لنا بالملجأ والملجأ كتيبة الاسود فأبت عجل ان تخفره فقاتلوه فامتنعت بنو عجل فقال الحرث بن ظالم في الكندي وفيهم

يكلفني الكندي سير تنوفة * أكابد فيها كل ذي ضبة مثري

الضبة قطعة من الغنم أو بقية منها

وأقبل دوني جمع ذهل كأنني * خلاة لذهل والزعانف من عمرو
ودوني ركب من لجيم مصمم * وزبان جاري والخفير على بكر
لعمري لاأخشى ظلامة ظالم * وسعد بن عجل مجمعون على نصري

(قال أبو عبيدة) ثم قال لهم الحرث اني قد أشهر أمري فيكم ومكاني وأنا راحل عنكم فارتحل فالحق بطيء فقال الحرث في ذلك

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقتي * الى ناصر من طيء غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة منهم * على باذخ يعلو على المتطاول

(قال أبو عبيدة) وحدثني أبو حية ان الاسود حين قتل الحرث خالدا سأل عن أمر يبلغ منه فقال له عروة بن عتبة ان له جارات من بلي بن عمرو ولا أراك تنال منه شيئا أغيظ له من أخذهن وأخذ أموالهن فبعث الاسود فأخذهن واستاق أموالهن فبلغ ذلك الحرث فخرج من الحين فانساب في غمار الناس حتى عرف موضع جاراته ومرعى ابلهن فأتى الابل فوجد حالبين يحلبان ناقة لهن يقال لها اللفاع وكانت لبونا كأغزر الابل اذا حلبت اجترت ودمعت عيناها وأصغت برأسها وتفاجت تفاجي البائل وهجمت في المحاب هجما حتى تسنمه وتجاوبت أحاليلها بالشخب هشا وهشيا حتى تصف بين ثلاثة محالب فصاح الحرث بهما وزجر فقال

اذا سمعت حنة اللفاع * فادعي أبا ليلى ولا تراعي
ذلك راعيك فنعم الراعي * يجيك رحب الباع والذراع
* منطقا بصارم قطاع *

خليا عنها فعرفاه فضرط البائن فقال الحرث است الضارط اعلم فذهبت مثلا قال الأثرم البائن الحالب الايمن والمستعلي الحالب الايسر ثم عمد الى أموال جاراته والى جاراته فجمعهن ورد أموالهن وسار معهن حتى اشتلاهن أي أنقذهن (قال أبو عبيدة) ولحق الحرث ببلاد قومه مختفيا وكانت أخته سلمي بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة المري قال أبو عبيدة وكان الاسود بن المنذر قد تبنى سنان ابن أبي حارثة المري ابنه شرحبيل فكانت سلمي بنت كثير بن ربيعة من بني غنم بن وردان امرأة سنان بن أبي حارثة المري ترضعه وهي أم هرم وكان هرم غنيا يقدر على مايعطي سائليه فجاء الحرث وقد كان اندس في بلاد غطفان فاستعار سرج سنان ولايعلم سنان وهم نزول بالشربة فأتى به سلمي ابنة ظالم فقال يقول لك بعلك ابعثي بابن الملك مع الحرث حتي استأمن له ويخفر به وهذا سرجه آية اليك فزينته ثم دفعته الى الحرث فأتى بالغلام ناحية من الشربة فقتله ثم أنشأ يقول

قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم

ثكلان نادم يعني الاسود لانه قتل ابنه شرحبيل محارب مولاه يعني الحرث نفسه ومولاه سنان

أخصي حمار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
حسبت أبيت اللعن انك فائت * ولما تذق ثكلا وأنفك راغم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم

علوت بذي الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
فتكت به كما فتكت بخالد * ولا يركب المكروه الا الأكارم
بدأت بتلك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال ففي ذلك يقول عقيل بن علفة في الاسلام وهو من بني يربوع بن غيظ بن مرة لما هاجي شبيب بن البرصاء وأبوه يزيد وهو من بني نشبة بن غيظ بن مرة ابن عم سنان بن أبي حارثة فيعيره بقتل الحرث بن ظالم شرحبيل لانه ربيب بني حارثة فعيره نشبة بن غيظ رهط شبيب ففي ذلك يقول عقيل

قتلنا شرحبيلا ربيب أبيكم * بناحية المغلوب ضاحية غضبا
فلم تنكروا أن يغمز القوم جاركم * باحدي الدواهي ثم لم تطلعوا نقبا

(قال أبو عبيدة) وهرب الحرث فغزا الاسود بني ذبيان اذ نقضوا العهد وبني أسد بشط أريك (قال أبو عبيدة) وسألته عنه فقال هما أريكان الاسود والابيض ولا أدري بأيهما كانت الوقعة (قال أبو عبيدة) وقال آخرون ان سلمى امرأة سنان التي أخذ الحرث شرحبيل من عندها من بني أسد قال فانما غزا الاسود بني أسد لدفع الاسدية سلمي ابنه الى الحرث فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبي واستاق اموالهم وفي ذلك يقول (١)

وشيوخ صرعى بشطي اريك(٢) * ونساء كأنهن السعالى
من نواصي دودان اذ نقضوا العهـ * ـد وذبيان والهجان الغوالى
ربَّ رفد هرقته ذلك اليو * م واسرى من معشر اقتال(٣)
هؤلا ثم هؤلا كلا أحذيـ * ـت نعالا محذوة بمثال
واري من عصاك اصبح مخذو * لا وكعب الذي يطيعك عالى

قال ووجد نعل شرحبيل عند اضاخ وهو من الشربة في بني محاوب بن حفصة بن قيس عيلان قال فاحمي لهم الاسود الصفا التي بصحراء اضاخ وقال لهم اني احذيكم نعالا فامشاهم على الصفا المحمي فتساقط لحم اقدامهم فلما كان الاسلام قتل جوشن الكندي رجلا من بني محارب فأقيد به جوشن بالمدينة وكان الكندي من رهط عباس بن يزيد الكندى فهجا بنى محارب فعيرهم بتحريق الاسود أقدامهم فقال

على عهد كسري نعلتكم ملوكنا * صفا من أضاخ حامياً يتلهب

(قال أبو عبيدة) وصار ذلك مثلا يتوعد به الشعراء من هجوه ويحذرونهم مثل ذلك ومن ذلك

---

(١) قوله وفي ذلك يقول الصواب ان الابيات لأعشي همدان واسمه عبد الرحمن وهي من قصيدة طويلة (٢) وأريك بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة وآخره كاف موضع في ديار بغى بن يعصر وقال أبو عبيدة أريك في بلاد ذبيان اه من شرح شواهد الرضي (٣) قوله أقيال جمع قيل بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وهو الملك وأكثر مايطلق على ملوك حمير ويروي اقتال بالتاء المثناة من فوق جمع قتل بكسر القاف وسكون التاء وهو العدو

أن ابن عتاب الكلبي ورد على بني النوس من جديلة طيء فسرقوا سهاما له فقال يحذرهم

بني النوس ردوا أسهمي ان أسهمي * كنعل شرحبيل الذي في محارب

وقال في الجاهلية ابن أم كهف الطائي في مدحه لمالك بن حماد الشمخي فذكر نعل شرحبيل فقال

ومولاك الذي قتل ابن سلمى * علانية شرحبيل بن نعل

لانه لولا النعل لم يعرف وانما عرف بما صنع أبوه ببنى محارب من أجل نعله التي وجدت في بني محارب (قال ابو عبيدة) وأخذ الاسود سنان بن أبي حارثة فأتاه الحرث بن سفيان أحد بني الصادر وهو الحرث بن سفيان بن مرة بن عوف بن الحرث بن سفيان أخو سيار بن عمرو بن جابر الفزارى لامه فاعتذر الى الاسود أن يكون سنان بن أبي حارثة علم أواطلع ولقد كان اطرد الحرث من بلاد غطفان وقال على دية ابنك ألف بعير دية الملوك فحملها اياه وخلي عن سنان فأدي الى الاسود منها ثمانمائة بعير ثم مات فقال سيار بن عمرو أخوه لامه انا أقوم فيما بقى مقام الحرث بن سفيان فلم يرض به الاسود فرهنه سيار قوسه فادي البقية فلما مدح قراد بن حبش الصادرى بني فزارة جعل الحمالة كلها لسيار بن عمرو فقال

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت * بألف على ظهر الفزاري أقرعا

بعشر ملوك للملوك سفالها * ليوفي سيار بن عمرو فأسرعا

رمينا صفاه بالمئين فاصبحت * ثناياه للساعين في المجد مهيعا

قال ويقال بل قالها ربيع بن قعنب فرد عليه قراد فقال

ماكان ثعلب ذي عاج ليحملها * ولا الفزاري جوفان بن جوفان

لكن تضمنها ألفا فاخرجها * على تكاليفها حار بن سفيان

وقال عويف القوافي بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في الاسلام يفخر على أبي منظور الوبرى حين هاجاه أحد بنى وبر بن كلاب

فهل وجدتم حاملا كحاملي * اذ رهن القوس بالف كامل

بدية ابن الملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

سيار الموفي بها ذو السائل

(قال أبو عبيدة) فلما قتل الحرث شرحبيل لحق ببني دارم فلجأ الى بنى ضمرة قال وبنو عبدالله ابن دارم يقولون بل جاور معبد بن زرارة فأجاره فجر جواره يوم رحرحان وجر يوم رحرحان يوم جبلة وطلبه الاسود بن المنذر بخفرته فلما بلغه نزوله ببنى دارم ارسل فيه اليهم ان يسلموه فابوا فقال يمن على بنى قطن بن نهشل بن دارم بما كان من النعمان ابن المنذر فى امر بني رشية وهي رميلة حين طلبهم من لقيط بن زرارة حتي استنقذهم ورشية أمة كانت لزرارة بن عدي بن زيد المجاشي فوطئها رجل من بني نهشل فاولدها وكان زرارة يأتى بني نهشل يطلب الغلملة التي ولدت وولدت الاشهب بن رميلة والرباب بن رميلة وغيرهما وكانوا يسمعونه مايكره فيرجع الى ولده

فيقول اسمعني بنو عمي خيرا وقالوا سنبعث بهم اليك عاجلا حتي مات زراره فقام لقيط ابنه بامرهم فلما أتاهم اسمعوه ماكره ووقع بينهم شر فذهب النهشلي الى الملك فقال أبيت اللعن لا تصلني وتصل قومي بافضل من طلبتك الى لقيط الغلامة لتكف عني فدعاه فشرب معه ثم استوهبهم منه فوهبهم له فقال الاسود بن المنذر في ذلك

كأين لنا من نعمة في رقابكم * بني قطن فضلا عليكم وانعما
وكم منة كانت لنا في بيوتكم * وقتل كريم لم تعدوه مغرما
فانكمو لا تمنعون ابن ظالم * ولم يس بالايدى الوشيج المقوما

فاجابه ضمرة بن ضمرة فقال

سنمنع جارا عائذا في بيوتكم * باسيافنا حتي يؤب مسلماً
اذا مادعونا دارما حال دونه * عوابس يعلكن الشكيم المعجما
ولو كنت حواما وردت طويلما * ولا حومة الاخميساً عرمرما
تركت بني ماء السماء وفعلهم * وأشبهت تيساً بالحجاز مزنماً
وان أذكر النعمان الا بصالح * فان له فضلا علينا وانعما

قال وبلغ ذلك بنى عامر فخرج الاحوص غازياً لبني دارم طالباً بدم أخيه خالد بن جعفر حين انطووا على الحرث وقاموا دونه فغزاهم فالتقوا برحرحان فهزمت بنو دارم وأسر معبد بن زرارة فانطلقوا به حتي مات فى أيديهم وحديثه في يوم رحرحان يأتي بعد ثم أسر بنو هزان الحرث بن ظالم (وقال أبو عبيدة) خرج الحرث من عندهم فجعل يطوف في البلاد حتي سقط في ناحية من بلادربيعة ووضع سلاحه وهو فى فلاة ليس فيها أثر ونام فمر به نفر من بني قيس بن ثعلبة ومعهم قوم من بني هزان من عنزة وهو نائم فاخذوا فرسه وسلاحه ثم اوثقوه فانتبه وقد شدوه فلا يملك من من نفسه شيئاً فسألوه من أنت فلم يخبرهم وطوى عنهم الخبر فضربوه ليقتلوه على ان يخبرهم من هو فلم يفعل فاشتراه القيسيون من الهزانيين بزق خمر وشاة ويقال اشتراه رجل من بنى سعد باغلاق بكرة وعشرين من الشاء ثم انطلقوا به الى بلادهم فقالوا له من أنت وما حالك فلم يخبرهم فضربوه ليموت فأبي قال وهو قريب من اليمامة قال فبينما هم على تلك الحال وهم يريعونه ضربا مرة وتهددا أخري ولينا مرة أن يخبرهم بحاله وهو يأبى حتي ملوه فتركوه فى قيده حتى انفلت ليلا فتوجه نحو اليمامة وهى قريب منه فاتى غلمة يلعبون فنظر الى غلام منهم اخالهم للخير عنده فقال من أنت قال أنا بجير بن أبجر العجلى وله ذؤابة يومئذ وأمه امرأة قتادة بن مسلمة الحنفى فأتاه وأخذ بحقويه والتزمه وقال أنا لك جار فيقال ان عجلا أجارته في هذا اليوم لا في اليوم الاول الذى ذكرناه في أول الحديث فأتي الغلام أباه فأخبره وأجاره وقال ائت عمك قتادة بن مسلمة الحنفى فأخبره فأتي قتادة فأخبره فأجاره (قال أبو عبيدة) وأما فراش فزعم انه أفلت من بني قيس فأقبل شدا حتى أتى اليمامة واتبعوه حتي انتهي الى نادى بنى حنيفة وفيه قتادة بن مسلمة فلما رأوه يهوي نحوهم قال ان هذا لخائف وبصر بالقوم خلفه فصاح به الحصن الحصين فأقبل حتي ولج الحصن وجاءت بنو

قيس فحال دونه وقال لو أخذتموه قبل دخوله الحصن لاسلمته اليكم فاما اذ تحرم بي فلا سبيل اليه قال فقالوا أسيرنا اشتريناه بأموالنا وما هو لك بجار ولا تعرفه وانما أتاك هاربا من أيدينا ونحن قومك وجيرتك قال اما أن أسلمه أبدا فلا يكون ذلك ولكن اختاروا مني ان شئتم فانظروا ما اشتريتموه به فخذوه مني وان شئتم اعطيته سلاحا كاملا وحملته على فرس ودعه حتى يقطع الوادي بيني وبينه ثم دونكموه فقالوا رضينا فقال ذلك للحرث فقال نعم فألبسه سلاحا كاملا وحمله على فرسه وقال له ان أفلتهم فرد إلى الفرس والسلاح لك قال فخرج وتركوه حتى جاز الوادي ثم اتبعوه ليأخذوه فلم يزل يقاتلهم ويطاردهم حتى ورد بلاد بني قشير وهو قريب من اليمامة أيضاً بينهما أقل من يوم فلما صار الى بلاد بنى قشير يئسوا منه فرجعوا عنه وعرفه بنو قشير فانطووا عليه وأكرموه وورد الى قتادة بن مسلمة فرسه وأرسل اليه بمائة من الابل لا أدري أأعطاه اياها بنو قشير من أموالهم ليكافئ بها قتادة أم كانت له لم يفسر أبو عبيدة أمرها ولا سألته عنها فقال الحرث بن ظالم في ابني حلاكة وهما من الذين باعوه من القيسيين وفيما كان من أمره قال أبو عبيدة ويقال أسره راعيان من بني هزان يقال لهما ابنا حلاكة

أبلغ لديك بني قيس مغلغلة * اني أقسم في هزان ارباعا
ابنا حلاكة باعاني بلا ثمن * وباع ذو آل هزان بما باعا
يا ابني حلاكة لما تأخذانني * حتي اقسم افراساً وادراعا
قتادة الخير نالتني حذيته * وكان قدما الى الخيرات طلاعا

وقال في ذلك أيضا

همت عكابة أن تضيم لجيا * فأبت لجيم ما تقول عكابه
فاسقي بجيرا من رحيق مدامة * واسقي الحفير وطهري أثوابه
جاءت حنيفة قبل جيئة يشكر * كلا وجدنا أربياء ذؤابه

وزعم أبو عبيدة ان الحرث لما هزمت بنو تميم يوم رحرحان مر برجل من بني أسد بن خزيمة فقال ياحار انك مشؤم وقد فعلت ما فعلت فانظر اذا كنت بمكان كذا وكذا من برقة رحرحان فان لى به جملا أحمر فلا تعرض له وانما يعرض له ويكره أن يصرح فبلغ الاسود فيأخذه فلما كان الحرث بذلك المكان أخذ الجمل فنجا عليه واذا هو لا يساير من امامه ولا يسبق من وراءه فبلغ ذلك الاسود فأخذ الاسود الاسدى وناساً من قومه وبلغ ذلك الحرث بن ظالم فقال كانه يهجوهم لئلا يتهمهم الاسود

أراني الله بالنعم المندي * ببرقة رحرحان وقد أراني (١)
لحي الانكدين وحي عبس * وحي نعامة وبنى غدان

قال فلما بلغ قوله الاسود خلى عنهم ولحق الحرث بمكة وانتمي الى قريش وذلك قوله

(١) وهذا البيت يروى لمالك بن نويرة اليربوعى

وما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي ان سألت بنو لؤي * بمكة علموا مضر الضرابا

قال فزوده وحمله رواحة الجمحي على ناقة فذلك قوله

وهشن رواحة الجمحي رحلي * بناجيـة ولم يطلب ثوابا
كان الرحل والانساع منها * ومبترتي كسين أقب جابا

يروي حش وهش وهما لغتان وجش سوى قال فلحق الحرث بالشام بملك من ملوك غسان يقال النعمان ويقال بل هو يزيد بن عمرو الغساني فأجاره وكانت للملك ناقة محماة في عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما يختبر بذلك زعيته هل يجتريء عليه أحد منهم ومع الحرث امرأتان فوحمت احدى امرأتيه قال أبو عبيدة وأصابت الناس سنة شديدة فطلبت الشحم اليه قال ويحك وأني لي بالشحم والودك فألحت عليه فعمد الى الناقة فادخلها بطن واد فلب في سبلتها أي طعن فأكلت امرأته ورفعت مابقى من الشحم في عكتها قال وفقدت الناقة فوجدت نحيرا لم يؤخذ منها الا السنام فاعلموا ذلك الملك وخفي عليهم من فعله فأرسـل الي الخمس التغلبي وكان كاهنا فقال من نحر الناقة فذكر أن الحرث نحرها فتذمم الملك وكذب عنه فقال ان أردت ان تعلم عـلم ذلك فدس امرأة تطلب الى امرأته شحماً ففعل فدخل الحرث وقد أخرجت امرأته اليها شحما فعرف الرأي فقتلها ودفنها في بيته فلما فقدت المرأة قال الخمس غالها ماغال الناقة فان كره الملك ان يفتشـه عن ذلك فليأمر بالرحيـل فاذا ارتحل بحث بيته ففعل واستأثر الخمس مكان بيته فوثب عليه الحرث فقتله فاخذ الحرث فحبس فاستسقى ماء فاتاه رجل بماء فقال أتشرب فانشأ الحرث يقول

لقد قال لي عند المجاهد صاحبي * وقد حيل دون العيش هل أنت شارب
وددت بأطراف البنان لو أنني * بذي أرونا (١) ترمي ورائي الثعالب

الثعالب من مرة وهم رماة أرونا مكان وقال مرة أخرى الثعالب بنو ثعلبة يقول كانوا يزمون عني ويقومون بامري قال فأمر الملك بقتله فقال انك قد أجرتني فلا تغدرني فقال لاضيران غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا فأمر مالك بن الخمس التغلبي ان يقتله بأبيه فقال يا ابن شر الاظماء أنت تقتلني فقتله وقال ابن الكلبي لما قام ابن الخمس الى الحرث ليقتله قال من أنت قال ابن الخمس قال أنت ابن شر الاظماء قال وأنت ابن شر الاسماء فقتله فقال رجل من ضري وهم حي من جرهم يرثي الحرث بن ظالم

يا حار حنيا * حرا قطاميا * ما كنت ترعيا * في البيت ضجعيا
أدعي لباخيا * مملأ عيـا

---

(١) قوله ارونا كذا في النسخ التي بايدينا ولم يذكر في القاموس انمـا فيه راون كهاجر بلد بطخارستان وراوان قرية بالحجاز أو وادوريون أحـد ارباع نيسابور وفيه أيضا أرزن كاحمر بلد بارمينية تعرف بارزن الروم وبلد آخر بارمينية أيضا اه مصحح الاصل

وأخذ ابن الخمس سيف الحرث بن ظالم المعلوب فأتي به سوق عكاظ في الحرم فجعل يعرضه على البيع ويقول هذا سيف الحرث بن ظالم فاشتراه قيس بن زهير بن جذيمة فأراه اياه فعلاه به حتى قتله في الحرم فقال قيس بن زهير يرثي الحرث بن ظالم

ماقصرت من حاضن ستر بيتها * أبر وأوفي منـك حار بن ظالم
أعز وأحمى عنـد جار وذمة * وأضرب فى كاب من النقع قاتم

هذه رواية أبي عبيدة والبصريين وأما الكوفيون فانهم يذكرون ان النعمان بن المنذر هو الذي قتله (أخبرني) بذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال لما هرب الحرث الى مكة أسف النعمان ابن المنذر على فوته اياه فاطف له وراسله واعطاه الامان واشهد على نفسه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن انه لايطلبه بذحل ولا يسوءه في حال وارسل به مع جماعة ليسكن الحرث اليهم وأمرهم ان يتكفلوا له بالوفاء ويضمنوا له عنه انه لايهيجه ففعلوا ذلك وسكن اليه الحرث فأتي النعمان وهو في قصر بنى مقاتل فقال للحاجب استأذن لى والناس يومئذ عند النعمان متوافرون فاستأذن له فقال النعمان أئذن له وخذ سيفه فقال له ضع سيفك وادخل فقال الحرث ولم أضعه قال ضعه فلا باس عليك فلما ألح عليه وضعه ودخل ومعه الامان فلما دخل قال أنعم صباحا أبيت اللعن قال لا أنعم الله صباحك فقال الحرث هذا كتابك قال النعمان كتابي والله ماأنكره انا كتبته لك وقد غدرت وفتكت مرارا فلا ضيرأن غدرت بك مرة ثم نادى من يقتل هذا فقام ابن الخمس التغلبي وكان الحرث قتل بابيه فقال أنا أقتله وذكر باقى الخبر في قصته مع ابن الخمس ماذكر أبو عبيدة

خبر الحرث وعمرو بن الاطنابة

وانما ذكر ههنا لاتصاله بمقتل خالد بن جعفر ولان فيما تناقضا من الاشعار أغاني صالح ذكرها في هذا الموضع (قال أبو عبيدة) كان عمرو بن الاطنابة الخزرجي ملك الحجاز ولما بلغه قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر وكان خالد مصافيا له غضب لذلك غضبا شديدا وقال والله لولاقي الحرث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتاني لعرف قدره ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانه فتغنين له

* عللاني وعللا صاحبيا * واسقياني من المروق ريا
ان فينا القيان يعـزفن بالدف لفتياننا وعيشا رخيا *
يتبارين في النعيم ويصبـ*ـن خلال القرون مسكاذكيا
* انما همهن أن يتحلـ*ـن سموطا وسنبلا فارسيا
من سموط المرجان فصل بالد * ر فاحسن بحليهن حليا *
وفتى يضرب الكتيبة بالسيـ*ـف اذا كانت السيوف عصيا
* اننا لا نسر في غير نجد * ان فينا بهـا فتي خزرجيا

يدفع الضيم والظلامة عنها * فتجافي عنه لنا يامنيا *
أبلغ الحرث بن ظالم الرعـ * ـديد والناذر النذور عليا
* أنما يقتل النيام ولا يقـ * ـتل يقظان ذا سلاح كميا(١)
ومعي مشتكي معابل كالجـ * ـمر وأعددت صارما مشرفيا
لوهبطت البلاد انسيتك القتـ * ـل كما ينسئ النسيء النسيا

قال فلما بلغ الحرث شعره هذا ازداد حنقا وغيظا فسار حتي أتي ديار بنى الخزرج ثم دنا من قبة عمرو بن الاطنابة ثم نادي أيها الملك اغثنى فاني جار مكثور وخذ سلاحك فاجابه وخرج معه حتى اذا برز له عطف عليه الحرث وقال أنا أبو ليلي فاعتركا مليا من الليل وخشى عمرو أن يقتله الحرث فقال له ياحاراني شيخ كبير وانى تعتريني سنة فهل لك في تاخير هذا الامر الى غد فقال هيهات ومن لى به في غد فتجا ولا ساعة ثم ألقى عمرو الرمح من يده وقال ياحار ألم أخبرك أن النعاس يغلبني قد سقط رمحي فاكفف فكف قال أنظرني الى غد قال لا أفعل قال فدعني آخذ رمحي قال خذه قال اخشى أن تعجلنى عنه أو تفتك بي اذا أردت أخذه قال وذمة ظالم لاأعجلنك ولا قاتلتك ولا فتكت بك حتي تاخذه قال وذمة الاطنابة لاآخذه ولا أقاتلك فانصرف الحرث الى قومه وقال يجيباله

أعزفا لى بلـذة قينتيا * قبل ان يبكر المنون عليا
قبل ان يبكر العواذل اني * كنت قدمالامرهن عصيا
ماأبالى اراشدا فاصبحاني * حسبتني عواذلى ام غويا
بعد أن لاأصر لله اثمـا * في حياتي ولاأخون صفيا
من سلاف كانها دم ظبي * في زجاج تخاله رازقيا
بلغتنا مقالة المـرء عمرو * فالتقنا وكان ذاك بديا
قد هممنا بقتله اذ برزنا * ولقيناه ذا سلاح كميا
غير ما نائم تعلل بالحلـ * ـم معدا بكفه مشرفيا
فمننا عليـه بعـد علو * بوفاء وكنت قدما وفيا
ورجعنابالصفح عنه وكان الـ * ـمن منا عليـه بعد تليا

نسبة مافى هذا الخبر من الاغانى منها في شعر عمرو بن الاطنابة

صوت

عـللانى وعـللا صاحبيا * واسقيانى من المروق ريا

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه قال الشنتمري الشاهد فى فتح أنما حملا على أبلغ وجريها مجرى أن لان مافيها صلة فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها

ان فينا القيان يعزفن بالد ف لفتياننا وعيشاً رخيا

غنته عزة الميلاء من رواية حماد عن أبيه خفيف رمل بالوسطى (قال حماد) أخبرني أبي قال بلغني أن معبداً قال دخلت على جميلة وعندها عزة الميلاء تغنيها لحنها في شعر عمرو بن الاطنابة الخزرجي * عللاني وعللا صاحبيا * على معرفة لها وقد أسنت فما سمعت قط مثلها وذهبت بعقلي وفتنتني فقلت هذا وهي كبيرة مسنة فكيف بها لو أدركتها وهي شابة وجمات أعجب منها * ومنها في شعر الحرث بن ظالم

صوت

ما أبالي اذا أصطبحت ثلاثاً * أرشيداً حسبتني أم غويا

من سلاف كانها دم ظبي * في زجاج تخاله رازقيا

غناه فليح بن أبي العوراء رملا بالبنصر عن عمرو بن بانة وغناه بن محرز خفيف ثقيل أول بالخنصر من رواية حبش * ومنها

صوت

بلغتنا مقالة المرء عمرو * فأنفنا وكان ذاك بديا

قد هممنا بقتله اذ برزنا * ولقيناه ذا سلاح كميا

غناه مالك خفيف رمل بالبنصر من رواية حبش وذكر اسحق في مجرده ان الغناء في هذين البيتين ليونس الكاتب ولم ينسب الطريقة ولا جنسها

ونذكرههنا خبر رحرحان ويوم قتله اذا كان مقتل الحرث وخبره خبرهما

(أخبرني) على بن سليمان ومحمد بن العباس اليزيدي فى كتاب النقائض قالا قال أبو سعيد الحسن ابن الحسين السكري عن محمد بن الحبيب عن أبي عبيدة قال كان من خبر رحرحان الثاني أن الحرث ابن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان بن المنذر بالحيرة هرب فأتي زرارة بن عدس فكان عنده وكان قوم الحرث قد تشاءموا به فلاموه وكره ان يكون لقومه زعم عليه والزعم المنة فلم يزل فى بني تميم عند زرارة حتي لحق بقريش وكان يقال ان مرة بن عوف من لؤي بن غالب وهو قول الحرث بن ظالم ينتمي الى قريش

رفعت السيف اذقالوا قريش * وبينت الشمائل والعتابا

فما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

وأتاهم لذلك النسب فكان عند عبد الله بن جدعان فخرجت بنو عامر الى الحرث بن ظالم حيث لجأ الى زرارة وعليهم الاحوص بن جعفر فاصابوا امرأة من بني تميم وجدوها تحتطب وكان رأس الخيل التي خرجت فى طلب الحرث بن ظالم شريح بن الاحوص وأصابوا غلماناً يجتنون الكمأة وكان الذي أصاب تلك المرأة رجلا من غنى فارادت بنو عامر اخذها منه فقال الاحوص لاتأخذوا أخيذة خالي وكانت أم جعفر ختنه يعني أبا الاحوص بنت رياح وهى احدي المنجبات ويقال أتي شريح بن

الاحوص بتلك المراة فسألها عن بنى تميم فأخبرتهم أنهم لحقوا حين بلغهم مجيئكم فدفعها الاحوص الى الغنوى فقال احفها الليلة واحذر ان تنفلت فوطئها الغنوي ثم نام فذهبت على وجهها فلما أصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت فسألوه عنها فقال هذا حري وطباً من زبها وكانت المرأة يقال لها حنظلة وهي بنت أخى زرارة بن عدس فاتت قومها فسألها عمها زرارة عمارأت فلم تستطع أن تنطق فقال بعضهم اسقوها ماء حارا فان قلبها قد برد من الفرق ففعلوا وتركوها حتى اطمأنت فقالت ياعم أخذني القوم أمس وهم فيما أري يريدونكم فاحذر أنت وقومك فقال لا بأس عليك يابنت أخى فلا تذعري قومك ولا تروعيهم وأخبريني ماهية نعتهم فقالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء قال زرارة أولئك بنو عامر فمن رأيت فيهم قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه صغير العينين عن أمره يصدرون قال ذاك الاحوص ابن جعفر قالت ورأيت رجلا قليل المنطق اذا تكلم اجتمع القوم لمنطقه كما تجتمع الابل لفحلها وهو من أحسن الناس وجهاً ومعه ابنان له لايدبر أبداً الا وهما يتبعانه ولايقبل الاوهما بين يديه قال ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورأيت رجلا أبيض هلقامة جسيما والهلقامة الافوه قال ذلك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب قالت ورأيت رجلا صغير العينين أقرن الحاجبين كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال ذلك جندح بن البكاء قالت ورأيت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة طويلا يقود فرساً له معه جفير لايجاوز يده قال ذلك ربيعة بن عقيل قالت ورأيت رجلا آدم معه ابنان له حسنا الوجه اصهبان اذا أقبلا نظر القوم اليهما قال ذلك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب وابناه يزيد وزرعة ويقال قالت رأيت فيهم رجلين أحمرين جسيمين ذوي غدائر لايفترقان في ممشى ولا مجلس فاذا أدبرا اتبعهما القوم بابصارهم واذا أقبلا لم يزالوا ينظرون اليهما حتى يجلسا قال ذانك خويلد وخالد ابنا نفيل قالت ورأيت رجلا آدم جسيما كأن رأسه مجن غضورة والغضورة حشيش دقاق خشن قائم يكون بمكة تريد أن شعره قائم خشن كأنه حشيش قد جز قال ذلك عوف بن الاحوص قالت ورأيت رجلا كان شعر فخذيه حلق الدروع قال ذلك شريح بن الاحوص قالت ورأيت رجلا أسمر طويلا يجول فى القوم كأنه غريب قال ذلك عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسارت بنو عامر نحوهم والتقوا برحرحان وأسر يومئذ معبد بن زرارة أسره عامر بن مالك واشترك في أسره طفيل بن مالك ورجل من غني يقال له أبو عميلة وهو عصمة بن وهب وكان أخا طفيل بن مالك من الرضاعة وكان معبد بن زرارة أغار على عامر بن مالك في الشهر الحرام وهو رجب وكانت مضر تدعوه الأصم لانهم كانوا لايتنادون فيه يالفلان ويالفلان ولا يتغازون ولا يتنادون فيه بالثارات وهو أيضاً منصل الأل والأل الأسنة كانوا اذا دخل رجب انصلوا الأسنة من الرماح حتى يخرج الشهر وسأل لقيط عامراً أن يطلق أخاه فقال أما حصتى فقد وهبتها لك ولكن أرض أخي وحليفي اللذين اشتركا فيه فجعل لقيط لكل واحد مائة من الابل فرضيا وأتيا عامراً فأخبراه فقال عامر للقيط دونك أخاك فأطلق عنه فلما أطلق فكر لقيط فى نفسه فقال

اعطيتهم مائتي بعير ثم تكون لهم النعمة على بعد ذلك لاوالله لاأفعل ذلك ورجع الى عامر فقال ان أبي زوارة نهاني ان أزيد على مائة دية مضر فان أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الابل فقالوا لا حاجة لنا فى ذلك فانصرف لقيط فقال له معبد مالي يخرجني من أيديهم فأبي ذلك عليه فقال اذا يقتسم العرب بني زرارة فقال معبد لعامر بن مالك ياعامر أنشدك الله لما خليت سبيلي فانما يريد بن الحمراء أن ياكل كل مالي ولم تكن أمه أم لقيط فقال له عامر أبعدك الله ان لم يشفق عليك أخوك فانا أحق ان لاأشفق عليك فعمدوا الى معبد فشدوا عليه القد وبعثوا به الى الطائف فلم يزل به حتي مات فذلك قول شريح بن الاحوص

لقيط وأنت امرؤ ماجد * ولكن حلمك لايهتدى
ولما امنت وساغ الشرا * ب واحتل بيتك في ثهمد
رفعت برجليك فوق الفرا * ش تهدي القصائد في معبد
واسلمته عند جد القتال * وتبخل بالمال ان يفتدى

وقال في ذلك عوف بن عطية بن الجزع التيمى يعير لقيط بن زرارة

هلا فوارس رحرحان هجوتهم * عشرا تناوح فى سرارة واد
لاتاكل الابل الفراث نباته * ماان يقوم عماده بعماد
هلا كررت على اخيك معبد * والعامري يقوده بصفاد
وذكرت من لبن المحلق شربة * والخيل تعدو بالصفاح بداد

بداد متفرقة والصفاح موضع والمحلق موسومة بحلق على وجوهها يقول ذكرت لبنها يعنى ابله

لو كنت اذ لايستطيع فديته * بهجان آدم طارف وتلاد
لكن تركته في عميق قعرها * جزرا لخامعة وطير عواد
لو كنت مستحياً لعرضك مرة * قاتلت او لفديت بالاذواد

وفيها يقول نابغة بنى جعدة

هلا سألت بيومي رحرحان وقد * ظنت هوازن ان القر قد زالا

وفيها يقول مقدام اخو عدس بن يزيد فى الاسلام وقتلت بنو طهية ابنا للقعقاع بن معبد فتنادوا فاجابت بنو طهية منهم الفضل

وانتم بنى ماء السماء رغمتم * ومات ابوكم يابنى معبد هزلا

وقال المخبل السعدي يذكر معبدا

فان تك نالتنا كليب بقرة * فيومك فيهم بالمصيفة ابرد
هم قتلوا يوم المصيفة مالكا * وشاط بايديهم لقيط ومعبد

وفيهما يقول عياض بن مرثد بن اسيد بن قريط بن لبيد فى الاسلام

نحن اسرنا معبدا يوم معبد * فما افتك حتى مات من شدة الاسر
ونحن قتلنا بالصفا بعد معبد * أخاه بأطراف الردينية السمر

تم والحمد لله رب العالمين

وهذا يوم شعب جبلة

(قال ابو عبيدة) واما يوم جبلة وكان من عظام ايام العرب وكان عظام ايام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم جبلة ويوم ذي قار وكان الذي هاج يوم جبلة ان بني عبس بن بغيض حيث خرجوا هاربين من بنى ذبيان بن بغيض وحاربوا قومهم خرجوا متلذذين فقال الربيع بن زياد العبسى اما والله لأرمين العرب بحجرها اقصدوا بنى عامر فخرج حتي نزل مضيقاً من وادي بني عامر ثم قال امكثوا فخرج ربيع وعامر ابنا زياد والحرث بن خالف حتي نزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب ابن الحرث وكان العقد من بني عامر الى كعب بن ربيعة فقال ربيعة بن شكل يابني عبس شانكم جليل وذحلكم الذي يطلب منكم عظيم وانا اعلم والله ان هـذه الحرب اعز حرب ماحاربتها العرب قط ولا والله مابد من بنى كلاب فامهلوني حتي استطلع طلع قومي فخرج في قوم من بني كعب حتي جازوا بني كلاب فلقيهم عوف بن الاحوص فقال ياقوم اطيعونى في هذا الطرف من غطفان فاقطعوهم واغنموهم لاتفلح غطفان بعـده ابدا ووالله ان تزيدون على ان تسمنوهم وتغنوهم ثم يصيروا لقومكم اعداء فابوا عليه وانقلبوا حتى نزلوا على الاحوص بن جعفر فذكروا له من امرهم فقال لربيعة بن شكل اظللتهم ظلالك واطعمتهم طعامك قال نعم قال قد والله اجرت القوم فانزلوا القوم وسطهم بحبوحة دارهم * وذكر بشر بن عبد الله بن حيان الكلابي أن عبساً لما حاربت قومها أتوا بني عامر وأرادوا عبد الله بن جعدة وابن الحريش ليصيروا حلفاءهم دون كلاب فأتي قيس بن زهير وأقبل نحو بني جعفر هو والربيع بن زياد حتى انتهيا الى الاحوص وقد لم يتبه فقال قيس للربيع انه لاحلف ولا ثقة دون أن أنتمي الى هذا الشيخ فتقدم اليه قيس فأخذ بمجامع ثوبه من وراء فقال هذا مقام العائذ بك قتلتم أبي فما أخذت له عقلا ولا قتلت به أحداً وقد أتيتك لتجيرنا فقال الاحوص نعم انا لك جار مما أجير منه نفسي وعوف بن الاحوص عن ذلك غائب فلما سمع عوف بذلك أتي الاحوص وعنـده بنو جعفر فقال يامعشر بنى جعفر أطيعوني اليوم وأعصوني أبداً وان كنت والله فيكم معصيا انهم والله لو لقوا بني ذبيـان لولوكم أطراف الأسنة اذا نكهوا في أفواههم بكلام فابدؤا بهم فاقتلوهم واجعلوهم مثل البرغوث دماغه دمه فأبوا عليه وحالفوهم فقال رجل لأدخل في هذا الحلف قال وسمعت بهم حيث قر قرارهم بنو ذبيان فحشدوا واستعدوا وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر ومعه الحليفان أسـد وذبيان يطلبون بدم حذيفة وأقبل معهم شرحبيل بن أخضر بن الجون والجون هو معاوية سمي بذلك لشـدة سواده ابن آكل المرار الكندي في جمع من كندة وأقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم يطلبون بدم معبـد بن زرارة ويثربي بن عدس وأقبل معهم كيسان بن عمرو بن الجون في جمع عظيم من كندة وغيرهم فأقبلوا عليه بوضائع كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة وكان في الرباب رجل من أشرافهم يقال له النعمان بن قهوس التيمى وكان معه لواء من

سار الى جبلة وكان من فرسان العرب وله تقول دختنوس بنت لقيط بن زرارة يومئذ

فر ابن قهوس الشجا * ع بكفه رمح متل
يعدو به خاظي البضيـ * ـع كأنه سمع أزل
انك من تيم فدع * غطفان ان ساروا وحلوا

متل مستقيم يتل به كل شيء الخاظي الشيء المكتنز والسمع ولد الضبع والعسبار ولد الذئب من الكلبة

لا منك عدهم ولا * آباك ان هلكوا وذلوا
فخر البغي بحدج ربـ * ـتها اذا الناس استقلوا
لاحدجها ركبت ولا * لرغاء فيها مستظل
ولقد رأيت أباك وسـ * ـط القوم يربو أو يجل
متقلدا ربق الفرا * ركأنه في الجيد غل

يجل يلقط البعر والفرار أولاد الغنم وأحدها فرارة قال وكان معهم رؤساء بني تميم حاجب بن زرارة ولقيط بن زرارة وعمرو بن عمرو بن عينة والحرث ابن شهاب وتبعهم غثاء من غثاء الناس يريدون الغنيمة فجمعوا جمعاً لم يكن في الجاهلية قط مثله أكثر كثرة فلم تشك العرب في هلاك بنى عامر حتى مروا ببني سعد بن زيد مناة فقالوا لهم سيروا معنا الى بني عامر فقالت لهم بنو سعد ما كنا لنسير معكم ونحن نزعم أن عامر بن صعصعة بن سعد فقالوا أما اذ أبيتم أن تصيروا معنا فاكتموا علينا فقالوا أما هذا فنعم فلما سمعت بنو عامر مسيرهم اجتمعوا الى الاحوص بن جعفر وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وقد ترك الغزو غير أنه يدبر أمر الناس وكان مجربا حازما ميمون النقيبة فأخبروه الخبر فقال لهم الاحوص قد كبرت فما أستطيع أن اجيء بالحزم وقد ذهب الرأى مني ولكني اذا سمعت عرفت فاجمعوا آراءكم ثم بيتوا ليلتكم هذه ثم اغدوا على فاعرضوا على أراءكم ففعلوا فلما أصبحوا غدوا عليه فوضعت له عباءة بفنائه فجلس عليها ورفع حاجبيه عن عينيه بعصابة ثم قال هاتوا ماعندكم فقال قيس بن زهير العبسي بات في كنانتى الليلة مائة رأي فقال له الاحوص يكفينا منها رأي واحد حازم صليب مصيب هات فانثر كنانتك فجعل يعرض كل رأي رآه حتى انفد فقال له الاحوص ماأرى بات في كنانتك الليلة رأى واحد وعرض الناس آراءهم حتي انفدوا فقال ماأسمع شيئاً وقد صرتم إلي اجمعوا أثقالكم وضعفاءكم ففعلوا ثم قال حملوا ظعنكم فحملوها ثم قال اركبوا فركبوا وجعلوه في محفة وقال انطلقوا حتي تعلوا في اليمين فان أدرككم أحد كررتم عليه وان أعجزتموهم مضيتم فسار الناس حتى أتوا وادي نجار ضحوة فاذا الناس يرجع بعضهم على بعض فقال الاحوص ماهذا فيل هذا عمرو بن عبدالله ابن جعدة قدم فى فتيان من بنى عامر يعدون بمن أجاز بهم ويقطعون بالنساء حواياهن فقال الاحوص قدموني فقدموه حتي وقف عليهم فقال ماهذا الذى تصنعون قال عمرو اردت أن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا ونحن أعز العرب وأكثر عددا وجلدا وأحد شوكة تريد

أن تجعلنا موالى في العرب اذ خرجت بنا هاربا قال فكيف أفعل وقد جاءنا مالا طاقة لنا به فما الرأى قال نرجع الى شعب جبلة فنحرز النساء والضعفة والذراري والاموال فى رأسه ونكون في وسطه ففيه تمثل أي خصب وماء فان أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا مقام لهم وان صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤسهم بالحجارة فكنت في حرز وكانوا فى غير حرز وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك قال هذا والله الرأى فأين كان هذا عنك حين استشرت الناس قال انما جاءني الآن قال الاحوص للناس ارجعوا فرجعوا فى ذلك يقول نابغة بنى جعدة

ونحن حبسنا الحى عبساً وعامرا * لحسان وابن الجون اذ قيل أقبلا

وقد صعدت وادي نجار نساؤهم * لاصعاد سير لا يرومون منزلا

عطفنا لهم عطف الضروس فصادفوا * من الهضبة الحمراء عزا ومفضلا

الضروس الناقة العضوض فدخلوا شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء بين الشريف والشرف والشريف ماء لبني نمير والشرف ماء لبني كلاب وجبلة جبل عظيم له شعب عظيم واسع لاتري الجبل الا من قبل الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه اليوم عرينة من بجيلة فدخلت بنو عامر شعباً منه يقال له مساخ فحصنوا النساء والذرارى والاموال فى رأس الجبل وحلوءا الابل عن الماء واقتسموا الشعب بالقداح والقرع بين القبائل في شكاياه فخرجت بنو تميم ومعهم بارق حي من الأزد حلفاء يومئذ لبني نمير وبارق هو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء وسمى مزيقياء لانه كان يمزق عليه كل يوم حلة فولجوا الخليف والخليف الطريق بين الشعبين شبه الزقاق لان سهمهم تخلف وفيه يقول معقر بن أوس بن حماد البارقى

ونحن الايمنون بنو نمير * يسير بنا امامهم الخليف

قال وكان معقر يومئذ شيخاً كبيراً أعمي ومعه ابنة له تقود به جمله من أسفل من الناس فتخبره وتقول هوءلاء بنو فلان وهوءلاء بنو فلان حتي اذا تناهي الناس قال اهبطي لايزال هذا الشعب منيعاً سائر هذا اليوم وهبط وكانت كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب يومئذ حاملا بعامر بن الطفيل فقالت ويلكم يابني عامر ارفعوني فوالله ان في بطني لعز بني عامر فصفوا القسى على عواتقهم ثم حملوها حتى أثووها بالقنة يقال قنة وقنان فزعموا أنها ولدت عامراً يوم فزع الناس من القتال فشهدت بنو عامر كلها جبلة إلا هلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدها مع بني عامر من العرب بنو عبس بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم وكان لهم بأس وحزم وعليهم مرداس بن أبي عامر وهو أبو العباس بن مرداس وكانت بنو عبس بن رفاعة حلفاء بني عمرو بن كلاب وزعم بعض بني عامر أن مرداساً كان مع أخواله وأمه فاطمة بنت جلهمة الغنوية وشهدتها غنى وباهلة وناس من بني سعد بن بكر وقبائل بجيلة كلها إلا قشيراً لحرب كانت بين قيس وقومها فارتحلت بجيلة فتفرقت في بطون بني عامر فكانت عادية من عامر بن قراد بن بجيلة في بنى عامر بن ربيعة وكانت شحمة من بجيلة في بني جعفر بن كلاب ويقال عمرو بن كلاب وكانت عرينة من بجيلة في عمرو بن كلاب وكانت بنو قيس كبة لفرس يقال لها كبة من بجيلة في

بني عامر بن ربيعة وكانت قيناں في بني عامر بن ربيعـة وبنو قطيفة من بجيلة في بني أبي بكر بن كلاب ونصيب بن عبـد الله بن بجيلة في بني عامر بن ربيعة وبنو عمرو بن معاوية بن زيد من بجيلة في بني أبي بكر بن كلاب معهم يومئذ نفير من عكل فبلغ جمعهم ثلاثين ألفاً وعمى على بني عامر الخبر فجعلوا لايدرون ماقرب القوم من بعدهم وأقبلت تميم وأسد وذبيان ولفهم نحو جبلة فلقوا كرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سـعد بن زيد مناة فقالوا له أين تذهب أتريد ان تنذر بنا بني عامر قال لا قالوا فاعطنا عهدا وموثقاً لاتفـعل فأعطاهم فخلوا سبيله فمضي مسرعاً على فرس له عري حتى اذا نظر الى مجاس بني عامر وفيهـم الأحوص نزل تحت شجرة حيث يرونه فأرسلوا اليه يدعونه قال لست فاعلا ولكن اذا رحلت فأتوا منزلي فان الخبر فيه فلما جاؤا منزله اذا فيـه تراب في صرة وشوك قد كسر رؤسه وفرق جهته واذا حنظلة موضوعة واذا وطب معلق فيه ابن فقال الاحوص هذا رجل قد أخذ عليه المواثيق أن لايتكلم وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة وان شوكتهم كليلة وجاءتكم بنو حنظلة انظروا مافي الوطب فاصطبوه فاذا فيه ابن حبن قارص فقال القوم منكم على قدر حلاب اللبن الى أن يخزر فقال رجل من بني يربوع ويقال قالته دختنوس بنت لقيط بن زرارة

كرب بن صفوان بن شجنة لم يدع * من دارم أحدا ولا من نهشل
أجملت يربوعاً كقورة دائر * ولتحلفن بالله ان لم تفـعل

وذلك قول عامر بن الطفيل بعد جبلة بحين

ألا أبلغ لديك جموع تيم * فبيتوا لن نهيجكم نياما
نصحتم بالمغيب ولن تغيبوا * علينا انكم كنتم كراما
ولو كنتم مع ابن الجون كنتم * كمن أودي وأصبح قد ألاما

فلما استثبت بنو عامر باقبالهم صـعدوا الشعب وأمر الاحوص بالابل التي ظمئت قبل ذلك فقال اعقلوها كل بعـير بعقالين يديه جميعا وأصبح لقيط والناس نزول به وكانت مشورتهـم الى لقيط فاستقبلهم جمل عود أجرب أحذ أعصل كاشر عن أنيابه فقال الحزارة من بني أسـد والحازر القائف اعقروه فقال لقيط والله لايعقر حتي يكون محل أبي غدا وكان البعير من عصافير المنذر التى أخذها قرة بن زهير بن عامر بن سلمة بن قشير والعصافير ابل كانت للملوك نجائب ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عقيل وكان أعسر فقال

أنا الغلام الأعسر * الخير فى والشر * والضر في أكثر

فتشاءمت بنو أسد وقالوا ارجعوا عنهم وأطيعونا فرجعت بنو أسـد فلم تشهد جبلة مع لقيط الا نفيرا يسيرا منهم شاس بن أبي ليلى أبو عمرو بن شاس الشاعر ومعقل بن عامر بن موالكة المالكي وقال الناس للقيط ماترى فقال أرى أن تصعدوا اليهم فقال شاس لاتدخلوا على بنى عامر فاني أعلم الناس بهم قد قاتلهم وقاتلوني وهزمتهم وهزموني فما رأيت قوما قط أقلق بمنزل من بنى عامر والله ماوجدت لهم مثلا الا الشجاع فانه لايقر في جحره قلقا وسيخرجون اليكم والله لئن نمتم هذه

الليلة لاتشعرون بهم الا وهم منحدرون عليكم فقال لقيط والله لندخلن عليهم فأتوهم وقد أخذوا حذرهم وجعل الاحوص ابنه شريحا على تعبية الناس فأقبل لقيط وأصحابه مدلين فأسندوا الى الجبل حتى ذرّت الشمس فصعد لقيط في الناس وأخذ بحافتي الشجن فقالت بنو عامر للأحوص قد أتوك فقال دعوهم حتى اذا أنصفوا الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص حلوا عقل الابل ثم أحدروها واتبعوا آثارها وليتبع كل رجل منكم بعيره حجرين أو ثلاثة ففعلوا ثم صاحوا بها فلم يفجأ الناس إلا الابل تريد الماء والمرعي وجعلوا يرمونهم بالحجارة والنبل وأقبلت الابل تحطم كل شيء مرت به وجعل البعير يدهدي بصدره كذا وكذا حجرا وقد كان لقيط وأصحابه سخروا منهم حين صنعوا بالابل ما صنعوا فقال رجل من بني أسد

زعمت أن العير لا تقاتل * بلي اذا ما قعقع الرحائل

واختلف الهندي والذوابل * وقالت الابطال من ينازل

* بلى وفيها حسب ونائل *

فانحط الناس منهزمين في الجبل حتى السهل فلما بلغ الناس السهل لم يكن لاحد منهم همة الا أن يذهب على وجهه فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم بالسيوف في آثارهم فانهزموا شر الهزيمة فجعل رجل من بني عامر يومئذ يرتجز ويقول

لم أر يوما مثل يوم جبله * يوم أتتنا أسد وحنظله

وغطفان والملوك أزفله * نضربهم بقضب منتخله

لم تعدان أفرش عنها الصقله * حتى حذوناهم حذاء الرفله

وجعل معقل بني عامر يرتجز ويقول

نحن سماة الخيل يوم جبله * بكل عضب صارم ومعبله

* وهيكل نهدمه وهيكله *

المعبلة السهم اذا كان نصله عريضاً فهو معبلة والرقيق القطبة وخرجت بنو تميم من الخليف على الخيل فكر كروا الناس يعني ردوهم وانقطع شريح بن الاحوص في فرسان حتى أخذ الجرف فقاتل الناس قتالا شديداً هناك وجعل لقيط يومئذ وهو على برذون له مجفف بديباج أعطاه اياه كسرى وكان أول عربي جفف يقول

عرفتكم والدمع بالعين يكف * لفارس أتلفموه ما خلف

ان النشيل والشواء والزغف * والقينة الحسناء والكاس الانف

وصفوة القدر وتعجيل اللقف * للطاعنين الخيل والخيل جفف

وجعل لا يمر به أحد من الجيش الا قال أنت والله قتلتنا وشأمتنا فجعل يقول

ياقوم قد أحرقتموني باللوم * ولم أقاتل عامر اقبل اليوم

فاليوم اذ قاتلتهم فلا لوم * تقدموا وقدموني للقوم

شتان هذا والعناق والنوم * والمضجع البارد في ظل الدوم

وقال شاس بن أبي ليلى يجيبه

لكن أنا قاتلها قبل اليوم * اذ كنت لا تعصي أموري في القوم

وجعل لقيط يقول من كر فله خمسون ناقة وجعل يقول

أكلكم يزجركم رحب هلا * ولن تروه الدهر الا مقبلا

يحمل زغفاوربيبا جحفلا * وسائلا فى أهله ما فعلا

وجعل يقول أيضا

أشقر ان لم تتقدم تنحر * وان تأخر عن هياج تعقر

ثم عاد يقول

* أن الشواء والنشيل والزغف * فأجابه شريح بن الاحوص

ان كنت ذا صدق فأقحمه الجرف * وقرب الاشقر حتي تعترف

* وجوهنا انا بنو البيض العطف *

وبينه وبينه جرف منكر فضرب لقيط فرسه وأقحمه عليه الجرف فطعنه شريح وقد اختلفوا في ذلك فذكروا أن الذى طعنه جزء بن خالد بن جعفر وبنو عقيل تزعم أن عوف بن المنتفق العقيلى قتله يومئذ وأنشأ يقول

ظلت تلوم لما بها عرسي * جهلا وأنت حليمة أمس

ان تقتلوا بكري وصاحبه * فلقد شفيت بسيفه نفسي

فقتلته فى الشعب وافرسي * في الشرق قبل ترحل الشمس

فزعموا أن عوفا هذا قتل يومئذ ستة نفر وقتل ابن له وابن أخ له وأما العلماء فلا يشكون أن شريحاً قتله وارتث وبه طعنات والارتثاث أن يحمل وهو مجروح فان حمل ميتاً فليس بمرتث فبقي يوما ثم مات فجعل لقيط يقول عند موته

ياليت شعرى عنك دختنوس * اذا أتاك الخبر المرسوس

أتحلق القرون أم تميس * لا بل تميس انها عروس

دختنوس بنت لقيط بن زرارة وكانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وجعلت بنو عامر يضربونه وهو ميت فقالت دختنوس

ألا يا لها الويلات ويلة من بكى * لضرب بني عبس لقيطا وقد قضى

لقد ضربوا وجها عليه مهابة * وما تحمل الضم الجنادل من ردى

فلو أنكم كنتم غداة لقيتم * لقيطا ضربتم بالاسنة والقنا

غدرتم ولكن كنتم مثل خضب * أضاءت لها القناص من جانب الشرا

فما ثأره فيكم ولكن ثأره * شريح أأردته الاسنة أوهوى

فان تعقب الايام من فارس تكن * عليكم حريقا لا يرام اذا سما

ليجزيكم بالقتل قتلا مضعفا * وما فى دماء الحمس يامال من بوا

ولو قتلتنا غالب كان قتلها * علينا من العار المجدع للعلا
لقد صبرت للموت كعب وحافظت * كلاب وما أنتم هناك لمن رأي

وقالت دختنوس أيضا

لعمرى لقد لاقت من الشق دارم * عناء وقد رابت حميدا ضرابها
فما جبنوا بالشعب اذ صبرت لهم * ربيعة يدعي كعبها وكلابها
عصوا بسيوف الهند واعتقلت لهم * براكاء موت لا يطير غرابها

براكاء مباركة القتال وهو الجد فى القتال (يقال) للرجل اذا وقع في خطب لا يطير غرابه وقالت دختنوس

بكر النعي بخير خندف كهلها وشبابها
وبخيرها نسباً اذا * عدت الى انسابها
فرت بنو أسد وخر الطير عن أربابها
لم يجعلوا كسباً ولم * يأذ والفئ عقابها

وقتل يومئذ قريط بن معبد بن زرارة وزيد بن عمرو بن عدس قتله الحرث بن الابرص بن ربيعة بن عامر بن عقيل وقتل الفلتان بن المنذر بن حشورة بن عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وهو يقول

أقدم قطين انهم بنو عبس * المعشر الحلة في القوم الحمس

الحلة لم يكونوا يتشذذون فى دينهم قال واستلحم حسحاس بن مرة بن أعياء بن طريف الاسدي فاستنقذه عامر بن موله فداواه وكساه فقال معقل فى ذلك

يديت على ابن حسحاس بن وهب * بأسفل ذى الجذاة يد الكريم
قصرت له من الدهماء (١) لما * شهدت وغاب على كر (٢) الحميم
ولوأني أشاء لكنت منه * مكان الفرقدين من النجوم
أخبره بان الجرح يشوي * وأنك فوق عجلزة جموم

يقول ان الجرح الذى بك شوي لم يصب منك مقتلا

ذكرت تعلة الفتيان يوما * والحاق الملامة بالمليم

قال وحمل معاوية بن يزيد الفزاري فاخذ كبشة بنت الحجاج بن معاوية بن قشير وكانت عند مالك ابن خفاجة بن عمرو بن عقيل فحمل معاوية بن خفاجة أبى مالك على معاوية ابن يزيد فقتله واستنقذ كبشة وقال يابني عامر انهم يموتون وقد كان قيل لهم انهم لا يموتون ونزل حسان بن عامر بن الجون وصاح ياآل كندة فحمل عليه شريح بن الاحوص فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة يقال له حوشب فضربه شريح بن الاحوص في رأسه فانكسر السيف فيه فخرج يعدو بنصف السيف وكان مما رغب الناس مكانه وشد طفيل بن مالك بن جعفر فأسر حسان بن الجون وشد عوف ابن الاحوص على معاوية بن الجون فاسره وجز ناصيته واعتقه على الثواب فلقيته بنو عبس فاخذه قيس بن زهير فقتله فاتاهم عوف فقال قتلتم طليقي فاحيوه أوائتونى بملك مثله فتخوفت بنو عبس

(١) ويروي الحماء (٢) وروى عن دير

شره وكان مهيباً فقالوا امهلنا فانطلقوا حتى أتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف فقال دونكم سلمى بن مالك فانه نديمه وصديقه وكانا مشتبهين أحويين أشعرين ضخمة أنوفهما وكان في سلمى حياء فقال سأكلم لكم طفيلا حتى يأخذ أخاه فانه لايجيكم من عوف الا ذلك وايم الله ليأتين شحيحاً فانطلقوا اليه فقال طفيل قد أتونى بك ما أعرفني بماجئتم له أتيتمونى تريدون مني ابن الجون تقيدون به من عوف خذوه فاعطاهم اياه فاتوه فجز ناصيته وأعتقه فسمى الجزاز فذلك قول نافع بن الخنجرة بن الحكيم بن عقيل بن طفيل ابن مالك في الاسلام

قضينا الجون عن عبس وكانت * صنيعة معبد فينا هزالا

قال وشهدها لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو ابن تسع سنين يقال كان ابن بضع عشرة سنة وعامر بن مالك يقول له اليوم يتمت من أبيك ان قتل اعمامك وقتل يومئذ زهير بن عمرو بن معاوية وجد مقتولا بين ظهرانى صفوف بني عامر حيث لم يبلغ القتال هو ومعاوية الضباب بن كلاب فقال أخوه حصين للذي قتله

يا ضبعا عشوا استر ما نبى * تلهم الهبر من الشعب الذوي
أقسم بالله وما حجت بلى * وما على العدي من الهدي
أعطيكم غير صدور المشرفي * فليس مثلى عن زهير يغنى
هو الشجاع والخطيب اللوذعي * والفارس الحازم والشهم الابي
* والحامل الثقل اذا ينزل بي *

ذكروا أن الطفيل بن مالك لما رأى القتال يوم جبلة قال ويلكم وأين نعم هؤلاء فاغار على نعم عمرو واخوته وهم من بني عبد الله بن غطفان ثم من بني الثرماء فاستاق ألف بعير فلقيه عبيدة بن مالك فاستجداه فاعطاه مائة بعير وقال كاني بك قد لقيت ظبيان بن مرة ابن خالد فقال لك اعطاك من ألفه مائة فجئت مغضباً فلقى عبيدة ظبيان فقال له كم أعطاك قال مائة فقال أمائة من ألف فغضب عبيدة (قال) وذكر ان عبيدة تسرع يومئذ الى القتال فنهاه أخواه عامر وطفيل أن يفعل حتي يري مقاتلا فعصاها وتقدم فطعنه رجل منهم فى كتفه حتى خرج السنان من فوق ثديه فاستمسك فيه السنان فأتي طفيلا فقال له دونك السنان فانزعه فأبي ان يفعل ذلك غضباً فأتي عامرا فلم ينزعه منه غضبا فاتي سالم بن مالك فانتزعه منه وألقي جريحاً مع النساء حتى فرغ القوم من القتال وقتلت بنو عامر يومئذ من تميم ثلاثين غلاما أغرل وخرج حاجب بن زرارة منهزما وتبعه الزهدمان زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عويمر بن رواحة العبسيان فجعلا يطردان حاجباً ويقولان له استأسر وقد قدرا عليه فيقول من أنتما فيقولان الزهدمان فيقول لا استأسر اليوم لموليين فبينما هم كذلك اذ أدركهم مالك ذو الرقيبة بن سلمة بن قشير فقال لحاجب استأسر قال ومن أنت قال أنا مالك ذو الرقيبة فقال افعل فلعمري ما أدركتني حتي كدت أن أكون عبدا فالقى اليه رمحه واعتنقه زهدم فالقاه عن فرسه فصاح حاجب ياغوثاه وجعل زهدم يراوغ قائم السيف فنزل به مالك فاقتلع زهدما عن حاجب فمضى زهدم وأخوه حتي أتيا قيس بن زهير بن جذيمة فقالا اخذ مالك أسيرنا من أيدينا قال ومن

أسيركما قالا حاجب بن زرارة فخرج قيس يتمثل قول حنظلة بن الشرقى القينى أبي الطمحان رافعا صوته يقول

أجـد بني الشرقى أولع أنني * متي استجر جارا وان عز يغدر
اذا قلت أوفي أدركته دروكة * فيا موزع الجيران بالغي اقصر

حتى وقف على بني عامر فقال ان صاحبكم أخذ أسيرنا قالوا من صاحبنا قال مالك ذو الرقيبة أخذ حاجبا من الزهدمين فجاءهم مالك فقال لم آخذه منهما ولكنه استأسر لى وتركهما فلم يبرحوا حتى حكموا حاجبا في ذلك وهو فى بيت ذى لرقيبة فقالوا من أسرك ياحاجب فقال امامن ردني عن قصدي ومنعني ان انحر ورأى مني عورة فتركها فالزهدمان وأما الذي استأسرت له فمالك فحكموني في نفسي قال له القوم قد جعلنا اليك الحكم في نفسك فقال أما مالك فله ألف ناقة وللزهدمين مائة فكان بين قيس بن زهير وبين الزهدمين مغاضبة فقال قيس

جزاني الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزي بالكرامه
وقد دافعت قد علمت معد * بنى قرظ وعمهـم قدامـه
ركبت بهم طريق الحق حتي * أتيتهم بها مائة ظلامه *

وقال جرير في ذلك

ويوم الشعب قد تركو القيطا * كان عليه حـلة ارجـوان
وكبل حاجب بشمام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وأما عمرو بن عدس فافلت يومئذ فزعمت بنو سليم أن الخيل عرضت على مرداس بن أبي عامر يوم جبلة وكان أبصر الناس بالخيل فعرضت عليه فرس لغلام من بنى كلاب فقال والله لاأعجزها ولاأدركها ذكر ولاأنثي فهذا ردائي بها وخمس وعشرون ناقة فلما انهزم الناس يوم جبلة خرج الكلابي على فرسه تلك يطلب عمرو بن أبي عمرو وقال الكلابي فراكضته نهارا على السواء والله ماعلمت أنه سبقني بمقدار أعرفه ثم ذلك مكانه ونهضت فقلت قمر والله مرداس وهوي عمرو الى فرسه فضربها بالسوط فانكشفت فاذا هي خنثي لاذكر ولاأنثي فأخبرتهم أني سبقت فقالوا قمر السلمي فقلت لاثم أخبرتهم الخبر فقال مرداس

تمطت كميت كالهـراوة ضامر * لعمرو بن عمرو بعد مامس باليد
فلولا مدي الخنثي وبعد جرائها * لناط ضعيف النهض خف المقيد
تذكر ريطا بالعراق وراحـة * وقد خفق الاسياف فوق المقلد

وزعم علماؤنا أنهم لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وحلفاؤهم في آثارهم يقتلون ويأسرون ويسلبون فلحق قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل عمرو بن عمرو فأسره فاقبل الحرث بن الابرص بن ربيعة بن عقيل في سرعان الخيل فرآه عمرو مقبلا فقال لقيس ان أدركني الحرث قتلني وفاتك ما تلتمس عندي فهل أنت محسن الى والى نفسك تجز ناصيتي فتجعلها في كنانتك ولك العهد لافين لك ففعل وأدركهما الحرث وهو ينادى قيسا ويقول اقتل اقتل فلحق عمرو

بقومه فلما كان فى الشهر الحرام خرج قيس الى عمرو يستثيبه وتبعه الحرث بن الابرص حتي قدما على عمرو بن عمرو فامر عمرو بن عمرو وابنة أخيه آمنة بنت زيد بن عمرو فقال اضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القبة وقد كان الحرث قتل أباها زيدا يوم جبلة فجاءت بالقبة فرأت الحرث أحياهما وأجملهما فظنته قيسا فضربت القبة وهي تقول هذاوالله رجل لم يطالع الدهر عليه بما اطالع به على فلما رجعت الي عمها عمرو قال يا ابنة أخي على من ضربت القبة فنعتت له نعت الحرث فقال ضربتها والله على رجل قتل أباك وأمر بقتل عمك فجزعت مما قال لها عمها فقال الحرث بن الابرص

أما تدرين يا ابنة آل زيد * أمين بما أجن اليوم صدري
فكم من فارس لم ترزئيه * فتى الفتيان في عيص وقصر
رأيت مكانه فصددت عنه * فاعيا أمره وشددت أزري
لقد أمرته فعصي اماري * بام غوية فى جنب عمرو *
أمرت به لتخمش حنتاه * فضيع أمره قيس وأمري

الحنة الزوجة يقال حنته وكانه ثم ان عمرا قال ياحار ماالذي جاء بك فوالله مالك عندي نعمة ولقد كنت سيء الرأي فى وقتلت أخى وأمرت بقتلي فقال بل كففت ولوشئت اذ أدركتك لقتلتك قال مالك عندي من يد ثم تذمم منه فاعطاه مائة من الابل ثم انطلق فذهب الحرث فلما جاء عمرا قيس أعطاه ابلا كثيرة فخرج قيس بها حتي اذا دنا من أهله سمع به الحرث بن الابرص فخرج في فوارس من بنى أبيه حتى عرض لقيس فاخذ ما كان معه فلما أتى قيس بني أبيه بني المنتفق اجتمعوا اليه وأرادوا الخروج فقال مهلا لاتقاتلوا اخوتكم فانه يوشك ان يرجع وأن يؤل الى الحق فانه رجل حسود فلما رأى الحرث ان قيسا قد كف عنه رد اليه ما أخذ منه وأما عتيبة ابن الحرث بن شهاب فانه أسر يومئذ فقيد فى القد وكان يبول على قده حتي عفن فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء وغنم مرداس بن أبى غاز غنائم وأخذ رحلا ومائة ناقة فانتزعها منه بنو أبي بكر بن كلاب فخرج مرداس الى يزيد بن الصعق وكان له خليلا فانتهي اليه مرادس وهو يقول

لعمرك ماترجو معدر بيعها * رجائي يزيدا بل رجائي أكثر
يزيد بن عمرو خير من شد ناقة * أو اقتادها اذا الرياح تصرصر
تداعت بنو بكر على كأنما * تداعت على بالأخيرة بربر
تداعت علىَّ أن رأوني بخلوة * وأنتم باحراد الفوارس أبصر

ويروي بوحدان فركب يزيد حتي أخذ الابل من بني أبى بكر فردها اليه فطرقه البكريون فسقوه الخمر حتى سكر ثم سألوه الابل فأعطاهم اياها فلما أصبح ندم فخرج الي يزيد فوجد الخبر قد جاءه فقال له يزيد أصاح أنت أم سكران فانصرف فاطرد ابلا من ابل بني جعفر فذهب بها وأنشأ يقول

أحن بليل قلبه أم تذكرا * منازل منها حول قري ومحضرا

تحن الهزال فوق خيمات أهلها * ويرسون حسا بالفعال مؤطرا

الحس الفرس الخفيفة والمؤطر المعطوف

سآبي وأستغني كما قد أمرتني * وأصرف عنك العسر لست بأفقرا

وان سلميا والحجاز مكانهـا * متى آتهم أجد لبيق مهجرا

المهجر الموضع الصالح يقال هذا اهجر من هذا اذا كان أجود وأصلح

يفرج عنى عدهم وعديدهم * وأسرج لبدي خارجيا مصدرا

قصرت عليه الحالبين فجوده * اذا ماعدا بل الحزام وأمطرا

الحالبين الراعيين يقول احتبستهما

نخذ ابلا إن العتاب كما تري * على جذم ثم ارم للنصر جعفرا

فان باكناف الرحال الى المـلا * وفي النخل مصحى ان سمعت ومسكرا

وأرعي من الاظلاف أثلا وخطمة * وترعي من الاطواء أثلا وعرعرا

وانصرف يومئذ سنان بن أبي حارثة المري في بنى ذبيان على حاميته فلحق بهم معاوية بن الصموت ابن الكامل الكلابي وكان يسمى الاسد الجدع ومعه حرملة العكلى ونفر من الناس فلحق سنان ابن أبى حارثة ومالك بن حمار الفزاري في سبعين فارسا من بني ذبيان فقال سنان يامالك كر واحمنا ولك خولة بنت سنان ابنتي أزوجكها فكر مالك فقتل معاوية ثم اتبعه حرملة العكلي وهو يقول

لاي يوم يخبأ المرء السعه * مودع ولايري فيها الدعه

فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجل من بنى كلاب فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجلان من قيس كبة من بجيلة فكر عليهما فقتلهما ومضي مالك وأصحابه فقال مالك في ذلك

ولقد صددت عن الغنيمة حرملا * ولقيتـه لدا وخيلي تطرد

أقبلته صـدر الاغر وصارما * ذكرا نخر على اليدين الابعد

وابن الصموت تركت حين لقيته * فى صدر مارنه يقوم ويقعد

وابنا ربيعة في الغبار كلاهما * وابنا غـني عامر والاسود

حتي تنفس بعد نكظ مجحرا * أذهبت عنه والفرائص ترعد

النكظ الجهد قال

يعدو بيز سابح ذو ميعة * نهدا المرا كل ذو تليل أقود

فخطب اليه مالك خولة فأبا أن يزوجه * وأما بنو جعفر فيزعمون أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وجد سنان بن أبي حارثة وابنيه هرما ويزيد على غدير قـد كاد العطش أن يهلكهم فجز نواصيهم وأعتقهم ثم ان عروة أتي سنانا بعد ذلك يستثيبه ثوابا يرضاه فقال عروة في ذلك

الا من مبلغ عنى سنانا * ألوكا لا أريد بهـا عتابا

أفي الخضراء تقسم هجمتيكم * وعروة لم يثبت الا الترابا

فلو كان الجعافر طاوعوني * غداة الشعب لم يذق الشرابا

أتجزي القين نعمتها عليكم * ولا تجزي بنعمتها كلابا

وأما بنوا عامر فيزعمون ان سنانا انصرف ذات يوم هو وناس من طيء وغيرهم قبل الوقعة فبلغه أن بني عامر يقولون مننا عليه فأنشأ يقول

والله ما منوا ولكن شكيتي * منت وحادرة المناكب صلدم

بخرير شول يوم يدعي عامر * لا عاجز ورع ولا مستسلم

وأما بارق فتدعي أسر سنان يومئذ على الثواب ثم أتوه فلم يصنع بهم خيرا فقال معقر بن أوس ابن حماز البارقى

متي تك في ذبيان منك صنيعة * فلا تحمدنها الدهر بعد سنان

يظل فيناى محسن بثوابه * لكم مائة يحدو بها فرسان

مخاض أؤديها وجل لقائح * وأكرم مثوي منكم من أتاني

فجئناه للنعمى فكان ثوابه * رغوثا ووطبا خازرا مذ فان

وظل ثلاثا يسأل الحي ماير ي * يؤامرهم فينا له أملان

فان كنت هذا الدهر لابد شاكرا * فلا تثقن بالشكر في غطفان

قال وكان جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة قبل مولد النبي صلي الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة وولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل ثم أوحي الله اليه بعد أربعين سنة وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة وقدم عليه عامر بن الطفيل في السنة التى قبض فيها صلى الله عليه وسلم قال وهو ابن ثمانين سنة وقال المعقر بن أوس بن حماز البارقى حليف بني نمير بن عامر

أمن آل شعفاء الحمول البواكر * مع الليل ان زالت قبيل الاعاصر

وحلت سليمي في هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر

والقت عصاها واستقرت بها النوي * كما قر عينا بالاياب المسافر

وصبحها أملاكها بكتيبة * عليها اذا أمست من الله ناظر

معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان في جمع الرباب مكاثر

فمروا بأطناب البيوت فردهم * رجال بأطراف الرماح مساعر

وقد جمعوا جمعاً كأن زهاءه * جراد هوى في هبوة متطاير

فباتوا لنا ضيفاً وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وسامر

ولم يغرهم شيئا ولكن قصدهم * صبوح لنا من مطالع الشمس خازر

صبحناهم عند الشروق كتائبا * كار كان سلمى شبرها متواتر

كأن نعام الدو باض عليهم * وأعينهم تحت الحبيك جواهر

الحبيك في البيض أحكام عملها وطرائقها

من الضار بين الكبش يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر

وظن سراة القوم أن لا يقتلوا * اذا دعيت بالصفح عبس وعامر

ضربنا حبيك البيض في غمر لجة * فلم يبق في الناجين منهم مفاخر
ولم ينج الا من يكون بطمره * يوائل أو نهد ملح مثابر *
هوى زهدم تحت الغبار لحاجب * كما انقض أقنى ذو جناحين ماهر
هما بطلان يعثران كلاهما * اذا رد بأس السيف والسيف نادر
ولا فضل الا أن يكون جراءة * وذبيان تسمو والرؤس خواسر
ينوءو وكفا زهدم من روائه * وقد علقت ما بينهن الاظافر
يفرج عنا كل ثغر نخافه * مسح كسرحان القصيمة ضامر

القصيمة من الرمل ماأنبتت الغضى والرمث

وكل طموح في العنان كانها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في المهد قد نهدت له * كما نهدت للبعل حسناء عاقر

وبهذا البيت سمى معقر واسمه سفيان بن أوس وانما خص العاقر لانها أقل دلا على الزوج من الولود فهى تصنع له وتداريه

تخاف نساء يبتدرن حليلها * محردة قد حردتها الضرائر

وقال عامر بن الطفيل بعد ذلك بدهر

ويوم الجمع لاقينا لقيطا * كسونا رأسه عضبا حساما
أسرنا حاجبا فثوى بقيد * ولم نترك لنسوته سواما
وجمع الحزم اذ دلفوا الينا * صبحنا جمعهم لحبال هاما

وقال لبيد بن ربيعة في ذلك

وهم حماة الشعب يوم تواكات * أسد وذبيان الصفا وتميم
فارتث كلاهم عشية هزمهم * حتى بمنعرج المسيل مقيم

تم اليوم والحمد لله

صوت

أيجمل ما يؤتي الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء حجال لم نعير بذا الفعل

الشعر لعفيرة بنت عفان وقيل بنت عباد الجديسية التي يقال لها الشموس والغناء لعريب خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لحن من الثقيل الاول قديم (أخبرني) بهذا الشعر والسبب الذي من أجله قيل على بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل أن عمليقا ملك طسم بن لاوذ ابن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وجديس بن لاوذ ابن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وكانت منازلهم فى موضع اليمامة كان في أول مملكته قد تمادي فى الظلم والغشم والسيرة بغير الحق وأن امرأة من جديس كان يقال لها هزيلة وكان لها زوج يقال له ماشق فطلقها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق فقالت يا أيها الملك اني حملته

تسعا ووضعته دفعا وأرضعته شـفعا حتى اذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد أن يأخذه مني كرها ويتركني من بعده ورها فقال لزوجها ماحجتك قال حجتي أيها الملك أني قد أعطيتها المهر كاملا ولم أصب منها طائلا الا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعا ويجعل في غلمانه وقال لهزيلة أبغيه ولداً ولا تنكحي أحداً واجزيه صفداً فقالت هزيلة اما النكاح فانما يكون بالمهر واما السفاح فانما يكون بالقهر وما لي فيهما من امر فلما سمع ذلك عمليق امر بأن تباع هي وزجها فيعطي زوجها خمس ثمنها وتعطي هزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا * فانفذ حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لامتورعا * ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم واني لعترتي * واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها امر ان لاتزوج بكر من جديس وتهدي الى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس وهي عفيرة بنت عباد اخت الاسود الذي دفع الى جبل طيء فقتله طيء وسكنوا الجبل من بعده فلما ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها القيان يتغنين

ابدي بعمليق وقومي فاركبي * وبادري الصبح لامر معجب
فسوف تلقين الذي لم تطلبي * وما لبكر عنده من مهرب

فلما ان دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها في دمائها شاقة درعها من قبل ومن دبر والدم يسيل وهي في اقبح منظر وهي تقول

لاأحد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا ياالقومي حر * أهدي وقد أعطى وسيق المهر
لأخذة الموت كذا لنفسه * خير من أن يفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها فيما أتي اليها

أيجمل مايؤتي الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكمو عدد النمل
وتصبح تمشي في الرعاء عفيرة * عفيرة زفت في النساء الى بعل
ولو اننا كنا رجالا وكنتموا * نساء لكنا لانقر بذا الفعل
فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم * ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا تخلوا بطنها وتحملوا * الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من تماد على أذى * وللموت خير من مقام على الذل
وان أنتمو لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لاتعاب من الكحل
ودونكمو طيب العروس فانما * خلقتم لأثواب العروس وللنسل
فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا * ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع الاسود أخوها ذلك وكان سيدا مطاعا قال لقومه يامعشر جديس ان هؤلاء القوم

ليسوا بأعز منكم في داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وادهاننا ما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لكان لنا منه النصف فأطيعوني فيما آمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيي قال وقد أحمي جديسا ماسمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكن القوم أكثر وأحمي وأقوى قال فاني أصنع للملك طعاما ثم أدعوهم له جميعا فاذا جاؤا يرفلون في الحلل ثرنا الى سيوفنا وهم غارون فأهمدناهم بها قالوا نفعل وصنع طعاما كثيرا وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقا وسأله أن يتغدى عنده هو وأهل بيته فأجابهم الى ذلك وخرج اليه مع أهله يرفلون في الحلي والحلل حتى اذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحدا فقال الاسود في ذلك

ذوقي ببغيك ياطسم مجللة * فقد أتيت لعمري أعجب العجب
انا أبينا فلم ننفك نقتلهم * والبغى هيج منا سورة الغضب
وان يعودوا علينا بغيهم أبدا * ولن يكونوا كذى أنف ولا ذنب
وان رعيتم لنا قربي موءكدة * كنا الاقارب في الارحام والنسب

ثم ان بقية طسم لجؤا الى حسان بن تبع فغزا جديساً فقتلها وأخرب بلادها فهرب الأسود قاتل عمليق فأقام بجبل طيئ قبل نزول طيئ اياه وكانت طيئ تسكن الجرف من أرض اليمن وهو اليوم محلة مراد وهمدان وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لؤى بن الغوث بن طيئ وكان الوادي مسبعة وهم قليل عددهم وقد كان ينتابهم بعير في أزمان الخريف ولم يدر أين يذهب ولم يروه الى قابل وكانت الأزد قد خرجت من اليمن أيام الصرم فاستوحشت بلي لذلك وقالت قد ظعن اخواننا فصاروا الى الارياف فلما هموا بالظعن قالوا لاسامة ان هذا البعير يأتينا من بلد ريف وخصب وانا لنري في بعره النوي فلو أننا نتعهده عند انصرافه فشخصنا معه لكنا نصيب مكانا خيراً من مكاننا هذا فأجمعوا أمرهم على ذلك فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في ابلهم فلما انصرف احتملوا واتبعوه يسيرون بسيره ويبيتون حيث يبيت حتي هبط على الجبلين فقال أسامة بن لوءي

جعلت طريفاً كحب يبسا * لكل قوم مصبح وممسى

قال وطريف اسم الموضع الذى كانوا ينزلون به فهجمت طيئ على النخل في الشعاب وعلى مواش كثيرة واذاهم برجل في شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن عباد فهالهم ماراوا من عظم خلقه وتخوفوه وقد نزلوا ناحية من الارض وسبروها هل يرون بها أحداً غيره فلم يروا فقال أسامة بن لوءي لابن له يقال له الغوث أى بني ان قومك قد عرفوا فضلك عليهم في الجلد والبأس والرمي فان كفيتنا هذا الرجل سدت قومك آخر الدهر وكنت الذي أنزلتنا هذا البلد فانطلق الغوث حتي أتى الرجل فكلمه وساءله فعجب الاسود من صغر خلق الغوث فقال له من أين أقبلتم قال من اليمن وأخبره خبر البعير ومجيئهم معه وأنهم رهبوا ماراوا من عظم خلقه وصغرهم عنه وشغلوه بالكلام فرماه الغوث بسهم فقتله وأقامت طيئ بالجبلين بعده فهم هنالك الى اليوم

صوت

اذا قبل الانسان آخر يشتهى * ثناياه لم يحرج وكان له أجرا
فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها وزرا

الشعر لرجل من عذرة والغناء لعريب ثقيل أول بالوسطي (نسخت) هذا الخبر من كتاب محمد بن موسى بن حماد قال ذكر الرياشي قال قال حماد الراوية أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة فتذاكروا من العذريين فقال عمر بن أبي ربيعة كان لى صديق من عذرة يقال له الجعد بن مهجع وكان أحد بني سلامان وكان يلقى مثل الذى ألقى من الصبابة بالنساء والوجد بهن على أنه كان لاعاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا راث عن وقته ترجمت عنه الاخبار وتوكفت له الاسفار حتي يقدم فغمني ذات سنة ابطاؤه حتى قدم حجاج عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبي واذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال أعن أبي المسهر تسأل قلت عنه اسأل اياه أردت قال هيهات هيهات أصبح والله أبو المسهر لا مؤيسا فيهمل ولا مرجوا فيعلل أصبح والله كما قال القائل

لعمرك ماحبي لاسماء تاركى * أعيش ولا أقضي به فاموت

قال قلت وما الذي به قال مثل الذي بك من تهور كما في الضلال وجر كما أذيال الخسار فكأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت من أنت منه يا ابن أخى قال أخوه قلت أما والله يا ابن أخي ما يمنعك أن تسلك مسلك أخيك من الادب وان تركب منه مركبه الا أنك وأخاك كالبرد والبجاد لا ترقعه ولا يرقعك ثم صرفت وجه ناقتى وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة وجهة * ولما يرح في القوم جعد بن مهجع
خليلان نشكوا مانلاقى من الهوي * متى مايقل اسمع وان قلت يسمع
ألا ليت شعري أي شئ أصابه * فلى زفرات هجن مابين اضلعي
* فلا يبعدنك الله خلا فانني * سألقى كما لاقيت في كل مصرع

ثم انطلقت حتي وقفت موقفى من عرفات فبينا أنا كذلك اذ أنا بانسان قد تغير لونه وساءت هيئته فأدني ناقته من ناقتي حتي خالف بين أعناقهما ثم عانقني وبكى حتي اشتد بكاؤه فقلت ما وراءك فقال برح العذل وطول المطل ثم أنشأ يقول

لئن كانت عدية ذات لب * لقد علمت بان الحب داء
ألم تنظر الى تغيير جسمي * وأني لا يفارقنى البكاء *
ولو أنى تكلفت الذي بي * لقف الكلم وانكشف الغطاء
فان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء
إذا العذري مات خلي ذرع * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا أبا المسهر انها ساعة تضرب اليها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا أن تظفر بحاجتك وان تنصر على عدوك قال فتركني وأقبل على الدعاء فلما نزلت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يتكلم بشئ فاصغيت اليه فاذا هو يقول

يارب كل غـدوة وروحه * من محرم يشكو الضحي ولوحه
* أنت حسيب الخلق يوم الدوحه *

فقلت له وما يوم الدوحة قال والله لاخبرنك ولو لم تسألني فيممنا نحو مزدلفة فأقبل علي وقال اني رجل ذو مال كثير من نعم وشاء وذو المال لايصدره ولا يرويه الثماد ونضر الغيث أرض كلب فانتجمت أخوالى منهم فأوسعوا لى عن صدر المجلس وسقوني جمة الماء وكنت فيهم في خير أخوال ثم اني عزمت على موافقة ابلى بماء لهم يقال له الحوذان فركبت فرسي وسمطت خلفى شرابا كان أهداه الى بعضهم ثم مضيت حتى اذا كنت بين الحي ومرعي النعم رفعت لى دوحة عظيمة فنزلت عن فرسي وشددته بغصن من اغصانها وجلست في ظلها فبينا أنا كذلك اذ سطع غبار من ناحية الحى ورفعت لى شخوص ثلاثة ثم تبينت فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فتأملته فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء واذا فروع شعره تضرب خصريه فقلت غلام حديث عهد بعرس أعجلته لذة الصيد فترك ثوبه ولبس ثواب امرأته فما جاز على الا يسيرا حتى طعن المسحل وثني طعنة للاتان فصرعهما واقبل راجعاً نحوى وهو يقول

نطعنهم سلكي ومخـلوجة * كرك لأمين على نابل (١)

فقلت انك قـد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثني رجله فنزل فشد فرسه بغصن من أغصان الشجرة وألقى رمحه وأقبل حتي جلس فجعل يحدثنى حديثاً ذكرت به قول أبي ذؤيب

وان حديثاً منـك لو تبـذلينه * جنى النحل في ألبان عوذ مطافل

فقمت الى فرسى فأصلحت من أمره ثم رجعت وقد حسر العمامة عن رأسه فاذا غلام كان وجهه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال مم ذاك قلت مما راعنى من جمالك وبهرني من نورك قال وما الذي يروعك من حبيس التراب وأكيل الدواب ثم لايدري أينعم بعد ذلك أم يبأس قلت لايصنع الله بك الا خيرا ثم تحدثنا ساعة فاقبل على وقال ماهـذا الذي أرى قد سمطت في سرجك قلت شراب أهداه الى بعض أهلك فهل لك فيه من أرب قال أنت وذاك فأتيته به فشرب منه وجعل ينكت أحيانا بالسوط على ثناياه فجعل والله يتبين لى ظل السوط فيهن فقلت مهلا فانى خائف ان تكسرهن فقال ولم قلت لانهن رقاق وهن عذاب قال ثم رفع عقيرته يتغني

اذا اقبل الانسان آخر يشتهي * ثناياه لم يأثم وكان له أجراً
فان زاد زاد الله في حسـناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

ثم قام الى فرسه فأصلح من أمره ثم رجع قال فبرقت لى بارقة تحت الدرع فاذا ثدى كانه حق عاج فقلت نشدتك الله أمرأة قالت أى والله الا اني أكره العشير وأحب الغزل ثم جلست

---

(١) البيت لامرئ القيس يقول يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمي بهما والسلكى الطعنة المستقيمة والمخلوجة على اليمين وعلى اليسار اه لسان العرب

فجعلت تشرب معي ما أفقد من أنسها شيأ حتي نظرت الى عينها كانهما عيناً مهاة مذعورة فوالله ما راعني الا ميلها على الدوحة سكري فزين لى والله الغدر وحسن في عيني ثم ان الله عصمني منه فجلست حجزة منها فما لبثت الا يسيرا حتي انتبهت فزعة فلاثت عمامتها برأسها وجالت في متن فرسها وقالت جزاك الله عن الصحبة خيرا قلت أو ماتزوديني منك زادا فناولتني يدها فقبلتها فشممت والله منها ريح المسك المفتوت فذكرت قول الشاعر

كانها اذ تقضي النوم وانتبهت * سحابة مالها عين ولا أثر

قلت وأين الموعد قالت ان لى اخوة شرساً وأبا غيورا ووالله لان أسرك أحب الى من أن أضرك ثم انصرفت فجعلت اتبعها بصري حتى غابت فهي والله يا ابن أبي ربيعة أحلتني هذا المحل وابلغتني فقلت له يا أبا المسهر ان الغدر بك مع ماتذكر لمليح فبكي واشتد بكاؤه فقلت لاتبك فما قلت لك ماقلت الامازحا ولو لم أبلغ في حاجتك بمالى لسعيت في ذلك حتي أقدر عليه فقال لى خيرا فلما انقضي الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته ودعوت غلامي فشد على بعير له وحملت عليه قبة حمراء من أدم كانت لابي ربيعة المخزومي وحملت معي ألف دينار ومطرف خز وانطلقنا حتى أتينا بلاد كلب فنشدنا عن أبي الجارية فوجدناه في نادي قومه واذا هو سيد الحي واذا الناس حوله فوقفت على القوم فسلمت فرد الشيخ السلام ثم قال من الرجل قلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة فقال المعروف غير المنكر فما الذى جاء بك قلت خاطبا قال الكفء والرغبة قلت اني لم آت ذلك لنفسي عن غير زهادة فيك ولاجهالة بشرفك ولكني أتيت في حاجة ابن أختكم العذرى وها هو ذاك فقال والله انه لكفء الحسب رفيع البيت غير أن بناتي لم يقعن الا في هذا الحي من قريش فوجمت لذلك وعرف التغير في وجهي فقال أما اني صانع بك مالم أصنعه بغيرك قلت وما ذاك فمثلى من شكر قال أخيرها فهى وما اختارت قلت ما أنصفتني اذ تختار لغيري وتولى الخيار غيرك فأشار الى العذرى أن دعه يخبرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فأرسلت اليه ما كنت لاستبد برأي دون القرشي فالخيار في قوله حكمه فقال لى انها قدولتك أمرها فاقض ماأنت قاض فحمدت الله عزوجل وأثنيت عليه وقلت اشهدوا اني قد زوجتها من الجعد بن مهجع وأصدقتها هذا الالف الدينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبه وكسوت الشيخ المطرف وسألته أن يبني بها عليه في ليلته فأرسل الى أمها فقالت أتخرج ابنتي كماتخرج الامة فقال الشيخ عجري في جهازها فمابرحت حتي ضربت القبة فى وسط الحريم ثم أهديت اليه ليلا وبت أنا عند الشيخ فلما أصبحت أتيت القبة فصحت بصاحبي فخرج الي وقد أثر السرور فيه فقلت كيف كنت بعدي وكيف هي بعدك فقال لى أبدت لي والله كثيرا ممـا كانت أخفته عني يوم لقيتها فسألتها عن ذلك فأنشأت تقول

كتمت الهوى لما رأيتك جازعا * وقلت فتى بعض الصديق يريد
وان يطرحني أويقول فتية * يضربها برح الهوي فتعود
فوريت عما بي وفي داخل الحشي * من الوجد برح فاعلمن شديد

فقلت اقم على اهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت واناأقول

كفيت أخي العذرى ما كان نابه * واني لاعباء النوائب حمال
اما استحسنت مني المكارم والعلا * اذا طرحت اني لمالى بذال

وقال العذري

اذا ما ابو الخطاب خلى مكانه * فأف لدنيا ليس من اهلها عمر
فلاحي فتيان الحجازين بعده * ولاسقيت ارض الحجازين بالمطر

صوت

ان الخليط قد ازمعوا تركى * فوقفت في عرصاتهم ابكى
* خبيئة برزت لتقتلني * مطلية الاصداغ بالمسك
* عجبا لمثلك لايكون له * خرج العراق ومنبر الملك

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في عائشة بنت طلحة والغناء لمعبد ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر والسبب فى قول ابن قيس هذا الشعر فيها يذكر في اخبارها انشاء الله تعالى

– أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها –

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامها ام كلثوم بنت أبي بكر الصديق (أخبرنى) الحسن بن يحيى قال قال حماد قال أبي قال مصعب كانت عائشة بنت طلحه لاتستر وجهها من أحد فعاتبها مصعب في ذلك فقالت ان الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره ووالله مافي وصمة يقدر أن يذكرني بها احد وطالت مراودة مصعب اياها في ذلك وكانت شرسة الخلق قال وكذلك نساء بني تيم هن أشرس خلق الله وأحظى عند ازواجهن وكانت عند الحسين بن على صلوات الله عليهما أم اسحق بنت طلحة فكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهي مصارمة لى لاتكلمني قال نالت عائشة من مصعب وقالت على كظهر أمي وقعدت فى غرفة وهيأت فيها ما يصلحها فجهد مصعب ان تكلمه فابت فبعث اليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت كيف بيميني فقال ههنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه فدخل عليها فاخبرته فقال ليس هذا بشيء فقالت أتحلني وتخرج خائبا فامرت له باربعة آلاف درهم وقال ابن قيس الرقيات لما رآها

خبيئة برزت لتقتلنا * مطلية الاقراب بالمسك

وذكر باقى الابيات (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق اليعقوبي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم قال كان اشعب يألف مصعبا فغضبت عليه عائشة بنت طلحة يوما وكانت من احب الناس اليه فشكا ذلك الى اشعب فقال مالى ان رضيت قال حكمك قال عشرة آلاف درهم قال هي لك قال فانطلق حتى اتي عائشة فقال جعلت فداءك قد علمت حبي لك وميلي قديما وحديثا اليك من غير منالة ولا فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضين بها حقى وترتهنين

بها شكرى قالت وما عندك قل قد جعل لي الامير عشرة آلاف درهم ان رضيت عنه قالت ويحك لا يمكنني ذلك قال بابي انت فارضي عنه حتي يعطيني ثم عودي الى ما عودك الله من سوء الخلق فضحكت منه ورضيت عن مصعب * وقد ذكر المدائني ان هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبيد الله بن معمر وان الرسول اليها والمخاطب لها بهذه المخاطبة ابن أبي عتيق (واخبرني) الحسين ابن يحيى قال قال حماد قال أبي حدثت عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة امرأة حسناء تسمي عزة الميلاء يألفها الاشراف وغيرهم من أهل المروآت وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء فأتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص فقالوا انا خطبنا فانظري لنا فقالت لمصعب يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت فقال عائشة بنت طلحة فقالت فأنت يا ابن أبي أحيحة قال عائشة بنت عثمان قالت فأنت يا ابن الصديق قال أم القاسم بنت زكريا بن طلحة قالت ياجارية هاتي منقلي تعنى خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فاذا هي بجماعة يزحم بعضهم بعضاً فقالت ياجارية انظرى ماهذا فنظرت ثم رجعت فقالت امرأة أخذت مع رجل فقالت داء قديم امض ويلك فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت فديتك كنا في مأدبة أو مأتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك فالقى ثيابك ففعلت فاقبلت وأدبرت فارتج كل شيء منها فقالت لها عزة خذى ثوبك فديتك فقالت عائشة قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي قالت عزة وماهي بنفسي أنت قالت تغنيني صوتاً فاندفعت تغني لحنها

صوت

خليلى عوجا بالمحلة من جمل * وأترابها بين الاصيفر والخبل
نقف بمغان قد محا رسمها البلا * تعاقبها الايام بالريح والوبل
فلو درج النمل الصغار بجلدها * لاندب اعلى جلدها مدرج النمل
وأحسن خلق الله جيدا ومقلة * تشبه في النسوان بالشادن الطفل

الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى والغناء لعزة الميلاء ثقيل أول بالوسطى فقامت عائشة فقبلت مابين عينها ودعت لها بعشرة أثواب وبطرائف من أنواع الفضة وغير ذلك فدفعته الى مولاتها فحملته وأتت النسوة على مثل ذلك تقول لهن حتى أتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت فقالت يا ابن أبي عبد الله أما عائشة فلا والله ان رأيت مثلها مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الصدر خميصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج مابين اعلاها الى قدمها وفيها عيبان أما أحدها فيواريه الخمار واما الآخر فيواريه الخف عظم القدم والاذن وكانت عائشة كذلك ثم قالت عزة وأما أنت يا ابن أبي أحيحة فاني والله مارأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنما أفرغت افراغا ولكن في الوجه ردة وان استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت يا ابن الصديق فوالله مارأيت مثل أم القاسم كأنها خوط بانة تثني وكأنها جدل عنان أو كأنها خشف يتثنى على رمل لو شئت أن تعقد أطرافها لفعلت ولكنها شختة الصدر وأنت عريض

الصدر فاذا كان ذلك كان قبيحا لا والله حتى يملأ كل شئ مثله قال فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن (أخبرني) الطوسي وحرمى عن الزبير عن عمه وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الزبيري والمدائني ونسخت بعض هذه الاخبار من كتاب احمد بن الحرث عن المدائني وجمعت ذلك قالوا جميعاً ان أم عائشة بنت طلحة أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد ابن أبي زهير من بني الحزرج بن الحرث قالوا وكانت عائشة بنت طلحة تشبه بعائشة أم المؤمنين خالتها فزوجتها عائشة عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو ابن أخيها وابن خال عائشة بنت طلحة وهو أبو عذرها فلم تلد من أحد من أزواجها سواه ولدت له عمران وبه كانت تكنى وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفيسة وتزوجها الوليد بن عبد الملك ولكل هؤلاء عقب وكان ابنها طلحة من أجواد قريش وله يقول الحزين الدؤلى

فان تك ياطلح أعطيتنى * عذافرة تستخف العفارا
فما كان نفعك لى مرة * ولا مرتين ولكن مرارا
أبوك الذي صدق المصطفى * وسار مع المصطفى حيث سارا
* وأمك بيضاء تيمية * اذا نسب الناس كانوا نضارا

قال فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها وخرجت من دارها غضبى فمرت فى المسجد وعليها ملحفة تريد عائشة أم المؤمنين فرآها أبو هريرة فقال سبحان الله كانها من الحور العين فمكثت عند عائشة أربعة أشهر وكان زوجها قد آلى منها فارسلت عائشة اني أخاف عليك الايلاء فضمها اليه وكان مولياً منها فقيل له طلقها فقال

يقولون طلقها لاصبح ثاوياً * مقيما علىّ الهم احلام نائم
وان فراقى أهل بيت أحبهم * لهم زلفة عندي لاحدي العظائم

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فمافتحت فاها عليه وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعددها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فامهرها خمسمائة ألف درهم واهدي لها مثل ذلك وبلغ ذلك أخاه فقال ان مصعباً قدم ايره وأخر خيره فبلغ ذلك من قوله عبد الملك ابن مروان فقال لكنه أخر أيره وخيره وكتب ابن الزبير الى مصعب يؤنبه على ذلك ويقسم عليه أن يلحق به بمكة ولاينزل المدينة ولا ينزل الا بالبيداء وقال له اني لارجوا أن تكون الذى يخسف به بالبيداء فما أمرتك بنزولها الا لهذا وصار اليه وارضاه من نفسه فامسك عنه (قال) وحدثني المدائني عن سحيم بن حفص قال كان مصعب بن الزبير لا يقدر عليها الا بتلاح ينالها منه ويضربها فشكا ذلك الى ابن أبي فروة كاتبه فقال له أنا أكفيك هذا ان أذنت لى قال نعم افعل ماشئت فانها افضل شيء نلته من الدنيا فاتاها ليلا ومعه اسودان فاستاذن عليها فقالت له أفي مثل هذه الساعة قال نعم فادخلته فقال للاسودين احفرا ههنا بئرا فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر قال شؤم مولاتك أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام فقالت عائشة فانظرني أذهب اليه قال هيهات لاسبيل الى ذلك وقال للاسودين احفرا فلما رأت الجد منه بكت

ثم قالت يا ابن أبي فروة انك لقاتلي مامنه بد قال نعم واني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب قالت وفي أي شيء غضبه قال في امتناعك عنه وقد ظن أنك تبغضينه وتتطلعين الى غيره فقد جن فقالت أنشدك الله الا عاودته قال اني أخاف أن يقتلني فبكت وبكي جواريها فقال قد رققت لك وحلف أنه يغرر بنفسه ثم قال لها فما أقول قالت تضمن عني أن لاأعود أبداً قال فما لي عندك قالت قيام بحقك ماعشت قال فأعطيني المواثيق فأعطته فقال للاسودين مكانكما وأتي مصعباً فأخبره فقال له استوثق منها بالايمان ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب (قال) ودخل عليها مصعب يوما وهي نائمة متصبحة ومعه ثمان لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنبهها ونثر اللؤلؤ في حجرها فقالت له نومتي كانت أحب إلي من هذا اللؤلؤ قال وصارمت مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه وكانت لمصعب حرب فخرج اليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته الى مولاة لها فقالت الآن يصلح أن تخرجي اليه فخرجت فهنأته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه فقال لها مصعب اني أشفق عليك من رائحة الحديد فقالت لهو والله عندي أطيب من ريح المسك الاذفر (أخبرني) ابن يحي عن حماد عن أبيه عن المسعر قال كان مصعب من أشد الناس إعجاباً بعائشة بنت طلحة ولم يكن لها شبه في زمانها حسنا ودمانة وجمالا وهيئة ومتانة وعفة وانها دعت يوما نسوة من قريش فلما جئنها أجلستهن في مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه والطيب المجمر وخلعت على كل امرأة منهن خلعة تامة من الوشي والخز ونحوهما ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة هاتي ياعزة فغنينا فغنتهن في شعر امريء القيس

وثغر أغر شتيت النبات * لذيذ المقبل والمبتسم *

وما ذقته غير ظن به * وبالظن يقضى عليك الحكم(١)

وكان مصعب قريبا منهن ومعه اخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة فصاح ياهذه انا قد ذقناه فوجدناه على ماوصفت فبارك الله فيك ياعزة ثم أرسل الى عائشة أما أنت فلا سبيل لنا اليك مع من عندك وأما عزة فتأذنين لها أن تغنينا هذا الصوت ثم تعود اليك ففعلت وخرجت عزة اليه فغنته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب أن يذهب عقله فرحا ثم قال لها ياعزة انك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعود الى مجلسها وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا (وقال المدائني) وذكره القحذمي أيضا في خبره فلما قتل مصعب عن عائشة خطبها بشر بن مروان وقدم عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمي من الشأم فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها فأرسل اليها جارية لها وقال قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك أنا خير من هذا المبسور المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك وان تزوجت بك ملأت بيتك خيرا وحرك إيرا فتزوجته فبنى بها بالحيرة ومهدت له سبعة أفرشة عرضها أربع أذرع فأصبح ليلة بنى بها عن تسع قال فلقيته

---

(١) والرواية وما ذقته غير ظني به * وبالظن يقضي على المتهم

مولاة لها فقالت أبا حفص فديتك قد كملت فى كل شيء حتى فى هذا (وقال مصعب) فى خبره أن بشرا بعث اليها عمر بن عبيد الله بن معمر يخطبها عليه فقالت له يامصارع قلة أما وجد بشر رسولا الى ابنة عمك غيرك فأين بك عن نفسك قال أو تفعلين قالت نعم فتزوجها وقال مصعب الزبيري فى خبره لما بنى بها عمر قال لها لاقتلنك الليلة فلم يصنع الا واحدة فقالت له لما أصبح قم ياقتال قال وقالت له حينئذ

قد رأيناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

وهذه الحكاية تحامل من مصعب الزبيرى وعصبية والخبر فى رضاها عنه والحكاية فى هذا غير ماحكاه وهو ماسبق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سعد عن القحذمي أن عمر بن عبيد الله لماقدم الكوفة تزوج عائشة بنت طلحة فحمل اليها ألف ألف درهم خمسمائة ألف درهم مهرا وخمسمائة ألف هدية وقال لمولاتها لك على ألف دينار ان دخلت بها الليلة وأمر بالمال فحمل فألقى فى الدار وغطي بالثياب وخرجت عائشة فقالت لمولاتها أهذا فرش أم ثياب قالت انظري اليه فنظرت فاذا مال فتبسمت فقالت اجزاء من حمل هذا ان يبيت عزبا قالت لا والله ولكن لايجوز دخوله الا بعد ان اتزين له واستعدقالت فبم ذا فوجهك والله احسن من كل زينة وما تمدين يدك الى طيب او ثوب او مال او فرش الا وهو عندك وقدعزمت عليك ان تأذني له قالت افعلى فذهبت اليه فقالت له بت بنا الليلة فجاءهم عند العشاء الاخيرة فأدني اليه طعام فاكل الطعام كله حتى اعرى الخوان وغسل يده وسأل عن المتوضا فاخبر به فتوضأ وقام يصلى حتي ضاق صدري ونمت ثم قال أعليكم اذن قلت نعم فادخل فادخلته واسبلت الستر عليهما فعددت له فى بقية الليل على قلتها سبع عشرة مرة دخل المتوضأ فيها فلما اصبحنا وقفت على راسه فقال اتقولين شيئا قلت نعم والله مارايت مثلك اكلت اكل سبعة وصليت صلاة سبعة ونكت نيك سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عائشة فضحكت وغطت وجهها وقالت

قد رايناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

ويدل أيضاً على بطلان خبره انه لما مات ندبته قائمة ولم تندب احدا من ازواجها الا جالسة فقيل لها فى ذلك فقالت انه كان اكرمهم على وامسهم رحما بي واردت ان لا اتزوج بعده وكانت ندبة المراة زوجها قائمة مما تفعله من لاتريد ان لا تتزوج بعد زوجها * اخبرني بذلك الحسن بن على عن احمد بن زهير بن حرب عن محمد بن سلام وهذا دليل على خلاف ماذكره مصعب

﴿ ثم رجع الخبر الى سياقة خبرها ﴾

قال المدائنى في خبره قالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فقيل لها قد جاء الامير فتنحيت ودخل عمر بن عبيد الله وكنت بحيث أسمع كلامهما فوقع عليها فجاءت بالعجائب ثم خرج فقلت لها أنت فى نفسك وموضعك وشرفك تفعلين هذا فقالت انا نتشهى لهذه الفحول بكل ماحركها وكل ماقدرنا عليه (قال المدائني) وحدثنى مسلمة بن محارب قال قالت رملة بنت عبد الله بن خلف

وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر وقد ولدت منه ابنه طلحة الجود لمولاة لعائشة بنت طلحة أريني عائشة متجردة ولك ألفا درهم فأخبرت عائشة بذلك قالت فاني أتجرد فأعلميها ولا تعرفيها اني أعلم فقامت عائشة كأنها تغتسل وأعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة فاعطت رملة مولاتها ألفي درهم وقالت لوددت انى أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها قال وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف وفيها وفي عائشة يقول الشاعر

أنعم بعائش عيشاً غير ذى رنق * وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق

ويقال ان رملة قد أسنت عند عمر بن عبيد الله فكانت تجتنبه في أيام أقرائها ثم تغتسل تريه أنها تحيض وذلك بعد انقطاع حيضها فقال في ذلك بعض الشعراء

جعل الله كل قطرة حيض * قطرت منك في حماليق عيني

(أخبرنا) بذلك الجوهري عن عمر بن شبة وذكر هرون بن الزيات عن أبي محلم عن أبي بكر بن عياش قال قال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس ماص بي مثل يوم أبي فديك فقالت له اعدد أيامك واذكر أفضلها فعد يوم سجستان ويوم قطرى بفارس ونحو ذلك فقالت عائشة قد تركت يوماً لم تكن في أيامك أشجع منك فيه قال وأي يوم قالت يوم أرخت عليها وعليك رملة الستر تريد قبح وجهها قال فمكثت عائشة عند عمر بن عبد الله بن معمر ثماني سنين ثم مات عنها في سنة اثنتين وثمانين فتأيمت بعده فخطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج بعده أبدا (قال المدائني) كان عمر بن عبيد الله من أشد الناس غيرة فدخل يوماً على عائشة وقد ناله حر شديد وغبار فقال لها انفضي التراب عني فأخذت منديلا تنفض به عنه التراب ثم قالت له مارأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب قال فكاد عمر يموت غيظاً (وقال أحمد) بن حماد بن جميل حدثني القحذمي قال كانت عائشة بنت طلحة من أشد الناس مغايظة لازواجها وكانت تكون لمن يجيء يحدثها في رقيق الثياب فاذا قالوا قد جاء الامير ضمت عليها مطرفها وقطبت وكانت كثيرا ماتصف لعمر بن عبيد الله مصعباً وجماله تغيظه بذلك فيكاد يموت (وقال المدائني) حدثني مسلمة بن محارب وعبيد الله بن فائد وأخبرنا به حرمي عن الزبير عن عمه ويحيى بن الضحاك قالوا دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت ياأمير المؤمنين مر لي بأعوان فضم اليها قوماً يكونون معها فحجت ومعها ستون بغلا عليها الهوادج والرحائل فعرض لها عروة ابن الزبير فقال

عائش ياذات البغال الستين * أكل عام هكذا تحجين

فأرسلت اليه نعم ياعرية فتقدم ان شئت فكف عنها ولم تتزوج حتى ماتت (وقال غير المدائني) ان عائشة بنت طلحة حجت وسكينة بنت الحسين عليهما السلام معا وكانت عائشة أحسن آلة وثقلا فقال حاديها

عائش ياذات البغال الستين * لازلت ماعشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكينة ونزل حاديها فقال

عائش هذه ضرة تشكوك * لولا أبوها ماهتدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف فكف (وقال) اسحق بن ابراهيم في خبره حدثني محمد بن سلام عن يزيد بن عياض قال استأذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج فأذن لها وقال ارفعي حوائجك واستظهري فان عائشة بنت طلحة تحج ففعلت فجاءت بهيئة جهدت فيها فلما كانت بين مكة والمدينة اذا موكب قد جاء فضغطها وفرق جماعتها فقالت أري هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقالوا هذه خازنتها ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك فقالوا عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنه فقالوا هذه ماشطتها ثم جاءت مواكب على هذا أي سننها ثم أقبلت كوكبة فيها ثلثمائة راحلة عليها القباب والهوادج فقالت عاتكة ماعند الله خير وأبقى (وقال) هرون بن الزيات حدثني قبيصة عن ابن عائشة عن أمه عن سلامة مولاة جدته أثيلة بنت المغيرة بن عبد الله بن معمر قالت زرت مع مولاتي خالتها عائشة بنت طلحة وأنا يومئذ وصيفة فرأيت عجيزتها من خلفها وهي جالسة كأنها غيرها فوضعت أصبعي عليها لأعلم ماهي فلما وجدت مس أصبعي قالت ماهذا قلت جعلت فداءك لم أدر ماهو فجئت لانظر فضحكت وقالت ماأكثر من يعجب مما عجبت منه * وزعم بكر بن عبد الله بن عاصم مولى عريبة عن أبيه عن جده ان عائشة نازعت زوجها الى أبي هريرة فوقع خمارها عن وجهها فقال أبو هريرة سبحان الله ما أحسن ماغذاك اهلك لكأنما خرجت من الجنة (قال ابن عائشة) وحدثني ابي ان عائشة بنت طلحة وفدت على هشام فقال لها ماأوفدك قالت حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق قال فاني ابل رحمك واعرف حقك ثم بعث الى مشايخ بني امية فقال ان عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة فحضروا فما تذاكروا شيئاً من اخبار العرب واشعارها وايامها الا افاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار إلا سمته فقال لها هشام اما الاول فلا انكره واما النجوم فمن اين لك قالت اخذتها عن خالتي عائشة فأمر لها بمائة الف درهم وردها الى المدينة (اخبرني) عمي عن الكراني عن المغيرة عن محمد المهلبي عن محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني ابن عمران البزازي قال لما تأيمت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مال لها بالطائف عظيم وقصر لها فتتنزه وتجلس فيه بالعشيات فتناضل بين الرماة فمر بها النميري الشاعر فسألت عنه فنسب فقالت ائتوني به فقالت له لما أتوها به أنشدني مما قلت في زينب فامتنع وقال ابنة عمي وقدصارت عظاما بالية قالت أقسمت لما فعلت فأنشدها قوله

تزلن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن معتمرات

يخبئن أطراف الاكف من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة خفرات

فقالت والله ماقلت الا جميلا ولا وصفت الا كرما وطيبا وتقى ودينا أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة الاخري تعرض لها فقالت على به فجاء فقالت أنشدني من شعرك في زينب فقال أو أنشدك من

قول الحرث فيك فوثب مواليها فقالت دعوه فانه أراد أن يستقيد لابنة عمه هات فأنشدها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق

* وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق

ما صبحت زوجا بطلعتها * الا غدا بكواكب الطلق

* قرشية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق

بيضاء من تيم كلفت بها * هذا الجنون وليس بالعشق

قالت والله ماذكر الاجميلا ذكر أني اذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلق وأني غدوت مع أمير تزوجني الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولا تعدلاتيانتا يانميرى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام أن عبد الملك ولي الحرث بن خالد على مكة فأذن المؤذن وخرج للصلاة فأرسلت اليه عائشة بنت طلحة قد بقى من طوافي شيء لم آته وكان يتعشقها فأمر المؤذن فكف عن الاقامة ففرغت من طوافها وبلغ ذلك عبد الملك فعزله فقال ما أهون والله غضبه وعزله اياي على عند رضاها عنى (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال سلم بن قتيبة رأيت عائشة بنت طلحة بمني أو مسجد الخيف فسألتني من أنت قلت سلم بن قتيبة فقالت رحم الله مصعبا ثم ذهبت تقوم ومعها امرأتان تنهضانها فأعجزتها أليتاها من عظمهما فقالت اني بكما لمعناة فذكرت قول الحرث

وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق

وروي هذا الخبر هرون بن الزيات عن جعفر بن محمد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو عمرو بن خلاد عن المدائنى قال قال أبو هريرة لعائشة بنت طلحة ما رأيت شيأ احسن منك الامعاوية اول يوم خطب على منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت والله لانا احسن من النار في الليلة القرة في عين المقرور (اخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال كتب ابان بن سعيد الى اخيه يحي يخطب عليه عائشة بنت طلحة ففعل فقالت ليحيي ما انزل اخاك ايلة قال اراد العزلة قالت اكتب الى اخيك

حللت محل الضب لاانت ضائر * عدوا ولا مستنفعا بك نافع

صوت

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو صديق توامقه

منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

عروضه من الطويل توامقه تفاعله من الموامقة أى توده ويودك يقال ومقته أمقه أى أحببته ويفتلتك أى يخرجه من يدك وقبضتك * الشعر لكثير والغناء لمالك بن أبي السمح ويقال انه للهذلى خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا طلحة بن عبد الله قال حدثنى أبو معمر عافية بن شبية قال حدثني العتبي قال أفلس صيرفي بالمدينة فخرج قوم يسألون له

فمروا بابن عمران الطلحي وقد فتح بابه واجتمع له أصحابه فسألوه فقرع بمخصرته ثم رفع رأسه اليهم فقال

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو صديق توامقه
بخلت وبعض البخل حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

أنا والله مانحيد عن الحق ولانتدفق في الباطل وان لنا لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كل من أفلس من صيارفة المدينة قدرنا أن نجبره قوموا قال فقمنا نستبق الباب (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلمة المدينى قال أخبرني أبي قال كان رجل من الانصار من بنى حارثة مملقا ليس في ديوان ولا عطاء وكان صديقا لابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقال له يوما ان أمير المؤمنين مسابق غدا بين الخيل وقد أمرت الحرس أن لا يعرضوا لك حتي تكلمه قال فسبق هشاما يومئذ ابن له وكان اذا سبق يشتد عليه فعرض له الانصاري فقال ياأمير المؤمنين أنا امرؤ من الانصار وقد بلغت هذا السن ولست في ديوان فان رأي أمير المؤمنين أن يفرض لي فعل قال فاقبل عليه هشام فقال والله لاأفرض لك حتي مثل هذه الليلة من السنة المقبلة ثم أقبل على الابرش فقال ياأبرش أخطأ أخو الانصار المسئلة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبي جمعة يقول

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو خليل توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

صوت

فواندمي على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم مني بغير ذم
واذ اخوتي حولى واذ أنا شامخ * واذ لا أجيب العاذلات من الصمم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
فان كنت مني أو تريدين صحبتي * فكوني له كالسمن ربت له الادم
والا فبيني مثل مابان راكب * تيمم خمسا ليس فى ورده يتم
فان عرارا ان يكن ذا شكيمة * تعافينها منه فما أملك الشيم
وان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم
واني لاعطي غثها وسمينها * وأسري اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
حذارا على ماكان قدم والذى * اذا روحتهم حرجف تطرد الصرم

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن شاس الاسدي والغناء في الاول والثاني من الابيات لمعبد ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر عمرو أن فيهما لمالك خفيف رمل بالبنصر وفي الثامن والتاسع لابن جامع هزج بالوسطي عن الهشامي وعلى بن يحيي وفيهما لابراهيم ماخوري بالبنصر من نسخة عمرو الثانية ولابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش وفيهما رمل مجهول وقيل انه لسليم * الشامخ الذى يشمخ بانفه زهوا وكبرا وأصل الظلم وضع الشئ في غير موضعه والشيمة الطبيعة ربت له يعني للسمن فلا تفسده والادم جمع واحدها أديم وجمعها ادم كما يقال انيق وأنق واليتم الغفلة والضيعة واليتيم مأخوذ من هذا واليتيم من البهائم ما اختلج عن أمه والعرب تقول

لانخلاج الفصيل عن أمه فان الذئب عالم بمكان الفصيل ويقال فلان شديد الشكيمة أى شديد اللسان كثير البيان ومنه شكيمة اللجام وجمعها شكائم قال عويف القوافي

أقول لفتيان كرام تروحوا * على الجرد في أفواههن الشكائم

والواضح الابيض والجون الاسود والابيض أيضا وهو من الاضداد والعمم الطويل يقال رجل عمم وامرأة عمم ورجل عميم وامرأة عميمة ونخل عميم ونبت عميم والسرى السير ليلا وادلهم اشتد سواده والحرجف الريح الشديدة الباردة والصرم جمع صريمة وهى القطعة من الابل يعني ان هذه الريح اذا هبت طرد الرعاء الابل الى مراحها وأعطانها فتسكن فيها

نسب عمرو بن شاس وأخباره في هذا الشعر وغيره

هو عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة وهذا الشعر يقوله في امرأته أم حسان وابنه عرار بن عمرو وكانت تؤذيه وتعيره بسواده (وأخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول قال قال ابن الاعرابى كانت امرأة عمرو بن شاس من رهطه ويقال لها أم حسان وأمها حية بنت الحرث بن سعد وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء وكانت تعيره وتؤذى عرارا وتشتمه ويشتمها فلما أعيت عمراً قال فيها

ديار ابنة السعدي هيه تكلمي * بدافقة الحومان فالسفح من رمم
لعمر ابنة السعدى انى لاتقي * خلائق تؤبي في الثراء وفي العدم
وقفت بها ولم أكن قبل ارتجي * اذا الحبل من احدي حبائبي انصرم
* واني لمزر بالمطي تنقلى * عليه وايقاعى المهند بالعصم
واني لاعطي غثها وسمينها * وأسري اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
اذا الثلج اضحى في الديار كأنه * منثر ملح فى السهول وفي الاكم
حذاراً على ما كان قدم والذى * اذا روحتهم حرجف تطرد الصرم
* وأترك ندماني يجر ثيابه * وأوصاله من غير جرح ولا سقم
ولكنها من رية بعد رية * معتقة صهباء راووقها رذم
من الغانيات من مدام كأنها * مذابح غزلان يطيب بها الشمم
وإذ أخوتي حولى وإذ أنا شامخ * وإذ لا أجيب العاذلات من الصمم
ألم يأتها أني صحوت وانني * تحلمت حتى ما أعارم من عرم
وأطرقت اطراق الشجاع ولو يري * مساغا لنابيه الشجاع لقد أزم
وقد علمت سعد بأني عميدها * قديماً وأني لست أهضم من هضم

يقول لا أظلم أحدا من قومي وأهضمه فيطلبني بمثل ذلك أى أرفع نفسى عن هذا

خزيمة رداني الفعال ومعشر * قديما بنوا لى سورة المجد والكرم

اذا ما وردنا الماء كانت حماته * بنو أسد يوما على رغم من رغم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

وذكر باقي الابيات قال ابن الاعرابي وأبو بكر الشيباني فجهد عمرو بن شاس أن يصلح بين ابنه وامرأته أم حسان فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأي ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه فقال في ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر * على دبر لما تبين ما ائتمر
فكدت أذوق الموت لوأن عاشقا * أمر بموساه الشوارب فانتحر
تذكرتها وهنا وقد حال دونها * رعان وقيعان بها الزهر والشجر
فكنت كذات البو لما تذكرت * لها ربعا حنت لمهده سحر
حفاظا ولم تنزع هواي اثيمة * كذلك شاو المرء يخلجه القدر

قال ابن الاعرابي الاثيمة الفعيلة من الاثم وهي مرفوعة بفعلها كانه قال تنزع الاثيمة هواى تخلجه تصرفه شاوه همه ونيته قال وقال فيها أيضا

ألم تعلمى ياأم حسان أنني * اذا عبرة نهنهتها فتخلت
رجعت الى صبر كطسة حنتم * اذاقرعت صفرا من الماء صلت

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق بن محمد بن سلام وأخبرني ابراهيم ابن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن سلام لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بعث برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس الاسدى فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يعجب من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له مم ضحكت ويحك قال أتعرف عرارا ياأمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر قال لا قال أنا والله هو فضحك عبد الملك ثم قال حظ وافق كلمة وأحسن جائزته وسرحه (وقال الطوسى) أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدي وهو ابن أخت الحرث بن أبي شمر الغساني على بني أسد فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ورئيسهم ربيعة بن حذار فاقتتلوا قتالا شديدا فقتلت بنو سعد عدياً اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار أخوا ربيعة وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر احدى بنى فراس بن غنم وهي التى يقال لها مقيدة الحمار فقالت فاختة بنت عدى

لعمرك ماخشيت على عدي * رماح بني مقيدة الحمار
ولكني خشيت على عدي * رماح الجن أو اياك حار

تعني الحرث بن أبي شمر خاله

قتيل ماقتيل ابني حذار * بعيد الهم طلاع النجار

ويروى جواب الصحاري فقال عمرو بن شاس فى ذلك

صوت

متى تعرف العينان أطلال دمنة * لليلى بأعلى ذي معازل تدمعا
على النحر والسربال حتي تبله * سجوم ولم تجزع على الدار مجزعا
خليلي عوجا اليوم نقض لبانة * والا تعوجا اليوم لم ننطلق معا
وان تنظراني اليوم أتبعكما غدا * قياد الجنيب أو أذل وأطوعا

وهي قصيدة * غنى فى هذه الابيات ابراهيم ثقيلا أول بالوسطى عن الهشامي والدمنة في هذا الموضع آثار الناس وما سودوا وهي في غير هذا الموضع الحقد يقال في صدره على احنة وترة وضب وحسيكة ودمنة وعوجا احبسا وتلبثا عاج يعوج عياجا وما أعيج بكلامك أىما التفت اليه واللبانة الحاجة يقال لي في كذا لبانة ولبونة ولماسة ووطر وحوجاء ممدودة وقوله لم ننطلق معا يقول ان لم تقفا تأخرت عنكما فتفرقنا وتنظرانى تنظراني يقال نظرته أنظره وأنظرته أنظره انظارا ونظرة أيضاً اذا أخرته قال الله عزوجل فنظرة الى ميسرة والجنيب المجنوب من فرس وغيره والجنيب أيضاً الذي يشتكي رئته من شدة العطش وقال الطوسى قال الاصمعي جاور رجل من بني عامر بن صعصعة عمرو بن شاس ومعه بنت له من اجمل الناس واظرفهم فخطبها عمرو الى ابيها فقال ابوها اما مادمت جاراً لكم فلا لانى اكره ان يقول الناس غصبه امره ولكن اذا اتيت قومي فاخطبها الي ازوجكها فوجد عمرو من ذلك في نفسه واعتقد ان لايتزوجها ابدا الا ان يصيبها مسبية فلما ارتحل ابوها هم عمرو بغزو قومها فسار فى اثر ابيها فلما وقعت عينه عليه وظفر به استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق فنظر الى الجارية امامهم وقد اخرجت راسها من الهودج تنظر اليها فلما رآها رجع مستحيياً متذمماً منها وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من اهل الخير فقال فى ذلك

صوت

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة اذرع * وان كن حسري ان تكوني اماميا
ولولا اتقاء الله والعهد قد راي * منيته مني ابوك اللياليا
ونحن بنو خير السباع اكيلة * واحربه اذا تنفس عاديا
بنو اسد ورد يشق بنابه * عظام الرجال لايجيب الرواقيا
متي تدع قيسا ادع خندف انهم * اذا ما دعوا اسمعت ثم الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله * وباد اذا عدوا علينا البواديا

الغناء لاسحق الموصلى ثانى ثقيل فى الاول والثاني من الابيات وفيه لحن قديم (اخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا الحزامى قال حدثنا معن بن عيسي عن رجل عن سويد بن ابى رهم قال قلت لابن سيرين ماتقول في الشعر قال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قلت فما تقول في النسيب قال لعلك تريد مثل قول الشاعر

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
اليس يزيد العيس جفة اذرع * وان كن حسرى ان تكوني اماميا

قال واراد بانشاده اياها اناك قد رايتني احفظ هذا الجنس وارويه وانشدتك اياه فلو كان به بأس ماأنشدته

صوت

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ماقتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان احيى من فتاة حيية * واشجع من ليث بخفان خادر

عروضه من الطويل البواء بالباء التكافؤ يقال مافلان لفلان ببواء اي ماهو له بكفء ان يقتل به وما في قوله فتي ماقتلتم صلة وآل عوف نداء وخفان موضع مشهور وخادر مقيم في مكمنه وغيله وهو مأخوذ من الخدر * الشعر لليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير والغناء لاسحق بن ابراهيم الموصلي رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش وفي هذه القصيدة عدة اغان تذكر مع سائر ماقاله توبة في ليلى وقالت فيه من الشعر عند انقضاء الخبر في مقتله ان شاء الله تعالى

ذكر ليلى ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله

هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال وقيل ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل وهو فارس الهدار ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام وكان توبة بن الحمير يهواها وهو توبة بن الحمير بن حزم ابن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل (أخبرني) ببعض أخبارها أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد الوراق قال حدثنا محمد ابن على أبو المغيرة قال حدثنا أبي عن أبي عبيدة قال حدثني أنيس بن عمرو العامري قال كان توبة بن الحمير أحد بني الاسدية وهي عامرة بنت والية بن الحرث وكان يتعشق ليلى بنت عبد الله ابن الرحالة ويقول فيها الشعر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها في بني الادلع فجاء يوماً كما كان يجيء لزيارتها فاذا هي سافرة ولم ير منها اليه بشاشة فعلم أن ذلك لأمر ماكان فرجع الى راحلته فركبها ومضى وبلغ بني الادلع أنه أتاها فتبعوه ففاتهم فقال توبة فى ذلك

نأتك بليلى دارها لا تزورها * وشطت نواها واستمر مريرها

وهي طويلة يقول فيها

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كان توبة بن الحمير اذا أتي ليلى الاخيلية خرجت اليه في برقع فلما شهر أمره شكوه الى السلطان فأباحهم دمه ان أتاهم فمكثوا له في الموضع الذي كان يتلقاها فيه فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه فلما

رآها سافرة فطن لما أرادت وعلم أنه قد رصدو أنها سفرت لذلك تحذره فركض فرسه فنجا وذلك قوله

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

قال أبو عبيدة وحدثني غير أنيس أنه كان يكثر زيارتها فعاتبه أخوها وقومها فلم يعتب وشكوه الى قومه فلم يقنع فتظلموا منه الى السلطان فأهدر دمه ان أتاهم وعلمت ليلى بذلك وجاءها زوجها وكان غيوراً فحلف لئن لم تعلمه بمجيئه ليقتلنها ولئن أنذرته بذلك ليقتلنها قالت ليلى وكنت أعرف الوجه الذي يجيئني منه فرصدوه بموضع ورصدته بآخر فلما أقبل لم أقدر على كلامه لليمين فسفرت وألقيت البرقع عن رأسي فلما رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضى ففاتهم (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد بن معاوية بن بكر قال حدثني ابو زياد الكلابي قال خرج رجل من بني كلاب ثم من بني الصحمة يبتغي إبلا له حتي اوحش وارمل ثم امسي بأرض فنظر الى بيت براد فاقبل حتي نزل حيث ينزل الضيف فابصر امراة وصبيانا يدورون بالخباء فلم يكلمه أحد فلما كان بعد هدأة من الليل سمع جرجرة إبل رائحة وسمع فيها صوت رجل حتي جاء بها فأناخها على البيت ثم تقدم فسمع الرجل يناجي المرأة ويقول ما هذا السواد حذاءك قالت راكب أناخ بناحين غابت الشمس ولم أكلمه فقال لها كذبت ماهو الا بعض خلانك ونهض يضربها وهي تناشده قال الرجل فسمعته يقول والله لاأترك ضربك حتي يأتي ضيفك هذا فيغيثك فلما عيل صبرها قالت ياصاحب البعير يارجل واخذ الصحمي هراونه ثم اقبل يحفز حتي اتاها وهو يضربها فضربه ثلاث ضربات او اربعا ثم ادركته المراة فقالت ياعبد الله مالك ولنا نح عنا نفسك فانصرف فجلس على راحلته وادلج ليلته كلها وقد ظن انه قتل الرجل وهو لايدري من الحى بعد حتي اصبح في اخبية من الناس وراي غنما فيها امة مولدة فسألها عن اشياء حتي بلغ بها الذكر فقال اخبريني عن اناس وجدتهم بشعب كذا وكذا فضحكت وقالت انك لتسألني عن شيء وأنت به عالم فقال وما ذاك لله بلادك فوالله ما أنا به عالم قالت ذاك خباء ليلى الاخيلية وهي أحسن الناس وجهاً وزوجها رجل غيور فهو يعزب بها عن الناس فلا يحل بها معهم والله مايقر بها أحد ولا يضيفها فكيف نزلت أنت بها قال انما مررت فنظرت الى الخباء ولم أقر به وكتمها الامر وتحدث الناس عن رجل نزل بها فضربها زوجها فضربه الرجل ولم يدر من هو فلما أخبر باسم المرأة وأقر على نفسه تغنى بشعر دل فيه على نفسه وقال

ألا ياليل أخت بنى عقيل * أنا الصحمي ان لم تعرفيني

دعتني دعوة فحجزت عنها * بصكات رفعت بها يميني

فان تك غيرة ابريك منها * وان تك قد جننت فذا جنوني

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا رشد بن حنتم الهلالى قال حدثني أيوب بن عمرو عن رجل يقال له ورقاء قال سمعت الحجاج يقول لليلى الاخيلية ان شبابك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر توبة فاقسم عليك الاصدقتنى هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك فى ذلك قط فقالت لا والله أيها

الامير الا انه قال لي ليلة وقد خلونا كلة ظننت انه قد خضع فيها لبعض الامر فقلت له

وذي حاجة قلنا له لاتبح بها * فليس اليها ماحييت سبيل
لنا صاحب لاينبغي أن نخونه * وأنت لاخري فارغ وخليل

فلا والله ماسمعت منه ريبة بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه صاحباً له الى حاضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاعل شرفاً ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لايسري الى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقالت له

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه * عزيز علينا حاجة لاينالها (١)

— نسبة مافي هذا الخبر من الغناء —

وهو أجمع في قصيدة * توبة نأتك بليلى دارها لاتزورها *

صوت

حمامة بطن الواديين ترنمي * سقاك من الغر الغوادي مطيرها
أبيني لنا لازال ريشك ناعماً * ولازلت في خضراء دان بريرها(٢)
وأشرف بالغور اليفاع لعلني * أرى نار ليلى أو يراني بصيرها
وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها
عليّ دماء البدن ان كان بعلها * يري لي ذنباً غير أني أزورها
واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي * وما كان في قولي اسلمي مايضيرها
وغيرني ان كنت لما تغيرى * هواجر اذ تكفينها وأسيرها
وأدماء من حر المهاري كأنها * مهاة صحار غير مامس كورها
قطعت بها أجواز كل تنوفة * مخوف رداها كلما استن مورها
تري ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماء جف عنها غديرها

غني في الاربعة الابيات الال فليح بن أبي العوراء ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وغنى في الثالث والرابع ابن سريج رملا بالوسطى عن الهشامي وعلى بن يحيي المنجم وذكر غيرهما انه لمحمد بن اسحق بن عمرو بزيع وغنى فيها الهذلي ثقيلا أول بالبنصر عن حبش وغني ابن محرز في على دماء البدن والذى بعده خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وعن ابن مسجح في * وغيرني أن كنت لما تغيرت * وما بعده لحن ذكر أن عبد الله بن جعفر روّاه الابيات وأمره أن يغنى بها أخبرني بذلك اسمعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن اسحق الموصلي عن ابن الكلبي فى خبر قد ذكرته في أخبار ابن مسجح وذكر الهشامي ان اللحن ثقيل أول بالوسطي

(١) وروى * وعنه عفا ربي وأحسن حاله * فعزت علينا حاجة لاينالها (٢) وروى غض نضيرها

(حدثنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يعقوب بالانبار قال حدثني من أنشده الاصمعي

على دماء البدن ان كان زوجها * يري لى ذنباً غير أني أزورها
واني اذا مازرت قلت يا اسامى * فهل كان في قولي اسامى مايضيرها

فقال الاصمعي شكوي مظلوم وفعل ظالم (أخبرنى) بالسبب في مقتل توبة محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم السجستاني عن أبى عبيدة والحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن على بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة * وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى ورواية أبي عبيدة أتم واللفظ له قال أبو عبيدة كان الذى هاج مقتل توبة بن الحميرى بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة أنه كان بينه وبين بنى عامر ابن عوف بن عقيل لحاء ثم ان توبة شهد بنى خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند همام بن مطرف العقيلى فى بعض أمورهم قال وكان مروان بن الحكم يومئذ أميراً على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان فاستعمله على صدقات بني عامر قال فوثب ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل على توبة بن الحمير فضربه بجرز وعلى توبة الدرع والبيضة فجرح أنف البيضة وجه توبة فامر همام بثور بن أبي سمعان فاقعد بين يدي توبة فقال خذ بحقك ياتوبة فقال له توبة ماكان هذا الاعن أمرك وماكان ليجتري على عند غيرك وام همام صوبانة بنت جون بن عامر ابن عوف بن عقيل فاتهمه توبة لذلك فانصرف ولم يقتص منه فمكثوا غير كثير وان توبة بلغه ان ثور ابن أبي سمعان خرج فى نفر من رهطه الى ماء من مياه قومه يقال له قوباء يريدون ماء لهم بموضع يقال له جرير بتثليث قال وبينهما فلاة فاتبعه توبة في ناس من أصحابه فسأل عنه وبحث حتى ذكر له انه عند رجل من بنى عامر بن عقيل يقال له سارية بن عمير بن أبي عدي وكان صديقاً لتوبة فقال توبة والله لانظرنهم عند سارية الليلة حتي يخرجوا عنه فأرادوا أن يخرجوا حين يصبحون فقال لهم سارية ادرعوا الليلة فاني لاآمن توبة عليكم الليلة فانه لاينام عن طلبكم قال فلما تعشوا ادرعوا الليل في الفلاة وأقعد له توبة رجلين فغفل صاحبا توبة فلما ذهب الليل فزع توبة وقال لقد اغتررت الى رجلين ماصنعا شيئاً وانى لأعلم أنهم لم يصبحوا بهذه البلاد فاقتص آثارهم فاذا هو بأثر القوم قد خرجوا فبعث الي صاحبيه فأتياه فقال دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء فى مزادتيه ثم اتبعا أثرى فان خفى عليكما ان تدركاني فاني سأنور لكما ان أمسيتما دونى وخرج توبة في أثر القوم مسرعا حتي اذا انتصف النهار جاوز علماً يقال له أفيح في الغائط فقال لاصحابه هل ترون سمرات الى جنب قرون بقر وقرون بقر مكان هنالك فان ذلك مقيل القوم لم يجاوزوه فليس وراءه ظل فنظروا فقال قائل نري رجلا يقود بعيراً له كأنه يقوده اصيده قال توبة ذلك ابن الحبترية وذلك من أرمي من رمي فمن له يختلجه دون القوم فلا ينذرون بنا قال فقال عبد الله أخو توبة أنا له قال فاحذر لايضربنك وان استطعت أن تحول بينه وبين أصحابه فافعل فخلى طريق فرسه فى غمض من الارض ثم دنا منه فحمل عليه فرماه ابن الحبترية قال وبنو الحبترية ناس من

مذحج في بني عقيل فعقروا فرس عبد الله أخي توبة واختل السهم ساق عبد الله فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فانذرهم فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة قال وغشيهم توبة ومن معه فلما رأوا ذلك صفوا رحالهم وجعلوا السمرات في نحورهم وأخذوا سلاحهم ودرقهم وزحف اليهم توبة فارتمي القوم لا يغني أحد منهم شيئاً في أحد ثم ان توبة وكان يترس له أخوه عبد الله قال يا أخي لا تترس لي فاني رأيت ثوراً كثيرا ما يرفع الترس عني ان أوافق منه عند رميه مرمى فارميه قال ففعل فرماه توبة على حلمة ثديه فصرعه وجاء القوم فغشيهم توبة واصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعي وهم سبعة نفر ثم ان ثورا قال انتزعوا هذا السهم عني قال توبة ما وضعناه لننزعه فقال اصحاب توبة انج بنا فقد أخذنا ثارنا ونافى راويتنا فقدمتنا عطشا قال توبة كيف بهؤلاء القوم الذين لا يمنعون ولا يمتنعون فقالوا ابعدهم الله قال توبة ما انا بفاعل وماهم الا عشيرتكم ولكن تجيء الراوية فانضح لهم ماء واغسل عنهم دماءهم وأخيل عليهم من السباع والطير لا تأكلهم حتي اوذن قومهم بهم بعمق فأقام توبة حتى اتته الراوية قبل الليل فسقاهم من الماء وغسل عنهم الدماء وجعل في اساقيهم ماء ثم خيل لهم بالثياب على الشجر ثم مضي حتي طرق من الليل سارية بن عويمر بن ابي عدى العقيلى فقال انا قد تركنا رهطا من قومكم بسمرات من قرون بقر فادركوهم فمن كان حيا فداووه ومن كان ميتا فادفنوه ثم انصرف فلحق بقومه وصبح سارية القوم فاحتملهم وقد مات ثور بن ابى سمعان ولم يمت غيره فلم يزل توبه خائفا وكان السليل بن ثور المقتول راميا كثير البغي والشر واخبر بغرة من توبة وهم بقنة من قنان الشرف يقال لها قنة بني الحمير فركب في نحو ثلاثين فارسا حتى طرقه فترقى توبة ورحل من اخوته فى الجبل فأحاطوا بالبيوت فناداهم وهو فى الجبل هذا من تبغون فأجيبوا فقالوا انكم لن تستطيعوه وهو فى الجبل ولكن خذوا ما استدني لكم من ماله فأخذوا افراساله ولاخوته وانصرفوا ثم ان توبة غزاهم فمر على قلب بن حزن بن معاوية بن خفاجة يبطن نفسه فقال ياتوبة اين تريد قال اريد الصبيان من بنى عوف بن عقيل قال لا تفعل فان القوم قاتلوك فمهلا قال لا اقلع عنهم ماعشت ثم ضرب بطن فرسه فاستمر به يخطر ويرتجز ويقول

ينجوا اذا قيل لهم معاط * ينجو بهم من خلل الامشاط

حتى انتهي الى مكان يقال له حجر الراشدة طايل اسفله كالعمود واعلاه منتشر فاستظل فيه واصحابه حتي اذا كان بالهاجرة مرت عليه ابل هبيرة بن السمين اخي بني عوف بن عقيل وارادة ماء لهم يقال له طلوب فاخذها وخلي طريق راعيها وقال له اذا اتيت صدغ البقرة مولاك فاخبره ان توبة اخذ الابل ثم انصرف توبة قال فلما ورد العبد على مولاه فاخبره نادى فى بني عوف وقال حتام هذا فتعاقدوا بينهم نحوا من ثلاثين فارسا ثم اتبعوه ونهضت امراة من بني خثعم من بني الهرة كانت في بنى عوف وكانت تأخذ لهم فقالت اروني اثره فخرجوا بها فاروها اثره فاخذت من ترابه فقاسته فقالت اطلبوه فانه عليكم فطلبوه فسبقهم فتلاوموا وقالوا ماتري له اثرا وما نراه الا وقد سبقكم قال وخرج توبة حتي اذا كان بالمضجع من ارض بنى كلاب جعل نذارته وحبس اصحابه حتي اذا كان بشعب من هضبة يقال لها هند من كبد المضجع جعل ابن عمة له يقال له قابض بن عبد الله

ربيئة على راس الهضبة فقال انظر فان شخص لك شئ فاعلمنا فقال عبد الله بن جسوسا بن الحمير ياتوبة انك حائرا اذكرك الله فوالله مارايت يوما اشبه بسمرات بنى عوف يوم ادركناهم في ساعتهم التي أتيناهم فيها منه فانج ان كان بك نجاة قال دعني فقد جعلت ربيئة ينظر لنا قال ويرجع بنو عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر توبة فيلقون رجلا من غني فقالوا له هل أحسست في مجيئك أثر خيل أو أثر ابل قال لا والله قالوا كذبت وضربوه فقال ياقوم لاتضربوني فاني لم أجد أثرا ولقد رأيت زهاء كذا وكذا ابلا شخوصا في هاتيك الهضبة وما أدري ماهو فبعثوا رجلا منهم يقال له يزيد بن رويبة لينظر مافي الهضبة فأشرف على القوم فلما رآهم ألوي بثوبه لاصحابه حتى جاؤا فحمل أولهم على القوم حتي غشى توبة وفزع توبة وأخوه الى خيلهما فقام توبة إلى فرسه فغلبته لايقدر على ان يلجمها ولا وقفت له فخلى طريقها وغشيه الرجل فاعتنقه فصرعه توبة وهو مدهوش وقد كبس الدرع على السيف فانتزعه ثم أهوي بيده ليزيد بن رويبة فاتقاه بيده فقطعها وجعل يزيد يناشده رحم صفية وصفية امرأة من بني خفاجة وغشى القوم توبة من ورائه فضربوه فقتلوه وعلقهم عبد الله بن الحمير يطعنهم بالرمح حتي انكسر قال فلما فرغوا من توبة لووا على عبد الله بن الحمير فضربوا رجله فقطعوها فلما وقع بالارض أشرع سيفه وحده ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول هلموا ولم يشعر القوم بما أصابه وانصرف بنو عوف بن عقيل وولى قابض منهزما حتي لحق بعبد العزيز بن زرارة الكلابي فاخبره الخبر قال فركب عبد العزيز حتي أتي توبة فدفنه وضم أخاه ثم ترافع القوم الى مروان بن الحكم فكافأ بين الدمين وحملت الجراحات ونزل بنو عوف وبنو عقيل البادية ولحقوا بالجزيرة والشام (قال أبو عبيدة) وقد كان توبة أيضا يغير زمن معاوية بن أبى سفيان على قضاعة وخثعم ومهرة وبنى الحرث ابن كعب وكانت بينهم وبين بني عقيل غارات فكان توبة اذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الروايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها فيصيب ماقدر عليه من ابلهم فيدخلها المفازة فيطلبهم القوم فاذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه قال فمكث كذلك حينا ثم انه أغار في المرة الاولي التى قتل فيها هو وأخوه عبد الله بن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف توبة مخفقا فلم يصب شيأ فمر برجل من بنى عوف بن عامر بن عقيل منتحيا عن قومه فقتله توبة وقتل رجلا كان معه من رهطه واطرد ابلهما ثم خرج عامدا يريد عبد العزيز ابن زرارة بن جزء بن سفيان ابن عوف بن كلاب وخرج ابن عم لثور بن أبي سفيان المقتول فقال له خزيمة صر الي بني عوف بن عامر بن طفيل بن عقيل فاخبرهم الخبر فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد أمن في نفسه فنزل وقد كان اسري يومه وليلته فاستظل ببرديه وألقى عنه درعه وخلى عن فرسه الخوصاء تتردد قريبا منه وجعل قابضا ربيئة له ونام فأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين لئلا يفطن لهم أحد فنظر قابض فابصر رجلا منهم فاقبل الى توبة فانبهه فقال توبة مارأيت قال رأيت شخص رجل واحد فنام ولم يكترث له وعاد قابض الى مكانه فغلبته عيناه فنام قال فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعربهم قابض حتي غشوه فلمارآهم طار على فرسه وأقبل القوم الى توبة وكان أول من

تقدم غلام أمرد على فرس عربي يقال له يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ثم تلاه بن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ثم صوت بفرسه الخوصاء فأتته فلما أراد أن يركبها أهوت ترمحه ثلاث مرات فلما رأي ذلك لطم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه وبينها فأخذ رمحه وشد على يزيد بن رويبة فطعنه فأنفذ فخذيه جميعاً وشد على توبه بن عم الغلام عبد الله بن سالم فطعنه فقتله وقطعوا رجل عبد الله فلما رجع عبد الله بعد ذلك الى قومه لاموه وقالوا له فررت عن أخيك فقال عبد الله ابن الحمير في ذلك * قال أبو عبيدة وحدثني أيضاً مزرع بن عبد الله بن همام بن مطرف بن الاعلم قال كان أهل دار من بني جشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد حلفاء لبني عداد ابن خفاجة في الاسلام فكان بينهم وبين خميس بن ربيعة رهط قومه قتال على ماء تدعي الحليفة وعامّها لجد بن همام قال وشهد عبد الله بن الحمير ذلك وهو أعرج عرج يوم قتل توبة فلم يغن كثير غناء فقالت بنو عقيل

لو توبة يلقاهمو * لبلو بعيرا فوق ناضل

فقال عبد الله بن الحمير يعتذر اليهم

تأوبني بغازية الهموم * كما يعتاد ذا الدين الغريم
كأن الهم ليس يريد غيري * ولو أمسي له نبط وروم
علام تقوم عاذلتي تلوم * تؤنبني وما انجاب الصروم
فقلت لها رويدا كي تجلى * غواشي النوم والليل البهيم
ألما تعلمي أني قديما * اذا ماشئت أعصي من يلوم
وان المرء لا يدري اذا ما * يهم علام تحمله الهموم
وقد تعدى على الحاجات حرف * كركب الرعن ذعلبة عقيم
مداخلة القفار وذات لوث * على الحرات مقحمة غشوم
كأن الرحل منها فوق جاب * بذات الحاذ معقله الصريم
طباه برجلة البقار برق * فبات الليل منتصبا يشيم
فبينا ذاك اذ هبطت عليه * دلوح المزن واهية هزيم
تهب لها الشمال فتمتريها * ويعقبها بنافحة نسيم
يلث اذا الرباب جرى عليه * كما يصغى الى الآس الاميم
اذا ماقال اقشع جانباه * نشت من كل ناحية غيوم
فأشعر ليله أرقا وقرا * يسهره كما أرق السليم
ألا من يشتري رجلا برجل * تخونها السلاح فما تسوم
تلومك في القتال بنو عقيل * وكيف قتال أعرج لا يقوم
ولو كنت القتيل وكان حيا * لقاتل لا ألف ولا سؤم

ولا جثامة ورع هيوب * ولاضرع اذا يمشي جثوم

قال ثم ان خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحرث بن كعب ثم افترقت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا فجمعت لهم بنو خفاجة أيضا قبائل عقيل فلما رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عقيل لحقوا بالجزيرة فنزلوها وهم رهط اسحق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عقيل ثم ان بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فقالوا ننشدك الله ان تفرق جماعتنا فعقل توبة وعقل الآخرين معاقل العرب مائة من الابل فأدتها بنو عامر قال فخرجت بنو عوف بن عامر قتلة توبة فلحقوا بالجزيرة فلم يبق بالعالية منهم أحد وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل وعبادة بن معقل بمكانهم بالبادية * قال أبو عبيدة وحدثنا مزرع بن عمرو بن همام قال أبو عبيدة وكان معي أبو الخطاب وغيره قال توبة بن حمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة ابن عمرو بن عقيل وأمه زبيدة فهاج بينه وبين السليل بن ثور بن أبي سمعان بن عامر بن عوف ابن عقيل كلام وكان شريرا ونظير توبة في القوة والبأس فبلغ الحور وهو الكلام الى أن أوعد كل واحد منهما صاحبه فالتقى بعد ذلك توبة والسليل على غدير من ماء السماء فرمي توبة السليل فقتله ثم ان توبة أغار ثانيـة على ابل بني السمين بن كعب بن عوف بن عقيـل واردة ماءهم فاطردها واتبعوه وهم سبعة نفر يزيد بن رويبة وعبد الله بن سالم ومعاوية بن عبد الله * قال أبو عبيدة ولم يذكر غير هؤلاء فانصرفوا يجيبون الخيل يحمـلون المزاد فقصوا أثر توبة وأصحابه فوجدوهم وقد أخـذوا في المضجع من أرض بني كلاب في أرض دمنة تربة فضلت فرس توبة الخوصاء من الليل فأقام واضطجع حتى أصبح وساق أصحابه الابل وهم ثلاثة نفر سوى توبة المحرز احد بني عمرو بن كلاب وقابض بن عقيل احد بني خفاجة وعبد الله بن حمير أخو توبة لامه وأبيه فلما اصبح توبة اذا فرسه الخوصاء راتعة ادني ظلم قريبة منه ليس دونها وجاج فأشلاها حتى اتته ثم خرج يعدو حتى لحق بأصحابه فانتهوا الى هضبة بكبد المضجع فارتقى توبة فوقها ينظر الطلب فرآه القوم ولم يرهم عند طلوع الشمس وبالت الخوصاء حـين انتهت الى الهضبة فقال القوم انه لطائر او انسان فركب يزيد بن رويبـة وكان أحدث القوم سنا وامه بنت عم توبة فأغار ركضا حتى انتهي الى الهضبة فاذا بول الفرس وعليه بقيـة من رغوته واذا أثر توبة يعرفونه فرجع فخبر اصحابه واندفع توبة واصحابه حتى نزلوا الى طرف هضبة يقال لهـا الشجر من ارض بني كلاب فقالوا بالظهيرة فلم يشعر شعره الا والابل قد نفرت وكانت بركا بالهاجرة من وئيد الخيل فوثب توبة وكان لايضع السيف فصب الدرع على السيف متقلده وهلا وداجت القوم فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدرع فلم يستطع سله فطار الى الرمح فأخذه فأهوي به طعنا الى يزيد ابن رويبة وقد كان يزيد عاهد الله ليقتلنه أو ليأخذنه فأنفذ فخذ يزيد واعتنقه يزيد فعض بوجنتيه واستدبره عبد الله بالسيف ففلق رأس توبة وهيب توبة حين اعتوره الرجلان بقابض ياقابض فلم يلو عليه وفر قابض الكلابي وذب عبدالله بن حمير عن أخيه فأهوي له معاوية بن عبد الله بالسيف

فأصاب ركبته فاختلمت أي سقطت فأتي قابض من فوره ذلك عبد العزيز بن زرارة أحد بنى أبي بكر بن كلاب فقال قتل توبة فنادى في قومه فجاءه أبوه زرارة فقال أين تريد فقال قتل توبة فقال أبوه طوط سحقاً لك أتطلب بدم توبة ان قتلته بنو عقيل ظالما لها باغياً عادياً عليها قال لكني أجنه اذا قال أبوه أما هذه فنعم فألقى السلاح وانطلق حتي أجنه وحمل أخاه عبد الله بن حمير قال فأهل البادية يزعمون ان محرزا سحر فأخذ عن سيفه فقالت ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل

نظرت وركن من دنانين دونه * مفاوز حوضي أي نظرة ناظر
لآنس ان لم يقصر الطرف عنهم * فلم تقصر الاخبار والطرف قاصري
فوارس أجلى شأوها عن عقيرة * لعاقرها فيها عقيرة عاقر

شأوها سرعتها وهو الطلق وجريها وقال غيره غايتها عقيرة تعني توبة لعاقرها تعني لعاقر توبة تريد يزيد بن رويبة ووجه آخر فى عقيرة عاقر معني مدح أي عقيرة كريمة لعاقرها ووجه آخر عقيرة لعاقرها فيها الهلاك بعقرها

فآنست خيلا بالرقى مغيرة * سوابقها مثل القطا المتواتر
قتيل بني عوف ويشبر دونه * قتيل بني عوف قتيل الجابر
تواردة أسيافهم فكأنما * تصادرن عن اقطاع أبيض باتر
من الهند وانيات في كل قطعة * دم زل عن أثر من السيف ظاهر
أتته المنايا دون زغف حصينة * وأسمر خطي وخوصاء ضامر
على كل جرداء السراة وسابح * لهن بشياك الحديد زوافر
عوابس تعدوا لتغلبية ضمرا * وهن شواج بالشكيم السواجر
فلا يبعدنك الله توبة انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
فالا تك القتلى بواء فانكم * ستلقون يوماً ورده غير صادر
وان السليل اذ يباري قتيلكم * كمرجومة من عركها غير طاهر
فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ماقتلتم آل عوف بن عامر
فتى لاتخطاه الرفاق ولا يرى * لقدر عيالا دون جار مجاور
ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحها * لتوبة في نحس الشتاء الصنابر
اذا مارأته قائما بسلاحه * اتقته الخفاف بالثقال البهازر
اذا لم يجد منها برسل فقصره * ذري المرهفات والقلاص النواجر
قرى سيفه منهن شاساً وضيفه * سنام البهاريس السياط المشافر
وتوبة أحيي من فتاة حيية * وأجرأ من ليث بخفان خادر
ونعم فتى الدنيا وان كان فاجرا * وفوق الفتي ان كان ليس بفاجر
فتي ينهل الحاجات ثم يعلها * فيطلعها عنه ثنايا المصادر

صوت

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر
ولم يبن ابرادا عتاقا لفتيـة * كرام ويرحل قبلهم في الهواجر

في هذين البيتين لحن من الثقيـل الاول لمحمد بن ابراهيم قريض وهو من خاص صنعته وغنائه

ولم يتجل الصبح عنه وبطنه * لطيف كطي السب ليس بحاذر
فتي كان للمولى سـناء ورفعة * وللطارق الساري قري غير باسر
ولم يدع يوماً للحفاظ وللمدا * وللحرب يرمي نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها * وللخيل تعدو بالكماة المشاعر
كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تنخ * قلاصا لذى بأو من الارض غابر
وتصبح بموماة كأن صريفها * صريف خطاطيف المدى في المحاور
طوت نفعها عنا كلاب وأثرت * بنا اجهلوها بين غاو وشاعر
وقد كان حقا ان تقول سراتهم * لما لاخينا عائشا غـير عاثر
ودوية قفـر يحار بها القطا * تخطيتها بالناعجات الضـوامر
* فتالله تبني بيتها أم عاصم * على مثله احدى الليالي الغوابر
فليس شهاب الحرب توبة بعدها * بغاز ولا غاد بركب مماقر
وقد كان طلاع النجاد وبين اللسان ومدلاج السري غير فاتر
وقد كان قبل الحادثات اذا انتحي * وسـائق أو مغبوطة لم يغادر
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة * دعاك ولم يعدل سواك بناصر
فان يك عبد الله آسي ابن أمه * وآب بأسلاب الكمى المغاور
فكان كذات البو تضرب عنده * سباعا وقد ألقيته في الجراجر
فان تك قد فارقته لك غادرا * وأني لحي غدر من فى المقابر
فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا * واحفل من نالت صروف المقادر
على مثـل همام ولابن مطرف * لتبكي البواكي أو لبشر بن عامر
غلامان كانا استوردا كل سورة * من المجد ثم استوثقا في المصادر
ربيـعي حياً كانا يفيض نداهما * على كل مغـمور تراه وغامر
كأن سـنانا ريهما كل شتوة * سنا البرق يبدو للعيون النواظر

وقالت أيضاً ترثي توبة عن أم حمير وامها ابنة أخي توبة من أمها (قال أبو عبيدة) أم حمير أخت أبي الجراح العقيلي قال وأمها بنت أخي توبة بن حمير قال وكان الاصمعي يعجب بها

أيا عين بكي توبة إبن الحمـير * بسح كفيض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خفاجة نسوة * بماء شؤن العـبرة المتحدر
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه * ولايبعث الاحزان مثل التذكر

كأن فتى الفتيان توبة لم يسر * بنجـد ولم يطلع من المتغور
ولم يرد الماء السدام اذا بدا * سنا الصبح في بادي الحواشي منور
ولم يغلب الخصم الضجاج ويملأ الـ * ـجفان سديفا يوم نكباء صرصر
ولم يعل بالجرد الجياد يقودها * بسبرة بين الاشمسات فياسر
وصحراء موماة يحار بها القطا * قطعت على هول الجنان بعنسر
يقودون قبا كالسراحين لاحها * سراهم وسير الراكب المتهجر
فلما بدت أرض العدو سقيتها * مجاج بقيات المزاد المغبر
ولما أهابوا بالنهاب حويتها * بخاظي البضيع كرمغير أعسر
بمر ككر الاندري مثابر * اذا ماونين مهلب الشد محضر
فألوت بأعناق طوال وراعها * صلاصل بيض سابغ وسنور
ألم تر أن العبد يقتـل ربه * فيظهر جد العبد من غير مظهر
قتلتم فتى لا يسقط الروع رمحه * اذا الخيل جالت في قنا متكسر
فياتوب للهيجا وياتوب للندى * وياتوب للمستنبح المتنور
ألا رب مكروب أجبت ونائل * بذات ومعروف لديك ومنكر

وقالت ترثيه

أقسمت أرثي بعد توبة هالكا * احفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان عاش سالماً * بأخلد ممن غيبته المقابر *
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا * فلابد يوماً أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مقصر * وليس على الايام والدهر غابر
ولا الحي مما يحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر
وكل شباب أو جديد الى بلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قريني ألفـة لتفرق * شتاتاً وان ضنا وطال التعاشر
فلا يبعـدناك الله حياً وميتاً * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر

ويروى

فلا يبعدنك الله ياتوب هالكا * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر
فآليت لانفك أبكيك ما دعت * على فنن ورقاء أو طار طائر
قتيـل بني عوف فيا لهفتا له * وما كنت إياهم عليه أحاذر
* ولكنما أخشى عليه قبيلة * لها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت ترثيه

كم هاتف بك من باك وباكية * ياتوب للضيف اذ تدعي وللجار

وتوب للخصم ان جاروا وان عندوا * وبدلوا الامر نقضا بعد ابراري
ان يصدروا الامر تطلعه موارده * أو يوردوا الامر تحلله باصدار

وقالت ترثيه

هراقت بنو عوف دما غير واحد * له نبأ نجدية ســيغور *
تداعت له أفناء عوف ولم يكن * له يوم هضب الردهتين نصير

وقالت ترثيه

ياعــين بكي بدمع دائم السجم * وابكي لتوبة عند الروع والبهم
على فتى من بني سعد فجعت به * ماذا أجن به في الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافيــة * مثل السنان وأمر غــير مقتسم
ومصدر حين يعيي القوم مصدرهم * وجفنة عند نحس الكوكب الشم

وقالت تعير قابضاً

جزى الله شراً قابضا بصنيعه * وكل امرئ يجزي بما كان ساعيا
دعا قابضا والمرهفات يردنه * فقبحت مدعواً ولبيك داعيا

وقالت لقابض وتعذر عبد الله أخا توبة

دعا قابضا والموت يخفق ظله * وما قابض اذ لم يجب بنجيب
وآسى عبيدالله ثم ابن أمه * ولو شاء نجا يوم ذاك حبيبي

(أخبرني) الحسن بن على بن عبدالله بن أبي سعد عن أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني ابو الجراح العقيلي عن أمه دينار بنت خيبري بن الحمير عن توبة بن الحمير قال خرجت الى الشام فبينا أنا اسير ليلة في بلاد لاأنيس بها ذات شجر نزلت لاريح وأخذت ترسى فألقيته فوقي والقيك نفسي بين المضطجع والبارك فلما وجدت طعم النوم اذاني قد تجللني عظيم ثقيل قد برك على وانشرت عنه ثم قمصت منه قماصا فرميت به على وجهه وجلست الى راحلتي فانتضيت السيف ونهض نحوي فضربته ضربه انخزل منها وعدت الى موضعي وأنا لاأدري ماهوأ انسان أم سبع فلما أصبحت اذا هو اسود زنجي يضرب برجليه وقد قطعت وسطه حتى كدت ابريه وانتهيت الى ناقة مناخة موقرة ثيابا من سلبه واذا جارية شابة ناهد وقد أوثقها وقرنها بناقته فسألتها عن خبرها فاخبرتني أنه قتل مولاها وأخذها منه فاخذت الجميع وعــدت الى أهلي * قال أبو الجراح قالت أمي وأنا أدركتها في الحى تخدم أهلنا أخبرنا اليزيدى عن ثعلب عن ابن الاعرابى قال أخــبرنا عطاء بن مصعب القرشي عن عاصم الليثي عن يونس بن حبيب الضبي عن أبي عمرو بن العــلاء قال سأل معاوية بن أبي سفيان ليلي الاخيلية عن توبة بن الحمير فقال ويحك ياليلي أكما يقول الناس كان توبة قالت ياأمير المؤمنين ليس كل مايقول الناس حقا والناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت ولقد كان ياأمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجا للاقران كريم المختبر عفيف المئزر جميل المنظر وهو ياأمير المؤمنين كما قلت له قال وماقلت له قالت قلت ولم أتعد الحق وعلمى فيه

بعيد الثري لايبلغ القوم قعره * ألدّ ملدّ يغلب الحق باطله
اذا حل ركب في ذراه وظله * ليمنعهم مما تخاف نوازله *
حماهم بنصل السيف من كل فادح * يخافونه حتى تموت خصائله
فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس انه كان عاهرا خاربا فقالت من ساعتها
معاذالهى كان والله سيدا * جوادا على العلات جما نوافله
أغر خفاجيا يري البخل سبة * تحلب كفاه الندي وأنامله
عفيفاً بعيد الهم صلبا قناته * جميلا محياه قليلا غوائله
وقد علم الجوع الذي بات ساريا * على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع ياتوب بالقرى * اذا مالئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من بات جاره * ويضحى بخير ضيفه ومنازله
فقال لها معاوية ويحك ياليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله ياأمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت اني مقصرة في نعته واني لاأبلغ كنه ما هو أهله فقال لها معاوية من أي الرجال كان قالت
أتته المنايا حين تم تمامه * وأقصر عنه كل قرن يصاوله
وكان كليث الغاب يحمى عرينه * وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حليم حين يطلب حلمه * وسم زعاق لاتصاب مقاتله
قال فامر لها بجائزة عظيمة وقال لها خبريني بأجود ماقلت فيه من الشعر قالت ياأمير المؤمنين ماقلت فيه شيأ الاوالذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت
جزي الله خيرا والجزاء بكفه * فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتي كانت الدنيا تهون بأسرها * عليه ولا ينفك جم التصرف
ينال عليات الامور بهونة * اذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب بل أسدي الخلايا شبهة * بدرياقة من خمر بيسان قرقف
فياتوب مافى العيش خير ولاندي * يعد وقد أمسيت فى ترب نفنف
ومانات منك النصف حتى ارتمت بك الـ * ـمنايا بسهم صائب الوقع أعجف
فيا ألف ألف كنت حيا مسلما * لالقاك مثل القسور المتطرف
كما كنت اذ كنت المنجي من الردى * اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أجبته * بأبيض قطاع الضريبة مرهف
فأنفذته والموت يحرق نابه * عليه ولم يطعن ولم يتنسف
(أخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن ابن أبي سعد قال حدثت عن القحذمي عن محارب ابن غضين العقيلي قال كان توبة قد خرج الى الشام فمر ببني عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك على جميل وذلك قبل أن يظهر حبه لها فقال له جميل من أنت قال أنا توبة بن الحمير قال هل لك في الصراع قال ذلك اليك فشدت عليه بثينة ملحفة مورسة فاتزر بها ثم صارعه فصرعه جميل

ثم قال هل لك في النضال قال نعم فناضله فنضله جميل ثم قال له هل لك في السباق فقال نعم فسابقه فسبقه جميل وقال له توبة ياهذا انما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الوادي فصرعه توبة ونضله وسبقه (أخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال بلغني ان ليلى الاخيلية دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت وعجزت فقال لها مارأي توبة فيك حين هويك قالت مارآه الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتي بدت له سن سوداء كان يخفيها (وأخبرني) الحسن بن علي عن أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهلالي عن أيوب بن عمرو عن رجل من بني عامر يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج بن يوسف فدخل عليه الآذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ماأتي بك ياليلى قالت اخلاف النجوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرد قال فاخبريني عن الارض قالت الارض مقشعرة والفجاج مغبرة وذو الغنى مختل وذو الحد منفل قال وما سبب ذلك قالت أصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا فصيلا ولا ربعاً ولم تبق عافطة ولا نافطة فقد اهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال ثم انشدته الابيات التي ذكرناها متقدما وقال في الخبر قال الحجاج هذه التي يقول فيها

نحن الاخايل لايزال غلامنا * حتي يدب على العصا مشهورا
تبكي الرماح اذا نقدن اكفنا * جزعا وتعرفنا الرفاق بحوراً

ثم قال لها ياليلى انشدينا بعض شعرك في توبة فأنشدته قولها

لعمرك ما بالموت عار على الفتي * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان عاش سالما * بأخلد ممن غيبته المقابر
فلا الحي مما أحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل جديد أو شباب الى بلى * وكل امرئ يوما الى الموت صائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له * وما كنت اياهم عليه أحاذر
ولكنني أخشي عليه قبيلة * لها بدروب الشأم باد وحاضر

فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع لسانها فدعالها بالحجام ليقطع لسانها فقالت ويلك انما قال لك الامير اقطع لسانها بالصلة والعطاء فارجع اليه واستأذنه فرجع اليه فاستأمره فاستشاط عليه وهم بقطع لسانه ثم أمر بها فادخلت عليه فقالت كاد وعهد الله يقطع مقولي وأنشدته

حجاج أنت الذى لا فوقه أحد * الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت سنان الحرب ان نهجت * وأنت للناس في الداجي لنا نقد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو الحسن ميمون الموصلي عن سامة ابن أيوب بن مسلمة الهمداني قال كان جدي عند الحجاج فدخلت عليه امرأة برزة فانتسبت له فاذا هي ليلي الاخيلية (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي اخبرنا ابن عبد العزيز الجوهري قال كنت عند الحجاج وأخبرني وكيع عن اسمعيل بن محمد عن المدائني عن جويرية عن بشر بن

عبد الله بن أبي بكر أن ليلى دخلت على الحجاج ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت * غلام اذا هز القناة سقاها قال لها لا تقولى غلام قولى همام وقال فيه فأمر لها بمائتين فقالت زدنى فقال اجعلوها ثلثمائة فقال بعض جلسائه انها غنم قالت الامير أكرم من ذلك وأعظم قدرا من أن يأمر لى الا بالابل قال فاستحيا وأمر لها بثلثمائة بعير وانما كان أمر لها بغنم لا ابل (وأخبرنا) وكيع عن ابراهيم بن اسحق الصالحى عن عمر بن شبة عن عمرو بن أبى عمرو الشيباني عن أبيه وقال فيه ألاقات مكان غلام همام وذكر باقى الخبر الذي ذكره من تقدم وقال فيه فقال لها انشدينا ماقلت فى توبة فانشدته قولها

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان أحيى من فتاة حيية * وأشجع من ليث بخفان خادر
أتته المنايا دون درع حصينة * وأسمر خطى وجرداء ضامر
فنعم الفتي ان كان توبة فاجرا * وفوق الفتي ان كان ليس بفاجر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

فقال لها أسماء بن خارجة أيتها المرأة انك لتصفين هذا الرجل بشي ماتعرفه العرب فيه فقالت أيها الرجل هل رأيت توبة قط فقال لا فقالت أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه فكأنما فقئ في وجه أسماء حب الرمان فقال له الحجاج وما كان لك ولها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي سعد عن محمد بن على بن المغيرة قال سمعت أبي يقول سمعت الاصمعى يذكر أن الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة قالت نعم أصلح الله الامير تحملنى الى ابن عمى قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها اليه فاجازها وأقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرت هناك هكذا ذكر الاصمعي في وفاتها وهو غالط (وقد أخبرني) عمي عن الحزنبل الاصبهاني عمن أخبره عن المدائني وأخبرنى الحسين بن على عن بن مهدى عن ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن النخعي عن ابن الخصيب الكاتب واللفظ في الخبر للحزنبل وروايته أتم أن ليلى الاخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهى في هودج لها فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبي الا أن تلم به فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت اكمة عليها قبر توبة فقالت السلام عليك ياتوبة ثم حولت وجهها الى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط قبل هذا قالوا وكيف قالت أليس القائل

صوت

ولو أن ليلي الاخيلية سلمت * على ودونى تربة(١) وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح
واغبط من ليلى بما لا أناله * ألا كل ما قرت به العين صالح

فما باله لم يسلم على كما قال وكانت الى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت

(١) ويروى جندل

وطارت في وجه الجمل فنفر فرمي بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت الى جنبه وهـذا هو الصحيح من خبر وفاتها * غني في الابيات المذكورة آنفا حكم الوادي لحنين أحدهما رمل بالوسطي عن عمرو والآخر خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش وقال حبش وفيها لحنان لجميلة والميلاء رملان بالبنصر وذكر أبو العيس بن حمدون ان الرمل لعمر الوادى (قال ابوعبيدة) كان توبة شريرا كثير الغارة على بني الحرث بن كعب وخثعم وهمدان فكان يزور نساء منهن يتحدث اليهن وقال

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر * غرائر من همدان بيضا نحورها

(قال أبو عبيدة)وكان توبة ربما ارتفع الي بلاد مهرة فيغير عليهم وبين بلاد مهرة وبلاد عقيـل مفازة منكرة لا يقطعها الطير وكان يحمل مزاد الماء فيدفن منه على مسيرة كل يوم مزادة ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة وانما كان يتعمد حمارَّة القيظ وشدة الحر فاذا ركب المفازة رجعوا عنه(أخبرني) حرمي عن الزبير عن يحيي بن المقدام الربعى عن عمه موسي بن يعقوب قال دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امراة بدوية انكرها فقال لها من انت قالت انا الوالهة الحرّي ليلى الاخيلية قال انت التى تقولين

أريقت جفان ابن الخليع فأصبحت * حياض الندي زالت بهن المراتب

فعفاته لهفى يطوفون حوله * كما انقض عرش البئر والورد عاصب

قالت أنا التي أقول ذلك قال فما أبقيت لنا قالت الذي أبقاه الله لك قال وما ذاك قالت نسبا قرشيا وعيشا رخيا وإمرة مطاعة قال أفردته بالكرم قالت أفردته بما أفرده الله به فقالت عاتكة انها قـد جاءت تستعين بنا عليك في عين تسقيها وتحميها لها ولست ليزيد ان شفعتها في شيء من حاجاتها لتقديمها أعرابيا جلفا على أمير المؤمنين قال فوثبت ليلى فقامت على رجلها واندفعت تقول

ستحملني ورحلي ذات رحل * عليها بنت آباء كرام *

اذا جعلت سواد الشام جنبا * وغلق دونها باب اللئام

* فليس بعائد أبدا اليهم * ذوو الحاجات في غلس الظلام

أعاتك لو رأيت غداة بنا * عزاء النفس عنكم واعتزامي

اذاً لعلمت واستيقنت أني * مشيعة ولم ترعى ذمامي

أأجعل مثل توبة في نداه * أبا الذبان فوه الدهر دامى

معاذ الله ما عسفت برحلي * تغذ السير للبلد التهامي

أقلت خليفة فسواه أحجى * بامرته وأولى باللئام *

لئام الملك حين تعد بكر * ذووا الاخطار والخطي الحسام

فقيل لها أى الكعبين عنيت قالت ما أخال كعبا ككعبي (أخبرنا) اليزيدي عن الخليل بن أسد عن العمري عن الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفى عن عبدالملك بن عمير عن محمد بن الحجاج بن يوسف قال بينا الامير جالس اذ استؤذن لليلى فقال الحجاج ومن ليلى قيل الاخيلية صاحبة توبة قال أدخلوها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين حسنة المشية الى الفوه ماهى حسنة الثغر فسلمت فرد

الحجاج عليها ورحب بها فدنت فقال الحجاج وراءك ضع لها وسادة ياغلام فجلست فقال ما أعملك الينا قالت السلام على الامير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه قال وكيف خلفت قومك قالت تركتهم في حال خصب وأمن ودعة أما الخصب ففى الاموال والكلا وأما الامن فقد أمنهم الله عز وجل بك وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم ثم قالت ألا أنشدك فقال اذا شئت فقالت

أحجاج لايفلل سلاحك انما الـ * ـمنايا بكف الله حيث تراها

اذا هبط الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القناة سقاها

سقاها دماء المارقين وعلها * اذا جمحت يوما وخيف أذاها

اذا سمع الحجاج صوت (١) كتيبة * أعد لها قبل النزول قراها

اعد لها مصقولة فارسية * بأيدي رجال يحسنون غذاها (٢)

أحجاج لاتعط العصاة مناهم * ولا الله يعطى للعصاة مناها

ولا كل حلاف تقلد بيعة * فاعظم عهد الله ثم شراها

فقال الحجاج ليحيي بن منقذ لله بلادها ما أشعرها فقال مالي بشعرها علم فقال على بعبيدة بن وهب وكان حاجبه فقال أنشديه فأنشدته فقال عبيدة هذه الشاعرة الكريمة قد وجب حقها قال ما أغناها عن شفاعتك ياغلام مر لها بخمسمائة درهم واكسها خمسة أثواب أحدها كساء خز وأدخلها على ابنة عمها هند بنت اسماء فقل لها حليها فقالت أصلح الله الامير أضر بنا العريف في الصدقة وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المال قال اكتبوا لها الى الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة أجمال وليجعل أحدها نجيبا واكتبوا الى صاحب اليمامة بعزل العريف الذي شكته فقال ابن موهب أصلح الله الامير أأصلها قال نعم فوصلها بأربعمائة درهم ووصلتها بثلثمائة درهم ووصلها محمد بن الحجاج بوصيفتين (قال الهيثم) فذكرت هذا الحديث لاسحق بن الجصاص فكتبه عني ثم حدثني عن حماد الراوية قال لما فرغت ليلى من شعرها اقبل الحجاج على جلسائه فقال لهم اتدرون من هذه قالوا لا والله مارأينا امراة افصح ولا ابلغ منها ولا احسن انشاداً قال هذه ليلى صاحبة توبة ثم اقبل عليها فقال لها بالله ياليلى ارايت من توبة امراً تكرهينه او سألك شيئا يعاب قالت لا والله الذي اسأله المغفرة ما كان ذلك منه قط فقال اذ لم يكن فيرحمنا الله وإياه (اخبرني) محمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن ابيه قال كنت عند الحجاج فدخلت عليه ليلى الاخيلية ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت

غلام اذا هز القناة سقاها * قال لاتقولي غلام قولى همام

---

(١) وروي رز (٢) وروي يحلبون صراها

صوت

سالني الناس أين يعمد هذا * قلت آتي في الدار قرما سريا
ماقطعت البلاد أسرى ولا يممت الا اباك يا زكريا
كم عطاء ونائل وجزيل * كان لى منكم هنيا مريا

عروضه من الخفيف * الشعر للاقيشر الاسدي والغناء لدحمان وله فيه لحنان احدهما خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن اسحق وثقيل اول بالبنصر في الثالث والثاني عن عمرو (وذكر يونس) أنه للابجر ولم يجنسه (وذكر الهشامي) أن لحن الابجر خفيف ثقيل وان لحن ابن بلوع في الثالث ثاني ثقيل وليحيى ابن واصل ثقيل اول بالوسطي

ذكر الاقيشر وأخباره

الاقيشر لقب به لانه كان أحمر الوجه أقشر واسمه المغيرة بن عبدالله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان يكني أبا معرض وذكر ذلك في شعره في مواضع عدة منها قوله

فان أبا معرض اذ حسا * من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض * فان ليم في الخمر لم يصبر

وعمر عمرا طويلا فكان أقعد بنى أسد نسبا وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية ونشأ في أول الاسلام لان سماك بن مخرمة الاسدي صاحب مسجد سماك بالكوفة بناه في أيام عمر وكان عثمانيا وأهل تلك المحلة الى اليوم كذلك فيروي أهل الكوفة ان على بن أبي طالب صلوات الله عليه لم يصل فيه وأهل الكوفة الى اليوم يجتنبونه وسماك الذى بناه هو سماك بن عمير بن ثابت بن عمرو بن معرض بن عمرو بن أسد والاقيشر أبعد نسبا منه وقال الاقيشر في ذكر مسجد سماك شعرا (أخبرني) محمد بن الحسن الكندي الكوفي قال أخبرني الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية وكنيته أبو عبد الله محمد بن معاوية قال الاقيشر من رهط خزيم بن فاتك الاسدي وخزيم انما نسب الى جد أبيه فاتك وهو خزيم بن الاخزم بن عمرو بن فاتك الاسدي وفاتك بن قليب بن عمرو بن أسد والاقيشر هو المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمير بن أسد قال وهو القائل لما بني سماك بن مخرمة مسجده الذي بالكوفة وهو أكبر مسجد لبني أسد وهو في خطة بني نصر بن قعين

غضبت دودان من مسجدنا * وبه يعرفهم كل أحد
لو هدمنا غدوة بنيانه * لانمحت أسماؤهم طول الابد
اسمهم فيه وهم جيرانه * واسمه الدهر لعمرو بن أسد
كلما صلوا قسمنا أجره * فلها النصف على كل جسد

فحلف بنو دودان ليضربنه فاتاهم فقال قد قلت بيتا محوت به كل ماقلت قالوا وما هو يافاسق قال قلت

وبنو دودان حي سادة * حل بيت المجد فيهم والعدد

فتركوه (أخبرني) وكيع عن اسمعيل بن مجمع عن المدائنى قال وأخبرني أبو أيوب المدنى عن محمد ابن سلام قال كان الاقيشر كوفيا خليعا ماجنا مدمنا لشرب الخمر وهو الذى يقول لنفسه

فان أبا معرض اذ حسا * من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض * فان ليم في الخمر لم يصبر
أحل الحرام أبو معرض * فصار خليعا على المكبر
يجل اللئام ويلحي الكرام * وان أقصروا عنه لم يقصر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن المدائنى وأخبرني عبد الوهاب بن عبيد الصحاف الكوفي عن قعنب بن محرز الباهلى عن المدائني ان الاقيشر مر بدير الحيرة فاجتاز على مجلس ابني عبس فناداه أحدهم يا أقيشر وكان يغضب منها فزجره الاشياخ ومضى الاقيشر ثم عاد اليه ومعه رجل وقال له قف معي فاذا أنشدت بيتا فقل لى ولم ذلك ثم انصرف وخذ هذين الدرهمين فقال له أنا أصير معك الى حيث شئت ياأبا معرض ولا أرزؤك شيأ قال فافعل فأقبل به حتي أتي مجلس القوم فوقف عليهم ثم تأملهم وقد عرف الشاب فأقبل عليه وقال

أتدعونى الاقيشر ذلك اسمى * وادعوك ابن مطفية السراج

فقال له الرجل ولم ذاك فقال

تناجي خدنها بالليل سرا * ورب الناس يعلم ماتناجي

قال قعنب فى خبره فلقب ذلك الرجل ابن مطفية السراج (وقال قعنب) في خبره عن المدائنى أخبرنا به اليزيدي عن الخراز عن المدائنى في كتاب الجوابات ولم يروه الباقون كان الاقيشر يكتري بغلة أبي المضاء المكاري فيركبها الى الخمارين بالحيرة فركبها يوما ومضى لحاجته وعند أبى المضاء رجل من تميم يكني أبا الضحاك فقال له من هذا قال الاقيشر فأخذ طبق الميزان وكتب فيه

عجبت لشاعر من حي سوء * ضئيل الجسم مبطان هجين

وقال لابي المضاء اذا جاء فأقرئه هذا فلما جاءه أقرأه فقال له الاقيشر ممن هو قال من بني تميم فكتب الاقيشر تحت كتابه

فلا أسدا أسب ولا تميما * وكيف يجوز سب الاكرمين
ولكن التميمي حال بينى * وبينك يا ابن مضرطة العجين

فهرب الى الكوفة فلم يزد على هذا (وقال قعنب) في خبره عن المدائني فجاء التميمى فقرأ ما كتب فكتب تحته

يا أيها المبتغى حشا لحاجته * وجه الاقيشر حش غير ممنوع

فلما قرأه قال اللهم اني استعديك عليه وكتب تحته

اني أتاني مقال كنت آمنه * فجاء من فاحش في الناس مخلوع
عبد العزيز ابو الضحاك كنيته * فيه من اللوم وهي غير ممنوع
* ولم تبت أمه الامطاحنة * وان تواجر في سوق المراضيع

يذساب ماء البرايا في استها سربا * كأنما انساب في بعض البلاليع
من ثم جاءت به والبظر حنكه * كأنه في استها تمثال يسروع

فلما جاءه جزع ومشي اليه بقوم من بني تميم فطلبوا أن يكف ففعل (وأما عبد الله بن خلف) فذكر عن أبي عمرو الشيباني ان الاقيشر قال هذا في مسكين والشعر الذى فيه الغناء يقوله الاقيشر في زكريا بن طلحة الذي يقال له الفياض وكان مداحاله أخبرني الحسن بن علي عن العنزى عن معاوية قال غنت جارية عند عبد الملك بن مروان بشعر للاقيشر

قرب الله بالسلام وحيا * زكريا بن طلحة الفياض
معدن الضيف ان أناخوا اليه * بعد ابن الطلائع الانقاض
ساهمات العيون خوص رذايا * قد براها الكلال بعد اياض
زاده خالد ابن عم أبيه * منصبا كان في العلا ذا انتقاض
فرع تيم من تيم مرة حقاً * قد قضى ذاك لابن طلحة قاض

فقال عبد الملك للجارية ويحك لمن هذا قالت للاقيشر قال هذا المدح لا على طمع ولا فرق وأشعر الناس الاقيشر (وذكر عبد الله بن خلف) ان أبا عمرو الشيباني أخبره ان الكميت بن زيد لقي الاقيشر في سفر فقال له أين تقصد ياأبا معرض فقال

سالني الناس أين يقصد هذا * قلت آتي فى الدار قرماً سريا

وذكر باقى الابيات التي فيها الغناء فلم يزل الكميت يستعيده اياها مراراً ثم قال ما كذب من قال انك أشعر الناس (أخبرني) عمى عن الكراني عن ابن سلام قال كان الاقيشر عنينا وكان لا يأتي النساء وكان كثيراً ما كان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فانشده الاقيشر

ولقد أروح بمشرف ذي شعرة * عسر المكرة ماؤه يتقصد
مرح يطير من المراح لعابه * وتكاد جلدته به تتقدد

ثم قال للرجل أتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرساً قال أفكنت لو رأيته ركبته قال أي والله وأثني عطفه فكشف عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل من مجلسه وجعل يقول له قبحك الله من جليس سائر اليوم (ونسخت) من كتاب عبد الله بن خلف حدثني أبو عمرو الشيباني قال ماتت بنت زياد العصفرى فخرج الاقيشر في جنازتها فلما دفنوها انصرف فلقيه عابس مولى عائد الله فقال له هل لك في غداء وطلاء أتيت به من طلاء ناباذ قال نعم فذهب به الي منزله فغداه وسقاه فلما شرب قال

فليت زيادا لا يزال بناته * يمتن وألقى كل ماعشت عابساً
فذلك يوم غاب عنى شره * وانجحت فيه بعدما كنت آيساً

(ونسخت) من كتابه حدثني أبو عمرو قال شرب الاقيشر في بيت خمار بالحيرة فجاءه الشرط ليأخذوه فتحرز منهم وأغلق بابه وقال لست اشرب فما سبيلكم على قالوا قد رأينا العس في كفك وأنت تشرب قال انما شربت من لبن لقحة لصاحب الدار فلم يبرحوا حتي أخذوا منه درهمين فقال

* انما لقحتنا باطية * فاذا ما مزجت كانت عجب
لبن أصفر صاف لونه * ينزع الباسور من عجب الذنب
انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطى ما هذا الغضب

أخبرني الحسن بن على عن العنزي عن محمد بن معاوية قال دخل وفد بني أسد على عبد الملك بن مروان فقال من شاعركم يابني اسد قالوا ان فينا لشعراء مايرضي قومهم ان يفضلوا عليهم أحدا قال لهم فما فعل الاقيشر قالوا مات قل لم يمت ولكنه مشتغل بعشقه وما أبعد أن يكون شاعركم الا أنه يضيع نفسه أليس هو القائل

يا أيها السائل عما مضي * من علم هذا الزمن الذاهب
ان كنت تبغي العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
* فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(وذكر عبد الله بن خلف عن أبى عمرو الشيباني أن جاراً للاقيشر طحاناً كان ينسيء الناس يكني أبا عائشة فأتاه الاقيشر يسأله فلم يعطه فقال له

يريد النساء ويأبى الرجال * فما لى ومالا بى عائشه
أدام له الله كد الرجال * وأثكله ابنته عائشه *

فأعطاه ماأرادوا واستعفاه من أن يزيد شيأ (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى بخطه قال الهيثم بن عدى حدثني عطاف بن عاصم بن الحدثان قال مر اعرابي من بنى تميم كان يهزأ بالاقيشر فقال له

أبا معرض كن أنت ان مت دافني * الى جنب قبر فيه شلو المضلل
فعلى أن أنجو من النار انها * تضرم للعبد اللئيم المبخل
بذلك أوصاها الاله ولم تزل * تحش بأوصال وترب وجندل
وأنت بحمد الله ان شئت مفلتي * بحزمك فاحزم ياأقيشر واعجل

فقال له ممن أنت فقال من بنى تميم ثم أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم فقال الاقيشر

تميم بن مر كفكفوا عن تعمدي * بذل فاني لست بالمتذلل
أيهزأ بى العبد الهجيمي ضلة * ومثلي رمي ذا النادر المتضلل
بداهية دهياء لا يستطيعها * شماريخ من أركان سلمى ويذبل
وبالله لولا ان حلمي زاجرى * تركت تميما ضحكة كل محفل
فكفوا ارماكم ذوالجلال بخزية * تصبحكم في كل جمع ومنزل
فأنتم لئام الناس لاتنكرونه * والأم كم طراحريث بن جندل

فصار اليه شيوخ من بني الهجيم واعتذروا اليه واستكفوه فكف أخبرنى الاخفش قال حدثني أبو الفياض بن أبي شراعة عن أبيه قال شرب الاقيشر بالحيرة في بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمي وعندهم رجل مغن مطرب فطرب الاقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشو وثب الاعمي يسعي في حوائجهم

وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلمه ويجهد في ذلك كل جهده فقال الاقيشر

ومقعد قوم قد مشي من شرابنا * وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا
شراباً كريح العنبر الورد ريحه * ومسحوق هندى من المسك أذفرا
من الفتيات الغر من أرض بابل * اذا شفها الحاني من الدن كبرا
لها من زجاج الشام عنق غريبة * تأنق فيها صانع وتخيرا
ذخائر فرعون التي جبيت له * وكل يسمى بالعتيق مشهرا
اذا مارآها بعد انقاء غسلها * تدور علينا صائم القوم أفطرا

(أخبرنا) على بن سليمان قال حدثني سوار قال حدثني أبي قال كان الاقيشر صاحب شراب وندامي فأشخص الحجاج بعض ندمائه الى بعض ومات بعضهم ونسك بعضهم وهرب بعضهم فقال في ذلك

غلب الصبر فاعترتني هموم * لفراق الثقات من اخواني
مات هذا وغاب هذا وهذا * دائب في تلاوة القرآن
ولقد كان قبل اظهاره النسـ * ـك قديما من أظرف الفتيان

(وأخبرني) أبو الحسن الاسدى عن العنزي قال قال ابن الكلبي حدثني سلمة بن عبد سراع عن أبيه قال كان الاقيشر لايسأل أحدا أكثر من خمسة دراهم يجعل درهمين في كرى بغل الى الحيرة ودرهمين للشراب ودرهما للطعام وكان له جار يكنى أبا المضاء له بغل يكريه وكان يعطيه درهمين ويأخذ بغله فيركبه الى الحيرة حتى يأتي بيت الخمار فينزل عنده ويربطه بلجامه وسرجه فيقال انه أعطي ثمنه في الكراء ثم يجلس فيشرب حتى يمسي ثم يركبه وينصرف فقال في ذلك

يابغل بغل أبي المضاء تعلمن * أني حلفت ولليمين نذور
لتعسفن وان كرهت مهامها * فيما أحب وكل ذاك يسير
بالرغم ياولد الحمار قطعتها * عمدا وأنت مذلل مصبور
حتي تزور مسمعاً في داره * وتري المدامة بالاكف تدور
لايرفعون بما يسوءك نعرة * واذا سخطت فخطب ذاك صغير

قال فأتي يوماً من الايام بيت الخمار الذي كان يأتيه فلم يصادفه فجعل ينتظره ودخلت الدار امرأة عبادية فقال لها مافعل فلان قالت مضي في حاجته وأنا امرأته فما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين قالت هلم درهميك وانتظرني قال لا قالت فذلك اليك ومضت وتبعها فدخلت دارا لها بابان وخرجت من أحدهما وتركته فلما طال جلوسه خرج اليه بعض أهل الدار قالوا وما يجلسك فأخبرهم فقالوا له تلك امرأة محتالة يقال لها أم حنين من العباديين فعلم انه قد خدع فانصرف الى خماره فأخبره بالقصة وقال له أنشى اليوم فأمتعني ففعل وأنشأ الاقيشر يقول

لم يغرر بذات خف سوانا * بعد أخت العباد أم حنين
وعدتنا بدرهمين نبيذا * أو طلاء معجلا غير دين
ثم ألوت بالدرهمين جميعاً * يالقومي لصعبة الدرهمين

وذكر هذا الخبر عبد الله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني وزاد فيه ان الحمار كان يسمي بحنين وان المرأة المحتالة قالت له انها أم حنين الحمار الذى كان يعا له حتى أخذت الدرهمين ثم هربت منه وذكر الابيات الثلاثة التى تقدمت وبعدها

عاهدت زوجها وقد قال اني * سوف أغدو لحاجتى ولديني
فدعت كالحصان أبيض جلدا * وافر الاير مرسل الخصيتين
قل ماأجر ذا هديت فقالت * سوف أعطيك أجره مرتين
فأبدا الآن بالسفاح فلما * سافحته أرضته بالأخريين
تلها للجبين ثم امتطاها * عالم الاير أفحج الحالبين
بينما ذاك منهما وهي تحوى * ظهره بالبنان والمعصمين
جاءها زوجها وقد شام فيها * ذا انتصاب موثق الاخدعين
فتأسى وقال ويل طويل * لحنين من عار أم حنين

قال فجاء حنين الحمار فقال له ياهذا ماأردت بهجائي وهجاء أمى قال أخذت مني درهمين ولم تعطني شرابا قال والله ماتعرفك أمي ولا أخذت منك شيئا قط فانظر الى أمي فان كانت هي صاحبتك غرمت لك الدرهمين قال لا والله ماأعرف غير أم حنين ماقالت لي الا ذلك ولا أهجو الا أم حنين وابنها فان كانت أمك فاياها أعنى وان كانت أم حنين أخري فاياها أعني فقال اذا لا يفرق الناس بينهما قال فما على اذا أترى درهمى يضيعان فقال له هلم اذا أغرمهما لك وأقيم ماتحتاج اليه لابارك الله لك ففعل * قل عبد الله وحدثني أبو عمرو قل كان العريان بن الهيثم النخعى صديقا للاقيشر فقال له ياأقيشر اني أريد أن أمتد الى الشام فاكتب لي من ملحك فاكتبه فخرج الى الشام فأصاب مالا فبعث الى الاقيشر بخمسين درهما ففعل وقال هات قال المولى على ان تهجوه اذ وضع منك قال نعم فاعطاه خمسين درهما وقال الاقيشر

وسألتني يوم الرحيل قصائدا * فملأتهن قصائدا وكتابا
اني صدقتك اذ وجدتك كاذبا * وكذبتني فوجدتني كذابا
وفتحت بابا للخيانة عامدا * لما فتحت من الخيانة بابا

وكان أبو العريان على الشرطة فخافه الاقيشر من هجاء ابنه وبلغ الهيثم هذه الابيات فبعث اليه بخمسمائة درهم وسأله الكف عن ابنه والاستهزاء فأخذها وفعل قال أبو عمرو وخطب رجل من حضرموت امرأة من بني أسد فأقبل يسأل عنها وعن حسبها وأمهاتها حتي جاء الاقيشر فسأله عنها فقال له من انت قال من حضرموت فأنشأ يقول

حضرموت فتشت أحسابنا * والينا حضرموت تنتسب
اخوة القرد وهم أعمامه * برئت منكم الى الله العرب

(أخبرني) الحسن بن على عن أبي أيوب المدائني قال قال أبو طالب الشاعر حدثني رجل من بني أسد قال سمعت عمة الاقيشر تقول له يوما اتق الله وقم فصل فقال لاأصلي فأكثرت عليه فقال قد

أبرمتني واختاري خصلة من خصلتين إما أن أصلي ولا أتطهر وإما أن أتطهر ولا أصلي قالت قبحك الله فان لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء (قال) أبو أيوب وحدثت انه شرب يوما في بيت خمار بالحيرة فجاء شرطي من شرط الامير ليدخل عليه فغلق الباب دونه فناداه الشرطي اسقني نبيذا وأنت آمن فقال والله ما آمنك ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه ثم وضع له أنبوبا من قصب في الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطي يشرب من خارج الباب حتى سكر فقال الاقيشر

سالني الشرطي أن نسقيه * فسقيناه بأنبوب القصب
انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطي ماهذا الغضب

(أخبرني) عمي عن الكراني عن قعنب بن المحرز قال حدثنا محمد بن خاف عن أبي أيوب المدائني عن قعنب بن الهيثم بن عدي قال كان قيس بن محمد بن الاشعث ضرير البصر فأتاه الاقيشر فسأله فأمر قهرمانه فاعطاه ثلثمائة درهم فقال لاأريدها جملة ولكن مر القهرمان أن يعطيني في كل يوم ثلاثة دراهم حتي تنفد فكان يأخذها منه فيجعل درهما لطعامه ودرهما لشرابه ودرهما لدابة تحمله الى بيوت الخمارين فلما نفدت الدراهم أتاه الثانية فسأله فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الثالثة فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الرابعة فسأله فقال له قيس لاأبا لك كانك قد جعلت هذا خراجا علينا فانصرف وهو يقول

ألم تر قيس الأكمه بن محمد * يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رأيتك أعمى العين والقلب ممسكا * وماخير أعمى العين والقلب يبخل
فلو صم تمت لمنة الله كلها * عليه وما فيه من الشر أفضل

فقال قيس لو نجا أحد من الاقيشر لنجوت منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال اختصم قوم بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعلى فقالوا نجعل بيننا أول من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا فقالوا ياأبا معرض قد حكمناك قال فيماذا فأخبروه فمكث ساعة ثم أنشأ يقول

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لي فسوقى
ولم أشرك برب الناس شيئاً * فقدأمسكت بالحبل الوثيق
وهذا الحق ليس به خفاء * ودعني من بنيات الطريق

(قال محمد بن معاوية) وتزوج الاقيشر ابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم ويقال على عشرة آلاف درهم فأتي قومه فسألهم فلم يعطوه شيئاً فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسياً فسأله فأعطاه الصداق فقال الاقيشر

كفاني المجوسي مهر الرباب * فدي للمجوسي خالي وعم
شهدت بانك رطب المشاش * وأن أباك الجواد الخضم
وانك سيد أهل الجحيم * اذا ماترديت فيمن ظلم

تجـاور قارون فى قعرها * وفرعون والمكتني بالحكم

فقال له المجوسي ويحك سألت قومك فلم يعطوك وجئتنى فاعطيتك فجزيتني هـذا القول ولم أفلت من شـعرك وشرك قال أو ماترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق أبي جهل ثم جاء الى عكرمة بن ربعى التميمي فلم يعطه فقال فيه

سألت ربيعة من شرها * أباً ثم أماً فقالوا لمه

فقلت لأعـلم من شركم * وأجعل بالسب فيه سمه

فقالوا لعكرمـة المخزيات * وماذا يري الناس في عكرمه

فان يك عبدا زكا ماله * فما غير ذا فيه من مكرمه

(قال ابن الكلبي) وشرب الاقيشر في حانة خمار حتي نفد مامعه ثم شرب بثيابه حتي غلقت فلم يبق عليه شيء وجلس في تبن الى جانب البيت الى حلقه مستدفئاً به فمر رجل به ينشد ضالة فقال اللهم اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمار سخنت عينك أى شيء يحفظ عليك ربك قال هذا التبن أن لاتأخذه فأموت من البرد فضحك الخمار ورد عليه ثيابه وقال اذهب فاطلب ماتشرب به ولاتجئني بثيابك فانى لاأشتريها بعد ذلك * قال ابن الكلبي واجتاز الاقيشر برجل يقال له هشيم وكان على شرطة عمرو بن حريث وهو سكران فدعا به فقال له أنت سكران قال لا قال فما هذه الرائحة قال أكلت سفرجلا ثم قال

يقولون لي ان شربت مدامة * فقلت كذبتم بل أكلت سفرجلا

فضحك منه ثم قال فان لم تكن سكران فاخبرني كم تصلى في كل يوم فقال

يسائلنى هشيم عن صـلاتي * صلاة المسلمين فقلت خمس

صـلاة العصر والاولى ثمان * مواترة فما فيهن لبس

وعند مغيب قرن الشمس وتر * وشفع بعدها فيهن حبس

وغـدوة اثنتان معا جميعا * ولما تبـد للرائين شمس

وبعـدها لوقتهما صلاة * لنسـك بالضحاء اذا تبس

أأحصيت الصلاة أبا هشام * فذاك مكدر الاخلاق حبس

تعود أن يلام فليس يوما * بحامـدة الى الاقوام إنس

قال فضحك هشام وقال بلى قد اخبرتنا يا أبا معرض فانصرف راشدا (أخبرني) محمد ابن الحسن بن دريد عن أبي عبيدة قال قدم رجل من بنى سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الرى وهو المعلى بن عمرو المحاربى فرأي على الباب قدامة بن جعدة بن هبيرة المخزومى وكان صديقا لقتيبة فدخل عليه فقال له ببابك ألأم العرب سلولى رسول محاربي الي باهلي فتبسم قتيبة تبسما فيه غيظ وكان قدامة بن جعدة يتهم بشرب الخمر وكان الاقيشر ينادمه فقال قتيبة ادعو الي مرداس بن جذام الاسدى فدعى فقال له أنشدني ما قال الاقيشر في قدامة بن جعدة وهو بالحيرة فأنشده

رب ندمان كريم ماجـد * سيد الجدين من فرعي مضر

قد سقيت الكاس حتى هرما * لم يخالط صفوها منه كدر
قلت قم صل فصلى قاعدا * تتغشاه سما دير السكر
قرن الظهر مع العصر كما * تقرن الحقة بالحق الذكر
ترك الفجر فما يقرؤها * وقرا الكوثر من بين السور

قال فتغير لون وجه القرشي وخجل فقال له قتيبة هذي بتلك والبادي أظلم (أخبرني) الاخفش عن محمد بن الحسن بن حرون قال حدثنا السكري عن الاصمعي قال قال عبد الملك للاقيشر أنشدني أبياتك في الخمر فأنشده

تريك القذي من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الاناء قطوب
كميت اذا فضت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

فقال له أحسنت يا أبا معرض ولقد أجدت وصفها وأظنك قد شربتها فقال والله يا أمير المؤمنين انه ليريبني منك معرفتك بهذا (أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد بن اسحق عن ابن الكلبي عن رجل من الازد قال كان الاقيشر يأتي اخواناً له يسألهم فيعطونه فاتي رجلا منهم فامر له بخمسمائة درهم فاخذها وتوجه الى الحانة ودفعها الى صاحبها وقال له اقم لى ما احتاج اليه ففعل ذلك وانضم اليه رفقاء له فلم يزل معه حتي نفدت الدراهم فأتاهم بعد انفاقها بيوم ثم أتاهم من غد فاحتملوه فلما أتاهم في اليوم الثالث نظر اليه أصحابه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة أصعدنا الى غرفتك هذه وأعلم الاقيشر انالم نأت اليوم فلما جاء الاقيشر أعلمه ماقالوه له فعلم الاقيشر أنه لافرج له عند صاحب الحانة الابرهن فطرح اليه ثيابه وقال له أقم لى ما أحتاج اليه ففعل فلما أخذ فيه الشراب أنشأ يقول

ياخليلى أسقياني كأسا * ثم كأساً حتي أخر نعاسا
ان فى الغرفة التي فوق رأسى * لاناسا يخادعون اناسا
يشربون المعتق الراح صرفا * ثم لا يرفعون بالزور راسا

فلما سمع أصحابه هذا الشعر فدوه بآبائهم وأمهاتهم ثم قالوا له اما أن تصعد الينا أو ننزل اليك فصعد اليهم (أخبرني الحسن بن على عن بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم المستملى عن المدائنى قال مدح الاقيشر بشر بن مروان ودخل اليه فانشده القصيدة وعنده أيمن بن خزيم بن فاتك الاسدي فقال أيمن هذا والله كلام حسن من جوف خرب فاجابه بالبيت المذكور وقال أبو عمرو ايضاً في خبره فلما صار الاقيشر الى منزله بعث عمه فاخذ منه الالف الدرهم وقال والله لا أخليك تفسدها وتشرب بها الخمر قال فتصنع بها ماذا قال اكسوك وا كسو عيالك وأعد لك قوت عامك فتركه ودخل على بشر فقال له

أبلغ ابا مروان ان عطاءه * أزاغ به من ليس لى بعيال

قال ومن ذلك فاخبره الخبر فامر صاحب شرطته ان يحضر عمه وتنتزع منه الالف الدرهم ويسلمها اليه وقال خذها ونحن نقوم لعيالك بما يصلحهم (اخبرني) هاشم بن محمد عن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة قال مر الاقيشر بخمارة بالحيرة يقال لها دومة فنزل عندها فاشترى منها نبيذاً ثم قال لها

جودي لى الشراب حتي أجيد لك المدح ففعلت فانشأ يقول

الا يادوم دام لك النعيم * وأسمر ملء كفك مستقيم
شديد الاسر ينبض حالباه * يحم كأنه رجل سقيم
يرويه الشراب فيزدهيه * وينفخ فيه شيطان رجيم

قال فسرت به الخمارة وقالت ما قيل في أحسن من هذا ولا أسر لى منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان فاتك بن فضالة ابن شريك الاسدى كريما على بني أمية وهو الوافد على عبدالملك بن مروان قبل أن ينهض الى حرب ابن الزبير فضمن له على أهل العراق طاعتهم وتسليم بلادهم اليه وان يسلموا مصعبا اذا لقيه ويتفرقوا عنه وله يقول الاقيشر في هذه الوفادة

وفد الوفود فكنت أفضل وافد * يا فاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش عن السكري قال حدثني ابن حبيب قال ولى الكوفة رجل من بني تميم يقال له مطرف فلما على المنبر انكسرت الدرجة من تحته فسقط عنها فقال الاقيشر

أبني تميم مالمنبر ملككم * ما يستقر قراره يتمرمر
ان المنابر أنكرت استاهكم * فادعوا خزيمة يستقر المنبر

(اخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال مر رجل من محارب يقال له قريظة بن يقظة بالاقيشر الاسدي وهو فى مجلس من مجالس بني أسد فسلم على الاقيشر وكان به عارفا فقال له القوم من هذا يا ابا معرض وكان مخمورا فقال

ومن لي بأن أستطيع أن أذكر اسمه * وأعيا عقالا أن يطيق له ذكرا

قال فضحك القوم وقالوا سبحان الله أى شيء تقول فقال اسمه ونسبه أعظم من أن أقدر على ذكرهما في يوم فان شئتم سميته اليوم ونسبته غدا وان شئتم نسبته اليوم وسميته غدا قالوا هات اسمه اليوم فقال قريظة فقال رجل منهم ينبغي أن يكون ابن يقظة فقال الاقيشر صدقت والله وأصبت ولقد أثقلني أسمه حين ذكرته أن أقول نعم فبلغ قريظة قوله وكان شاعراً فقال

لسانك من سكر ثقيل عن التقى * ولكنه بالمخزيات طليق *
وأنت حقيق ياأقيشر ان ترى * كذاك اذا ما كنت غير مفيق
تسف من الصهباء صرفا تخالها * جنى النحل يهديه اليك صديق

فبلغ الاقيشر قول المحاربي وكان يكنى أبا الذيال فأجابه فقال

عدمت أبا الذيال من ذي نوالة * له في بيوت العاهرات طريق
أبا الخمر عيرت امرأ ليس مقلعا * وذلك رأى لو علمت وثيق
سأشربها مادمت حيا وان مت * ففي النفس منها زفرة وشهيق

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن الرشيد سمع ليلة رجلا يغني

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صرفا وأشربها * أشفي بها علتي صرفا وأمتزج
وقد تقوم على رأسي مغنيـة * لها اذا رجعت في صوتها غنج
وترفع الصوت أحياناً وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

قال فوجه في أثر الصوت من جاءه بالرجـل وهو يرعد فقال لاترع فانما أعجبني حسن صوتك فقال والله ياأمير المؤمنين ماتغنيت بهذا الشعر الا وأنا قد تبت من شرب النبيذ وهـذا شعر يقوله الاقيشر في توبته من النبيذ فقال له الرشيد وما حملك على تركه قال خشـية الله واني فيه يا أمير المؤمنين كما قال زيد بن ظبيان

جاؤا بقاقزة صـفراء مترعة * هل بين ذي كبرة والخمر من نسب
بئس الشراب شرابا حين تشربه * يوهي العظام وطورا مفتر العصب
اني أخاف مليكي أن يعـذبني * وفي العشيرة أن يزري على حسب

فقال له الرشيد أنت وما اخترت أعلم فاعد الصوت فاعاده وأمر باحضار المغنين واستعاده وأمرهم بأخذه عنه فأخذوه ووصله وانصرف وكان صوت الرشيد أياما هكذا ذكر اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة في هذا الخبر أن الابيات للاقيشر ووجدتها في شعر أبي محجن الثقفي له لما تاب من الشراب (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب قال كان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة قد أخرج الاقيشر مع قومه لقتال أهـل الشام ولم يكن عند الاقيشر فرس فخرج على حمار فلما عبر جسر سورا فوصل لقرية يقال لها قنين تواري عند خمار نبطي يبرز زوجته للفجور فباع حماره وجعل ينفقه هناك ويشرب بثمنه ويفجر الى أن قفل الجيش وقال في ذلك

خرجت من المصر الحواري اهله * بلا ندبة فيها احتساب ولا جعل
الى جيش اهل الشام اغربت كارها * سفاها بلا سيف حديد ولا نبل
ولكن بترس ليس فيها حمـالة * ورمح ضعيف الزج منصدع النصل
حباني به ظلم القباع ولم اجـد * سوي أمره والسير شيئاً من الفعل
فأزمعت امري ثم اصبحت غازيا * وسلمت تسليم الغزاة على اهلي
وقلت لعـلي ان اري ثم راكبا * على فرس او ذا متاع على بغل
جوادي حمار كان حيناً لظهره * اكاف واشناق المزادة والحبل
وقد خان عينيه بيـاض وخانه * قوائم سوء حين يزجر في الوحل
اذا ماانتحى في الماء والوحل لم ترم * قوائمـه حتى يؤخر بالحمـل
انادي الرفاق بارك الله فيـكم * رويدكم حتى اجوز الى السـهل
فسرنا الى قنين يوما وليـلة * كانا بغايا مايسرن الى بعل
اذا مانزلنا لم نجد ظل ساحة * سوي يابس الانهار او سعف النخل

مررنا على سوراء نسمع جسرها * يئط نقيضا عن سفائنه الفضل
فلمابدا جسر السراة واعرضت * لنا سوق فراغ الحديث الى شغل
نزلنا الى ظل ظليل وباءة * حلال برغم القلطمان وما نفل
بشارطة من شاء كان بدرهم * عروساً بما بين السيئة والنسل
فأتبعت رمح السوء سمية نصله * وبعت حماري واسترحت من الثقل
تقول ظبايا قل قليلا الا ليا * فقلت لها اصوي فاني على رسل
مهرت لها جرديقه فتركتها * بمرها كطرف العين شائلة الرجل

ومما يغني فيه من شعر الاقيشر

صوت

* لا اشربن ابدا راحا مسارقة * الا مع الغر ابناء البطاريق *
افني تلادى وما جمعت من نشب * قرع القواقيزافواه الاباريق (١)

الغناء لحنين هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادى رمل بالبنصر عن الهشامي قال وفيه ثقيل اول ينسب الى حنين وعمر وحكم جميعا وهذا الغناء المذكور من قصيدة للاقيشر طويلة اولها

اني يذكرني هندا وجارتها * بألطف صوت حمامات على نيق

صوت

دعاني دعوة والخيل تردي * فلا أدري أبا سمى أم كناني
* وكان اجابتي اياه أني * عطفت عليه خوار العنان (٢)

الشعر لابن الغريرة النهشلي والغناء ليحيي المكي رمل بالوسطي عن الهشامي وقد جعل المغنون معه هذا البيت ولم أجده في قصيدته ولا أدرى أهو له أم لغيره

ألا يامن لذا البرق اليماني * يلوح كأنه مصباح بان

أخبار ابن الغريرة ونسبه

كثير بن الغريرة التميمى أحد بنى نهشل والغريرة امه وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وقال الشعر فيهما وهذا الشعر يقوله ابن الغريرة فى غزاة غزاها الاقرع بن حابس وأخوه بالطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من اصحابه قوم بالطالقان فرثاهم ابن الغريرة (أخبرني) الصولى عن الحزنبل عن ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال بعث عمر بن الخطاب الاقرع بن حابس وأخاه

(١) وهذا البيت يورده النحويون شاهداً في باب اعمال المصدر قال العينى للاستشهاد فيه في قوله قرع القواقيز افواه الاباريق على ان يكون القواقيز هى المفعولة فى المعنى والافواه هي الفاعلة لان من قرعك فقد قرعته فيكون اضافة المصدر هنا الى المفعول وعلى الوجه الاول هى اضافة الى الفاعل اه (٢) وهذان البيتان رواهما الشنتمرى لعنترة العبسي وهما في قصيدته

على جيش الى الطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فقال ابن الغريرة النهشلي وقد شهد تلك الوقعه يرثيهم ويذكر ذلك اليوم

سقى مزن السحاب اذا استهلت * مصارع فتية بالجوزجان *
الى القصرين من رستاق خوط * أبا دهمو هناك الاقرعان
ومابي أن أكون جزعت الا * حنين القلب للبرق اليماني
ومحبور برؤيتنا يرجي ال * لقاء وان أراه وان يراني
ورب أخ أصاب الموت قبلي * بكيت ولو نعيت له بكاني *
دعاني دعوة والخيل تردي * فما أدرى أباسمي أم كناني
* فكان اجابتي اياه أني * عطفت عليه خوار العنان
وأى فتى دعوت وقد تولت * بهن الخيل ذات العنظوان
وأى فتى اذا مامت تدعو * يطرف عنك غاشية السنان
فان أهلك فلم أك ذاصروف * عن الاقران في الحرب العوان
ولم أدلج لاطرق عرس جاري * ولم اجعل على قومي لساني
ولكني اذا ماها يجوني * منيع الجار مرتفع البنان
ويكرهنى اذا اشتبهات قرني * واقضي واحدا ماقد قضاني
* فلاتستبعدا يومي فاني * سأوشك مرة أن تفقداني
ويدركنى الذي لابد منه * وان أشفقت من خوف الجنان
* وتبكيني نوائح معولات * تركن بدار معترك الزمان
حبائس بالعراق منهنات * سواجي الطرف كالبقر الهجان
أعاذلتي من لوم دعاني * وللرشد المبين فاهديانى
وعاذلتى صوتكما قريب * ونفعكما بعيد الخير وانى
فرد الموت عنى ان أتاني * ولا وأبيكما لا تفعلان

صوت

دار لقاتلة الغرانق مابها * غير الوحوش خلت لها وخلالها
ظلت تسائل بالتيم مابه * وهي التي فعلت به أفعالها

الشعر لاعشى بنى تغلب من قصيدة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ويهجو جريرا ويعين الاخطل عليه ويروى ربع لقانصه الغرانق وهو الصحيح هكذا ويغني دار لقاتلة لانه يقول فى آخر البيت خلت لها وخلالها والغناء لعبد الله بن العباس ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وابن المكى وفيه لمخارق رمل من جميع أغانيه

أخبار أعشى بني تغلب ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني اسمه ربيعة وقال ابن حبيب اسمه النعما بن يحيي بن معاوية احد بنى معاوية ابن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن أبي ربيعة بن نزار شاعر من شعراء الدولة الاموية وساكني الشأم اذا حضر واذا بدا نزل فى بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانياً وعلى ذلك مات (أخبرني) على ابن سليمان الاخفش عن ابى سعيد السدي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابي عمرو الشيبانى قال كان اعشى بنى تغلب ينادم الحر بن يوسف بن يحيي بن الحكم فشربا يوماً فى بستان له بالموصل فسكر الاعشي فنام في البستان ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبة واستيقظ الاعشى فاقبل ليدخل القبة فما نعه الخدم ودافعهم حتى كاد ان يهجم على الحر مع جواريه فلطمه خصي منهم فخرج الى قومه فقال لهم لطمني الحر فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له بن ادعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة ابن أبي سعد فاقتحما الحائط وهجما على الحر حتى لطمه الاعشى ثم رجعا فقال الاعشى

كأنى وابن ادعج اذ دخلنا * على قرشيك الورع الجبان
هزبرا غابة وقصاً حماراً * فظلا حوله يتناهشان *
انا الجشمي من جشم بن بكر * عشية رعت طرفك بالبنان

اي لطمتك وقوله انا الجشمى اي مثلى يفعل ذلك بمثلك

فما يستطيع ذو ملك عقابي * اذا اجترمت يدي وجني لساني
عشيه غاب عنك بنو هشام * وعثمان استها وبنو ابان
تروح الى منازلنا قريش * وأنت مخيم بالزرقان *

والزرقان قرية كانت للحر بسنجار * قال ابن حبيب مدح أعشى بني تغلب مدرك ابن عبد الله الكناني أحد بني أقيشر بن جذيمة بن كعب فأساء ثوابه فقال الاعشي

لعمرك اني يوم أمدح مدركا * لكالمبتغي حوضا على غير منهل
أمر الهوي دوني وفيل مدحتى * ولو الكريم قالها لم تفيل

قال ابن حبيب كان شمعلة بن عامر بن عمرو بن بكر أخو بني فائد وهم رهط الفرس نصرانيا وكان ظريفا فدخل على بعض خلفاء بني أمية فقال اسلم ياشمعلة قال لا والله أسلم كارها أبدا ولا اسلم الا طائعا اذا شئت فغضب وأمر به فقطعت بضعة من فخذه وشويت بالنار وأطعمها فقال أعشي بنى تغلب في ذلك

أمن جذوة بالفخذ منك تباشرت * عداك فلا عار عليك ولا وزر
* وان أمير المؤمنين وجرحه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال ابن حبيب قال أبو عمرو وكان الوليد بن عبد الملك محسنا الي أعشى بني تغلب فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيأ وقال ما أرى للشعراء في بيت المال حقا ولو كان

لهم فيه حق لما كان لك لانك امرؤ نصراني فانصرف الاعشى وهو يقول

لعمري لقد عاش الوليد حياته * أمام عدي لا مستزاد ولا نزر

كان بني مروان بعد وفاته * جلاميد لاتندي وان بلها القطر

وقال ابن حبيب عن أبي عمرو كانت بين بني شيبان وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع بني شيبان في بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى بني تغلب في ذلك

بنى أمنا مهلا فان نفوسنا * تميت عليكم عتبها ومصالها

وترعي بلا جهل قرابة بيننا * وبينكمو لما قطعتم وصالها

* جزي الله شيبانا وتيما ملامة * جزاء المسيء سعيها وفعالها

أبا مسمع من تنكر الحق نفسه * وتعجز عن المعروف يعرف ضلالها

أأوقدت نار الحرب حتي اذا بدا * لنفسك ماتجني الحروب فهالها

نزعت وقد جردتها ذات منظر * قبيح مهين حيث ألقت جلالها

ألسنا اذا ما الحرب شب سعيرها * وكان سفيح المشرفي صلالها

أجارتنا حل لكم أن تنازلوا * محارمها وان تميزوا حلالها *

كذبتم يمين الله حتي تعاوروا * صدور العوالى بيننا ونصالها

وحتي تري عين الذي كان شامتا * مزاحف عقري بيننا ومجالها

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندي والرمح والسيف والنصل

وتنبسط الآمال فيه لفضله * ولاسيما ان كان من ولد الفضل

الشعر لابي النضير والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق وقال حبش فيه لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق وقال حبش فيه لابراهيم الموصلى ثقيل آخر بالوسطى ولقضيب وبراقش جاريتى يحيي ابن خالد فيه لحنان

أخبار أبي النضير ونسبه

أبو النضير اسمه عمر بن عبد الملك بصرى مولى لبنى جمح (أخبرنا) بذلك عمي عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعي عن اسحق بن خلف الشاعر قال قلت لابي النضير ابن أبي الياس لمن أنت فقال لبنى جمح * وذكر أبو يحيي اللاحقى ان اسمه الفضل بن عبد الملك شاعر من شعراء البصريين صالح المذهب ليس من المعدودين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين وكان يغني بالبصرة على جوار له مولدات ويظهر الخلاعة والمجون والفسق ويعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن وكان ابان اللاحقى يعاشره ثم تصارما وهجاه وهجا جواريه وافترقا على قلى ثم انقطع أبو النضير الى البرامكة فأغنوه الى ان مات (أخبرنا) ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي يقول لو قيل لى من أظرف من رأيته قط أو عاشرته لقلت أبو النضير (أخبرني) عيسي الوراق

عن الفضل اليزيدي عن اسحق وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال ولد للفضل بن يحيي مولود فوفد عليه أبو النضير ولم يكن عرف الخبر فيعدله تهنئة فلما مثل بين يديه ورأي الناس يهنؤنه نثرا ونظما قال ارتجالا

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندي والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله

ثم ارتج عليه فلم يدر مايقول فقال الفضل يلقنه * ولا سيما ان كان من ولد الفضل * فاستحسن الناس بديهة الفضل في هذا وأمر لابي النضير بصلة (وأخبرني) حبيب ابن نصر عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني بعض الموالى قال حضرت الفضل بن يحيي وقد قال لابي النضير يا أبا النضير أنت القائل فينا

اذا كنت من بغداد في رأس فرسخ * وجدت نسيم الجود من آل برمك

لقد ضيقت علينا جدا قال أفلاجل ذلك أيها الامير ضاقت على صلتك وضاقت عني مكافأتك وانا الذي أقول

تشاغل الناس ببنيانهم * والفضل في بنيانه جاهد
كل ذوي الفضل وأهل النهى * للفضل في تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قلت البيت الاول كما بلغ الامير وانما قلت

اذا كنت من بغداد منقطع الثري * وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال الفضل انما أخرت عنك لامازحك وأمر له بثلاثين الف درهم (اخبرني) ابن عمار عن أبي اسحق الطلحي عن أبي سهل قال كان أبو النضير يهوي عنان جارية الناطفي وكتب اليها

ان لى حاجة فرأيك فيها * لك نفسي الفدا من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيـ * ـري ولا أستطيعه بكتاب
غير أني أقولها حين ألقا * ك رويدا أسرها من ثيابي

فأجابته وقالت

أنا مشغولة بمن لست أهوا * ه وقلبي من دونه في حجاب
فاذا ما أردت أمرا فأسرر * ه ولا تجعلنه في كتاب

قال وقال أبو النضير فيها

صوت

انا والله أهواك * وأهواك وأهواك وأهوى قبلة منك * على برد ثناياك
وأهوى لك ما أهوي * لنفسي وكفى ذاك فهل ينفعني ذا * لك يوما حين ألقاك
انا والله اهواك * ومايشعر مولاك فاياك بأن يعلم * واياك واياك

فيه لعلي بن المارقي رمل بالنصر عن الهشامي (حدثنا) ابن عمار الطلحي عن أبي سهل قال كان أبو النضير يغني غناء صالحا فغنى ذات يوم صوتا كان استفاده ببغداد فقالت له قينة كانت ببغداد يقال

لها مكتومة اطرح على هذا الصوت ياابا النضير فقال لاتطيب نفسي به محابيا ولكني أبيعك اياه قالت بكم قال برأس ماله قالت وما رأس ماله قال ناكني فيه الذى أخذته منه قال فغطت وجهها وقالت عليك وعلى هذا الصوت الدمار (أخبرني) ابن عمار عن الطالحى عن أبي سهيل قال قال أبو النضير وفيه غناء لابراهيم

صوت

أيصحو فؤادك أم يطرب * وكيف وقد شحطت زينب
جري الناس قبل أبي جعفر * زمانا فلم يدر من غلبوا
فلما جري بأبي جعـفر * بنو تغلب سبقت تغلب

قال أبو سهيل وأبو جعفر الذي عناه أبو النضير هو عبد الله بن هشام بن عمرو التغلبي الذى يذكره العتابي فى شعره ورسائله وكان جوادا سخيا وكان ابن هشام ولى السند وفيه يقول أبو النضير

الا أيها الغيث الذى سح وبله * كانك تحكى راحة ابن هشام
كانك تحكيها ولكن جوده * يدوم وقد تأتي بغير دوام
وفيك جهام ربما كان مخلفا * وراحته تغدو بغير جهام

(أخبرني) ابن عمار عن الطالحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يزعم ان الغناء على تقطيع العروض ويقول هكذا كان الذين مضوا يقولون وكان مستهزئا بالغناء حتي تعاطي أن يغنى وكان ابراهـيم الموصلى يخالفه في ذلك ويقول العروض محدث والغناء قبله بزمان فقال اسحق بن ابراهيم ينصراباه

سكت عن الغناء فلا أماري * بصيرا لا ولا غير البصير
مخافة أن أجن فيه نفسى * كما قد جن فيه أبو النضير

(أخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه قال حدثني أبو طلحة الخزاعي عن اللاحقي قال كان جدي أبان يشرب مع اخوان له على شاطئ دجلة بعد مصارمته أبا النضير وكان القوم أصدقاء له ولابي النضير فذكروه فقال جدي ان حضر انصرفت فامسكوا فقال جدى فيه

رب يوم بشـط دجلة لذّ * وليال نعمت فيهـا لذاذ
غيبـة لم تطل على وماذا * خير قرب المطر مذ الملاذ
ترك الاشربات ليس بعاط * لرسا طونها ولا الراقياذ
وحكي الاحمق الذي ليس يدري * أن خير الشراب هذا اللذاذ
ضل رأى أراه ذاك كما ضـل غواة لاذوا بشر مـلاذ
انت اعمي فيما ادعيت كما لسـ * ـت لصوغ الالحان بالاستاذ
كان ذنباً اتوب منـه الي الله اختياريك صاحبا واتخاذي
ان لله صوم شهرين شكرا * ان قضى منك عاجلا انقاذى
لا لدين ولا لدنيا ولا تصلـ * ـح في علم ما ادعي بنفاذ

(حدثني) ابن عمار الطالحي عن أبي سهيل قال كتب أبو النضير الى حماد عجرد يسأله عن حاله في

الشراب وشربه اياه ومن يعاشر عليه فكتب اليه حماد

أبا النضير اسمع كلامي ولا * تجعل سوي الانصاف من بالكا
سألت عن حالى وما حال من * لم يلق الا عابدا ناسكا *
يظهر لى اذا فتي يفترص * شيأ تجده عاديا فاتكا

يعني حريث بن عمرو وكان حماد نزل عليه وكان حريث هذا مشهورا بالزندقة وكذلك حماد هذا كان مشهورا بها فنزل عليه لذلك. أخبرني) الحسن ابن على بن مهروية عن ابي طلحة الخزاعى عن أبي يحي اللاحقى قال كتب ابو النضير الى عمي حماد بن ابان وكان له صديقا يشكو اليه عمر ابن يحي الزياد وكان عربد عليه وشتمه

اقر حمدان سلام الله من فضل وقل له
يافتى لست بحمد الله اخشى ان امله
ذاك ان الله قد انهـ * ـله الظرف وعله
وذرا بيت رقاش * وعلاها قد أحله
ان شتم السفلة الكشحان ذي القرنين ضله
ولو أن القاب هاجي * عمراً يوما لغله
ذاك أن الله قد أخـ * ـزي ابن يحي وأذله
من يهاجي رجلا يسـ * ـتوعب الجردان كله
ما يسيل الاير الا * أدخل الاير وبله
واذا عاين أيرا * وافي الفيشة غله
هذه قصة من قد * جعل المراد ان شغله

حدثني عمي عن أبي العيناء عن أبي النضير قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال هل أحدثت بعدي شيئاً قلت نعم قلت أبياتا في امرأة تزوجتها وطاقتها لغير علة الا بغضي لها وانها لبيضاء بضة كأنها سبيكة فضة فقال لي وما قلت فيها فقلت قلت

رحلت سكينة(١)بالطلاق * فأرحلت من غل الوثاق
* رحلت فلم تألم لها * نفسى ولم تدمع مآقى
لو لم تبن بطلاقها * لأبنت نفسي بالاباق (٢)
وشفاء مالا تشتهـ * ـه النفس تعجيل الفراق

فقال ياغلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فأمرني فكتبت له الابيات ثم قلت له أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطوسي فقال اسكت آخزاك الله ثم مالبث أن طلقها

صوت

(١) وروى انيسة (٢) وروي بيت آخر وهو*وخصيت نفسى لايد حايلة حتي التلاق

مابال عينك جائلا أقذارها * شرقت بعبرتها وطال بكاؤها
ذكرت عشيرتها وفرقة بينها * فطوت لذلك غلة أحشاؤها

الشعر لعبد الله بن عمر العبلى والغناء لابي سعيد مولى فائد رمل مطاق فى مجرى الوسطي عن ابن المكي وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وقيل انه من منحول يحيى الى أبي سعيد

أخبار العبلى ونسبه

اسمه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا على شاعر مجيد من شعراء قريش ومن مخضرمي الدولتين وله أخبار مع بني أمية وبني هاشم تذكر في غير هذا الموضع ويقال له عبد الله بن عمر العبلي وليس منهم لان العبلات من ولد أمية الاصغر ابن عبد شمس سموا بذلك لان أمهم عبلة بنت عبيد بن حارك بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهؤلاء يقال لهم براجم بني تميم ولدت لعبد شمس بن عبد مناة أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وامه من بني عبد شمس فهؤلاء يقال لهم العبلات ولهم جميعاً عقب أما أمية الاصغر فانهم بالحجاز وهم بنو الحرث بن أمية منهم على بن عبد الله بن الحرث ومنهم الثريا صاحبة ابن أبي ربيعة وأما بنو نوفل وعبد أمية فانهم بالشأم كثير وعبد العزي بن عبد شمس كان يقال له أسد البطحاء وانما ادخل الناس في العبلات لما صار الامر لبني امية الاكبر وسادوا وعظم شأنهم فى الجاهلية والاسلام وكثر اشرافهم فجعل سائر بنى عبد شمس من لا يعلم قبيلة واحدة فسموهم امية الصغري ثم قيل لهم العبلات لشهرة الاسم وعلى بن عدي جد هذا الشاعر شهد مع عائشة يوم الجمل وله يقول شاعر بني ضبة لعنة الله عليه

يارب اكبب بعلي جمله * ولا تبارك في بعير حمله
* الا على بن عدي ليس له *

فأما عبد الله بن عمر هذا الشاعر فكان في ايام بنى امية يميل الى بنى هاشم ويذم بنى امية ولم يكن منهم اليه صنع جميل فسلم بذلك في ايام بنى العباس ثم خرج على المنصور في ايامه مع محمد بن عبد الله ابن الحسن (اخبرني) الحسن بن على عن احمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال العبلى عبد الله ابن عمر بن عبد الله بن على بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ويكنى ابا عدى وله اخبار كثيرة مع بنى هاسم وبني امية وقسم هشام بن عبد الملك اموالا واجاز بجوائز فلم يعطه شيئاً فقال

خس حظي أن كنت من عبد شمس * ليتنى كنت من بني مخزوم
فأفوز الفداة منهم بسهم * وأبيع الاب الشريف بلوم

فلما استخلف المنصور كتب الى السري بن عبد الله أن يوجه به اليه ففعل فلما قدم عليه قال له أنشدني ماقلت في قومك فاستعفاه فقال لا أعفيك فقال اعطني الامان فأعطاه فانشده

مابال عينك جائلا أقذاؤها * شرقت بعبرتها فطال بكاؤها

حتى انتهى الى قوله

فبنو أمية خير من وطئ الحصى * شرفا وأفضل ساسة أمراؤها

فقال له اخرج عنى لاقرب الله دارك فخرج حتى قدم المدينة فالفى محمد بن عبد الله بن حسن قد خرج فبايعه (أخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن أبيه قال كان أبو عدى الذي يقال له العبلي مجفواً فى أيام بني مروان وكان منقطعاً الى بني هاشم فلما أفضت الدولة اليهم لم يبقوا على أحد من بني امية وكان الامر فى قتلهم جداً الا من هرب وطار على وجهه فخاف ابو عدي ان يقع به مكروه فى تلك الفورة فتواري واخذ داود بن على حرمه وماله فهرب حتى اتى ابا العباس السفاح فدخل عليه فى غمار الناس متنكرا وجلس حجزة حتى انفض القوم وتفرقوا وبقى ابو العباس مع خاصته فوثب اليه أبو عدى فوقف بين يديه وقال

الا قل للمنازل بالستار * سقيت الغيث من دمن قفار

فهل لك بعدنا علم بسلمى * واتراب لها شبه الصوارى

اوانس لا عوابس جافيات * عن الخلق الجميل ولا عوارى

وفيهن ابنة القصوى سليمي * كهم النفس مفعمة الازار

تلوث خمارها بأحم جعد * تضل العاليات به المداري

* برهرهة منعمة نمتها * أبوتها الى الحسب النضار

فدع ذكر الشباب وعهد سلمي * فمالك منهما غير ادكار

واهد لها شم غرر القوافى * تنحلها بعلم واختيار *

لعمرك انني ولزوم نجد * ولا ألقى حباء بني الخيار

لكا لبادي لابرد مستهل * بحوباء كبطن العير عار *

سأرحل رحلة فيها اعتزام * وجد في رواح وابتكار

الى اهل الرسول غدت برحلى * عذافرة ترامي بالصحاري

تؤم المعشر الابرار تبغى * فكاكا للنساء من الاسار

أيا أهل الرسول وصيد فهر * وخير الواقفين على الجمار

أتؤخذ نسوتي ويحاز مالى * وقد جاهرت لوأغني جهارى

وأذعر أن دعيت لعبد شمس * وقد أمسكت بالحرم الصواري

بنصرة هاشم شهرت نفسي * بداري للعدا وبغير داري

بقربي هاشم وبحق صهر * لاحمد لفه طيب النجار *

ومنزل هاشم من عبد شمس * مكان الجيد من عليا الفقار

فقال له السفاح من أنت فانتسب له فقال له حق لعمرى أعرفه قديما ومودة لا اجحدها وكتب له الى داود بن على باطلاق من حبسه من أهله ورد أمواله عليه واكرامه وأمر له بنفقة تبلغه المدينة (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحي بن الحسن العلوى عن موسي

ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثني أبي قال قال سعيد بن عقبة الجهني اني لعند عبد الله بن الحسن اذ أتاه آت فقال له هذا رجل يدعوك فخرجت فاذا أنا بأبي عدي الاموى الشاعر فقال أعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله بن حسن وابناه وقد ظهرت المسودة وهم خائفون فأمر له عبد الله بن حسن بأربعمائة دينار وابناه بينهما بأربعمائه دينار وهند بنت أبي عبيدة أمهما بمائتي دينار فخرج من عندهم بالف دينار (وأخبرنى) احمد بن محمد بن سعيد حرمي عن الزبير وأخبرني الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبي عن الزبير عن سليمان بن عيش السعدي قال جاء عبد الله بن عمر بن عبد الله العقيلي الي سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب أيام بني أمية وابتداء خروج ملكهم الى بني العباس فقصده عبد الله والحسن ابنا الحسن بسويقة فاستنشده عبد الله شيأ من شعره فأنشده فقال له اريد أن تنشدني شيا مما رثيت به قومك فانشده

تقول أمامـة لـما رأت * نشوزى عن المضجع الانفس
وقلة نومي على مضجعي * لدي هجمة الاعين النعس
أبي ماعراك فقلت الهموم * منعن أباك فـلا تبلسى
عرون أباك فحبسـنه * من الذل فى شر ماحبس
لفقد العشـيرة اذ نالها * سهام من الحرب لم تباس
رمتها المنون بلا أنصل * ولا طائشات ولا نكس
باسهمها الخالسات النفوس * متي ماافتضت مهجة تخلس
فصرعاهم في نواحي البلا * د تلقى بارض ولم ترمس
* كريم أصيب وأثوابه * من العار والذام لم تدنس
وآخر قد طار خوف الردى * وكان الهمام فـلم يخنس
فكم غادروا من بواكي العيو * ن مرضى ومن صبيه بؤس
* اذا ماذكرتهم لم تنم * لحر الهموم ولم تجلس
يرجعن مثل بكاء الحما * م في مأتم فاق المجالس
فذاك الذى غالنى فاعلمى * ولا تسأليني فتستحيي
وأشياء قد صفنى بالبلاد * ولست لهن بمستحلس
أفاض المدامع قتلى كدا * وقتـلى بكثة لم ترمس
* وقتلى بوج وبالابتيـ * ـن من يثرب خير ماأنفس
وبالزابيين نفوس ثوت * وقتلى بنهر أبي فرطس
أولئك قوم تداعت بهم * نوائب من زمن متعس
أذلت قيادي لمن رامني * وألزقت الرغم بالمعطس
فما أنس لا أنس قتلاهم * ولاعاش بعدهم من نسى

قال فلما أتي عليها بكي محمد بن عبد الله بن حسن فقال له عمه الحسن بن حسن بن على عليهما

السلام أتبكي على بني أمية وأنت تريد بني العباس ماتريد فقال والله ياعم لقد كنا نقمنا على بني أمية مانقمنا فما بنو العباس الا أقل خوفا لله منهم وان الحجة على بني العباس لاوجب منها عليهم ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لابي جعفر فوثب حسن وقال أعوذ بالله من شرك وبعث الى أبي عدى بخمسين دينارا وأمر له عبد الله بن حسن بمثلها وأمر له كل واحد من محمد وابراهيم ابنيه بخمسين خمسين وبعثت اليه أمهما هند بخمسين دينارا وكانت منفعته بها كثيرة فقال ابو عدي في ذلك

اقام ثوي بيت ابي عدي * بخير منازل الجيران جارا
تقوض بيته وجلا طريدا * فصادف خير دور الناس دارا
واني ان نزلت بدارقوم * ذكرتهم ولم اذمم جوارا

فقالت هند لعبد الله وابنيها منه أقسمت عليكم الا أعطيتموه خمسين دينارا أخرى فقد أشركني معكم في المدح فأعطوه خمسين دينارا أخري عن هند (اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن أبي أيوب المديني قال ذكر محمد بن موسى مولي أبي عقيل قال قدم أبوعدي العبلى الطائف والياً من قبل محمد بن عبد الله بن حسن أيام خروجه عن أبي جعفر ومعه اعراب من مزينة وجهينة وأسلم فأخذ الطائف وأتى محمد بن أبي بكر العمرى حتي بايع وكان معأبي عدي أحدعشر رجلا من ولد أبي بكر الصديق فقدمها بين أذان الصبح والاقامة فأقام بها ثلاثا ثم بلغه خروج الحسن ابن معاوية من مكة فاستخلف على الطائف عبد الملك بن أبي زهير وخرج ليتلقى الحسن بالعرج فركب البحر ومضي أبو عدى هارباً على وجهه الى اليمن فذلك حين يقول

هيجت للأجزاع حول عراب * واعتاد قلبك عائد الاطراب
وذكرت عهد معالم بلوي الثرى * هيهات تلك معالم الأحباب
هيهات تلك معالم من ذاهب * أمسي بحوضا أو بحقل قباب
قد حل بين أبارق ماان له * فيها من اخوان ولا أصحاب
شطت نواه عن الأليف وساقه * لقرى يمانية حمام كتاب
ياأخت آل أبي عدي اقصري * وذري الخضاب فما أوان خضاب
أتخضبين وقد تخرم غالبا * دهر أضر بها حديد الناب
والحرب تعرك غالبا بجرانها * وتمض وهي حديدة الأنياب
أم كيف نفسك تستلذ معيشة * أو تنقعين لها ألذ شراب

(وذكر) العباس بن عيسى العقيلي عن هرون بن موسي القروى عن سعيد بن عقبة الجهنى قال حضرت عبد الله بن عمر المكني أبا عدي الاموى ينشد عبد الله بن حسن قوله

أفاض المدامع قتلي كدا * وقتلى بمكة لم ترمس

قال فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه لتجري على خده وقد أخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن أبي سعيد مولي فائد قال لما أتانا قتل عبد الله بن على من قتل من

بنى أمية كنت أنا وفتي من ولد عثمان وأبوعدي العبلى متوارين فى موضع واحد فلحقنى من الجزع مايلحق الرجل على عشيرته ولحق صاحبي كما لحقني فبكينا طويلا ثم تناولنا هذه القصيدة بيننا فقال كل واحد منا بعضها غير محصل لكل واحد منا فيها قال ثم أنشدنيها فأخذتها من فيه

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضطجع الانفس

(أخبرنى) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال كان أبو عدى الاموي الشاعر يكره مايجري عليه بنو أمية من ذكر على بن أبي طالب صلوات الله عليه وسبه على المنابر ويظهر الانكار لذلك فشهد عليه قوم من بنى أمية بمكة بذلك ونهوه عنه فانتقل الى المدينة وقال في ذلك

شردوا بي عند امتداحي عليا * ورأوا ذاك فيّ داء دويا

فوربي ما أبرح الدهر حتي * تختلى مهجتي بحبي عليا

وبنيه لحب أحمد اني * كنت أحببتهم بحبي النبيا

حب دين لاحب دنيا وشر الـ * حب حب يكون دنياويا

صاغنى الله في الذؤابة منهم * لازنيما ولا سنيدا دعيا

عدويا خالى صريحا وجدى * عبد شمس وهاشم أبويا

فسواء على لست أبالي * عبشميا دعيت أم هاشميا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبي عن أبيه قال وفد أبو عدي الاموي الى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته التي يقول فيها

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لاتناديك من مكان بعيد

والقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بحبل شديد

فانشده اياها وأقام ببابه مدة حتى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم وأمر لهم بمال فضل فيه بني مخزوم أخواله واعطي اباعدي عطية لم يرضها فانصرف وقال

خس حظي ان كنت من عبد شمس   ليتنى كنت من بني مخزوم

فافوز الغداة فيهم بسهم * وابيع الاب الكريم بلوم

غنى فى البيتين المذكورين فى هذا الخبر الذين اولهما * عبد شمس ابوك وهو ابونا * ابن جامع ولحنه ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطى عن اسحق واول هذه القصيدة التي قالها في هشام

ليلتي من كنود بالغور عودي * بصفاء الهوي من ام اسيد

ماسمعنا ذاك الهوي ونسينا * عهده فارجعي به ثم زيدي

قد تولى عصر الشباب فقيدا * رب جار يبين غير فقيد

خلق الثوب من شباب ولبس * وجديد الشباب غير جديد

فاسر عنك الهموم حين تداعت * بعلاة مثل العقيق وَخود

عنتريس توفي الزمام بنع * مثل جذع الاشاءة المجرود

وارم جوز الفلا بها ثم سمها * مجرفيّ النجاد بالتوحيد
وهشاما خليفة الله فاعمد * واصر من مرة القوي الجليد
تاقه محكم القوي اريحيا * ذا قري عاجل وسيب عتيد
ملكا يشمل الرعية منه * بأياد ليست بذات خمود
اخضر الربع والجناب خصيب * افيح المستراد للمستريد
ذكرت ناقتى البطاح فحنت * حين ان وردت قبور ثمود
قلت بعض الحنين ياناق سيري * نحو برق دعا لغيث عميد
فأغذت فى السير حتى أتتكم * وهى قوداء في سواهم قود
قدبراها السري اليك وسيري * تحت حر الظهيرة الصيخود
وطوي طائد العرائك منها * غول بيد تجتابها بعد بيد
وأتتكم حدب الظهور وكانت * مسنمات ممرها بالكديد
واطمأنت أرض الرصافة بالخصـ * ـب ولم تلق رحلها بالصعيد
نزلت بامرئ يري الحمد غنما * باذل متلف مفيد معيد
بذل العدل في القصاص فأضحي * لايخاف الضعيف ظلم الشديد
من بنى النضر من ذرى منبت النصـ * ـر بأوري زند وأكرم عود
فهو كالقلب في الجوانح منها * واسط سرّ جذمها والعديد
بين مروان والوليد فبخ بخ * للكريم المجيد غير الزهيد
لو جري الناس نحو غاية مجد * لرهان في المحفل المشهود
لعلاهم بسابقين من المجـ * ـد على الناس طارف وتليد
انكم معشر أبي الله الا * أن تفوزوا بدارها المحشود
لم ير الله معشرا من بني مر * وان أولى بالملك والتسويد
قادة سادة ملوك بحار * وبهاليل للقروم الصيد
أريحيون ماجدون خضمو * ن حماة عند اربداد الجلود
يقطعون النهار بالرأى والحز * م ويحيون ليلهم بالسجود
أهل رفد وسودد وحياء * ووفاء بالوعد والموعود
ويرون الجوار من حرم الله * فما الجار فيهم بوحيد
لو بمجد نال الخلود قبيل * آل مروان فزتم بالخلود
يا ابن خير الاخيار من عبد شمس * ياامام الوري ورب الجنود
عبد شمس أبوك وهو أبونا * لاننا ديك من مكان بعيد
ثم جدي الادنى وعمك شيخي * وأبو شيخك الكريم الجدود
فالقرابات بيننا واشجات * محكمات القوي بحبل شديد

فأثبني ثواب مثالك مثلي * تلقني للثواب غير جحود
ان ذا الجد من حبوت بود * ليس من لاتود بالمجدود
وبحسب امرئ من الخير يرجى * كونه عند ظلك الممدود

وأما قصيدته التى أولها * مابال عينك جائلا أقذاؤها * وهي التي فيها الغناء المذكور فانه قالها في دولة بني أمية عند اختلاف كلمهم ووقوع الفتنة بينهم يندب بينهم وفيها يقول

واعتادها ذكر العشيرة بالاسى * فصباحها ناب بها ومساؤها
شرك العدا في أمرهم فتفاقمت * منها الفتون وفرقت أهواؤها
ظلت هناك وما يعاتب بعضها * بعضا فينفع ذا الرجاء رجاؤها
الا برهفة الظباء كأنها * شهب تقل اذا هوت أخطاؤها
وبعسل زرق يكون خضابها * علق النحور اذا تفيض دماؤها
فبذا كم أمست تعاقب بينها * فلقد خشيت بأن يحم فناؤها
ماذا أؤمل ان أمية ودعت * وبقاء سكان البلاد بقاؤها
أهل الرياسة والسياسة والندى * وأسود حرب لايخيم لقاؤها
غيث البلاد هم وهم أمراؤها * سرج يضيء دجا الظلام ضياؤها
فلئن أمية ودعت وتتايعت * لغواية حميت لها حلفاؤها
ليودعن من البرية عزها * ومن البلاد جمالها ورجاؤها
ومن البلية ان بقيت خلافهم * فردا أهيجك دورهم وخلاؤها
لهفي على حرب العشيرة بينها * هلا نهى جهالها حلماؤها
هلا نهي تنهي الغوى عن التي * يخشي على سلطانها غوغاؤها
وتقى وأحلام لها مضرية * فيها اذا تدمى الكلوم دماؤها
لما رأيت الحرب توقد بينها * وتشب نار وقودها وذكاؤها
نوهت بالملك المهيمن دعوة * ورواح نفسي في البلاد دعاؤها
ليرد الفتها ويجمع أمرها * بخيارها. لخيارها رحماؤها
فأجاب ربي في أمية دعوتي * وحمي أمية أن يهد بناؤها
فبنو أمية خير من وطيء الثري * شرفا وأفضل ساسة أمراؤها

وهي قصيدة طويلة اقتصرت منها على ماذكرته

صوت

مهلا ذريني فاني غالني خلقي * وقد أري في بلاد الله متسعا
ماعضني الدهر الا زادني كرما * ولا استكنت له ان خان أو خدعا

الشعر لأبي كلدة اليشكرى من قصيدة يمدح بها مسمع بن مالك بن مسمع والغناء لعلوية رمل بالوسطي عن عمرو

أخبار أبي كلدة ونسبه

أبو كلدة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبيد الله بن مسلمة بن حبيب بن عدى بن جشم بن غنم ابن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ومن ساكنى الكوفة وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج * أخبرني بخبره فى جملة ديوان شعره محمد بن العباس اليزيدى وقرأته عليه قال حدثني عمى عبدالله قال حدثني محمد بن حبيب وأخبرني به على بن سليمان الاخفش أيضاً عن الحسن بن الحسن اليشكري عن ابن الاعرابي قال كان أبو كلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج حتى انه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد بن الهادي الليثى الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم ثم خرج بعد ذلك مع ابن الاشعث وكان من أشد الناس تحريضاً على الحجاج فلما أتي الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر اليه طويلا ثم قال كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعا فلما كان يوم الراوية خرج ابن كلدة بين الصفين ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التى يقول فيها

فقل للجويريات يبكين غيرنا * ولا تبكنا الا الكلاب النوائح
بكين علينا خشية أن تبيحها * رماح النصارى والسيوف الجوارح
بكين لكيما يمنعوهن منهم * وتأبي قلوب أضمرتها الجوانح
ونادينا أين الفرار وكنتم * تغارون أن تبدو البرا والوشائح
أأسلمتمونا للعدو على القنا * اذا انتزعت منها القرون النواطح
فما غار منكم غائر لحليلة * ولا عزب عزت عليه المناكح

قال فلما أنشدهم هذه الابيات أنفوا وثاروا فشدوا شدة تضعضع لهم عسكر الحجاج وثبت لهم الحجاج وصاح بأهل الشأم فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى صاح به رجل والله ياحجاج لان كنا قد أسأنا في الذنب لما أحسنت في العفو ولقد خالفت الله فينا وما أطعته فقال له وكيف ويلك قال لان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مَناً بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها وقد قتلت فأثخنت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ثم قال أو امنن فقال أولى لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ثم نادى برفع السيف وأمن الناس جميعاً قال ابن حبيب قال ابن الاعرابى فبلغني أن الحجاج قال يوماً لجلسائه ماحرض على أحد كما حرض أبو كلدة فانه نزل على سرحة في وسط عسكر لابن الاشعث ثم نزع سراويله فوضعه وسلح فوقه والناس ينظرون اليه فقالوا له مالك ويلك أجننت ماهذا الفعل قال كلكم قد فعلتم مثل هذا الا أنكم سترتموه وأظهرته فشتموه وحملوا علي فما أنساهم وهو يقدمهم ويرتجز

نحن جلبنا الخيل من زرنجا * مالك ياحجاج منا منجا

لنبعجن بالسيوف بعجا * أو لنفرقن بذاك أحجا

فوالله لقد كاد أهل الشأم يومئـذ يتضعضعون لولا أن الله تعـالى أيد بنصره (قال) وقال ابو كلدة يومئذ

أيا لهـفى وياحزنى جميعا * وياغم الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً * وخلينا الحلائل والبنينا
فما كنا أناساً اهل دين * فنصـبر للبلاء اذا بلينا
ولا كنا أناساً أهل دنيا * فنمنعها وان لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام علك * وانماط القري والاشعرينا

قال ابن حبيب وكان أبو كلدة مع القعقاع بن سويد المنقري بسجسـتان فذم منه بعض ما عامله به فقال فيه

ستعلم أن رأياك رأي سوء * اذا ظل الامارة عنك زالا
وراح بنو أبيك ولست فيهم * بذى ذكر يزيدهم جمالا
هناك تذكر الاسلاف فيهم * اذا الليل القصير عليك طالا

فقال له القعقاع ومتي يطول على الليل القصير قال اذا نظرت الى السماء مربعة فاما عزل وحبس أخرج رأسه ليلة فنظر فاذا هو لا يرى السماء الا بقدر تربيع السجن فقال هذا والله الذى حذرنيه أبو كلدة (قال) وولى مسمع بن مالك سـجستان وكان مكث أبي كلدة بها فخرج اليه فتلقاه ومدحه بقصيدته التى اولها

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا * وليت وصلا لها من حبلها رجعا
شطت بها غربة زوراء نازحة * فطارت النفس من وجدبها قطعا
ما قرت العين اذ ذات فينفعها * طعم الرقاد اذا ما هاجع هجعا
منعت نفسي من روح تعيش به * وقدا كون صحيح الصدر فانصدعا
غدت تلوم على مافات عاذلتي * وقبل لومك ماغنيت من منعا
مهـلا ذريني فاني غالنى خلقي * وقد اري في بلاد الله متسعا
مجري تليد وما انفقت اخلفه * سيب الاله وخير المال مانفعا
ماعضنى الدهر الا زادني كرماً * ولااستكنت له ان خان اوخدعا
ولا تلين على العلات معجمتي * في النائبات اذا ما مسني طبعا
ولا تلـين من عودي غمائزه * اذا المغمز منها لان او خضعا
ولا اخاتل رب البيت غفلته * ولا اقول لشيء فات ماصـنعا
اني لأمدح اقواماً ذوى حسب * لم يجعل الله فى اقوالهم قذعا
الطيبين على العـلات معجمة * لو يعصر المسك من اطرافهم نبعا
بنى شـهاب بها اعنى وانهم * لاكرم الناس اخلاقا ومصطنعا

قال فوصله مسمع بن مالك وحمله وكساه وولاه ناشتكين وكان مكتبه قال ثم توفى مسمع بن مالك بسجستان فقال ابو كلدة يرثيه

اقول للنفس تأسأ وتعزبة * قد كان من مسمع فى مالك خلف
يامسمع الخير من ندعوا اذا نزلت * إحدي النوائب بالاقوام واختلفوا
يامسمعا لعراق لازعيم لها * بمن ترى يامن المستشرف النطف
تلك العيون بحيث المصر سادمة * تبكيك اذغالك الا كفان والجرف
قد وسدوك يمينا غير موسدة * وبذل جود لما أودي بك التلف
كنت الشهاب الذي يرمي العدو به * والبحر منه سجال الجود تغترف

قال ابن حبيب عن إبن الاعرابي قال كان أبو كلدة ينادم شقيق بن سليط بن بديل السدوسي أخا بسطام بن سليط وكان لهما أخ يقال له ثعلبة بن سليط وكان ثقيلا بخيلا مبغضا وكان يتطفل عليهم ويوذيهم فقال فيه أبو كلدة

أحب على لذاذتنا شقيقا * وأبغض مثل ثعلبة الثقيل
له فمٌ على الجلساء مؤذ * نوافله اذا شربوا قليل

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي وفرق مسمع بن مالك في عشيرته بني قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقربهم وجفا سائر بطون بكر بن وائل فقال أبو كلدة

اذا نلت مالا قلت قيس عشيرتي * تجور علينا عامدا في قضائكا
وان كانت الاخرى فبكر بن وائل * بزعمك يخشي داؤها بدوائكا
هنالك لاتمشي الضراء البكم * بني مسمع انا هناك أولئكا
عسى دولة الذهلين يوما ويشكر * تكر علينا صبغة من عطائكا

قال فبعث اليه مسمع فترضاه ووصله وفرق في سائر بطون بكر بن وائل على جذمين جذم يقال له الذهلان وجذم يقال له اللهازم فالذهلان بنو شيبان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل و بنو ضبيعة بن ربيعة واللهازم قيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة بن عجل بن لجيم وعنترة بن أسد بن ربيعة قال الفرزدق

وأرضي بحكم الحي بكر بن وائل * اذا كان فى الذهلين أوفي اللهازم

قال وقد دخل بنو قيس بن عكابة مع اخوتهم بني قيس بن ثعلبة بن عكابة وأما حنيفة فلم تدخل في شئ من هذا لانقطاعهم عن قومهم باليمامة في وسط دار مضر وكانوا لاينصرون بكرا ولا يستنصرونهم فلما جاء الاسلام ونزل الناس مع بنى حنيفة ومع بنى عجل بن لجيم فتلهز موا ودخل معهم حلفاؤهم بنو مازن بن جدى بن مالك بن مصعب بن على فصاروا جميعا في اللهازم وقال موسي بن جابر الحنفي السحيمي بعد ذلك في الاسلام

وجدنا أبانا كان حل ببلدة * سوي بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها * أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر *
فما أسلمتنا بعد في يوم وقعة * ولا نحن أغمدنا السيوف على وتر

وقال ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لابى كلدة بسجستان جار يقال له سيف من بنى سعد وكان يشرب الخمر ويعربد على أبي كلدة فقال يهجوه

قل لذوي سيف وسيف ألستم * أقل بنى سعد حصادا ومزرعا
كانكم جعلان دار مضامة * على عذرات الحي أصبحن وقعا
لقد نال سيف فى سجستان نهزة * تطاول منها فوق ماكان اصبعا
أصاب الزنا والخمر حتي لقد نمت * له سرة تسقى الشراب المشعشا
فلولا هوان الخمر ماذقت طعمها * ولا سقت ابريقا بكفك مترعا
كما لم يذقها أن تكون عزيزة * أبوك ولم يعرض عليها فيطمعا
وكان مكان الكلب أومن ورائه * اذا ما المغني للـذاذة أسمعا

(قال ابن حبيب) وكان أبو كلدة قد استعمله القعقاع بن سويد حين تولى سجستان على بست والرخج فارجف الناس بالقعقاع وأرجف به أبو كلدة معهم وكتب القعقاع اليه يتهدده فكتب اليه أبو كلدة

يهـددني القعقاع في غـير كنهه * فقلت له بكر اذا رمتـني ترسي
* كانا واياكم اذا الحرب بيننا * أسود عليها الزعفران مع الورس
تري كمصابيح الدياجي وجوهنا * اذا ما لقينا والهرقليـة الملس
هناك السعود السانحات جرت لنا * وتجري لكم طير البوارح بالنحس
وما أنت ياقعقاع الا كمن مضي * كانك يوما قد نقلت الى الرمس
أظن بغال الـبرد تسرى اليكم * به غطفانيا والافق عبس *
والا فبا لبسال يالك ان سرت * به غير مغموز القناة ولا نكس
* فعمالنا أو في وخير بقية * وعمالكم أهـل الخيانة واللبس
* وما لبني عمرو على هوادة * ولا لرباب غير تعس من التعس

قال فلما انتهت هذه القصيدة الي القعقاع وجه برسول الى أبى كلدة وقال انظر فان كان كتب هذا الكتاب بالغداة فاعزله وان كان كتبه بالليل فاقرره على عمله ولا تعزله ولا تضربه وكان أبو كلدة صاحب شراب فقال للرسول والله ما كتبته الا بالعشى فسأله البينة على ذلك فأتاه بأقوام شهدوا له بما قال فاقره على عمله وانصرف عنه (قال) ابن حبيب ومر ابو كلدة بقصر من قصور بست ينزله رجل من الدهاقين فراى ابنته تشرف من أعلى القصر فانشا يقول

ان في القصر ذي الخبا بدر تم * حسن الدل للفؤاد مصيبا
* دلعا بالخلوق يارج منـه * ريح رند اذا استقل منيبا
* يلبس الخز والمطارف والقـ * ـز وعصبا من اليماني قشيبا
ورايـت الحبيب يبرز كفا * ما رآه المحب الا خضيبا

فبلغ ذلك من قوله الدهقان فاهدى له وبره وساله ان لايذكر ابنته في شعر بعد ذلك (قال) ابن حبيب ولحق اباكلدة ضيم من بعض الولاة فهتف بقومه فلم يقدروا على منعه منه ولا معونته رهبة

للسلطان فهتف باعلى صوته يامسمع بن مالك ياامير بن احمر ثم انشا يقول

ولما ان رايت سراة قومي * سكوتا لايثوب لهم زعيم
هتفت بمسمع وصدى أمير * وقبر معمر تلك القروم

قالا فابكي جميع من حضر وقاموا جميعا الي الوالى فسألوه في أمره حتي كف عنه قال وأمير بن أحمر رجل من بني يشكر وكان سيدا جوادا وفيه يقول زياد الاعجم

لولا أمير هلكت يشكر * ويشكر هلكي على كل حال

قال ابن الاعرابي كان أمير بن أحمر واليا على خراسان فى أيام معاوية ومعمر الذي عناه أبو كلدة معمر بن سمير بن عامر بن جبلة بن ناعب بن صريم وكان أمير سجستان وكان سيدا شريفا (وقال) خطب أبو كلدة امرأة من بنى عجل يقال لها خليعة بنت صعب فابت أن تتزوجه وقالت أنت صعلوك فقير لاتحفظ مالك ولاتلقى شيأ الا أنفقته في الخمر وتزوجت غيره فقال أبو كلدة في ذلك

صوت

لما خطبت الى خليعة نفسها * قالت خليعة ماأري لك مالا
أودي بمالي ياخليع تكرمي * وتخرقي وتحملي الاثقالا
اني وجدك لو شهدت مواقفى * بالسفح يوم أجلل الابطالا
سيفي لسرك أن تكونى خادما * عندى اذا كره الكماة نزالا

الغناء لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامى من كتاب على بن يحيي قال أبو سعيد السكري وعمرو بن سعد صاحب الواقدي ان أبا كلدة كان في قرية من قرى بست يقال لها الخيزران ومعهم عمرو بن صوحان أخو صعصعة في جماعة يتحدثون ويشربون اذقام أبو كلدة ليبول فضرط وكان عظيم البطن فتضاحك القوم منه فسل سيفه وقال لاضربن من لايضرط في مجلسه هذا ضربة بسيفي أمني تضحكون لا أم لكم فما زال حتى ضرطوا جميعا غير عمرو بن صوحان فقال له قد علمت أن عبد القيس لاتضرط ولك بدلها عشر فسوات قال لا والله أو تفصح بها فجعل عمرو يجثي ويخنى فلايقدر عليها فتركه وقال أبو كلدة في ذلك

أمن ضرطة بالخيزران ضرطتها * تشدد منى دارة وتلين
فماهو الا السيف أوضرطة لها * يثور دخان ساطع وطنين

قال ولعمرو بن صوخان يقول أبو كلدة اليشكري وطالت صحبته اياه فلم يظفر منه بشي

صاحبت عمرا زمانا ثم قلت له * الحق بقومك ياعمرو بن صوحانا
فان صبرت فان الصبر مكرمة * وإن جزعت فقد كان الذي كانا

(قال ابن سعيد) وحدثنى أبو صالح قال بلغ أبا كلدة أن زيادا الاعجم هجابني يشكر فقال فيه

لا تهج يشكر يازياد ولا تكن * غرضاً وأنت عن الاذى في معزل
واعلم بانهم اذا ما حصلوا * خيروا كرم من أبيك الاعزل
لولا زعيم بني المعلى لم تئب * حتى نصبحكم بجيش جحفل

تمشى الضراء رجالهم وكأنهم * أسد العرين بكل عضب منصل
فاحذر زياد ولا تكن ذا تدرإ * عند الرجال ونهزة للمختل

(وقال ابن حبيب) كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكري صديقا لابي كلدة وكان فارساً شجاعا وقتله ابن حازم لشئ بلغه فانكره وفيه يقول أبو كلدة

اذا كنت مرتادا نديما مكررا * نماه سراة من سراة بنى بكر
فلا تعد ذا العليا سليمان عامرا * تجد ماجدا بالجود منشرح الصدر
كريما على علاته يبذل الندي * ويشربها صهباء طيبة النشر
معتقة كالمسك يذهب ريحها الزكام وتدعو المرء للجود بالوفر
وتترك حاسي الكأس منها مرنحا * يميد كما ماد الاثيم من السكر
تلوح كعين الديك ينزو حبابها * اذا مزجت بالماء مثل لظى الجمر
فتلك اذا نادمت من آل مرثد * عليها نديما ظل يهرق بالشعر
يغنيك تارات وطورا يكرها * عليك بحياك الاله ولا يدرى
تعود أن لا يجهل الدهر عندها * وأن يبذل المعروف في العسر واليسر
وان سليمان بن عمرو بن مرثد * تألى يمينا أن يريش ولا يبري
فهمته بذل الندي وابتنا العلا * وضرب طلا الابطال في الحرب بالبتر
وفى الامن لاينفك نحو مدامة * اذا مادجا ليل الى وضح الفجر

قال فلما بلغت سليمان هذه الابيات قال هجاني أخي وما تعمد لكنه يري أن الناس جميعا يؤثرون الصهباء كما يؤثرها هو ويشربونها كما يشربها وبلغ قوله أبا كلدة فاتاه فاعتذر اليه وحلف أنه لم يتعمد بذلك ما يكرهه وينكره قال قد علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر وقبل عذره (وقال ابن حبيب سأل أبو كلدة الحصين بن المنذر الرقاشي شيأ فلم يعطه اياه وقال لا أعطيه مايشرب به الخمر فقال ابو كلدة يهجوه

يايوم بؤس طلعت شمسه * بالنحس لافارقت راس الحصين
ان حصينا لم يزل باخلا * مذ كان بالمعروف كد اليدين

فبلغ الحصين قول ابي كلدة فقال يجيبه

عض ابو كلدة من امه * معترضا ماجاوز الاسكتين
بظرا طويلا غاشيا راسه * اعقف كالمنجل ذا شعبتين

وقال ابوكلدة في حصين ايضا

لعمرك اني يوم اسند حاجتي * اليك ابا ساسان غير مسدد
فلا عالم بالغيب من أين ضره * ولا خائف بت الاحاديث في غد
فليت المنايا حلقت بي صروفها * فلم أطلب المعروف عند المصرد
فلو كنت حرا يا حصين بن منذر * لقمت بحاجاتى ولم تتبلد

تجهمتني خوف القري واطرحتني * وكنت قصير الباع غير المقلد
ولم تعـد ماقد كنت أهلا لمثله * من اللؤم ياابن المستذل المعبد

قال فبلغ أباكلدة أن بني رقاش تهددوه بالقتل لهجائه الحصين بن منذر فقال

تهـددني جهلا رقاش وليتني * وكل رقاشي على الارض فى الحبل
فباست حصين واست أم زمت به * فبئس محل الضيف فى الزمن المحل
وان أنا لم أترك رقاشا وجمعهم * أذل على وطء الهوان من النعل
فشلت يداي واتبعت سوى الهدي * سبيلا ولا وفقت للخير والفضل
عظام الحصى ثط اللحي معدن الخنى * مباخيل بالازواد في الخصب والازل
اذا أمنوا ضراء دهر تماظلوا * عظال الكلاب فى الدجنة والوبل
وان عضهم دهر بنكبة حادث * فأخور عيدانا من المرخ والاثل
أسود شرى وسط الندى وثعالب * اذا خطرت خرب مراجلها تغلي

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالحزنبل عن أبي عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال عشق أبو كلدة اليشكرى دهقانة ببست وكان يختلف اليها ويكون عندها دائما وقال فيها

وكأس كان المسك فيها حسوتها * ونازعنيها صاحب لى مـلوم
أغر كان البدر سـنة وجهه * له كفل واف وفرع ومبسم
يضيء دجا الظلماء رونق خده * وينجاب عنه الليل والليل مظلم
وثديان كالحقين والمتن مدمج * وجيد عليه نسق در منظم
وبطن طواه الله طيا ومنطق * رخيم وردف نيط بالحقو مفأم
به تبلتني واستبتنى وغادرت * لظي فى فؤادي نارها تتضرم
أبيت بها أهذى اذا الليل جنني * وأصبح مبهـوتاً فما أتكلم
فمن مبلغ قومي الدني أن مهجتى * تبـين ائن بانت ألا تتلوم
وعهدي بها والله يصلح بالها * تجود على من يشتهيها وتنعم
فما بالها ضنت على بودها * وقلبي لها ياقوم عان متـيم

قال فلما بلغها الشعر سألت عن تفسيره ففسر لها فلما انتهى المفسر الى هذين البيتين الاخيرين غضبت فقالت أنا زانية كما زعم ان كلمته كلمة أبدا أو كلما اشتهاني انسان بذلت له نفسي وأنعمت من رومي اذا أي أنا اذا زانية فصرمته فلم يقدر عليها وعذب بها زمانا ثم قال فيها لما يئس منها

صحا قلبي وأقصر بعدغي * طويل كان فيه من الغواني
بأن قصد السبيل فباع جهلا * برشد وارعوى عقب الزمان
وخاف الموت واعتصم ابن حجر * من الحب المبرح بالجنان
وقد ما كان معتزما جموحا * الى لذاته سلس العنان

وأقلع بعد صبوته وأضحى * طويل الليل يهرف بالقران
ويدعو الله مجتهدا لكيما * ينال الفوز من غرف الجنان

قال ابن حبيب قال أبو عبيدة كان يزيد بن المهلب يتهم بالنساء فقال فيه أبو كلدة

اذا اعتركت ظلماء ليل ونومت * عيون رجال واستلذوا المضاجعا
سما نحو جار البيت يستام عرسه * يزيد دبيبا للمعاناة قانعا
وان امكنته جارة البيت اورنت * اليه أتاها بعد ذلك طائعا

فشاعت الابيات ورواها الناس لقتادة بن معرب فقال أبو كلدة

أبا خالد ركني ومن أنا عبده * لقد غالني الاعداء عمدا التغضبا
فان كنت قلت الذ أتاك به العدا * فشلت يدي اليمنى واصبحت اعضبا
ولا زلت محمولا على بلية * وأمسيت شلوا للسباع متربا
فلا تسمعن قول العدا وتبينا * أبا خالد عذرا وان كنت مغضبا

وقال ابن حبيب قال رجل للبعيث أتي رجل هو أبو كلدة فقال قتادة بن معرب أعرف به حيث يقول

ان ابا كلدة من سكره * لا يعرف الحق من الباطل
يزداد غيا وانهماكا ولا * يسمع قول الناصح العاذل
أعيا ابوه وبنو عمه * وكان في الذروة من وائل
فليته لم يك من يشكر * فبئس خدن الرجل العاقل
أعمى عن الحق بصير بما * يعرفه كل فتى جاهل
يصبح سكران ويمسي كما * أصبح لا أسقى من الوابل
شد ركاب الغى ثم اغتدي * الى التي تجلب من بابل
فالسجن ان عاش له منزل * والسجن دار العاجز الخامل

وقال أبو كلدة يجيبه

قبحت لو كنت امرءا صالحا * تعرف ما الحق من الباطل
كففت عن شتمي بلا احنة * ولم تورط كفة الحابل
لكن أبت نفسك فعل النهي * والحزم والنجدة والنائل
فتحت لى بالشتم حتي بدا * مكنون غش فى الحشا داخل
فاجهد وقل لاتترك جاهدا * شتم امريء ذي نجدة عاقل
تعذلني في قهوة مزة * درياقة تجلب من بابل
ولو رآها خر من حبها * يسجد للشيطان بالباطل
ياشر بكر كلها محتدا * ونهزة المختلس الآكل
عرضك وفره ودعني وما * أهواه ياأحمق من باقل (١)

(١) قوله ياأحمق من باقل هذا خطأ غير معهود باقلا يضرب به المثل في العي يقال (أعيا من باقل)

(قال ابن حبيب) كان أبو كلدة يشرب مع ابن عم له من بكر بن وائل فسكر نديمه فعربد عليه وشتمه فاحتمله أبو كلدة وسقاه حتي نام وقال في ذلك

أبى لي أن ألحى نديمى اذا انتشى * وقال كلاماً سيئاً لي على السكر
وقاري وعلمى بالشراب وأهله * وما نادم القوم الكرام كذى الحجر
فلست بلاح لي نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عركت بجنبي قول خذنى وصاحبي * ونحن على صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريقة * فانك من قوم جحاجحة زهر
فما زلت أسقيه وأشرب مثل ما * سقيت أخي حتي بدا واضح الفجر
وأيقنت أن السكر طار بلبه * فأعرق في شتمى وقال وما يدري
ولاك لساناً كان اذ كان صاحيا * يقلبه في كل فن من الشعر

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان أبو كلدة اليشكري قد خرج الى تستر في بعث فشرب بها في حانة مع رجل من قومه وكان ساكنا بها ثم خرج عنها بعد ذلك وعاد الى بست والرخج وكان مكتبه هناك فأقام بها مدة ثم اتى بها ذلك الرجل الذى نادمه بتستر ذات يوم فسلم عليه ودعاه الى منزله فأكلا ثم دعا بالشراب ليشربا فامتنع الرجل وقال اني قد تركتها لله فقال أبو كلدة وهو يشرب

ألا رب يوم لى ببست وليلة * ولا مثل أيام المواضي بتستر
عنيت بها أسقي سلاف مدامة * كريم المحيا من عرانين يشكر
نبادر شرب الراح حتي نهرها * وتتركنا مثل الصريع المعفر
فذلك دهر قد تولى نعيمه * فأصبحت قد بدلت طول التوقر
فراجعني حلما وأصبحت منهج الشراب وقد ماكنت كالمتحير
وكل أوان الحق أبصرت قصده * فلست وان نبهت عنه بمقصر
سأركض في التقوي وفي العلم بعد ما * ركضت الى أمر الغوى المشهر
وبالله حولى واحتيالى وقوتي * ومن عنده عرفي الكثير ومنكرى

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحرث المدائني قال مر مسمع بن مالك بأبي كلدة فوثب اليه وأنشأ يقول

قال الميداني هو رجل من اياد قال ابو عبيدة باقل رجل من ربيعة بلغ من عيه انه اشترى ظبياً باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبى فمد يديه ودلع لسانه يريد احد عشر فشرد الظبي وكان تحت ابطه وانما يقال (احمق من هبنقه) قال الميداني هو ذو الودعات واسمه يزيد ابن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادى من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فأين حلاوة الوجدان اه

يامسمع بن مالك يامسمع * أنت الجواد والخطيب المصقع
* فاصنع كما كان أبوك يصنع *

فقال له رجل كان جالساً هناك ان قبل منك والله يا أبا كلدة ناك أمه فقال له وكيف ذلك ويحك قال لانك أمرته أن يصنع كما كان أبوه يصنع وقال أبو عمرو الشيباني كان مسمع بن مالك يعطي أبا كلدة فقال فيه

يسمي أناس لكيما يدركوك ولو * خاضوا بحارك أو ضحضاحها غرقوا
وأنت في الحرب لارث القوي برم * عند اللقاء ولا رعديدة فرق
كل الخلال التى يسمي الكرام لها * ليمدحوك بها يوماً فقد صدقوا
ساد العراق وحال الناس صالحة * وسادهم وزمان الناس منخرق
لاخارجي ولا مستحدث شرفا * بل مجد آل شهاب كان مذ خلقوا

قال ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعاً في مثل ما كان مسمع يعطيه فلم يلتفت اليه وأمر أن يحجب عنه فقيل له تعرضت للسان أبي كلدة وخبثه فقال ومن هو الكلب وماعسى أن يقول قبحه الله وقبح من كان منه فليجهد جهده فبلغ ذلك من قوله أبا كلدة فقال يهجوه

قري ضيفه الماء القراح ابن مسمع * وكان لئيما جاره يتذلل
فلما رأي الضيف القري غير راهن * لديه تولى هارباً يتعلل *
ينادي بأعلى الصوت بكر بن وائل * ألا كل من يرجو قراكم مضلل
عميدكم هر الضيوف فما لكم * ربيعة أمسي ضيفكم يتحول
وخفتم بأن تقروا الضيوف وكنتم * زمانا بكم يحيا الضريك المقيل
فما بالكم بالله أنتم بخلتموا * وقصرتموا والضيف يقري وينزل
ويكرم حتى يقترى حين يقترى * يقول اذا ولى جميلا فيجمل
فهلا بني بكر دعوا آل مسمع * ورأيهم لايسبق الخيل محتل
ودونكم أضيافكم فتحدبوا * عليهم وواسوهم فذلك أجمل
ولا تصبحوا أحدوثة مثل قائل * به يضرب الأمثال من يتمثل
اذا ماالتقى الركبان يوماً تذاكروا * بني مسمع حتي يحموا ويثقلوا
فلا تقربوا ابياتهم ان جارهم * وضيفهم سيان أني توسلوا
هم القوم غر الضيف منهم رواؤهم * وما فيهم إلا لئيم مبخل
فلو ببني شيبان حلت ركائبي * لكان قراهم واهنا حين أنزل
أولئك أولى بالمكارم كلها * وأجدر يوماً أن يواسوا ويفضلوا
بنى مسمع لاقرب الله داركم * ولا زال واديكم من الماء يمحل
فلم تردعوا الابطال بالبيض والقنا * اذا جعلت نار الحروب تأكل

أخبار علوية ونسبه

هو علي بن عبد الله بن سيف وكان جده من السغد الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان واسترق منهم جماعة احتصهم لخدمته واعتق بعضهم ولم يعتق الباقين فقتلوه (وذكر) ابن خرداذبة وهو ممن لايحصل قوله ولايعتمد عليه انه من أهل يثرب مولى بني أمية والقول الاول أصح ويكنى علوية أبا الحسن وكان مغنياً حاذقا ومؤدبا محسناً وضارباً متقدما مع خفة روح وطيب مجالسة وملاحة نوادر وكان ابراهيم الموصلي علمه وخرجه وعني به جداً فبرع وغني لمحمد الامين وعاش الى أيام المتوكل ومات بعد اسحق الموصلي بمديدة يسيرة وكان سبب وفاته أنه خرج به جرب فشكاه الي يحي ابن ماسويه فبعث اليه بدواء مسهل وطلاء فشرب الطلاء واطلى بالدواء المسهل فقتله ذلك وكان اسحق يتعصب له في أكثر أوقاته على مخارق فاما التقديم والوصف فلم يكن اسحق يري أحداً من جماعته لهما أهلا فكانوا يتعصبون عليه لابراهيم بن المهدي فلا يضره ذلك مع تقدمه وفضله (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال قلت لابي أيما أفضل عندك مخارق أو علوية فقال يابني علوية أعرفهما فهما بما يخرج من رأسه وأعلمهما بما يغنيه ويؤديه ولو خيرت بينهما من يطارح جواري أو شاورني من يستنصحني لما أشرت الا بعلوية لانه كان يؤدي الغناء وصنع صنعة محكمة ومخارق بتمكنه من حلقه وكثرة نغمه لايقنع بالاخذ منه لانه لايؤدي صوتاً واحداً كما أخذ ولايغنيه مرتين غناء واحداً لكثرة زوائده فيه ولكنهما اذا اجتمعا عند خليفة أوسوقة غلب مخارق على المجلس والجائزة لطيب صوته وكثرة نغمه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني أبي قال اجتمعت مع اسحق يوما في بعض دور بني هاشم وحضر علوية فغني أصواتاً ثم غنى من صنعته

صوت

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة * الي فهلا نفس ليلى شفيعها (١)

ولحنه ثاني ثقيل فقال له اسحق أحسنت والله ياأبا الحسن أحسنت ماشئت فقام علوية من مجلسه فقبل رأس اسحق وعينيه وجلس بين يديه وسر بقوله سروراً شديداً ثم قال أنت سيدي وابن سيدي واستاذي وابن استاذي ولي اليك حاجة قال قل فوالله اني أبلغ فيها ماتحب قال أيما أفضل

(١) وهذا البيت من شواهد الالفيه ومحله ادوات التحضيض قال العيني الاستشهاد فيه حذف الفعل بعد هلا التي للتحضيض والتقدير فهلا كان الشأن نفس ليلا شفيعها وقال أبو حيان قد تأول أصحابنا على ان نفسا فاعل بفعل محذوف والتقدير فهلا شفعت نفس ليلى ويكون شفيعها خبر مبتدا محذوف التقدير هي شفيعها اى نفسها شفيعها وتأوله أبو بكر بن طاهر على اضمار كان التي يضمر فيها ضمير الامر والشأن وتكون الجملة في موضع خبرها

عندك أنا أو مخارق فاني أحب ان أسمع منك في هذا المعنى قولا يؤثر ويحكيه عنك من حضر فشرفني به فقال اسحق مامنكم الا محسن مجمل فلا ترد ان ترى في هذا شيئاً قال سألتك بحق عليك وبتربية أبيك وبكل حق تعظمه الا حكمت فقال ويحك والله لو كنت أستجيز ان أقول غير الحق لقلته فيما تحب فاما اذا أبيت الا ما ذكر فهاك ماعندى فلو خيرت أنا من يطارح جواري أو يغنيني لما اخترت غيرك ولكنما اذا غنيتما بين يدى خليفة أو أمير غلبك على اطرابه واستبد عليك بجائزته فغضب علوية وقام وقال أف من رضاك ومن غضبك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال قدمت من سر من رأي قدمة الى بغداد فلقيت أبا محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي فجعل يسألني عن أخبار الخليفة وأخبار الناس حتي انتهى الي ذكر الغناء فقال أي شيء رأيت الناس يستحسونه في هذه الايام من الاغاني فان الناس ربما لهجوا بالصوت بعد الصوت فقلت صوتا من صنعتك فقال أى شيء هو فقلت

صوت

ألا ياحمامي قصر ذوران هجتما * بقلبي الهوى لما تغنيتما ليا
وأبكيتماني وسط صحبي ولم أكن * أبالي دموع العين لو كنت خاليا

فضحك وقال ليس هذا لى هذا لعلوية ولقد لعمري أحسن فيه وجود ماشاء * لحن علوية في هذين البيتين ثاني ثقيل بالوسطي (حدثنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني أحمد ابن محمد بن عبد الله الابزارى قال أتيت علوية يوما بالعشى فوجدت عنده خاقان بن حامد وعبد الله بن صالح صاحب المصلى وكنت حملت معي قفص فراريج دسكرية مسمنة وجرابي دقيق سميد فسلمته الى غلامه وبعث الى بشر بن حارثة اطعمنا ماعندك فلم يزل يطعمنا فضلات حتى أدرك طعامه ثم بعث الى عبد الوهاب بن الخصيب بن عمرو فحضر وقدم الطعام فأكل وأكلنا أكل معذرين ثم قال اني صنعت البارحة لحنا أعجبنى فاسمعوه وقولوا فيه ماعندكم وغنانا فقال

صوت

هزئت عميرة ان رأت ظهري انحني * وذؤابتي علت بماء خضاب *
* لاتهزئي مني عمير فانني * محض كريم شيبتى وشبابي *

لحن علوية في هذين البيتين من الثقيل الثاني بالوسطي فقلنا له حسن والله جميل ياابا الحسن وشربنا عليه اقداحا ثم استؤذن لعثعث غلام احمد بن يحي بن معاذ فاذن له ومع عثعث كتاب من مولاه احمد ابن يحي سمعت ياسيدي منك صوتا عند امير المؤمنين يعني المعتصم فأحب ان تتفضل وتطرحه على عبدك عثعث وهو

صوت

فواحسرتا لم اقض منك لبانة * ولم اتمتع بالجوار وبالقرب
يقولون هذا آخر العهد منهم * فقلت وهذا آخر العهد من قلبي

لحن علوية في هذا الشعر ثقيل اول وهو من مقدم اغانيه وصدورها واول هذا الصوت

الا ياحمام الشعب شعب مورق * سقتك الغوادي من حمام ومن شعب

قال واذا مع الحسين رقعة من مولاه سمعتك ياسيدي تغني عند الامير ابى اسحق ابراهيم بن المهدي

الا ياحمامي قصر ذوران هجتما * بقلبي الهوي لما تغنيتما ليا

احب ان تطرحه على عبدك حسين قال فدعا بغلام له يسمى عبدال فطرحه عليهما حتي احكماه ثم عرضاه عليه حتى صح لهما فما أعلم انه مر لنا يوم يقارب طيب ذلك اليوم وحسنه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت أبي يقول سمعت الواثق يقول علوية أصح الناس صنعة بعد اسحق وأطيب الناس صوتاً بعد مخارق وأضرب الناس بعد زبرب وملاحظ فهو مصلي كل سابق قادر وثاني كل أول واصل متقدم قال وكان الواثق يقول غناء علوية مثل نقر الطست يبقي ساعة في السمع بعد سكوته (نسخت) من كتاب أبي العباس بن ثوابة بخطه حدثني أحمد بن اسمعيل أبو حاتم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال اجتمعت يوماً بين يدي المعتصم وحضر اسحق الموصلي فغنى علوية

لعبدة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح اسطار

فقال اسحق أخطأت فيه ليس هو هكذا فغضب علوية وقال أم من أخذنا عنه هكذا في روايته فقال اسحق وشتمنا قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه قال وكان علوية أخذه من أبيه يعني من أبي اسحق وهو ابراهيم الموصلي (حدثني) عمي قال حدثنا هرون بن مخارق قال كان علوية أعسر وكان عوده مقلوب الاوتار البم أسفل الاوتار كلها ثم المثلث فوقه ثم المثنى ثم الزير وكان عوده اذا كان في يد غيره مقلوبا على هذه الصفة واذا كان معه أخذه باليمني وضرب باليسرى فيكون مستويا في يده ومقلوبا في يد غيره (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال كان الخليجي القاضي واسمه عبد الله ابن أخت علوية المغنى وكان تياها صلفاً فتقلد في خلافة الأمين قضاء الشرقية فكان يجلس الى اسطوانة من أساطين المسجد فيستند اليها بجميع جسده ولا يتحرك فاذا تقدم اليه الخصمان أقبل عليهما بجميع جسده وترك الاستناد حتى يفصل بينهما ثم يعود لحاله فعمد بعض المجان الى رقعة من الرقاع التي يكتب فيها الدعاوي فالصقها في موضع دنيته بالدبق وتمكن منها فلما تقدم اليه الخصوم وأقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل انكشف رأسه وبقيت الدنية موضعها مصلوبة ملتصقة فقام الخليجي مغضباً وعلم أنها حيلة وقعت عليه فغطي رأسه بطيلسانه وقام فانصرف وتركها مكانها حتي جاء بعض أعوانه فأخذها وقال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الابيات

ان الخليجي من تتايهه * أثقل باد لنا بطلعته

ما ان لذي نخوة منا شبة * بين أخاوينه وقصعته

يصالح الخصم من يخاصمه * خوفا من الجور في قضيته

لو لم تدبقه كف قابضه * لطار منها على رعيته

قال وشهرت الابيات والقصة ببغداد وعمل له علوية حكاية أعطاها للزفانين والمخنثين فاخرجوه فيها وكان علوية يعاديه لمنازعة كانت بينهما ففضحه واستعفى الخليجي من القضاء ببغداد وسأل أن يولي

بعض الكور البعيدة فولى جند دمشق أو حمص فلما ولى المأمون الخلافة غناه علوية بشعر الخليجي فقال

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي * أتاك به الواشون عنى كما قالوا
ولكنهم لما رأوك غرية * بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة * ينالون من عرضي وان شئت مانالوا

فقال له المأمون من يقول هذا الشعر فقال قاضي دمشق فأمر المأمون باحضاره فكتب الى صاحب دمشق باشخاصه فاشخص وجلس المأمون للشرب وأحضر علوية ودعا بالقاضي فقال له أنشدني قولك

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي * أتاك به الواشون عني كما قالوا

فقال له ياأمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي والذي أكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ماقلت شعراً منذ أكثر من عشرين سنة الا في زهد أوعتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ التمر والزبيب فقال لا والله ياأمير المؤمنين ماأعرف شيئاً منهما فأخذ القدح من يده وقال أما والله لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقك وقد ظننت أنك صادق فى قولك كله ولكن لايتولى لي القضاء رجل بدأ فى قوله بالبراءة من الاسلام انصرف الى منزلك وأمر علوية فغير الكلمة وجعل مكانها حرمت مناى منك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال كان علوية يغنى بين يدى الامين فغني فى بعض غنائه

ليت هندا أنجزتنا ماتعد * وشفت انفسنا مما تجد

وكان الفضل بن الربيع يطعن عليه فقال للامين انما يعرض بك ويستبطئ المأمون فى محاربته فأمر به فضرب خمسين سوطاً وجر برجله وجفاه مدة حتي ألقى نفسه على كوثر فترضاه له ورده الى خدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار فلما قدم المأمون تقرب اليه بذلك ولم يقع له بحيث يحب وقال له ان الملك بمنزلة الاسد أو النار فلا تتعرض لما يغضبه فانه ربما جرى منه مايتلفك ثم لاتقدر بعد ذلك على تلافى مافرط منك ولم يعطه شيئاً (ومثل هذا من فعل الامين) ماحدثني به محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبى قال دخلت على الامين فرأيته مغضباً كالحاً فقلت له مالامير المؤمنين تمم الله سروره ولا نقصه أراه كالحائر قال غاظني أبوك الساعة لارحمه الله والله لوكان حياً لضربته خمسمائة سوط ولولاك لنبشت الساعة قبره وأحرقت عظامه فقمت على رجلى وقلت اعوذ بالله من سخطك ياامير المؤمنين ومن ابي ومامقداره حتي تغتاظ منه وما الذى غاظك فلعل له فيه عذراً فقال شدة محبته للمأمون وتقديمه إياه على حتي قال فى الرشيد شعراً يقدمه فيه على وغناه فيه وغنيته الساعة فاورثني هذا الغيظ فقلت والله ماسمعت بهذا قط ولالابي غناء الاوانا ارويه ماهو فقال قوله

أبو المأمون فينا والامين * له كنفان من كرم ولين

فقلت له يا أمير المومنين لم يقدم المأمون في الشعر لتقديمه اياه في الموالاة ولكن الشعر لم يصح وزنه

الا هكذا فقال كان ينبغي له اذ لم يصح الشعر الا هكذا ان يدعه الى لعنة الله فلم أزل أداريه وارفق به حتى سكن فلما قدم المأمون سألني عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يضحك ويعجب منه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قال سمعت أبي يقول لو خيرت لونا من الطعام لاأزيد عليه غيره لاخترت الدراجة لاني ان زدت في خلها صارت سكباجة وان زدت في مائها صارت اسفيدباجة وان زدت في تصبيرها بل في تشيطها صارت مطجنة ولو اقتصرت على رجل واحد لما اخترت سوي علوية لانه ان حدثني الهاني وان غناني أشجاني وان رجعت الى رأيه كفاني (حدثني) عمي قال حدثني عبدالله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الابزاري قال كنت عند سعيد بن عجيف أنا وعبد الوهاب بن الخطيب وعبد الله بن صالح صاحب المصلى اذ دخل عليه حاجبه فقال له علوية بالباب فاذن له فدخل فقال له لاتحمدني فاني لم يجئني رسول رجل اليوم فعرضت اخواني جميعا على قلبي فلم يقع عليه غيرك فدعا له ببرذون أدهم بسرجه ولجامه فاهداه اليه وجلسنا نشرب وعلوية يغني فلما توسطنا أمرنا جاء رسول عجيف يطلبه في منزله فقالوا له هو عند ابنه سعيد فاتاه الرسول فقال له أجب الامير فقلنا هذا شئ ليس فيه حيلة وقد جاء الرسول وهو يغني

صوت

ألم ترأني يوم جوّ سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا

فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن ان لاتلاقيا

لحن علوية في هذا رمل والشعر للفرزدق قال فقام علوية ثم قال هو ذا أمضى الي الامير فاحدثه بحديثنا واستاذنه في الانصراف بوقت يكون فيه فضل لكم فانصرف بعد المغرب ومعه جام فيه مسك وعشرة آلاف درهم ومنيان فيهما رمان فقال جئت أشرب عندكم وآخذه وانصرف الى انسان له عندي اياد يعني على بن معاذ أخا يحيي بن معاذ فلم يزل عندنا حتى هم بالانصراف فلما رأيت ذلك فيه قمت قبله فاتيت منزل على بن معاذ فقيل له ابن الابزاري بالباب فبعث الى ان أردت مضاء فخذه يعني غلاما كان يغنى فقلت له لست أريده انما أريدك انت فاذن لى فدخلت فقال ألك حاجة في هذا الوقت فقلت الساعة يجيئك علوية فقال ومايدريك فحدثته بالحديث ودخل علوية فقال لى ماجاء بك الى ههنا فقال ما كنت لادع بقية ليلتي هذه تضيع فمازال يغنينا ونشرب حتي نام الناس ثم انصرفنا (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا هرون بن مخارق قال حدثني أبي قال قلت لعمرو بن بانة ايما أجود صنعتك أم صنعة علوية فقال صنعة علوية لانه ضارب وأنا مرتجل ثم اطرق ساعة وقال لا أكذبك يا أبا المهنا والله ماأحسن ان أصنع مثل صنعة علوية

فواحسرتا لم اقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

ولا مثل صنعته

هزئت أميمة ان رأت ظهري انحني * وذؤابتي علت بماء خضاب

ولا مثل صنعته

الا ياحمامي قصر ذروان هجتما * لقلبي الهوي لما تغنيتما ليا

وقد مضت نسبة هذه الاصوات (حدثني) جحظة قال حدثني أحمد بن الحسين بن هشام أبو عبد الله قال حدثني أحمد بن الخليل بن هشام قال كان بين علوية وبين علي بن الهيثم جونقا شر في عربدة وقعت بينهما بحضرة الفضل بن الربيع وتمادي الشر بينهما فغني علوية في شعر هجاه به أبو يعقوب في حاجة فهجاه وذكر انه دعي وكان جونقا يدعي انه من بني تغلب فقال فيه أبو يعقوب

يا علي بن هيثم ياجونقا * أنت عندي من الاراقم حقا
عربي وجده نبطي * قد نبقا لذا الحديث دنبقا
قد أصابتك في التقرب عين * فاستنارت لشهبها الفلك برقا
واذا قال انني عربي * فانتهره وقل له أنت شفقا

وللخزيمي فيه اهاج كثيرة نبطية فغني علوية لحنا صنعه في هذه الابيات بحضرة الامين وكان الفضل بن الربيع حاضرا فقال ياأمير المؤمنين على بن الهيثم كابني واذا استخف به فانما استخف بي فقال الامين خذوه فاخذوه وضرب ثلاثين درة وامر باخراجه فطرح علوية نفسه على كوثر فاستصلح له الفضل بن الربيع وترضي له الامين حتي رضي عنه ووهب له خمسة آلاف دينار (حدثني)جعفر ابن قدامة قال حدثني محمد بن عبدالله بن مالك قال حدثنى مخارق قال غنى علوية يوما بحضرة الواثق هذا الصوت

من صاحب الدهر لم يحمد تصرفه * عنى وللدهر احلاء وامرار

ولحنه ثقيل اول فاستحسنه الواثق وطرب عليه فقال علوية والله لوشئت لجعلت الغناء في ايدي الناس اكثر من الجوز واسحق حاضر بين يدي الواثق فتضاحك ثم قال ياابا الحسن اذا تكون قيمته مثل قيمة الجوز ليتك اذا قلته صنعت شيأ فكيف اذا كثرته فخجل علوية حتي كانما القمه اسحق حجرا وما انتفع بنفسه يومئذ (حدثني) محمد ابن يحيي الصولى قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال حدثني عبد الله الهشامي قال قال لى علوية امرنا المامون ان نباكره لنصطبح فلقيني عبد الله بن اسمعيل المراكبي مولى عريب فقال ايها الظالم المعتدي اما ترحم ولا ترق عريب هائمة من الشوق اليك تدعو الله وتستحكمه عليك وتحلم بك في نومها في كل ليلة ثلاث مرات قال علوية فقلت أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين دخلت قلت استوثق من الباب فانا أعرف الناس بفضول الحجاب فاذا عريب جالسة على كرسي تطبخ ثلاث قدور من دجاج فلما رأتنى قامت فعانقتنى وقبلتنى وقالت أي شيء تشتهي فقلت قدراً من هذه القدور فافرغت قدرا بينى وبينها فاكلنا ودعت بالنبيذ فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلت اشرب حتى كدت ان أسكر ثم قالت يا أباالحسن غنيت البارحة في شعر لابي العتاهية اعجبنى أفتسمعه مني وتصلحه فغنت

صوت

عذيرى من الانسان لا ان جفوته * صفالى ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فصيرناه مجلسا وقالت قد بقى فيه شيء لم أزل أنا ومى حتى اصطلحنا ثم قالت وأحب أن تغني أنت فيه أيضاً لحنا ففعلت وجعلنا نشرب على اللحنين مليا ثم جاء الحجاب فكسروا الباب واستخرجوني فدخلت الى المأمون فاقبلت أرقص من أقصى الايوان وأصفق وأغنى بالصوت فسمع المأمون والمغنون ما لم يعرفوه فاستظرفوه وقال المأمون ادنيا علوية ورده فرددته عليه سبع مرات فقال لى في آخرها عند قولى * يروق ويصفو ان كدرت عليه * ياعلوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب لحن عريب في هذا الشعر رمل وفيه لعلوية لحنان ثانى ثقيل وماخورى (وقال) العتابي حدثني أحمد بن حمدون قال غاب عنا علوية مدة ثم صار الينا فقال له ابراهيم بن المهدي ما الذى أحدثت بعدى من الصنعة يا ابا الحسن قال صنعت صوتين قال فهاتهما اذاً فغناه

صوت

الا ان لى نفسين نفسا تقول لى * تمتع بليلي ما بدالك لينها
ونفسا تقول استبق ودك واتئد * ونفسك لاتطرح على من يهينها

لحن علوية في هذين البيتين خفيف ثقيل قال فرأيت ابراهيم بن المهدي قد كاد يموت من حسده وتغير لونه ولم يدر مايقول له لانه لم يجد في الصوت مطعنا فعدل عن الكلام في هذا المعنى وقال هذا يدل على أن ليلى هذه كانت من لينها مثل الموم بالبنفسج فسكت علوية ثم سأله عن الصوت الآخر فغناه

صوت

اذ كان لى شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا
وفي واحد ان لم يكن غير واحد * أراه له أهلا اذا كان مقترا

والشعر لحاتم الطائي لحن علوية في هذين البيتين أيضا خفيف ثقيل وقد روي ان ابراهيم الموصلي صنعه ونحله اياه وانا اذكر خبره بعقب هذا الخبر قال ابراهيم بن حمدون فأتى والله بما برز على الاول وأوفي عليه وكاد ابراهيم يموت غيظا وحسدا لمنافسته في الصنعة وعجزه عنها فقال له وان كانت لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة فخجل علوية وما نطق بصوت بقية يومه (وحدثني) عمي عن على بن محمد عن جده حمدون هذا الخبر ولفظه أقل من هذا فاما الخبر الذي ذكرته عن علوية ان ابراهيم الموصلى يوما نحله هذا الصوت فحدثنى جحظة قال حدثني ابن المكى المرتجل وهو محمد بن أحمد بن يحيي قال حدثنى علوية قال قال ابراهيم الموصلي يوما اني قد صنعت صوتا وما سمعه مني أحد بعد وقد أحببت أن أنفعك وأرفع منك بان القيه عليك وأهبه لك ووالله ما فعلت هذا باسحق قط وقد خصصتك به فانتحله وادعه فلست أنسبه الى نفسي وستكسب به مالا فالقى على قوله

إذا كان لى شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا

فأخذته وادعيته وسترته طول أيام الرشيد خوفا من أن أتهم فيه وطول أيام الامين حتى حدث عليه ماحدث وقدم المأمون من خراسان وكان يخرج الى الشماسية دائماً يتنزه فركب في زلال وجئت اتبعه فرأيت حراقة على ابن هشام فقلت للملاح اطرح زلالى على الحراقة ففعل واستؤذن لي

فدخلت وهو يشرب مع الجواري وما كانوا يحجبون جواريهم في ذلك الوقت مالم يلدن فاذا بين يديه متيم وبذل جواريه فغنيته الصوت فاستحسنه جدا وطرب عليه وقال لمن هـذا فقلت هذا صوت صنعته واهديته لك ولم يسمعه أحد قبله فازداد به عجبا وطربا وقال لهاخذيه عنه فألقيته عليها حتي أخذته فسر بذلك وطرب وقال مالى ما أجد لك مكافأة على هذه الهدية الا أن أتحول عن هذه الحراقة بما فيها وأسلمه اليك اجمع فتحول الى أخرى وسلمت الحراقة بخزانتها وجميع آلاتها الى وكل شى فيها فبعت ذلك بمائة وخمسين ألف درهم واشتريت بها ضيعتي الصالحية (حدثنى) جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل عن أبيه قال كان اسحق بن حميد كاتب أبي الرازى وحدثني به عمي قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حسان بن محمد الحارثي عن اسحق بن حميد كاتب أبي الرازي قال غنى علوية الاعسر يوماً بين يدى المأمون فقال

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند فمن هـذا يبلغه هندا

فقال المأمون اطلبوا لهذا البيت ثانيا فـلم يعرف وسأل كل من بحضرته من أهل الادب والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحد فقال اسحق بن حميد لما رأيت ذلك عنيت بهذا الشعر وجهدت في المسئلة وطلبته ببغداد عند كل متأدب وذي معرفة فلم يعرفه وقلد المأمون أبا الرازي كور دجلة وأنا اكتب له ثم نقله الى اليمامة والبحرين قال اسحق بن حميد فلما خرجنا ركبت مع أبي الرازى في بعض الليالى على حمارة فابتدأ الحادى يحدو بقصـيدة طويلة واذا البيت الذي كنت أطلبه فسألته عنها فذكر انها للمرقش الاكبر فحفظت منها هذه الابيات

خليـلى عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمـداً
تخيرت من نعمان عود أراكة * لهند فمن هـذا يبلغه هنداً
وأنطيته سـيفى لكيما أقيمه * فلا أودافيه استبنت ولا حصدا
ستبلغ هنداً إن سلمنا قلائص * مهارى يقطعن الفلاة بنا وخدا
فلما أنخنا العيس قد طار سيرها * اليهم وجدناهم لنا بالقرى حشدا
فناولتها المسواك والقلب خائف * وقلت لها ياهند أهلكتنا وجدا
فمدت يداً في حسن دلّ تناولا * اليه وقالت ما أري مثل ذا يهدي
وأقبلت كالمجتاز أدي رسـالة * وقامت تجر الميسناني والبردا
تعرض للحي الذين أريدهم * وما التمست الا لتقتلني عمـدا
فما شبه هند غير أدماء خاذل * من الوحش مرتاع مراع طلا فردا

قال فكتبت بها الى المأمون فاستحسنت ورويت وأمر علوية فصـنع في البيتين الاولين منها غناء شبه أغاني علوية في هذه الابيات واللحن الاول في قوله * تخيرت من نعمان عود أراكة * غناه علوية وليس اللحن له * اللحن لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولحنه الثاني الذى أمره أن يصنعه في * خليلى عوجا بارك الله فيكما * رمل (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبـد

الله بن مالك قال عرض علوية على المعتصم رقعـة في أمر رزقه وإقطاعه وهو يشرب دفعها اليه من يده فلما أخذها اندفع علوية فغنى

صوت

انى استحيتك أن أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحيفتي فتفهم
وعليك عهد الله ان خبرته * أحـداً ولا أظهرته بتكلم

فقرأ المعتصم الرقعة وهو يضحك ثم وقع له فيها بما أراد * الشعر لابن هرمة كتب به الى بعض آل أبي طالب وهو ابراهيم بن الحسن يطلب منه نبيذاً وقد خرج هو وأصحابه الى السيالة فكتب اليه البيت الاول على ماوريناه والثانى غيرالمغنون وهو

وعليك عهد الله ان أعلمته * أهل السيالة ان فعلت وان لم

فلما قرأ الرقعة قال على عهد الله ان لم أعلم به عامل السيالة أن ابن هرمة وأصحاباً له سفهاء يشربون بالسيالة فاركب اليهم حتى تأخذهم فركب اليهم ونذروا به فهرب وقال يهجو ابراهيم

كتبت اليك أستهدي نبيذاً * وأدلى بالمودة والحقوق
فخبرت الامير بذاك جهلا * وكنت أخا مفاضحة وموق

(حدثني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة والغناء لعبادل (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى موسى بن هرون الهاشمى قال حدثني أبي قال كنت واقفاً بين يدي المعتصم وهو جالس على حـير الوحش والخيل تعرض عليه وهو يشرب وبين يديه علوية ومخارق يغنيان فعرض عليه فرس كميت أحمر مارأيت مثـله قط فتغامز علوية ومخارق وغناه علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل جواد(١) وطمر

فتغافل عنه وغناه مخارق

يهب البيض كالظباء وجردا * تحت اجلالها وعيس الركاب

فضحك ثم قال اسكتا ياابني الزانيتين فليس يملكه والله واحد منكما قال ثم دار الدور فغنى علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل بغـال وحمر

فضحك وقال أما هذا فنعم وأمر لاحدهما ببغل وللآخر بحماز (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمـد بن محمد الابزاري قال كنا عند زلبهزة النخاس وكانت عنده جارية يقال لها خشف ابتاعها من علوية وذلك في شهر رمضان ومعنا رجل هاشمي من ولد عبد الصمد بن على يقال له عبد الصمد وابراهيم بن عمرو بن نهبون وكان يحبها فأعطي بها زلبهزة أربعة آلاف دينار فلم يبعها منه وبقيت معه حتي توفيت فغنتنا أصواتاً كان فيها

أشارت بطرف العين خيفه اهلها * اشـارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قدقال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المسـلم

---

(١) وروي كل أمون

وأبرزت طرفي نحوها لاجيبها * وقلت لماقولي امرئٍ غير مفحم
هنيئاً لكم قتلي وصفو مودتي * وقد سيط في لحمي هواك وفي دمي

الغناء لابن عائشة ثقيل أول عن الهشامي قال فلما وثبنا للانصراف قال لنا وقد اشتد الحر أقيموا عنـدي فوجهت غلاماً مي وأعطيته ديناراً وقلت له ابتع فراريج بعشرة دراهم وثلجاً بخمسة دراهم وعجل فجاء بذلك فدفعه الى زلهزة وأمره باصلاح الفراريج ألواناً وكتبت الى علوية فعرفته خـبرنا فجاءنا وأقام وأفطرنا عند زلهزة وشرب منا من كان يستجيز الشراب وغنى علوية لحناً ذكر انه لابن سريج ثقيل أول فاستعذ به الجماعة وهو

يا هندان الناس قد أفسدوا * ودك حتى عزني المطلب
ياليت من يسعى بنا كاذبا * عاش مهاناً في أذي يتعب
هبـه ذنباً كنت اذنبته * قد يغفر الله لمن يذنب
وقد شجاني وجرت دمعتي * أن أرسلت هند وهي تعتب
ما هكذا عاهدتنـا في مني * ما أنت الا ساحر تخلب
حلفت لي بالله لا نبتغي * غيرك ماعشت ولا نطلب

قال وقام عبد الصمد الهاشمي ليبول فقال علوية كل شيء قد عرفت معناه أما أنت فصديق الجماعة وهذا يتعشق هذه وهذا مولاها وأنا ربيتها وعلمتها وهذا الهاشمي ايش معناه فقلت لهم دعوني أحكه وآخذ لزلهزة منه شيأ فقال لا والله ماأريد فقلت له أنت أحمق أنا آخذ منه شيئاً لا يستحي القاضي من أخذه فقال ان كان هكذا فنعم فقلت له اذ جاء عبد الصمد فقل لي مافعل الآجر الذي وعدتني به فان حائطي قدمال وأخاف أن يقع ودعني والقصـة فلما جاء الهاشمي قال لي زلهزة ماأمرته به فقلت ليس عندي آجر ولكن اصبر لي حتي اطلب لك من بعض اصدقائي وجعلت أنظر الى الهاشمي نظر متعرض به فقال الهاشمي ياغلام دواة ورقعة فاحضر ذلك فكتب له بعشرة آلاف آجرة الى عامل له وشربنا حتي السحر وانصرفنا فجئت برقعتـه الى الآجري ثم قلت بكم تبيعه الآجرّ فقال بسبعة وعشرين درهما الالف قلت فبكم تشتريه مني قال بنقصان ثلاثة دراهم في الالف فقلت فهات فأخذت منه مائتين وأربعين درهماواشتريت منهانبيذا وفاكهة وثلجاودجاجا بأربعين درهما وأعطيت زلهزة مائتي درهم وعرفته الخبر ودعوناعلوية والهاشمي وأقمنا عند زلهزة ليلتنا الثانية فقال علوية نعم الآن صار للهاشمي عندكم موضع ومعني (أخبرني) جحظة قال حدثني أحمد بن حمدون قال حدثنا أبي قال قال لنا الواثق يوما من أحذق الناس بالصنعة قلنا اسحق قال ثم من قلنا علوية قال فمن أضرب الناس قلنا ثقف قال ثم من قلنا علوية قال فمن أطيب الناس صوتاً قلنا مخارق قال ثم من قلنا علوية قال اعترفتم له بأنه مصلّ كل سابق وقد جمع الفضائل كلها وهي متفرقة فيهم فما ثم ثان لهذا الثالث (وحدثني) جحظة قال حدثني محمد بن احمد المكي المرتجل قال حدثني أبي قال دخلت الى علوية أعوده من علة اعتلها ثم عوفي منها فجرى حديث المأمون فقال كدت علم الله أذهب دفعة ذات يوم وأنا معه لولا أن الله تعالى سلمني ووهب لي حلمـه فقلت كيف كان

السبب في ذلك فقال كنت معه لما خرج الى الشأم فدخلنا دمشق فطفنا فيها وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتبع آثارهم فدخل صحنا من صحونهم فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب اليها وفى البركة سمك وبين يديها بستان على أربعة زواياه أربع سروات كانها قصت بمقراض من التفافها أحسن مارأيت من السروات قط قدا وقدراً فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح وقال هاتوا الى الساعة طعاماً خفيفاً فأتي به بين ماء وورد فأكل ودعا بشراب وأقبل على وقال غني ونشطني فكان الله عز وجل أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

لو كان حولى بنو أمية لم * تنطق رجال أراهموا نطقوا

فنظر الى مغضباً وقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله ويلك أقلت لك سؤني أو سرني ألم يكن لك وقت تذكر فيه بنى أمية الا هذا الوقت تعرض بي فتحيلت عليه وعلمت انى قد لغطت فقلت أتلومنى على ان أذكر بنى أمية هذا مولاكم زرياب عندهم يركب فى مائتى غلام مملوك له ويملك ثلثمائة ألف دينار وهبوها له سوي الخيل والضياع والرقيق وأنا عندكم أموت جوعا فقال أولم يكن لك شئ تذكرنى به نفسك غير هذا فقلت هكذا حضرني حين ذكرتهم فقال أعدل عن هذا وتنبه على ارادتي فانساني الله كل شئ أحسنه الا هذا الصوت

الحين ساق الى دمشق ولم أكن * أرضي دمشق لاهلنا بلداً

فرماني بالقدح فاخطأني فانكسر القدح وقال قم عني الى لعنة الله وحر سقر وقام فركب فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به حتي مرض ومات قال ثم قال لى ياأبا جعفر كم ترانى أحسن أغنى ثلاثة آلاف صوت اربعة آلاف صوت خمسة آلاف صوت انا والله اغنى اكثر من ذلك ذهب علم الله كله حتي كاني لم اعرف غير ماغنيت ولقد ظننت انه لو كانت لى الف روح مانجت منه واحدة منها ولكنه كان رجلا حليما وكان في العمر بقية

﴿ نسبة هذين الصوتين المذكورين في الخبر ﴾

صوت

لو كان حولى بنو امية لم * تنطق رجال اراهم نطقوا
من كل قرم محض ضرائبه * عن منكبيه القميص يخرق

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمعبد ثقيل اول بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامى انه لابن سريج وذكر ابن خرداذبة ان فيه لدكين بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي لحناً من الثقيل الاول وان دكينا مدنى كان منقطعا الى جعفر بن سليمان

صوت

الحين ساق الى دمشق وما * كانت دمشق لاهلنا بلداً
فأمنت نفسك فاستعذت لها * واريت امر غواية رشداً

لعمر الوادي في هذا الشعر ثقيل اول بالوسطي عن ابن المكي قال وفيه ليعقوب الوادى رمل

بالبنصر (حدثني) عمي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال سمعت الحسن بن وهب الكاتب يحدث ان علوية كان يصطبح في يوم خضابه مع جواريه وحرمه ويقول اجعل صبوحي في أحسن ما يكون عند جوارى فقيل له ان ابن سيرين كان يقول لا بأس بالخضاب مالم تغرر به امرأة مسلمة فقال انما كره لئلا يتصنع به لمن لا يعرفه من الحرائر فيتزوجها على انه شاب وهو شيخ فاما الاماء فهن ملكي وما اريد ان اغرهن قال الحسن فتمالل علوية على المعتصم ثلاثة ايام متوالية واصطبح فيها فدعاني وكان صوته على جواريه في شعر الاخطل

كأن عنظارة باتت تطيف به * حتى تسربل ماء الورس وابتلما

فقال لى كيف رويته فقلت له قرأت شعر الاخطل وكان أعلم الناس به كان يختار تسرول ويقول انما وصف ثوراً دخل روضة فيها نوار أصفر فأثر في قوائمه وبطنه فكان كالسراويل لا أنه صار له سربال ولو قال تسربل أيضاً لم يكن فاسداً ولكن الوجه تسرول (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال قدمت من سر من رأى قدمة بعد طول غيبة فدخلت الى اسحق الموصلى فسلم على وسألنى خبرى وخبر الناس حتي انتهينا الى ذكر الغناء فسألنى عما يتشاغل الناس من الاصوات المستجادة فقلت له تركت الناس كلهم مغرمين بصوت لك قال وما هو فقلت * ألا يا حمامي قصر ذروان هجتما * فقال ليس ذلك لى ذاك لعلوية وقد لعمرى أحسن فيه وجود ماشاء (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثنى علوية قال خرج المأمون يوماً ومعه أبيات قد قالها وكتبها في رقعة بخطه وهي

صوت

خرجنا الى صيد الظباء فصادني * هناك غزال أدعج العين أحور

غزال كأن البدر حل جبينه * وفي خده الشعري المنيرة تزهر

فصاد فؤادى اذ رماني بسهمه * وسهم غزال الانس طرف ومحجر

فيامن رأى ظبياً يصيد ومن رأى * أخا قنص يصطاد قهراً ويقسر

قال فغنيته فأمر لي بعشرة آلاف درهم قال أبو القاسم جعفر بن قدامة لحن علوية في هذا الشعر ثقيل أول ابتداؤه نشيد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد عن أبيه قال غنيت الرشيد يوما

هما فتاتان لما يعرفا خلقى * وبالشباب على شيبي يدلان

فطرب وأمر لي بألف دينار فقال له ابن جامع وكان أحسد الناس اسمع غناء العقلاء ودع غناء المجانين وكنت أخذت هذا الصوت من مجنون بالمدينة كان يجيده ثم غني قوله

ولقد قالت لاتراب لها * كالمها يلعبن في حجرتها

خذن عنى الظل لا يتبعنى * وغدت تسعى الى قبتها

فطرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تغني وجه القرعة

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم تغني علوية وقال

وأري الغواني لايواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فدعاه الرشيد وقال له ياعاض بظر أمه تغني في مدح المرد وذم الشيب وستارتي منصوبة وقد شبت كأنك انما عرضت بي ثم دعا بمسرور فأمر أن يأخذ بيده فيخرجه فيضربه ثلاثين درة ولايرده الى مجلسه ففعل ذلك ولم ينتفع الرشيد يومئذ بنفسه ولا انتفعنا به بقية يومنا وجفا علوية شهراً فلم يأذن له حتى سألناه فأذن

نسبة هذه الاصوات التى تقدمت

صوت

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

كل الفعال الذي يفعلانه حسن * يضني فؤادى ويبدى سر أشجاني

بل احذرا صولة من صول شيخكما * مهلا عن الشيخ مهلا يافتاتان

لم يقع الى شاعره * فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لسليمان المصاب رمل كان يغنيه فدس الرشيد اليه اسحق حتي أخذه منه وقيل بل دس عليه ابن جامع (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دعاني الرشيد لما حج فقال صر الى موضع كذا وكذا من المدينة فان هناك غلاما مجنونا يغني صوتا حسنا وهو

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

وله أم فصر اليها وأقم عندها واحتل حتى تأخذه فجئت أستدل حتي وقفت على بيتها فخرجت الي فوهبت لها مائتي درهم وقلت لها أريد أن تحتالى على ابنك حتي آخذ منه الصوت الفلاني فقالت نعم وأدخلتني دارها وأمرتني فصعدت الى علية لها فما لبثت ان جاء ابنها فدخل فقالت له ياسليمان فدتك نفسى أمك قد أصبحت اليوم خاثرة مغرمة فأحب أن تغني ذلك الصوت

* هما فتاتان لما يعرفا خلقي * فقال لها ومتي حدثلك هذا الطرب قالت ماطربت ولكنني أحببت أن أتفرج من هم قد لحقني فاندفع فغناه فما سمعت أحسن من غنائه فقالت له أمه أحسنت فديتك فقد والله كشفت عني قطعة من همى فأسألك أن تعيده قال والله مالى نشاط ولا أشتري غمى بفرحك فقالت له أعده مرتين ولك درهم صحيح تشتري به ناطفا قال ومن أين لك درهم ومتى حدث لك هذا السخاء فقالت هذا فضول لاتحتاج اليه وأخرجت اليه درهما فأعطته اياه فأخذه وغناه مرتين فدار لى وكاد يستوي فأومأت اليها من فوق أن تستزيده فقالت يابني بحقى عليك الا أعدته فقال أظن أنك تريدين أن تأخذيه فتصيري مغنية فقالت نعم كذا هو قال لا وحق القبر لاأعدته الا بدرهم آخر فأخرجت له درهما آخر فأخذه وقال أظنك والله قد تزندقت وعبدت الكبش فهو ينقد لك هذه الدراهم أو قد وجدت كنزا فغناه مرتين وأخذته واستوي لى ثم قام فخرج يعدو على وجهه فجئت الى الرشيد فغنيته به وأخبرته بالقصة فطرب وضحك وأمر لى

ألف دينار وقال لى هذه بدل المائتي درهم

صوت

ولقـد قالت لاتراب لهـا * كالمها يلعبن في حجرتهـا
حـذن عني الظال لايتبعني * وعـدت سـعيا الى قبتهـا
لم يصبها نكد فيما مضى * ظبيـة تختال في مشيتهـا

فى هذه الابيات رمل بالبنصر ذكر الهشامي أنه لابن جامع المكى وذكر ابن المكى أنه لابن سريج وهو في أخبار ابن سريج وأغانيه غير مجنس

صوت

يمشون فيها بكل سابغـة * أحكم فيهـا القتير والحلق
تعرف انصافهم اذا شهدوا * وصبرهم حين تشخص الحدق

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش

صوت

يجحدنى دينى النهار وأقتضي * ديني اذا وقـذ النعاس الرقدا
وأرى الغواني لايواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشي والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو

صوت

أية حال ياابن رامـين * حال المحبـين المساكين
تركتهم مـوتي وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طيـة * ركـب تهام ويمـانين
ياراعى الذود لقـد رعتهم * ويلك من روع المحبين

الشعر لاسماعيل بن عمار الاسدي والغناء لمحمد بن الاشعث بن فجوة الزهري الكوفي ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي عن الهشامي وأحمد بن المكي

نسب اسماعيل بن عمار وأخباره

هو اسمعيل بن عمار بن عيينه بن الطفيل بن جذيمة بن عمرو بن خلف بن زبان بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن داود بن أسد بن جزيمة أخبرني بذلك على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن ابن حبيب * واسمعيل بن عمار شاعر مقل مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والهاشمية وكان ينزل الكوفة (قال ابن حبيب) كان في الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين قدمها من الحجاز فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنـده مثل يحيى بن زياد الحارثي وشراعة بن الزند ومطيع بن اياس وعبد الله بن العباس المفتون وعون العبادى الحيرى ومحمد بن الاشعث الزهري المغني وكان نازلا في بني أسد في جيران اسمعيل بن عمار فكان اسمعيل يغشاه

ويشرب عنده ثم انتقل من جواره الى بنى عائذ فكان اسمعيل يزوره هناك على مشقة لبعدما بينهما
وكان لابن رامين جوار يقال لهن سلامة الزرقاء وسعدة وربيحة وكن من أحسن الناس غناء
واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التي يقول فيها محمد بن الاشعث

أمسي لسلامة الزرقاء فى كبدى * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لايستطيع صناع القوم يشعبه * وكيف يشعب صدع الحب في كبدى

وفي جواريه يقول اسمعيل بن عمار

هل من شفاء لقلب لج محزون * صب يغيب الي ريم ابن رامين
الى ربيحة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذي أفانين
وهاج قلبي منها مضحك حسن * ولثغة بعد رائيّ وفي سين
نفسى تأبي لكم الاطواعية * وأنت تأبين لؤما أن تطيعيني
وتلك قسمة ضيزى قدسمعت بها * وأنت تلينها ماذاك في الدين
ان تسعفيني بذاك الشيء أرض به * وان ضننت به عني فعينيني
أنت الطبيب لداء قد تلبس بي * من الجوي فانفثي في في وارقيني
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * أضنيتني يوم دير الملح فاشفيني
يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا الا البراذين
لو شئت أعطيته مالا على قدر * يرضى به منك عين الربرب العين
لاأنس سعدة والزرقاء يوم هما * باللبح شرقية فوق الدكاكين
يغنيان ابن رامين على طرب * للمسجى بتشتيت المحبين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * فراشى الورد فى بستان شورين
يشوي لنا الشيخ شورين دواجنه * بالجرد ناج وشحاج الشمانين
تسقى طلاء لعمران يعبقه * يمشي الاصحاء منه كالمجانين
تنزل أقدامنا من بعد صحتها * كأنها ثقلا تقلعن من طين
نمشى وأرجلنا مطوية شللا * مشي الاوز التى تأتي من الصين
أو مشى عميان عم لادليل لهم * سوى العصي الى يوم السعانين
في فتية من بني تيم لهوت بهم * تيم بن مرة لاتيم المدين
حمر الوجوه كانا من تحشمنا * حسناء شمطاء وافت من فلسطين
ياعائذ الله لولا أنت من شجني * لولا ابن رامين لولا مايمنيني
في عائذ الله بيت مامررت به * الا وجئت على قلبي بسكين
ياأسد القبة الخضراء أنت لنا * أنس لانك في دار ابن رامين
ما كنت أحسب أن الاسد تؤنسني * حتى رأيت اليك القلب يدعونى
لولاك تؤنسنى بالقرب مابقيت * نفسي اليك ولو مثلت من طين

قال وحج ابن رامين وحج بجواريه معه وكان محمد بن سليمان اذ ذاك على الحجاز فاشترى منه سلامة الزرقاء بمائة ألف درهم فقال اسمعيل بن عمار

أية حال ياابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين *
حججت بيت الله تبغي به البر ولم ترث لمحزون
يا راعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت قوماً لا يرى مثلهم * ما بين كوفات الى الصين

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكري عن محمد قال كان لاسمعيل بن عمار ابن يقال له معن فمات فقال يرثيه

يا موت مالك مولعا بضراري * انى اليك وان صبرت لزاري
تعدو علي كأنني لك واتر * وأؤل منك كما يؤل فراري
نفس البعيد اذا أردت قريبة * ليست بناجية مع الاقدار
والمرء سوف وان تطاول عمره * يوما يصير لحفرة الحفار
لما علا عظمى به فكأنه * من حسن بنيته قضيب نضار
فجعتني بأعز أهلي كلهم * تعدو عليه عدوة الجبار
هلا بنفسي أو ببعض قرابتي * أو قمت أو ما كنت للمختار
وتركت ربتي التي من أجلها * عفت الجهاد وصرت في الأمصار

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال قال رجل من بني أسد كان وجه لاسمعيل بن عمار هلم أركب معك الي يوسف بن عمر فانه صديق حتى أكلمه فيك يستعملك على عمل تنتفع به فقال له اسمعيل دعني حتي يحول الحول فنظر اسمعيل الى عمال يوسف يعذبون فقال في ذلك

رأيت صبيحة النيروز أمرا * فظيعا عن امارتهم نهاني
فررت من العمالة بعد يحيي * وبعد النهشلي أبي أبان
وبعد الزور وابن أبي كثير * وفيقد أشجع وأبي بطان
لخاب بها أبا عثمان غيري * فما شأن الامارة لي بشان
احاذر ان أقصر في خراجي * الى النيروز أو في المهرجان
اعجل ان أتي أجلي بوقت * وحسبي بالحرجة المثان
فما عذري اذا عرضت ظهري * لالف من سياط الشاهجان
تعد ليوسف عدا صحيحا * ويحفظها عليه الجالدان
واسحب في سراويلي بقيدي * الى حسان معتقل اللسان

فمنهم قائل بعدا وسحقا * ومنهم آخران يعذبان
كفاني من اماتهم عطائى * وما أخدمت من سبق الرهان
كفاني ذاك منهم ما بقينا * كما فيما مضي لى قد كفاني

وقال ابن حبيب فى الاسناد الذي ذكرناه انه كانت لعبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصى وصيفة مغنية يؤدبها ويصنعها ليهديها الي هشام بن عبد الملك يقال لها بوبة فقال فيها اسمعيل بن عمار

بوب حييت عن جليسك بوبا * مخطئا في تحيتى أم مصيبا
ما رأينا قتيل حى حبا القا * تل بالوتر أن يكون حبيبا
غير ماقد رزقت يابوب مني * فهنيئا وان أتيت عجيبا
غير من به عليك وان كنـت * بقدر القيان طبا طبيبا
بنت عشر أديبة في قريش * بخ فاكرم بهم أبا ونسيبا
أدبت في بني أمية حتى * كملت في حجورهم تأديبا

قال ثم اهداها ابن عنبسة الى هشام فقال اسمعيل بن عمار

الا حييت عنا ثم سقيا لك يابوبه
وأكرم بك مهداة * واحبب بك مطلوبه
وواها لك من بكر * وواها لك مثقوبه
وواها لك ملقاة * وواها لك مكبوبه
لقد عاين من يلقا * ك من حسنك أعجوبه
ويا ويلى ويا عولى * فنفسي الدهر مكروبه
على هيفاء حوراء * على جيداء رعبوبه
اذا ضاجعها المولى * فقد أدرك محبوبه

(قال ابن حبيب) في هذه الرواية كان لاسمعيل بن عمار جارية قد ولدت منه وكانت سيئة الخلق قبيحة المنظر وكان يبغضها وتبغضه فقال فيها

بليت بزمرذة كالعصا * ألص وأخبث من كندش
تحب النساء وتأبى الرجال * وتمشي مع الاسفه الاطيش
لها وجه قرد اذا زينت * ولون كبيض القطا الابرش
* ومن فوقه لمة جثة * كمثل الخوافي من المرعش
وبطن خواصره كالوطا * ب زاد على كرش الاكرش
وان نكهت كدت من نتنها * أخر على جانب المفرش
وثدى تدلى على بطنها * كقربة ذي الثلة المعطش
وفخذان بينهما بطشة * اذا ما مشت مشية المنتشي
وساق بخلخالها خاتم * كساق الدجاجة أو أحمش

وفى كل ضرس لها أكلة * أضل من القبر ذي المنبش
ولما رأيت حـذا أنفها * وفيها واصلال ما تحتشى
الي ضامر مثل ظلف الغزال * أشد اصفرارا من المشمش
فررت من البيت من أجلها * فرار الهجين من الاعمش
وأبرد من ثلج ساتيدما * اذا راح كالعنظب المنفش
وأرشح من ضفدع غثة * تنق على الشط من مرعش
وأوسع من باب جسر الامير * مر المحامل لم تخـدش
فهذي صفاتي فلا تأبهـا * فقد قلت طردا لها كشكش

(وقال ابن حبيب) كان في جوار اسمعيل بن عمار رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعذله وكان اسمعيل له مغضبا فبني ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار اسمعيل وحسنه وشيده وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو التستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلا يقدر اسمعيل أن يشرب في داره ولا يدخل اليه أحد ممن كان يألفه من مغن أو مغنية أو غيرهما من أهل الريبة فقال اسمعيل بن عمار يهجوه وكان الرجل يتولى شيأ من الوقوف للقاضي بالكوفة

بني مسجدا بنيانه من خيانة * لعمرى لقدما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت * جرت مثلا للخائن المتصدق
يقول لها أهل الصلاح نصيحة * لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

(وقال ابن حبيب) ولي العسس رجل غاضري فأخذ بنى مالك وهم رهط اسمعيل بن عمار بان كانوا معه فطافوا الي الغداة فلما أصبح غدا على الوالى مستعديا على الغاضري فقال له الوالى وكان رجلا من همدان ماذا صنع بك فأنشأ يقول

* عسّ بنا ليلته كلها * مانحـن في دنيا ولا آخره
* يأمر اشياخ بني مالك * ان يحرسوا دون بني غاضره
والله لا يرضي بذا كائنا * من حكم همدان الى الساهره

قال فقال له الوالى قد لعمري صدقت ووظف على سائر البطون ان يطوفوا مع صاحب العسس فى عشائرهم ولا يتجاوزوا قبيلة الى قبيلة ويكون ذلك بنوائب بينهم (وقال) ابن حبيب كان اسمعيل ابن عمار منقطعا الى خالد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان اليه محسنا وكان ينادمه فولى خالد ابن خالد عملا للوليد بن يزيد بن عبد الملك فخرج اليه وكان اسمعيل عايلا فتأخر عنه ثم لم يلبث خالد ان مات في عمله فورد نعيه الكوفة في يوم فطر فقال اسمعيل بن عمار يرثيه

ما لعين تفيض غـير جمـود * ليس ترقا ولا لها من هجـود
فاذا قرت العيـون استهلت * فاذا نمن أولعت بالسهود *
* ألنعى ابن خالد خالد الخيـ * ـرات في يوم زينـة مشهود
سنحت لى يوم الخميس غداة الـ * فطر طير بالنحس لا بالسعود

* فتعيفت أنهن لامر * مفظع ماجرين في يوم عيد
فنعت خالد بن أروي وجل الـ * ـخطب فقدان خالد بن الوليد

(وقال ابن حبيب) كان لاسمعيل بن عمار جار يقال له عثمان بن درباس فكان يؤذيه ويسعى به الى السلطان في كل حال ثم سعي به أنه يذهب مذهب الشرات فأخذ وحبس فقال يهجوه

من كان يحسدني جاري ويغبطنى * من الانام بعثمان بن درباس
فقرب الله منه مثله أبدا * جارا وأبعد منه صالح الناس
جار له باب ساج مغلق أبدا * عليه من داخل حراس احراس
عبد وعبد وبنتاه وخادمه * يدعون مثلهم من ليس من ناس
صفر الوجوه كان السل خامرهم * ومابهم غير جهد الجوع من باس
* له بنون كاطباء معلقة * في بطن خنزيرة في دار كناس
ان يفتح الباب عنهم بعد عاشرة * تظنهم خرجوا من قعر ارماس
فليت دار ابن درباس معلقة * بالنجم بين سلاليم وامراس
فكان آخر عهدي منهم أبدا * وابتعت دارا بغلماني وافراسي

(قال) وقال فيه أيضا

ليت برذوني وبغلى * وجوادى وحماري
كن في الناس وأبدا * ت غدا جارا بجار
جار صدق ياابن دربا * س والا بعت داري
* فتبدلت به من * يمن أو من نزار
بدلا يعرف ما الله * ه وما حق الجوار
* لو تبدلت سواه * طاب ليلي ونهاري
واسترحنا من بلايا * ه صغار أوكبار *
لو جزيناه بها كنا جميعا في فجار *
أو سكتنا كان ذلا * داخلا تحت الشعار

قال فلما قال فيه الشعر استعدي عليه السلطان وذكر انه من الشراة وأنهم مجتمعون عنده وانه من دعاة عبدالله بن يحيي وأبي حمزة المختار فكتب من السجن الى ابن أخ له يقال له معان

أبلغ معانا عني واخوته * قولا وماعالم كمن جهلا
بانني والمصبحات مني * يعدون طورا وتارة رملا
لخائف أن يكون ودكم * اياى بعد الصفاء قد افلا
ألان عراني دهري بنائبة * أصبح منها الفواد مشتعلا
حاولتم الصرم اولعلكموا * ظننتموا ما اصابني جللا
لاتغفلونا بني اخي فلقد * اصبحت لاابتغي بكم بدلا

تمسكوا بالذي امتسكت به * فان خير الاخوان من وصلا

قال فكتب اليه ابن أخيه

ياعم عوفيت من عذابهم الـ * ـنكر وفارقت سجنهم عجلا
كتبت تشكو بني اخيك وقد * أرسل من كان قبلنا مثلا
ابدأهموا بالصراخ ينهزموا * فأنت ياعم تبتغي العلا
زعمت انا نرى بلاءك في * دار بلاء مكبلا جللا
ياعم بئس الفتيان نحن اذن * اما وفي رجلك الكبول فلا
على ان كنت صادقا حجج * للبيت عامين حافياً رجلا
بعد عنك الهموم فارج من الله خلاصاً وأحسن الاملا

قال ثم ولى الحكم بن الصلت فأطلقه وأحسن اليه فلم يزل يشكره ويمدحه ثم عزل الحكم بعد ذلك فقال اسمعيل فيه

تبارك الله كيف أوحشت الـ * ـكوفة اذا لم يكن بها الحكم
الحكم العدل في رعيته الـ * ـكامل فيه العفاف والفهم
فأصبح القبر والسريران والـ * ـمنبر كالثكل من أب يتم
يذري عليه السرير عبرته * والمنبر المشرفي يلتدم
والناس من حسن سيرة الحكم بـ * ـن الصلت يبكون كلما ظلموا
مثل السكارى في فرط وجدهمو * الا عدواً عليه يتهم *
يوم جرى طائر النحوس لهم * ينزع منه القرطاس والقلم
فارغم الله حاسديه كما * أرغم هود القرود اذ رغموا
في سبتهم يوم ناب خطبهمو * والله ممن عصاه ينتقم
انا الى الله راجعون أما * للناس عهد يوفي ولا ذمم
حول علينا وليلتان لنا * من لذة العيش بئسما حكموا
لا حكم الا لله يظهره * يقضي لضيزانها التي قسموا
ماذا ترجي من عيشها مضر * ان كان من شأنها الذي زعموا

(وقال ابن حبيب) سمع اسمعيل بن عمار رجلا ينشد أبياتاً للفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة الفزاري لما ولى العراق ويعجب من ولايته إياها وكان خالد القسري قد ولى في تلك الايام العراق فقال اسمعيل أعجب والله مما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة مالست أراه يعجب منه ولاية خالد القسري وهو مخنث دعي ابن دعي ثم قال

عجب الفرزدق من فزارة ان رأى * عنها أمية بالمشارق تنزع
فلقد رأي عجبا وأحدث بعده * أمر تطير له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها * فالآن من قسر تضج وتجزع

فملوك خندف أصرعونا للعدا * لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كقاذفة بنيها ضلة * سفها وغيرهم تربّ وترضع

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن سعيد ابن أسيد العامري قال حدثني محمد بن أنس الاسدي قال جلست الى اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل أصابعه متأسفا فقلت علام هذا التأسف والتلهف فقال

عيناي مشؤمتان ويحهما * والقلب حران مبتلي بهما
عرفتاه الهوي لظلمهما * ياليتني قبل ذا عدمتهما
هما الى الحين دلتا وهما * دلا على من أحب دمعهما
سأعذر القلب في هواه وما * سبب كل البلاء غيرها

صوت

فكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيساهمو خير أربابها
وشاهدنا الجل والياسميـ * ـن والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل * فأي الثلاثة أزري بها
اذا الحبرات فلوّت بهم * وجروا أسافل هدابها
فلما التقينا على آلة * ومدت الي بأسبابها

عروضه من المتقارب * الشعر للاعشى يمدح بني عبد المدان الحارثيين من بني الحرث بن كعب والغناء لحنين خفيف ثقيل بالوسطي في مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك وزعم عمرو بن بانة أنه خفيف ثقيل وزعم أبو عبدالله الهشامي أن فيه لابن المكي خفيف رمل بالوسطي أوله * ينازعني اذ خلت بردها * ومعه باقي الابيات مخلطة مقدمة ومؤخرة والكعبة التي عناها الاعشى ههنا يقال انها بيعة بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران وكان فيها أساقفة يقيمون وهم الذين جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى المباهلة وقيل بل هي قبة من أدم سموها الكعبة وكان اذا نزل بها مستجير أجير أو خائف أمن أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد أعطي مايريده والمسمعات القيان والقصاب أوتار العيدان (١) وقال الاصمعي قلت لبعض الاعراب أنشدني شيئاً من شعرك قال كنت أقول الشعر وتركته فقلت ولم ذاك قال لانني قلت شعراً وغني فيه حكم الوادي وسمعته فكاد يذهل عقلي فآليت أن لاأقول شعرا وما حرك حكم قصا به الا توهمت ان الله عز وجل مخلدي بها في النار

---

(١) قوله والقصاب أوتار العيدان كذا فى الاصول التي بأيدينا فى الثلاثة المواضع والذي فى الصحاح والقصب بالضم المعى والجمع أقصاب قال الاعشي وشاهدنا الجل والياسمين والمسمعات بأقصابها أي بأوتارها وهي تتخذ من الامعاء ويروي بقصابها وهي المزامير اه المقصود منه مصحح الاصل

أخبار الاعشى وبني عبد المدان وأخباره مع غيرهم

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن حرب عن يونس بن متي راوية الاعشي قال كان لبيد مجبراً حيث يقول

من هداه سبل الخير اهتدي * ناعم البال ومن شاء أضل

وكان الاعشي مثبتاً حيث يقول

استأثر الله بالبقاء وبالـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا

فقلت له من أين هذا فقال أخذه من أساقفة نجران وكان يعود في كل سنة الى بني عبد المدان فيمدحهم ويقيم عندهم يشرب الخمر معهم وينادمهم ويسمع من أساقفة نجران قولهم فكل شيءٍ في شعره من هذا فنهم أخذه

خبر اساقفة نجران مع النبي صلى الله عليه وسلم

فاماخبر مباهلتهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني به على بن العباس بن الوليد البجلي المعروف باليافعي الكوفى قال أنبأنا بكار بن احمد بن اليسع الهمداني قال حدثنا عبد الله بن موسي عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب قال بكار وحدثنا اسمعيل بن أبان العامري عن عيسى بن عبد الله بن محمد ابن عمر بن على عن أبيه عن جده عن على عليه السلام وحديثه أتم الاحاديث وحدثنى جماعة آخرون بأسانيد مختلفة وألفاظ تزيد وتنقص (فممن حدثني بها) على بن احمد بن حامد التميمى قال حدثنا الحسن بن عبد الواحد قال حدثنا حسن بن حسين عن حيان بن على الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن الحسن بن الحسين عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد الله بن على بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن أبي رافع وأخبرنى على بن موسي الحميري في كتابه قال حدثنا جندل بن رائق قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد الكلبي عن كامل أبى العلاء عن ابى صالح عن ابن عباس وأخبرني أحمد بن الحسين بن سعد بن عثمان اجازة قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين بن مخارق عن عبد الصمد بن على عن أبيه عن ابن عباس قال الحصين وحدثنى أبو الجارود وأبو حمزة الثمالى عن أبي جعفر قال وحدثني أحمد بن سالم وخليفة ابن حسان عن زيد بن على عليه السلام قال حصين وحدثني سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس (وممن حدثني بهذا الحديث) على بن العباس عن بكار عن اسمعيل ابن ابان عن أبي أويس الرقى عن جعفر بن محمد وعبد الله والحسن بن الحسين (وممن حدثنى به أيضاً) محمد بن الحسين الاشنانى قال حدثنا اسمعيل ابن اسحق الراشدي قال حدثني يحيى بن سالم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام (وممن أخبرني به أيضاً الحسن بن حمدان بن أيوب الكوفي عن محمد بن عمرو الخشاب عن حسين الاشقري عن

شريك عن جابر عن أبي جعفر وعن شريك بن المغيرة عن الشعبي واللفظ للحديث الاول قالوا لما قدم صهيب من نجران وفيهم الاسقف والعاقب وأبو حبش والسيد وقيس وعبد المسيح وابن عبد المسيح الحرث وهو غلام وقال شهر بن حوشب وهم أربعون أحبار حتي وقفوا على اليهود في بيت المدراس فصاحوا بهم يا ابن صوريا يا كعب بن الاشرف انزلوا يا اخوة القرود والخنازير فنزلوا اليهم فقالوا لهم هذ الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة احضروا الممتحنة غدا فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قاموا فركبوا بين يديه ثم تقدمهم الاسقف فقال يا أبا القاسم موسي من أبوه قال عمران قال يوسف من أبوه قال يعقوب قال فأنت من أبوك قال أبي عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسي من أبوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فانقض عليه جبريل عليه السلام وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأي الاسقف ثم دير به مغشياً عليه ثم رفع رأسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتزعم أن الله جل وعلا أوحي اليك أن عيسى خلق من تراب مانجد هذا فيما أوحي اليك ولا نجده فيما أوحي الينا ولا تجده هؤلاء اليهود فيما أوحى اليهم فاوحي الله تبارك وتعالى اليه فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقالوا أنصفتنا يا أبا القاسم فمتي نبا هلك فقال بالغداة ان شاء الله تعالى وانصرف النصارى وانصرفت اليهود وهي تقول والله مانبالى أيهما أهلك الله الحنيفية أو النصرانية فلما صارت النصارى الى بيوتها قالوا والله انكم لتعلمون انه نبي ولئن باهلناه انا لنخشى أن نهلك ولكن استقيلوه لعله يقيلنا وغدا النبي صلى الله عليه وسلم من الصبح وغدا معه بعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما صلى الصبح انصرف فاستقبل الناس بوجهه ثم برك باركا وجاء بعلى فأقامه بين يديه وجاء بفاطمة فأقامها بين كتفيه وجاء بحسن فأقامه عن يمينه وجاء بالحسين فأقامه عن يساره فاقبلوا يستترون بالخشب والمسجد فرقا أن يبدأهم بالمباهلة اذا رآهم حتي بركوا بين يديه ثم صاحوا يا أبا القاسم اقلنا اقالك الله عثرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ولم يسئل النبي صلى الله عليه وسلم شيأ قط الا اعطاه فقال قد اقلتكم فلما ولوا قال النبي صلى الله عليه وسلم اما والذى بعثني بالحق لو باهلتهم مابقي على وجه الارض نصراني ولا نصرانية الا اهلكهم الله تعالى (وفي حديث شهر بن حوشب) ان العاقب وثب فقال اذكركم الله ان يلاعن هذا الرجل فوالله لئن كان كاذبا مالكم في ملاعنته خير ولئن كان صادقا لايحول الحول ومنكم نافخ ضرمة فصالحوه ورجعوا (واما خبر القبة الادم) التي ذكرها الاعشي فاخبرنى بخبرها عمى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنى على بن عمرو الانصاري عن هشام بن محمد عن ابيه قال كان عبد المسيح بن دارس بن عدي بن معيقر من أهل نجران وكانت له قبة من ثلثمائة جلد أديم وكان على نهر نجران يقال له البجيروان قال ولم يأت القبة خائف الا أمن ولا جائع الا شبع وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكان أول من نزل نجران من بني الحرث بن كعب بن يزيد بن عبد المدان ابنته رهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد فهم بالكوفة ومات عبد المسيح فانتقل ماله الي

يزيد فكان أول حارثي حل في نجران وفي ذلك يقول أعشى بني تغلب

فكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا هموخير أربابها

(أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام قال حدثني عبد الله ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ وقدم أمية بن الاسكر الكناني وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية بن الاسكر من هذان الرجلان فقال هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان وهذا عامر بن الطفيل فقالت أعرف بني الديان ولا أعرف عامرا فقال هل سمعت بملاعب الاسنة فقالت نعم قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد فقال يا أمية انا ابن الديان صاحب الكتيبة ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنتطف دما ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا فقال أمية بخ بخ مرعي ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد ياعامر هل تعلم شاعرا من قومي سار بمدحة الى رجل من قومك قال اللهم لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الي قومي قال اللهم نعم قال فهل لكم نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان قال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وأنشأ يقول

أمي يا ابن الاسكر بن مدلج * لا تجعلن هوازنا كمذحج
انك ان تلهج بأمر تلجج * ما النبع في مغرسه كالعوسج
* ولا الصريح المحض كالممزج *

قال فقال مرة بن دودان السلمي وكان عدوا لعامر

يا ليت شعري عنك يايزيد * ماذا الذي من عامر تريد
لكل قوم فخركم عتيد * أمطمعون نحن أم عبيد
* لا بل عبيد زادنا الهبيد *

قال فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد في ذلك

يا للرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان
كانت اتاوة قومه لمحرق * زمنا وصارت بعد للنعمان
عد الفوارس من هوازن كلها * فخرا على وجئت بالديان
فاذا لي الشرف المتين بوالد * ضخم الدسيعة زانني ونمانى
ياعام انك فارس ذو منعة * غض الشباب أخو ندي وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قرزل * دون الذى تسمي له وتدانى
ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة فى بنى غيلان
فاذا لقيت بنى الحماس ومالك * وبنى الضباب وحى آل قنان
فاسال عن الرجل المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران
يعطي المقادة في فوارس قومه * كرما لعمرك والكريم يمان

فقال عامر بن الطفيل

عجبا لواصف طارق الاحزان * ولما تجيء به بنو الديان
فخروا على بجبوة لمحرق * وأتاوة سيقت الى النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمى في غيلان
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم * ودع القبائل من بني قحطان
ان كان سالفة الاتاوة فيكم * أولا ففخرك فخر كل يماني
وافخر برهط بني الحماس ومالك * وبني الضباب ورعبل وقيان
فانا المعظم وابن فارس قرزل * وأبو براء زانني ونماني
وابو جري ذو الفعال ومالك * منعا الدمار صباح كل طعان
واذا تعاظمت الامور هوازن * كنت المنوه باسمه والباني

فلما رجع القوم الى بني عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا له أنت من بني عامر وأنت شاعر ولم تهج بني الديان فقال مرة

تكلفني هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبونا مذحج وبنو أبيه * اذا ما عدت الآباء هودوا
وهل لى ان فخرت بغير حق * مقال والانام لهم شهود
فأني تضرب الاعلام صفحا * عن العلياء أم من ذا تكيد
فقولوا يا بني غيلان كنا * لهم قنا فما عنها محيد

(وقال ابن الكلبي) في هذه الرواية قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معديكرب ومكشوح المرادى على ابن جفنة زوارا وعنده وجوه قيس ملاعب الاسنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمة فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان ماذا كان يقول الديان اذا أصبح فانه كان ديانا فقال كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء ووضع هذه يعني الارض وشق هذه يعنى أصابعه ثم يخر ساجدا ويقول سجد وجهي للذي خلقه وهو عاشم وما جشمني من شئ فانى جاشم فاذا رفع رأسه قال

ان تغفر اللهم تغفر جما * واى عبد لك ما ألما

فقال ابن جفنة ان هذا لذودين ثم مال على القيسيين وقال ألا تحدثوني عن هذه الرياح الجنوب والشمال والدبور والصبا والنكباء لم سميت بهذه الاسماء فانه قد أعياني علمها فقال القوم هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال ياخير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوبران العرب تضرب أبياتها في القبلة مطلع الشمس لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهى الجنوب وما هب عن شماله فهي الشمال وما هبت عن امامه فهي الصبا وما هبت من خلفه فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهى النكباء فقال ابن جفنة ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان وأقبل

على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له ماتقول يا ابن عبدالمدان فقال يزيد ياخير الفتيان ليس صغيرا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له أبيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان وألفى أباه ملكا كما ألفيت أباك ملكا فلا يسرك من يغرك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ماقالوا فيه وايم الله مافيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة فغضب عامر بن مالك وقال له يا ابن الديان أما والله لنحتلبن بهادما فقال له ولو أريد في هوازن من لا أعرفه فقال لا بل هم الذين تعرف فضحك يزيد ثم قال مالهم جرأة بني الحرث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغارطيئ وماهم ونحن ياخير الفتيان بسواء ماقتلنا أسيرا قط ولا اشتهينا حرة قط ولا بكينا قتيلا نبيئ به وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السمي بالسمي والكني بالكنى والجار بالجار وقال يزيد ابن عبدالمدان فيما كان بينه وبين القيسي شعرا غدا به على ابن جفنة

تمالى على النعمان قوم اليهم * موارده فى ملكه ومصادده

على غير ذنب كان منه اليهم * سوى انه جادت عليهم مواطره

فباعدهم من كل شر يخافه * وقربهم من كل خير يبادره

فظنوا وأعراض المنون كثيرة * بأن الذى قالوا من الامر ضائره

فلم ينقصوه بالذى قيل شعرة * ولا فللت أنيابه وأظافره *

وللحرث الجفنى أعلم بالذى * يبوء به النعمان ان جف طائره

فياحاركم فيهم لنعمان نعمة * من الفضل والمن الذي أنا ذاكره

ذنوبا عفا عنها ومالا أفاده * وعظما كسيرا قومته جوابره

ولو سال عنك الغائبين ابن منذر * لقالوا له القول الذي لا يحاذره

قال فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينه وأجلسه معه على سريره وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحدا ممن وفد عليه قط فلما قرب يزيد ركائبه ليرتحل سمع صوتا الي جانبه واذا هو رجل يقول

أما من شفيع من الزائرين * يحب الثنا زنده ثاقب *

يريد ابن جفنة أكرامه * وقد يمسح الضرة الحالب

* فينقذني من أظافيره * والا فاني غدا ذاهب *

فقد قلت يوما على كربة * وفي الشرب في يثرب غالب

ألا ليت غسان في ملكها * كلخم وقد يخطئ الشارب

وما في ابن جفنة من سبة * وقد خف حملا بها الغارب

كأني قريب من الابعدين * وفي الحلق مني شجي ناشب

فقال يزيد على بالرجل فأتي به فقال ماخطبك أنت تقول هذا الشعر قال بل قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيأ أنكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله فقال يزيد أنا أغنيك فقال له ومن أنت حتى أعرفك فقال أنا يزيد

ابن عبدالمدان فقال أنت لها وأبيك قال أجل قد كفيتك أمره فلا يسمعنك أحد تنشد هذا الشعر وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه فقال له حياك الله ياابن الديان حاجتك قال تلحق قضاعة الشام وتؤثر من أتاك من وفود مذحج وتهب لى الجذامي الذي لاشفيع له الا كرمك قال قدفعلت أما اني حبسته لاهبه لسيد أهل ناحيتك وكنت ذلك السيد ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاورا له بنجران في بني الحرث بن كعب وقال ابن جفنة لاصحابه ماكانت يميني لتفي الا بقتله أوهبته لرجل من بني الديان فان يمينى كانت على هذين الامرين فعظم بذلك يزيد في عين أهل الشام ونبه ذكره وشرف (وقال ابن الكلبي) في هذه الرواية عن أبيه جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف بن ذبيان وكانا قد أصابا دما في قومهما ثم ان قيس بن عاصم المنقرى أغار على بنى مرة بن عوف بن ذبيان فاصاب عامرا أسيرا في عدة أسارى كانوا عند بني مرة ففدي كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث أخوه بوجوه بني مرة سنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حرملة والحصين بن الحمام فلم يغيثوه فركب الى موسم عكاظ فاتي منازل مذحج ليلا فنادي

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا * وعاليت دعوي بالحصين وهاشم
أعيذهم في كل يوم وليلة * بترك أسير عنـد قيس بن عاصم
حليفهم الادني وجار بيوتهـم * ومن كان عما سرهم غـير نائم
فصموا وأحداث الزمان كثيرة * وكم في بني العلات من متصامم
فياليت شعري من لاطلاق غلمة * ومن ذا الذي يحظي به في المواسم

قال فسمع صوتا من الوادي ينادى بهذه الابيات

* ألا أيهذا الذى لم يجب * عليك بحي يجلي الكرب *
عليك بذا الحي من مذحج * فانهـم للرضا والغضب *
فناد يزيد بن عبـد المدان * وقيساً وعمرو بن معد يكرب
يفكوا أخاك بامو الهـم * واقلـل بمثلهـم في العرب
أولاك الرؤس فلا تعـدهم * ومن يجعل الرأس مثل الذنب

قال فاتبع الصوت فلم ير أحدا فعدا على المكشوح واسمه قيس بن عبـد يغوث المرادي فقال له إني وأخي رجلان من بنى جشم بن معاوية أصبنا دما في قومنا وان قيس بن عاصم أغار على بني مرة وأخي فيهم مجاور فأخذه أسيرا فاستغثت بسنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوني فأتيت الموسم لاصيب به من يفك أخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادى صوتاً أجابني بكذا وكذا وقد بدأت بك لتفك أخي فقال له المكشوح والله ان قيس بن عاصم لرجل ماقارضته معروفاً قط ولا هو لى بجار ولكن اشترأخاك منه وعلى الثمن ولا يمنعك غلاؤه ثم أتي عمرو بن معد يكرب فقال له مثل ذلك فقال هل بدأت بأحد قبلي قال نعم بقيس بن المكشوح قال عليك بمن بدأت به فتركه وأتي يزيد بن عبـد المدان

فقال له ياأبا النضر ان من قصتي كذا وكذا فقال له مرحباً بك وأهلا ابعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لى أخاك شكرته والا أغرت عليه حتى يتقيني بأخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل أسير من بنى تميم بنجران فاشتريت به أخاك قال هذا الرضا فأرسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات

ياقيس ارسل أسيرا من بنى جشم * اني بكل الذي تأتي به جازي
لاتأمن الدهر أن تشجى بغصته * فاختر لنفسك احمادى واعزازى
فافكك أخا منقر عنه وقل حسنا * فيما سئلت وعقبه بانجاز *

قال وبعث بالابيات رسولا الى قيس بن عاصم فانشده اياها ثم قال ياأبا على ان يزيد بن عبدالمدان يقرأ عليك السلام ويقول لك ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لى هذا الجشمي فقد استعان باشراف بني جشم وبعمرو بن معديكرب وبمكشوح بن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي ولو أرسلت الى في جميع أساري مضر بنجران لقضيت حقك فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بنى تميم هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لايزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون قالوا نري ان نغليه عليه ونحكم فيه شططا فانه لن يخذله أبدا ولو أتي ثمنه على ماله فقال قيس بئسما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض فلما أبوا عليه قال بيعونيه فاغلوه عليه فتركه فى ايديهم وكان اسيرا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمه بما جري واعلمه ان الاسير لو كان في يده او فى يد منقر لاخذه وبعث به ولكنه في يد رجل من بني سعد فأرسل يزيد الى السعدي ان سر الى بأسيرك ولك فيه حكمك فأتى به السعدي يزيد بن عبد المدان فقال له احتكم فقال مائة ناقة ورعاؤها فقال له يزيد انك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل باخطار بنى الحرث أما والله لقد غبنتك ياأخابني سعد ولقد كنت أخاف أن يأتى ثمنه على جل أموالنا ولكنكم يابني تميم قوم قصار الهمم وأعطاه مااحتكم فجاوره الاسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران (وقال) ابن الكلبي أغار عبد المدان على هوازن يوم السلف في جماعة من بنى الحرث بن كعب وكانت حمية على بنى عامر خاصة فلما التقى القوم حمل على يزيد ابن معاوية النميرى فصرعه وثني بطفيل بن مالك فأجره الرمح وطار به فرسه قرزل فنجا واستحر القتل في بني عامر وتبعت خيل بني الحرث من انهزم من بنى عامر وفى هذه الخيل عميرة ومعقل وكانا من فرسان بنى الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لايبقون على شيء أصابوه فقال في ذلك عبد المدان

عفا من سليمى بطن غول فيذبل * فعمرة فيف الريح فالمتنخل *
* ديار التي صاد الفؤاد دلالها * وأعربها يوم النوي حين ترحل
فان تك صدت عن هواي فراعها * نوازل أحداث وشيب مجلل
فيارب خيل قد هديت بشبطة * يعارضها عبل الجرادة هيكل
سبوح اذا حال الحزام كانه * اذا انساب عند النقع فى الخيل اجدل

يواغـل جردا كالقنا حارثيـة * عليها قنان والحماس ودعبل *
معاقلهم فى كل يوم كريهـة * صدور العوالى والصفيح المصقل
وزغف من الماذي بيض كانها * بهـاء مرتها بالعشيات شـمأل
فما ذرقرن الشمس حتى تلاحقت * فوارس يهديها عمير ومعقل *
فجالت على الحي الكلابي جولة * فباكرهم ورد من الموت معجل
فغادرن وبرا تحجل الطير حوله * ونجي طفيلا في العجاجة قرزل
فلم ينج الافارس من رجالهم * يخفق ركضا خشية الموت اعزل

(وليزيد بن عبد المدان) اخبار مع دريد بن الصمة قد ذكرت مع أخبار دريد في صنعة المعتضد مع أغاني الخلفاء فاستغنى عن اعادتها في هذا الموضع (أخبرني) على بن سليمان قال أخبرني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبى عبيدة وابن الكلبي قالوا أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحرث بن كعب علي بني عامر فأسر عامر بن مالك ملاعب الاسنة أبا براء وأخاه عبيدة مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد ابن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو وكنيته أبو يزيد وهو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن عمرو قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الاسنة ترثي يزيد بن عبد المدان

بكيت يزيد بن عبد المدا * ن حلت به الارض أثقالها
شريك الملوك ومن فضله * يفضل في المجد افضالها
فككت اسارى بني جعفر * وكندة اذ نلت اقوالها
ورهط المجالد قد جللت * فواضل نعماك اجبالها

وقالت أيضا ترثيه

سأبكي يزيد بن عبد المدان * على انه الأحلم الأكرم
رماح من العزم مركوزة * ملوك اذا برزت تحكم

قال فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب

ألا أيها الزاري على بأنني * نزارية أبكى كريماً يمانيا
ومالي لأبكى يزيد وردني * أجر جديدا مدرعي ورداثيا

صوت

أطل حبل (١) الشناءة لى وبغضي * وعش ماشئت فانظر من تضير
اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلى تدور

الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي

---

(١) وروي حمل

أخبار عبد الله بن الحشرج

هو عبد الله بن الحشرج بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عبد الله بن الحشرج سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ولى أكثر أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جواداً ممدحاً وفيه يقول زياد الأعجم

اذا كنت مرتاد السما خير رائد * فسائل تخبر عن ديار الاشاهب

نسبه الى الاشهب جده وفي بنى الاشهب يقول نابغة بني جعدة

أبعد فوارس يوم الشريف * آسى وبعد بني الاشهب

وكان أبوه الحشرج بن الاشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكان غلب على قهستان في زمن عبد الله بن حازم المسيب بن أبي أوفي القسري فقتل الحشرج وأخذ قهستان وكان عمه زياد بن الاشهب أيضا شريفاً سيداً وكان قد سار الى أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام يصالح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشأم فلم يجبه وفي ذلك يقول نابغة بني جعدة يعتد على معاوية

وقام زياد عند باب ابن هاشم * يريد صلاحاً بينكم ويقرب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال جاء الى عبد الله بن الحشرج وهو بقهستان رجل من قريش يقال له قدامة بن الاحرز فدخل عليه فأنشأ يقول

أخ وابن عم جاءكم متحرزا * فعطفاً على خلاته يا ابن حشرج
فأنت ابن ورد سدت غير مدافع * معدا على رغم المنوط المعلهج
فبرزت عفوا اذا جريت ابن حشرج * وجاء سكيتا كل أعقد أفحج
سبقت ابن ورد كل حاف وناعل * بجد اذا جاء الاضاميم سمحج
بورد بن عمرو فهم ان مثله * قليل ومن يشر المحامد يفلج
هو الواهب الاموال والمشتري اللها * وضراب رأس المستميت المدجج

قال فاعطاه أربعة آلاف درهم وقال اعذرني يا ابن عمي فاني على حالة الله بها عليم من كثرة الطلاب وأنت أحق من عذرني قال والله لو لم تعطني شيئا مع ما أعلمه من جميل رأيك في عشيرتك ومن انقطع اليك لعذرتك فكيف وقد أجزلت العطاء وأرغمت الاعداء (وكان) لابن الحشرج ابن عم يقول للقسرى ويحك ليس عنده خير وهو يكذبك ويلمزك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال(١)

أطل عمل الشناءة لى وبغضى * وعش ما شئت فانظر من تضير
فما بيديك خير أرتجيه * وغير صدودك الحرب(٢) الكبير

(١) وهذه الابيات تروي لعنترة بن الاخرس الطائي (٢) وروي الخطب

اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور
وكيف تعيب من تمشي فقيرا * اليه حين تحزنك الامور
ومن ان بمت منزلة باخرى * حللت بأمره وبه تسير
أتزعم انني ملذ كذوب * وان المكرمات الىّ بور
وكيف أكون كذابا ملوذا * وعندي يطلب الفرج الضرير
أواسي في النوائب من أتاني * ويخبرني أخو الضر الفقير

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم ابن الحدثان قال أعطي عبد الله بن الحشرج بخراسان حتى أعطي منشفة عليه وأعطى فراشه ولحافه فقالت له امرأته لشد مايتلاعب بك الشيطان وصرت من اخوانه مبذرا كما قال الله عز وجل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روي النهدى وكان أخاً له وصديقا يارفاعة ألا تسمع الى ماقالت هذه الورهاء وما تتكلم به فقال صدقت والله وبرت انك لمبذر وان المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

متي يأتنا الغيث المغيث يجد لنا * مكارم ماتعبأ بأموالنا التلد
مكارم ماجدنا به اذ تمنعت * رجال وضنت في الرخاء وفي الجهد
أردنا بما جدنا به من تلادنا * خلاف الذي يأتي خيار بني نهد
تلوم على اتلافي المال خلتي * ويسعدها نهد بن زيد على الزهد
أنهد بن زيد لست منكم فتشفقوا * على ولا منكم غواى ولا رشدي

أراد غوايتي فحذف التاء ضرورة

أبيت صغيراً ناشزاً ماأردتم * وكهلا وحتى تبصروني في اللحد
سأبذل مالي ان مالى ذخيرة * لعقبي وما أجنى به ثمر الخلد
ولست بمبكاء على الزاد باسل * يهر على الازواد كالاسد الورد
ولكنني سمح بما حزت باذل * لما كلفت كفاى في الزمن الجحد
بذلك أوصاني الرقاد وقبله * أبوه بأن أعطى وأوفى بالعهد

الرقاد ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب وهو من عمومته وكان شجاعا سيداً جوداً (قال عطاء بن مصعب) قال عبد الله بن الحشرج أيضاً في هذه القصيدة وقد ذكر ابن الكلبي وأبو اليقظان شيئاً من هذه القصيدة في كتابيهما المصنفين ونسبا اليه

سأجعل مالى دون عرضي وقاية * من الذم ان المال يفنى وينفد
ويبقى لى الجود اصطناع عشيرتي * وغيرهم والجود عز مؤبد
ومتخذ دينا على سماحتي * بمالى ونار البخل بالذم توقد
يبيد الفتى والحمد ليس ببائد * ولكنه للمرء فضل مؤكد
ولا شيء يبقى للفتى غير جوده * بما ملكت كفاه والقوم شهد

ولائمة في الجود نهنهت غربها * وقلت لها يبني المكارم أحمد
فلما ألحت في الملامة واعترت * بذلك غيظي واعتراها التبلد
فلحت وقالت أنت غاو مبذر * قرينك شيطان مريد مفند
فقلت لها بيني فما فيك رغبة * ولى عنك في النسوان ظل ومقعد
وعيش أنيق والنساء معادن * فمنهن غل شرها يتمرد *
لها كل يوم فوق رأسي عارض * من الشر براق يدالدهر يرعد
وأخرى يلذ العيش منها ضجيعها * كريم يغاديه من الطير أسعد
فيارجلا حرا خذالقصدواترك البلايا فان الموت للناس موعد
فعش ناعما واترك مقالة عاذل * يلومك في بذل الندي ويفند
وجدبا للها ان السماحة والندي * هي الغاية القصوي وفيها التمجد
وحسب الفتى مجداً سماحة كفه * وذا المجد محمود الفعال تمجد

قال فقالت له امرأته والله ماوفقك الله لحظك أنهبت مالك وبذرته وأعطيته هيان بن بيان وما تدري من أيها فئة هو قال فغضب فطلقها وكان لها محباً وبها معجباً فعنفه فيها ابن عم لها يقال له حنظلة بن الاشهب بن رميلة وقال له نصحتك فكافأتها بالطلاق فوالله ماوفقت لرشدك ولا نلت حظك ولقد خاب سعيك بعدها عند ذوي الالباب فهلا مضيت لطابتك وجريت على ميدانك ولم تلتفت الى امرأة من أهل الجهالة والطيش لم تخلق للمشورة ولا مثل رأيها يقتدي به فقال ابن حشرج لحنظلة

أحنظل دع عنك الذي نال ماله * ليحمده الاقوام في كل محفل
فكم من فقير بائس قد جبرته * ومن عائل أغنيت بعد التعيل
ومن مرتق عن منهل الحق حائد * تلوت بعضب ذي غرارين منصل
وزاد على الجود والجود شيمتي * فقلت له دعني وكن غير مفضل
فتلك قد عاصيت دهراولم أكن * لاسمع أقوال اللئيم المبخل
أبالي جدى البخل مذ كان يافعا * صغيرا ومن يبخل يلم ويضلل
وتستغن عنه الناس فاركب محجة الـ * ـكرام ودع ما أنت عنه بمعزل
ومستحمق غاو أتته نذيرتي * فلج ولم يعرف معرة مقولي
فاني امرؤ لاأصحب الدهر باخلا * لئيما وخير الناس كل معدل
نفخت ببيت يملأ الفم شارد * له خبر كأنه خبر مقول
فكف ولو لم أرمه شاع قوله * وصار كدرياق الذعاف المثمل
وليل دجوجي سريت ظلامه * بناجية كالبرق وجناء عيهل
الى ملك من آل مروان ماجد * كريم المحيا سيد متفضل
يجود اذا ضنت قريش برفدها * ويسبقها في كل يوم تفضل

أبوه أبو العاصي اذا الخيل شمرت * فراها بمسنون الغرارين منجل
وقور اذا هاجت به الحرب مرجم * صبور عليها غير نكس مهلل
أقام لاهل الارض دين محمد * وقد أدبروا وارتاب كل مضلل
فما زال حتى قوم الدين سيفه * وغر بحزم كل قرم محجـل
وغادر أهل الشرك حتي كأنهم * قتيل وناج فوق أجرد هيكل
نجامن زماح القوم قدماً وقد بدا * تبـاشيره في العارض المتهلل

قال عاصم يعنى بهذا المدح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق وكان محمد بن مروان يقوم بامره ويوليه الاعمال ويشفع له الى أخيه عبـد الملك (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن عطاء عن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال قال عبد الله بن الحشرج لابن عم له لامه فى انهاب ماله وتبذيره إياه وقال له فيما يقول امرأتك كانت أعلم بك نصحتك فكافأتها بالطلاق ياابن عم ان المرأة لم تخلق للمشورة وانما خلقت دثارا للباءة ووالله ان الرشد واليمن فى خلاف المرأة ياابن عم إياك واستماع النساء والاخذ به فانك ان أخذت به ندمت فقال له ابن عمه والله ليوشكن أن تحتاج يوما الى بعض ماأتلفت فلا تقدر عليه ولا خلفه عليك هن وهن فقال ابن الحشرج

وعاذلة هبت بليل تلومني * وتعذلني فيما أفيـد وأتلف
تلومتها حتي اذا هي أكثرت * أتيت الذي كانت لدي توكف
وقالت عليك الفح اكثرت فى الندى * ومثلى تحاماه الالد المغطرف
أبالى ماقد سمتني غير واحد * اب وجدود مجدها ليس يوصف
كهول وشبان مضوا لسبيلهم * اذا ذكروا فالعين مني تذرف
هم الغيث ان ضنت سماء بقطرها * وعنـدهم يرجـو الحيا متلهف
وحرب يخاف الناس شدة حرها * وطـل بأنواع المنيـة يصرف
حموها وقاموا بالسيوف لحيها * اذا قيت أضحت لهم وهي تعصف
فلما أبت الا طماحا تمروا * بأسيافهم والقوم فيهم تعجرف
فذلت وأعطت بالقياد وأذعنت * اذا مااشتهى قومي وذو الذل ينصف
وكانت طموح الرأس يصرف نابها * من الشر نارات وطورا تقفقف
فذرت طباقا وارعوت بعد حملها * وكنا زمانا للـذى يتصلف

قال وقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روى النهدي فيما كان يلومه فيه من التبذير والجود

ألام على جودي وما خلت أنني * ببذلى وجودى حدت عن منهل القصد
فيالائمى في الجود أقصر فانني * سأبذل مالى فى الرخاء وفى الجهد
وجدت الفتى يفنى وتبقى فعاله * ولا شئ خير في الحديث من الحمد
وانى وبالله احتيالى وحرقتي * أصير جاري بين أحشاى والكبد

أرى حقه في الناس ماعشت واجبا * على وآتى ماأتيت على عمد *
وصاحب صدق كان لى ففقدته * وصيرني دهرى الى سائق وغد
يلوم فعالى كل يوم وليلة * ويعدوا على الجيران كالاسد الورد
يخالفنى في كل حق وباطل * ويأنف أن يمشي على منهج الرشد
فلما تمادي قات غير مسامح * له النهج فاركب ياعسيف بني نهد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسي بن اسمعيل العتكى قال حدثنا ابن عائشة قال وفد زياد الاعجم على عبد الله بن الحشرج قل الجعدي وهو بنيسابور أمير عليها فأمر بانزاله وألطفه وبعث اليه مايحتاج له ثم غدي عليه زياد فأنشده

ان السماحة والمروأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج
ياخير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبى المصطفى المتحرج
لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم (وقد قيل) ان الابيات التي ذكرتها وفيها الغناء ونسبتها الى عبد الله بن الحشرج لغيره والقول الاصح هو الاول (أخبرني) بذلك محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن هشام بن الكلبي انه سمع أبا باسل الطائى ينشد هذا الشعر فقلت لمن هو فقال لعمى عنترة بن الاخرس قال وكان جدي أخرس فولد له سبعة أو ثمانية كلهم شاعر أو خطيب ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي وحكاه عن رجل ادعي فيه مالا يعلم

صوت

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد * وريح الخزامي غضة من ثرى جعد
وهل لليالينا بذي الرمث مرجع * فتشفى جوي الاحزان من لاعج الوجد

عروضه من الطويل الشعر للطرماح بن حكيم والغناء ليحيي المكى ثقيل أول بالبنصر من كتابه

أخبار الطرمّاح ونسبه

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن حجر بن ثعلبة بن عبدرضا بن مالك ابن أبان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء ويكني أبا نفر وأبا ضبية والطرماح الطويل القامة وقيل انه يلقب الطرماح (أخبرني) بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنى على بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان الطرماح بن حكيم يلقب الطرماح لقوله

الا أيها الليل الطويل الا ارتح * بصبح وما الاصباح منك باروح
بلى ان للعينين في الصبح راحة * بطرحهما طرفيهما كل مطرح

في هذين البيتين لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي من كتابه والطرماح من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش

أهل الشأم واعتقد مذهب الشراة الازارقة (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن أبي بكر الهذلى قال قدم الطرماح بن حكيم الكوفة فنزل في تيم اللات بن ثعلبة وكان فيهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة وكان الطرماح يجالسه ويسمع منه فرسخ كلامه في قلبه ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتي مات عليه (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعى عن عمه قال قال رؤبة كان الطرماح والكميت يصيران الى فيسألانى عن الغريب فاخبرهما به فأراه بعد في أشعارهما (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت محمد بن حبيب يقول سألت ابن الاعرابى عن ثمان عشرة مسئلة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول في جميعها لا أدرى لا أدري (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب قال حدثنا بن قتيبة قال كان الكميت بن زيد صديقا للطرماح لايكادان يفترقان في حال من أحوالهما فقيل للكميت لاشىء أعجب من صفاء مابينك وبين الطرماح على تباعد مايجمعكما من النسب والمذهب والبلاد وهو شامي قحطاني وأنت كوفي نزاري شيعى فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية فقال اتفقنا على بغض العامة (وأنشد) الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت * عرى المجد واسترخي عنان القصائد

فقال اي والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة وقال عمر بن شبة والسماحة مكان الشجاعة (نسخت من كتاب جدى لامي) يحيي بن محمد بن ثوابة رحمه الله تعالي بخطه قال حدثني الحسين بن سعد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وفد الطرماح بن حكيم والكميت بن زيد على مخلد ابن يزيد المهلبى فجلس لهما ودعاهما فتقدم الطرماح لينشد فقال له أنشدنا قائما فقال كلا والله ماقدر الشعر ان أقوم له فيحط مني مقامي وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب فقيل له فتنح ودعي بالكميت فأنشد قائما فأمر له بخمسين ألف درهم فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح وقال له أنت أباضيبة أبعد همة وأنا الطف حيلة وكان الطرماح يكنى أبا نفر وأبا ضبيبة (ونسخت من كتابه رضي الله عنه) أخبرني الحسن بن سعيد قال أخبرني ابن علاق قال أخبرني شيخ لنا ان خالد بن كلثوم أخبره قال بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطرماح والكميت وهما جالسان بقرب باب الفيل اذ رأيت أعرابيا قد جاء يسحب اهداما له حتى توسط المسجد فخر ساجدا ثم رمى ببصره فرأي الكميت والطرماح فقصدهما فقلت من هذا الخائن الذى وقع بين هذين الاسدين وعجبت من سجدته في غير موضع سجود وغير وقت صلاة فقصدته ثم سلمت عليهم ثم جلست امامهم فالتفت الى الكميت فقال أسمعني شيأ يا أبا المستهل فانشده قوله

* أبت هذه النفس إلا ادكارا * حتي أتي على آخرها فقال أحسنت يا أبا المستهل في ترقيص هذه القوافي وتعلم عقدها ثم التفت الى الطرماح فقال أسمعني شيأ يا أبا ضبيبة فانشده كلمته التي يقول فيها

أساءك تقويض الخليط المبائن * نعم والنوى قطاعة للقرائن

فقال لله در هذا الكلام ما أحسن اجابته لرويتك ان كنت لاطيل لك حسدا ثم قال الاعرابي والله

لقد قلت بعدكما ثلاثة أشعار أما أحدها فكدت أطير به في السماء فرحا وأما الثاني فكدت ادعي به الخلافة وأما الثالث فرأيت رقصانا استفزنى به الجذل حتي أتيت عليه قالوا فهات فانشدهم

أأن توهمت من خرقاء منزلة * ماءالصبابة من عينيك مسجوم

حتى اذا بلغ قوله

تجو اذا جعلت تدمي أخشتها * وابتل بالزبد الجعد الخراطيم

قال أعلمتم انى في طلب هذا البيت منذ سنة فما ظفرت به الا آنفا وأحسبكم قد رأيتم السجدة له ثم أسمعهم قوله * مابال عينك منها الماء ينسكب * ثم أنشدهم كلمته الاخرى التي يقول فيها

اذا الليل عن نشر تجلى رميته * بامثال أبصار النساء الفوارك

قال فضرب الكميت بيده على صدر الطرماح ثم قال هذا والله الديباج لانسجي ونسجك الكرابيس فقال الطرماح لن أقول ذلك ولو أقررت بجودته فغضب ذوالرمة وقال ياطرماح اأنت تحسن أن تقول

وكأن تخطت ناقتي من مفازة * اليك ومن أحواض ماء مسدم

بأعقاده القردان هربي كأنها * بوادر صيصاء الهبيد المحطم

فأصغي الطرماح الى الكميت وقال له فانظر ماأخذ من ثواب هذا الشعر قال وهذه قصيدة مدح بها ذو الرمة عبد الملك فلم يمدحه فيها ولا ذكره الا بهذين البيتين وسائرها فى ناقته فلما قدم على عبد الملك بها أنشده اياها فقال له مامدحت بهذه القصيدة الا ناقتك فخذ منها الثواب وكان ذو الرمة غير محظوظ من المديح قال فلم يفهم ذو الرمة قول الطرماح للكميت فقال له الكميت انه ذوالرمة وله فضل فأعتبه فقال له الطرماح معذرة اليك ان عنان الشعر لفى كفك فارجع معتبا وأقول فيك كما قال أبو المستهل (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحيي الصولى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني ابراهيم بن عباد قال حدثني أبو تمام الطائي قال مر الطرماح بن حكيم في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل من هذا الخطار فسمعه فقال أنا الذي أقول

لقد زادني حبا لنفسى أننى * بغيض الى كل امرىء غير طائل

واني شقى باللئام ولاتري * شقيا بهم الا كريم الشمائل

اذا ما رآنى قطع اللحن(١) بينه * وبيني فعل العارف المتجاهل

في هذه الابيات لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنا اسمعيل بن مجمع قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنا ابن أبي العمرطة الكندى قال مدح الطرماح خالد بن عبد الله القسري فاقبل على العريان بن الهيثم فقال اني قد مدحت الامير فاحب أن تدخلني عليه قال فدخل اليه فقال له ان الطرماح قد مدحك وقال فيك قولا حسناً فقال مالى في الشعر من حاجة فقال العريان للطرماح تراه له فخرج معه فلما جاوز دار زياد وصعد المشاة اذا شئ قد ارتفع فقال ياعريان انظر ماهذا فنظر ثم رجع فقال اصلح الله تعالى الامير هذا شئ

---

(١) ويروى الطرف

بعث به اليك عبد الله بن ابي موسى من سجستان فاذا حمر وبغال ورجال وصبيان ونساء فقال ياعريان أين طرماحك هذا قال ههنا قال اعطه كل ماقدم به فرجع الى الكوفة بما شاء ولم ينشده قال هشام الطرماح الطويل (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني المجاجي قال بلغني ان الطرماح جلس في حلقة فيها رجل من بني عبس فأنشده العبسى قول كثير في عبد الملك رحمه الله

فكنت المعلى اذ أجلت قداحهم * وجال المنيح وسطها يتقلقل

فقال الطرماح أما انه ماأراد أنه أعلاهم كعبا ولكنه موه عليه في الظاهر وعنى في الباطن انه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لايقول بامامتهم لانه أخرج عليا عليه السلام منهم فاذا أخرجه كان عبد الملك السابع وكذلك المعلى السابع من القداح فلذلك قال ماقاله وقد ذكر ذلك فى موضع آخر فقال

وكان الخلائف بعد الرسو * ل لله كلهم تابعا *

شهيدان من بعد صديقهم * وكان ابن خولى لهم رابعا

وكان ابنه بعده خامسا * مطيعا لمن قبله سامعا *

ومروان سادس من قدمضي * وكان ابنه بعده سابعا

قال فعجبنا من تنبه الطرماح لمعني قول كثير وقد ذهب على عبد الملك فظنه مدحا (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال كان أبو عبيدة والاصمعي يفضلان الطرماح في هذين البيتين.ويزعمان انه فيهما أشعر الخلق

مجتاب حلة برجد لسراته * قددا وأخلف ماسواه البرجد

يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ قال قال أبو نواس أشعر بيت قيل بيت الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخي عنان القصائد

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال فضل الطرماح بنى سمح في شعره على بني يشكر فقال حميد اليشكرى

أتجعلنا الى سمح بن حزم * ونبهان فان لنا زمانا

ويوم الطالقان حمال قومي * ولم يخضب بهاطيء سنانا

فقال الطرماح يجيبه

لقد علم المعذل يوم يدعو * برمثة يوم رمثة اذ دعانا

فوارس طيء منعوه لما * بكى جزعا ولولاهم لحانا

فقال رجل من يشكر

لأقضين قضاء غير ذي جنف * بالحق بين حميد والطرماح

جري الطرماح حتي دق مسحله * وغودر العبد مقرونا بوضاح

يعنى رجلا من بني تميم كان يهاجي اليشكرى (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا الرياشى قال

قال الاصمعى قال خلف كان الطرماح يرى رأي الشراة ثم أنشد له

لله در الشراة انهم * اذا الكرى مال بالطلا أرقوا

* يرجعون الحنين آونة * وان علا ساعة بهم شهقوا

خوفا تبيت القلوب واجفة * تكاد عنها الصدور تنفلق

كيف ارجي الحياة بعدهم * وقد مضى مؤنسى فانطلقوا

قوم شحاح على اعتقادهم * بالفوز مما يخاف قد وثقوا

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان عن التوّزي عن أبي عبيدة عن يونس قال دخل الطرماح على عبد الله القسرى فانشده قوله

وشيبنى مالا أزال مناهضا * بغير غني اسمو به وأبوع

وان رجال المال أضحوا ومالهم * لهم عند أبواب الملوك شفيع

أمخترمي ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعصي به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص واطع (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا حذيفة بن محمد الكوفى قال قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكانما يوحي اليه ثم أنشد له قوله

لو حان ورد تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد

أوأنزل الله وحيا ان يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد

لاعز نصر امرئ أضحي له فرس * على تميم يريد النصر من أحد

لو كان يخفي على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنى المدائنى قال حدثنى ابن دأب عن ابن شبرمة (وأخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال أخبرنى أبى قال حدثنى الحسن بن عبد الرحمن الربعى قال حدثني محمد بن عمران قال حدثني ابراهيم بن سوار الضبى قال حدثنى محمد بن زياد القرشي عن ابن شبرمة قال كان الطرماح لنا جليسا ففقدناه أياما كثيرة فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا قريبا من منزله اذا نحن بنعش عليه مطرف أخضر فقلنا لمن هذا النعش فقيل هذا نعش الطرماح فقلنا والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول

وانى لمقتاد جوادي وقاذف * به وبنفسي العام احدي المقاذف

لاكسب مالاأو أؤل الى غنى * من الله يكفيني عداة الخلائف

فيا رب ان حانت وفاتي فلاتكن * على شرجع (١) يعلى بخضر المطارف

ولكن قبرى بطن نسر مقيله * بجو السماء فى نسور عوا كف

وأمسي شهيدا ثاويا فى عصابة * يصابون في فج من الارض خائف

---

(١) كجعفر النعش والجنازة والسرير اه قاموس

فوارس من شيبان ألف بينهم * تقى الله نزالون عند التراجف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى ميعاد مافى المصاحف

صوت

هل بالديار وهل بالبقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

الشعر لبيهس الجرمي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال ذكر ذلك يحيي المكى وأظنه من المنحول وفيه لطباب ابن ابراهيم الموصلى خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء * ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه *

اخبار بيهس ونسبه

هو بيهس بن نصيب بن عامر بن عبد الله بن مائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير بن غالب بن عدى بن بيهس بن عدى بن بيهس بن طرود بن قدامة بن جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر فارس من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون بأجناد الشأم (قال) أبو عمرو الشيبانى لما هدأت الفتنة بعد وقعة مرج وسكن الناس مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب وكانوا متجاورين على ماء هناك لهم فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدي قومه عبد الله بن مروان فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار منهم فهرب بيهس بن نصيب الجرمي وكان قداتهم بأنه هو الذى نخس به فنزل بمحمد بن مروان واستجار به فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضى بذلك

صوت

ألا ياحمامات اللوي عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتننى * وكدت باسرارى لهن أبين
دعون باصوات الهديل كأنما * شربن حميا أو بهن جنون
فلم ترعينى مثلهن حمائماً * بكين ولم تدمع لهن شؤن *

الشعر لاعرابي هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن احمد بن حمدون عن احمد بن ابراهيم بن اسمعيل والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وقد قيل ان الشعر لابن الدمينة

اخبار محمد بن الحرث بن بشخير

هو محمد بن الحرث بن بشخير ويكني أباجعفر وهم فيما يزعمون موالى المنصور وأحسبه ولاء خدمة لاولاء عتق وأصلهم من الري وكان محمد يزعم أنه من ولد ابراهيم جوهر ولد محمد بالكوفة بل بالحيرة وكان يغنى مرتجلا ألاان أصل ماغني المعزفة وكانت تحمل معه الى دار الخليفة فرغلامه

بها يوماً فقال قوم كانوا جلوسا على الطريق مع هذا الغلام مصيدة الفأر وقال بعضهم لا بل هي معزفة محمد بن الحرث فحلف يومئذ بالطلاق والعتاق أن لا يغني بمعزفة أبدا أنفة من أن تشتبه بآلة يغني بها بمصيدة الفأر وكان محمد أحسن خلق الله تعالى أداء وأسرعه أخذا للغناء وكان لابيه الحرث ابن بشخير جوار محسنات وكان اسحق يرضاهن ويأمرهن ان يطرحن على جواريه وقال يوما للمامون وقد غنى مخارق بين يديه صوتا فالتاث غناؤه فيه وجاء به مضطربا فقال اسحق للمامون ياأمير المؤمنين ان مخارقا قد أعجبه صوته وساء أداؤه في غنائه فمره بملازمة جوارى الحرث بن بشخير حتي يعود الي مايريد (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهاشمى قال سمعت اسحق ابن ابراهيم بن مصعب يقول للواثق قال لى اسحق بن ابراهيم الموصلى ماقدر أحد قط أن يأخذ مني صوتا مستويا الا محمد بن الحرث بن بشخير فانه أخذ مني عدة أصوات كما أغنيها ثم لم نلبث ان دخل علينا محمد بن الحرث فقال له الواثق حدثني اسحق بن ابراهيم عن اسحق الموصلي فيك بكذا وكذا فقال قد قال اسحق ذاك مرات فقال له الواثق فأي شئ أخذت من صنعته أحسن عندك فقال هو يزعم أنه لم يأخذ منه أحد قط هذا الصوت كما أخذته منه

صوت

اذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه * وثلم تثليم الاناء جوانبه *
فليس له في العيش خير وان بكي * على العيش أورجى الذي هو كاذبه

الشعر والغناء لاسحق ولحنه فيه رمل بالوسطي فامره الواثق بان يغنيه فغناه وأحسن ماشاء وأجاد واستحسنه الواثق وامره بان يردده (فردده) مراراً كثيرة حتي أخذه الواثق وأخذه جواريه والمغنون (قال) جحظة قال الهشامى فحدثت بهذا الحديث عمرو بن بانة فقال ما خلق الله تعالي أحداً يغني هذا الصوت كما يغنيه هبة الله بن ابراهيم ابن المهدى فقلت له قد سمعت ان ابراهيم يغنيه فاسمعه من محمد ثم احكم فلقيني بعد ذلك فقال الامر كما قلت قد سمعت من محمد فسمعت منه الاحسان كله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال كنت يوما في منزلى فجاءني محمد بن الحرث بن بشخير مسلماً وعائدا من علة كنت وجدتها فسألته أن يقيم عندي ففعل ودعوت بما حضر فاكلنا وشربنا وغني محمد بن الحرث هذا الصوت

صوت

أمن ذكر خود عينك اليوم تدمع * وقلبك مشغول بخودك مولع
* وقائلة لى يوم وليت معرضا * اهذا فراق الحب ام كيف تصنع
فقلت كذاك الدهر ياخود فاعلمي * يفرق بين الناس طرا ويجمع

اصل هذا الصوت يمان هزج بالوسطي وقال الهشامي وفيه لفليح ثاني ثقيل ولاسحق خفيف رمل قال على بن يحيي فقلت له وقد ردد هذا الصوت مراراً وغناه اشجي غناء ان لك في هذا الصوت معني قد كررته من غير ان يقترحه عليك احد فقال نعم هذا صوتي على جارية من القيان كنت أحبها وأخذته منها فقلت له فلم لاتواصلها فقال

لو لم أنكها دام حبي لها * لكنني نكت فلا نكتها

فأجبته وقلت

أكثرت من نيكها والنيك مقطعة * فارفق بنيكك ان النيك محمود

(وأخبرني) جعفر بن قدامة عن على بن يحيي أن اسحق غني بحضرة الواثق لحنه فقال

ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحا فى متنها يتوضح

والشعر لذي الرمة ولحن اسحق فيه ثقيل أول فأمره الواثق أن يعيده على الجواري وأحلفه بحياته انه ينصح فيه فقال لايستطعن أن يأخذن مني ولكن يحضر محمد بن الحرث فيأخذه مني ويأخذه الجواري منه (أخبرني) محمد بن ابراهيم بن اسمعيل المعروف بوسواسة الموصلى قال حدثنى محمد بن اسحق قال قال لي محمد بن الحرث بن بشخير أخذت جارية للواثق منى صوتاً أخذته من أبيك وهو هذا

صوت

أصبح الشيب في المفارق شاعا * واكتسى الرأس من مشيب قناعا

وتولى الشباب إلا قليلا * ثم يأبي العليل إلا وداعا

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول قال فسمعه الواثق منها فاستحسنه وقال لعلوية ومخارق أتعرفانه فقال مخارق أظنه لمحمد بن الحرث فقال علوية هيهات ليس هذا مما يدخل فى صنعة محمد يشبه صنعة ذلك الشيطان اسحق فقال له الواثق ماأبعدت ثم بعث الي فأخبرني القصة فقلت صدق علوية ياأمير المؤمنين هذا لاسحق ومنه أخذته (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال قال لى أحمد بن الحسين بن هشام جاءنى محمد بن الحرث بن بشخير يوماً فقال قم حتي أتطفل بك على صديق لى حر وله جارية أحسن خلق الله تعالى وجهاً وغناء فقلت أنت طفيلى وتتطفل بي هذه والله أحسن حال فقال لى دع المجون وقم بنا فهو مكان لايستحيي حر أن يتطفل عليه فقمت معه فقصد بي دار رجل من فتيان أهل سر من رأي كان لى صديقاً يكنى أبا صالح وقد غيرت كنيته على سبيل اللعب فكني أبا الصالحات وكان ظريفاً حسن المروأة وله رزق سنى في الموالي وكان من أولادهم ولم يكن منزله يخلو من طعام كثير نظيف لكثرة قصد اخوانه منزله فلما طرق بابه قلت له فرجت عنى وأنا طفيلى بنفسي لاأحتاج أن أكون في شفاعة طفيلى فدخلنا وقدم الينا طعام عقيد طيب نظيف فأكلنا وأحضرنا النبيذ وخرجت جارية الينا من غير ستارة فغنت غناء حسناً شكلا ظريفاً ثم غنت من صنعة محمد بن الحرث هذا الصوت وكانت قد أخذته عنه وفيه أيضاً لحن لابراهيم والشعر لابن أبي عيينة

صوت

ضيعت عهد فتي لعهدك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

ان تقتليه وتذهبي بفؤاده * فبحسن وجهك لابحسن صنيعك

فطرب محمد بن الحرث ونقطها بدنانير مسننة كانت معه في خريطته ودعا بغلامه فجاء ببرنية غالية كبيرة فغلفها منها ووهب لها الباقي وكان لمحمد بن الحرث أخ طيب ظريف يكنى أبا هرون فطرب ونعر ونخر وقال لاخيه أريد أن أقول لك شيئاً في السر قال قله علانية قال لايصلح قال والله مابيني وبينك شيء أبالي أن تقوله جهراً فقله فقال اشتهى علم الله ان تسأل ابا الصالحات ان ينيكني فعسى صوتي ان ينفتح ويطيب غنائي فضحك ابو الصالحات وخجلت الجارية وغطت وجهها وقالت سخنت عينك فان حديثك يشبه وجهك

صوت

واي اخ تبلو فتحمد امره * اذا لج خصم او نبابك منزل
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ستقطع فى الدنيا اذا ماقطعتني * يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

الشعر لمعن بن اوس المزى والغناء لعريب رمل بالوسطي

أخبار معن بن أوس ونسبه

هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسحم بن زياد بن سعد بن أسحم بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن عبد بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ونسبوا الى مزينة وهى امرأة مزينة بنت كلب بن وبرة وأبوهم عمرو بن أد بن طابخة (اخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي وهاشم بن محمد الرازي وهاشم بن محمد الخزاعي وعمي قالوا حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال مزينة بنت كلب بن وبرة تزوجها عمرو بن أد بن طابخة فولدت له عثمان وأوساً فغلبت أمهما على نسبهما فعلى هذا القول عبد هو ابن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة ومعن شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام وله مدائح في جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم منهم عبد الله بن جحش وعمرو بن ابى سامة المخزومي ووفد الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مستعينا به على بعض امره وخاطبه بقصيدته التى اولها

تأوبه طيف بذات الجرائم * فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى ايام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا عبدالملك ابن عبد العزيز عن يحيى بن عبد الله بن ثوبان عن علقمة بن محجن الخزاعي عن ابيه قال كان معاوية يفضل مزينة في الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان اشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال حدثني العتبي قال كان معن بن أوس مئناثاً وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعا من ذلك فقال معن

رأيت أناساً يكرهون بناتهم * وفيهن لاتكذب نساء صوالح
وفيهن والايام تعثر بالفتى * نوادب لا يمللنـه ونوائح

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي يعني الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد بن عبدالله بن على بن سويد بن منجوف عن أبيه قال مر عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بمعن بن أوس المزني وقد كف بصره فقال له يامعن كيف حالك فقال له ضعف بصري وكثر عيالى وغلبني الدين قال وكم دينك قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يامعن فقال

أخذت بعـين المال لمـا نهكته * وبالدين حتي ماأكاد أدان
وحتي سألت القرض عند ذوي الغنى * ورد فلان حاجتي وفلان *

فقال له عبد الله أللّه المستعان انا بعثنا اليك بالامس لقمة فمالكتها حتي انتزعت من يدك فأي شئ للاهل والقرابة والجيران وبعث اليه بعشرة آلاف درهم أخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانمـا * تمج الندى منها البحور الفوارع(١)
ثووا اقادة للناس بطحاء مـكة * لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم * على حادث الدهر العيون الدوامع

(أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني الفضـل بن العباس القرشي عن أبي سعيد بن عمرو الزبيري قال كان لمعن بن أوس امرأة يقال لها ثور وكان لها محبا وكانت حضرية نشأت بالشأم وكانت في معن اعرابية ولوثة فكانت تضحك من عجرفيته فسافر الى الشام في بعض أعوامه فضلت الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الماء فطووا منزلهم وساروا يومهم وليلتهم فسقط فرس معن في وجار ضب دخلت يده فيه فلم يستطع الفرس أن يقوم من شدة العطش حتي حمله أهل الرفقة حملا فانهضوه وجعل معن يقوده ويقول

لوشهدتني وجوادي ثور * والرأس فيه ميل ومور
* لضحكت حتي يميل الكور *

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال قدم معن ابن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فاقام يومه لم يطعم شيئاً حتي اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فاتى عبد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه ثم اتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فاعطاه حتى ارضاه واقام عنده ثلاثاً حتى رحـل فقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين

---

(١) قوله انك فرع الخ هو مخروم ويروى وانك بالواو فلا خرم والفرع مستعار من فروع الشجرة وهى أغصانها والفوارع جمع فارع وهو العالى اه من خزانة الادب

ظللنا بمستن الرياح غدية * الى ان تعالى اليوم في شر محضر
لدى ابن الزبير حابسين بمنزل * من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا ابو بكر وقد طال يومنا * بتيس من الشاء الحجازى اعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة * وسبعون إنسانا فيالؤم مخبر
فقلنا له لا تقربا فأمامنا * جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمناً وارفق بتيسك انه * له اعنز ينزو عليها وابشر *

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن معاوية الاسدي قال قدم معن بن اوس المزني البصرة فقعد ينشد في المربد فوقف عليه الفرزدق فقال يامعن من الذي يقول

لعمرك مامزينة رهط معن * باجفان تطاق ولا سنام

فقال معن اتعرف يافرزدق الذي يقول

لعمرك ماتميم اهل فلج * بارداف الملوك ولا كرام

فقال الفرزدق حسبك انما جربتك قال قد جربت وأنت أعلم فانصرف وتركه (أخبرني) هاشم ابن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثنا الرياشي قال حدثني الاصمعي قال دخلت خضراء روح فاذا أنا برجل من ولده على فاحشة يوماً فقلت قبحك الله هذا موضع كان أبوك يضرب فيه الاعناق ويعطى اللهى وأنت تفعل مارى فالتفت الى من غير أن يزول عنها وقال

ورثنا المجد عن آباء صدق * أسأنا في ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تواكلته * بنات السوء اوشك ان يضيعا

قال والشعر لمعن بن اوس المزني (اخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا احمد ابن عبيدة ابو عصيدة عن الحرمازى قال سافر معن بن اوس الى الشام وخلف ابنته ليلى في جوار عمرو بن ابي سلمة وأمه أم سلمة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وفي جوار عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهي صبية ليس لها من يكفلها فقال معن رحمه الله تعالى

لعمرك ماليلى بدار مضيعة * وماشيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لا يغدرانها * ربيب النبي وابن خير الخلائف

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود بن بشر عن عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لامرئ القيس والاعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ماقالوا فقال عبد الملك أشعرهم والله الذى يقول

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمى عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والظلم

فأسعي لكي أبني ويهدم صالحى * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يحاول رغمي لايحاول غـيره * وكالموت عندى أن ينال له رغم (١)
فما زلت في لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الأم
لاستل منه الضغن حتي سللته * وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قالوا ومن قائلها ياأمير المؤمنين قال معن بن أوس المزني (أخبرنى) عيسي بن الحسن الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عباس السعدي عن أبيه قال خرج معن بن أوس المزني الى البصرة ليمتار منها ويبيع ابلاله فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فتولت ضيافته امرأة منهم يقال لها ليلى وكانت ذات جمال ويسار فخطبها فأجابته فتزوجها وأقام عندها حولا في أنعم عيش فقال لها بعد حول ياابنة عم أبي قد تركت ضيعة لى ضائعة فلو أذنت لى فاطامت أهلى وزممت من مالى فقالت كم تقيم قلت سنة فأذنت له فأتي أهله فأقام فيهم وأزمن عنها أي طال مقامه فلما أبطأ عليها رحلت الى المدينة فسألت عنه فقيل لها انه بعمق وهو ماء لمزينة فخرجت حتي اذا كانت قريبة من عمق نزلت منزلا كريما وأقبل معن فى طلب ذود له قد أضلها وعليه مدرعة من صوف وبت من صوف أخضر وقد لبس الطيلسان وعمامة غليظة فلما رفع له القوم مال اليهم ليستسقى ومع ليلى ابن أخ لها ومولى من مواليها جالس امام خباء له فقال له معن هل من ماء قال نعم وان شئت سويقا وان شئت لبنا فأناخ وصاح مولى ليلي يامنهلة وكانت منهلة الوصيفة التي تقوم على معن عندهم بالبصرة فلما أتته بالقدح وعرفها وحسر عن وجهه يشرب عرفته وأثبتته فتركت القدح في يده وأقبلت مسرعة الى مولاتها فقالت يامولاتي هذا والله معن الا أنه فى جبة صوف وبت صوف فقالت هو والله عيشهم الحق مولاى فقولى له هذا معن فاحبسه فخرجت الوصيفة مسرعة فأخبرت المولى فوضع معن القدح وقال له دعنى حتي القاها في غير هذا الزى فقال لست بارحا حتى تدخل عليها فلما رأته قالت أهذا العيش الذي نزعت اليه يامعن قال أي والله ياابنة عم اما انك لو أقمت الى أيام الربيع حتى ينبت البلد الخزامي والرخامي والسخبر والكمأة لاصبت عيشا طيبا فغسلت رأسه وجسده وألبسته ثيابا لينة وطيبته وأقام معها ليلته أجمع يحدثها ثم غدا متقدما الى عمق حتي أعد لها طعاما ونحر ناقة وغنما وقدمت على الحي فلم تبق امرأة الا أتتها وسلمت عليها فلم تدع منهن امرأة حتي وصلتها وكانت لمعن امرأة بعمق يقال لها أم حقة فقالت لمعن هذه والله خير لك منى فطلقني وكانت قد حملت فدخله من ذلك وقام ثم ان ليلى رحلت الى مكة حاجة ومعن معها فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق الى عمق قال معن ياليلى كان الفوادي ينعرجن الى ههنا فلو أقمت سنتنا هذه حتي نحج من قابل ثم نرحل الى البصرة فقالت ماأنا ببارحة مكاني حتي ترحل معى الى البصرة فطلقها ومضى الى عمق فلما فارقته ندم وتبعتها نفسه فقال فى ذلك

توهمت ربعا بالمعبر واضحا * أبت قـرناه اليوم إلا تراوحا

---

(١) وروى ان يحل به رغم

أربت عليها رأدة حضرمية * ومرتجز كان فيه المضابحا
اذا هى حلت كربلاء فلعلعا * فجوز العذيب بعدها فالنوائحا
وباتت نواها من نواك وطاوعت * مع الشامين الشامتين الكواشحا
فقولا لليلى هل تعوض نادما * له رجعة قال الطلاق ممازحا
فان هي قالت لافقولا لها بلى * ألا تتبعين الحادثات الذوابحا

وهي قصيدة طويلة فلما انصرف وليست ليلى معه قالت له امرأته أم حقة مافعلت ليلى قال طلقتها قالت والله لو كان فيك خير مافعلت ذلك فطلقني أنا أيضا فقال لها معن

أعاذل أقصري ودعي بياتي * فانك ذات لومات حمات
فان الصبح منتظر قريب * وانك بالملامة لن تفاتى
نأت ليلى وليلى لاتواتي * وضنت بالمودة والثبات
وحلت دارها سفوان بعدي * فذاقار بمنخرق الفرات
تراعي الريف دانية عليها * ظلال أنف مختلط النبات
فدعها أو تناولها بعس * من العودى في قلاص سحات

وهي قصيدة طويلة قال وقال لام حقة في مطالبتها اياه الطلاق

كان لم يكن يا أم حقة قبل ذا * بميطان مصطاف لنا ومرابع
واذ نحن في غض الشباب وقد عسى * بنا الآن الأن نعوض جارع
فقد أنكرته أم حقة حادثا * وأنكر ماشئت والوداع خادع(١)
ولو أذنبتنا أم حقة أذنبا * شبابا واذ لما ترعنا الروائع
لقلنا لها بيني بليل حميدة * كذاك بلاذم تؤدى الصنائع



أعابد حييتم على النأى عابدا * سقاك الاله المنشآت الرواعدا
أعابد ماشمس النهار اذا بدت * باحسن مما بين عينيك عابدا

ويروي * أعابد ماشمس النهار بدت لنا * ويروى

اعابدما الشمس التي برزت لنا * بأحسن مما بين ثوبيك عابدا

الشعر للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب والغناء لعطرد ثاني ثقيل بالبنصر وفيه ليونس لحن من كتابه غير مجنس

أخبار الحسين بن عبد الله

قد تقدم نسبه وهو أشهر من أن يعاود ويكني أبا عبد الله وكان من فتيان بني هاشم وظرفائهم

(١) وهذا المصراع الثاني غير متزن

وشعرائهم وقد روي الحديث وحمل عنه وله شعر صالح وهذه الابيات يقولها في زوجته عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي وهي أُخت عمر بن شعيب الذي يروي عنه الحديث وفيها يقول قبل أن يتزوجها

صوت

أعابد ان الحب لا شك قاتلي * لئن لم تعارضني هوي النفس عابده
أعابد خافي الله فى قتل مسلم * وجودي عليه مرة قط(١) واحده
فان لم تريدى فى هجرا ولا هوى * فكم غير قتلي يا عبيد فراشده
فكم ليلة قد بت أرعى نجومها * وعبدة لا تدرى بذلك راقده

الغناء لحكم الوادى رمل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق فمما حمل عنه من الحديث ما حدثنى به أحمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد الله المناري قال حدثني يونس بن محمد قال حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو في ظل فارع وحوله أصحابه وجاريته سيرين تغنيه بمزهرها

هل علي ويحكما * ان لهوت من حرج

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لا حرج ان شاء الله وكانت أم عابدة هذه عمة حسين بن عبد الله بن عبيد الله أمها عمرة بنت عبيد الله تزوجها شعيب فولدت له محمدا وشعيبا ابني شعيب وعابدة وكان يقال لها عابدة الحسنى وعابدة الحسناء (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن يحيي قال خطب عابدة بنت شعيب بكار بن عبد الملك وحسين بن عبد الله فامتنعت على بكار وتزوجت الحسين فقال له بكار كيف تزوجتك العابدة واختارتك مع فقرك فقال له الحسين أتعيرنا بالفقر وقد نحلنا الله تعالى الكوثر (أخبرني) الحرمي والطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان حسين بن عبد الله امه أم ولد وكان يقول شيأ من الشعر وتزوج عابدة بنت شعيب وولدت منه وبسببها ردت على ولد عمرو بن العاص أموالهم فى دولة بنى العباس وكان عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر صديقا له ثم تنكر ما بينهما فقال فيه ابن معاوية

ان ابن عمك وابن أمـك معلم شاكى السلاح
يغضى العدو وليس ير * ضى حين يبطش بالجراح
لا تحسبن أذي ابن عمـك شرب ألبان اللقاح
بل كالشجاة ورا اللها * ة اذا تسوّغ بالقراح
فاختر لنفسك من يجيـ * ـبك تحت اطراف الرماح
من لا تزال تسوءه * بالغيب لن يلحاك لاح

---

(١) قوله قط واحده الصواب عوض لان قط للماضي وقوله جودى أمر فهو ينافي المضي وعوض للمستقبل

فقال حسين له

ابرق لمن يخشي وأر * عد غير قومك بالسلاح
لسنا نقر لقائل * الا المقرظ بالصلاح

قال ولحسين يقول ابن معاوية

قل لذي الود والصفاء حسين * أقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المحلم بد * من عتاب الاديم ذى البشره
لست ان زاغ ذو اخاء وود * عن طريق بتابع أثره
بل أقيم القناة والود حتي * يتبع الحق بعد أو يذره

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال كان مالك بن أبي السمح الطائي المغنى صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ونديما له وكان يتغني في أشعاره وله يقول الحسين رحمه الله تعالى

لاعيش الا بمالك بن أبي السمح فلا تلحني ولا تلم
أبيض كالسيف أوكما يلمع البارق في حندس من الظلم
يصيب من لذة الكريم ولا * يهتك حق الاسلام والحرم
يارب يوم لنا كحاشية البرد ويوم كذاك لم يذم *
قد كنت فيه ومالك بن أبي السمح الكريم الاخلاق والشيم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا * يجهل منك الترخيص في اللمم

قال فقال له مالك ولا ان غويت والله بابي وأمي لن أعصيك قال وغني مالك بهذه الابيات بحضرة الوليد بن يزيد فقال أخطأ حسين في صفتك انما كان ينبغي أن يقول

أخوك كالقرد أوكما يخرج السارق في حالك من الظلم

صوت

ان حربا وان صخراً أباسفيان حازا مجدا وعزا تليدا
فهما وارثا العلاء عن جدود * ورثوها آباءهم والجدود

الشعر لفضالة بن شريك الاسدي من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية وبعد هذين البيتين يقول

وحوى ارثها معاوية القرم وأعطي صفو التراث يزيدا

والغناء لابراهيم بن خالد المعيطي ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي والله أعلم

أخبار فضالة بن شريك ونسبه

هو فضالة بن شريك بن سليمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحريش بن نمير بن والبة بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان شاعرا فاتكا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان له ابنان شاعران أحدهما عبد الله بن

فضالة الوافد على عبد الله بن الزبير والقائل له أن ناقتي قد تعبت ودبرت فقال له ارقعها بجلد واخصفها بهلب وسر بها البردين فقال له اني قد جئتك مستحملا لامستشيرا فلعن الله تعالى ناقة حملتني اليك فقال له ابن الزبير ان وراكبها فانصرف من عنده وهو يقول

أقول لغلمتي شدوا ركابي * أجاوز بطن مكة في سواد

فمالي حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد

سيبعد بيننا نص المطايا * وتعليق الاداوى والمزاد

وكل معبد قد أعملته * منا سمهن طلاع النجاد

أرى الحاجات عند أبي خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاد

من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

(حدثنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني فاما فاتك ابن فضالة فكان سيدا جوادا وله يقول الاقيشر يمدحه

وفد الوفود فكنت أول وافد * يافاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرني) بما أذكر من أخباره مجموعا ههنا علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وما ذكرته متفرقا فأنا ذاكر أيضا اسناده عمن أخذته قال ابن حبيب مر فضالة ابن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وهو منتبذ بناحية المدينة فنزل به فلم يقره شيأ ولم يبعث اليه ولا الى أصحابه بشئ وقد عرفوه مكانهم فارتحلوا عنه والتفت فضالة الى مولى لعاصم فقال له قل له أما والله لأطوقنك طوقا لايبلى وقال يهجوه

ألا أيها الباغي القرى لست واجدا * قراك اذا مابت في دار عاصم

اذا جئته تبغي القرى بات نائما * بطينا وأمسى ضيفه غير نائم

فدع عاصما أف لافعال عاصم * اذا جهل الاقوام أهل المكارم

فتي من قريش لايجود بنائل * ويحسب أن البخل ضربة لازم

ولولا يد الفاروق قلدت عاصما * مطوقة يخزي بها في المواسم

فليتك من جرم بن ريان أو بني * فقيم أو النوكي أبان بن دارم

أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم * غدا جائعا غيمان ليس بغانم

فلما بلغت أبياته عاصما استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاصي وهو يومئذ بالمدينة أمير فهرب فضالة بن شريك فلحق بالشام وعاذ بيزيد بن معاوية وعرفه ذنبه وماتخوف من عاصم فأعاده وكتب الى عاصم يخبره أن فضالة أتاه مستجيرا به وأنه يحب ان يهبه له ولا يذكر لمعاوية شيأ من أمره ويضمن له أن لايعود لهجائه فقبل ذلك عاصم وشفع يزيد بن معاوية فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية

اذا ماقريش فاخرت بقديمها * فخرت بمجد يايزيد تليد *

بمجد أمير المؤمنين ولم يزل * أبوك أمين الله غير بليد

به عصم الله الانام من الردى * وأدرك نبلا من معاشر صيد

وبجد أبي سفيان ذي الباع والندى * وحرب وماحرب العلا بزهيد
فمن ذا الذى ان عدد الناس مجدهم * يجيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه أيضا الابيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها (أخبرني) على ابن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن ابن حبيب قال كان عبد الله بن الزبير قد ولى عبد الله بن مطيع بن الاسود بن فضالة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الكوفة فطرده عنها المختار بن أبي عبيد حين ظهر فقال له فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع

* دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبي بها غير عارف
فقرب لى خشناء لما لمستها * بكفي لم تشبه أكف الخلائف
معودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ماكان يوم التسايف
من الشثنات الكزم أنكرت لمسها * وليست من البيض السباط اللطائف
ولم يسم اذ بايعته من خليفتي * ولم يشترط الا اشتراط المجازف
متي تاق أهل الشأم في الخيل تلقنى * على مقرب لا يردها بالجحاذف
ممر كبنيان العبادى مخطف * من الضاريات بالدماء الخواطف

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي امرأة من بني نصر بن معاوية وسأل في صداقها بالكوفة فكان يأخذ من كل رجل سأله درهمين درهمين فقال له فضالة بن شريك يهجوه بقوله

أنكحتموا يابني نصر فتاتكم * وجها يشين وجوه الربرب العين
أنكتم لافتى دنيا يعاش به * ولا شجاعا اذا انشقت عصا الدين
قدكنت أرجو أباحفص وسنته * حتى أنيكت بارزاق المساكين

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد أودع فضالة بن شريك رجلا من بني سليم يقال له قيس ناقة فخرج في سفر فلما عاد طلبها منه فذكر أنها سرقت فقال

ولو أنني يوم بطن العقيق * ذكرت وذو اللب ينسى كثيرا
مصاب سليم لقاح النبي لم أودع الدهر فيهم بعيرا
* وقد فات قيس بعبراته * اذا الظل كان مداه قصيرا
من اللاعبات بفضل الزمام * اذا أطاق السير فيه القصورا
ومن يبك منكم بني موقد * ولم يرهم يبك شجواً كبيرا
هم العاشقون صلاب القنا * اذا الخيل كانت من الطعن زورا
وايسار لقمان اذ أمحلوا * وعز لمن جاءهم مستجيرا
فان أنا لم يقض لي ألقهم * قرأت السلام عليهم كثيرا

(وذكر ابن حبيب) في هذه الرواية أن القصيدة التي ذكرتها عن المدائني في خبر عبد الله بن فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع ابنه وذكر الابيات وزاد فيها

شكوت اليه ان تعبت قلوصى * فرد جواب مشدود الصفاد
يضن بناقة ويروم ملكا * محال ذلكم غير السداد
* وليت إمارة فبخلت لما * وليتهم بملك مستفاد *
فان وليت أمية أبدلوكم * بكل سميذع وأرى الزناد
من الاعياض أومن آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
* اذا لم ألقهم بمنى فاني * ببيت لا يهش به فؤادي
سيد نيني لهم (١) نص المطايا * وتعليق الاداوي والمزاد
وظهر (٢) معبد قد أعملته * مناسمهن طلاع النجاد
وعين الحمض حمض خناصرات * وما بالعرف من سيل الفوءاد
فهن خواضع الابدان قود * كان رؤسهن قبور عاد *
كان مواقع الغربان منها * منارات تبين على عماد

فلما ولى عبد الملك بعث الى فضالة يطلبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها براً وتمراً قال والكاهلية التي ذكرها زهراء بنت خنزاء امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم خويلد ابن أسد بن عبد العزى

صوت

لقد طال عهدي بالامام محمد * وماكنت أخشي ان يطول به عهدي
فأصبحت ذابعد وداري قريبة * فواعجبا من قرب داري ومن بعدي
فيا ليت أن العيد لي عاد يومه * فاني رأيت العيد وجهك لي يبدي
* رأيتك في برد النبي محمد * كبدر الدجي بين الغمامة والبرد

الشعر لابي السمط مروان الاصغر بن أبي الجنوب
بن مروان الاكبر أبي حفصة والغناء لبنان
خفيف رمل مطلق ابتداؤه نشيد
وذكر الصولى أن هذا الشعر ليحيي
بن مروان وهذا قبيح

﴿ تم طبع الجزء العاشر ويليه الجزء الحادي عشر أوله أخبار مروان الاصغر ﴾

---

(١) وروى سيبعد بيننا (٢) وروى وكل

فهرسة الجزء العاشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

تمت

﴿ الجزء الحادي عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الحادى عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار مروان الاصغر

قد مر نسبه ونسب أبيه وأهله وأخبارهم متقدما وكان مروان هـذا آخر من بقي منهم يعد في الشعراء وبقي بعده منهم متوج وكان ساقطا بارد الشعر فذكر لى عن أبي هفان انه قال شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ابتداؤه فى نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ثم يفتر ثم يبرد وكذا كانت أشعارهم الا أن ذلك الماء لما انتهي الي متوج جمد وهذا الشعر يقوله مروان في المنتصر وكان قد أقصاه وجفاه وأظهر خلافا لابيه في سائر مذاهبه حتي في التشيع فطرد مروان لنصبه وأخرجه عن جلسائه فقال هذه الابيات وسأل بنان بن عمرو فغني فيها المنتصر ليستعطفه وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب (أخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حماد بن أحمد بن سليمان الكلبي قال حدثني أبو السمط مروان الاصغر قال لما دخلت الى المتوكل مدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة وأنشدته هذا

سقى الله نجدا والسلام على نجد * ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونها * لعلي أري نجدا وهيهات من نجد
ونجد بها قوم هواهم زيارتي * ولا شيء أحلى من زيارتهم عندى

قال فلما فرغت منها أمر لى بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التى أشكره فيها واقول

تخير رب الناس للناس جعفرا * وملكه أمر العباد تخيرا

فلما صرت الى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عنى ولا تزد * فقد كدت ان أطغي وأن أتجبرا

قال لى لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودى (وحدثني) عمى بهذا الخبر قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى حماد بن أحمد بن يحيي قال حدثني مروان بن أبى الجنوب فذكر مثل هذا الخبر سواء وقال بعد قوله لا والله لا أمسك حتى أغرقك سلني حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين الضيعة التي

أمرت ان أقطعها باليمامة ذكر ابن المدبر انها وقف المعتصم على ولده فقال قد قبلتك اياها مائة سنة بمائة درهم فقلت لايحسن أن تضمن ضيعة بدرهم في السنة فقال ابن المدبر فبألف درهم في كل سنة فقلت نعم فأمر ابن المدبر أن ينفذ ذلك لى وقال ليست هذه حاجة هذه قبالة فسلني حاجتك فقلت ضيعة يقال لها السيوح أمر الواثق باقطاعى اياها فمنعنيها ابن الزيات فأمر بامضاء الاقطاع لى (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيي المنجم قال كان على بن الجهم يطعن على مروان بن أبي الجنوب ويثلبه حسدا له على موضعه من المتوكل فقال له المتوكل يا على أيما أشعر أنت أو مروان فقال أنا يا أمير المؤمنين فأقبل على مروان فقال له قد سمعت فما عندك قال كل أحد أشعر منى يا أمير المؤمنين وما أصف نفسى ولا أزكيها وإذا رضيني أمير المؤمنين فما أبالى من زيفنى فقال له قد صدقتك على يزعم سرا وجهراً انه أشعر منك فالتفت اليه مروان فقال له يا على أأنت أشعر مني فقال أو تشك في ذاك قال نعم أشك وأشك وهذا أمير المؤمنين بيننا فقال له على إن أمير المؤمنين يحابيك فقال المتوكل هذا عي منك يا على ثم قال لابن حمدون احكم بينهما فقال طرحتنى والله يا أمير المؤمنين بين أنياب ومخالب أسدين قال والله لتحكمن بينهما فقال له أما إذا حلفت يا أمير المؤمنين فأشعرهما عندى أعرفهما في الشعر فقال له المتوكل قد سمعت يا على قال قد عرف ميلك اليه فمال معه فقال دعنا منك هذا كله عي فان كنت صادقا فاهج مروان قال قد سكرت ولا فضل في فقال المتوكل لمروان اهجه انت وبحياتى لا تبق غاية فقال مروان قوله

إن ابن جهم في المغيب يعيبني * ويقول لى حسنا إذا لا قاني
صغرت مهابته وعظم بطنه * فكأنما في بطنه ولدان
ويح ابن جهم ليس يرحم أمه * لو كان يرحمها لما عاداني
فاذا التقينا ناك شعري شعره * ونزا على شيطانه شيطاني

قال فضحك المتوكل والجلساء منه وانخذل ابن الجهم فلم يكن عنده أكثر من أن قال جمع حيلة الرجال وحيلة النساء فقال له المتوكل هذا أيضا من عيك وبردك ان كان عندك شيء فهاته فلم يأت بشيء فقال لمروان بحياتي ان حضرك شيء فهاته ولا تقصر في شتمك فقال مروان

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر * وهذا على بعده يدعى الشعرا
ولكن أبي قد كان جارا لأمه * فلما ادعي الاشعار أوهمني أمرا

قال فضحك وقال زده بحياتي فقال فيه

يا ابن بدر يا عليه * قلت اني قرشية
قلت ما ليس بحق * فاسكتي يا نبطية
أسكتي يا بنت جهم * اسكتى يا حالقية

فأخذ عبادة هذه الابيات فغناها على الطبل وجاوبه من كان يغنى والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه وعلى مطارق كأنه ميت ثم قال على بالدواة فأتي بها فكتب

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

(أخبرنى) على بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني جعفر بن هرون بن زياد قال حدثني محمد بن السرى قال لما مدح على بن الجهم وهو محبوس المتوكل بقوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لاسباب القضاء

وذكر فيها جميع الندماء وسعيهم وهجاهم انتدب له مروان بن أبي الجنوب فعارضه فيها وقد كان المتوكل رق له فلما أنشده مروان هذه القصيدة اعتورته ألسنة الجلساء فثلبوه واغتابوه وضربوا عليه فتركه في محبسه والقصيدة قوله

ألم تعلم بانك يا ابن جهم * دعي في اناس أدعياء
أعبد الله تهجو وابن عمرو * وبختيشوع أصحاب الوفاء
هجوت الاكرمين وأنت كاب * حقيق بالشتيمة والهجاء
أترمي بالزناء بني حلال * وأنت زنيم أولاد الزناء
اسامة من جدودك يا ابن جهم * كذبت ومابذاك من خفاء

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الحسين بن يحيي قال حدثني ابراهيم بن الحسن قال لما كان من أمر العباس بن المأمون وعجيف ما كان أنشد مروان بن أبي الجنوب المعتصم قصيدة أولها قوله

ألا يا دولة المعصوم دومي * فانك قلت للدنيا استقيمي

فلما بلغ الى قوله

هوى العباس حين اراد غدرا * فوافي اذ هوي قعر الجحيم
كذاك هوي كمهواه عجيف * فأصبح في سواء لظي الحميم

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو العيناء قال دخل مروان الاصغر ابن أبي الجنوب على اشناس وقد مدحه بقصيدة فأنشده اياها فجعل اشناس يحرك رأسه ويومئ بيديه ويظهر طرباً وسروراً وأمر له بصلة فلما خرج قال له كاتبه رأيت الامير قد طرب وحرك رأسه ويديه لما كان يسمعه فقد فهمه قال نعم قال فأي شئ كان يقول قال مازال يقول علىّ رقية الخبز حتى حصل ما أراد وانصرف (حدثني) جعفر بن قدامة لمروان قال حدثني على بن يحيي المنجم قال كان المتوكل يعاتبني كثيراً فقال في يوم من الايام لمروان بن أبي الجنوب اهج على بن يحيي فقال مروان

ألا ان يحيي لايقاس الى أبي * وعرض ابن يحيي لايقاس الى عرضى

وهي أبيات تركت ذكرها صيانة لعلى بن يحيي قال فأجبته عنها فقلت

صدقت لعمري مايقاس الى ابى * أبوك ومن قاس الشواهق بالخفض
وهل لك عرض طاهر فتقيسه * اذا قيست الاعراض يوما الى عرضي
ألستم موالي للعين ورهطه * أعادي بنى العباس ذى الحسب المحض
توالون من عادى النبي ورهطه * وترمون من والى اولى الفضل بالرفض

وليس عجيبا ان ارى لك مبغضا * لانك أهـل للعـداوة والبغض

(حدثني) جحظة قال حدثني على بن يحيى قال انشد مروان بن ابي الجنوب المتوكل ذات يوم

اني نزلت بساحة المتوكل * ونزلت في اقصي ديار الموصل

فقال له بعض من حضر فكيف الاتصال بين هؤلاء والمراسلة فقال ابو العنبس الصيمري كان له حمام هدي يبعث بها اليه من الموصل حتي يكاتبه على اجنحتها فضحك المتوكل حتي استلقى وخجل مروان وحلف بالطلاق لايكلم ابا العنبس ابدا فماتا متهاجرين كذا اكبر حفظي ان جحظة حدثني به عن على بن يحيى فاني كتبته عن حفظى (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال قرات فى كتاب قديم قال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر فى علة اعتاها

فان تك حمي الربع شفك وردها * فعقباك منها ان يطول لك العمر

وقيناك لو نعطي المني فيك والهوي * لكان بنا الشكوي وكان لك الاجر

قال ثم حم المتوكل حمي الربع فدخل عليه مروان بن ابى الجنوب بن مروان بن ابي حفصة فأنشده قصيدة له على هـذا الروي وادخل البيتين فيها فسر بها المتوكل فقال له على بن الجهم ياامير المؤمنين هذا شعر مقول والتفت الي وقال هذا يعلم فالتفت الى وقال اتعرفه فقلت ماسمعته قبل اليوم فشتم على بن الجهم وقال له هـذا من حسدك وشرك وكذبك فلما خرجنا قال على بن الجهم ويحك مالك قد جننت اما تعرف هذا الشعر قلت بلى وانشده اياه فلما عدت الى المتوكل من غد قال ياامير المؤمنين قد اعترف لى بالشعر وانشدنيه فقال لى اكذاك هو فقلت كذب ماسمعت به قط فازداد عليه غيظا وله شتما فلما خرجنا قال لى مافي الارض شر منك فقلت له انت احمق تريد مني ان اجيء الى شعر قد قاله فيه شاعر يحبه ويعجبه شعره فأقول له اني اعرفه فأوقع نفسى وعرضي في لسان الشاعر لترتفع انت عنده ويسقط ذاك ويبغضني ايضا

صوت

ما لابراهيم في العلـ * ـم بهذا الشان ثان

انما عمر أبي اسـ * ـحق زين للزمان

فاذا غنى أبو اسحا * ق أجابته المثانى

منه يجنى ثمر اللهـ * ـو وريحان الجنان

جنة الدنيا أبو اسـ * ـحق في كل مكان

عروضه من الرمل الشعر لابن سيابة والغناء لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق ابنه

أخبار ابراهيم بن سيابة ونسبه

ابراهيم بن سيابة مولى بنى هاشم وكان يقال ان جده حجام أعتقه بعض الهاشميين وهو من مقاربى

شعراء وقته وليست له نباهة ولا شعر شريف وانما كان يميل بمودته ومدحه الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق فغنيا في شعره ورفعا منه وكانا يذكرانه للخلفاء والوزراء ويذكرانهم به اذا غنيا في شعره فينفعانه بذلك وكان خليعاً ماجناً طيب النادرة وكان يرمي بالابنة (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني أبو زائدة عن جعفر بن زياد قال عشق ابن سيابة جارية سوداء فلامه أهله على ذلك وعاتبوه فقال

يكون الخال فى وجه قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام معشوق على من * يراها كلها في العين خالا

(أخبرني) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين والحسين بن يحيي قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتي ابراهيم بن سيابة وهو سكران إبناً لسوار بن عبد الله القاضي أمرد فعانقه وقبله وكانت معه داية يقال لها رحاص فقيل لها انه لم يقبله تقبيل السلام انما قبله قبلة شهوة فلحقته الداية فشتمته وأسمعته كل مايكره وهجره الغلام بعد ذلك فقال له

قل للذي ليس لى من * يدي هواه خلاص
* أألثمتك سراً * فأبصرتني رحاص
وقال فى ذاك قوم * على انتقاصي حراص
هجرتني وأتتنى * شتيمة وانتقاص
فهاك فاقتص منى * ان الجروح قصاص

ويروي أن رحاص هذه مغنية كان الغلام يحبها وانه سكر ونام فقبله ابن سيابة فلما انتبه قال للجارية ليت شعرى ماكان خبرك مع ابن سيابة فقالت له سل عن خبرك أنت معه وحدثته بالقصة فهجره الغلام فقال هذا الشعر (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على ابن الصباح قال عاتبنا ابن سيابة على مجونه فقال ويلكم لأن ألقى الله تبارك وتعالى بذل المعاصي فيرحمني أحب إلي من أن ألقاه أتجتر إدلالا بحسناتي فيمقتني قال ورأيت ابن سيابة يوماً وهو سكران وقد حمل في طبق يعبرون به على الجسر فسألهم إنسان ماهذا فرفع رأسه من الطبق وقال هذا بقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة يا كشخان (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو الشبل البرجمي قال ولع أبو الحرث جميز بابن سيابة حتى أخجله فقال عند ذلك ابن سيابة يهجوه

بنى أبو الحرث الجميز في وسط * من ظهره وقريبا من ذراعين
ديرا لقس اذا ماجاء يدخله * ألقى على باب دير القس خرجين
يعدو على بطنه شداً على عجل * لاذو يدين ولا يمشي برجلين

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن ابراهيم تينة قال كتب ابن سيابة الى صديق له يقترض منه شيئاً فكتب اليه يعتذر له ويحلف أنه ليس عنده ماسأله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملوماً فجعلك الله معذورا (أخبرنى) محمد بن أبي الازهر قال حدثنا

حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ابن سيابة الشاعر عندنا يوما مع جماعة تحدث وتناشد وهو ينشدنا شيئا من شعره فتحرك فضرط فضرب بيده على استه غير مكترث ثم قال اما ان تسكتي حتى اتكلم واما ان تتكلمي حتي اسكت (اخبرنى) على بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني ابو هفان قال غمز ابن سيابة غلاما امرد ذات يوم فأجابه ومضى به الى منزله فأكلا وجلسا يشربان فقال له الغلام انت ابن سيابة الزنديق قال نعم قال احب ان تعلمني الزندقة قال أفعل وكرامة ثم بطحه على وجهه فلما تمكن منه أدخل عليه فصاح الغلام أوه ايش هذا ويحك قال سألتني أن أعلمك الزندقة وهذا أول باب من شرائعها (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني محرز بن جعفر الكاتب قال قال لي ابراهيم بن سيابة الشاعر اذا كانت في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك أكبر منها عندالقوم وبيتك أولى بالمأتم من بيتهم (أخبرنى) جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سخط الفضل بن الربيع على ابن سيابة فسألته أن يرضي عنه فامتنع فكتب اليه ابن سيابة بهذه الابيات وسألني إيصالها

ان كان جرمى قدأحاط بحرمتي * فأحط بجرمي عفوك المأمولا
فكم ارتجيتك في التي لا يرتجي * في مثلها أحد فنلت السولا
وضللت عنك فلم أجد لي مذهبا * ووجدت حلمك لى عليك دليلا
هبنى أسأت وما أسأت أقركى * يزداد عفوك بعد طولك طولا
فالعفو أجمل والتفضل بامرئ * لم يعدم الراجون منه جميلا

فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ورضى عن ابن سيابة وأوصله اليه وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن الفضل قال سمعت ابن عائشة يقول جاء ابراهيم بن سيابة الى بشار فقال له ما رأيت أعمى قط الا وقد عوض من بصره اما الحفظ والذكاء واما حسن الصوت فأي شيء عوضت قال لأرى ثقيلا مثلك ثم قال له من أنت ويحك قال ابراهيم بن سيابة فقال لو نكح الاسد في أسته لذل وكان ابراهيم يرمي بذلك ثم تمثل بشار

لو نكح الليث في أسته خضعا * ومات جوعا ولم ينل شبعاً
كذلك السيف عند هزته * لو بصق الناس فيه ماقطعا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى عبد الله بن أبي نصر المروزي قال حدثني محمد بن عبد الله الطلحي قال حدثني سليمان بن يحيي بن معاذ قال قدم ابراهيم بن سيابة نيسابور فأنزلته على فجاءني ليلة من الليالى وهو مهرب فجعل يصيح بي ياأبا أيوب فخشيت أن يكون قد غشيه شيء يؤذيه فقلت ماتشاء فقال * أعياني الشادن الربيب * فقلت بماذا فقال * أكتب أشكو فلا يجيب * قال فقلت له داره وداوه فقال

من أين أبغي شفاء مابي * وانما دائي الطبيب

فقلت لادواء اذا الا أن يفرج الله تعالى فقال

يارب فرج اذا وعجل * فانك السامع المجيب

ثم انصرف *في هذا الشعر رمل طنبوري لجحظة

صوت

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف

فتى لايحب الزاد الامن التقى * ولا المال إلا من قنا وسيوف

الشعر لاخت الوليد بن طريف الشاري والغناء لعبد الله بن طاهر ثقيل أول بالوسطي من رواية ابنه عبيد الله عنه وأول هذه الابيات كما انشدنا محمد بن العباس اليزيدي عن احمد بن يحيي بن ثعلب

بتل نباتي (١) رسم قبر كأنه * على علم فوق الجبال منيف

تضمن جوداً حاتمياً ونائلا * وسورة مقدام وقلب حصيف

الاقاتل الله الجثا حيث اضمرت * فتى كان بالمعروف غير عنيف

فان يك أرداه يزيد بن مزيد * فيارب خيل فضها وصفوف

ألا يا لقومي للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف

وللبدر من بين الكواكب اذهوي * وللشمس همت بعده بكسوف

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كانك لم تحزن على ابن طريف

فتى لايحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

ولا الخيل الا كل جرداء شطبة * وكل حصان باليدين عروف

فلا تجزعا ياابني طريف فانني * أرى الموت نزالا بكل شريف

فقدناك فقدان الربيع وليتنا * فديناك من دهمائنا (٢) بألوف

وهذه الابيات تقولها أخت الوليد بن طريف ترثيه وكان يزيد بن مزيد قتله

ذكر الخبر فى ذلك

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن عمه عن جماعة من الرواة قال كان الوليد بن طريف الشيباني رأس الخوارج وأشدهم بأساً وصولة وأشجعهم فكان من بالشماسية لايأمن طروقه واشتدت شوكته وطالت أيامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فأغروا به أمير المؤمنين وقالوا إنما يجافي عنه للرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر مايكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين

(١) ونباتي كسكاري ع بالبصرة اهـ قاموس (٢) وروى ساداتنا

فاتى الوليد عشية خميس في شهر رمضان فيقال ان يزيد جهد عطشا حتي رمي بخاتمه في فيه فجعل يلوكه ويقول اللهم إنها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فداكم أبي وأمي انما هي الخوارج ولهم حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا حملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه ثم حمل عليهم فانكشفوا ويقال ان أسد بن يزيد كان شبيها بأبيه جداً وكان لايفصل بينهما الا المتأمل وكان أكثر ما يباعده منه ضربة فى وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره ومنحرفة على جبهته فكان أسد يتمني مثلها فهوت له ضربة فأخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع فيقال انه لو خطت على مثال ضربة أبيه ماعدا جاءت كأنها هى واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فاخذ رأسه وكان الوليد خرج اليهم حيث خرج وهو يقول

أنا الوليد بن طريف الشاري * قسورة لايصطلي بناري

* جوركمو أخرجني من داري *

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اغربي غرب الله عينيك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهى تقول

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف

فتي لايحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

ولا الذخر الا كل جرداء صلدم * وكل رقيق الشفرتين خفيف

فلما انصرف يزيد بالظفر حجب برأى البرامكة وأظهر الرشيد السخط عليه فقال وحق أمير المؤمنين لاصيفن واشتون على فرسى أو أدخل فارتفع الخبر بذلك فاذن له فدخل فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسر وأقبل يصيح مرحباً بالاعرابي حتي دخل وأجلس واكرم وعرف بلاؤه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك فكان أحسنهم مدحا مسلم بن الوليد فقال فيه قصيدته التى أولها

أجررت حبل خليع في الصبا غزل * وشمرت همم العذال من عذلى

هاج البكاء على العين الطموح هوي * مفرّق بين توديع ومحتمل

كيف السلو لقلب بات مختبلا * يهذي بصاحب قلب غير مختبل

وفيها يقول

يفتر عند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعي الى أمل

ينال بالرفق مايعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل

لايرحل الناس الا حول حجرته * كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل

يقري المنية أرواح العداة كما * يقري الضيوف شحوم الكوم والبزل

يكسو السيوف رؤس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

اذا انتضى سيفه كانت مسالكه * مسالك الموت في الابدان والقلل
لاتكذبن فان المجد معدنه * وراثة في بني شيبان لم يزل
اذا الشريكي لم يفخر على أحد * تكلم الفخر عنه غير منتحل
* الزائديون قوم في رماحهم * خوف الخيف وأمن الخائف الوجل
كبيرهم لا تقوم الراسيات له * حلما وطفلهم في هدى مكتهل
أسلم يزيد فما في الملك من أود * اذا سلمت ولا في الدين من خلل
لولا دفاعك بأس الروم اذمكرت * عن بيضة الدين لم تأمن من الثكل
والمارق ابن طريف قد دلفت له * بارض للمنايا مسبل هطل *
لو أن غير شريكي أطاف به * فاز الوليد بقدح الناضل الخصل
* ماكان جمعهم لمادلفت لهم * الا كمثل جراد ريع منجفل
كم آمن لك ناءى الدار ممتنع * أخرجته من حصون الملك والخول
تراه في الامن في درع مضاعفة * لايأمن الدهر أن يدعي على عجل
لم يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل
يأبي لك الذم في يوميك ان ذكرا * عضب حسام وعرض غير مبتذل
فافخر فما لك في شيبان من مثل * كذاك ما لبني شيبان من مثل

وقال محمد بن يزيد يعنى بقوله * تراه في الامن في درع مضاعفة * خبر يزيد بن مزيد وذاك ان امرأة معن بن زائدة عاتبت معنا في يزيد وقالت انك لتقدمه وتؤخر بنيك وتشيد بذكره وتخمل ذكرهم ولو نبهتهم لانتبهوا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال معن ان يزيد قريب لم تبعد رحمه وله على حكم الولد اذ كنت عمه وبعد فانهم الوط بقلبي وأدنى من نفسي على ماتوجبه واجبة الولادة للابوة من تقديمهم ولكنى لاأجد عندهم ماأجده عنده ولوكان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا وفي عدو لصار حبيبا وساريك في ليلتى هذه ماينفسح به اللوم عني ويتبين به عذري ياغلام اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى أتى على أسماء ولده فلم يلبث ان جاؤا في الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال ياغلام ادع لى يزيد وقد أسبل سترا بينه وبين المرأة واذا به قد دخل عجلا وعليه السلاح كله فوضع رمحه بباب المجلس ثم أتي يحضر فلما رآه معن قال ماهذه الهيئة أبا الزبير وكان يزيد يكنى أبا الزبير وأبا خالد فقال جاءني رسول الامير فسبق الى نفسى انه يريدنى لوجه فقلت ان كان مضيت ولم أعرج وان يكن الامر على خلاف ذلك فنزع هذه الآلة أيسر الخطب فقال لهم انصرفوا في حفظ الله فقالت المرأة قد تبين عذرك فأنشد معن متمثلا

نفس عصام سودت عصاما * وعودته الكر والاقداما * وصيرته ملكا هماما

(وأخبرني) محمد بن الحسن الكندي قال حدثنا الرياشي قال أنشدني الاصمعى لاخت الوليد بن طريف ترثيه

ذكرت الوليد وأيامه * اذا الارض من شخصه بلقع
فأقبلت أطلبه فى السماء * كما يبتغي أنفه الاجدع
أضاعك قومك فليطلبوا * افادة مثل الذي ضيعوا
لوأن السيوف التي حدها * يصيبك تعلم ماتصنع
نبت عنك أوجعلت هيبة * وخوفا لصولك لاتقطع

فأما خبر عبد الله بن طاهر في صنعته هذا الصوت

فان عبد الله كان بمحل من علو المنزلة وعظم القدر ولطف مكان من الخلفاء يستغني به عن التقريظ له والدلالة عليه وأمره فى ذلك مشهور عند الخاصة والعامة وله فى الادب مع ذلك المحل الذى لايدفع وفى السماحة والشجاعة مالا يقاربه فيه كبير أحد (أخبرني) على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد المبرد ان المأمون أعطي عبد الله ابن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها فوهبه كله وفرقه فى الناس ورجع صفرا من ذلك فغاظ المأمون فعله فدخل اليه يوم مقدمه فأنشده أبياتا قالها في هذا المعني وهي

نفسى فداؤك والاعناق خاضعة * للنائبات أبيا غير مهتضم
اليك أقبلت من أرض أقمت بها * حولين بعدك في شوق وفي ألم
أقفو مساعيك اللاتي خصصت بها * حذو الشراك على مثل من الادم
فكان فضلى فيها أنني تبع * لما سننت من الانعام والنعم
ولو وكلت الى نفسي عنيت بها * لكن بدأت فلم أعجز ولم ألم

فضحك المأمون وقال والله مانفست عليك مكرمة نلتها ولا أحدوثة حسن عندك ذكرها ولكن هذا شيء اذا عودته نفسك افتقرت ولم تقدر على لمّ شعثك واصلاح حالك وزال ماكان في نفسه (أخبرني) وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى عبد الله ابن فرقد قال أخبرني محمد ابن الفضل بن محمد بن منصور قال لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه سوغه المأمون خراجها فصعد المنبر فلم ينزل حتي أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أونحوها فأتاه معلي الطائي وقد أعلموه ماقد صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز وكان عليه واجدا فوقف بين يديه تحت المنبر فقال أصلح الله الامير أنا معلي الطائي وقد بلغ مني ماكان منك من جفاء وغلظ فلا يغلظن على قلبك ولا يستخفنك الذي بلغك أنا الذي أقول

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة * وأظلم الناس عند الجود للمال
لو أصبح النيل يجري ماؤه ذهبا * لما أشرت الى خزن بمثقال
تغلي بما فيه رق الحمد تملكه * وليس شيء أعاض الحمد بالغالى
تفك باليسر كف العسر من زمن * اذا استطال على قوم باقلال
لم تخل كفك من جود لمختبط * ومرهف قاتل فى راس قتال

وما بثثت رعيل الخيل في بلد * الا عصفن بأرزاق وآجال
ان كنت منك على بال مننت به * فان شكرك من قلبي على بال
مازلت مقتضبا لولا مجاهرة * من ألسن خضن في صدري بأقوال

قال فضحك عبد الله وسر بما كان منه وقال ياابا السمراء اقرضني عشرة آلاف دينار فما امسيت املكها فأقرضه فدفعها اليه (اخبرني) على بن عبد العزيز عن بن خرداذبه قال كان موسي بن خاقان مع عبد الله بن طاهر بمصر وكان نديمه وجليسه وكان له مؤثرا مقدما فأصاب منه معروفا كثيرا واجازه بجوائز سنية هناك وقبل ذلك ثم انه وجد عليه في بعض الامر فجفاه وظهر له منه بعض مالم يحبه فرجع حينئذ الى بغداد وقال

صوت

ان كان عبد الله خلانا * لامبدئا عرفا واحسانا
فحسبنا الله رضينا به * ثم بعبد الله مولانا

يعني بعبد الله الثانى المأمون وغنت فيه جاريته ضعف لحنا من الثقيل الاول وسمعه المأمون فاستحسنه ووصله واياها فبلغ ذلك عبد الله بن طاهر فغاظه ذلك وقال أجل صنعنا المعروف الى غير أهله فضاع وكانت ضعف احدى المحسنات ومن أوائل صنعتها وصدور أغانيها ومابرزت فيه وقدمت فاختيرت صنعتها في شعر جميل

أمنك سري ياىثن طيف تأوبا * هدوا فهاج القلب شوقا وأنصبا
عجبت له أن زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظا كان أعجبا

الشعر لجميل والغناء لضعف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنى) عمي قال حدثني أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثنى محمد بن الفضل الخراساني وكان من وجوه قواد طاهر وابنه عبد الله وكان أديبا عاقلا فاضلا قال لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بمآثر أبيه وأهله ويفخر بقتلهم المخلوع عارضه محمد بن يزيد الاموي الحصني وكان رجلا من ولد مسلمة بن عبد الملك فأفرط في السب وتجاوز الحد في قبح الرد وتوسط بين القوم وبين بنى هاشم فأربي في التوسط والتعصب فكان فيما قال فيه

يا ابن بيت النار موقدها * ما لحاذيه سراويل
من حسين من أبوك ومن * مصعب غالتكم غول
نسب في الفخر مؤتشب * وأبوات أراذيل
قاتل المخلوع مقتول * ودم المقتول مطلول

وهي قصيدة طويلة فلما ولى عبد الله مصر ورد اليه تدبير أمر الشأم علم الحصني انه لايفلت منه ان هرب ولا ينجو من يده حيث حل فثبت في موضعه وأحرز حرمه وترك أمواله ودوابه وكل ما كان يملكه في موضعه وفتح باب حصنه وجلس عليه ونحن نتوقع من عبد الله بن طاهر أن يوقع به فلما شارفنا بلده وكنا على أن نصبحه دعانى عبد الله في الليل فقال لى بت عندي الليلة وليكن

فرسك معدا عندك لايرد ففعلت فلما كان في السحر أمر غلمانه وأصحابه أن لايرحلوا حتي تطلع الشمس وركب في السحر وأنا وخمسة من خواص غلمانه فسار حتي صبح الحصني فرأي بابه مفتوحا ورآه جالسا مسترسلا فقصده وسلم عليه ونزل عنده وقال له ماأجلسك ههنا وحملك على ان فتحت بابك ولم تحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتنح عن عبد الله بن طاهر مع مافي نفسه عليك وما بلغه عنك فقال ان ماقلت لم يذهب على ولكني تأملت أمري وعلمت أني أخطأت خطيئة حملني عليها نزق الشباب وغرة الحداثة واني ان هربت منه لم أفته فباعدت البنات والحرم واستسلمت بنفسي وكل ماأملك فانا أهل بيت قد أسرع القتل فينا ولى بمن مضي أسوة فاني أثق بأن الرجل اذا قتلني وأخذ مالى شفي غيظه ولم يجاوز ذلك الى الحرم ولاله فيهن أرب ولا يوجب جرمي اليه أكثر مما بذلته قال فوالله ما اتقاه عبد الله الا بدموعه تجرى على لحيته ثم قال له أتعرفني قال لاوالله قال أنا عبد الله بن طاهر وقد أمن الله تعالى روعتك وحقن دمك وصان حرمك وحرس نعمتك وعفا عن ذنبك وما تعجلت اليك وحدى الا لتأمن من قبل هجوم الجيش ولئلا يخالط عفوى عنك روعة تلحقك فبكى الحصنى وقام فقبل رأسه وضمه عبد الله وأدناه ثم قال له امافلا بد من عتاب يأخي جعلني الله فداك قلت شعرا فى قومي أفخر بهم لم أطعن فيه على حسبك ولا ادعيت فضلا عليك وفخرت بقتل رجل هو وان كان من قومك فهم القوم الذين ثارك عندهم فكان يسعك السكوت أوان لم تسكت لاتغرق ولا تسرف فقال أيها الامير قد عفوت فاجعل العفو الذي لايخالطه تثريب ولا يكدر صفوه تأنيب قال قد فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى نوجب عليك حقا بالضيافة فقام مسرورا فأدخلنا فاتي بطعام كان قد أعده فأكلنا وجلسنا نشرب في مستشرف له وأقبل الجيش فأمرني عبد الله ان أتلقاهم فأرحلهم ولا ينزل أحد منهم الافي المنزل وهو على ثلاث فراسخ ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين وقال له ان نشطت لنا فالحق بنا والا فأقم بمكانك فقال فأنا أتجهز والحق بالامير ففعل فلحق بنا بمصر ولم يزل مع عبد الله لايفارقه حتى رحل الى العراق فودعه وأقام ببلده

فأما الاصوات التى غني فيها عبد الله بن طاهر فكبيرة

وكان عبيد الله بن عبد الله اذا ذكر شيئاً منها قال الغناء للدار الكبيرة واذا ذكر شيئاً من صنعته قال الغناء للدار الصغيرة فمنها ومن مختارها وصدورها ومقدمها لحنه في شعر أخت عاصية وقيل انه لاخت مسعود بن شداد فانه صوت نادر جيد قال ابو العنبس ابن حمدون وقد ذكره ففضله قال ماجاء به عبد الله بن طاهر صحيح العمل مزدوج النغم بين لين وشده على رسم الحذاق من القدماء وهو

صوت

هلا سقيتم بني سهم اسيركم * نفسي فداؤك من ذي غلة صادي
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مضرج بعد ماجادت بازباد

الشعر لاخت عمرو بن عاصية السلمي وكان بنو سهم وهم بطن من هذيل اسروه في حرب كانت

بينهم ولم يعرفوه فلما عرفوه قتلوه وكان قد عطش فاستسقاهم فمنعوه وقتلوه على عطشه وقيل ان هذا الشعر للفارعة أخت مسعود بن شداد ولحن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل اول بالوسطى ابتداؤه استهلال (اخبرني) محمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر ابن شبة قال قتلت بنو سهم وهم بطن من هذيل عمرو بن عاصية السلمى وكان رجلان منهم اخذاه اخذا فاستسقاهما ماء فمنعاه ذلك ثم قتلاه فقالت اخته ترثيه وتذكر ماصنعوا به

شبت هـذيل وبهز بيننا إرة * فـلا تبـوخ ولا يرتد صاليها
ان ابن عاصية المقتـول بينكما * خلى علىّ فجاجا كان يحميها

وقالت ايضاً ترثيه

يالهف نفسي لهفاً دائماً أبداً * على ابن عاصية المقتول بالوادى
هلا سقيتم بني سهم أسـيركم * نفسى فداؤك من ذى غلة صادي

قال فغزا عرعرة بن عاصية هذيلا يطالبهم بدم أخيه فقتل منهم نفرا وسبى امرأة فجردها ثم ساقها معه عارية الى بلاد بنى سليم فقالت عند ذلك

ألامت سليم فى السياق وأفحشت * وأفرط فى السوق العنيف اسارها
لعـل فتاة منهـم أن يسوقها * فوارس منا وهي باد شوارها
فان سبقت عليا سـليم بذحلها * هذيلا فقد باءت فكيف اعتذارها
ألا ليت شعرى هل أرى الخيل شزبا تثير عجاجاً مسـتطيراً غبارها
فترقا عيون بعد طول بكائها * ويغسل ماقد كان بالامس عارها

هذه رواية عمر بن شبة فأما أبو عبيدة فانه خالفه في ذلك وذكر فى مقتله فيما أخبرني به محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال خرج عمرو بن عاصية السلمى ثم البهزى فى جماعة من قومه فأغاروا على هذيل بن مدركة فصادفوا حيا من هذيل يقال لهم بنو سهم بن معاوية وكانت امراة من هذيل تحت رجل من بني بهز فقالت لابن لها معه أي بني انطلق الى اخوالك فانذرهم بأن ابن عاصية السلمي قد أمسى يريدهم وذلك حين عزم ابن عاصية على غزوهم وأراد المسير اليهم فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى أتي اخواله فأنذرهم فقال ابن عاصية السلمى يريدكم فخذوا حذركم فبدر القوم واستعدوا وأصبح عمرو بن عاصية قريبا من الحى فنزل قريباً لاصحابه على جبل فاذاهم حذرون فقال لاصحابه أري القوم حذرين ان لهم لشأناً ولقد أنذروا علينا فكمن في الجبل يطلب غفلتهم فأصابه واصحابه عطش شديد فقال ابن عاصية لاصحابه هل فيكم من يرتوى لاصحابه فقال اصحابه نخاف القوم وابي احد منهم ان يجيبه الى ذلك قال فخرج على فرس له ومعه قربته وقد وضعت هذيل على الماء رجالا منهم رصدا وعلموا انهم لا بد لهم من ان يردوا الماء فمر بهم عمرو بن عاصية وقد كمن له شيخ وفتيان من هذيل فلما نظروا اليه هم الفتيان ان يثاوراه فقال الشيخ مهلا فانه لم يركما فكفا فانتهي ابن عاصية الى البئر فنظر يمينا وشمالا فلم ير احداً والآخرون يرمقونه من حيث لايراهم فوثب نحو قربته فأخـذها ثم دخل البئر فطفق يملأ القربة ويشرب

واقبل الفتيان والشيخ معهما حتى اشرفوا عليه وهو فى البئر فقالوا اخزاك الله يا ابن عاصية وامكن منك قال ورمي الشيخ بسهم فأصاب اخمصه فأنفذه فصرعه وشغل الفتيان بنزع السهم من قدم الشيخ ووثب ابن عاصية من البئر شدا نحو اصحابه وادركه الفتيان قبل وصوله فأسراه فقال لهما حين اخذاه ارويانى من الماء ثم اصنعا مابدا لكما فلم يسقياه وتعاوراه بأسيافهما حتي قتلاه فقالت اخت عمرو بن عاصية ترثي اخاها

يالهف نفسى يوما ضلة جزعا * على ابن عاصية المقتول بالوادي

إذ جاء ينفض عن أصحابه طفلا * مشى السبنتي امام الأيكة العادي

هلا سقيتم بني سهم أسيركم * نفسي فداؤك من مستورد صادي

قال أبو عبيدة وآب غزّي بنى سليم بعد مقتل ابن عاصية قال فبلغ أخاه عرعرة بن عاصية قتل هذيل أخاه وكيف صنع به فجمع لهم جمعاً من قومه فيهم فوارس من بنى سليم منهم عبيدة بن حكيم الشريدي وعمرو بن الحرث الشريدي وأبو مالك البهزي وقيس بن عمرو أحد بنى مطرود من بني سليم وفوارس من بنى رعل قال فسري اليهم عرعرة فالتقوا بموضع يقال له الجرف فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو سليم فأوجعوا فيهم وقتلوا منهم قتلى عظيمة وأسروا أسرى وأصابوا امرأة من هذيل فعروها من ثيابها واستاقوها مجردة فأفحشوا في ذلك وقال عرعرة بن عاصية في ذلك يذكر من قتل

ألا أبلغ هذيلا حيث حلت * مغلغلة تخب مع الشفيق

مقامكم غداة الجرف لما * تواقفت الفوارس بالمضيق

غداة رأيتم فرسان بهز * ورعل ألبدت فوق الطريق

ترامیتم قليلا ثم ولت * فوارسكم توقل كل نيق

بضرب تسقط الهامات منه * وطعن مثل اشعال الحريق

وقال لي ان هذا الشعر الذي فيه صنعة عبد الله بن طاهر لمسعود بن شداد يرثى أخاه وزعم ان جرما كانت قتلته وهو عطشان فقال

ياعين جودي لمسعود بن شداد * بكل ذي عبرات شجوه بادي

هلا سقيتم بني جرم أسيركم * نفسي فداؤك من ذي غلة صادى

فأنشدنيها بعض أصحابنا قال أنشدني أبو بكر محمد بن دريد قال أنشدنى أبو حاتم عن أبي عبيدة لفارعة المرية أخت مسعود بن شداد ترثيه فذكر من الابيات البيت الاول وبعده

يامن رأي بارقاً قد بت أرمقه * جوداً على الحرة السوداء بالوادى

أسقى به قبر من أعنى وحب به * قبرا الي ولو لم يفده فادى

شهاد أندية رفاع أبنية * شداد ألوية فتاح أسداد

نحار راغية قتال طاغية * حلال رابية فكاك أقياد

قوال محكمة نقاض مبرمة * فراج مبهمة حباس أوراد

حلال ممرعة حمال معضلة * قراع مفظعة طلاع انجاد

جماع كل خصال الخير قد علموا * زين القرين وخطل الظالم العادى

أبا زرارة لاتبعد فكل فتي * يوما رهين صفيحات وأعواد

والغناء في هذا الشعر لعبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالبنصر قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لما صنع أبي هذا الصوت لم يحب أن يشيع عنه شيء من هذا ولا ينسب اليه لانه كان يترفع عن الغناء وما جس بيده وتراً قط ولا تعاطاه ولكنه كان يعلم من هذا الشان بطول الدربة مالايعرفه كبير أحد وبلغ من علم ذلك الى أن صنع أصواتا كثيرة فألقاها على جواريه فأخذنها عنه وغنين بها وسمعها الناس منهن وممن أخذ عنهن فلما أن صنع هذا الصوت

هلا سقيتم بني جرم أسيركمو * نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

نسبه الى مالك بن أبي السمح وكان لآل الفضل بن الربيع جارية يقال لها داحة فكانت ترغب الى عبد الله بن طاهر لما ندبه المأمون الى مصر وكانت تغنيه وأخذت هذا الصوت عن جواريه وأخذه المغنون عنها ورووه لمالك مدة ثم قدم عبد الله العراق فحضر مجلس المأمون وغنى الصوت بحضرته ونسب الى مالك فضحك عبد الله ضحكا كثيراً فسئل عن القصة فصدق فيها واعترف بصنعة الصوت فكشف المأمون عن ذلك فلم يزل كل من سئل عنه يخبر عمن أخذه فتنتهي القصة الى داحة ثم تقف ولا تعدوها فاحضرت داحة وسئلت فاخبرت بقصته فعلم أنه من صنعته حينئذ بعد ان جاز على اسحق وطبقته انه لمالك ويقال ان اسحق لم يعجب من شيء عجبه من عبد الله وحذقه بمذاهب الاوائل وحكاياتهم قال ومن غنائه ايضا

صوت

راح صحبي وعاود القلب داء * من حبيب طلا به لى عناء

حسن الراى والمواعيد لايلـ * ـفى لشيء مما يقول وفاء

من تعزي عمن يحب فاني * ليس لى ماحييت عنه عزاء

الغناء لابن طنبورة خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطي ولحن عبد الله بن طاهر ثاني ثقيل بالبنصر ومنها

فمن يفرح بينهمو * فغيري اذ غدوا فرحا

صوت

ياخليلى قد مللت ثوائي * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

* بلغاني ديار هند وسلمى * وارجعابي فقد هويت الرجوعا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطي في مجراها وذكر الهشامي انه لابن سريج وذكر حبش أن فيه رملا بالبنصر لابراهيم وفيه لحن لمعبد ذكره حماد بن اسحق عن أبيه ولم يجنسه (أخبرني) بخبر عمر بن أبي ربيعة في هذا الشعر وقوله إياه الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سليمان بن عياش السعدي قال قدم عمر بن أبى ربيعة المدينة

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص قال وأخبرني على بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن عثمان بن حفص والزبيري والمسيبي وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة موقوفا عليه وجمعت رواياتهم وأكثر اللفظ للزبير بن بكار وخبره أتم أن عمر بن أبي ربيعة قدم المدينة فزعموا أنه قدمها من أجل امرأة من أهلها فأقام بها شهراً فذلك قوله

ياخليلى قد مللت ثوائى * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ثم خرج الى مكة فخرج معه الاحوص واعتمرا قال الزبير في خبره عن سائب راوية كثير انه قال لما مرا بالر وحاء استتليانى فخرجت أتلوهما حتي لحقتهما بالعرج عند رواحهما فخرجنا جميعاً حتى وردنا ودان فحبسهما النصيب وذبح لهما وأكرمهما وخرجنا وخرج معنا النصيب فلما جئنا كلية عدلنا جميعا الى منزل كثير فقيل لنا هبط قديدا فذكر لنا أنه في خيمة من خيامها فقال لى ابن أبي ربيعة اذهب فادعه لى فقال النصيب هو أحمق وأشد كبراً من أن يأتيك فقال لى عمر اذهب كما أقول فادعه لى فجئته فهش لى وقال اذكر غائبا تره لقد جئت وأنا أذكرك فأبلغته رسالة عمر فحدد الى نظره وقال أما كان عندك من المعرفة مايردعك عن اتيانى بمثل هذه الرسالة قلت بلى والله ولكني سترت عليك فأبي الله الا أن يهتك سترك فقال لى انك والله ياابن ذكوان ما أنت من شكلي فقل لابن أبى ربيعة ان كنت قرشياً فانا قرشي فقلت له لا تترك هذا التاصق وأنت تفرق عنهم كما تفرق الصمغة فقال والله لأنا أثبت فيهم منك في سدوس ثم قال وقل له ان كنت شاعراً فأنا أشعر منك فقلت له هذا اذا كان الحكم اليك فقال والى من هو ومن أولى بالحكم منى اليوم فرجعت الى عمر فقال ماوراءك فقلت ماقال لك نصيب فقال واي فأخبرته فضحك وضحك صاحباه ظهرا لبطن ثم نهضوا معي اليه فدخلنا عليه في خيمة فوجدناه جالساً على جلد كبش فوالله ماأوسع للقرشي فلما تحدثوا ملياوافاضوا في ذكر الشعراء أقبل على عمر فقال له انت تنعت المرأة فتشبب بها ثم تدعها وتنسب بنفسك اخبرني ياهذا عن قولك

قالت تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت في خفر

قالت لها قد غمزته فابي * ثم اسبطرت تشتد في أثرى

وقولها والدموع تسبقها * لنفسدن الطواف فى عمر

أتراك لو وصفت بهذا هرة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت وقلت الهجر انما توصف الحرة بالحياء والاباء والالتواء والبخل والامتناع كما قال هذا واشار الى الاحوص

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بابياتكم مادرت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذاالهوي * اذا لم يزر لابد أن سيزور

لقد منعت معروفها أم جعفر * واني الى معروفها لفقير

قال فدخلت الاحوص ابهة وعرفت الخيلاء فيه فلما استبان كثير ذلك فيه قال ابطل آخرك او لك اخبرنى عن قولك

فان تصلي أصلك وان تبيني * بصرمك بعد وصلك لاأبالي
ولا الفى كمن ان سيم صرما * تعرض كى يرد الى الوصال

أما والله لو كنت فحلا لباليت ولو كسرت أنفك ألا قلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاحوص ودخلت النصيب أبهة فلما نظر أن الكبرياء قد دخلته قال له وانت يا ابن السوداء فاخبرنى عن قولك

أهيم بدعد ماحييت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

أهمك من ينيكها بعدك فقال نصيب استوت القوق قال وهى لعبة لهم مثل المنقلة ومن هذا الموضع ينفرد الزبير بروايته دون الباقين قال سائب فلما أمسك كثير أقبل عليه عمر فقال له قد أنصتنا لك فاسمع يامذبوب أخبرنى عن تخيرك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول

ألا ليتنا ياعز كنا لذي غنا * بعيرين نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدي وأجرب
اذا ماوردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نرمي ونضرب
وددت وبيت الله انك بكرة * هجان وأني مصعب ثم نهرب
نكون بعيرى ذي غنى فيضيعنا * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

وقال تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ فاى مكروه لم تمن لها ولنفسك لقد أصابها منك قول القائل معاداة عاقل خير من مودة أحمق قال فجعل يختلج جسده كله ثم أقبل عليه الاحوص فقال الى ياابن استها أخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنه واهدافك لمن رماك أخبرني عن قولك

وقلن وقد يكذبن فيك تعنف * وشؤم اذا مالم تطع صاح ناعقه
وأعيتنا لاراضيا بكرامة * ولاتاركا شكوى الذى أنت صادقه
فأدركت صفو الودمنا فلمتنا * وليس لنا ذنب فنحن مواذقه
وألفيتنا سلما فصدعت بيننا * كما صدعت بين الاديم خوالقه

والله لو احتفل عليك هاجيك مازاد على مابؤت به على نفسك قال فخفق كما يخفق الطائر ثم أقبل عليه النصيب ففال أقبل على يازب الذباب فقد تمنيت معرفة غائب عندي علمه فيك حيث تقول

وددت وما تغني الودادة انني * بما فى ضمير الحاجبية عالم
فان كان خيرا سرني وعلمته * وان كان شرالم تلمنى اللوائم

انظر في مرآتك واطلع في جيبك واعرف صورة وجهك تعرف ماعندها فاضطرب اضطراب العصفور وقام القوم يضحكون وجلست عنده فلما هدأ شأوه قال لي أرضيتك فيهم فقلت له أما في نفسك فنعم لقد نحس يومك معهم وقد بقيت أنا عليك فما عذرك ولا عذر لك في قولك

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا * بحقل لكم ياعز قدرابنا حقلا

نجاء الثرياء كل آخر ليلة * يجودها جوداً ويتبعه وبلا
وما حسبت ضمرية حدرية * سوي التيس ذي القرنين ان لها بعلا

أهكذا يقول الناس ويحك ثم تظن أن ذلك قد خفي ولم يعلم به أحد فتسب الرجال وتعيبهم فقال وما أنت وهذا وما علمك بمعنى ما أردت فقلت هذا أعجب من ذاك أتذكر امرأة تنسب بها فى شعرك وتستغزر لها الغيث في أول شعرك وتحمل عليها التيس في آخره قال فأطرق وذل وسكن فعدت الي أصحابي فاعلمتهم ما كان من خبره بعدهم فقالوا ما أنت بأهون حجارته التى رمي بها اليوم منا قال فقلت لهم انه لم يترني فأطلبه بذحل ولكني نصحته لئلا يخل هذا الاخلال الشديد ويركب هذا العروض الذي ركب في الطعن على الاحرار والعيب لهم (أخبرني) أحمد بن العزيز الجوهرى واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال حدثنى ابن جامع عن السعيدى عن سهل بن بركة وكان يحمل عود ابن سريج قال كان على مكة نافع بن علقمة الكناني فشدد في الغناء والمغنين والنبيذ ونادي في المخنثين فخرج فتية من قريش الي بطن محسر وبعثوا برسول لهم فاتاهم براوية من الشراب الطائفى فلما شربوا وطربوا قالوا له كان معنا ابن سريج تمّ سرونا فقلت هو على لكم فقال لى بعضهم دونك تلك البغلة فاركبها وامض اليه فأتيته فأخبرته بمكان القوم وطلبهم اياه فقال لي ويحك وكيف لي بذاك مع شدة السلطان في الغناء وندائه فيه فقلت له أفترد هم قال لا والله فكيف لي بالعود فقلت له أنا أخبؤه لك فشأنك فركب وسترت العود واردفني فلما كنا ببعض الطريق اذا أنا بنافع بن علقمة قد أقبل فقال لي يا ابن بركة هذا الامير فقلت لا بأس عليك ارسل عنان البغلة وامض ولا تخف ففعل فلما حاذيناه عرفني ولم يعرف ابن سريج فقال لي يا ابن بركة من هذا امامك فقلت ومن ينبغي ان يكون هذا ابن سريج فتبسم علقمة ثم تمثل

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

ثم مضى ومضينا فلما كنا قريباً من القوم نزلنا الى شجرة نستريح فقلت له غني مرتجلا فرفع صوته فخيل لي أن الشجرة تنطق معه فغني

صوت

كيف الثواء ببطن مكة بعد ما * هم الذين تحب بالانجاد
أم كيف قلبك اذ ثويت مخمرا * سقما خلافهم وكربك باد
هل أنت اذ ظعن الاحبة غاديا * أم قبل ذلك مدلج بسواد

الشعر للعرجي وذكر اسحق في مجرده ان الغناء فيه لابن عائشة ثاني ثقيل مطلق في مجري الوسطى وحكي حماد ابنه عنه أن اللحن لابن سريج قال سهل فقلت أحسنت والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ولو أن كنانة كلها سمعتك لاستحسنتك فكيف بنافع بن علقمة المغرور من غره نافع ثم قلت زدني وان كان القوم متعلقة قلوبهم بك فغني وتناول عودا من الشجرة فوقع به على الشجرة فكان صوت الشجرة أحسن من خفق بطون الضان على العيدان اذا أخذتها قضبان الدفلي قال والصوت الذي غني

صوت

لاتجمعي هجـرا على وغربة * فالهجر في تلف الغريب سريع

من ذا فديتك يستطيع لحبه * دفعا اذا اشتملت عليـه ضلوع

فقلت بنفسي أنت والله من لايمل ولا يكد والله ماجهل من فهمك اركب فدتك نفسى بنا فقال امهلني كما أمهلتك اقض بعض شأني فقلت وهل عما تريد مدفع فقام فصلى ركعتين ثم ضرب بيده على الشجرة وقال أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قال ياحبيبتى اذاشهدت بذاك الشئ فاشهدي بهذا ثم مضينا والقوم متشوفون فلما دنونا أحست الدواب بالبغـلة فصهلت وشحجت البغلة واذا الغريض يغنيهم لحنه

من خيل حي ماتزال مغيرة * سمعت على شرف صهيل حصان

فبكي ابن سريج حتي ظننت أن نفسه قد خرجت فقلت مايبكيك ياأبا يحي لايسوءك الله ولا يريك سوأ قال ابكاني هذا المخنث بحسن غنائه وشجا صوته. والله ماينبغي لاحد أن يغني وهذا الصبي حي ثم نزل فاستراح وركب فلما سار هنيهة اندفع الغريض فغناهم لحنه

يا خليلى قد مللت ثوائي * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ولصوته دوي في تلك الجبال فقال ابن سريج ويلك يابن بركة أسمعت أحسن من هذا الغناء والشعر قط قال ونظروا الينا فأقبلوا نشاوي يسحبون أعطافهم وجعلوا يقبلون وجه ابن سريج فنزل فأقام عندهم ثلاثا والغريض لاينطق بحرف وأخذوا في شرابهم وقالوا ياحبيب النفس وشقيقها اعطها بعض مناها فضرب بيده الى جيبه فأخرج منه مضرابا ثم أخذه بيده ووضع العود فى حجره فما رأيت يدا أحسن من يده ولا خشبة تخيلت الى أنها جوهرة الا هي ثم ضرب فلقد سبح القوم جميعا ثم غني فكل قال لبيك لبيك فكان مما غني فيه واللحن له هزج

صوت

* لبيك يا سيدتى * لبيك ألفـا عـددا

لبيـك من ظـالمة * أحببتها مجتهدا *

قومـوا الى ملعبنـا * نحك الجواري الخردا

وضـع يد فوق يد * ترفعها يدا يدا *

فكل قال نفعل ذاك فلقد رأيتنا نستبق أينا تقع يده على يده ثم غنى

صوت

ماهاج شوقك بالصرائم * ربع أحال لام عاصم

ربـع تقادم عهـده * هاج الحب على التقادم

فيه النواعم والشـبا * ب الناعمون مع النواعم

من كل واضحـة الجبيـ * ـن عميمة ريا المعاصم

ثم انه غني

صوت

شجاني مغاني الحى وانشقت العصا * وصاح غراب البين أنت مريض

ففاضت دموعي عند ذاك صبابة * وفيهن خود كالمهاة غضيض
ووليت محزون الفؤاد مروعا * كئيبا ودمعي في الرداء يفيض

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل آخر لابن جندب قال فلقد رأيت جماعة طير وقعن بقربنا وما نحس قبل ذلك منها شيأ فقالت الجماعة ياتمام السرور وكمال المجلس لقد سعد من أخذ بحظه منك وخاب من حرمك يا حياة القلوب ونسيم النفوس جعلنا فداءك غننا فغني واللحن له

صوت

ياهند انك لو علمـ * ـت بعاذلين تتابعا

وهذا الصوت يأتي خبره مفردا لان فيه طولا فبدرت من بينهم فقبلت بين عينيه فتهافت القوم عليه يقبلونه فلقد رأيتني وأنا أرفعهم عنه شفقة عليه وفي هذه الاشعار التي تناشدها كثير وعمر ونصيب والاحوص أغان منها

صوت

* أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ما ان طمعنا بها ولا طمعت * حتى التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا * يمشين هونا كمشية البقر

الشعر لعمر والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن الهشامي وحبش وذكر عمرو أن فيه لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر ولأبي سعيد مولى فائد ثقيل أول وقيل انه لسنان الكاتب ومن هذه القصيدة أيضاً وهو أولها

صوت

يامن لقلب متيم كمد * يهذى بخود مريضة النظر
تمشى رويدا اذا مشت قطفا * وهي كمثل المسلوج م اليسر
مازال طرفي يحار اذ برزت * حتي عرفت النقصان في بصري

غناه ابن محرز ولحنه من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري الوسطي ومنها

صوت

قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف في عمر
قالت تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبي * ثم اسبطرت تشتد في أثري

غناه يونس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش وقيل ان فيه لعبد الله بن العباس لحنا جيدا ومنها مالم يمض ذكره في الكتاب

صوت

الا ليتنا يا عز من غير بغضة * بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب

كلانا به عرّ فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدي وأجرب

اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نرمي ونضرب

الغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن حبش (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة عن عوانة وعيسى بن يزيد أن كثيراً دخل على عزة ذات يوم فقالت له ما ينبغى لنا أن نأذن لك في الجلوس قال ولم قالت لاني رأيت الاحوص ألين جانباً منك فى شعرك وأصعر خدا للنساء وانه لاشعر منك حين يقول

يا أيها اللائمي فيها لاصرمها * أكثرت لوكان يغنى منك اكثار

ارجع فلست مطاعا اذا وشيتها * لا القلب سال ولا في حبها عار

واني استرققت قوله

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوي * اذا لم يزر لا بد أن سيزور

وأعجبنى قوله

كم من دني لها قد صرت أتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا

وزادنى كلفا بالحب ان منعت * أحب شيء الى الانسان ما منعا

وقوله أيضاً

وما العيش الا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقال كثير قد والله أجاد فما الذي استجفيت من قولى قالت أخزاك الله أما استحييت حين تقول

يحاذرن مني غيرة قد عرفنها * لدي فما يضحكن إلا تبسما

فقال كثير

وددت وبيت الله انك بكرة * هجان واني مصعب ثم نهرب

كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى وأجرب

نكون لذي مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

فقالت لي ويحك لقد أردت بي الشقاء الطويل ومن المني ما هو أعفي من هذا واطيب

صوت

قد كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذى فرس

لا ترة عندهم فتطلبها * ولا هم نهزة لمختلس

بكف حران ثائر بدم * طلاب وتر في الموت منغمس

إما تقارش بك الرماح فلا * أبكيك الا للدلو والمرس

تذب عنه كف بها رمق * طيرا عكوفا كزور العرس

عما قليل يصبحن مهجته * فهن من والغ ومنتهس

الشعر لابي زبيد الطائي والغناء لابن محرز فى الاول والثاني خفيف ثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن في الاربعة الاول خفيف ثقيل كلاهما بالبنصر لمعبد وابن

محرز ووافقه الهشامي في لحن معبد في الاول والثاني وذكر أنه بالوسطي وفي كتاب ابن مسجح عن حماد له فيه لحن يقال انه لابن محرز ولابن سريج في الاول والخامس والسادس والسابع رمل بالوسطي عن عمرو وذكر لنا حبش أن الرمل لمعبد وذكر اسحق انه لابن سريج أيضاً وأوله * تذب عنه كف بها رمق * وفيه لمالك في السادس والسابع خفيف ثقيل آخر وفيه لابن عائشة رمل وفيه لحنين ثاني ثقيل هذه الحكايات الثلاث عن يونس وطرائقها وعن الهشامي ولمخارق في الرابع والاول خفيف رمل ولمتيم في الاول والثاني خفيف رمل آخر وذكر حبش أن لابراهيم في الاول والثاني ثاني ثقيل بالوسطي ولابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى

أخبار أبى زبيد ونسبه

هو حرملة بن المنذر وقيل المنذر بن حرملة والصحيح حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة ابن النعمان بن حية بن سعنة بن الحرث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنيء بن عمرو بن الغوث ابن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وكان أبو زبيد نصرانياً وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام فعد في المخضرمين وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم العجير السلولي وذووه وقد مضى أكثر أخباره مع أخبار الوليد بن عقبة بن أبى معيط (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي اجازة قال حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى أبو الغراف قال كان أبو زبيد الطائي من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم وكان عالماً بسيرهم وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقربه على ذلك ويدني مجلسه وكان نصرانياً فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها قال فالتفت عثمان الى أبي زبيد وقال يا أخا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد انبئت انك تجيد فأنشده قصيدته التي يقول فيها

من مبلغ قومنا النائين اذ شحطوا * ان الفؤاد اليهم شيق ولع

ووصف الاسد فقال عثمان رضي الله تعالى عنه تالله تفتؤ تذكر الاسد ماحييت والله اني لاحسبك جباناً هراباً قال كلا يا أمير المؤمنين ولكني رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لايبرح ذكره يتجدد ويتردد في قلبي ومعذور أنا يا امير المؤمنين غير ملوم فقال له عثمان رضي الله عنه واني كان ذلك قال خرجت في صيابة اشراف من ابناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة ترمي بنا المهاري باكسائها ونحن نريد الحرث بن أبي شمر الغساني ملك الشأم فاخروط بنا السير في حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيهب وصر الجندب وأضاف العصفور الضب في وكره وجاوره في جحره قال قائل أيها الركب غوروا بنا في دوج هذا الوادي واذا واد قد بدا لنا كثير الدغل دائم الغلل أشجاره مغنية واطياره مرنة فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات فاصبنا من فضلات الزاد واتبعناها الماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلته اذ صر أقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه فوالله مالبث ان جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحداً فواحداً فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا

أن قد أتينا وانه السبع ففزع كل واحد منا الى سيفه فاستله من جربانه ثم وقفنا رزدقا ارسالا وأقبل أبو الحرث من أجمته يتظالع في مشيته من نعته كأنه مجنوب أو في هجار لصدره نحيط ولبلا عمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجروان كأنهما سراجان يتقداز وقصرة ربلة ولهزمة رهله وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن فضرب بيده فارهج وكشر فافرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار الاخرق ثم تمطي فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم أقعي فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلاوذو بيته في السماء مااتقيناه الا باخ لنا من فزارة كان ضخم الجزارة فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه فجعل يالغ في دمه فذمرت أصحابي فبعدلاي ما استقدموا فهجهجنا به فكر مقشعراً بزبره كأن به شيهماً حوليا فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم همهم ففرفر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ويمينه فارعشت الايدي واصطكت الارجل وأطت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المتون فقال له عثمان اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني العمري قال حدثني شعبة قال قلت للطرماح بن حكيم ما شأن أبي زبيد وشأن الاسد فقال انه لقيه بالنجف فلما لقيه سلح من فرقه وقال مرة أخري فسلحه فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبي عمن يثق به أن رجلا من طيءٍ من بني حية نزل به رجل من بني الحرث بن ذهل ابن شيبان يقال له المكاء فذبح له شاة وسقاه الخمر فلما سكر الطائي قال هلم أفاخرك أبنو حية أكرم أم بنو شيبان فقال له الشيباني حديث ومنادمة كريمة أحب الينا من المفاخرة فقال الطائي والله مامد رجل قط يداً أطول من يدي فقال الشيباني والله لئن أعدتها لاخضبنها من كوعها فرفع الطائي يده فقال أبو زبيد في ذلك

خبرتنا الركبان أن قد فخرتم * وفرحتم بضربة المكاء
ولعمري لعارها كان أدني * لكم من تقى وحق وفاء
ظل ضيفا أخوكم لاخينا * في صبوح ونعمة وشواء
ثم لما رآه رانت به الخمـ * ـر وأن لايريبه باتقاء
لم يهب حرمة النديم وحقت * يالقومي للسوأة السوآء(١)

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لابي زبيد كلب يقال له اكدر وكان له سلاح يلبسه اياه فكان لايقوم له الاسد فخرج ليلة قبل أن يلبسه سلاحه فلقيه الاسد فقتله ويقال أخذه فافلت منه فقال عند ذلك أبو زبيد

---

(١) والسوءة السوءاء على وزن الليلة الليلاء الخصلة القبيحة اه

* أحال أكدر مشيالا لعادته * حتي اذا كان بين البئر والعطن
لاقى لدى ثلل الاطواء داهية * أسرت وأكدر تحت الليل فى قرن
حطت به شيمة ورهاء تطرده * حتي تناهي الى الجولان في السنن
الى مقابل خطو الساعدين له * فوق السراة كذفري الفالج القمن
ريبال غاب فلا قحم ولا ضرع * كالبغل يحتطم العجلين في شطن

وهي قصيدة طويلة فلامه قومه على كثرة وصفه للاسد وقالوا له قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له قال لورأيتم منه ما رأيت أو لقيكم مالقى أكدر لما لمتموني ثم أمسك عن وصفه فلم يصفه بعد ذلك في شعره حتى مات (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني هرون بن مسلم بن سعدان أبو القاسم قال حدثنا هشام بن الكلبي قال كان الاجاح الكندي يحدث عن عمارة بن قابوس قال لقيت أبا زبيد الطائي فقلت له ياأبا زبيد هل أتيت النعمان بن المنذر قال أي والله لقد أتيته وجالسته قال قلت فصفه لى فقال كان أحمر أزرق أبرش قصيراً فقلت له بالله أخبرني أيسرك أنه سمع مقالتك هذه وان لك حمر النعم قال لاوالله ولاسودها فقدرأيت ملوك حمير فى ملكها ورأيت ملوك غسان في ملكها فمارأيت أحداً قط كان أشد عزامنه وكان ظهر الكوفة ينبت الشقائق فحمى ذلك المكان فنسب اليه فقيل شقائق النعمان فجلس ذات يوم هناك وجلسنا بين يديه كأن على رؤسنا الطير وكانه باز فقام رجل من الناس فقال له أبيت اللعن اعطني فاني محتاج فتأمله طويلا ثم أمر به فأدني حتي قعد بين يديه ثم دعا بكنانة فاستخرج منها مشاقص فجعل يجأبها في وجهه حتي سمعنا قرع العظام وخضبت لحيته وصدره بالدم ثم أمر به فنحي ومكثنا مليا ثم نهض آخر فقال له أبيت اللعن اعطني فتأمله ساعة ثم قال اعطوه ألف درهم فاخذها وانطلق ثم التفت عن يمينه ويساره وخلفه فقال ماقولكم في رجل أزرق أحمر يذبح على هذه الاكمة أترون دمه سائلا حتي يجري في هذا الوادى فقلنا له أنت أبيت اللعن أعلى برأيك عينا فدعا برجل على هذه الصفة فأمر به فذبح ثم قال لا تسألوني عما صنعت فقلنا ومن يسألك أبيت اللعن عن أمرك وما تصنع فقال أما الاول فانى خرجت مع أبى نتصيد فمررت به وهو بفناء بابه وبين يديه عس من شراب أو لبن فتناولته لاشرب منه فثار الي فهراق الاناء فملا وجهي وصدرى فأعطيت الله عهدا لئن أمكنني منه لاخضبن لحيته وصدره من دم وجهه وأما الآخر فكانت له عندي يد كافأته بها ولم أكن أثبته فتأملته حتي عرفته وأما الذى ذبحته فان عيناً لى بالشأم كتب الي أن جبلة بن الايهم قد بعث اليك برجل صفته كذا وكذا ليغتالك فطلبته أياما فلم أقدر عليه حتي كان اليوم (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان لابي زبيد نديم يشرب معه بالكوفة فغاب أبو زبيد غيبة ثم رجع فأخبر بوفاته فعدل الى قبره قبل دخوله منزله فوقف عليه ثم قال

يا هاجري اذ جئت زائره * ما كان من عادتك الهجر
يا صاحب القبر السلام على * من حال دون لقائه القبر

ثم انصرف وكان بعد ذلك يجيء الى قبره فيشرب عنده ويصب الشراب على قبره والابيات التي فيها

الغناء المذكور يقولها في غلام له قتلته تغلب وكان مجاورا فيهم فدل بهراء على عورتهم وقاتلهم معهم فقتل (أخبرني بخبره أبو خليفة) قال حدثني محمد بن سلام وأخبرني محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان اخوال أبي زبيد بني تغلب وكان يقيم فيهم أكثر أيامه وكان له غلام يرعى ابله فغزت بهراء بني تغلب فمروا بغلامه فدفع اليهم ابل أبي زبيد وقال انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم ففعلوا والتقوا فهزمت بهراء وقتل الغلام فقال ابوزبيد هذه القصيدة وهي

هل كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذي فرس
تسعى الى فتية الاراقم واستعجلت قبل الجمان والقبس
في عارض من جبال بهرائها الا ولى مرين الحرور عن درس
فبهرة من لقوا حسبتهم * أحلى وأشهي من بارد الدبس
لا ترة عندهم فتطلبها * ولا هم نهزة لمختلس
جود كرام إذا هم ندبوا * غير لئام ضجر ولا كسس
صمت عظام الحلوم ان قعدوا * من غير عي بهم ولا خرس
تقود أفراسهم نساؤهم * يزجون أجمالهم مع الغلس
صادفت لما خرجت منطلقا * جهم المحيا كباسل شرس
تخال في كفه مثقفة * تلمع فيها كشعلة القبس
بكف حران ثائر بدم * طلاب وتر في الموت منغمس
اما تقارن بك الرماح فلا * أبكيك الا للدلو والمرس
حمدت أمري ولمت أمرك إذ * أمسك جلز السنان بالنفس
وقد تصليت حر نارهم * كما تصلى المقرور من قرس
تذب عنه كف بها رمق * طيرا عكوفا كزور العرس
عما قليل علون جثته * فهن من والغ ومنتهس

فلما فرغ أبو زبيد من قصيدته بعثت اليه بنو تغلب بدية غلامه وما ذهب من ابله فقال فى ذلك

الا ابلغ بني عمرو رسولا * فاني في مودتكم نفيس

هكذا ذكر ابن سلام في خبره والقصيدة لا تدل على انها قيلت فيمن أحسن اليه وودي غلامه ورد عليه ماله وفى رواية بن حبيب * الا ابلغ بني نصر بن عمرو * وقوله أيضاً فيها

فما أنا بالضعيف فتظلموني * ولا جافي اللقاء ولا خسيس (١)
افي حق مواساتي أخاكم * بمالى ثم يظلمني السريس

السريس الضعيف الذي لاولد له وهذا ليس من ذلك الجنس ولعل ابن سلام وهم وأبو زبيد أحد

---

(١) وروى ولا حظي اللفاء ولا الخسيس واللفاء كل خسيس يسير حقير

المعمرين ذكر ابن الكلبي انه عمر مائة وخمسين سنة (اخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان طول أبي زبيد ثلاثة عشر شبرا (اخبرني) أحمد بن عبدالعزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا محمد بن عبد الله العبدي أبو بكرة قال حدثني أبو مسعر الجشمى عن ابن الكلبي قال كان ابو زبيد الطائي ممن اذا دخل مكة دخلها متنكراً لجماله (وأخبرني) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم قال لما صار الوليد بن عقبة الى الرقة واعتزل علياً عليه السلام ومعاوية صار أبو زبيد اليه فكان ينادمه وكان يحمل في كل أحد إلى البيعة مع النصاري فبينا هو يوم احد يشرب والنصاري حوله رفع بصره الى السماء فنظر ثم رمي بالكأس من يده وقال

إذا جعل المرء الذي كان حازما * يحل به حل الحوار ويحمل
فليس له في العيش خير يريده * وتكفينه ميتاً أعف واجمل

ومات فدفن هناك على البليخ فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة أوصي ان يدفن إلى جنب أبي زبيد وقد قيل ان ابا زبيد مات بعد الوليد فاوصي ان يدفن الى جنب الوليد (اخبرنى) محمد بن يحيي بن على الابوابي المدائني قالا حدثنا عقبة المطرفى قال كنا في الحمام ومعي ابن السعدي وأنا أقرأ القرآن فدخل سعد الرواس فغنى

قد كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذى فرس

فقال ابن السعدي اسكت اسكت فقد جاء حديث يأكل الاحاديث

صوت

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الحرج فالدام
تحنو لاطلائها عين ماممة * سفع الخدود بعيدات من الرامي

الحرج والدام موضعان ويروى مذ عامين وهذا الاجود وكلاهما روي وعين بقر واطلاؤها أولادها واحد هاطلا ويروي بعيدات من الذام وهو الذي يذم * الشعر للحطيئة يمدح به أبا موسى الاشعرى لما ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه العراق والغناء لمالك خفيف رمل مطلق في مجري الوسطى عن اسحق وذكر أن فيه لابن جامع أيضاً صنعة قال محمد بن حبيب أتي الحطيئة أبا موسي يسأله ان يكتبه معه فأخبره أن العدة قد تمت فمدحه الحطيئة بهذه القصيدة التي ذكرتها وأولها

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الحرج فالدام
وفيها يقول وجحفل كسواد الليل منتجع * أرض العدو ببؤس بعد انعام
جمعت من عامر فيه ومن أسد * ومن تميم ومن حاء ومن حام
وما رضيت لهم حتي رفدتهم * من وائل رهط بسطام بأصرام
فيه الرماح وفيه كل سابغة * جدلاء محكمة من نسج سلاّم
وكل أجرد كالسرحان أضمره * مسح الاكف وسقى بعد اطعام
مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعري طرفه سام

الروايا الابل التي تحمل أثقالهم وأزوادهم وتجنب الخيل اليها فتضع جحافلها على اعجاز الابل

لايزجر الطيران مرت به سنحا * ولا يفيض على قـدح بازلام

وقال المدائني لما مدح الحطيئة أبا موسي رضي الله عنه بهذه القصيدة وصله أبو موسى وقـد كان كتب من أراد وكملت العدة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب يلومه فكتب اليه اني اشتريت به عرضى فكتب اليه أحسنت قال وزاد فيه حماد الراوية انه يعني نفسه أنشدها بلال ابن أبي بردة ولم يكن عرفها فوصله (أخبرني) القاضي أبو خليفة اجازة قال حدثنا محمدبن سلام قال أخبرنى أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له ماأطرفتنى شـيأ ياحماد فعاد اليه فأنشده قول الحطيئة في أبي موسي فقال له ويحك يمدح الحطيئة ابا موسي وانا اروى شعره كله ولا اعلم بهـذه ادعها تذهب في الناس وكانت ولاية أبي موسى الكوفة بعد ان اخرج اهلها سعيد بن العاص عنها وتحالفوا ان لايولوا عليها الامن يريدون (اخبرني) بالسبب فى ذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن ابي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال كان قوم من وجوه اهل الكوفة من القراء يختلفون الى سعيد بن العاص ويسألونه فتذاكروا يوما السهل والجبل فقال حسان بن محدوج سهلنا خير من جبلنا اكثر برا وشعيرا فيه انهار مطردة ونخل باسقات وقلت فاكهة ينبتها الجبل الاوالسهل ينبت مثلها فقال له عبد الرحمن بن حبيش صدقتم ووددت انها للامير وان لكما افضل منه فقال الاشتر تمن للامير افضل ولا تتقرب اليه بأموالنا فقال ماضرك ذلك والله لو يشاء ان يكون له لكان قال لقد كذبت والله لو اراد ذلك ماقـدر عليه فقال سعيد والله ماالسواد الا بستان لقريش ماشئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا فقال له الاشتر وانت تقول هذا اصاحك الله وهذا من مركز رماحنا وفيئنا ثم ضربوا عبد الرحمن بن حبيش حتى سقط قال المدائنى فحدثنى على بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن الشعبي قال بينا القـراء عند سعيد بن العاص وهم يأكلون تمرا وزبدا اذ قال سعيد السواد بستان قريش فما شئنا اخذنا منه وما شئنا تركنا فقال له عبد الرحمن بن حبيش وكان على شرطة سعيد صدق الأمير فوثب عليه القراء فضربوه وقالوا له ياعدو الله يقول الباطل وتصدقه فقال سعيد اخرجوا من داري فخرجوا فلما اصبحوا اتوا المسجد فداروا على الخلق فقالوا ان أميركم زعم ان السواد بستان له ولقومه وهو فيئنا ومركز رماحنا فوالله ماعلى هذا بايعنا ولاعليه اسلمنا فكتب سعيد الى عثمان رضى الله عنه ان قبلى قوما يدعون القراء وهم السفهاء وثبوا على صاحب شرطتى فضربوه واستخفوا بي منهم عمرو بن زرارة وكميل بن المكفف وزيد وصعصعة ابنا صوحان وجندب بن عبد الله فكتب اليهم عثمان رضي الله عنه يأمرهم ان يخرجوا الى الشأم ويغزوا مغازيهم وكتب الى سعيد قد كفيتك الذي اردت فأقرأهم كتابي فاني اراهم لايخالفون ان شاء الله واتق الله جل وعز واحسن السيرة فأقرأهم الكتاب فخرجوا الى دمشق فاكرمهم معاوية وقال انكم قدمتم بلدا لايعرف اهله الا الطاعة فلا تجادلوهم فتداخلوا الشك قلوبهم فقال له الاشتر ان الله جل وعز قد اخـذ على العلماء فى علمهم ميثاقا ان يبينوه للناس ولا يكتموه فان

سألنا سائل عن شيء نعلمه لم نكتمه فقال قدخفت ان تكونوا مرصدين للفتنة فاتقوا الله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات فقال عمرو بن زرارة نحن الذين هدي الله فأمر معاوية بحبسهم فقال له زيد بن صوحان ان الذين اشخصونا اليك لم يعجزوا عن حبسنا لو أرادوا فأحسنوا جوارنا وان كنا ظالمين فنستغفر الله وان كنا مظلومين فنسأل الله العافية فقال له معاوية اني لأرى حبسك أمرا صالحا فان أحببت ان آذن لك فترجع الي مصرك وا كتب الى أمير المؤمنين باذنك فعات قال فحسبي ان تأذن لي وتكتب الى سعيد فكتب اليه فاذن له فلما أراد زيد الشخوص كلمه في الاشتر وعمرو بن زرارة فأخرجهما وأقام القوم بدمشق لايرون أمرا يكرهونه ثم أشخصهم معاوية الى حمص فكانوا بها حتى أجمع أهل الكوفة على اخراج سعيد فكتبوا اليهم فقدموا قال أبو زيد قال المدائنى حدثني الوقاصي عن الزهري أن اهل الكوفة لما قدموا على عثمان يشكون سعيدا قال لهم اكتب اليه فاجمع بينكم وبينه ففعل فلم يحققوا عليه شيئا الا قوله السواد بستان قريش واثني الآخرون عليه فقال عثمان أرى أصحابكم يسألون اقراره ولم يثبتوا عليه إلا كلمة واحدة ولم ينتهك بها لأحد حرمة ولا أرى عزله الا أن تثبتوا عليه مالايحل لأحد تركه معه فانصرفوا الى مصركم فرجع سعيد والفريقان معه وتقدمهم على ابن الهيثم السدوسي حتى دخل رحبة المسجد فقال ياأهل الكوفة إنا أتينا خليفتنا فشكونا اليه عاملنا ونحن نرى انه سيصرفه عنا فرده الينا وهو يزعم أن السواد بستان له وأنا امرؤ منكم أرضى اذا رضيتم فقالوا لانرضي وجاء الاشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما وذكر عثمان رضى الله عنه فحرض عليه ثم قال من كان يرى أن الله جل وعز حقاً فليصبح بالجرعة ثم قال لكميل بن زياد انطلق فأخرج ثابت بن قيس بن الخطيم فأخرجه واستعمل أهل الكوفة أباموسي الاشعرى رضى الله عنه (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو محصن قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثنى جهيم قال أنا شاهد للامر قالوا لعثمان انك استعملت أقاربك قال فليقم أهل كل مصر فليسلموا صاحبهم فقام أهل الكوفة فقالوا اعزل عنا سعيداً واستعمل علينا أبا موسي الاشعري ففعل قال أبو زيد وكان سعيد قد أبغضه أهل الكوفة لامور منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فحطه سعيد الى مائة مائة فقالت امرأة من أهل الكوفة تذم سعيدا وتثنى على سعد بن أبي وقاص

فليت أبا اسحق كان أميرنا * وليت سعيدا كان أول هالك

يحطط اشراف النساء ويتقى * بأبنائهن مرهفات النيازك

(حدثني) العباس بن على بن العباس ومحمد بن جرير الطبرى قالا حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا أبو داود وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة قال سمعت أباوائل يحدث عن الحرث بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص بهدايا الى المدينة وبعثني الى على عليه السلام وكتب اليه اني لم أبعث الى أحد بأكثر مما بعثت به اليك الاشياء في خزائن أمير المؤمنين قال فأتيت علياً فأخبرته فقال لشد ماتحظر بنو أمية تراث محمد صلى الله عليه

وسلم أما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب (١) التراب الوذمة (٢. قال أبو جعفر هذا غلط انما هو لوذام التربة قال أبو زيد وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن السعدي عن أبيه قال بعث سعيد بن العاص مع ابن أبي عائشة مولاه بصلة الى على بن أبي طالب عليه السلام فقال والله لايزال غلام من غلمان بني أمية يبعث الينا مما أفاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب لوذام التربة هكذا في هذه الرواية

صوت

رب وعد منك لاأنساه لي * أوجب الشكر وان لم تفعل
أقطع الدهر بظن حسن * وأجلى غمرة ماتجلى
كلما أملت يوما صالحا * عرض المكروه لي في أملي
واري الايام لاتدني الذي * أرتجى منك وتدني اجلي

عروضه من الرمل الشعر لمحمد بن امية والغناء لابن ابى حشيشة رمل طنبوري وفيه لحن لحسين ابن محرز ثانى ثقيل بالوسطي عن ابي عبد الله الهشامي

أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه على بن أمية وما يغني فيه من شعرهما

سألت احمد بن جعفر جحظة عن نسبه قلت له ان الناس يقولون ابن امية ابن ابى امية فقال هو محمد بن امية بن ابي امية قال وكان محمد كاتبا شاعرا ظريفا وكان ينادم ابراهيم بن المهدي وربما عاشر على بن هشام الا ان انقطاعه كان الى ابراهيم وربما كتب بين يديه وكان حسن الخط والبيان وكان امية ابن ابي امية يكتب للمهدى على بيت المال وكان اليه ختم الكتب بحضرته وكان يأنس به لادبه وفضله ومكانه من ولائه فزامله اربع دفعات حجها في ابتدائه ورجوعه قال جحظة حدثني بذلك ابو حشيشة وحدثني جحظة ايضا قال حدثني ابو حشيشة عن محمد بن على بن امية قال حدثني عمى محمد بن امية قال كنت جالسا بين يدي ابراهيم بن المهدى فدخل اليه ابوالعتاهية وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر إلا في الزهد فرفعه ابراهيم وسر به وأقبل عليه بوجهه وحديثه فقال له أبوالعتاهية أيها الامير بلغني خبر فتي في ناحيتك ومن مواليك يعرف بابن أمية يقول الشعر وأنشدت له شعرا أعجبني فما فعل قال فضحك ابراهيم ثم قال لعله أقرب الحاضرين مجلسا منك فالتفت الى فقال أنت هو فديتك فتشورت وخجلت وقلت له أنا محمد بن أمية جعلت فداءك وأما الشعر فانما أنا شاب أعبث بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبث الشباب فقال لى فديتك ذاك والله زمان الشعر وابانه وما قيل فيه فهو غرره وعيونه وما قصر من الشعر وقيل في المعني الذي تومي اليه أبلغ واملح وما زال ينشطني ويؤنسني حتي راى اني قد انست به ثم قال لابراهيم بن المهدى ان راى الامير اكرمه الله ان يأمره بانشادي ماحضر من الشعر فقال لى ابراهيم بحياتي

---

(١) والقصاب الزامر والنافخ في القصب (٢) والوذمة محركة المعى والكرش اه قاموس

يامحمد انشده فأنشدته

رب وعد منك لاانساه لى * اوجب الشكر وان لم تفعل

وذكر الابيات الاربعة قال فبكا أبو العتاهية حتي جرت دموعه على لحيته وجعل يردد البيت الاخير منها وينتحب وقام فخرج وهو يردده ويبكى حتي خرج الى الباب (أخبرني) عمي قال حدثني يعقوب ابن اسرائيل قرقارة قال حدثنى على بن أمية قال كان عمي محمد بن أمية يهوى جارية مغنية يقال لها خداع كانت لبعض جواري خال المعتصم فكان يدعوها ويعاشره اخوانه اذا دعوه بها اتباعا لمسرته وأراد المعتصم الخروج والتأهب للغزو وامر الناس جميعا بالخروج والتأهب فدعاه بعض اخوانه قبل خروجهم بيوم فلما أصبحوا جاء المطر أمرا عظيما لم يقدر معه ان يطلع راسه من داره فكاد محمد أن يموت غما فكتب الى صديقه الذي دعاه ولم يقدر على لقائه

تمادى القطر وانقطع السبيل * من الالفين اذ جرت السيول
على أني ركبت اليك شوقا * ووجه الارض أودية تجول
وكان الشوق يقدمني دليلا * وللمشتاق معتزما دليل *
فلم أجد السبيل الى حبيب * أودعه وقد افد الرحيل
وأرسلت الرسول فغاب عنى * فيا لله مافعل الرسول *

وقال في ذلك أيضا

مجلس يشفى به الوطر * عاق عنه الغيم والمطر
رب خذلى منهما فهما * رحمة عمت ولى ضرر
ماعلى مولاي معتبة * عذره باد ومستتر
شغلت عيني بعبرتها * واستمالت قلبي الفكر

ثم بيعت خداع هذه فاشتراها بعض ولد المهد وكان ينزل شارع الميدان فحجبت عنه وانقطع مابينهما الا مكاتبة ومراسلة قال محمد بن على فأنشدني يوما عمى لنفسه فيها

خطرات الهوي بذكر خداع * هجن شوقى لادارسات الطلول
حجبت أن تري فلست أراها * وأري أهلها بكل سبيل
واذا جاءها الرسول رآها * ليت عيني مكان عين الرسول
قد أتاك الرسول ينعت مابى * فاسمعي منه ما يقول وقولى

وقال فيها أيضا

* بناحية الميدان درب لو أنني * أسميه لم أرشد وان كان مفسدى
أخاف على سكانه قول حاسد * يشير اليهم بالجفون وباليد *
وصائف أبكار وعين نواطق * بألسنة تشفي جوي الهائم الصدى
يقاربن أهل الود بالقول في الهوي * وما النجم من معروفهن بأبعد
يزدن أخا الدنيا مجونا وفتنة * ويشغفن قلب الناسك المتعبد

وليلة وافي النوم طيف سري به * الى الهوى منهن بعد تجدد
فقاسمته الاشجان نصفين بيننا * وأوردته من لوعه الحب موردي
* ونلت الذي أمات بعدتمنع * وعاهدته عهد امرئ متأكد
فلما افترقنا خاس بالعهد بيننا * واعرض اعراض العروس من الغد
فواندما أن لا أكون ارتهنته * لاخبره في حفظ عهد وموعد

(أخبرني) الحسن بن على وعمي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد قال قال لى محمد بن أبي العتاهية سمع أبي يوما مخارقا يغنى

أحبك حبا لو يفض يسيره * على الخلق مات الخلق من شدة الحب
واعلم أني بعد ذاك مقصر * لانك في أعلى المراتب من قلبي

فطرب ثم قال له من يقول هذا يا أبا المهنا قال فتى من الكتاب يخدم الامير ابراهيم بن المهدي فقال تعني محمد بن أمية قال نعم قال أحسن والله وما يزال يأتي بالشئ المليح يبدو له (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني احمد بن امية قال لقى اخي محمد بن امية مسلم بن الوليد وهو يمشي وطويلته مع بعض رواته فسلم عليه ثم قال له قد حضرني شئ فقال هاته فقال على انه مزاح لايغضب منه قال هاته ولو انه شتم فقال

من راى فيما خلا رجلا * تيهه يزبى على جدته
يتباهي راجلا وله * شاكري في قلنسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك منه محمد وافترقا قال وكان لمحمد بن امية برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال مافعل برذونك قال نفق قال الحمد لله فنجازيك اذا على ما كان منك الينا ثم قال مسلم

قل لابن امي لاتكن جازعا * ان يرجع البرذون بالليت
طامن احشاءك فقد انه * وكنت فيه عالى الصوت
وكنت لاتنزل عن ظهره * ولو من الحش الى البيت
ماماتمن حتف ولكنه * مات من الشوق الى الموت

(اخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني محمد بن على بن امية قال حدثني حسين بن الضحاك قال دخلت انا ومحمد بن امية منزل نخاس بالرقة ايام الرشيد وعنده جارية تغنى فوقعت عينها على محمد ووقعت عينه عليها فقال لها ياجارية اتغنين هذا الصوت

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لاينم عليك
واشيرى الى من هو باللحـ * ـظ لايخفى على الذين لديك
واقلى المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

فقالت ما اعرفه واشارت الى خادم كان على راسها واقفا فمكثنا زمانا والخادم الرسول بينهما قال والشعر لمحمد بن امية (حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني بعض من كان

يختلط بالبرامكة قال كنت عند ابراهيم بن المهدي وقد اصطبحنا وعنده عمرو بن بانة وعبيد الله ابن ابي غسان ومحمد بن عمرو الرومي وعمرو الغزالي ونحن في اطيب ما كنا عليه اذ غنى عمرو الغزال وكان ابراهيم بن المهدى يستثقله الا انه يتخفف بين يديه ويقصده ويبلغه عنه تقديم له وعصبية فكان يحتمل ذاك منه فاندفع عمرو الغزال فتغنى في شعر محمد بن امية

ما تم لي يوم سرور بمن * اهواه مذ كنت الى الليل
أغبط ما كنت بء ناته * منه أتتني الرسل بالويل
لا والذي يعلم كل الذي * أقول ذي العزة والطول
مارمت مذ كنت لكم سخطة * بالغيب في فعل ولا قول

قال فتطير ابراهيم ووضع القدح من يده وقال أعوذ بالله من شر ماقلت فوالله ماسكت وأخذنا نتلا في ابراهيم اذ أتى حاجبه يعدو فقال مالك فقال خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل الى جعفر بن يحيى فلم يلبث أن خرج ورأسه بين يديه وقبض على أبيه واخوته فقال ابراهيم انا لله وإنا اليه راجعون ارفع ياغلام فرفع ما كان بين أيدينا وتفرقنا فما رأيت عمراً بعدها في داره (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى بن بشخير قال كنت عند ابراهيم بن المهدي بالرقة وقد عزمنا على الشرب في يوم من حزيران فلما هممنا بذلك هبت الجنوب وتلطخت السماء بغيم وتكدر ذلك اليوم فترك ابراهيم بن المهدى الشرب ولحقه صداع وكان يناله ذلك مع هبوب الجنوب فافترقنا فقال لي محمد بن أمية ماأحب الي ما كرهتموه من الجنوب فان أنشدتك بيتين مليحين في معناها تساعدني على الشرب اليوم قلت نعم فأنشدني

ان الجنوب اذا هبت وجدت لها * طيبا يذكرني الفردوس ان نفحا
لما أتت بنسيم منك أعرفه * شوقا تنفست واستقبلتها فرحا

فانصرفت معه الى منزله وغنيت فى هذين البيتين وشربنا عليهما بقية يومنا (وجدت) فى بعض الكتب بغير اسناد أهدت جارية يقال لها خداع الى محمد بن أمية وكان يهواها تفاحة مفلجة منقوشة مطيبة حسنة فكتب اليها محمد

خداع أهديت لنا خدعة * تفاحة طيبة النشر *
مازلت ارجوك وأخشي الهوى * معتصما بالله والصبر *
حتي أتتني منك فى ساعة * زحزحت الاحزان عن صدري
* حشوتها مسكا ونقشتها * ونقش كفيك من السحر
سقيا لها تفاحة اهديت * لو لم تكن من خدع الدهر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبدالله بن جعفر بن على ابن يقطين قال كنت أسير أنا ومحمد بن أمية فى شارع الميدان فاستقبلتنا جارية كان محمد يهواها ثم بيعت وهي راكبة فكلمها فأجابته بجواب أخفته فلم يفهمه فأقبل على وقد تغير لونه فقال

ياجعفر ابن على وابن يقطين * أليس دون الذي لاقيت يكفيني

هذا الذي لم تزل نفسي تخوفني * منها فاين الذى كانت تمنيني
خاطرت اذا أقبلت نحوى وقلت لها * تفديك نفسى فداء غير ممنون
فخاطبتني بما اخفته فانصرفت * نفسي بظنين مخشى ومأمون

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنى احمد بن يزيد المهلبي قال حدثني ابي قال كنت بين يدى المنتصر جالساً فجاءته رقعة لا اعلم ممن هي فقرأها وتبسم ثم انه اقبل علي وانشد

لطافة كاتب وخشوع صب * وفطنة شاعر عند الجواب

ثم اقبل على فقال من يقول هذا يايزيد فقلت محمد بن امية ياامير المؤمنين فضحك وقال كانه والله يصف مافى هذه الرقعة (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى حذيفة بن محمد قال كنت انا وابن قنبر عند محمد بن امية بعقب بيع جارية كان يحبها وقد لحقه عليها وله كالجنون فجعل ابن قنبر واخوه على ابن امية يعاتبانه على مايظهر منه فاقبل بوجهه عليهما ثم قال

لو كنت جربت الهوي ياابن قنبر * كوصفك إياه لألهاك عن عذلي
أنا واخي الادني وانت لها الفدا * وان لم تكونا فى مودتها مثلي
أأن حجبت عني اجود لغيرها * بودي وهل يغري المحب سوى البخل
* اسر بان قالوا تضن بودها * عليك ومن ذا سر بالبخل من قبلي

قال فضحك ابن قنبر وقال اذا كان الامر هكذا فكن انت الفداء لها وان ساعدك اخوك فاتفقا على ذلك واما أنا فلست أنشط لان أساعدك على هذا وافترقنا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحزور لمحمد بن أمية فى جارية كان يهواها وقطع الصوم بينهما فقال يخاطب محمد بن عثمان بن خريم المري

قفا فابكيا ان كنتما تجدان * كوجدى وان لم تبكيا فدعاني
ففي الدمع مما تضمر النفس راحة * اذا لم أطق اظهاره بلساني
أغص باسراري اذا ما لقيتها * فأبهت مشدوها أعض بناني
فياابن خريم ياأخى دون اخوتي * ومن هولي مثلي بكل مكان
تأمل احظى من خداع وحبها * سوي خدع تذكى الهوي واماني
واصبح شهر الصوم قد حال بيننا * فيا ليت شوالا أتي بزمان

انشدنى جعفر بن قدامة قال انشدنى عبد الله بن المعتز قال انشدنى ابو عبد الله الهشامي لمحمد ابن امية وفيه غناء لمتيم قال واستحسنه عبد الله

صوت

عجبا عجبت لمذنب متغضب * لولا قبيح فعاله لم اعجب
اخداع طال على الفراش تقلبي * واليك طول تشوقى وتطربي
لهفي عليك وما يرد تلهفي * قصرت يداي وعز وجه المطلب

الغناء لمتيم فيه لحنان رمل عن ابن المعتز وخفيف رمل عن الهشامي وهذا من شعر محمد فيها بعد

ان بيعت وقال وغنتنا هزار هذا اللحن يومئذ (حدثني) عمى قال حدثنا احمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن أمية يوما ووجه الى جارية كان يحبها فـدعاها وبعث الى مولاها بخدرها مع رسوله فابطأ الرسول حتى انتصف النهار ثم عاد وليست معه وقال أخذوا منى الدراهم ثم ردوها على ورأيتهم مختلطين ولهم قصة لم يعرفونيها وقالوا ليست ههنا فان عادت بعثنا بها اليكم فتنغص عليه يومه وتغير وجهه وتجمل لنا ثم بكرنا من غد بأجمعنا الى منزل مولاها فاذا هي قد بيعت فوجم طويلا وسار حتى اذا خلالنا الطريق اندفع باكيا فما أنسى حرقة بكائه وهو ينشدني

تخطى الى الدهر من بين من أرى * وسوء مقادير لهـن شؤن
فشتت شملى دون كل أخي هوى * واقصدني بل كلهم سيبين
ومهما تكن من ضحكة بعد فقدها * فاني وان أظهـرتها لحزين
سلام على أيامنا قبـل هـذه * اذ الدار دار والسرور فنون

قال ومضت على ذلك مدة ثم أخبرني انه اجتاز بها وهي تنظر من وراء شباك فسلم عليها فأومأت بالسلام اليه ودخلت فقال

تطالعني على وجـل خداع * من الشبك التي عملت حديداً
مطالعتي قفي بالله حـتى * أزود مقلتى نظرا جـديداً
فقالت ان سها الواشون عنا * رجونا أن تعود وان نعودا

وأنشدني أيضاً في ذلك

صوت

ياصاحب الشبك الذي استخفى مكانك غير خاف
أفما رأيت تـلددي * بفناء قصرك واختلافي
او ما رحمت تخشعي * وتلفتي بعد انصرافي

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبي
وانا امرؤان يأخذني عنوة * اقرن الى شرّ الركاب واجنب
ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

عروضه من الطويل(١) قال ابن الاعرابي في تفسير قوله * وابن النعامة يوم ذلك مركبي * ابن النعامة ظل الانسان او الفرس او غيره والنعامة قال جرير

ان ضل يحسب كل شيء فارساً * وراى نعامة ظله فيحول

يعني بنعامة ظله جسده وقال ابو عمرو الشيباني النعامة عامل الاصابع في مقدمي الرجل يقول مركبي يومئذ رجلى وقال الجاحظ ذكر علماؤنا البصريون ان النعامة اسم ظل فرسه يقول انى اشد على ركابي السرج فاذا صار للفرس وهو الذي يسمي النعامة ظل وانا مقرون اليه صار ظله تحتي فكنت راكبا له وجعل ظلها ههنا ابنها * الشعر للحزين لوذان بن عوف بن الحرث بن سدوس

(١) صوابه من الكامل

ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن سلام الحزز بالزاء ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عنترة وذلك خطا وأحد من نسبه اليه اسحق الموصلى والغناء لعزة الميلاء وأول لحنها

لمن الديار عرفتها بالشرنب * ذهب الذين بها ولما يذهب

وبعده ان الرجال وطريقته من خفيف الثقيل الاول بالبنصر من روايتي حماد وابن المكي وفيه للهذيل خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي وفيه لعريب خفيف رمل وفيه لعزة المرزوقية لحن وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات هذا اللحن لريق سلخت لحن ومخنث شهد الزفاف فجعلته لهذا وله لحن محرك يشبه صنعة ابن سريج وصنعة حكم في محركاتهما فمن هنا يغلط فيه ويظنه انه قديم الصنعة (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثت عن صالح بن حسان قال كان ابن أبي عتيق معجبا بغناء عزة الميلاء كثير الزيارة لها وكان يختار علها قوله

* لمن الديار عرفتها بالشرنب * فسألها يوما زيارته فأجابته الي ذلك ومضت نحوه فقال بعد أن استقر بها المجلس ياعزة أحب أن تغنيني صوتي الذي انا له عاشق فغنته هذا الصوت فطرب كل الطرب وسر غاية السرور وكانت له جارية وكان فتى من أهل المدينة كثيراً مايغنيه بها فاعلم ابن أبي عتيق ناسا من أصحابه فأجلسهم في بيته وادخلت الجارية فمكثت ساعة ثم دخلت البيت كانها تطلب حاجة فقال لها تعالى فقالت الآن آتيك ثم عادت فدعاها فاعتلت فوثب فأخذها نضرب بها الحجلة فوثب ابن أبي عتيق عليه هو واصحابه فقال لهم وهو غير مكترث يافساق مايجلسكم ههنا مع هذه المغنية فضحك ابن أبي عتيق من قوله وقال له استر علينا ستر الله تعالى عليك فقالت له عزة ياابن الصديق ما أظرف هذا الولاء فسقه فاستحيا الرجل فخرج وبلغه ان ابن أبي عتيق قد آلى ان هو وقع في يده ان يصير به الى السلطان فاقبل يعبث بها كلما خرجت فشكت ذلك الى مولاها فقال لها أو لم يرتدع من العبث بك قالت لا قال فهيئى الرحا وهيئي الطعام طحين ليلة الى الغداة فقالت افعل يامولاى فهيأت ذلك على ما أمرها به ثم قال لها عديه الليلة فاذا جاء فقولى له ان وظيفتى الليلة طحن هذا البر كله ثم اخرجي من البيت واتركيه ففعلت فلما دخل طحنت الجارية قليلا ثم قالت له ان كففت الرحا فان مولاي جاء الى أو بعض من وكله بي فاطحن حتى نأمن ان يجيئنا احد ثم يصير قضاء حاجتك ففعل الفتى ومضت الجارية الى مولاها وتركته وقد أمر ابن أبى عتيق عدة من مولياته ان يتروحن على سهر ليلتهن ويتفقدن امر الطحين ويحثثن الفتي عليه كلما امسك ففعلن وجعلن يناديننها كلما كف يافلانة ان مولاك مستيقظ والساعة يعلم انك كففت عن الطحن فيقوم اليك بالعصا كعادته مع من كانت نوبتها قبلك اذ هي نامت وكفت عن الطحين فلم يزل الفتى كلما سمع ذلك الكلام يجتهد في العمل والجارية تتعهد وتقول قد استيقظ مولاي والساعة ينام فاصبر الى ماتحب فلم يزل الرجل يطحن حتى أصبح وفرغ من جميع القمح فلما فرغ وعلمت الجارية أتته فقالت قد أصبحت فانج بنفسك فقال أوقد فعلتها ياعدوة الله فخرج تعبا نصبا فاعقبه ذلك مرضا شديدا أشرف منه على الموت وعاهد الله تعالى أن لايعود الى كلامها فلم ير بعد ذلك منه شيأ كثيرا

صوت

أجد اليوم جيرتك احتمالا * وحث حداتهم بهم عجالي

وفي الاظعان آنسة لعوب * تري قتلي بغير دم حلالا

عروضه من الوافر الشعر للمتوكل الليثي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن مسجح ثاني ثقيل آخر بالخنصر في مجري البنصر عنه وذكر حبش أن هذا اللحن لابن سريج وفيه لاسحق هزج

نسب المتوكل الليثي وأخباره

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار من شعراء الاسلام وهو من أهل الكوفة كان في عصر معاوية وابنه يزيد ومدحهما ويكنى أبا جهمة وقد اجتمع مع الاخطل وناشده عند قبيصة بن والق ويقال عند عكرمة بن ربعي الذي يقال له الفياض فقدمه الاخطل وهذه القصيدة التي في أولها الغناء قصيدة هجا بها عكرمة بن ربعي وخبره معه يذكر بعد (أخبرني) بذلك الحسن بن علي عن أحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار عن عمه وأخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال أخبرني هرون ابن مسلم قال حدثني حفص بن عمر العمري عن لقيط بن بكير المحاربي قال قدم الاخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والق فقال المتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من قومه انطلق بنا الى الاخطل نستنشده ونسمع من شعره فأتياه فقالا انشدنا يا أبا مالك فقال اني لخاثر يومي هذا فقال له المتوكل انشدنا أيها الرجل فوالله لا تنشدني قصيدة الا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعري قال ومن أنت قال أنا المتوكل قال أنشدني ويحك من شعرك فأنشده

للغانيات بذي المجاز رسوم * فببطن مكة عهدهن قديم

فبمنحر البدن المقلد من مني * حلل تلوح كأنهن نجوم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم(١)

والهم ان لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع مقيم

غني في هذه الابيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه قال وأنشده أيضا

الشعر لب المرء يعرضه * والقول مثل مواقع النبل

منها المقصر عن رميته * ونوافذ يذهبن بالخصل

قال وأنشده أيضا

انا معشر خلقنا صدورا * من يسوي الصدور بالاذناب

فقال له الاخطل ويحك يا متوكل لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس قال الطوسي قال الاصمعي كانت للمتوكل بن عبد الله الكناني امرأة يقال لها رهيمة ويقال اميمة وتكنى أم بكر فأقعدت فسألته

(١) وهذا البيت يروي لابي الاسود الدؤلي

الطلاق فقال ليس هذا حين طلاق فأبت عليه فطلقها ثم انها بزئت بعد الطلاق فقال في ذلك

طربت وشاقني ياأم بكر * دعاء حمامة تدعو حماما
فبت وبات همي لي نجيا * أعزي عنك قلبا مستهاما
اذا ذكرت لقلبك أم بكر * يبيت كأنما اغتبق المداما
خدلجة ترف غروب فيها * وتكسو المتن ذا خصل سخاما
أبي قلبي فما يهوى سواها * وان كانت مودتها غراما
ينام الليل كل خلي هم * ويأبي العين منحدر سجاما
على حين ارعويت وكان رأسي * كأن على مفارقه ثغاما
سعى الواشون حتى ازعجوها * ورث الحبل فانجذم انجذاما
فلست بزائل مادمت حيا * مسرا من تذكرها هياما
ترجيها وقد شحطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
خدلجة لها كفل وثير * ينوء بها اذا قامت قياما
مخصرة تري في الكشح منها * على تثقيل اسفلها انهضاما
اذا ابتسمت تلألأ ضوء برق * تهلل في الدجنة ثم داما
وان قامت تأمل رائياها * غمامة صيف ولجت غماما
اذا تمشي تقول دبيب شول * تعرج ساعة ثم استقاما
وان جلست فدمية بيت عيد * تصان ولا ترى الا لماما
فلو أشكو الذى أشكو اليها * الى حجر لراجعني الكلاما
أحب دنوها وتحب نأيي * وتعتام التنائي لى اعتياما
كانى من تذكر أم بكر * جريح أسنة يشكو كلاما
تساقط أنفسا نفسي عليها * اذا شحطت وتغتم اغتماما
غشيت لها منازل مقفرات * عفت الا الاياصر والثماما
ونؤيا قد تهدم جانباه * ومبناه بذي سلم خياما
صليني واعلمي أني كريم * وأن حلاوتي خلطت غراما
واني ذو مجاحة صليب * خلقت لمن يماكسني لجاما
فلا وأبيك لاأنساك حتى * تجاوب هامتي في القبر هاما

والقصيدة التى فيها الغناء المذكور فى أول خبر المتوكل يقولها أيضا في امرأته هذه ويمدح فيها حوشيا الشيباني ويقول فيها

اذا وعدتك معروفا لوته * وعجلت التجرم والمطالا
لها بشر نقي اللون صاف * ومتن خط فاعتدل اعتدالا
اذا تمشي تأود جانباها * وكاد الخصر ينخزل انخزالا

تنوء بها روادفها إذا ما * وشاحاها على المتنين جالا
فان تصبح أميمة قد تولت * وعاد الوصل صرما واعتلالا
فقد تدنو النوى بعد اغتراب * بها وتفرق الحي الحلالا
تعبس لى أميمة بعد أنس * فما أدري أسخطاً أم دلالا
أبيني لى قرب أخ مصاف * رزئت وما أحب به بدالا
أصرم منك هذا أم دلال * فقدعني الدلال إذا وطالا
أم استبدلت بي ومللت وصلى * فبوحي لي به ودعي المحالا
فلا وأبيك ما أهوى خليلا * أقاتله على وصلي قتالا
وكم من كاشح يا ام بكر * من البغضاء يأتكل ائتكالا
لبست على قناع من أذاه * ولولا الله كنت له نكالا

ومما يغني به من هذه القصيدة قوله

صوت

أنا الصقر الذي حدثت عنه * عتاق الطير تندخل اندخالا
رأيت الغانيات صدفن لما * رأين الشيب قد شمل القذالا
فلم يلووا إذا رحلوا ولكن * تولت غيرهم بهم عجالا

غني فيه عمر الوادي خفيف رمل عن الهشامى وذكر حبش أن فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي وأحسبه مضافا إلى لحنه الذي في أول القصيدة وقال الطوسي قال أبو عمرو الشيباني هجا معن بن جمل بن جعونة بن وهب أحد بنى لقيط بن يعمر المتوكل بن عبد الله الليثي وبلغ ذلك المتوكل فترفع على أن يجيبه ومكث معن سنين يهجوه والمتوكل معرض عنه ثم هجاه بعد ذلك وهجا قومه من بني الديل هجاء قذعا استحيا منه وندم ثم قال المتوكل لقومه يعتذر ويمدح يزيد بن معاوية

خليلي عوجا اليوم وانتظراني * فان الهوي والهم أم أبان
هي الشمس بدنو لى قريباً بعيدها * أري الشمس ما أستطيعها وتراني
نأت بعد قرب دارها وتبدلت * بنا بدلا والدهر ذو حدثان
فهاج الهوى والشوق لى ذكر حرة * من المرجحنات الثقال حصان

غني في هذه الابيات ابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه

سيعلم قومي انني كنت سورة * من المجد إن داعي المنون دعاني
الا رب مسرور بموتي لو أتي * وآخر لو أنعي له ابكاني *
خليلي ما لام امرأ مثل نفسه * اذا هى قامت فاربعا ودعاني
ندمت على شتمى العشيرة بعدما * تغني بها عود وحن يماني
قلبت لهم ظهر المجن وليتني * رجعت بفضل من يدى ولساني
على أنني لم أرم في الشعر مسلما * ولم أهج إلا من روي وهجاني

هم بطروا الحلم الذى من سجيتي * وبدلت قومي شدة بليـاني
ولو شئتم أولاد وهب نزعـتم * ونحن جميـع شـملنا اخوان
نهيتم أخاكم عن هجائي وقد مضي * له بعـد حول كامـل سنتان
* فاج ومناه رجال رأيتهم * إذا صارموني يكرهون قراني
وكنت امرأ يأبي لى الضيم أنني * صروم إذا الامر المهم عناني
وصول صروم لا أقول لمدبر * هـلم إذا ما اغتشني وعصاني
خليلي لو كنت امرأ بي سقطة * تضعضعت أو زلت بي القدمان
أعيش على بغي العداة ورغمهم * وآتى الذى أهوي على الشنآن
ولكنني ثبت المـريرة حازم * إذا صاح طلابي ملأت عناني
خليلي كم من كاشح قـد رميته * بقافية مشهورة ورماني *
فكان كذات الحيض لم تبق ماءها * ولم تنق عنهـا غسلها لأوان

ثم انه يقول فيها ليزيد بن معاوية

أبا خالد حنت اليك مطيـتي * على بعـد منتاب وهول جنان
أبا خالد في الارض نأى ومفسح * بذي مرة يرمى به الرجـوان
فكيف ينام الليـل حر عطاؤه * ثلاث لرأس الحول أو مائتان
تنأت قلوصى بعد إسآدى السري * إلى ملك جزل العطاء هجـان
تري الناس أفواجا ينوبون بابه * لبكر من الحـاجات أو لعوان

فاجابه معن بن جمل فقال

ندمت كذاك العبـد يندم بعدما * غلبت وسار الشـعر كل مكان
ولاقيت قرما في أرومة ماجد * كريمـا عزيزاً دائم الخطران
أنا الشاعر المعروف وجهي ونسبتي * أعف وتحميني يدى ولسـاني
وأغلب من ها جيت عفوا وانني * الى معشر بيض الوجوه حسان
فهات إذاً يا ابن الاتان كصاحب الـ * ـملوك أبي أو سـيد كهـان
فهات كزيد وكسيحان لا تجد * لهم كفوًا أو يبعث الثقـلان

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن العباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال أتي المتوكل الليثي عكرمة بن ربعي الذي يقال له الفياض فامتدحه فحرمه فقيل له جاءك شاعر العرب فحرمته فقال ماعرفته فأرسل اليه بأربعة آلاف درهم فأبي أن يقبلها وقال حرمني على رؤس الناس ويبعث الي سراً فبينا المتوكل بالحيرة وقد رمد رمدا شديدا فمر به قس منهم فقال مالك قال رمدت قال أنا أعالجك قال فافعل فذره فبينا القس عنده وهو مذرور العين مستلق على ظهره يفكر في هجاء عكرمة وذلك غـير مطرد له ولا القول في معناه اذ أتاه غلام له فقال بالباب امرأة تدعوك فمسح عينيه وخرج اليها فسفرت عن وجهها فاذا الشمس طالعة حسنا فقال لها ما اسمك قالت امية قال فمن

انت فلم تخبره قال فماحاجتك قالت بلغني انك شاعر فاحببت ان تنسب بي في شعرك فقال اسفري ففعلت فكرر طرفه في وجهها مصعدا ومصوبا ثم تلثمت وولت عنه فاطرد له القول الذي استصعب عليه في هجاء عكرمة وافتتحه بالنسيب فقال

أجد اليوم جيرتك احتمالا * وحث حداتهم بهم الجمالا
وفي الاظعان آنسة لعوب * ترى قتلي بغير دم حلالا
أمية يوم دير القس ضنت * علينا ان تنولنا نوالا
أبيني لي فرب أخ مصاف * رزئت وما اريد به بدالا

وقال فيها يهجو عكرمة

أقلني يا ابن ربعي ثنائي * وهبها ملحة ذهبت ضلالا
وهبها مدحة لم تغن شيئاً * وقولا عاد أكثره وبالا
وجدنا العز من أولاد بكر * الى الذهلين ترجع والفعالا
اعكرم كنت كالمبتاع داء * رأي بيع الندامة فاستقالا
بنو شيبان اكرم آل بكر * وأمتنهم اذا عقدوا حبالا
رجال اعطيت احلام عاد * اذا نطقوا وأيديها الطوالا
وتيم الله حي حي صدق * ولكن الرحا تعلو الثفالا

صوت

سقى دمنتين لم نجد لهما اهلا * بحقل لكم ياعز قد رابني حقلا
فياعز ان واش وشي بي عندكم * فلا تكرميه ان تقولي له مهلا
كما نحن لو واش وشي بك عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
ألم يأن لي يا قلب ان اترك الجهلا * وان يحدث الشيب الملم لي العقلا
على حين صار الراس مني كأنما * علت فوقه ندافة العطب الغزلا

عروضه من الطويل الدمن آثار الديار واحدتها دمنة والحقل الارض التي يزرع فيها العطب وهو القطن * الشعر لكثير كله الا البيت الاول فانه انتحله وهو للأفوه الاودي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي في الثلاثة الابيات الاول متوالية وذكر حبش انها لمعبد وفي الرابع والخامس والثاني والثالث لحنين ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه ثقيل اول بالبنصر ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه منحول يحيى المكي

نسب الأفوه الاودي وشيء من أخباره

الافوه لقب واسمه صلات بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحرث بن عوف بن منبه بن أود بن الصعب بن سعد العشيرة وكان يقال لابيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفي ذلك يقول الافوه

أبي فارس الشوهاء عمرو بن مالك * غداة الوقا اذ مال بالجد عاثر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد عن على ابن الصباح عن الهشامي بن محمد الكلبي عن أبيه قال كان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها وتعد كلمته

معاشر مابنوا مجـداً لقومهم * وان بني غيرهم ماأفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها فأما البيت الذي أخذه كثير من شعر الافوه وأضافه الى أبياته التي ذكرناها وفيها الغناء آنفاً فهى الابيات التي يقول فيها

نقاتل أقواماً فنسبي نساءهم * ولم يردوا غيرا لنسوتنا حجلا

نقود ونأبى أن نقاد ولا ترى * لقوم علينا في مكارمة فضلا

وانا بطاء المشي عند نسائنا * كما قيدت بالصيف نجدية بزلا

نظل غيارى عند كل ستيرة * تقلب جيدا واضحاً وشوى عبلا

وانا لنعطي المال دون دمائنا * ونأبي فما نستام دون دم عقلا

قال أبو عمرو الشيباني قال الافوه الاودي هذه الابيات يفخر بها على قوم من بنى عامر كانت بينه وبينهم دماء فأدرك بثاه وزاد وأعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه فقبلوا وصالحوه وقال أبو عمرو اغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بنى عامر فمرض الافوه مرضاً شديداً فخرج بدله زيد ابن الحرث الاودي وأقام الافوه حتي أفاق من وجعه ومضى زيد بن الحرث حتى اتى بنى عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً فقال لهم بنو عامر ساندونا فما اصبنا كان بيننا وبينكم فقالت بنو اود وقد اصابوا منهم رجلين لا والله حتى نأخذ بطائلنا فقام اخو المقتول وهو رجـل من بني كعب بن اود فقال يابنى اود والله لتأخذن بطائلتي ولا تحين على سـيفى فاقتتلت اود وبنو عامر فظفرت اود واصابت مغنما كثيراً فقال الافوه في ذلك

صوت

الا ياالهف لو شدت قناتي * قبائل عامر يوم الصبيب

غـداة تجمعت كعب الينا * جلائب بين ابناء الحريب

تداعوا ثم مالوا في ذراها * كفعل معاتة امن الرجيب

وطاروا كالنعام ببطن قو * مواءلة على حذر الوقيب

صوت

كان لم ترى قبلى أسيرا مكبلا * ولا رجلا يرمي به الرجوان

كانى جواد ضمه القيد بعدما * جري سابقا في حلبة ورهان

الشعر لرجل من لصوص بنى تميم يعرف بأبي النشناش والغناء لابن جامع ثانى ثقيل بالبنصر من روايتي على بن يحيي والهشامي (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال كان أبو النشناش من ملاص بني تميم وكان يعترض القوافل فى شذاذ من العرب

بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب فمر بغراب على بانة ينتف ريشه وينعب فجزع من ذلك ثم مر بحي من لهب فقال لهم رجل كان في بلاء وشر وحبس وضيق فنجا من ذلك ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئاً ونظر عن يساره فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فقال له اللهبي ان صدقت الطير يعاد الى حبسه وقيده ويطول ذلك به ويقتل ويصلب فقال له بفيك الحجر قال لا بل بفيك وأنشأ يقول

وسائلة أين ارتحالي وسائل * ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه
مذاهبه ان الفجاج عريضة * اذا ضن عنه بالنوال أقاربه
اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح * سواما ولم يبسط له الوجه صاحبه(١)
فللموت خير للفتى من قعوده * عديما ومن مولى تعاف(٢) مشاربه
* ودوية قفر يحار بها القطا * سرت بأبي النشناش فيها ركائبه
ليدرك ثارا أو ليكسب مغنما * ألا ان هذا الدهر تترى عجائبه
فلم أر مثل الفقر ضاجعه الفتى * ولا كسواد الليل أخفق طالبه
فعش معزرا (٣) أومت كريما فانني * أرى الموت لا يبقى على من يطالبه

صوت

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراع محنق
أقام قناة الود بيني وبينه * وفارقني عن شيمة لم ترنق

عروضه من الطويل الصادر المنصرف وهو ضد الوارد وأصله من ورود الماء والصدر عنه ثم يقال لكل مقبل الى موضع ومنصرف عنه وكعب من خزاعة ومالك يعني مالك بن النضر بن كنانة وكان كثير ينتمي وينمى خزاعة اليهم ومحنق ضامرة والشيمة الخلق والطبيعة وترنق تكدر والرنق الكدر * الشعر لكثير عزة يرثي خندقا الاسدى والغناء للهذلي ثاني ثقيل بالخنصر في مجري البنصر من رواية اسحق وفي الثاني من البيتين ثم الاول لسياط رمل بالبنصر عنه وعن الهشامى وعمرو وفيهما لمعبد لحن ذكره يونس ولم يجنسه وفي رواية حماد عن أبيه ان لحن الهذلى من الثقيل الاول فان كان ذلك كذلك فالثقيل الثانى لمعبد وذكر أحمد بن عبيد ان الذى صح فيه ثقيل أول أو ثاني ثقيل

خبر كثير وخندق الاسدي الذى من أجله قال هذا الشعر

(حدثني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني محمد بن حبيب وأخبرني وكيع قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن ابن داحة قالوا كان خندق بن مرة الاسدي هكذا قال النوفلي وغيره يقول خندق بن بدر صديقا لكثير وكانا يقولان

(١) وروى ولم تعطف عليه أقاربه (٢) وروي تدب (٣) وروي معدما

بالرجعة فاجتمعا بالموسم فتذا كرا التشييع فقال خندق لو وجدت من يضمن لى عيالى بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم اياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فضمن كثير عياله فقام ففعل ذلك وسب أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما وتبرأ منهما قال عمر بن شبة فى خبره فقال أيها الناس انكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الأئمة ولم يقل انه سب أحدا فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ودفن خندق بقنونا فقال إذ ذاك كثير يرثيه

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل عجلى ضامر البطن محنق
* بمرثية فيها ثناء محبر * لأزهر من أولاد مرة معرق
كأن أخاه في النوائب ملجأ * الى علم من ركن قدس المنطق
ينال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق
تقول ابنة الضمري مالك شاحبا * ولونك مصفر وان لم تخلق
فقلت لها لاتعجبي من يمت له * أخ كأبي بدر وجدك يشفق
وأمر يهم الناس غب نتاجه * كفيت وكرب بالدواهي مطرق
كشفت أبا بدر اذا القوم أحجموا * وعضت ملاقى أمرهم بالمخنق
* وخصم أبا بدر ألد أبيته * على مثل طعم الحنظل المتفلق
جزي الله خيرا خندقا من مكافئ * وصاحب صدق ذي حفاظ ومصدق
أقام قناة الود بيني وبينه * وفارقني عن شيمة لم ترنق
حلفت على ان قد أجنتك حفرة * ببطن قنونا لو نعيش فنلتقى
لألفيتني بالود بعدك دائما * على عهدنا اذ نحن لم نتفرق
اذا ماغدا يهتز للمجد والندى * أشم كغصن البانة المتورق
وانى لجاز بالذي كان بيننا * بني أسد رهط ابن مرة خندق

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ان كثيرا لما انتمي الى قريش وجري بينه وبين الحزين الديلي من المواثبة والهجاء ماجري بلغ ذلك الطفيل بن عامر بن واثلة وهو بالكوفة فأنكر أمر كثير وانتسابه الى كنانة وتصييره خزاعة منهم ومافعله الحزين فخاف لئن رأي كثيرا ليضربنه بالسيف أو ليطعننه بالرمح فكلمه فيه خندق الاسدي وكان صديقا له ولكثير فوهبه له واجتمعا بمكة فجلسا مع ابن الحنفية فقال طفيل لولا خندق لوفيت لك بيميني فقال يرثيه وعنه كان أخذ مقالته

ونال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق

وذكر باقى الابيات (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن اسمعيل قال حدثني حميد بن عبد الرحمن أحد بنى عتوارة بن جدي قال كان كثير قد سلطه الله ينسب بعزة بنت عبد الله أحد بنى حاجب بن عبد الله بن غفار قال وكان نسوانهم قد لقينها وهى سائرة في نسائهم في الخلاس فى عام أصابت أهل تهامة فيه حطمة شديدة وكانت عزة من أجمل

النساء وآدبهن واعقلهن ولا والله مارى لها وجها قط الا أنه استهيم بها قلبه لما ذكر له عنها فلقيه رجال من الحي لما بلغهم ذلك عنه فقالوا له انك قد شهرت نفسك وشهرتنا وشهرت صاحبتنا فاكفف نفسك قال فاني لاأذكرها بما تكرهون فخرجوا جالين الى مصر في أعوام الجلاء فتبعهم على راحلته فزجروه فأبي الا ان يلحقهم بنفسه فجلس له فتية من جدي قال وكان بنو ضمرة كلهم يهون عليهم نسيبه لما يعرفون من براءتها الا ما كان من بني جدي فانهم كانوا صمماغيرا فقعد له عون أحد بني جدى في تسعة نفر على محالج فلما جاز بهم تحت الليل أخذوه ثم عدلوا به عن الطريق الى جيفه حمار كانوا يعرفونها من النهار فأدخلوه فيها وربطوا يديه ورجليه ثم أوثقوا بطن الحمار فجعل يضطرب فيه ويستغيث ومضوا عنه فاجتاز به خندق الاسدي فسمع استغاثته وهو خندق بن بدر فعدل الى الصوت حين سمعه فوجد في الجيفة انسانا فسأله من هو وما خبره فأطلقه وحمله وألحقه ببلاده فقال كثير فى ذلك قال الزبير أنشدنيها عمر بن أبي بكر المؤملى عن عبد الله بن أبى عبيدة ومعمر بن المثني

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراعين محنق

وذكر القصيدة كلها على مامضت (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر ابن أبي بكر المؤملى عن أبى عبيدة قال خندق الاسدي هو الذي أدخل كثيرا في مذهب الخشبية (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما قتل خندق الاسدي بعرفة رثاه كثير فقال

شجا اظعان غادرة الغوادي * بغير مشورة عرضا فؤادي
اغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وساد
اويت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد
ويوم الخيل قد سرفت وكفت * رداء العصب عن رتل براد

الرتل الثغر المستوي النبت

وعن نجلاء تدمع في بياض * اذا دمعت وتنظر في سواد
وعن متكاوس في العقص جذل * أثيث النبت ذي غدر جعاد
وغاضرة الغداة وان نأينا * وأصبح دونها قطر البلاد
أحب ظعينة وبنات نفسي * اليها لو بللن بها صوادي
ومن دون الذى أملت ودا * ولو طالبتها خرط القتاد
وقال الناصحون تحل منها * ببذل قبل شيمتها الجماد

تحل أصب يقال ماحليت من فلان بشيء ولا تحليت منه بشيء ومنه حلوان الكاهن والراقى وما أشبه ذلك

فقد وعدتك لو أقبلت ودا * فلج بك التدلل في تعاد
فاسررت الندامة يوم نادى * برد جمال غاضرة المنادي

تمادي البعد دونهم فأمست * دموع العين لج بها التمادي
لقد منع الرقاد فبت ليلى * تجافيني الهموم عن الوساد
عداني أن أزورك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
واني قائل ان لم أزره * سقت ديم السوارى والغوادي
محل أخي بني أسد قنونا * فما والى الى برك الغماد
مقيم بالمجازة من قنونا * وأهلك بالاجيفر والثماد
فلا تبعد فكل فتي سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوما * ولو بقيت تصير الى نفاد
يعز على أن نغدو جميعا * وتصبح ثاويا رهنا بواد
فلو فوديت من حدث المنايا * وقيتك بالطريف وبالتلاد

في هذه القصيدة عدة أصوات هذه نسبتها قد جمعت

صوت

أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وساد
رثيت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد
عداني ان أزورك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
فلا تبعد فكل فتي سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادي

لمعبد في البيتين الاولين لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو وابن المكى والهشامي وفيهما لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وأحمد بن عبيد وفيهما للغريض ثانى ثقيل عن ابن المكى ومن الناس من ينسب لحن مالك الى معبد أيضاً وفى الثالث والرابع لابن عائشة ثانى ثقيل مطلق في مجري الوسطي عن اسحق وعمرو وغيرهما ويقال ان لابن سريج وابن محرز وابن جامع فيهما الحانا غاضرة هذه التي ذكرها كثير مولاة لآل مروان بن الحكم وقد روي في ذكره اياها غير خبر مختلف (فأخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبى بكر المؤملى قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال حجت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لكثير ووضاح انسبا بي فاما وضاح فنسب بها وأما كثير فنسب بجاريتها غاضرة حيث يقول

شجا أظعان غاضرة الغوادي * بغير مشورة عرضا فؤادي

قال وكانت زوجة الوليد بن عبد الملك فقتل وضاحا ولم يجد لكثير سبيلا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهرى عن محرز بن جعفر عن أبيه عن بديح قال قدمت أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان وهى عند الوليد بن عبد الملك حاجة والوليد اذذاك خليفة فارسلت الى كثير ووضاح ان انسبا بى فنسب وضاح بها ونسب كثير بجاريتها غاضرة في شعره الذى يقول فيه

* شجا أظعان غاضرة الغوادى * قال وكان معها جوار قدفتن الناس بالوضاءة قال بديح فلقيت عبيد

الله بن قيس الرقيات فقلت له بمن نسبت من هذا القطين فقال لى

ما تصـــنع بالشر * اذا لم تك مجنـونا
اذا قاسيت ثقل الشر حساك الامرينا
وقد هجت بما قد قلـ * ـت أمرا كان مدفونا

قال بديح ثم أخذ بيدي فخلا بى وقال لى يابديح احفظ عني ماأقول لك فانك موضع أمانة وأنشدنى

أصحوت عن أم البنيـ * ـن وذكرها وعنائهـا
وهجرتها هجر امرئ * لم يقل حمـل اخائها
من خيفة الاعداء أن * يوهوا أديم صفائها
قرشية كالشمس أشرق نورها ببهائها *
زادت على البيض الحسا * ن بحسـنها ونقائهـا
لمـا اسبكرت للشـبا * ب وقنعت بردائهـا
* لم تلتفت للداتها * ومضت على غلوائها

غني ابن عائشة في الثلاثة الابيات الاول لحنا من الثقيل الاول عن الهشامى عن يحيى المكي وفي الرابع وما بعده لحنين لحنان أحدهما ثانى ثقيل بالبنصر والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن ابنه وغيره وغنى ابراهيم الموصلى في الاربعة الاول لحنا آخر من الثقيل الاول وهو اللحن الذي فيه استهلال وذكر الهشامى أن الثقيل الثانى لابن محرز قال فقتل الوليد وضاحا ولم يجد على كثير سبيلا قال وحجت بعد ذلك وقد تقدم الوليد اليها والى من معها في الحجاب فلقيني ابن قيس حيث خرجت ولم تكلم أحدا ولم يرها فقال لى يابديح

صوت

بان الخليط الذي به نثق * واشتد دون المليحة القلق
من دون صفراء في مفاصلها * لين وفي بعض بطشها خرق
ان ختمت جاز طين خاتمها * كما تجوز العبـديه العتـق

غني فى هذه الابيات مالك بن أبي السمح لحنا من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو ويونس وفيها لابن مسجح ويقال لابن محرز وهو مما يشبه غناءهما جميعا وينسب اليهما خفيف ثقيـل أول بالبنصر والصحيح أنه لابن مسجح وفيها ثاني ثقيل لابن محرز عن ابن المكي وذكر حبش أن لسياط فيها لحنا ماخوريا بالوسطي وفي هذه الابيات زيادة يغني فيها ولم يذكرها الزبير في خبره وهي

اني لاخلى لها الفراش اذا * قطع في حضن روحه الحمق
عن غير بغض لها لدى ولـ * ـكن تلك مني سجية خلق

قال الزبير أراد بقوله فى هذه الابيات ان ختمت جاز طين خاتمها انها كانت عند سلطان جائز الامر والعبدية هى الدنانير نسبها الى عبد الملك ثم وصل ابن قيس الرقيات هذه الابيات يعنى الهائية بابيات يمدح بها عبد الملك فقال

صوت

اسمع أمـير المؤمنيـ * ـن لمدحتي وثنائها
أنت ابن عائشة التي * فضلت أروم نسائها
متعطف الاعياص حو * ل سريرها وفنائها
ولدت أغـر مباركا * كالبدر وسط سمائها

غناه ابن عائشة من رواية يونس ولم يجنسه وهذا الشعر يقوله ابن قيس الرقيات في عبد الملك لا الوليد (أخبرني) الحسين وابن أبي الازهر عن حماد عن أبيه عن المدائني أن عبد الملك لما وهب لابن جعفر جرم عبيد الله بن قيس الرقيات وامنه ثم تواثب أهل الشام ليقتلوه قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بي وأنا الذي أقول

اسمع أمـير المؤمنيـ * ـن لمدحتي وثنائها
أنت ابن معتلج البطا * ح كديها وكدائها
ولبطن عائشة التي * فضلت أروم نسائها

فلما أنشد هذا البيت قال له عبد الملك قل والنسل عائشة فقال لا بل ولبطن عائشة حتى ردذلك عليه ثلاث مرات وهو يأبي الا ولبطن عائشة فقال له عبد الملك استحنفر الآن قال وعائشة أم عبد الملك بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس هذه رواية الزبير بن بكار وقد حدثنا به في خبر كثير مع غاضرة هذه بغير هذا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي وأخبرني الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبي عبـد الرحمن الانصاري عن السائب ابن الحكيم السدوسي راوية كثير قال والله اني لاسير يوما مع كثير حتي اذا كنا ببطن جدار جبل من المدينة على أميال اذ أنا بامرأة في رحالة متنقبة معها عبيد لها يسعون معها فمرت جنابي فسلمت ثم قالت ممن الرجل قلت من أهل الحجاز قالت فهل تروى لكثير شيئاً قلت نعم قالت أما والله ما كان بالمدينة من شيء هو أحب الى من أن ارى كثيراً وأسمع شعره فهل تروي قصيدته * أهاجك برق آخر الليل واصب * قلت نعم فأنشدتها إياها الى آخرها قالت فهل تروى قوله

كانك لم تسمع ولم ترقبلها * تفرق ألاف لهن حنين

قلت نعم وأنشـدتها قالت فهـل تروي قوله أيضاً * لعزة من أيام ذي الغصن شاقني * قلت نعم وأنشـدتها الى آخرها قالت فهل تروى قوله أيضاً * أأطلال سعدي باللوي تتعهد * قلت نعم وأنشدتها حتى اتيت على قوله

فلم ار مثل العين ضنت بمائها * عليّ ولا مثلى على الدمع يحسد

فقالت قاتله الله فهل قال مثل قول كثير احد على الارض والله لان اكون رايت كثيراً اوسمعت منه شعره احب إلى من مائة الف درهم قال فقلت هو ذاك الراكب امامك وانا السائب راويته قالت حياك الله تعالى ثم ركضت بغلتها حتى ادركته فقالت انت كثير قال مالك ويلك فقالت انت الذى تقول

اذا حسرت عنه العمامة راعها * جميـل المحيا اغفلته الدواهن

والله مارايت عربياً قط اقبح ولا احقر ولا ألأم منـك قال انت والله أقبح مني والأم قالت له او لست القائل

تراهن الا ان يؤدين نظرة * بمؤخر عين او يقلبن معصما
كواظم ماينطق الامحورة * رجيعة قول بعد ان يتفهما
يحاذرن مني غيرة قد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

لعن الله من يفرق منك قال بل لعنك الله قالت او لست الذى تقول

اذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف الوداق

قال من انت قالت لايضرك ان لم تعرفنى ولا من انا قال والله اني لاراك لئيمة الاصل والعشيرة قالت حياك الله ياأبا صخر ماكان بالمدينة رجل أحب الى وجهاً ولا لقاء منك قال لاحياك الله ولكن ماعلى الارض احد ابغض الى وجهاً منك قالت اتعرفنى قال اعرف انك لئيمة من اللئام فتعرفت اليه فاذا هي غاضرة أم ولد لبشر بن مروان قال وسايرها حتى سـندنا في الجبل من قبل زرود فقالت له ياأبا صخر أضمن لك مائة ألف درهم عند بشر بن مروان ان قدمت عليه قال أفي سبك اياى أو سبي اياك تضمنين لي هذا والله لاأخرج الى العراق على هذه الحال فلما قامت تودعه سفرت فاذا هي أحسن من رأيت من أهل الدنيا وجهاً فأمرت له بعشرة آلاف درهم فبعد سـير ماقبلها وأمرت لي بخمسة آلاف درهم فلما ولوا قال ياسائب أين نعني أنفسنا الى عكرمة انطلق بنا نأ كل هذه حتى يأتينا الموت قال وذلك قوله لما فارقتنا

شجا اظعان غاضرة الغوادي * بغير مثيبة عرضاً فؤادي

وقد روي الزبير أيضاً في خبر هـذه المرأة غير هذا وخالف المعاني (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السـعدى قال كان كثير يلقى حاج المدينة من قريش بقديد في كل سنة فغفل عاما من الاعوام عن يومهم الذي نزلوا فيه قديدا حتي ارتفع النهار ثم ركب جملاثفالا واسـتقبل في يوم صائف فجاء قديدا وقد كل وتعب فوجدهم قد راحوا وتخلف فتي من قريش معه راحلته حتي يبرد قال الفتى القرشي فجلس كثير الى جنبي ولم يسلم على فجاءت امرأة وسيمة جميـلة فجلست الى خيمة من خيام قديد واستقبلت كثيراً فقالت أأنت كثير قال نعم قالت ابن أبي جمعة قال نعم قالت الذي يقول * لعزة أطلال أبت ان تكلما * قال نعم قالت وانت الذى تقول فيها

وكنت اذا ماجئت اجللن مجلسي * واظهرن مني هيبـة لاتجهما

فقال نعم قالت اعلى هذا الوجه هيبة ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فضجر وقال من انت فلم تجبه بشئ فسأل الموليات اللواتي في الخباء بقديد عنها فلم يخـبرنه شيئاً فضجر واختلط فلما سكن من شأوه قالت أأنت الذي تقول

متي تحسروا عني العمامة تبصروا * جميـل المحيا أغفلته الدواهن

أهذا الوجه جميل المحيا ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاختلط وقال والله

ماعرفتك ولو عرفتك لفعلت وفعلت فسكتت فلما سكن من شأوه قالت أأنت الذي تقول

يروق العيون الناظرات كأنه * هرقلي وزن أحمر التبر راجح

أهذا لوجه يروق العيون الناظرات ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين فازداد ضجرا وغيظاً واختلاطاً وقال لها قد عرفتك والله لاقطعنك وقومك بالهجاء ثم قام فالتفت في أثره ثم رجعت طرفي نحو المرأة فاذا هي قد ذهبت فقلت لمولاة من مولياتها بقديد لك الله على ان اخبرتني من هذه المراة لاطوين لك ثوبي هذين اذا قضيت حجي ثم اعطيكهما فقالت والله لو اعطيتني زنتهما ذهبا مااخبرتك من هي هذا كثير وهو مولاي قد سألني عنها فلم اخبره قال الفتى القرشي فرحت والله وبي اشد مما بكثير قال سليمان وكان كثير دميما قليلا احمر اقيشر عظيم الهامة قبيحاً

نسبة مافى هذه الاخبار من الشعر الذى يغنى به

منها

صوت

أشاقك برق آخر الليل واصب * تضمنه فرش الحيا فالمسارب

كما أومضت بالعين ثم تبسمت * خريع بدا منها جبين وحاجب

وهبت لليلى ماءه ونباته * كما كل ذي ود لمن ودوا هب

عروضه من الطويل الواصب الدائم يقال وصب يصب وصوبا أي دام قال الله سبحانه وله الدين واصبا أي دائما ومنها

صوت

لعزة من أيام ذى الغصن شاقني * بضاحي قرار الروضتين رسوم

هي الدار وحشا غير أن قد يحلها * ويغني بها شخص على كريم

فما برسوم الدار لو كنت عالما * ولا بالتلاع المقويات أهيم

سألت حكيما أين شطت بها النوي * فخبرني مالا أحب حكيم

أجدوا فأما آل عزة غدوة * فبانوا وأما واسط فمقيم

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوي * بغي سقما اني اذا لسقيم

حكيم هذا هو أبو السائب ابن حكيم راوية كثير ذكر ذلك لنا اليزيدى عن ابن حبيب * في هذه الابيات لمعبد لحنان أحدهما في الثلاثة الاول خفيف ثقيل الاول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وحبش وفي الثلاثة الآخر التى أولها

سألت حكيما أين شطت بها النوى * له أيضاً ثقيل اول بالبنصر عن يونس وحبش وذكر حبش خاصة ان فيها لكردم خفيف ثقيل آخر وفي الثالث والثاني لابن جامع خفيف رمل عن الهشامي وقال احمد بن عبيد فيه ثلاثة الحان ثقيل اول وخفيفه وخفيف رمل (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني المؤملي ان ابن ابي عبيدة كان اذا انشد قصيدة كثير

لعزة من ايام ذي الغصن شاقني * بضاحي قرار الروضتين رسوم

يحازن حتى تقول انه يبكي (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى عن الضحاك بن عثمان قال قال عروة بن اذينة كان الحزين الكناني الشاعر صديقاً لابي وكان عشيرا له على النسب فكان كثيرا ما يأتيه وكانت بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت واخرجت عن المدينة فأتى الحزين ابى وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبي ياأبا حكيم مالك قال انا والله ياابا عامر كما قال كثير

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوي * بغى سقما انى اذا لسقيم

سألت حكيما اين شطت بها النوي * فخبرني مالا احب حكيم

فقال له ابى انت مجنون ان اقت على هذا وهذه القصيدة يقولها كثير فى عزة لما اخرجت الى مصر وذلك قوله فيها

ولست براء نحو مصر سحابة * وان بعدت الا قعدت أشيم

فقد يقعد(١) النكس الدني عن الهوي * عزوفا ويصبو المرء وهو كريم

وقال خليلى مالها اذ لقيتها * غداة السنا فيها عليك وجوم

فقلت له ان المودة بيننا * على غير فحش والصفاء قديم

وانى وان أعرضت عنها تجلدا * على العهد فيما بيننا لمقيم

وان زمانا فرق الدهر بيننا * وبينكم فى صرفه لمشوم

أفي الحق هذا ان قلبك سالم * صحيح وقلبي فى هواك سقيم

وان بجسمي منك داء مخامرا * وجسمك موفور عليك سليم

لعمرك ما أنصفتني في مودتي * ولكنني ياعز عنك حليم

فاما تريني اليوم أبدي جلادة * فانى لعمرى تحت ذاك كليم

ولست ابنة الضمرى منك بناقم * ذنوب العدا اني اذا لظلوم

واني لذو وجد اذا عاد وصلها * واني على ربي اذا لكريم

ومنها **صوت**

لعزة اطلال أبت ان تكلما * تهيج مغانيها الفؤاد المتيما

وكنت اذا ماجئت أجللن مجلسى * وأظهرن مني هيبة لاتجهما

يحاذرن مني غيرة قد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

عروضه من الطويل غنى فيه مالك بن أبي السمح لحنين عن يونس أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وغيره ينسبه الى معبد والآخر ثانى ثقيل بالوسطي عن حبش وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي وغيره يقول انه لحن مالك وفيه لابن سريج

---

(١) وروي يوجد

خفيف رمل بالبنصر عن عمرو والهشامى وعلى بن يحيى (وأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني من اثق به عن مسرور الخادم أن الرشيد لما أرادقتل جعفر ابن يحيى لم يطلع عليه أحـد البتة ودخل عليه جعفر في اليوم الذي قتله فى ليلته فقال له اذهب فتشاغل اليوم بمن تأنس به واصطبح فاني مصطبح مع الحرم فمضي جعفر وفعل الرشيد ذلك ولم يزل بر الرشيد ألطافه وتحفه وتحياته تتابع اليه لئلا يستوحش فلما كان في الليل دعاني فقال لي اذهب فجئني الساعة برأس جعفر بن يحيى وضم الى جماعة من الغلمان فمضيت حتى هجمت عليه منزله واذا أبو زكار الاعمى يغنيه بقوله

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادى

فقلت له في هذا المعنى ومثله والله جئتك فأجب فوثب وقال ما الخبر يا أباهاشم جعلني الله فداءك قلت قد أمرت بأخذ رأسك فأكب على رجلى فقبلها وقال الله الله راجع أمير المؤمنين فى فقلت مالي الى ذلك سبيل قال فأعهد قلت ذاك لك فذهب يدخل الى النساء فمنعته وقلت اعهد في موضعك فدعا بدواة وكتب أحرفا على دهش ثم قال لي يا أباهاشم بقيت واحدة فقلت هاتها قال خذني معك الى أمير المؤمنين حتى أخاطبه قلت مالي الى ذلك سبيل قال ويحك لاتقتلني بأمره على النبيذ فقلت هيهات ماشرب اليوم شيأ قال فخذني واحبسنى عندك في الدار وعاوده في أمري قلت أفعل فأخذته فقال لى أبوزكار الاعمي نشدتك الله ان قتلته الا ألحقتني به قلت له ياهذا لقد اخترت غير مختار قال وكيف أعيش بعده وحياتي كانت معه وبه وأغناني عمن سواه فما أحب الحياة بعده فمضيت بجعفر ودخلت الى الرشيد فلما رآني قال أين رأسه ويلك فأخبرته بالخبر فقال ياابن الفاعلة والله لئن لم تجئنى برأسه الساعة لآخذن رأسك فمضيت اليه فأخذت رأسـه ووضعته بين يديه ثم أخبرته بخبره وذكرت له خبر أبى زكار الاعمي فلما كان بعد مدة أمرنى باحضاره فأحضرته فوصله وبره وأمر بالجراية عليه

صوت

قفا فى دار خولة فاسألاها * تقادم عهـدها وهجرتماها

بمحلاك يفوح المسك منه * اذا هبت بأبطحه صباها

أترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعي حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيـه انه لمعبد وذكر عنه في موضع آخر أنه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي وهذا الشعر يقوله الفزاري فى خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي ابن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع أمه فهطم بنت هاشم بن حرملة وقد ولده ايضا زهير بن جذيمة فكان آخذا بأطراف الشرف في قومه وهو احدمن طال حمل امه به قال الزبير بن بكار فيما اجازلنا الحرمي بن ابي العلاء والطوسي روايته عنهما مما حدثا به عنه حدثتنى مغيرة بنت ابي عدي قال الزبير وقد حدثنى هذا الحديث ايضا ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدثنيه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن يحيى بن الحسن العلوي

عن الزبير قالا جميعا حملت فيطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقدجمع فاه فسماه أبوه منظورا لذلك يعني لطول ماانتظره وقال فيه على مارواه محمد بن طلحة

ماجئت حتي قيل ليس بوارد * فسميت منظوراوجئت على قدر
واني لارجو ان تكون كهاشم * واني لارجو أن تسود بنى بدر

ذكر الهيثم بن عدى عن ابن الكلبي وابن عياش وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أن منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهى مليكة بنت سنان بن أبي حارثة المري فولدت له هاشما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع أمره الى عمر فأحضره وسأله عما قيل فاعترف به وقال ماعلمت أنها حرام فحبسه الى وقت صلاة العصر ثم أحلفه انه لم يعلم ان الله جل وعز حرم مافعله فحلف فيما ذكر أربعين يمينا فخلى سبيله وفرق بينه وبين امرأة أبيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر قال له أتنكح امرأة أبيك وهي أمك أو ماعلمت أن هذا نكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبي في خبره فلما طلقها أسف عليها وقال فيها

ألا لاأبالي اليوم ماصنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والخمر
فان تك قدأمست بعيدامزارها * فحي ابنة المري ماطلع الفجر
لعمرى ماكانت مليكة سوأة * ولاضم في بيت على مثلها ستر

وقال أيضاً

لعمر أبي دين يفرق بيننا * وبينك قسرا انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ماخلف الآباء بعدهم * فى الامهات عجان الكلب منظور
قدكنت تغمزهاوالشيخ حاضرها * فالآن أنت بطول الغمز معذور

(قال أبو الفرج الاصبهانى) أخطأ ابن الكلبى فى هذا وانما طلحة بن عبيد الله الذى تزوجها فأما محمد فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن على عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن على بعض ماكان بينهم وبين بني الحسن من مال على عليه السلام فقال الحسينى لامير المدينة هذا الظالم الضالع الظالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم والله انى لابغضك فقال له الحسينى صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل أبي أباك وجدك وناك عمي أمك لايكنى فأمر بهما فأقيما من بين يدي الامير (رجع الخبر الى رواية الكلبي) قال فلما فرق عمر رضى الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهى تمشى فى الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يامليكة لعن الله دينا فرق بينى وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال له منظور كيف رأيت أثرا يري في حر مليكة قال كما رأيت أثر اير أبيك فيه فافحمه وبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه وقال الزبير فى حديثه فتزوج محمد بن

طلحة بن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بني محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن على بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن رضي الله عنهما قال الزبير وقال محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال تزوج الحسن عليه السلام خولة بنت منظور زوجه اياها عبدالله بن الزبير وكانت أختها تحته واخبرني احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيي بن الحسن قال حدثنى موسي بن عبيدالله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال أمثلى يفتات عليه فى ابنته فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يبق قيسى الا دخل تحتها فقيل لمنظور بن زبان أين يذهب بك تزوجها الحسن بن علي عليه السلام وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن عليه السلام مافعل فقال له هاشأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كان بقباء جعلت خولة تندمه وتقول الحسن بن على سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثي هاهنا فان كانت للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا قال فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس فتزوجها الحسن فرجع بها قال الزبير فى ذلك يقول جفير العبسي

ان الندى من بنى ذبيان قدعلموا * والجرد في آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم ندي ديما * وكل غيث من الوسمى مدرار
تزور جاراتهم وهناً فواضلهم * وما فتاهم لها سرا بزوار
ترضي قريش بهم صهرا لانفسهم * وهم رضا لبني أخت وأصهار

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن أبي أيوب عن ابن عائشة المغنى عن معبد أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن على عليهما السلام فلما أسنت مات عنها أو طلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فأتيتها ذات يوم أطالبها حاجة فغنيتها لحنى في شعر قاله فيها بعض بنى فزارة وكان خطبها فلم ينكحها ابوها

قفا فى دار خوله فاسألاها * تقادم عهدها وهجر تماها
بمحلال كأن المسك فيه * اذا باحت بأبطحه صباها
كأنك مزنة برقت بليل * لحران يضيء له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقد أشفى عليها أورجاها
وما يعلا فؤادي فاعلميه * سلو النفس عنك ولاغناها
وترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعي حماها

قال فطربت العجوز لذلك قالت ياعبد بن قطن أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة

صوت

لله در عصابة صاحبتهم * يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
متقلدين صفائحاً هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وغدا الرجال الثائرون كأنما * أبصارهم قطع الحديد الموقد

عروضه من الكامل الشعر للجحاف السلمى الموقع ببنى تغلب في يوم البشر والغناء للابجر ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق

خبر الجحاف ونسبه وقصته يوم البشر

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محازي بن فالج بن ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور وكان السبب في ذلك فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي وعلى ابن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبوسعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي (واخبرنا) ابراهيم ابن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وقد جمعت رواياتهم وأكثر اللفظ في الخبر لابن حبيب أن عمير بن الحباب لما قتلته بنو تغلب بالحشاك وهو الى جانب الثرثار وهو قريب من تكريت أتي تميم بن الحباب أخوه زفر بن الحرث فاخبره بمقتل عمير وساله الطلب له بثاره فكره ذلك زفر فسار تميم بن الحباب بمن تبعه من قيس وتابعه على ذلك مسلم بن أبي ربيعة العقلى فلما توجهوا نحو بنى تغلب لقيهم الهذيل في زراعة لهم فقال أين تريدون فاخبروه بما كان من زفر فقال امهلوني ألق الشيخ فاقاموا ومضي الهذيل فاتي زفر فقال ماصنعت والله لئن ظفر بهذه العصابة انه لعار ولئن ظفروا انه لاشد قال زفر فاحبس على القوم وقام زفر في أصحابه فحرضهم ثم شخص واستخلف عليهم أخاه أوساوسار حتي انتهي الى الثرثار فدفعوا اصحابه ثم وجه زفر بن الحرث يزيد بن حمران في خيل فاساء الى بني فدوكس من تغلب فقتل رجالهم واستباح اموالهم فلم يبق في ذلك الجو غير امرأة واحدة يقال لها حميدة بنت امريء القيس عاذت بابن حمران فاعاذها وبعث الهذيل الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعاً وبعث مسلم بن أبى ربيعة الى ناحية أخري فاسرع في القتل وبلغ ذلك بنى تغلب واليمن فارتحلوا يريدون عبور دجلة فلحقهم زفر بالكحيل وهو نهر أسفل الموصل مع المغرب فاقتتلوا قتالاشديداً وترجل اصحاب زفر أجمعون وبقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا ماوجدوا من النساء وذكر ان من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف وان الدم كان في دجلة قريباً من رمية سهم فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتي أصبحوا فذكر أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه بحة فجعل ينادي ولا يسمعه أصحابه ففقدوا صوته وحسبوا ان يكون قتل فتذامروا وقالوا لئن قتل شيخنا لما صنعنا شيئاً فاتبعوه فاذا هو في دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت بانفسها تعبر في الماء فخرج من الماء وأقام في موضعه فهذه الواقعة الحرجية لانهم أحرجوا فالقوا أنفسهم فى الماء ثم وجه يزيد بن حمران وتميم ابن الحباب ومسلم بن ربيعة والهذيل بن زفر في أصحابه وأمرهم أن لايلقوا أحداً الا قتلوه فانصرفوا من ليلتهم وكل قد أصاب حاجته من القتل والمال ثم مضي يستقبل الشمال في جماعة أصحابه حتي أتى رأس الاثيل ولم يخل بالكحيل أحداً والكحيل على عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب فصعد قبل رأس الاثيل فوجد به عسكراً من اليمن وتغلب فقاتلهم بقية ليلتهم فهربت تغلب وصبرت اليمن وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير فى ذلك يقول زفر بن الحرث وقد ذكر أنها لغيره

ولما أن نعي الناعي عميراً * حسبت سماءهم دهيت بليل

دهيت بليل أي أظلمت نهاراً كان ليلا دهاها

وكان النجم يطلع في قتام * وخاف الذل من يمني سهيل

وكنت قيامها يا أم عمرو * أرجل لمتي وأجر ذيلي

فلو نبش المقابر عن عمير * فيخبر من بلاء أبي الهذيل

غداة يقارع الابطال حتى * جري منهم دما مرج الكحيل

قبيل ينهدون الى قبيل * تساقى الموت كيلا بعد كيل

وفي ذلك يقول جرير يعير الاخطل

أنسيت يومك بالجزيرة بعدما * كانت عواقبه عليك وبالا

حملت عليك حماة قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا

مازلت تحسب كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليكم ورجالا

زفر الرئيس أبو الهذيل أبادكم * فسبي النساء وأحرز الاموالا

فلما ان كانت سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير هدأت الفتنة واجتمع الناس على عبد الملك ابن مروان وتكافت قيس وتغلب عن المغازي بالشأم والجزيرة وظن كل واحد من الفريقين أن عنده فضلا لصاحبه وتكلم عبد الملك في ذلك ولم يحكم الصلح فبيناهم على تلك الحال اذ أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان وعنده وجوه قيس قوله

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

أجحاف ان نهبط عليك فتلتقي * عليك بحور طاميات الزواجر

تكن مثل ابداء الحباب الذي جري * به البحر تزهاه رياح الصراصر

فوثب الجحاف يجر مطرفه وما يعلم من الغضب فقال عبد الملك للاخطل ما أحسبك الا قدا كسبت قومك شرا فافتعل الجحاف عهداً من عبد الملك على صدقات بكر وتغلب فصحبه من قومه نحو من ألف فارس فثار بهم حتي بلغ الرصافه قال وبينها وبين شط الفرات ليلة وهى في قبلة الفرات ثم كشف لهم أمره وأنشدهم شعر الاخطل وقال لهم انما هى النار أو العار فمن صبر فليقدم ومن كره فليرجع قالوا ما بأنفسنا عن نفسك رغبة فأخبرهم بما يريد فقالوا نحن معك فيما كنت فيه من خير وشر فارتحلوا فطرقوا صهين بعد رؤبة من الليل وهي في قبلة الرصافة وبينهما ميل ثم صبحوا أعاجنة الرهوب وهي فى قبلة صهين والبشر وهو واد لبني تغلب فأغاروا على بني تغلب ليلا فقتلوهم وبقروا من النساء من كانت حاملا ومن كانت غير حامل قتلوها فقال عمر بن شبة في خبره سمعت أبي يقول صعد الجحاف الجبل فهو يوم البشر ويقال له أيضاً يوم حاجبة الرحوب ويوم مجاشن وهو جبل الى جنب البشر وهو مرج السلوطح لانه بالرحوب وقتل في تلك الليلة ابن للاخطل يقال له أبو غياث فى ذلك يقول جرير له

شربت الخمر بعد أبي غياث * فلا نعمت لك النشوات بالا

قال عمر بن شبة في خبره خاصة ووقع الاخطل في أيديهم وعليه عباءة دنسة فسألوه فذكر انه عبد من عبيدهم فأطلقوه فقال ابن صفار في ذلك

لم تنج إلا بالتعبد نفسه * لما تيقن انهم قوم عدا
وتشابهت برق العباء عليهم * فنجا ولو عرفوا عباءته هوى

وجعل ينادي من كانت حاملا فالى فصعدن اليه فجعل يبقر بطونهن ثم إن الجحاف هرب بعدفعله وفرق عنه أصحابه ولحق بالروم فلحق الجحاف عبيدة بن همام التغلبي دون الدرب فكر عليه الجحاف فهزمه وهزم اصحابه وقتلهم ومكث زمنا في الروم وقال في ذلك

فان تطردوني تطردوني وقدمضى * من الورد يوم في دماء الاراقم
لدن ذرقرن الشمس حتي تلبست * ظلاما بركض المقربات الصلادم

حتي سكن غضب عبد الملك وكلمته القيسية في أن يؤمنه فلان وتلكأ فقيل له أنا والله لا آمنه على المسلمين ان طال مقامه بالروم فامنه فاقبل فلما قدم على عبد الملك لقيه الاخطل فقال له الجحاف

أبا مالك هل لمتنى إذ حضضتنى * على القتل أم هل لامني لك لائم
أبا مالك إني اطعتك في التي * حضضت عليها فعل حران حازم
فان تدعني أخرى أجبك بمثلها * وانى لطب بالوغا جد عالم

قال ابن حبيب فزعموا أن الاخطل قال له أراك والله شيخ سوء وقال فيه جرير

فانك والجحاف يوم تحضه * أردت بذاك المكث والورد أعجل
بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه * الا انما يبكى من الذل دوبل
وما زالت القتلي تمور دماؤهم * بدجلة حتي ماء دجلة اشكل

فقال الاخطل ما لجرير لعنه الله والله ما سمتني امي دوبلا إلا وانا صبى صغير ثم ذهب ذلك عني لما كبرت فقال الاخطل

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة * إلى الله منها المشتكي والمعول
فسائل بني مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف لا يزال يوصل
فالا تغيرها قريش بملكها * يكن عن قريش مستراد ومرحل

فقال عبد الملك حين أنشده هذا فالى اين يابن النصرانية قال الى النار قال أولى لك لو قلت غيرها قال وراي عبد الملك انه ان تركهم على حالهم لم يحكم الامر فامر الوليد بن عبد الملك فحمل الدماء التى كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب وضمن الجحاف قتلي البشر والزمه اياها عقوبة له فأدى الوليد الحمالات ولم يكن عند الجحاف ما حمل فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ما حمل لانه من هوازن فسأل الاذن على الحجاج فمنعه فلقي اسماء ابن خارجة فعصب حاجته به فقال انى لاأقدر لك على منفعة قدعلم الامير بمكانك وأبى أن يأذن لك فقال لا والله لاالزمها غيرك انجحت أوأكدت فلما بلغ ذلك الحجاج قال ماله عندي شئ فأبلغه ذلك قال وما عليك أن تكون أنت الذى تؤيسه فانه قدأبي فاذن له فلما رآه قال أعهدتني خائنا لاأبالك قال أنت سيد هوازن وقدبدأنا بك وأنت أمير العراقين وابن

عظيم القريتين وعمالتك في كل سنة خمسمائة ألف درهم ومابك بعدها الى خيانة فقر فقال أشهد أن الله تعالى وفقك وانك نظرت بنور الله فاذا صدقت فلك نصفها العام فأعطاه وادوا البقية قال ثم تأله الجحاف بعد ذلك واستأذن في الحج فأذن له فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبروا أنوفهم أى خرموها وجعلوا فيها البري ومشوا الى مكة فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون اليهم ويعجبون منهم قال وسمع ابن عمر بالجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفرلي وما أراك تفعل فقال له ابن عمر ياهذا لو كنت الجحاف مازدت على هذا القول قال فانا الجحاف فسكت وسمعه محمد بن على بن أبى طالب عليه السلام وهو يقول ذلك فقال ياعبدالله قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك قال عمر بن شبة فى خبره كان مولد الجحاف بالبصرة قال عبد الله بن اسحق النحوي كان الجحاف معي في الكتاب قال أبو زيد في خبره أيضا ولما أمنه عبد الملك دخل عليه في جبة صوف فلبث قائما فقال له عبد الملك أنشدني بعض ماقلت في غزوتك هذه وفجرتك فأنشده قوله

صبرت سليم للطعان وعامر * واذا جزعنا لم نجد من يصبر

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت ما أكثر من يصبر ثم أنشده

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا * يوم اللقا واذا علوا لم يضجروا

فقال عبد الملك صدقت حدثني أبى عن أبي سفيان بن حرب انكم كنتم كما وصفت يوم فتح مكة حدثت عن الدمشقى عن الزبير بن بكار (وأخبرني) وكيع عن عبد الله بن شيب عن الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز بن مروان أنه حضر الجحاف عند عبد الملك ابن مروان يوما والاخطل حاضر في مجلسه ينشد

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

قال فتقبض وجهه فى وجه الاخطل ثم ان الاخطل لما قال له ذلك قال له

نعم سوف ينكيهم بكل مهند * وينكي عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال ظننت انك يا ابن النصرانية لم تكن تجتريء على ولو رأيتنى لك ماسورا وأوعده فما برح الاخطل حتى حم فقال له عبد الملك أنا جارك منه قال هذا أجرتنى منه يقظان فمن يجيرني منه نائما قال فجعل عبد الملك يضحك قال فأما قول الاخطل

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلي أصيبت من سليم وعامر

فانه يعني اليوم الذى قتلت فيه بنو تغلب عمير بن الحباب السلمى وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به على بن سليمان الاخفش قال حدثني أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل أن قيسا وتغلب تحاشدوا لما كان بينهم من الوقائع منذ ابتداء الحرب بمرج راهط فكانوا يتغاورون وكانت بنو مالك بن بكر جامعة بالتوباذ وما حوله وجابت اليها طوائف تغلب وجميع بطونها الا أن بكر بن جشم لم تجتمع احلافهم من النمر بن قاسط وحشدت بكر فلم يأت الجمع منهم على قدر عددهم وكانت تغلب بدوا بالجزيرة لاحاضرة لها الا القليل بالكوفة وكانت حاضرة

الجزيرة لقيس وقضاعة واخلاط مضر ففارقتهم قضاعة قبل حرب تغلب وأرسلت تغلب الى مهاجريها وهم باذربجان فأتاهم شعيب بن مليل في ألفي فارس واستنصر عمر تميما وأسدا فلم يأته منهم أحد فقال

أيا أخوينا من تميم هديتما * ومن أسد هل تسمعان المناديا
ألم تعلما مذ جاء بكر بن وائل * وتغلب ألفافا تهز العواليا *
الى قومكم قد تعلمون مكانهم * وهم قرب أدني حاضرين وباديا

وكان من حضر ذلك من وجوه بكر بن وائل المجشر بن الحرث بن عامر بن مرة بن عبدالله ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان من سادات شيبان بالجزيرة فأتاهم في جمع كثير من بني أبي ربيعة وفي ذلك يقول تميم بن الحباب بعد يوم الحشاك

فان تحتجز بالماء بكر بن وائل * بنى عمنا فالدهر ذو متغير
فسوف نخيض الماء أو سوف نلتقى * فنقتص من أبناء عم المجشر

وأتاهم زمام بن مالك بن الحصين من بني عمرو بن هاشم بن مرة في جمع كثير فشهدوا يوم الثرثار فقتل وكان فيمن أتاهم من العراق من بكر بن وائل عبيد الله بن زياد بن ظبيان ورهصة بن النعمان ابن سويد بن خالد من بنى أسد بن همام فلذلك تحامل المصعب ابن الزبير على أبان بن زياد أخي عبيد الله بن زياد فقتله وفى هذا السبب كانت فرقة عبيد الله لمصعب وجمعت تغلب فأكثرت فلما أتي عميرا كثرة من أتي من بني تغلب وأبطأ عنه أصحابه قال يستبطئهم

أناديهم وقد خذلت كلاب * وحولى من ربيعة كالجبال
أقاتلهم بحي بني سليم * ويعصر كالمصاعيب النهال
فدا لفوارس الثرثار قومي * وما جمعت من أهلى ومالى
فاما أمس قد حانت وفاتي * فقد فارقت أعصر غير قال
أبعد فوارس الثرثار أرجو * ثراء المال أو عدد الرجال

ثم زحف العسكران فأتت قيس وتغلب الثرثار بين رأس الأثيل والكحيل فشاهدوا للقتال يوم الخميس وكان شعيب بن مليل وثعلبة بن نياط التغلبيان قدما في ألفى فارس في الحديد فعبروا على قرية يقال لها أباعلى شاطئ دجلة بين تكريت وبين الموصل ثم توجها الى الثرثار فنظر شعيب الى دواجن قيس فقال لثعلبة بن نياط سر بنا اليهم فقال له الرأى ان نسير الى جماعة قومنا فيكون مقاتلنا واحدا فقال شعيب والله لاتحدث تغلب انى نظرت الى دواجنهم ثم انصرف عنهم فأرسل ناسا من أصحابه قدامه عمير يقاتل بنى تغلب وذلك يوم الخميس وعلى تغلب حنظلة بن هوبر احد بني كنانة بن تيم فجاء رجل من أصحاب عمير اليه فأخبره ان طلائع شعيب قد أتته وانه قد عدل اليه فقال عمير لاصحابه اكفوني قتال ابن هوبر ومضى هو في جماعة من أصحابه فأخذ الذين قدمهم شعيب فقتلهم كلهم غير رجل من بني كعب بن زهير يقال له قتب بن عبيد فقال عمير ياقتب أخبرني ماوراءك قال قد أتاك شعيب بن مليل فى أصحابه وفارق ثعلبة بن نياط شعيبا فمضي الى حنظلة بن هوبر فقاتل

معه القيسية فقتل فالتقى عمير وشعيب فاقتتلوا قتالا شديدا فما صليت العصر حتى قتل شعيب وأصحابه اجمعون وقطعت رجل شعيب يومئذ فجعل يقاتل القوم وهو يقول

قد علمت قيس ونحن نعلم * ان الفتى يفتك وهو أجذم

فلما قتل شعيب نزل أصحابه فعقروا دوابهم ثم قاتلوا حتى قتلوا فلما رآه عمير قتيلا قال من سره أن ينظر الى الاسد عقيرا فها هو ذا وجعلت تغلب يومئذ ترتجز وهي تقول

انعوا اياسا واندبوا مجاشعا * كلا هما كان كريما فاجعا

* ويه بني تغلب ضربا ناقعا *

وانصرف عمير الى عسكره وبلغ بني تغلب مقتل شعيب فحميت على القتال وتذامرت على الصبر فقال محصن بن حمير بن حنحور أحد الابناء مضيت أنا ومن أفلت من أصحاب شعيب بعد العصر فأتينا راهبا في صومعته فسألنا عن حالنا فأخبرناه فأمر تلميذا له فجاءه بخرق فداوي جراحنا وذلك غداة يوم الجمعة فلما كان آخر اليوم أتانا خبر مقتل عمير وأصحابه وهرب من أفلت منهم

صوت

إن جنبي عن الفراش لناب * كتجافى الاسر فوق الظراب

من حديث نمي إلى فما أطـ * ـعم غمضا ولا أسيغ شرابي

لشرحبيل إذ تعاوره الار * ماح في حال شدة وشباب

فارس يطعن الكماة جريء * تحته قارح كلون الغراب

عروضه من الخفيف الأسرّ البعير الذي يكون به السرر وهي قرحة تخرج في كركرته لايقدر أن يبرك الا على موضع مستو من الارض والظراب النشوز والجبال الصغار واحدها ظرب * الشعر لغلفاء وهو معديكرب بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي يرثي أخاه شرحبيل قتيل يوم الكلاب الاول والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق ويونس وعمرو * وكان السبب فى مقتله وقصة يوم الكلاب فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي وعلى بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال وأخبرنا محمد بن حبيب عن أبي عبيده قال وأخبرني ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال وأخبرني دماذ عن أبي عبيدة قال كان من حديث الكلاب الاول ان قباذ ملك فارس لما ملك كان ضعيف الملك فوثبت ربيعة على المنذر الاكبر ابن ماء السماء وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة فاخرجوه وإنما سمي ذا القرنين لانه كانت له ذؤابتان فخرج هاربا منهم حتي مات في إياد وترك ابنه المنذر الاصغر فيهم وكان أذكى ولده فانطلقت ربيعة إلى كندة فجاؤا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر بن وائل وحشدوا له فقاتلوا معه فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق وأبى قباذ أن يمد المنذر بجيش فلما رأى ذلك المنذر كتب إلي الحرث بن عمرو اني في غير قومي وانت احق من ضمني وانا متحول اليك فحوله إليه وزوجه ابنته هندا ففرق الحرث بنيه في قبائل العرب فصار شرحبيل بن الحرث في بني بكر بن وائل وحنظلة بن الحرث في بنى أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم

والرباب وصار معديكرب بن الحرث وهو غلفاء في قيس وصار سلمة بن الحرث في بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة فلما هلك الحرث تشتت أمر بنيه وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتي جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع فسار شرحبيل ومن معه من بنى تميم والقبائل فنزلوا الكلاب وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة وأقبل سلمة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معه وفي الصنائع وهم الذين يقال لهم بنورقية وهي أم لهم ينتسبون اليها وكانوا يكونون مع الملوك يريدون الكلاب وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلا ولم يبرحا وأقاما على التتايع واللجاجة في امرهم فقال امرؤ القيس بن حجر في ذلك

انى على استتب لومكما * ولم تلوما حجرا ولاعصما

كلا يمين الاله يجمعنا * شئ واخوالنا بني جشما

حتي تزور السباع ملحمة * كأنها من ثمود أو إرما

وكان أول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مجاشع بن دارم وكان نازلا في بني تغلب مع إخوته لامه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال سفيان وهو يرتجز

الشيخ شيخ ثكلان * والجوف جوف حران   والورد ورد عجلان * يامرة بن سفيان

وفي ذلك يقول الفرزدق

شيوخ منهم عدس(١) بن زيد * وسفيان الذي ورد الكلابا

وأول من ورد الماء من بنى تغلب رجل من عبد جشم يقال له النعمان بن قريع بن حارثة بن معاوية ابن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس وهو عم الاخطل دوس والفدوكس اخوان على فرس له يقال له الحرون وبه كان يعرف ثم ورد سلمة ببني تغلب يومئذ وهو السفاح واسمه سلمة بن خالد ابن كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب وهو يقول

ان الكلاب ماؤنا نخلوه * وساجراو الله لن تحلوه

فاقتتل القوم قتالا شديداً وثبت بعضهم لبعض حتي اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد والفافها عن بني تغلب وصبر أبناء وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتي اذا غشيهم الليل نادى منادى سلمة من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل وكان شرحبيل نازلا في بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنه وعرف مكانه أبو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهي اليه رآه جالساً وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه وألقاه اليه ويقال ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقه

---

(١) قال أبو المنذر ليس في العرب عدُس الا في بنى تميم وسائر العرب عدَس

ذو السنينة واسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر وكانت له سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبته فأطن رجله وكان ذو السنينة أخا أبي حنش لامه أمهما سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت أخي كليب ومهلهل فقال ذو السنينة قتلني الرجل فقال أبو حنش قتلني الله ان لم أقتله فحمل عليه فلما غشيه قال يا أبا حنش أملكا بسوقة قال انه قد كان ملكي فطعنه أبو حنش فأصاب ردافة السرج فورعت عنه ثم تناوله فألقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتز رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عم له يقال له أبو أجا بن كعب بن مالك بن غياث فألقاه بين يديه فقال له سلمة لو كنت ألقيته القاء رفيقاً فقال ما صنع بي وهو حي أشد من هذا وعرف أبو أجا الندامة في وجهه والجزع على أخيه فهرب وهرب أبو حنش فتنحي عنه فقال معد يكرب أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب

ألا أبلغ أبا حنش رسولا * فمالك لاتجيء الى الثواب
تعلم أن خير الناس طرا * قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاسيس الرباب
قتيل ماقتيلك يا ابن سلمى * تضربه صديقك(١) أو تحابي

فقال أبو حنش مجيباً له

أحاذر أن أجيئكم فتحبوا * حباء أبيك يوم صنيبعات(٢)
فكانت غدرة شنعاء تهفو * تقلدها أبوك الى الممات

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرث وقال معد يكرب المعروف بغلفاء يرثي أخاه شرحبيل ابن الحرث

ان جنبي عن الفراش لناب * كتجافي الاسر فوق الظراب
من حديث نمي الي فلا تر * قأ عيني ولا أسيغ شرابي
مرة كالذعاف أكتمها النا * س على حر ملة كالشهاب
من شرحبيل اذ تعاوره الار * ماح في حال لذة وشباب
يا ابن امي ولو شهدتك اذ تد * عو تميما وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجري ظباه * من دماء الاعداء يوم الكلاب
ثم طاعنت من ورائك حتي * تبلغ الرحب او تبز ثيابي

---

(١) وروي عدوك (٢) وبعد البيتين ثالث وهو تتايع سبعة كانوا لام * كاخراج النعاج الحاورات * قال هشام قلت لابي أي شيء كان حباء أبيه يوم صنيبعات قال كان ابن للحرث غلاما صغيرا مسترضعا في بني تميم وبكر يومئذ في مكان واحد على صنيبعات وهو ماء فنهشته حية فاتهم به الحيين جميعا وجاؤا يعتذرون اليه انا لم نقتله فقال ائتوني بامان حتي أسئل عن ابني وما حاله فأتاه من هؤلاء وهؤلاء نفر فقتلهم

يوم ثارت بنو تميم وولت * خيلهم يتقين بالاذناب *
* ويحكم يابني اسيد اني * ويحكم وبكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحابيـ * ـكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف على نحره كنضح المذاب (١)
فارس يطعن الكماة جريء * تحته قارح كلون الغراب

قال ولما قتل سرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم وولى ذلك منهم عوف بن شجنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشدله فيه رهطه ونهضوا معه فأثنى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به في شعره فقال

ألا ان قوماً كنتم أمس دونهم * هم استنقذوا جاراتكم آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه * وأسعد في يوم الهزاهز صفوان

وهي قصيدة معروفة طويلة

صوت

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا
وأنت أخي مالم تكن لى حاجة * فان عرضت فانني لا أخاليا *

الشعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله الجعفرى يقوله للحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس هكذا ذكر مصعب الزبيري وذكر مورج فيما أخبرنا به اليزيدي عن عمه أبي جعفر عن مورج وهو الصحيح أن عبد الله بن معاوية قال هذا الشعر في صديق له يقال له قصى بن ذكوان وكان قد عتب عليه وأول الشعر

رأيت قصيا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بداليا
فلا زاد مابيني وبينك بعد ما * بلوتك فى الحاجات الا تنائيا

والغناء لبنان بن عمزون رمل بالوسطى وفيه الثقيل الاول لعريب من رواية أبى العنبس وغيره

خبر عبد الله بن معاوية ونسبه

هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد الله بن جعفر وسائر بني جعفر أسماء بنت عميس بن معقل بن تيم بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن أقيل وهو خثعمة بن خثعم بن أنمار وأمها هند بنت عوف امرأة من حرش هذه الجرشية أكرم الناس احماء أحماؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وجعفر وحمزة والعباس وأبو بكر رضى

(١) وروى الملاب

الله تعالى عنهم وانما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحمائها انه كان لها أربع بنات ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم الفضل زوجة العباس وأم بنته وسلمى زوجة حمزة وبنتها وهن بنات الحرث وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن كانت عند جعفر بن أبي طالب ثم خاف عليها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ثم خاف عليها على بن أبي طالب عليه السلام وولدت من جميعهن وهن اللواتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن انهن مؤمنات حدثني بذلك أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنى يحيي بن الحسن العلوي قال حدثنا هرون بن محمد بن موسى الفروي قال حدثنا داود بن عبد الله قال حدثني عبد العزيز الدراوردي عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوات المؤمنات ميمونة وأم الفضل وسلمي وأسماء بنت عميس أختهن لامهن (حدثني) أحمد قال حدثنى يحيي قال حدثنا الحسن بن على قال حدثنى عبد الرزاق قال أخبرني يحيى بن العلاء البجلى عن عمه شعيب بن خالد عن حنظلة ابن سمرة بن المسيب عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعلىّ عليهما السلام ليلة بني بها فأبصر خيالا من وراء الستر فقال من هذا فقالت أسماء قال بنت عميس قالت نعم أنا التي أحرس بنتك يارسول الله فان المرأة ليلة بنائها لابد لها من امرأة تكون قريبا منها ان عرضت لها حاجة أفضت بذلك اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان وقد أدرك عبد الله بن جعفر رحمه الله رسول الله صلي الله عليه وسلم وروى عنه فما روى عنه ماحدثنيه حامد بن محمد بن شعيب البلخي وأحمد بن محمد بن الجعد قالا حدثنا محمد بن بكار قال حدثني ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال رأيت النبى صلي الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيي بن الحسن قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرني ابن يحيي وعثمان بن أبي سليمان قالا مر النبي صلي الله عليه وسلم بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان فقال ماتصنع بهذا قال أبيعه قال ماتصنع بثمنه قال أشترى به رطبا فآكله فقال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال مااشترى شيئا إلا ربح فيه (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب أن الحزين قمر في العقيق في غداة باردة ثيابه فمر به عبد الله بن جعفر وعليه مقطعات خز فاستعار الحزين من رجل ثوبا ثم قام اليه فقال

أقول له حين واجهته * عليك السلام أبا جعفر

فقال وعليك السلام فقال

فأنت المهذب من غالب * وفي البيت منها الذي تذكر

فقال كذبت ياعدو الله ذاك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال

فهذى ثيابي قد أخلقت * وقد عضني زمن منكر

قال هاك ثيابي فأعطاه ثيابه قال الزبير قال عمى أما البيت الثاني فحدثنيه عمي عن الفضل بن الربيع عن أبي وما بقي فأنا سمعته من أبي (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال أخبرنا يحيى بن الحسن قال بلغني أن اعرابيا وقف على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله فقال يا اعرابي ماعندنا ما نصلك ولكن عليك بابن جعفر فأتي الاعرابي باب عبد الله بن جعفر فاذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعها وسيف معلق فخرج عبد الله من داره وأنشأ الاعرابي يقول

أبو جعفر من أهل بيت نبوة * صلاتهم للمسلمين طهور
أبا جعفر ان الحجيج تراحلوا * وليس لرحلي فاعلمن بعير
أبا جعفر ضن الامير بماله * وأنت على ما في يديك أمير
وأنت امرؤ من هاشم في صميمها * اليك يصير المجد حيث تصير

فقال يا اعرابي سار الثقل فدونك الراحلة بما عليها واياك أن تخدع عن السيف فاني أخذته بألف دينار فأنشأ الاعرابي يقول

حباني عبد الله نفسي فداؤه * بأعيس موار سباط مشافره
وأبيض من ماء الحديد كأنه * شهاب بدا والليل داج عساكره
وكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر * سيجري له باليمن والبشر طائره
فياخير خلق الله نفسا ووالدا * وأكرمه للجارحين يجاوره
سأثني بما أوليتني يا ابن جعفر * وما شاكر عرفا كمن هو كافره

(وحدثني) أحمد بن يحيى عن رجل قال حدثني شيخ من بني تميم بخراسان قال جاء شاعر الى عبد الله بن جعفر فأنشده

رأيت ابا جعفر في المنام * كساني من الخز دراعه
شكوت الى صاحبي امرها * فقال ستؤتي بها الساعه
سيكسوكها الماجد الجعفرى * ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لا تعدني * فقال لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه دراعتي الخز ثم قال له كيف لو تري جبتي المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلثمائة دينار فقال له الشاعر بأبي دعني أغفى اغفاءة اخرى فلعلى اري هذه الجبة في المنام فضحك منه وقال يا غلام ادفع اليه جبتي الوشي (حدثنا) احمد قال قال يحيي قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار الثعلبي في عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رحمه الله * انك يا ابن جعفر نعم الفتي *

* ونعم مأوى طارق اذا أتي * وجار ضيف طرق الحي سرى
صادف زادا وحديثا يشتهي * ان الحديث طرف من القري

فقال ابن دأب العجب للشماخ يقول مثل هذا القول لابن جعفر ويقول لعرابة الاوسي

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين *

عبد الله بن جعفر كان أحق بهذا من عرابة قال يحيي بن الحسن وكان عبد الله بن الحسن يقول

كان أهل المدينة يدّانون بعضهم من بعض الى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر (أخبرني) احمد قال حدثنى يحيي قال حدثني أبو عبيد قال حدثنى يزيد بن هرون عن هشام عن ابن سيرين قال جلب رجل الي المدينة سكرا فكسد عليه فقيل له لو أتيت ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن فأتي ابن جعفر فأمر باحضاره وبسط له ثم أمر به فنثر فقال للناس انتهبوا فلما رأى الناس ينتهبون قال جعلت فداءك آخذ معهم قال نعم فجعل الرجل يهيل في غرائره ثم قال لعبد الله اعطني الثمن فقال وكم ثمن سكرك قال أربعة آلاف درهم فأمر له بها (أخبرنا) احمد قال حدثني يحيي بن على وحدثني ابن عبد العزيز قال حدثنا أبو محمد الباهلى حسن بن سعيد عن الاصمعي نحوه وزاد فيه قال الرجل مايدرى هذا وما يعقل اخذام أعطي لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال ثمن سكري فاطرق عبد الله مليا ثم قال ياغلام اعطه أربعة آلاف درهم فاعطاه اياها فقال الرجل قدقلت لكم ان هذا الرجل لايعقل أخذام أعطي لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال أصلحك الله ثمن سكري فأطرق عبد الله مليا ثم رفع رأسه الى رجل فقال ادفع اليه أربعة آلاف درهم فلما ولى ليقبضها قال له ابن جعفر ياعرابي هذه تمام اثنى عشر ألف درهم فانصرف الرجل وهو يعجب من فعله (وأخبرني) أبو الحسن الاسدى عن دماذ عن أبي عبيدة أن اعرابيا باع راحلة من عبد الله بن جعفر ثم غدا عليه فاقتضى ثمنها فامر به له ثم عاوده ثلاثا وذكر في الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه فقال فيه

لاخير في المجتدى فى الحين تسأله * فاستمطروا من قريش خير مختدع

تخال فيه اذ حاورته بلها * من جوده وهو وافي العقل والورع

وهذا الشعر يروى لابن قيس الرقيات أخبرني الحرمي بن أبي العلاء والطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثنى مصعب بن عثمان قال لما ولى عبد الملك الخلافة جفا عبد الله ابن جعفر فراح يوما الى الجمعة وهو يقول اللهم انك عودتني عادة جريت عليها فان كان ذلك قد انقضي فاقبضني اليك فتوفي في الجمعة الاخري قال يحيي توفي عبد الله وهو ابن سبعين سنة في سنة ثمانين وهو عام الجحاف لسيل كان بمكة جحف الحاج فذهب بالابل عليها الحمولة وكان الوالى على المدينة يومئذ أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان وهو الذي صلى عليه (حدثني) احمد بن محمد قال أخبرنا يحيي قال حدثنا الحسين بن محمد قال أخبرني محمد بن مكرم قال أخبرني احمد بن ابراهيم بن اسمعيل ابن داود قال أخبرني الاصمعى عن الجعفرى قال لما مات عبد الله بن جعفر شهده أهل المدينة كلهم وانما كان عبدالله بن جعفر مأوي المساكين وملجأ الضعفاء فما تنظر الى ذي حجا الا رايته مستعبرا قد أظهر الهلع والجزع فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان فوقف على شفير القبر فقال رحمك الله يا ابن جعفر ان كنت لرحمك لواصلا ولاهل الشر لمبغضا ولاهل الريبة لقاليا ولقد كنت فيمابيني وبينك كما قال الاعشي

رعيت الذي قد كان بيني وبينكم * من الود حتى غيبتك المقابر

فرحمك الله يوم ولدت ويوم كنت رجلا ويوم مت ويوم تبعث حيا والله لئن كانت هاشم أصيبت بك لقد عم قريشا كلها هلكك فما أظن أن يرى بعدك مثلك فقام عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق

فقال لااله الاالله الذي برأ الارض ومن عليها واليه ترجعون ماكان احلى العيش بك ياابن جعفر وما أسمج ما اصبح بعدك والله لو كانت عيني دامعة على أحد لدمعت عليك كان والله حديثك غير مشوب بكذب وودك غير ممزوج بكدر فوثب ابن للمغيرة ابن نوفل ولم يثبت الاصمعي اسمه فقال ياعمرو بمن تعرض بمزج الود وشوب الحديث أفبابنى فاطمة فهما والله خير منك ومنه فقال على رسلك يالكع أردت أن أدخلك معهم هيهات استهناك والله لومت أنت ومات أبوك مامدحت ولا ذممت فتكلم بما شئت فلم تجد لك مجيباً فما هو الا أن سمعهما الناس يتكلمان فحجزوا بينهما وانصرفوا (قال) يحيي وقال عبد الله بن قيس الرقيات فى علة عبد الله بن جعفر التى مات فيها

بات قلبي تشفه الاوجاع * من هموم تجنها الاضلاع
من حديث سمعته منع النو * م فقلبي مما سمعت يراع
اذ أتانا بما كرهنا أبو السـ * ـلاس كانت بنفسه الاوجاع
قال ماقال ثم راح سريعا * أدركت نفسه المنايا السراع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل * بك لابالذى عنيت الصداع
ابن أسماء لا أبالك تنعى * أنه غيرها لك نفاع *
هاشمياً بكفه من سجال الـ * ـمجد سجل يهون فيه القباع
نشر الناس كل ذلك منه * شيمة الجد ليس فيه خداع
لم أجد بعدك الاخلاء الا * كثماد به قذي أو نقاع
بيته من بيوت عبد مناف * مد أطنابه المكان اليفاع
منتهي الحمد والنبوة والمجـ * ـد اذا قصر اللئام الوضاع
فستأتيك مدحة من كريم * ناله من ندي سجالك باع

من هذا الشعر الذي قاله ابن قيس في عبدالله بن جعفر بيتان يغني فيهما وهما

صوت

قد أتانا بما كرهنا أبو السـ * ـلاس كانت بنفسه الاوجاع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل * بك لا بالذي ذكرت الصداع

غناه عمرو بن بانة خفيف ثقيل الاول بالوسطي على مذهب اسحق ويقال ان عمرو بن بانة صاغ هذا اللحن في هذا الشعر وغني به الواثق بعقب علة نالته وصداع تشكاه قال فاستحسنه وأمر له بعشرة آلاف درهم وأم معاوية بن عبد الله بن جعفر أم ولد وكان من رجالات قريش ولم يكن في ولد عبد الله مثله (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي عبد الرحمن القرشي أن معاوية بن عبد الله بن جعفر ولد وأبوه عند معاوية فاتاه البشير بذلك وعرف معاوية الخبر فقال سمه معاوية ولك مائة ألف درهم ففعل فاعطاه المال وأعطاه عبد الله للذي بشره به قال المدائني وكان عبد الله بن جعفر لايؤدب ولده ويقول ان يرد الله جل وعز بهم خيرا يتأدبوا فلم يجب فيهم غير معاوية (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا

حماد بن اسحق عن أبيه قال هرون وحدثني محمد بن عبدالله بن موسي بن خالد بن الزبير بن العوام قال حدثني عمرو بن الحكم السعيدى وابراهيم بن محمد ومحمد بن معن بن عنبسة قالوا كان معاوية ابن عبد الله بن جعفر قد عود بن هرمة البر فجاءه يوما وقد ضاقت يده وأخذ خمسين دينارا بدين فرفع اليه مع جاريته رقعة فيها مديح له يسأله فيه أيضا برا فقال للجارية قولى أيدينا ضيقة وماعندنا شئ الاشئ أخذناه بكلفة فرجعت جاريته بذلك فأخذ الرقعة فكتب فيها

فاني ومدحك غير المصيب * كالكاب ينبح ضوء القمر
مدحتك أرجو لديك الثواب * فكنت كعاصر جنب الحجر

وبعث بالرقعة مع الجاريه فدفعتها الى معاوية فقال لها ويحك قد علم بها أحد قالت لا والله انما دفعها من يده الى يدى قال فخذى هذه الدنانير فادفعيها اليه فخرجت بها اليه فقال كلا أليس زعم أنه لايدفع الى شيأ (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمى مصعب قال سمي عبدالله بن جعفر ابنه معاوية بمعاوية ابن أبي سفيان قال وكان معاوية بن عبدالله بن جعفر صديقا ليزيد ابن معاوية خاصة فسمي ابنه بيزيد بن معاوية قال الزبير وحدثني محمد ابن اسحق بن جعفر عن عمه محمد أن عبدالله بن جعفر لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية فنزع شنفا كان في أذنه وأوصي اليه وفي ولده من هو أسن منه وقال له انى لم أزل أؤملك لها فلما توفي احتال بدين أبيه وخرج فطلب فيه حتى قضاه وقسم أموال أبيه بين ولده ولم يستأثر عليهم بدينار ولادرهم ولا غيرهما وأم عبد الله بن معاوية أم عون بنت عياش بن ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب ويقال بنت عباس بن ربيعة وقد روى عباس عن النبي صلي الله عليه وسلم وكان معه يوم حنين وهو أحد من ثبت معه يومئذ وكان عبدالله من فتيان بني هاشم وجودائهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب في دينه كان يرمي بالزندقة ويستولى عليه من يعرف ويشهر أمره فيها وكان قد خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان بن محمد ثم انتقل عنها الى نواحي الجبل ثم الى خراسان فاخذه أبو مسلم فقتله هناك ويكني عبد الله بن جعفر أبا معاوية وله يقول ابن هرمة

احب مدحا ابا معاوية الما * جد لاتلقه حصورا عييا
بل كريما يرتاح للمجد بسا * ما اذا هزه السؤال حييا
ان لي عنده وان رغم الاعـ * ـداء حظا من نفسه وقفيا(١)
ان امت تبق مدحتي واخائى * وثنائى من الحياة مليا
يأخذ السبق بالتقدم فى الجر * ى اذا ما الندى تنحي عليا
ذو وفاء عند العداوة وأوصا * ه أبوه أن لايزال وفيا *
فرعي عقدة الوصاة فاكرم * بهما موصيا وهذا وصيا
ياابن اسماء فاسق دلوي فقد داو * ردتها منهلا يثج رويا

(١) قفيا أثرة يقال ان لى عنده لأثرة على غيرى وقال قوم آخرون القفي الكرامة اه

يعني أمه أسماء وهي أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وأول هذه القصيدة

عاتب النفس والفوءاد الغويا * في طلاب الصبا فلست صبيا

قال يحيي بن على فيما اجازه لنا (أخبرني) ابو ايوب المديني واخبرناه وكيع عن هرون بن محمد ابن عبد الملك عن حماد بن اسحق عن ابيه قالا مدح ابن هرمة عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فأتاه فوجد الناس بعضهم على بعض على بابه قال ابن هرمة ورآني بعض خدمه فعرفني فسألته عن الذين رأيتهم ببابه فقال عامتهم غرماء له فقلت ذاك شر واستوءذن لى عليه فقلت لم أعلم والله بهوءلاء الغرماء ببابك قال لا عليك أنشدني قلت اعيذك بالله واستحييت ان انشد فابى الا أن انشده قصيدتي التى اقول فيها

حللت محل القلب من آل هاشم * فعشك ماوى بيضها المتفلق

* ولم تك فيها بالمعرى نصابه * اليها ولا كالراكب المتعلق

فمن مثل عبد الله ومثل جعفر * ومثل ابيك الاريحي المرهق

فقال من ههنا من الغرماء فقيل فلان وفلان فدعا باثنين منهم فسارهما وخرجا وقال لابن هرمة اتبعهما قال فاعطياني مالا كثيرا قال يحيي ومن مختار مدحه فيه منها قوله

فالا توات اليوم سلمى فربما * شربنا بحوض اللهو غير المرنق

فدعها فقد اعذرت في ذكر وصلها * واجريت فيها شاأو غرب ومشرق

ولكن لعبد الله فانطق بمدحة * تجزك من عسر الزمان المطبق

* أخ قلت للادنين لما مدحته * هلموا او سارى الليل م الان فاطرق

شديد التأني في الامور مجرب * متى يعر أمر القوم يفر ويخلق

ترى الخير يجري في أسرة وجهه * كما لألأت في السيف جرية رونق

كريم اذا ما شاء عدله أبا * له نسب فوق السماك المحلق

وأما لها فضل على كل حرة * متى ماتسابق بابنها القوم تسبق

ومما يغني فيه من قصيدة ابن هرمة اليائية التي مدح بها ابن معاوية قوله

صوت

عجبت جارتي لشيب علاني * عمرك الله هل رأيت بديا

انما يعذر الوليد ولا يعـ * ـذر من عاش من زمان عتيا

غنى فيهما فليح رملا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حبش فيهما لابن محرز خفيف ثقيل بالبنصر (حدثنا) بالسبب فى خروجه أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وعمه عيسى قال ابن عمار وأخبرنا أيضاً ببعض خبره احمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري قال ابن عمار وأخبرني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبي اليقظان وشهاب ابن عبد الله وغيرهما قال ابن عمار وحدثني به سليمان ابن أبي شيخ عمن ذكره (قال أبو الفرج الاصبهاني) ونسخت أنا أيضا بعض خبره من كتاب محمد بن على بن حمزة عن المدائني وغيره

فجمعت معاني ماذكروه في ذلك كراهة الاطالة أن عبد الله بن معاوية قدم الكوفة زائرا لعبد الله
ابن عمر بن عبد العزيز ومستميحا له فتزوج بالكوفة بنت الشرقى بن عبد المؤمن بن شبيب بن
ربعى الرياحي فلما وقعت العصبية أخرجه أهل الكوفة على بنى أمية وقالوا له اخرج فأنت أحق
بهذا الامر من غيرك واجتمعت له جماعة فلم يشعر به عبد الله بن عمر الا وقد خرج عليه قال ابن
عمار في خبره انه انما خرج في أيام يزيد بن الوليد ظهر بالكوفة ودعا الى الرضا من آل محمد صلى
الله عليه وسلم ولبس الصوف وأظهر سيما الخير فاجتمع اليه وبايعه بعض أهل الكوفة ولم يبايعه كلهم
وقالوا مافينا بقية قد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت وأشاروا عليه بقصد فارس وبلاد المشرق فقبل
ذلك وجمع جموعا من النواحي وخرج معه عبد الله بن العباس التميمى قال محمد بن على بن حمزة عن
سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة أن ابن معاوية قبل قصده المشرق ظهر بالكوفة
ودعا الى نفسه وعلى الكوفة يومئذ عامل ليزيد الناقص يقال له عبد الله بن عمر فخرج الى ظهر الكوفة
مما يلي الحرة فقاتل ابن معاوية قتالا شديدا قال محمد بن على بن حمزة عن المدائني عن عامر بن حفص
وأخبرني به ابن عمار عن أحمد بن الحرث عن المدائني أن ابن عمر هذا دس الى رجل من أصحاب
ابن معاوية من وعده عنه مواعيد على أن ينهزم عنه وينهزم الناس بهزيمته فبلغ ذلك ابن معاوية
فذكره لاصحابه وقال اذا انهزم ابن حمزة فلا يهولنكم فلما التقوا انهزم ابن حمزة وانهزم الناس
معه فلم يبق غير ابن معاوية فجعل يقاتل وحده ويقول

تفرقت الظباء على خداش * فما يدري خداش مايصيد

ثم ولى وجهه منهزما فنجا وجعل يقول للناس ويجمع من الاطراف والنواحي من أجابه حتي صار
في عدة فغلب على ماه الكوفة وماه البصرة وهمذان وقم والرى وقومس واصبهان وفارس واقام هو
باصبهان قال وكان الذي اخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولي بني يشكر فدخل دار الامارة
بنعل ورداء واجتمع الناس اليه فأخذهم بالبيعة فقالوا علام نبايع فقال على ما احببتم وكرهتم فبايعوا
على ذلك وكتب عبدالله بن معاوية فيما ذكر محمد بن على بن حمزة عن عبد الله بن محمد بن اسمعيل
الجعفري عن أبيه عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن جعفر بن الوليد مولى أبي هريرة
ومحرز بن جعفر أن عبدالله بن معاوية كتب الى الامصار يدعو الى نفسه لا الى الرضا من آل محمد
صلى الله عليه وسلم قال واستعمل أخاه الحسن على اصطخر واخاه يزيد على شيراز وأخاه عليا على
كرمان وأخاه صالحا على قم ونواحيها وقصدته بنو هاشم جميعا منهم السفاح والمنصور وعيسى بن
على وقال ابن أبي خيثمة عن مصعب وقصده وجوه قريش من بني أمية وغيرهم فمن قصده من
بني أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان فمن أراد منهم عملا
قلده ومن أراد منهم صلة وصله فلم يزل مقيما فى هذه النواحي التي غلب عليها حتي ولي مروان بن
محمد الذي يقال له مروان الحمار فوجه اليه عامر بن ضبارة في عسكر كثيف فسار اليه حتي اذا قرب
من أصبهان ندب له ابن معاوية أصحابه وحضهم على الخروج اليه فلم يفعلوا ولا أجابوه فخرج على
دهش هو واخوته قاصدين لخراسان وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصر بن سيار فلما صار في

بعض الطريق نزل على رجل من التناء ذي مروأة ونعمة وجاه فسأله معونته فقال له من انت
من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أأنت ابراهيم الامام الذي يدعى له بخراسان قال لا قال
فلا حاجة لي في نصرتك فخرج الى ابي مسلم وطمع فى نصرته فأخذه ابو مسلم وحبسه عنده وجعل
عليه عينا يرفع اليه اخباره فرفع اليه انه يقول ليس فى الارض احمق منكم يااهل خراسان فى
طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم اليه مقاليد اموركم من غير ان تراجعوه فى شيء او تسألوه عنه
والله مارضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتي راجعته فى امر آدم عليه السلام فقالت
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء حتى قال لهم اني اعلم مالا تعلمون ثم كتب اليه عبدالله بن
معاوية رسالته المشهورة التي يقول فيها الى ابي مسلم من الاسير فى يديه بلاذنب ولاخلاف عليه اما بعد
فانك مستودع ودائع ومولي صنائع وان الودائع رعية وان الصنائع عارية فاذكر القصاص واطلب
الخلاص ونبه للفكر قلبك واتق الله ربك وآثر مايلقاك غدا على مالايلقاك أبدا فانك لاق ماأسلفت
وغير لاق ماخلفت وفقك الله لما يحييك وآتاك شكر مايبليك قال فلماقرأ كتابه رمي به ثم قال قدأفسد
علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس فى أيدينا فلو خرج وملك أمرنا لاهلكنا ثم أمضى تدبيره
فى قتله وقال آخرون بل دس اليه سما فمات منه ووجه برأسه الى ابن صبارة فحمله الى مروان فأخبرنى
عمر بن عبدالله العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد ابن يحيي أن عبد العزيز بن عمران حدثه عن
عبد الله بن الربيع عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة انه حضر مروان يوم الزاب وهو يقاتل عبد
الله بن على فسأل عنه فقيل له هو الشاب المصفر الذي كان يسب عبد الله بن معاوية يوم جيء برأسه اليك
فقال والله لقد هممت بقتله مراراً كل ذلك يحال بيني وبينه وكان أمر الله قدراً مقدورا (حدثني) أحمد
ابن عبيدالله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه عيسي قال كان عمارة بن حمزة يرمي بالزندقة
فاستكتبه ابن معاوية وكان له نديم يعرف بمطيع بن اياس وكان زنديقا مأبونا وكان له نديم آخر يعرف
بالبقلي وانما سمي بذلك لانه كان يقول الانسان كالبقلة فاذا مات لم يرجع فقتله المنصور لما أفضت الخلافة
اليه فكان هؤلاء الثلاثة خاصته وكان له صاحب شرطة يقال له قيس وكان دهرياً لايؤمن بالله معروفا
بذلك فكان يعس بالليل فلا يلقاه أحد إلا قتله فدخل يوما على ابن معاوية فلما رآه قال

ان قيسا وان تقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه
ابن تسعين منظراً ومشيبا * وابن عشر يعد في سقطه

وأقبل على مطيع فقال أجز أنت فقال

وله شرطة إذا جنه الليـ * ـل فعوذوا بالله من شرطه

(قال) ابن عمار أخبرني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي اليقظان وشباب بن عبدالله
وغيرهما قال ابن عمار وحدثني به سليمان بن أبي شيخ عمن ذكره أن ابن معاوية كان يغضب على
الرجل فيأمر بضربه بالسياط وهو يحدث ويتغافل عنه حتي يموت تحت السياط وانه فعل ذلك برجل
فجعل يستغيث فلا يلتفت اليه فناداه يازنديق أنت الذى تزعم انه يوحي اليك فلم يلتفت اليه وضربه
حتي مات (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى النوفلى عن أبيه عن عمه عيسي قال

كان ابن معاوية أقسي خلق الله قلبا فغضب على غلام له وأنا جالس عنده في غرفة بأصبهان فأمر بان يرمي به منها الى أسفل ففعل ذلك به فتعلق بدرابزين كان على الغرفة فأمر بقطع يده التي أمسكه بها فقطعت ومر الغلام يهوي حتي بلغ الى الارض فمات وكان مع هذه الاحوال من ظرفاء بني هاشم وشعرائهم وهو الذي يقول

ألا تزع القلب عن جهله * وعما تؤنب من أجله
فابدل بعد الصبا حلمه * وأقصر ذو العذل عن عذله
فلا تركبن الصنيع الذي * تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ماقال في فعله
ولا تتبع الطرف مالا تنال * ولكن سل الله من فضله
فكم من مقل ينال الغنى * ويحمد في رزقه كله

أنشدنا هذا الشعر له ابن عمار عن أحمد بن خيثمة عن يحيى بن معين وذكر محمد بن على العلوي عن أحمد بن أبى خيثمة أن يحيى بن معين أنشده أيضا لعبد الله بن معاوية

اذا افتقرت نفسى قصرت افتقارها * عليها فلم يظهر لها أبدا فقري
وان تلقني في الدهر مندوحة الغنى * يكن لاخلائى التوسع فى اليسر
فلا العسر يزري بى اذا هو نالني * ولا اليسر يوما ان ظفرت به فخرى

وهذا الشعر الذى غنى به أعني قوله * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * يقوله ابن معاوية للحسين ابن عبد الله بن عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب وكان الحسين أيضا سيء المذهب مطعونا في دينه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثني ابراهيم بن يزيد الخشاب قال كان ابن معاوية صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان حسين هذا وعبد الله بن معاوية يرميان بالزندقة فقال الناس انما تصافيا على ذلك ثم دخل بينهما شيء من الاشياء فتهاجرا من اجله فقال له عبد الله بن معاوية

وان حسينا كان شيئاً ملففا * فمحصه التكشيف حتي بدا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا
وأنت اخي مالم تكن لى حاجة * فان عرضت ايقنت ان لا أخاليا

وله في الحسين اشعار كلها معاتبات فمنها ما اخبرني به احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال انشدني يحيى ابن الحسن لعبد الله بن معاوية يقوله في الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

قل لذى الود والصفاء حسين * اقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المقرّظ بد * من عتاب الاديم ذي البشره

قال وقال له ايضا

ان ابن عمك وابن امـك معلم شاكى السلاح
يقص العدو وليس ير * ضى حين يبطش بالجناح

لاتحسبن اذى ابن عـمـك شرب البان اللقاح
بل كالشجا تحت اللها * ة اذا يسوّغ بالقـراح
من لايزال يسوءه * بالغيب ان يلحاك لاح

(أخبرني) الحرمي والطوسى قالا حدثنا الزبير وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحي ابن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحي أن عبد الله بن معاوية مر بجده عبد الحميد في مزرعته بصرام وقد عطش فاستسقاه فخاض له سويق لوز فسقاه اياه فقال عبد الله بن معاوية

شربت طبرزذا بغريض مزن * كذوب الثلج خالطه الرضاب

قال يحي قال الزبير الرضاب ماء المسك ورضاب كل شئ ماؤه فقال عبد الحميد بن عبيد الله يجيب عبد الله بن معاوية على قوله

فما إن ماؤنا بغريض مزن * ولكن الملاح بكم عذاب
وما إن بالطبرزذ طاب لكن * بمسك لابه طاب الشراب
وأنت إذا وطئت تراب أرض * يطيب إذا مشيت بها التراب
لان نداك يطفي المحل عنها * وتحييها أياديك الرطاب

(قال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم الموصلى قال بينا نحن عند الرشيد أنا وابن جامع وعمرو الغزال إذ قال صاحب الستارة لابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قال ولم يكن ابن جامع يغني في شئ منه وفطنت لما أراد من شعره وكنت قد تقدمت فيه فارتج على ابن جامع فلما رأيت ماحل به اندفعت فغنيت

صوت

يهيم بجمل وما ان يري * له من سبيل إلى جمله
كأن لم يكن عاشق قبله * وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب أودي به * ومنهم من أشفي على قتله

فاذا يد قد رفعت الستارة فنظر إلى وقال أحسنت والله أعد فاعدته فقال أحسنت حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال لصاحب الستارة كلاماً لم أفهمه فدعا صاحب الستارة غلاماً فكلمه فمر الغلام يسعي فاذا بدرة دنانير قد جاءت يحملها فراش فوضعت تحت فخذي اليسري وقيل لى اجملها تكاءك قال فلما انصرفنا قال لى ابن جامع هل كنت وضعت لهذا الشعر غناء قبل هذا الوقت فقلت ماشعر قيل في الجاهلية ولا الاسلام يدخل في الغناء الا وقد وضعت له لحنا خوفا من أن ينزل بى ما نزل بك فلما كان المجلس الثانى وحضرنا قال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية فوقع في مثل الذي وقع فيه بالامس قال ابراهيم فلما رأيت ما حل به اندفعت فغنيت

صوت

ياقوم كيف سواغ عيـ * ـش ليس تؤمن فاجعاته
ليست تزال مطلة * تغدو عليك منغصاته

الموت هول داخـل * يوما على كره اتاته
لابد للحـذر النفو * رمن ان تقنصه رماته
قد أمنـح الود الخليـ * ـل بغير ماشيء رزاته
وله أقـيـم قنـاة و د ى ما استقامت لي قناته

قال فأومأ إلي صاحب الستارة ان أمسك ووضع يده على عينه كأنه يومئ إلي انه يبكي قال فامسكت ثم انصرفت قال لي ابن جامع ما صب أمير المؤمنين على ابن جعفر قلت صبه الله عليه لبدرة الدنانير التي أخذتها قال ثم حضر بعد ذلك فلما اطمأن بنا مجلسنا قال ابن جامع بكلام خفى اللهم انسه ذكر ابن جعفر قال فقلت اللهم لا تستجب فقال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية قال فقال ابن جامع لو كان عندهم في عبد الله بن معاوية خير لطار مع أبيـه ولم يقبل على الشعر قال ابراهيم فسمعنا ضحكه من وراء الستارة قال ابراهيم فاندفعت أغني في شعره

صوت

سلا ربة الخدر ما شأنها * ومن أيماشاتنا (١) تعجب
فلست باول مـن فاته * على اربه (٢) بعض مايطلب
وكائن تعرض من خاطب * فزوج غير الذى يخطب (٣)
وانكحها بعده غيره (٤) * وكانت له قبـله تحجب
وكنا حديثا صفيين لا * نخاف الوشات وما سببوا
فان شطت الدار عنا بها * فبانت وفي الناس مستعتب
وأصبح صدع الذي بيننا * كصدع الزجاجة مايشعب
وكالدر ليست له رجعة * الى الضرع من بعد مايحلب

غني في البيتين الاولين ابراهيم الموصلى خفيف ثقيل الاول بالوسطي من رواية أحمد بن يحيي المكي ووجدتهما في بعض الكتب خفيف رمل غير منسوب قال فقال لي صاحب الستارة أعد فأعدته فأحسب أمير المؤمنين نظر الى ابن جامع كاسف البال فأمر له بمثل الذى أمر لى بالامس وجاؤني ببدرة دنانير فوضعت تحت فخذى الايسر أيضا وكان ابن جامع فيه حسد مايستتر منه فلما انصرفنا قال اللهم أرحنا من ابن جعفر هذا فما أشد بغضي له لقد بغض الى جده فقلت ويحك تدري ماتقول قال فمن يدري مايقول اذا لوددت اني لم أر اقباله عليك وعلى غنائك في شعر هذا البغيض ابن البغيضة واني تصدقت بها يعني البدرة وهذا الصوت الاخير يقول شعره عبد الله بن معاوية في زوجته أم زيد بنت زيد بن على بن الحسين عليهما السلام (أخبرنى) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال خطب

---

(١) وروي ومن غير ما فاتنا (٢) وروي على رفقه (٣) وروي تزوج غير التى يخطب
(٤) وروي وزوجها غيره دونه وهذه الابيات الاربعة رواها ابن الانبارى عن المفضل الضبي لرجل من اليهود

عبد الله بن معاوية ربيحة بنت محمد بن عبدالله بن علي بن عبد الله بن جعفر وخطبها بكار بن عبدالملك ابن مروان فتزوجت بكاراً فشمتت بعبد الله امرأته أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين فقال في ذلك

سلا ربة الخدر ما شأنها * ومن أيما شأننا تعجب

قال ابن أبي خيثمة في خبره عن مصعب قالت له والله ما شمت ولكني نفست عليك فقال لها لا جرم والله لا سؤتك أبداً ما حييت

صوت

طاف الخيال من أم شيبه فاعتري * والقوم من سنة نشاوى بالكرى

طافت بخوص كالقسى وفتية * هجعوا قليلا بعد ما ملوا السري

الشعر لابي وجزة السعدي والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر

أخبار أبي وجزة ونسبه (١)

اسمه يزيد بن عبيد فيما ذكره أصحاب الحديث وذكر بعض النسابين ان اسمه يزيد بن أبي عبيد وانه كان له أخ يقال له عبيد وانتسب الي بني سعد بن بكر بن هوازن لولائه فيهم وأصله من سليم من بني ضبيس بن هلال بن قدم بن ظفر بن الحرث بن بهثة بن سليم ولكنه لحق أباه وهو صبي سباء في الجاهلية فبيع بسوق ذي المجاز فابتاعه رجل من بني سعد واستعبده فلما كبر استعدى عمر رضى الله عنه وأعلمه قصته فقال له انه لا سباء على عربي وهذا الرجل قد امتن عليك فان شئت فاقم عنده وان شئت فالحق بقومك فاقام في بني سعد وانتسب اليهم هو وولده وبنو سعد أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسترضعاً فيهم عند امرأة يقال لها حليمة فلم يزل فيهم عليه السلام حتي يفع(٢) ثم أخذه جده عبد المطلب منهم فرده الى مكة وجاءته حليمة بعد الهجرة فأكرمها وبرها وبسط لها رداءه فجلست عليه وبنو سعد تفتخر بذلك على سائر هوزان وحقيق بكل مكرمة وفخر من اتصل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بادنى سبب أو وسيلة (أخبرني) بخبره الذى حكيت جملا منه ونسبه وولائه أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل العتكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي عن يونس وأخبرني ابو خليفة فيما كتب به الى عن محمد بن سلام عن يونس واخبرني به عمى عن الكراني عن الرياشى عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت قالوا جميعا سوى

---

(١) هو بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي معجمة يقال رجل وجزاي سريع الحركة وامرأة وجزة اهـ من الخزانة

(٢) قوله فلم يزل فيهم حتي يفع المعروف عند اهل السير ان حليمة ردته صلى الله عليه وسلم بعد شق صدره خوفا عليه واختلف في عمره اذ ذاك فقيل قد بلغ اربع سنين اوخمسا اوستاومن هذا تعلم ان قوله حتي يفع غير ظاهر قال في القاموس ويفع الجبل كمنع صعده والغلام راهق العشرين

يعقوب كان عبيد أبو ابي وجزة السعدى عبداً بيع بسوق ذي المجاز في الجاهلية فابتاعه وهيب ابن خالد بن عامر بن عمير بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن فاقام عنده زماناً يرعى إبله ثم ان عبيداً ضرب ضرع ناقة لمولاه فأدماه فلطم وجهه فخرج عبيد الي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مستعديا فلما قدم عليه قال ياامير المؤمنين انا رجل من بني سليم ثم من بني ظفر اصابني سباء في الجاهلية كما يصيب العرب بعضها من بعض وانا معروف النسب وقد كان رجل من بني سعد ابتاعني فاساء الي وضرب وجهي وقد بلغني انه لاسباء في الاسلام ولا رق على عربي في الاسلام فما فرغ من كلامه حتى أتى مولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على أثره فقال ياأمير المؤمنين هذا غلام ابتعته بذي المجاز وقد كان يقوم في مالى فاساء فضربته ضربة والله ماأعلمني ضربته غيرها قط وان الرجل ليضرب ابنه أشد منها فكيف بعبده وأنا أشهدك انه حر لوجه الله تعالى فقال عمر لعبيد قدامتن عليك هذا الرجل وقطع عنك مؤنة البينة فان أحببت فاقم معه فله عليك منة وان أحببت فالحق بقومك فأقام مع السعدي وانتسب الى بني سعد بن بكر بن هوازن وتزوج زينب بنت عرفطة المزنية فولدت له أبا وجزة وأخاه وقال يعقوب وأخاه عبيداً وذكر ان أباهما كان يقال له أبو عبيد ووافق من ذكرت روايته في سائر الخبر فلمابلغ ابناه طالباه بأن يلحق باصله وينتمى الى قومه من بنى سليم فقال لاأفعل ولا ألحق بهم فيعيروني كل يوم ويدفعوني وأترك قوما يكرموني ويشرفوني فوالله لئن ذهبت الى بنى ظفر لاأرعي طمة جبل ولا أردجة الا قالوا لي ياعبد بني سعد قال وطمة جبل لهم فقال أبو وجزة فى ذلك

أنمى فأعقل في ضبيس مغقلا * ضخماً مناكبه تميم الهادي

والعقد في ملان غير مزلج * بقوي متينات الحبال شداد

وكان أبو وجزة من التابعين وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأي عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولم يسند اليه حديثا ولكنه حدث عن أبيه عنه بحديث الاستسقاء ونقل عنه جماعة من الرواة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا عبدالله ابن شبيب قال حدثنى ابراهيم بن حمزة قال حدثنى موسى بن شبة قال سمعت أبا وجزة السعدي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شعر حسان ابن ثابت ولا كعب بن مالك ولا عبدالله ابن رواحة شعرا ولكنه حكمة فاما خبر الاستسقاء الذى رواه عن ابيه عن عمر فان الحسن بن على اخبرنا به قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى عبد الله بن عمرو عن على بن الصباح عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي وجزة السعدي عن ابيه قال شهدت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد خرج بالناس ليستسقى عام الرمادة فقام وقام الناس خلفه فجعل يستغفر الله رافعا صوته لايزيد على ذلك فقلت في نفسى ماله لايأخذ فيما جاء له ولم أعلم ان الاستغفار هو الاستسقاء فما برحنا حتي نشأت سحابة وأظلتنا فسقى الناس وقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة تأكلها صغار الابل من وراء حقاق العرفط (وأخبرني) أبو الحسن الاسدي وهاشم بن محمد الخزاعي جميعا عن الرياشى عن الاصمعى عن عبد الله بن عمر العمري عن أبي وجزة السعدى عن ابيه وذكر الحديث

مثله (وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة واللفظ متقارب وزاد الرياشي في خبره فقلت لابي وجزة ماحقاق العرفط قال بنات سنتين وثلاث. وزاد ابن قتيبة في خبره عليهم قال ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة وهو أحد من شبب بعجوز حيث يقول

يا أيها الرجل الموكل بالصبا * فيم ابن سبعين المعمر من دد
حتام أنت موكل بقديمة * أمست تجدد كاليماني الجيد
زان الجلال كمالها ورسابها * عقل وفاضلة وشيمة سيد
ضنت بنائلها عليك وأنتما * غران في طلب الشباب الاغيد
فالآن ترجو ان تثيبك نائلا * هيهات نائلها مكان الفرقد

(وأخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي جميعا قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن المخزومي عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبي وجزة السعدي عن أبيه قال استسقى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلما وقف على المنبر أخذ في الاستغفار فقلت ماأراه يعمل في حاجته ثم قال في آخر كلامه اللهم اني قد عجزت وما عندك أوسع لهم ثم أخذ بيد العباس رضي الله تعالى عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن نتوسل اليك به فلما أراد عمر رضي الله تعالى عنه أن ينزل قلب رداءه ثم نزل فرأي الناس طرة في مغرب الشمس فقالوا ماهذا وما رأينا قبل ذلك قزعة سحاب أربع سنين قال ثم سمعنا الرعد ثم انتشر ثم اضطرب فكان المطر يقلدنا قلدا في كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة خارجة من حقاق العرفطة تأكلها صغار الابل (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي قال خرج أبو وجزة السعدي وأبو زيد الاسلمي يريدان المدينة وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير وامتدح أبو زيد ابراهيم بن هشام المخزومي فقال له أبو وجزة هل لك في أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير وتشاركني فيما تصيب من ابراهيم فقال كلا والله لرجائي في الامير أعظم من رجائك في آل الزبير فقدما المدينة فأتي أبو زيد دار ابراهيم فدخلها وأنشد الشعر وصاح وجلب فقال ابراهيم لبعض أصحابه اخرج الى هذا الاعرابي الجلف فاضربه وأخرجه فأخرج وضرب وأتي أبو وجزة أصحابه فمدحهم وأنشدهم فكتبوا له الى مال لهم بالفرع أن يعطي منه ستين وسقا من التمر فقال أبو وجزة يمدحهم

راحت قلوصي رواحا وهي حامدة * آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وسقا في حقيبتها * ماحملت حملها الادني ولا السددا
ذاك القرى لا كأقوام عهدتهم * يقرون ضيفهم الملوية الجددا

يعني السياط (قال أبو الفرج الاصبهاني) قول أبي وجزة راحت بستين وسقا ولا تحمل ذلك ناقة ولا تطيقه ولا نصفه وانما عني انه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقا فركب ناقته والكتاب معه بذلك قد حملته في حقيبتها فكانت حاملة بالكتاب ستين وسقا لا انها اطاقت حمل ذلك وهذا بيت معني يسئل عنه وقال يعقوب بن السكيت فيما حكيناه من روايته التي ذكرها الاخفش لنا عن

السكري في شعر ابي وجزة واخباره كان ابو وجزة قد جاور مزينة وانتجع بلادهم لصهره فيهم فنزل على عمرو بن زياد بن سهيل بن مكدوم بن وهب بن عمرو بن مرة بن مازن بن عوف بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان فأحسن عمرو جواره وا كرم مثواه فقال ابو وجزة يمدحه

لمن دمنة بالنعف عاف صعيدها * تغير باقيها ومح جديدها
لسعدة من عام الهزيعة اذ بنا * تصاف واذ لما يرعنا صدودها
واذ هي أما نفسها فأريبة * للهو وأما عن صبا فنذودها
تصيد ألباب الرجال بدلها * وشيمتها وحشية لا نصيدها
كباسقة الوسمى ساعة أسبلت * تلألأ فيها البرق وابيض جيدها
كبكر تراني فرقدين بقفرة من الرمل أو فيحان لم يمس عودها
لعمرو الندى عمرو بن آل مكدم * وعمر وفتي عثمان طرا وسيدها
حليم اذا ما الجهل افرط ذا النهي * على امره حامي الحصاة شديدها
ومازال يحو فعل من كان قبله * من آبائه يجنى العلا ويفيدها
فكم من خليل قد وصلت وطارق * وقربت من أدماء وار قصيدها
وذي كربة فرجت كربة همه * وقد ظل مستداً عليه وصيدها

(أخبرني) عمى قال حدثني العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية عن يعقوب بن سلام بن عبد الله بن أبي مسروح قال تزوج أبو وجزة السعدي زينب بنت عرفطة بن سهل بن مكدم المزينة فولدت له عبيدا وكانت قد عنست وكان أبو وجزة يبغضها وانما أقام عليها لشرفها فقال لها ذات يوم

أعطي عبيدا وعبيد مقنع * من عرمس محزمها جلنفع
ذات عساس ماتكاد تشبع * تجتلد الصخر وما ان تبضع
تمر فى الدار ولا تورع * كأنها فيهم شجاع أقرع

فقالت زينب أم وجزة تجيبه

أعطي عبيدا من شيخ ذي عجر * لا حسن الوجه ولا سمح يسر
يشرب عس المذق في اليوم الخصر * كأنما يقذف فى ذات السعر
* تقاذف السيل من الشعب المضر *

قال وقال أبو وجزة لابنه عبيد

ياراكب العيس كمرداة العلم أصاحك الله وأدني ورحم
ان انت ابلغت واديت الكلم * عني عبيد بن يزيد لو علم
قد علم الاقوام ان سينتقم * منك ومن أم تلقتك وعم
رب يجازى السيئات من ظلم * أنذرتك الشدة من ليث أضم
عاد ابي شبلين فرفار لحم * فارجع الى أمك تفرشك ونم
الى عجوز رأسها مثل الارم * فاطم فان الله رزاق الطعم

فقال عبيد لأبيه

دعها أبا وجزة واقعد فى الغنم * فسوف يكفيك غلام كالزلم
مشمر يرفل في نعل خذم * وفي قفاه لقمة من اللقم
فدولهت ألافها غير لم * حتي تناهت في قفا جعد أحم

قال يعقوب وقال أبو المزاحم يهجو ابا وجزة ويعيره بنسبه

أعيرتموني ان دعتنى أخاهم * سليم وأعطتني بايمانها سعد
فكنت وسيطاً في سليم معاقداً * لسعد وسعد مايحل لها عقد

(أخبرني) أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الضبعي اجازة قال حدثنا محمد بن مسعود الزرقي عن مسعود بن المفضل مولي آل حسن بن حسن قال قدم أبو وجزة السعدي على عبدالله بن الحسن واخوته سويقة وقد أصابت قومه سنة مجدبة فأنشده قوله يمدحه

أثني على ابني رسول الله أفضل ما * أثنى به أحد يوماً على أحد
السيدين الكريمي كل منصرف * من والدين ومن صهر ومن ولد
ذرية بعضها من بعضها عمرت * فى أصل مجد رفيع السمك والعمد
ماذا بني لهم من صالح حسن * وحسين وعلىّ وابتنوا لغد
فكرم الله ذاك البيت تكرمة * تبقى وتخلد فيه آخر الأبد
ثم السدي والندى مافي قناتهم * اذا تعوّجت العيدان من أود
* مهذبون هجان أمهاتهم * اذا نسبن زلال البارق البرد
بين الفواطم ماذا ثم من كرم * الى العواتك مجد غير منتقد
ماينتهى المجد إلا فى بني حسن * وما لهم دونه من دار ملتحد

قال فأمر له عبد الله بن الحسن وحسن وابراهيم بمائة وخمسين ديناراً وأوقروا له رواحله براً وتمراً وكسوه ثوبين ثوبين (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان والمدائني جميعا ان عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي كان قد ندب لقتال أبي حمزة الأزدي الشاري لما جاء الى المدينة فغلب عليها قال وبعث اليه مروان بن محمد بمال ففرقه فيمن خف معه من قومه فكان فيمن فرض منهم أبو وجزة وابناه فخرج معترضا للعسكر على فرس وهو يرتجز ويقول

قل لأبي حمزة هيد هيد * أتاك بالعادية الصنديد
بالبطل القرم أبي الوليد * فارس قيس نجدها المعدود
فى خيل قيس والكماة الصيد * كالسيف قد سل من الغمود
محض هجان ماجد الجدود * في الفرع من قيس وفي العمود
فدي لعبد الملك الحميد * مالي من الطارف والتليد
يوم تنادى الخيل بالصعيد * كأنه في جنن الحديد

* سيد مدلٌّ عز كل سيد *

قال وسار ابن عطية في قومه ولحقت به جيوش أهل الشأم فتى أبا حمزة في اثنى عشر ألفا فقاتله يوما الى الليل حتي أصاب صناديد عسكره فنادوه يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكنوا حتى نسكن فأبي وقاتلهم حتي قتلهم جميعا قال وكان أبو وجزة منقطعا الى ابن عطية يقوم بقوت عياله وكسوته ويعطيه ويفضل عليه وكان أبو وجزة مداحا له وفيه يقول

حن الفؤاد الى سعدي ولم تتب * فيم الكثير من التحنان والطرب

قالت سعاد أري من شيبه عجبا * مهلا سعاد فما في الشيب من عجب

غني في هذين البيتين اسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها من كتابه

إما تريني كساني الدهر شيبته * فان مامر منه عنك لم يغب

سقيا لسعدي على شيب ألم بنا * وقبل ذلك حين الرأس لم يشب

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت * صوب الثريا بماء الكرم من حلب

وهي قصيدة طويلة يقول فيها

اهدي قلاصا عناجيجا اضر بها * نص الوجيف وتقحيم من العقب

يقصدن سيد قيس وابن سيدها * والفارس العد منها غير ذي الكذب

محمد وأبوه وابنه صنعوا * له صنائع من مجد ومن حسب

اني مدحتهم لما رايت لهم * فضلا على غيرهم من سائر العرب

الا تثبني به لايجزني احد * ومن يثيب اذا ما أنت لم تثب

والابيات التي ذكرت فيها الغناء المذكور معه امر ابي وجزة من قصيدة له مدح بها ايضا عبدالملك ابن عطية هذا ومما يختار منها قوله

حتي اذا هجدوا ألم خيالها * سرا ألا بلمامه كان المني

طرقت بريا روضة من عالج * وسمية عذبت وبيتها الندى

ياأم شيبة أى ساعة مطرق * نبهتنا أين المدينة من بدا

اني متي أقض اللبانة أجتهد * عنق العتاق الناجيات على الوجا

حتي ازورك ان تيسر طائري * وسلمت من ريب الحوادث والردي

وفيها يقول

فلأمدحن بني عطية كلهم * مدحا يوافي في المواسم والقري

الأكرمين أوائلا وأواخرا * والأحلمين اذا تخولجت الحبي

والمانعين من الهضيمة جارهم * والجامعين الراقعين لما وهى

والعاطفين على الضريك بفضلهم * والسابقين الى المكارم من سعى

وهي قصيدة طويلة يمدح فيها بني عطية جميعا ويذكر وقعتهم بأبي حمزة الخارجي ولا معني للاطالة بذكرها (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم

ابن عدى قال كان أبو وجزة السعدي منقطعا الى آل الزبير وكان عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة يفضل عليه ويقوم بأمره فبلغه أن أبا وجزة أتى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام فمدحه فوصله فاطرحه ابن عروة وأمسك يده عنه فسأل عن سبب غضبه فأخبره به الاصم بن أرطاة فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير ولا يرجع له عبد الله بن عروة الى ماكان عليه ولا يرضى عنه حتى قال

* آل الزبير بنو حرة * مروا بالسيوف صدورا خنافا
سل الجرد عنهم وأيامها * اذا امتعطوا المرهفات الخفافا

امتعطوا سلوا ومنه ذئب أمعط منسل من شعره

يموتون والقتل داء لهم * ويصلون يوم السياف السيافا
اذا فرج القتل عن عيصهم * أبي ذلك العيض الا التفافا
* مطاعيم تحمد أبياتهم * اذاقنع الشاهقات الطحافا (١)
وأجبن من صافر كلبهم * اذا قرعته حصاة أصافا

فلما أنشد ابن عروة هذه الابيات رضى عنه وعاد الى ماكان عليه

صوت من المائة المختارة

ألا هل أسير المالكية مطلق * فقد كاد لو لم يعفه الله يغلق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمعتق

الشعر لعقيل بن علفة البيت الاول منه والثاني لشبيب بن البرصاء والغناء لاحمد بن المكي خفيف ثقيل بالوسطى من كتابه وفيه لدقاق رمل بالوسطى من كتاب عمرو بن بانة وأوله

سلا أم عمرو فيم أضحى أسيرها * تفادي الاساري حوله وهو موثق

وبعده البيت الثاني وهو

فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمعتق

والبيتان على هذه الرواية لشبيب بن البرصاء

أخبار عَقيل بن عُلَّفة (٢)

عقيل بن علفة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكني أبا العميس وأبا الجرباء وأم عقيل بن علفة العوراء وهى عمرة بنت الحرث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة

(١) الطحاف قطع من الغيم (٢) عقيل بفتح العين وكسر القاف وعلفة بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء وهو علم منقول من واحد العلف وهو ثمر الطلح اه خزانة الادب

ابن غيظ بن مرة وأمها زينب بنت حصن بن حذيفة هذا قول خالد بن كلثوم والمدائني وقال ابن الاعرابي كانت عمرة العوراء أم عقيل بن علفة والبرصاء أم شبيب ابن البرصاء أختين وهما ابنتا الحارث ابن عوف واسم البرصاء قرصافة أمها بنت نجية بن ربيعة بن رياح بن مالك بن شمخ وعقيل شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج والعجرفية والبذخ بنسبه في بني مرة لايري أن له كفؤا وهو في بيت شرف قومه في كلاطرفيه وكانت قريش ترغب في مصاهرته تزوج اليه خلفاؤها وأشرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجرباء وكانت قبله عند ابن عم لعقيل يقال له مطيع بن قطمة بن الحرث بن معاوية وولدت ليزيد بنيا درج وتزوج بنته عمرة سلمة بن عبد الله بن المغيرة فولدت له يعقوب بن سلمة وكان من أشراف قريش وجودائها وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن أبي العاص يحيي والحرث وخالد (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال دخل عقيل بن علفة على عثمان بن حيان وهو يومئذ على المدينة فقال له عثمان زوجني ابنتك فقال أبكرة من إبلي تعنى فقال له عثمان ويلك أمجنون أنت قال أي شيء قلت لي قال قلت لك زوجني ابنتك قال أفعل ان كنت عنيت بكرة من إبلي فأمر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

كنا بني غيظ الرجال فأصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا كمالك

لحي الله دهرا ذعذع المال كله * وسود أستاه الاماء العوارك

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان لعقيل بن علفة جار من بني سلامان بن سعد فخطب اليه ابنته فغضب عقيل وأخذ السلاماني فكتفه ودهن أسته بشحم وألقاه في قرية النمل فأكلن خصييه حتى ورمن جسده ثم حله وقال يخطب الي عبد الملك فأرده وتجتريء أنت على قال ثم أجدبت مراعي بني مرة فانتجع عقيل أرض جذام وقربهم عذرة قال عقيل فجاءني هني مثل البعرة فخطب الى ابنتي أم جعفر فخرجت الى أكمة قريبة من الحى فجعلت أنبح كما ينبح الكلب ثم تحملت وخرجت فاتبعني جمع من حن بطن من عذرة فقالوا اختر ان شئت حبسناك وان شئت حدرناك وبعيرة من رأس الجبل فان سبقتها خلينا عنك فأرسلوا بعيرة فسبقتها فخلوا سبيلي فقلت لهم ماطمعتم بهذا من أحد قالوا أردنا أن نضع منك حيث رغبت عنا فقلت فيهم

لقد هزئت حن بنا وتلاعبت * وما لعبت حن بذي حسب قبلي

رويدا بني حن تسيحوا وتأمنوا * وتنتشر الانعام في بلد سهل

والله لأموتن قبل أن أضع كرائمي الا في الاكفاء (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال وجدت في كتاب بخط الضحاك قال خرج عقيل بن علفة وابناه علفة وجثامة وابنته الجرباء حتي أتوا بنتا له ناكحا في بني مروان بالشأم فآمت ثم انهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق فقال عقيل بن علفة

قضت وطرا من دير سعد وطالما * على عرض ناطحنه بالجماجم

اذا هبطت أرضا يموت غرابها * بها عطشا أعطينهم بالخزائم

ثم قال انفذ ياعلفة فقال علفة

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوي من الادلاج ميل العمائم

* اذا علم غادرنه بتنوفة * تذارعن بالايدي لآخر طاسم

ثم قال انفذي ياجرباء فقالت

كان الكرى سقاهم صرخدية * عقارا تمشي في المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة لولا الامان اضربت بالسيف تحت قرطك أما وجدت من الكلام غير هذا فقال جثامة وهل أساءت انما أجازت وليس غيرى وغيرك فرماه عقيل بسهم فاصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرحل ثم شد على الجرباء فعقر ناقتها ثم حملها على ناقة جثامة وتركه عقيرا مع ناقة الجرباء ثم قال لولا أن تسبني بنو مرة ماذقت الحياة ثم خرج متوجها الى أهله وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أوقلت لهم انه أصابه غير الطاعون لاقتلنك فلما قدموا على أهل أبير وهم بنو القين ندم عقيل على فعله بجثامة فقال لهم هل لكم في جزورا نكسرت قالوا نعم قال فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم فاحتملوه وتقسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ والحقوه بقومه (ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبي عبد الله اليزيدي بخطه ولم أجده ذكر سماعه اياه من أحد قال قرئ على علىّ ابن محمد المدائني عن الطرماح بن خليل بن أبرد فذكر مثل ماذكره الزبير منه وزاد فيه ان القوم احتملوا جثامة ليلحقوه بقومه حتى اذا كانوا قريبا منهم تغني جثامة

أيعذر لاحينا ويلحين في الصبا * وما هن والفتيان الا شقائق

فقال له القوم انما أفلت من الجراحة التي جرحك أبوك آنفا وقد عاودت ما يكرهه فأمسك عن هذا ونحوه اذا لقيته لايلحقك منه شر وعر فقال انماهي خطرة خطرت والراكب اذا سار تغنى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبدالله بن ابراهيم الجمحي قال قدم عقيل بن علفة المدينة فنزل على ابن بنته يعقوب بن سلمة المخزومي فمرض وأصابه القولنج فنعتت له الحقنة فأبى وقدم ابنه عليه فبلغه ذلك فقال

لقد سرني والله وقاك شرها * نجاؤك منها حين جاء يقودها

كفى خزية أن لا تزال مجيبا * على شكوة توكى وفي استك عودها

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا على بن محمد عن زيد بن عياش التغلبي والربيع بن تميل قالا غدا عقيل بن علفة على افراس له عند بيوته فاطلقها ثم رجع فاذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون فشد على عملس فحاد عنه وتغنى علفة فقال

قفي يا ابنة المري أسألك ما الذي * تريدين فيما كنت منيتنا قبل

نخبرك ان لم تنجزي الوعد أننا * ذوو خلة لم يبق بينهما وصل

فان شئت كان الصرم ماهبت الصبا * وان شئت لايفني التكارم والبذل

فقال عقيل يابن اللخناء متي منتك نفسك هذا وشد عليه بالسيف وكان عملس أخاه لامه فحال بينه وبينه فشد على عملس بالسيف وترك علفة لايلتفت عليه فرماه بسهم فأصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك في دمه ويقول

ان بنى سربلوني بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يكن ذا أود يقوم * شنشنة أعرفها من أخزم(١)

قال المدائني * شنشنة أعرفها من أخزم * مثل ضربه وأخزم فحل كان لرجل من العرب وكان منجبا فضرب في ابل رجل آخر ولم يعلم صاحبه فرأي بعد ذلك من نسله فقال شنشنة أعرفها من أخزم (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنى سليمان المدائني قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن علفة انك تخرج إلى أقاصي البلاد وتدع بناتك في الصحراء لاكالئ لهن والناس ينسبونك إلى الغيرة وتأبي أن تزوجهن إلا الا كفاء قال اني أستعين عليهن بخلتين تكلآنهن واستغني عن سواها قال وما هما قال العري والجوع (نسخت) من كتاب محمد ابن العباس اليزيدي قال خالد بن كلثوم لما رمى عملس بن عقيل أباه فاصاب ركبته غضب وأقسم لا يساكن بنيه فاحتمل وخرج إلى الشأم فلما استوي على ناقته المسماة اطلال بكت ابنته جرباء وحنت ناقته فقال

ألم تر يا اطلال حنت وشاقها * تفرقنا يوم الحبيب على ظهر
وأسبل من جرباء دمع كأنه * جمان أضاع السلك أجرته في سطر
لعمرك انى يوم أغذو عملسا * لكالمتربي حتفه وهو لا يدرى
واني لاسقيه غبوقى وانني * لغرثان منهوك الذراعين والنحر

قال ومضى علفة أيضاً فافترض بالشأم وكتب الى ابيه

ألا ابلغا عنى عقيلا رسالة * فانك من حرب على كريم
أما تذكر الايام اذ أنت واحد * واذ كل ذي قربى اليك ذميم
وإذلا يقيك الناس شيأ تخافه * بأنفسهم الا الذين تضيم
تناول شأو الابعدين ولم يقم * لشأوك بين الاقربين أديم
فاما إذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم
وأما إذا آنست أمنا ورخوة * فانك للقربي ألد ظلوم

---

١) قال ابن الكلبي ان الشعر لابي أخزم الطائي وهو جد أبي حاتم أوجد جده وكان له ابن يقال له أخزم وقيل كان عاقا وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فادموه وأنشد الشعر الخ اه من الميداني وقال في الجمهرة والمثل لجد حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن الاخزم وكان من أجود الناس وأكرمهم فلما نشأ حاتم وفعل من أفعال الكرم مافعل قيل هي شنشنة من أخزم وقال في لسان العرب ان الشعر لابي اخزم الطائي وقال كان أخزم عاقا لابيه فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وادموه فقال ذلك الخ

فلما سمع عقيل هذه الابيات رضى عنه وبعث اليه فقدم عليه (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى عن محمد بن سلام قال حدثني ابن جعدبة قال عاتب عمر بن عبدالعزيز رجلا من قريش أمه أخت عقيل بن علفة فقال له قبحك الله أشبهت خالك في الجفاء فبلغت عقيلا فجاء حتى دخل على عمر فقال له ماوجدت لابن عمك شيأ تعيره به الاخؤلتي فقبح الله شركما خالا فقال له صحير بن أبي الجهم العدوى وأمه قرشية أيضا آمين يا أمير المؤمنين فقبح الله شركما خالا وأنا معكما أيضا فقال له عمر انك لاعرابي جلف جاف أما لو كنت تقدمت اليك لادبتك والله لاأراك تقرأ من كتاب الله شيأ قال بلى اني لاقرأ قال فاقرأ فقرأ اذازلزلت الارض زلزالها حتى بلغ الى آخرها فقرأ فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال له عمر ألم أقل لك انك لاتحسن ان تقرأ قال أولم أقرأ قال لا لان الله جل وعز قدم الخير وانك قدمت الشر فقال عقيل

خذا بطن هرشى أوقفاها فانه * كلا جانبي هرشى(١) لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفيته (وروي) هذا الخبر على بن محمد المدائني فذكر انه كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام فأغلظ يعقوب لعمر في الكلام فقال له عمر اسكت فانك ابن اعرابية جافية فقال عقيل لعمر لعن الله شر الثلاثة منى ومنك ومنه فغضب عمر فقال له صحير بن أبي الجهم آمين فهو والله أيها الامير شر الثلاثة فقال عمر والله اني لاراك لو سألته عن آية من كتاب الله ماقرأها فقال بلى والله اني لقارئ لآية وآيات فقال فاقرأ فقرأ فقال انا بعثنا نوحا الى قومه فقال له عمر قد أعلمتك انك لاتحسن ليس هكذا قال الله قال فكيف قال قال انا أرسلنا نوحا فقال وما الفرق بين أرسلنا وبعثنا

خذا انف هرشي أوقفاها فانه * كلا جانبي هرشي لهن طريق

(أخبرنى) عبيد الله بن أحمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثني على بن محمد المدائني عن عبد الله بن أسلم القرشي قال قدم عقيل بن علفة المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا منه فقال مايضحككم فقال له يحي بن الحكم وكانت ابنة عقيل تحته يضحكون من خفيك وضربك برجليك وشدة جفائك قال لاولكن يضحكون من امارتك فانها أعجب من خفى فجعل يحيي يضحك (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعي قال حدثني عمي عن عبد الله بن مصعب قاضى المدينة قال دخل عقيل بن علفة على يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقال له يحيي أنكح ابن خالى يعني ابن أوفى فلانة ابنتك فقال ان ابن خالك ليرضي منى بدون ذلك قال وما هو قال ان ا كف عنه سنن الخيل اذا غشيت سوامه فقال يحيى لحرسيين بين يديه أخرجاه فاخرجاه فلما ولى قال أعيداه الى فأعاداه فقال عقيل له مالك تكرني اكرار الناضح قال أما والله اني لاكرك أعرج جافيا فقال عقيل كذلك قلت

---

(١) وهرشى كسكري ثنيته قرب الجحفة اه قاموس

تعجبت اذرات رأسي تجلله * من الروائع شيب ليس من كبر
ومن أديم تولى بعد جدته * والجفن يخلق فيه الصارم الذكر

فقال له يحيي أنشدني قصيدتك هذه كلها قال ما انتهيت الا الى ماسمعت فقال أما والله انك لتقول فتقصر فقال انما يكفي من القلادة ماأحاط بالرقبة قاله فانكحني انا احدي بناتك قال أما انت فنعم قال أما والله لاملأنك مالا وشرفا قال اما الشرف فقد حملت ركائبي منه ماطاقت وكلفتها تجشم مالم تطق ولكن عليك بهذا المال فان فيه صلاح الايم ورضا الابى فزوجه ثم خرج فهداها اليه فلما قدمت عليه بعث اليها يحيي مولاة له لتنظر اليها فجاءتها فجعلت تغمز عضدها فرفعت يدها فدقت انفها فرجعت الى يحيي وقالت بعثتنى الى اعرابية مجنونة صنعت بي ما تري فنهض اليها يحيي فقال لها مالك قالت مااردت ان بعثت الى امة تنظر الى مااردت بمافعلت الاان يكون نظرك الى قبل كل ناظر فان رايت حسنا كنت قد سبقت الى بهجته وان رايت قبيحا كنت احق من ستره فسر بقولها وحظيت عنده وذكر المدائنى هذا الخبر مثله الا انه قال فيه فان كان ماتراه حسنا كنت اول من رآه وان كان قبيحا كنت اولى من واراه (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال خطب يزيد بن عبد الملك الى عقيل بن علفة ابنته الجرباء فقال له عقيل قد زوجتكها على ان لا يزفها اليك اعلاجك اكون انا الذي اجيء بها اليك قال ذلك لك فتزوجها ومكثوا ماشاء الله ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له بالباب اعرابي على بعير معه امراة في هودج قال اراه والله عقيلا قال فجاء بها حتى اناخ بعيرها على بابه ثم اخذ بيدها فاذعنت فدخل بها على الخليفة فقال له ان اتما ودن(١) بينكما فبارك الله لكما وان كرهت شيأ فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ثم برئت ذمتك فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله وأعطاه ثم مات الصبي فورثت امه منه الثلث ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب اليه ان ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت ميراثك منهما فوجدته عشرة آلاف دينار فهلم فاقبضه فقال ان مصيبتى بابنى وابنتى تشغلنى عن المال وطلبه فلا حاجة الى في ميراثهما وقد رايت عندك فرسا سبقت عليه الناس فاعطنيه اجعله فحلا لخيلي وابي ان يأخذ المال فبعث اليه يزيد بالفرس (اخبرنا) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائنى عن اسحق بن يحيي قال رايت رجلا من قريش يقول له عقيل بن علفة بالرفاء والبنين والطائر المحمود فقلت له ياعلفة انه يكره ان يقال هذا فقال ياابن اخي ماتريد الي مااحدث ان هذا قول اخوالك في الجاهلية الى اليوم لا يعرفون غيره قال فحدثت به الزهري فقال ان عقيلا كان من اجهل الناس قال وانما قال لاسحق بن يحيي بن طلحة هذا قول اخوالك لان ام يحيي بن طلحة مرية (قال المدائني) وحدثنى على بن بشر الجشمى قال قال الرميح خطب الى عقيل رجل من بني مرة كثير المال يغمز في نسبه فقال

لعمري لئن زوجت من اجل ماله * هجينا لقد حبت الى الدراهم
أأنكح عبدا بعد يحيي وخالد * أولئك كفائي الرجال الاكارم

---

(١) ودن العروس ودنا وودانا أحسن القيام عليها اه قاموس

أبي لى أن أرضي الدنية انى * أمد عنانا لم تخنه الشكائم

(نسخت) من كتاب محمد بن العباس اليزيدي بخطه يأثره عن خالد بن كلثوم بغير اسناد متصل بينهما ان رجلا من بنى مرة يقال له داود أقبل على ناقة له فخطب الى عقيل بن علفة بعض بناته فنظر اليه عقيل وان السيف لا يناله فطعن ناقته بالرمح فسقطت وصرعته وشد عليه عقيل فهرب وثار عقيل الى ناقته فنحرها وأطعمها قومه وقال

ألم تقل ياصاحب القلوص * داود ذا الساج وذا القميص
كانت عليه الارض حيص بيص * حتي يلف عيصه بعيصي
* وكنت بالشبان ذا تقميص *

فقال داود فيه من أبيات

أراه فتى جعل الحلال ببيته * حراماويقرى الضيف عضبامهندا

(وقال المدائني) حدثني جوشن بن يزيد قال لما تزوج عقيل بن علفة زوجته الانمارية وقد كبر فرت منه فلقيها حجاف أحد بنى قتال بن يربوع فحملها الى عامل فدك وأصبح عقيل معها فقال الامير لعقيل ماهذه تستعدى عليك ياأبا الجرباء فقال عقيل كل ذكري وذهب ذفري وتغايب نفرى فقال خذ بيدها فأخذها فانصرف فولدت له بعد ذلك علفة الاصغر (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال لما نشبت الحرب بين بنى جوشن وبين بني سهم ابن مرة رهط عقيل بن علفة المري وهو من بني غيظ بن مرة بن سهم بن مرة اخوتهم فاقتتلوا في أمر يهودى خمار كان جارا لهم فقتله بنوا جوشن من غطفان وكانوا متقاربي المنازل وكان عقيل بن علفة بالشأم غائبا عنه فكتب الى بني سهم يحرضهم

اما هلكت ولم آتكم * فأبلغ أماثل سهم رسولا (١)
بأن التي سامكم قومكم * لقدجعلوهاعليكم عدولا (٢)
هو ان الحياة وضيم الممات * وكل أراه طعاما وبيلا (٣)
فان لم يكن غير احداهما * فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة * كفي بالحوادث للمرء غولا

قال فلما وردت الابيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام المرى أحد بنى سهم وقال الى كتب وبي نوه خاطب أماثل سهم وأنا من أماثلهم فأبلي في تلك الحروب بلاءشديدا وقال الحصين ابن الحمام في ذلك من قصيدة طويلة له

يطأن من القتلى ومن قصد القنا * خبارا فما ينهضن الا تقحما

---

(١) وروى * فاما هلكت ولم آتهم * فابلغ أماثل سهم رسولا (٢) وروى بان قومكم خيروا خصلتين * كلاهماجعلوهاعدولا * (٣ وروى * خزي الحياة وحرب الصديق * وكلا أراه طعاما وبيلا * وهذه الابيات ليست لعقيل بن علفة لان ابن الانباري رواها عن المفضل الضبي في المفضليات لبشامة بن عمرو

علیهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما
صفائح بصري أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج دواد محكما
تأخرت استبقى الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل ان أتقدما

(وقال المدائني) قال جراح بن عصام بن بجير عدت بنوا جعفر بن كلاب على جار لعقيل فاطردت ابله وضربوه فعدا عقيل على جار لهم فضربه وأخذ ابله فاطردها فلم يردها حتى ردوا ابل جاره وقال فى ذلك

ان يشرق الكلبي فيكم بريقه * بنى جعفر يعجل لجاركم القتل
فلا تحسبوا الاسلام غير بعدكم * رماح مواليكم فذاك بكم جهل
بنى جعفر ان ترجع الحرب بيننا * نذقكم كما كنا نذيقكم قبل
بدأتم بجاري فانثنيت بجاركم * وما منهما الاله عندنا حبل

وذكر المدائني أيضاً ان عقيلا كان وحده في ابله فمر به ناس من بني سلامان فأسروه ومروا به فى طريقه على ناس من بني القين فانتزعوه منهم وخلوا سبيله فقال عقيل في ذلك

أسعد هذيم ان سعدا أباكم * ابا لايوافي غاية القين من كاب
وجاء هذيم والركاب مناخة * فقيل تأخر يا هذيم على العجب
فقال هذيم ان في العجب مركبي * ومركب آبائي وفى عجبها حسبي

قال وسعد هذيم هم عذرة وسلامان والحرث وضبة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن المدائني عن عبد الحميد بن أيوب بن محمد بن عميلة قال مات علفة بن عقيل الاكبر بالشأم فنعاه مضرس بن سوادة لعقيل بأرض الجناب فلم يصدقه وقال

قبح الاله ولا أقبح غيره * ثفر الحمار مضرس بن سواد
تنعي امرأ لم يعل أمك مثله * كالسيف بين خضارم أنجاد

ثم تحقق الخبر بعد ذلك فقال يرثيه

لعمرى لقد جاءت قوافل خبرت * بأمر من الدنيا على ثقيل
وقالوا ألا تبكى لمصرع فارس * نعته جنود الشأم غير ضئيل
فأقسمت لاأبكي على هلك هالك * أصاب سبيل الله خير سبيل
كأن المنايا تبتغى في خيارنا * لها نسبا وتهتدى بدليل
تحل المنايا حيث شاءت فانها * محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتي كان مولاه يحل بربوة * فحل الموالى بعده بمسيل

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان عقيل بن علفة قد أطرد بنيه فتفرقوا فى البلاد وبقي وحده ثم ان رجلا من بني صرمة يقال له بجيل وكان كثير المال والماشية حطم بيوت عقيل بماشيته ولم يكن قبل ذلك احد يقرب من بيوت عقيل الااتقي شرا فاطردت صافية أمة له الماشية فضربها بجيل بعصا كانت معه فشجها فخرج اليه عقيل وحده وقد هرم يومئذ

وكبرت سنة فزجره فضربه بجيل بعصاه واحتقره فجعل عقيل يصيح ياعلفة ياعملس يافلان يافلان باسماء أولاده مستغيثا بهم وهو يحسبهم لهرمه انهم معه فقال له ارطاة بن سهية

أكلت بنيك أكل الضب حتي * وجدت مرارة الكلا الوبيل
ولو كان الاولى غابوا شهودا * منعت فناء بيتك من بجيل

وبلغ خبر عقيل ابنه العملس وهو بالشأم فأقبل الي أبيه حتي نزل عليه ثم عمد الى بجيل فضربه ضربا مبرحا وعقر عدة من ابله وأوثقه بحبل وجاءبه يقوده حتي ألقاه بين يدى أبيه ثم ركب راحلته وعاد من وقته الى الشام لم يطعم لابيه طعاما ولم يشرب شرابا (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا ابن عائشة قال نزل اعرابى على المقشعر بن عقيل بن علفة المرى فشربا حتي سكرا وناما فانتبه الاعرابى مروعا في الليل وهو يهذى فقال له المقشعر مالك قال هذا ملك الموت يقبض روحي فوثب ابن عقيل فقال لا والله ولا كرامة ولا نعمة عين له أيقبض روحك وأنت ضيفى وجارى فقال بأبي أنتم وأمي طال والله مامنعتم الضيم وتلفف ونام تمت أخبار عقيل ولله الحمد والمنة ونذكر ههنا أخبار شبيب ابن البرصاء ونسبه لان المغنين خلطوا بعض شعره ببعض شعر عقيل في الغناء الماضي ذكره ونعيد ههنا من الغناء ماشعره لشبيب خاصة وهو

صوت من المائة المختارة

سلا أم عمرو فيم أضحي أسيرها * تفادي الاساري حوله وهو موثق
فلاهو مقتول في القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمطلق *

ويروى * ولا هو ممنون عليه فمطلق * الشعر لشبيب بن البرصاء والغناء لدفاق جارية يحيي ابن الربيع رمل بالوسطي عن عمرو وذكر حبش ان فيه رملا آخر لطويس

أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه

هو شبيب بن يزيد بن جمرة وقيل جبرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة ابن سعد بن ذبيان والبرصاء أمه واسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف بن أبي حارثة وهو ابن خالة عقيل بن علفة وأم عقيل عمرة بنت الحرث بن عوف ولقبت قرصافة البرصاء لبياضها لالانها كان بها برص وشبيب شاعر فصيح اسلامي من شعراء الدولة الاموية بدوي لم يحضر الاوافدا أو منتجعا وكان يهاجى عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت في عقيل وشر عظيم وكلاهما كان شريفا سيدا في قومه في بيت شرفهم وسوددهم وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيئ في حرب كانت بينهم (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال دخل أرطاة بن سهية على عبدالملك بن مروان وكان قد هاجي شبيب بن البرصاء فأنشده قوله فيه

أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائي وأنت جنيب

فقال له عبد الملك كذبت ثم أنشده البيت الآخر فقال

وما زلت خيرا منك مذعض كارها * برأسك عادي النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت وكان ارطاة أفضل من شبيب نفسا وكان شبيب أفضل من ارطاة بيتا (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الخزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال فاخر عقيل بن علفة شبيب بن البرصاء فقال شبيب يهجوه ويعيره برجل من طيئ كان يأتي أمه عمرة بنت الحرث يقال له حيان ويهجو غيظ بن مرة

ألسنا بفرع قد علمتم دعامة * ورابية تنشق عنها سيولها
وقد علمت سعد بن ذبيان أننا * رحاها التي تاوي اليها وجولها
اذا لم نسسكم في الامور ولم نكن * لحرب عوان لاقح من يؤلها
فلستم بأهدي في البلاد من التى * تردد حيري حين غاب دليلها
دعت جل يربوع عقيلا لحادث * من الامر فاستخفى وأعيا عقيلها
فقلت له هلا أجبت عشيرة * لطارق ليل حين جاء رسولها
وكائن لنا من ربوة لا تنالها * مراقيك أو جرثومة لا تطولها
فخرت بأيام لغيرك فخرها * وغرتها معروفة وحجولها
اذا الناس هابوا سوأة عمدت لها * بنو جابر شبانها وكهولها *
فهلا بني سعد صبحت بغارة * مسومة قد طار عنها نسيلها
فتدرك وترا عند آل واتر * وتدرك قتلى لم تمم عقولها

وقال أبو عمرو اجتمع عقيل بن علفة وشبيب بن البرصاء عند يحيي بن الحكم فتكلما فى بعض الامر فاستطال عقيل على شبيب بالصهر الذي بينه وبين بني مروان وكان زوج ثلاثا من بناته فيهم فقال شبيب يهجوه

* ألا ابلغ ابا الجرباء عني * بآيات التباغض والتقالى
فلا تذكر اباك العبد وافخر * بأم لست مكرمها وخال
* وهبها مهرة لقحت ببغل * فكان جنينها شر البغال *
اذا طارت نفوسهم شعاعا * حمين المحصنات لدى الحجال
بطعن تعثر الابطال منه * وضرب حيث تقتضّ العوالى
* ابى لى ان آبائي كرام * بنوا لى فوق أشراف طوال
بيوت المجد ثم نبوت منها * الى علياء مشرفة القذال
تزل حجارة الرامين عنها * وتقصر دونها نبل النضال
ابا لحفاث شر الناس حيا * وأعناق الايور بنى قتال *
رفعت مساميا لتنال مجدا * فقد أصبحت منهم في سفال

قال أبو عمرو بنو قتال اخوة بني يربوع رهط عقيل بن علفة وهم قوم فيهم جفاء قال أبو عمرو مات رجل منهم فلفه اخوه في عباءة له وقال أحدها للآخر كيف تحمله قال كما تحمل القربة فعمد الى

حبل فشد طرفه في عنقه وطرفه في ركبتيه وحمله على ظهره كما تحمل القربة فلما صار به إلى الموضع الذي يريد دفنه فيه حفر له حفيرة والقاه فيها وهال عليه التراب حتي واراه فلما انصرفا قال له يا هناه انسيت الحبل في عنق أخي ورجليه وسيبقى مكتوفا إلى يوم القيامة قال دعه ياهناه فان يرد الله به خيرا يحلله وقال أبو عمرو خطب شبيب بن البرصاء إلى يزيد بن هاشم بن حرملة المري ثم الصرمي ابنته فقال هي صغيرة فقال شبيب لا ولكنك تبغي أن تردني فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن انظرني هذا العام فاذا انصرم فعلي أن أزوجك فرحل شبيب من عنده مغضبا فلما مضى قال ليزيد بعض أهله ما أفاحت خطب اليك شبيب سيد قومك فرددته قال هي صغيرة قال إن كانت صغيرة فستكبر عنده فبعث اليه يزيد ارجع فقد زوجتك فاني اكره أن ترجع إلى أهلك وقد رددتك فابي شبيب أن يرجع وقال

لعمري لقد أشرفت يوم عنيزة * على رغبة لو شد نفسي مريرها
ولكن ضعف الامر أن لا تمره * ولا خير في ذي مرة لا يغيرها
تبين ادبار الامور إذا مضت * وتقبل أشباها عليك صدورها
ترجي النفوس الشيء لا تستطيعه * وتخشي من الاشياء مالا يضيرها
ألا إنما يكفي النفوس إذا اتقت * تقى الله مما حاذرت فيجيرها
ولا خير في العيدان إلا صلابها * ولا ناهضات الطير الا صقورها
ومستنبح يدعو وقد حال دونه * من الليل سجفا ظلمة وستورها
رفعت له ناري فلما اهتدى بها * زجرت كلابي أن يهر عقورها
فبات وقد أسرى من الليل عقبة * بليلة صدق غاب عنها شرورها
وقد علم الاضياف أن قراهم * شواء المتالي عندنا وقديرها
إذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد * سوى ما بنينا ما يعد فخورها
وإني لتراك الضغينة قد أري * ثراها من المولى فلا أستثيرها
* مخافة أن يجنى علي وإنما * يهيج كبيرات الامور صغيرها
إذا قيلت العوراء وليت سمعها * سواي ولم أسمع بها ما دبيرها
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة * تركت اذا ما النفس شح ضميرها
حياء وصبراً في المواطن انني * حيي لدى أمثال تلك ستيرها
وأحبس في الحق الكريمة إنما * يقوم بحق النائبات صبورها
أحابي بها الحي الذى لا تهمه * وأحساب أموات تعد قبورها
* ألم ترانا نور قوم وإنما * يبين في الظلماء للناس نورها

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبدالله بن آدم بن جشم العبدى قال كانت بين بني كلب وقوم من قيس ديات فمشي القوم إلى ابناء إخواتهم من بني أمية يستعينون بهم في الحمالة فحملها محمد بن مروان كلها عن الفريقين ثم تمثل بقول شبيب

ابن البرصاء

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها * والنفس حاضرة الشعاع تطاع
وغرمت في الحسب الرفيع غرامة * يعيا بها الحصر الشحيح ويظلع
إني فتى حر لقـدري عارف * أعطي به وعليـه مما أمنع

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي قال حدثني الحرمازي قال نزل شبيب بن البرصاء وارطاة بن زفر وعويف القوافي برجل من أشجع كثير المال يسمى علقمة فأتاهم بشربة لبن ممذوقة ولم يذبح لهم فلما رأوا ذلك منه قاموا إلى رواحلهم فركبوها ثم قالوا تعالوا حتى نهجو هذا الكلب فقال شبيب

أفي حدثان الدهر أم في قديمه * تعلمت أن لا تقرى الضيف علقما

وقال ارطاة

لبثنا طويلا ثم جاء بمذقة * كماء السلا في جانب القعب أثلما

وقال عويف

فلما رأينا انه شر منزل * رمينا بهن الليل حتى تخرما

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمي قال غاب شبيب بن البرصاء عن أهله غيبة ثم عاد بعد مدة وقد مات جماعة من بني عمه فقال شبيب يرثيهم

تخرم الدهر إخواني وغادرني * كما يغادر ثور الطارد الفاد
إني لباق قليـلا ثم تابعهم * ووارد منهل القوم الذي وردوا

قال أبو عمرو هاجي شبيب بن البرصاء رجلا من غني أو قال من باهلة فأعانه ارطاة بن سـهية على شبيب فقال شبيب

لعمري لئن كانت سهية أوضعت * بارطاة في ركب الخيانة والغدر
فما كان بالطرف العتيق فيشتري * لفحلته ولا الجواد إذا يجرى
اتنصر بني معشراً لست منهم * وغيرك أولى بالحياطة والنصر

ويروي وقد كنت أولى بالحياطة وهو أجود وقال أبو عمرو استعدى رهط ارطاة بن سهية على شبيب بن البرصاء الى عثمان بن حيان المري وقالوا له يعمنا بالهجاء ويشتم أعراضنا فامر باشخاصه اليه فاشخص ودخل إلى عثمان وأتي بثلاثة نفر لصوص قد أفسدوا في الارض يقال لهم بهدل ومثغور وهيصم فقتل بهدلا وصلبه وقطع مثغوراً والهيصم ثم أقبل على شبيب فقال كم تسب أعراض قومك وتستطيل عليهم اقسم قسما حقا لئن عاودت هجاءهم لاقطعن لسانك فقال شبيب

سجنت لساني يابن حيان بعدما * تولى شبابي إن عقـدك محكم
وعيدك أبقى من لساني قذاذة * هيوبا وصمتاً بعـدلا يتكلم
رأيتك تحلولي اذا شئت لامرئ * ومرامرارا فيـه صاب وعلقم
وكل طريد هالك متحير * كما هلك الحـيران والليل مظلم

أصبت رجالا بالذنوب فأصبحوا * كما كان مثبور عليك وهيصم
خطاطيفك اللاتى تخطفن بهدلا * فأوفي به الاشراف جذع مقوم
يداك يدا خير وشر فمنهما * تضر وللأخرى نوال وأنعم

(وقال) أبو عمرو استاق دعيج بن شبيب بن جذيمة بن وهب الطائي ثم الجرمي ابل شبيب بن البرصاء فذهب بها وخرج بنو البرصاء في الطلب فلما واجهوا بني جرم قال شبيب اغتنموا بني جرم فقال أصحابه لسنا طالبين إلا أهل القرحة فمضوا حتي أتوا دعيجاً وهو برأس الجبل فناداه شبيب يادعيج ان كانت الطراف حية فلك سائر الابل فقال ياشبيب تبصر رأسها من بين الابل فنظر فأبصرها فقال شبيب شدوا عليه واصعدوا وراءه فأبوا عليه فحمل شبيب عليه وحده ورماه دعيج فأصاب عينه فذهب بها وكان شبيب أعور ثم عمي بعد ماأسن فانصرف وانصرف معه بنو عمه وفاز دعيج بالابل فقال شبيب

أمرت بنى البرصاء يوم حزابة * بأمر جميع لم تشتت مصادره
بشول ابن معروف وحسان بعدما * جري لي يمن قد بدا لي طائره
أيرجع حر دون جرم ولم يكن * طعان ولا ضرب يذعذع عاسره
فأذهب عيني يوم سفح شفيرة * دعيج بن سيف أعوزته معاذره
ولما رأيت الشول قد حال دونها * من الهضب مغبر عنيف عمائره
وأعراض ركن من شفيرة يتقى * بشم الذري لايعبد الله عامره
أخذت بنى سيف ومالك موقع * بما جر مولاهم وجرت جرائره
ولوأن رجلي يوم فر ابن جوشن * علقن ابن ظبي أعوزته مغاوره

(أخبرني) عمى قال حدثني الكرانى قال حدثنا العمري عن عاصم بن الحدثان قال هجا ارطاة بن سهية شبيب بن البرصاء ونفاه عن بنى عوف فقال

فلو كنت عوفياً عميت وأسهلت * كشاك ولكن المريب مريب

قال فعمي شبيب بن البرصاء بعد موت ارطاة بن سهية فكان يقول ليت ابن سهية كان حيا حتي يعلم اني عوفى قال والعمى شائع في بني عوف اذا أسن الرجل منهم عمى وقل من تفلت من ذلك منهم (وحدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبي قال أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان قوله

بكر العواذل يبتدرن ملامتي * والعاذلون فكلهم يلحاني
في أن سبقت بشربة مقدية * صرف مشعشعة بماء شنان

فقال له عبد الملك شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول

واني لسهل الوجه يعرف مجلسي * اذا أحزن القاذورة المتعبس
يضئ سنا جودي لمن يبتغي القرى * وليل بخيل القوم ظلماء حندس
ألين لذى القربي مرارا وتلتوي * بأعناق أعدائى حبال فتمرس

قال وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء ويعجب به

دعاني حصن للفرار فساءني * مواطن ان تثنى على فاشتما
فقلت لحصن نح نفسك انما * يذود الفتي عن حوضه أن يهدما
تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما
سيكفيك أطراف الاسنة فارس * اذا ريع نادى بالجواد وبالحمي
اذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تجذما

(نسخت) من كتاب أبي عبد الله اليزيدى ولم أقرأه عليه قال خالد بن كلثوم كان الذي هاج الهجاء بين شبيب بن البرصاء وعقيل بن علفة أنه كان لبني شيبة جار من بنى سلامان بن سعد فبلغ عقيلا عنه انه يطوف في بني مرة يحدث الى النساء فامتلأ عليه غيظا فبينا هو يوماً جالس وعنده غلمان له وهو يجز إبلا له على الماء ويسمها اذ طلع عليه السلاماني على راحلته فوثب اليه هو وغلمانه فضربوه ضرباً مبرحاً وعقر راحلته وانصرف من عنده بشر فلم يعد الى ذلك الموضع ولج الهجاء بينهما وكان عقيل شرساً سيء الخلق غيورا

أخبار دفاق

كانت دفاق مغنية محسنة جميلة الوجه قد أخذت عن أكابر مغنى الدولة العباسية وكانت ليحيى بن الربيع فولدت له أحمد ابنه وعمر عمراً طويلا وحدثنا عنه جحظة ونظراؤه من أصحابنا وكان عالماً بأمر الغناء والمغنين وكان يغني غناء ليس بمستطاب ولكنه صحيح ومات يحيى بن الربيع فتزوجت بعده من القواد والكتاب بعدة فماتوا وورثتهم فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال كانت دفاق أم ولد يحيى بن الربيع أحمد المعروف بابن دفاق مغنية محسنة متقنة الاداء والصنعة وكانت قد انقطعت الى حمدونة بنت الرشيد ثم الى غضيض وكانت مشهورة بالظرف والمجون والفتوة قال أحمد بن الطيب وعتقت دفاق فتزوجها بعد مولاها ثلاثة من القواد من وجوههم فماتوا جميعاً فقال عيسى ابن زينب يهجوها

قلت لما رأيت دار دفاق * حسنها قد أضر بالعشاق
حذروا الرابع الشقي دفاقا * لا يكونن نجمه في محاق
* الله عن بضعها فان دفاقا * شؤم حرها (١) قد سار في الآفاق
لم تضاجع بعلا فهب سليما * بل جريحاً وجرحه غير راق

(أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني الهدادي الشاعر قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون وأخبرني جحظة عن ابن حمدون ورواية الكوكبي أتم قال كتبت دفاق الى أبي تصف هنها صفة أعجزه الجواب عنها فقال له صديق له ابعث الي بعض المخنثين حتى يصف متاعك فيكون جوابها

(١) باسكان الراء لضرورة الوزن

فأحضر بعضهم وأخبره الخبر فقال اكتب اليها عندى القوق البوق الاصلع المربوق الاقرع المفروق المنتفخ العروق يسد البثوق ويفتق الفتوق ويرم الخروق ويقضي الحقوق أسد بين جملين بغل بين حملين منارة بين صخرتين رأسه رأس كلب وأصله متراس درب اذا دخل حفر واذا خرج قشر لو نطح الفيل كوره ولو دخل البحر كدره اذا رق الكلام وتقاربت الاجسام والتفت الساق بالساق ولطخ رأسه بالبصاق وقرع البيض الذكور وجعلت الرماح تمور بطعن الفقاح وشق الاحراح صبرنا فلم نجزع وسلمنا طائعين فلم نخدع قال فقطعها (حدثني) عمي قال حدثني احمد بن الطيب قال حدثني احمد بن على بن جعفر قال حضرت مرة مجلساً وفيه ابن دفاق وفيه النصراني المعروف بأبي الجاموس اليعقوبي البزاز قرابة بلال قال فعبث ابن دفاق بأبي الجاموس فلما أكثر عليه قال اسمعوا مني ثم حلف بالحنيفية أنه لايكذب وحدثنا قال مضيت وأناغلام مع استاذي الى باب حمدونة بنت الرشيد ومعنا بز نعرضه للبيع فخرجت اليناد فاق أم هذا تقاولنا فى ثمن المتاع وفي يدهامروحة على أحد وجهيها منقوش الحر الى أيرين أحوج من الاير الى حرين وعلى الوجه الاخر كما أن الرحا الى بغلين أحوج من البغل الى رحوين قال فاسكته والله سكوتا علمنا معه أنه لو خرس لكان الخرس أصون لعرضه مما جري (قال) أحمد وفي دفاق يقول عيسى بن زينب وكان لها غلامان خلاسيان يروحانها في الخيش فتحدث الناس انها قالت لواحدمنهما أن ينيكهافعجز فقالت له نكنى وأنت حر فقال لها نيكني أنت وبيميني في الاعراب فقال فيها عيسى بن زينب

أحسن من غني لنا أوشدا * دفاق في خفض من العيش

* لها غلامان ينيكانها * بعلة الترويح في الخيش

(حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال كانت دفاق جارية يحيي ابن الربيع تواصل جماعة كانوا يميلون اليها وتري كل واحد منهم أنها تهواه وكانت أحسن أهل عصرها وجها وأشأمهم على من زابطها وتزوجها فقال فيها أبو اسحق يعني أباه

صوت

عدمتك ياصديقة كل خلق * أكل الناس ويحك تعشقينا

فكيف اذا خلطت الغث منهم * بلحم سمينهم لاتبشمينا

فيه خفيف رمل ينسب الى ابراهيم بن المهدى والى ريق والى شارية أخبرني عمي قال حدثني احمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو هفان قال خرج يحيي بن الربيع مولى دفاق وكانت قد ولدت منه ابنه احمد بن يحيي الى بعض النواحى وترك جاريته دفاق في داره فعملت بعده الاوابد وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأشأمهم على أزواجها ومواليها وربطائها فقال أبو موسي الاعمى فيه

قل ليحي نعم صبرت على المو * ت ولم تخش سهم ريب المنون

كيف قل لى أطقت ويحك يايحـ * ـيى على الضعف منك حمل القرون

ويح يحيي مامر بات دفاق * بعد ماغاب من سياط البطون

صوت من المائة المختارة

تكاشرني كرها كأنك ناصح * وعينك تبدي أن صدرك لي دوي
لسانك لي حلو وعينك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتوي

الشعر ليزيد بن الحكم الثقفي والغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لجهم العطار خفيف ثقيل عن الهشامي

نسب يزيد بن الحكم وأخباره

هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وجدت نسبه في نسخة ابن الاعرابي وذكر غيره أنه يزيد بن الحكم بن أبي العاصي وان عثمان عمه وهذا هو القول الصحيح وأبو العاصى بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيا بن جشم بن قسي وهو ثقيف وعثمان جده أو عمه أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو وأبو بكرة وشط عثمان بالبصرة منسوب اليه كانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان سمعه من محمد بن اسحق وسمعه محمد من سعيد بن أبي هند وسمعه سعيد ابن أبي هند من مطرف بن عبد الله بن الشخير قال سمعت عثمان بن ابى العاصي الثقفى يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قومك واقدرهم بأضعفهم فان منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة قال الحميدي وحدثنا الفضيل بن عياض عن أشعث بن الحسن عن عثمان بن أبي العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا مؤذنا ولا يأخذ على أذانه أجراً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل قال حدثني أبي قال مر الفرزدق بيزيد بن الحكم بن أبي العاصى الثقفى وهو ينشد في المجلس شعراً فقال من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من اشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم أشهد بالله أن عمتي ولدته وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر وأمها هنيدة بنت صعصعة بن ناجية وكانت بكرة أول عربية ركبت البحر فأخرج بها الى الحكم وهو بتوج وكان الزبرقان يكنى أبا العباس وكان له بنون منهم العباس وعياش (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الحزامي قال دعا الحجاج بن يوسف بيزيد بن الحكم الثقفى فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده بها فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج أنشدني بعض شعرك وانما أراد أن ينشده مديحا له فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول

وأبي الذي سلب ابن كسرى راية * بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غيران يودعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا رده فقل له أيهما خير لك أما ورثك أبوك أم هذا فرد على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدي مجده وفعاله * وورثت جدك أعنزا بالطائف

وخرج عنه مغضبا فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي أولها

أمسي بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

يقول فيها سميت باسم امرئ أشبهت شيمته * عدلا وفضلا سليمان بن داودا *

أحمد به في الوري الماضين من ملك * وأنت أصبحت في الباقين محمودا

لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكا * أولاهم في الامور الحلم والجودا

فقال له سليمان وكم كان أجري لك لعمالة فارس قال عشرين ألفا قال فهى لك على مادمت حياوفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأن أحور من غزلان ذي بقر * أهدى لها شبه العينين والجيدا

أجري على موعد منها فتخلفني * فلا أمل ولا توفي المواعيدا

كأنني يوم أمسي لاتكلمني * ذو بغية يبتغي ماليس موجودا

ومن الناس من ينسب هذه الابيات الى عمرو بن أبي ربيعة وذلك خطأ * عروضه من البسيط والغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد ثقيل أول بالوسطي (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدي قال اخبرنا ابن عياش عن أبيه قال سمعت الحجاج واستوي جالساً ثم قال صدق والله زهير بن أبي سُلمي حيث يقول

وما العفو الا لامرئ ذي حفيظة * متي يعف عن ذنب امرئ السوء يلجج

فقال له يزيد بن الحكم اصلح الله الاميراني قد رثيت ابني عنبسا ببيت انه لشبيه بهذا قال وما هو قال قلت

ويامن ذو حلم العشيرة جهله * عليه ويخشي جهله جهلاؤها

قال فما منعك ان تقول هذا لمحمد ابنى ترثيه به فقال ان ابني والله كان أحب الي من ابنك وهذه الابيات من قصيدة أخبرني بها عمى عن الكراني عن الهيثم بن عدي قال كان ليزيد بن الحكم ابن يقال له عنبس فمات فجزع عليه جزعا شديدا وقال يرثيه

جزي الله عني عنبسا كل صالح * اذا كانت الاولاد شيأ جزاؤها

هو ابنى وامسي اجره لى وعزنى * على نفسه رب اليه ولاؤها

جهول اذا جهل العشيرة يبتغي * حليم ويرضى حلمه حلماؤها

وبعد هذا البيت المذكور في الخبر الاول (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال عبد الملك بن مروان كان شاعر ثقيف في الجاهلية خيرا من شاعرهم في الاسلام فقيل له من يعني أمير المؤمنين فقال لهم أما شاعرهم في الاسلام فيزيد بن الحكم بقوله

فما منك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا
عقائل من عقائل أهل نجد * ومكة لم يعقلن الركابا *
ولم يطردن أبقع يوم نجـد * ولا كلبا طردن ولا غرابا

وقال شاعرهم في الجاهلية

والشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلامة * ولما بقى مني ألب وأكيس

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال يزيد بن الحكم الثقفى ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك

أبا خالد قد هجت حربا مريرة * وقد شمرت حرب عوان فشمر

فقال يزيد بن المهلب بالله أستعين ثم انشده فلما بلغ قوله

فان بني مروان قد زال ملكهم * فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال يزيد بن المهلب ماشعرت بذلك ثم أنشده حتي بلغ قوله

فمت ماجدا أوعش كريما فان تمت * وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال هذا مالا بد منه (قال العمري) وحـدثنى الهيثم بن عياش أن يزيد بن المهلب انما كتب اليه يزيد بن الحكم بهذه الابيات فوقّع اليه تحت البيت الاول أستعين بالله وتحت البيت الثاني ماشعرت وتحت البيت الثالث أما هذه فنعم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني الغلابي قال حدثني ابن عائشة قال دخل يزيد بن الحكم على يزيد بن المهلب في سجن الحجاج وهو يعذب وقد حل عليه نجم كان قد نجم عليه وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر الف درهم فقال له

أصبح في قيدك السماحة والجو * دو فضل الصلاح والحسب
لابطر ان تتابعت نـعم * وصابر فى البلاء محتسب
برزت سبق الجياد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

قال فالتفت يزيد بن المهلب الى مولى له وقال اعطه نجم هـذا الاسبوع ونصـبر على العذاب الى السبت الآخر وقد رويت هذه الابيات والقصة لحمزة بن بيض مع يزيد (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سـعد قال حدثنى هرون بن مسلم قال حدثني عثمان بن حفص قال حدثني عبد الواحد عريف ثقيف بالبصرة أن العباس بن يزيد بن الحكم الثقفى هرب من يوسف بن عمر الى اليمامة قال فجلست فى مسجدها وغشيني قوم من أهلها قال فوالله اني لكذلك اذا أنا بشيخ قد دخل يترجح في مشيته فلما رآني أقبل الي فقال القوم هذا جرير فأتاني حتي جلس الى جنبي ثم قال السلام عليك ممن أنت قلت رجل من ثقيف قال أعرضت الاديم ثم ممن قلت رجل من بني مالك فقال لااله الا الله أمثلك يعرف بأهل بيته قلت أنا رجل من ولد أبي العاصي قال ابن بشر قلت نعم قال أيهم أبوك قلت يزيد بن الحكم قال فمن الذي يقول

فنى الشباب وكل شيء فان * وعلا لداتي شيبهم وعلاني

قلت أبي قال فمن الذي يقول

ألا لا مرحبا بفراق ليلى * ولا بالشيب اذ طرق الشبابا
شباب بان محموداً وشيب * ذميم لم نجد لهما اصطحابا
فما منك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا

قلت أبي قال فمن الذى يقول

تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * لصاحبه فى أول الدهر تابع
تزيد يربوع بكم فى عدادها * كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

قال قلت غفر الله لك كان أبي أصون لنفسه وعرضه من أن يدخل بينك وبين ابن عمك فقال رحم الله أباك فقد مضى لسبيله ثم انصرف فنزلني بكبشين فقال لي أهل اليمامة ما نزل أحداً قبلك قط (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابراهيم الموصلى عن يزيد حوراء المغني قال كان يزيد بن الحكم يهوى جارية مغنية وكانت غير مطاوعة له فكان يهيم بها ثم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها فمرت بيزيد بن الحكم مع غلمة لمولاها راحلة فلما علم بذلك رفع صوته فقال

يا أيها النازح الشسوع * ودائع القلب لا تضيع
استودع الله من اليه * قلبي على نأيه نزوع
اذا تذكرته استهلت * شوقاً الى وجهه الدموع

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدة فبينا هو جالس ذات يوم إذ وقف عليه كهل فقال له أنت يزيد بن الحكم قال نعم فدفع اليه كتابا مختوما ففضه فاذا كتابها اليه وفيه

لئن كوى قلبك الشسوع * فان قلبي به صدوع
وبى ورب السماء فاعلم * اليك ياسيدي نزوع
أعزز علينا بما تلاقى * فينا وان شفنا الولوع
فالنفس حرّا عليك ولهي * والعين عبري لها دموع
* فموتنا في يد التنائي * وعيشنا القرب والرجوع
* وحيثما كنت يا منايا * فالقلب مني به خشوع
ثم عليك السلام مني * ماكان من شمسها طلوع

قال فبكى والله حتي رحمه من حضر وقال لنا الكهل ماقصته فاخبرناه بما بينهما فجعل يستغفر الله من حمله الكتاب اليه وأحسب أن هذا الخبر مصنوع ولكن هكذا أخبرنا به بن أبي الازهر (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أنشدنى أبو الزعراء رجل من بني قيس بن ثعلبة لطرفة بن العبد

تكاشرني كرها كأنك ناصح * وعينك تبدي ان صدرك لى جو

قال فعجبت من ذلك وأنشدته أبا عمرو بن العلاء وقلت له انى كنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقفي

فأنشدنيه أبو الزعراء لطرفة فقال لى أبو عمرو ان أباالزعراء فى سن يزيد بن الحكم ويزيد مولد يجيد الشعر وقد يجوز ان يكون أبو الزعراء صادقاً قال مؤلف هذا الكتاب ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه لان العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم وهذا اعرابي لايحصل مايقوله ولو كان هذا الشعر مشكوكا فيه أنه ليزيد بن الحكم وليس كذلك لكان معلوما انه ليس لطرفة ولا موجودا في شعره على سائر الروايات ولاهو أيضاً مشبها لمذهب طرفة ونمطه وهو بيزيد أشبه وله في معناه عدة قصائد يعاتب فيها اخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن ابي العاصي ومن قال انه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال ان عمه عبد الرحمن هو الذي عاتبه وفيه يقول

ومولى كذئب السوء لو يستطيعني * اصاب دمي يوماً بغير قتيل

واعرض عما ساءه وكأنما * يقاد الى ماساءني بدليل

مجاملة مني واكرام غيره * بلا حسن منه ولا بجميل

ولو شئت لولا الحلم جدعت انفه * بايعاب جدع بادئ وعليل

حفاظاً على احلام قوم رزيتهم * رزان يزينون الندي كهول

وقال فى اخيه عبد ربه

اخى يسر لى الشحناء يضمرها * حتى وري جوفه من غمره الداء

حران ذو غصة جرعت غصته * وقد تعرض دون الغصة الماء

حتى اذا ماساغ الريق انزاني * منه كما ينزل الاعداء اعداء

اسعى فيكفر سعيي ماسعيت له * اني كذاك من الاخوان لقاء

وكم يد ويد لي عنده ويد * يعدهن ترات وهي آلاء *

فأما تمام القصيدة التي نسبت الى طرفة فأنا اذكر منه مختاره ليعلم ان مرذول كلام طرفة فوقه

تصافح من لاقيت لي ذا عداوة * صفاحا وعني بين عينيك منزو

أراك إذا لم أهو أمراً هويته * ولست لما أهوى من الامر بالهوي

أراك احتويت الخير مني واحتوي * أذاك فكل يحتوى قرب محتو (١)

فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عني ما ارتوي الماء مرتو

عدوك يخشي صولتي إن لقيته * وأنت عدوي ليس ذاك بمستو

وكم موطن لولاى طحت كما هوي * بأجرامه من قلة النيق منهو

إذا ما ابتني المجد ابن عمك لم تعن * وقلت ألا يا ليلت بنيانه خوي

كأنك إن نال ابن عمك مغنما * شج أو عميد أو أخو غلة لو

وما برحت نفس حسود حبستها * بذنبك حتى قيل هل أنت مكتو

* جمعت وفحشا غيبة ونميمة * ثلاث خصال لست عنهن ترعوي

---

(١) وروى أراك اجتويت الخير مني واجتوى * أذاك فكل يجتوي قرب مجتوي

ويدعو بك الداعي إلى كل سوأة * فياشر من يدعو إلى شر من دعي
بدا منك غش طالما قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم مدو

وهذا شعر إذا تأمله من له فى العلم أدنى سهم عرف أنه لا يدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه

صوت من المائة المختارة

أبى القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يعشق عجوزا يفند
كثوب يمان قد تقادم عهده * ورقعته ماشئت في العين واليد

الشعر لابي الاسود الدؤلى والغناء لعلوية ثقيل اول بالبنصر عن عمرو بن بانة

أخبار أبى الاسود الدؤلى ونسبه

اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهم اخوة قريش لان قريشا مختلف في الموضع الذى افترقت مع بني أبيها فخصت بهذا الاسم دونهم وأبعد من قال في ذلك مدي من زعم أن النضر بن كنانة منتهى نسب قريش فأما النسابون منهم فيقولون من ان لم يلده فهر ابن مالك بن النضر فليس قرشيا وكان أبو الاسود الدؤلى من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم وقد روي عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما فأكثر وروي عن بن عباس وغيره واستعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان من وجوه شيعته وذكر ابو عبيدة انه ادرك اول الاسلام وشهد بدرا مع المسلمين وماسمعت بذلك عن غيره واخبرني عمى عن ابن ابى سعد عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمي عن ابي عبيدة مثله واستعمله على رضي الله عنه على البصرة بعد ابن عباس وهو كان الاصل فى بناء النحو وعقد أصوله (أخبرنا) أبو جعفر بن رستم الطبرى النحوي بذلك عن أبي عثمان المازني عن أبى عمرو الجرمي عن أبي الحسن الاخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد عن عيسي بن عمر عن عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي عن عنبسة الفيل وميمون الاقرن عن يحيي بن يعمر الليثي أن أبا الاسود الدؤلى دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له يا أبة ما أشد الحر رفعت أشد فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد فقال لها شهرا ناجر فقالت يا أبة إنما أخبرتك ولم أسألك فأتى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل فقال له وما ذلك فأخبره خبر ابنته فامره فاشتري صحفاً بدرهم وأملى عليه أن الكلام كله لا يخرج عن إسم وفعل وحرف جاء لمعني وهذا القول أول كتاب سيبويه ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرعوها قال أبو الفرج الاصبهانى هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السن فكتبته من حفظي واللفظ يزيد وينقص وهذا معناه (أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني قال أمر زياد أبا الاسود الدؤلى

أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوما ثم جاء بعده ميمون الاقرن فزاد عليه في حدود العربية ثم زاد فيها بعده عنبسه بن معدان المهرى ثم جاء عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وابو عمرو بن العلاء فزادا فيه ثم جاء الخليل بن أحمد الازدى وكان صليبة فالحبه ونجم على ابن حمزة الكسائى مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوماً فهم الآن يعملون عليها أخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا التوزى والمهرى قالا حدثنا كيسان ابن المعروف الهجيمي أبو سليمان عن أبى سفيان بن العلاء عن جعفر بن أبى حرب بن أبي الاسود الدؤلى عن أبيه قال قيل لابى الاسود من اين لك هذا العلم يعنون النحو فقال أخذت حدوده عن على بن ابي طالب عليه السلام اخبرني احمد بن العباس العسكرى قال حدثنى عبيد الله بن محمد عن عبد الله بن شاكر العنبرى عن يحيى بن آدم عن بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال اول من وضع النحو ابو الاسود الدؤلى جاء الى زياد بالبصرة فقال له اصلح الله الامير انى اري العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم افتأذن لى ان اضع لهم علما يقيمون به كلامهم قال لا قال ثم جاء زيادا رجل فقال مات أبانا وخلف بنون فقال زياد مات ابانا وخلف بنون ردوا الى ابا الاسود الدؤلى فرداليه فقال ضع للناس مانهيتك عنه فوضع لهم النحو وقد روي هذا الحديث عن أبي بكر بن عياش يزيد بن مهران فذكر ان هذه القصة كانت بين ابي الاسود وبين عبيد الله بن زياد اخبرني احمد بن العباس قال حدثنا العنزي عن ابي عثمان المازني عن الاخفش عن الخليل بن احمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن ابى اسحق عن ابى حرب بن ابي الاسود قال اول باب وضعه ابي من النحو التعجب وقال الجاحظ أبو الاسود الدؤلى معدود في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم مأثور عنه الفضل في جميعها كان معدودا فى التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والاشراف والفرسان والامراء والدهاة والنحويين والحاضري الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الاشراف والبخر الاشراف (فمما رواه) من الحديث عن عمر مسندا عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن ابي بريد عن ابي الاسود الدؤلى قال اتيت المدينة فوافقتها وقد وقع فيها مرض فهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فمرت به جنازة فأثنى على صاحبها خيرا فقال عمر رضي الله عنه وجبت ثم مر بأخري فاثنى على صاحبها شرا فقال عمر وجبت فقال أبو الاسود ماوجبت يا امير المؤمنين فقال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخاله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم اسأله عن الواحد حدثني حامد بن سعيد قال حدثنا ابو خيثمة قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي الاسود الدؤلى قال خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الناس يوم الجمعة فقال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاتزال طائفة من امتى على الحق منصورة حتى يأتي امر الله جل (١) وعن (ومما رواه) عن على بن ابى طالب عليه السلام اخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان قال حدثنا

---

(١) ورووي البخارى من طريق المغيرة بن شعبة لاتزال طائفة من امتى ظاهرين حتي يأتيهم امر

هناد بن السري قال حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الاسود الدؤلى عن أبي الاسود الدؤلي عن على كرم الله وجهه انه قال فى بول الجارية يغسل وفي بول الغلام ينضح مالم يأكل الطعام (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا البغوى قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا معلى بن هلال عن الشعبى وأخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني جميعا قالوا لما خرج ابن عباس رضى الله عنهما الى المدينة من البصرة تبعه أبو الاسود في قومه ليرده فاعتصم عبد الله بأخوا له من بني هلال فمنعوه وكادت تكون بينهم حرب فقال لهم بنو هلال ننشدكم الله ان لاتسفكوا بيننا دماء تبقى معها العداوة الى آخر الابد وأمير المؤمنين أولى بابن عمه فلا تدخلوا أنفسكم بينهما فرجعت كنانة عنه وكتب أبوالاسود الي على عليه السلام فأخبره بما جرى فولاه البصرة أخبرني حبيب بن نصر المهلبي ووكيع وعمى قالوا حدثنا عبدالله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثنى خالد بن عبد الله قال حدثنى أبو عبيدة معمر بن المثنى قال كان ابو الاسود الدؤلى كاتبا لابن عباس على البصرة وهو الذي يقول

واذا طلبت من الحوائج(١) حاجة * فادع الاله وأحسن الاعمالا
فليعطينك ماأراد بقدرة * فهو اللطيف لما أراد فعالا
ان العباد وشأنهم وأمورهم * بيد الاله يقلب الاحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم * لهجا تضعضع للعباد سؤالا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال كان أبو الاسود الدؤلي قد أسن وكان مع ذلك يركب الي المسجد والسوق ويزور أصدقائه فقال له رجل يا أبا الاسود أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ولو لزمت منزلك كان أودع لك فقال له أبو الاسود صدقت ولكن الركوب يشد اعضائي واسمع من أخبار الناس مالم اسمعه في بيتي واستنشق الريح والقى اخواني ولو جلست في بيتى لاغتم بى اهلى وانس بي الصبي واجترا على الخادم وكلمني من اهلي من يهاب كلامي لالفهم اياى وجلوسهم عندى حتي لعل العنزات تبول على فلايقول لها أحد هش (اخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابى قال حدثنا ابو عكرمة قال كان بين بني الديل وبين بنى ليث منازعة فقتلت بنو الديل منهم رجلا ثم اصطلحوا بعد ذلك على ان يؤدوا ديته فاجتمعوا الي أبي الاسود يسألونه المعاونة على ادائها والح عليه غلام منهم ذو بيان وعارضه فقال له يا ابا الاسود انت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سودد فلما اكثر اقبل عليه ابو الاسود ثم قال له لقد اكثرت يا ابن اخي فاسمع مني ان الرجل والله ما يعطي ماله الا لاحدي ثلاث خلال اما رجل اعطي ماله رجاء مكافأة ممن يعطيه او رجل خاف على نفسه فوقاها بماله او رجل اراد وجه الله وما عنده في الآخرة

الله وهم ظاهرون اه (١) وروي الحوادث

أو رجل احمق خدع عن ماله والله ما أنتم احد هذه الطبقات ولا جئتم في شيء من هذا ولاعمك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء ولما أفدتك اياه في عتالك خير لك من مال ابي الاسود لو وصل الى بني الديل قوموا اذا شئتم فقاموا يبادرون الباب (اخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن أبي عبيدة قال كان طريق أبي الاسود الدؤلى الى المسجد والسوق في بني تيم الله بن ثعلبة وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به فمر به أبو الاسود الدؤلي يوما فقال لقومه كان وجه أبي الاسود وجه عجوز راحت الى أهلها بطلاق فضحك القوم وأعرض عنهم أبو الاسود ثم مر به مرة أخري فقال لهم كان غضون قفا أبي الاسود غضون الفقاح فأقبل عليه ابو الاسود فقال له هل تعرف فقحة امك فيهن فأفحمه وضحك القوم منه وقاموا الى ابي الاسود فاعتذروا اليه مما كان ولم يعاوده الرجل بعد ذلك وقال فيه ابو الاسود بعد ذلك حين رجع الى اهله

وأهوج ملحاح تصامت قبله * الى سمعه وما بسمعي من باس
ولو شئت قد اعرضت حتي اصيبه * على أنفه حدباء تعضل بالآس
فان لساني ليس اهون وقعة * وأصغر آثارا من النحت بالفاس
وذى احنة لم يبدها غير انه * كذي الحبل تأبى نفسه غير وسواس
صفحت له صفحاً جميلا كصفحه * وعيني وما تدرى عليه واحراسي
وعندي له ان فار فوار صدره * لخاجيلي لا يعاوده الحاسى *
وخب لحوم الناس أكثر زاده * كثير الخنا صعب المحالة هماس
تركت له لحمى وأبقيت لحمه * لمن نابه من حاضرى الجن والناس
فكر قليلا ثم صد كأنما * يمض بصم من صدي جبل راس

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال خرج أبو الاسود الدؤلى ومعه جماعة أصحاب له الى الصيد فجاءه اعرابي فقال له السلام عليك فقال له أبو الاسود كلمة مقولة قال ادخل قال وراءك أوسع لك قال ان الرمضاء قد أحرقت رجلى قال بل عليها أوائت الجبل يفيء عليك قال هل عندك شيء تطعمنيه قال نأكل ونطعم العيال فان فضل شيء فأنت أحق به من الكلب قال الاعرابي ما رأيت قط ألأم منك قال ابو الأسود دبلى قد رايتك ولكنك قد انسيت (اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسي بن اسمعيل عن المدائني بهذا الخبر فقال فيه كان أبو الاسود جالساً في دهليزه وبين يديه رطب فجاز به رجل من الاعراب فقال له ابن ابي الحمامة فسلم ثم ذكر باقى الخبر مثل الذي تقدمه وزاد فيه فقال انا ابن ابي الحمامة قال كن ابن أبي طاوسة وانصرف قال أسألك بالله الا أطعمتني مما تأكل قال فألقى اليه أبو الاسود ثلاث رطبات فوقعت إحداهن في التراب فأخذها يمسحها بثوبه فقال له أبو الاسود دعها فان الذي تمسحها منه أنظف من الذي تمسحها به فقال انما كرهت ان أدعها للشيطان فقال له لا والله ولا لجبريل وميكائيل تدعها (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدى قال ذكر الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال خطب أبو الاسود الدؤلي امرأة

من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد بن غنيم فأسرّ أمرها الى صديق له من الأزد يقال له الهيثم ابن زياد فحدث به ابن عم لها كان يخطبها وكان لها مال عند أهلها فمشى ابن عمها الخاطب لها الى أهلها الذين مالها عندهم فأخبرهم خبر أبي الاسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم ففعلوا ذلك وضاروها حتى تزوجت بابن عمها فقال أبو الاسود في ذلك

لعمري لقد افشيت يوماً فخانني * الى بعض من لم أخش سراً ممنعاً
فمزقه مزق العمى وهو غافل * ونادى بما أخفيت منه فأسمعا
فقلت ولم افحش لعلك عاثر * وقد يعثر الساعي اذا كان مسرعا
ولست بجازيك الملامة انني * أري العفو أدني للرشاد وأوسعا
ولكن تعلم انه عهد بيننا * فبن غير مذموم ولكن مودعا
حديثاً اضعناه كلانا فلا ارى * وأنت نجياً آخر الدهر أجمعا
وكنت اذا ضيعت سرك لم تجد * سواك له الا أشت وأضيعا

قال وقال فيه

امنت امرأ في السر لم يك حازما * ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتى كأنه * بعلياء نار اوقدت بثقوب
وكنت متى لم ترع سرك تلتبس * قوارعه من مخطيء ومصيب
فما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

(أخبرني) عمى قال حدثنى الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال اشتري أبو الاسود جارية فأعجبته وكانت حولاء فعابها أهله عنده بالحول فقال في ذلك

يعيبونها عندي ولا عيب عندها * سوى ان في العينين بعض التأخر
فان يك في العينين سوء فانها * مهفهفة الأعلى رداح المؤخر

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد الازدى قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال كان لأبي الاسود الدؤلي صديق من بني تميم بن سعد يقال له مالك بن أصرم وكانت بينه وبين ابن عم له خصومة في دار له وانهما اجتمعا عند أبي الاسود فحكماه بينهما فقال له خصم صديقه اني بالذي بينك وبين هذا عارف فلا يحملنك هذا على أن تحيف عليَّ في الحكم وكان صديق أبي الاسود ظالماً فقضي أبو الاسود على صديقه لخصمه بالحق فقال له صديقه والله ما بارك الله لى في صداقتك ولا نفعني بعلمك وفقهك ولقد قضيت عليّ بغير الحق فقال أبو الاسود

اذا كنت مظلوماً فلا تلف راضياً * عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وان كنت أنت الظالم القوم فاطرح * مقالهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذى جهل وباعد بعالم * جلوب عليك الحق من كل مجلب
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا * ليستمكنوا مما وراءك فاحدب

ولا تدعني للجور واصبر على التي * بها كنت أقضي للبعيـد على أبي
فاني امرؤ أخشى إلهي وأتقي * معادي وقد جربت مالم تجرب

(كتب) الي أبو خليفة يذكر ان محمد بن سـلام حدثه واخبرني محمد بن يحيى الصولى عن ابي ذكوان عن محمد بن سلام قال وجه ابو الاسود الدؤلى الى الحصين بن ابي الحر العنبرى جد عبيد الله بن الحسن القاضي وهو يلى بعض اعمال الخراج لزياد والى نعيم بن مسعود النهشلى وكان يلى مثل ذلك برسول وكتب معه اليهما واراد ان يبره ففعل ذلك نعيم بن مسعود ورمي الحصين بن ابى الحر بكتاب ابي الاسود وراء ظهره فعاد الرجل فأخبره فقال ابو الاسود للحصين

حسبت كتابي اذ اتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
وخبرني من كنت ارسلت انما * اخذت كتابي معرضاً بشمالكا
نظرت إلى عنوانه فنبـذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا
نعيم بن مسعود أحق بما أتى * وأنت بما تأتي حقيق بذلكا
يصيب ومايدري ويخطى ومادري * وكيف يكون النوك الا كذلكا

(قال) محمد بن سلام فتقدم رجل إلى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبى الحر وهو قاضى البصرة مع خصم له نخاط في قوله فتمثل عبيد الله بقول أبى الاسود

يصيب وما يدري ويخطي ومادري * وكيف يكون النوك الا كذلكا

فقال الرجل إن رأي القاضى أن يدنيني منه لاقول شيأ فعل فقال له ادن فقال له إن أحق الناس بستر هذا الشعر أنت وقد علمت فيمن قيل فتبسم عبيد الله وقال له إنى أرى فيك مصطنعا فقم إلى منزلك وقال لخصمه رح إلى فغرم له ما كان يطالب به (أخبرني) عمي قال حدثنا الكرانى عن ابن عائشة قال أراد أبو الاسود الدؤلى الخروج إلى فارس فقالت له ابنته يا أبت انك قد كبرت وهذا صميم الشتاء فانتظر حتى ينصرم ويسلك الطريق أمناً فاني أخشى عليك فقال أبو الاسود

إذا كنت معنيـا بامر تريده * فما للمضاء والتوكل من مثل
توكل وحمل أمرك الله إنمـا * ترادبه آتيك فاقنع بذي الفضل
ولا تحسبن السير أقرب للردي * من الخفض في دار المقامة والثمل
ولا تحسبيني يا ابنتي عز مذهبي * بظنك إن الظن يكذب ذا الغفل
وإني ملاق ماقضى الله فاصبرى * ولا تجعلى العلم المحقق كالجهل
وإنك لا تدرين هل ماأخافه * ابعدى يأتي في رحيلى أو قبلى
وكم قد رايت حاذراً متحفظاً * أصيب والفته المنية في الاهل

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن ابراهيم العتكي قال حدثنا ابن عائشة عن ابيه قال كان لابى الاسود صديق من بني سليم يقال له نسيب بن حميد وكان يغشاه في منزله ويتحدث اليه في المسجد وكان كثيرا ما يحالف له انه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه فرأى أبو الاسود يوماً معه مستقة مخملة اصبهانيه من صوف فقال له ابو الاسود ما تصنع بهـذه

المستقة فقال اريد بيعها فقال له ابو الاسود انظر ما تبلغ فعرفنيه حتي ابعث به اليك فانها من حاجتي قال لا بل اكسوكها فابى ابو الاسود ان يقبلها إلا بثمنها فبعث بها إلى السوق فقومت بمائتي درهم فبعث اليه ابو الاسود بالدراهم فردها وقال لست ابيعها إلا بمائتين وخمسين درهما فقال ابو الاسود

بعني نسيب ولا تثبني إنني * لا استثيب ولا اثيب الواهبا
إن العطية خير ما وجهتها * وحسبتها حمداً واجراً واجبا
ومن العطية ما يعود غرامة * وملامة تبقى ومنا كاذبا
وبلوت اخبار الرجال وفعلهم * فملئت علما منهم وتجاربا
فاخذت منهم ما رضيت باخذه * وتركت عمداً ما هنالك خائبا
فاذا وعدت الوعد كنت كغارم * ديناً اقر به واحضر كاتبا
حتي انفذه على ما قلته * وكفى على به لنفسي طالبا
وإذا فعلت فعلت غير محاسب * وكفى بربك جازيا ومحاسبا
وإذا منعت منعت منعاً بيناً * وارحت من طول العناء الراغبا
لا اشترى الحمد القليل بقاؤه * يوما بذم الدهر اجمع واصبا

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي ومحمد بن العباس اليزيدى وعمي قالوا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال زعم أبو بكر الهذلى ان أبا الاسود الدؤلى كان يحدث معاوية يوما فتحرك فضرط فقال لمعاوية استرها علىّ فقال نعم فلما خرج حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا عليه أبو الاسود قال عمرو ما فعلت ضرطتك يا أبا الاسود بالامس قال ذهبت كما تذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن امساكها وكل أجوف ضروط ثم أقبل على معاوية فقال ان امرأ ضعفت امانته ومروأته عن كتمان ضرطة لحقيق بان لا يؤمن على أمور المسلمين (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد ابن الحكم عن عوانة قال كان ابو الاسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت برزة جميلة فقالت له يا ابا الاسود هل لك فى ان أتزوجك فانى صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور قال نعم فجمعت اهلها فتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدره واسرعت في ماله ومدت يدها إلى خيانته وافشت سره فغدا على من كان حضر تزويجه اياها فسألهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم

اريت امرأ كنت لم ابله * اتاني فقال اتخذني خليلا
* فخاللته ثم اكرمته * فلم استفد من لدنه فتيلا
والفيته حين جربته * كذوب الحديث سروقا بخيلا
فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا
فالفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله إلا قليلا
ألست حقيقاً بتوديعه * واتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا بلى والله يا ابا الاسود قال تلك صاحبتكم وقد طلقتها لكم وانا احب ان استر ما انكرته من

امرها فانصرفت معهم (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا البغوي قال حدثنا العمري قال كان ابو الاسود ابخر فسار معاوية يوما بشيء فاصغي اليه ممسكا بكمه على انفه فنحي ابو الاسود يده عن انفه وقال لا والله لا تسود حتى تصبر على سرار المشايخ البخر (اخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا محمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن ابى بكر الهذلى قال كان على ابن ابي طالب عليه السلام استعمل أبا الاسود على البصرة واستكتب زياد بن أبيه على الديوان والخراج فجعل زياد يشيع أبا الاسود عند على ويقع فيه ويبغي عليه فلما بلغ ذلك ابا الاسود عنه قال فيه

رأيت زيادا ينتحيني بشره * واعرض عنه وهو باد مقاتله
وكل امريءٍ والله بالناس عالم * له عادة قامت عليها شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه * كذلك يدعو كل أمر أوائله
ويعجبه صفحي له وتجملي * وذو الجهل يحذو الجهل من لا يعاجله
فقلت له دعني وشاني انما * كلانا عليه معمل هو عامله
فلولا الذي قد يرتجى من رجائه * لجربت مني بعض ما أنت جاهله
لجربت اني أمنح الغي من غوي * على واجزى ماجري واطاوله

وقال لزياد أيضا في ذلك

نبئت ان زيادا ظل يشتمني * والقول يكتب عند الله والعمل
وقد لقيت زيادا ثم قلت له * وقبل ذلك ماخبت به الرسل
حتام تسرقني في كل مجمعة * عرضي وأنت اذا ماشئت منتقل
كل امريءٍ صائر يوما لشيمته * في كل منزلة يبلى بها الرجل

قال فلما ادعي معاوية زيادا وولاه العراق كان أبو الاسود يأتيه فيسأله حوائجه فربما قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواه في على بن ابي طالب عليه السلام وما كان بينهما في تلك الايام وهما عاملان فكان ابو الاسود يترضاه ويداريه ما استطاع ويقول في ذلك

رايت زيادا صدعنى بوجهه * ولم يك مردودا عن الخير سائله
ينفذ حاجات الرجال وحاجتى * كداء الجوى في جوفه لا يزايله
فلا انا ناس ما نسيت فآيس * ولا انا راء ما اريت ففاعله
وفي اليأس حزم للبيب وراحة * من الامر لا ينسى ولا المرء نائله

(وقال المدائني) نظر عبد الرحمن بن ابي بكرة الي ابي الاسود في حال رثة فبعث اليه بدنانير وثياب وسأله ان ينبسط اليه في حوائجه ويستمنحه اذا اضاق فقال ابو الاسود يمدحه

أبو بحر أمن الناس طرا * علينا بعد حي ابي المغيره
لقد ابقى لنا الحدثان منه * اخا ثقة منافعه كثيره
قريب الخير سهلا غير وعر * وبعض الخير تمنعه الوعوره
بصرت بأننا أصحاب حق * ندل به وإخوان وجيره

واهل مضيعة فوجدت خيرا * من الخلان فينا والعشيره
وانك قد علمت وكل نفس * ترى صفحاتها ولها سريره
لذو قلب بذى القربى رحيم * وذو عين بما بلغت بصيره
لعمرك ما حباك الله نفسا * بها جشع ولا نفسا شريره
ولكن أنت لا شرس غليظ * ولا هشم تنازعه خؤره
كانا اذ أتيناه نزلنا * بجانب روضة ريا مطيره

(قال) المدائني وكان أبو الاسود يدخل على عبيد الله بن زياد فيشكو اليه أن عليه دينا لا يجد الى قضائه سبيلا فيقول له اذا كان غدا فارفع الي حاجتك فاني أحب قضاءها فيدخل اليه من غد فيذكر له أمره ووعده فيتغافل عنه ثم يعاوده فلا يصنع في أمره شيأ فقال فيه أبو الاسود

دعاني أميري كى أفوه بحاجتي * فقلت فما رد الجواب ولا استمع
فقمت ولم أحسس بشيء ولم أصن * كلامى وخير القول ماصين أو نفع
* واجمعت يأسا لا لبانة بعده * ولليأس ادنى للعفاف من الطمع

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثني ابن عائشة قال سأل رجل أبا الاسود شيأ فمنعه فقال له يا أبا الاسود ما أصبحت حاتميا قال بلي قد أصبحت حاتميا من حيث لا تدري أليس حاتم الذي يقول

أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال كان لابي الاسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص فلما باع أبو الاسود داره في بني الديل وانتقل الي هذيل قال جار أبي الاسود لبعض جيرانه من هذيل هل يسقيكم أبو الاسود من ألبان لقاحه وكانت لا تزال عنده لقحة أو لقحتان وكان جاره هذا يصيب من الشراب فبلغ أبا الاسود قوله فقال فيه

إن امرأ نبئته من صديقنا * يسائل هل أسقى من اللبن الجارا
واني لأسقي الجار فى قعر بيته * واشرب مالا اثم فيه ولا عارا
شرابا حلالا يترك المرء صاحيا * ولا يتولى يقلس الاثم والعارا

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان لابي الاسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حوثرة بن سليم فاستعمله عبيد الله بن زياد على جي واصبهان وكان أبو الاسود بفارس فلما بلغه خبره أتاه فلم يجد عنده مايقدره وجفاه حوثرة فقال فيه أبو الاسود وفارقه

تروحت من رستاق جي عشية * وخلفت في رستاق جي اخالكا
اخالك ان طال التنائي وجدته * نسيا وان طال التعاشر ملكا
ولو كنت سيفا يعجب الناس حده * وكنت له يوما من الدهر فلكا
ولو كنت اهدي الناس ثم صحبته * وطاوعته ضل الهوي واضلكا

اذا جئته تبغي الهدى خالف الهدي * وان جرت عن باب الغواية دلكا

(قال المدائني) وكان لابى الاسود جار يقال له وثاق من خزاعة وكان يحب اتخاذا للقاح ويغالى بها ويصفها فأتي أبا الاسود وعنده لقحة غزيرة يقال لها الصعوف فقال له ياأبا الاسود مابلقحتك باس لولا عيب كذا وكذا فهل لك في بيعها فقال أبو الاسود على ماتذكر فيها من العيب فقال اني اغتفر ذلك لها لما أرجوه من غزارتها فقال له أبو الاسود بئست الخلتان فيك الحرص والخداع أنا لعيب مالى أشد اغتفارا وقال أبو الاسود فيه

يريد وثاق ناقتي ويعيبها * يخادعني عنها وثاق بن جابر
فقلت تعلم ياوثاق بأنها * عليك حمي اخري الليالي الغوابر
بصرت بها كوماء حوساء جلدة * من الموليات الهام حد الظواهر
فحاولت خدعى والظنون كواذب * وكم طامع فى خدعتى غير ظافر

قال وكانت له لقحة أخري يقال لها الطيفاء وكان يقول ما ملكت مالا قط أحب الي منها فاتاه فيها رجل من بني سدوس يقال له أوس بن عامر فجعل يماكر أبا الاسود ويعيبها فالفاه بها بصيرا وفيها منافسا فبذل له فيها ثمنا وافيا فأبي أن يبيعه وقال فيه

أتاني في الطيفاء أوس بن عامر * ليخدعني عنها بجن ضراسها
فسام قليلا بائسا غير ناجر * وأحضر نفسا واتمى بمكانها
فاقسم لو أعطيت ماسمت مثله * وضعفا له لما غدوت براسها
أغرك منها ان نحرت حوارها * لجيران أم السكن يوم نفاسها
فولى ولم يطمع وفي النفس حاجة * يرددها مردودة بايأسها

(أخبرنا) اليزيدى قال حدثنا عيسي عن ابن عائشة والاصمعى أن رجلا سأل أبا الاسود الدؤلي فرده فألح عليه فقال له أبا الاسود ليس للسائل الملحف مثل الرد الجامس قال يعنى بالجامس الجامد (وقال المدائني) خطب أبو الاسود امرأة من بني حنيفة وكان قد رآها فاعجبته فأجابته الى ذلك وأذنت له في الدخول اليها فدخل دارها فخاطبها بما أراد فلما خرج لقيه ابن عم لها قد كان خطبها على أخيه فقال له ماتصنع ههنا فأخبره بخطبته المرأة فنهاه عن التعرض لها ووضع عليها أرصادا فكان أبو الاسود ربما مر بهم واجتاز بقبيلتهم فدسوا اليه رجلا يوبخه في كل محفل يراه فيه ففعل وأتاه وهو في نادى قومه فقال له ياأبا الاسود أنت رجل شريف ولك سن وخطر وعرض وما أرضي لك أن تلم بفلانة وليست لك بزوجة ولا قرابة فان أهلها قد أنكروا ذلك وتشكوه فاما ان تتزوجها او تضرب عنها فقال له ابو الاسود

لقد جد في سلمى الشكاة وللذي * يقولون لو يبدو لك الرشد ارشد
يقولون لاتبذل بعرضك واصطنع * معادك ان اليوم يتبعه غد
واياك والقوم الغضاب فانهم * بكل طريق حولهم تترصد
تلام وتلحي كل يوم ولاتري * على اللوم الا حولها تتردد

أفادتكها العين الطموح وقد تري * لك العين مالا تستطيع لك اليد

وقال أبو الاسود

دعوا آل سلمى ظنتي وتعنتي * وما زل مني أن مافات فائت
ولا تهلكوني بالملامة انما * نطقت قليلا ثم اني لساكت
سأسكت حتى تحسبوني انني * من الجهد في مرضاتكم متماوت
ألم يكفكم أن قد منعتم بيوتكم * كما منع الفيل الاسود البواهت
تصيبون عرضي كل يوم كما علا * نشيط بفاس معدن البرم ناحت

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال كان بن عباس يكرم أبا الاسود الدؤلي لما كان عاملا لعلى بن أبي طالب عليه السلام على البصرة ويقضي حوائجه فلما ولى ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه في على بن أبى طالب عليه السلام فقال فيه أبو الاسود

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر * وما مر من عيشى ذكرت وما فضل
أميرين كانا صاحبي كلاهما * فكل جزاه الله عنى بما فعل
فان كان شرا كان شرا جزاؤه * وان كان خيرا كان خيرا اذا عدل

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة قال قال أبو الاسود الدؤلي لابنه أبي حرب وكان له صديق من باهلة يكثر زيارته فكان أبو الاسود يكرهه ويستريب منه

أحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لاتدري متي أنت نازع
وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لاتدري متي أنت راجع
وكن معدنا للحلم واصفح عن الخنا * فانك راء ما عملت وسامع

(وقال المدائنى) حدثني أبو بكر الهذلى قال كان لابي الاسود جار من بنى حليس بن يعمر بن نفاثة ابن عدي بن الديل من رهطه دنية ومنزل أبي الاسود يومئذ في بنى الديل فأولع جاره برميه بالحجارة كلما أمسي ويؤذيه فشكا أبو الاسود ذلك الى قومه وغيرهم فكلموه ولاموه فكان مااعتذر به اليهم ان قال لست أرميه وانما يرميه الله لقطعه للرحم وسرعته الى الظلم في بخله بماله فقال أبو الاسود والله ماأجاور رجلا يقطع رحمى ويكذب على ربي فباع داره واشترى دارا في هذيل فقيل له ياأبا الاسود ابعت دارك قال لم ابع داري ولكن بعت جاري فأرسلها مثلا وقال في ذلك

رماني جارى ظالما برمية * فقلت له مهلا فأنكر ما اتي
وقال الذي يرميك ربك جازيا * بذنبك والحوبات تعقب ماتري
فقلت له لوأن ربي برميه * رماني لما أخطا الهي مارمي
جزي الله شرا كل من نال سوأة * وينحل فيها ربه الشر والاذي

وقال فيه أيضا

لحي الله مولى السوء لاانت راغب * اليه ولا رام به من تحاربه
وما قرب مولى السوء الا كبعده * بل البعد خير من عدو تصاقبه

وقال فيه أيضاً

واني لتثنيني عن الشتم والخنا * وعن سب ذي القربي خلائق أربع
حياء واسلام ولطف وأنني * كريم ومثلى قد يضر وينفع
فان أعف يوما عن ذنوب أتيتها * فان العصا كانت لمثلى تقرع
وشتان ما بيني وبينك إنني * على كل حال أستقيم وتظلع

(اخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشى عن العتبي قال كان لابي الاسود جار في ظهر داره له باب الى قبيلة أخرى وكان بين دار أبي الاسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما الى قبيلة صاحبه اذا ارادها وكان الرجل ابن عم ابى الاسود دنية وكان شرسا سيئ الخلق فأراد سد ذلك الباب فقال له قومه لاتفعل فتضر بأبي الاسود وهو شيخ وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مؤنة فأبي الاسده ثم ندم على ذلك لانه اضر به فكان اذا اراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه بعد عليه فعزم على فتحه وبلغ ذلك ابا الاسود فمنعه منه وقال فيه

صوت

بليت بصاحب ان ادن شبرا * يزدني في مباعدة ذراعا
وان امدد له في الوصل ذرعي * يزدني فوق قيس الذرع باعا
* ابت نفسى له الاابتاعا * وتأبي نفسه الاامتناعا *
كلانا جاهد ادنو وينأى * فذلك مااستطعت ومااستطاعا

الغناء في هذه الابيات لابراهيم ثقيل اول بالبنصر وفيه لعريب خفيف رمل ولعلوية لحن غير منسوب قال وقال ابو الاسود ايضا فى ذلك

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا * فان اذكروك السد فالسد اكيس
ومن خير ماالصقت بالجار حائط * تزل به سفع الخطاطيف املس

وقال ايضا فى ذلك اعصيت امر اولى النهي * واطعت امر ذوي الجهاله
اخطأت حين صرمتنى * والمرء يعجز لامحاله *
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله *

اخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرية قال حدثني اسحق بن محمد النخعى عن ابن عائشة عن أبيه وأخبرنى به محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم البزى قال حدثني اسحق بن محمد النخعي عن ابن عائشة ولم يقل عن أبيه قال كان أبو الاسود الدؤلى نازلا في بني قشير وكانت بنو قشير عثمانية وكانت امرأته أم عوف منهم فكانو يؤذونه ويسبونه وينالون من على عليه السلام بحضرته ليغيظوه به ويرمونه بالليل فاذا أصبح قال لهم أي جوار هذا فيقولون له لم نرمك انما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك فقال في ذلك

يقول الارذلون بنو قشير * طوال الدهر لاتنسي عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركى * من الاعمال مفروضا عليا
أحب محمدا حبا شديداً * وعباسا وحمزة والوصيا
بني عم النبي واقربيه * أحب الناس كلهم الى
فان يك حبهم رشدا أصبه * ولست بمخطيء ان كان غيا
هم أهل النصيحة غير شك * وأهل مودتي مادمت حيا
هوى اعطيته لما استدارت * رحى الاسلام لم يعدل سويا
أحبهم لحب الله حتى * أجيء اذا بعثت على هويا
رأيت الله خالق كل شيء * هداهم واجتبى منهم نبيا
ولم يخصص بها أحدا سواهم * هنيئا ما اصطفاه لهم مريا

قال فقالت له بنو قشير شككت ياأبا الاسود في صاحبك حيث تقول * فان يك حبهم رشدا أصبه * فقال أما سمعتم قول الله عزوجل وإنا واياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين أفترى الله جل وعز شك في نبيه وقد روي أن معاوية قال هذه المقالة فأجابه بهذا الجواب (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبوعثمان الاشنانداني عن الاخفش عن أبي عمر الجرمى قال دخل أبو الاسود الدؤلى على معاوية فقال له لقد أصبحت جميلا ياأبا الاسود فلو تعلقت تميمة تنفي عنك فقال أبوالاسود

افنى الشباب الذى فارقت جدته * كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركالى فى طول اختلافهما * شيئا تخاف عليه لذعة الحدق

اخبرني الحسن بن على قال حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا المدائني عن على بن سليم قال كان ابو الاسود له على باب داره دكان يجلس عليه مرتفع عن الارض الى قدر صدر الرجل فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فاذا مر به مار فدعاه الى الاكل لم يجد موضعا يجلس فيه فمر به ذات يوم فتي فدعاه الي الغداء فأقبل فتناول الخوان فوضعه اسفل ثم قال له ياابا الاسود ان عزمت على الغداء فانزل وجعل يأكل وأبو الاسود ينظر اليه مغتاظا حتي اتي على الطعام فقال له ابو الاسود ما اسمك يافتى قال لقمان الحكيم قال لقد اصاب اهلك حقيقة اسمك (قال المدائني) وبلغني ان رجلا دعاه أبو الاسود الي طعامه وهو على هذا الدكان فمد يده ليأكل فشب به فرسه فسقط عنه فوقص (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان أبوالجارود سالم بن سلمة ابن نوفل الهذلى صديقاً لأبي الاسود يهاديه الشعر ويجيب كل واحد منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران فولى أبو الجارود ولاية فجفا أبا الاسود وقطعه ولم يبدأه بالمكاتبة ولا أجابه عنها فقال فيه أبو الاسود

أبلغ أبا الجارود عني رسالة * يروح بها الغادى لربعك أو يغدو
فيخبرنا مابال صرمك بعد ما * رضيت وما غيرت من خلق بعد

أأن نلت خيراً سرني ان تناله * تنكرت حتي قلت ذو لبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * تمثله لى غير انك لاتعدو
لئن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا * لقد جعلت أشراط أوله تبدو
فاني اذا ماصاحب رث وصله * وأعرض عنى قل منى له الوجد

(وقال المدائني) كان لابي الاسود صديق يقال له الحرث بن خليد وكان في شرف من العطاء فقال لابي الاسود مايمنعك من طلب الديوان فان فيه غني وخيراً فقال له ابو الاسود قد اغناني الله عنه بالقناعة والتجمل فقال كلا ولكنك تتركه اقامة على محبة ابن أبي طالب وبغض هؤلاء القوم وزاد الكلام بينهما حتى اغلظ له الحرث بن خليد فهجره ابو الاسود وندم الحرث على مافرط منه فسأل عشيرته ان تصلح بينهما فأتوا ابا الاسود فى ذلك وقالوا له قد اعتذر اليك الحرث مما فرط منه وهو رجل حديد فقال ابو الاسود

لنا صاحب لا كليل اللسان * فيصمت عنا ولا صارم
وشر الرجال على أهله * واصحابه الحمق العارم

وقال فيه

إذا كان شئ بيننا قيل انه * حديد فخالف جهله وترفق
شنئت من الاصحاب من لست بارحا * أدامله دمل السقاء المخرق

(وقال المدائني) ولى عبيد الله بن زياد الحصين بن العنبرى ميسان فدامت ولايته إياها خمس سنين فكتب اليه أبو الاسود كتاباً يتصدي فيه لرفده فتهاون به ولم ينظر فيه فرجع اليه رسوله فأخبره بفعله فقال فيه

ألا أبلغا عني حصينا رسالة * فانك قد قطعت أخري خلالكا
فلو كنت اذ أصبحت للخرج عاملا * بميسان تعطى الناس من غير مالكا
سألتك أو عرضت بالود بيننا * لقد كان حقا واجبا بعض ذلكا
وخبرني من كنت أرسلت انما * أخذت كتابي معرضا بشمالكا
نظرت الى عنوانه ونبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا
حسبت كتابي إذ أتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
يصيب ومايدري ويخطي ومادري * وكيف يكون النوك إلا كذلكا

فبلغت أبيات أبي الاسود حصينا فغضب وقال ماظننت منزلة أبي الاسود مايتماطاه من مساءتنا وتوعدنا وتوبيخنا فبلغ ذلك أبا الاسود فقال

* أبلغ حصيناً اذا جئته * نصيحة ذى الرأي للمجتنيها
فلاتك مثل التى استخرجت * بأظلافها مدية أو بفيها
* فقام اليها بها ذابح * ومن تدع يوما شعوب يجيها
فظلت بأوصالها قدرها * تحش الوليدة أو تشتويها

وان تأب نصحي ولا تنتهى * ولم تر قولى بنصح شبيها
أجرعك صابا وكان المرا * ر والصاب قدما شرابا كريها

وقال خالد بن كلثوم كان معاوية بن صعصعة يلقي أبا الاسود كثيرا فيحادثه ويظهر له المودة وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيجحدها أو يحلف انه لم يفعل ثم يعاود ذلك فقال فيه أبو الاسود

ولى صاحب قد رابنى أو ظلمته * كذلك ماالخصمان بر وفاجر
واني امرؤ عندى وعمداً أقوله * لآتي مايأتي امرؤ وهو خابر
لسانان معسول عليـه حلاوة * وآخر مسموم عليـه الشراشر
فقلت ولم أبخـل عليه نصيحتي * وللمرء ناه لايـلام وزاجر
اذا أنت حاولت البراءة فاجتنب * عواقب قول تعـتريه المعاذر
فكم شاعر أرداه ان قال قائل * له في اعتراض القول انك شاعر
عطفت عليه عطفة فتركته * لما كان يرضى قبلها وهو حاقر
بقافيـة حذاء سـهل رويها * وللقول أبواب تري ومحاضر
تعزي بها من نومه وهو ناعس * اذا انتصف الليل المكل المسافر
اذا ماقضاها عاد فيهـا كأنه * للذته سكران أو متساكر

(أخبرنى) عمي قال حدثنا الكرانى قال حدثني العمرى عن العتبى قال كان عبـد الله بن عامر مكرماً لأبى الاسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه ابو الاسود

ألم تر مابيني وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح باقى الود بيني وبينـه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب
اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدا لك من أخلاقه مايغالب
فللنأي خير من مقام على أذي * ولا خير فيما يسـتقل المعاتب

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا ابن النطاح قال ذكر الحرمازى عن رجل من بني الديل قال كانت لأبي الاسود الدؤلى امرأة من بني قشـير وامرأة من عبد القيس فأسن وضعف عما يطيقه الشـباب من أمر النساء فأما القشيرية فكانت أقدمهما عنده وأسنهما فكانت موافقة له صابرة عليه وهى أم عوف القشيرية التي يقول فيها

أبي القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كسحق يمـان قد تقادم عهده * ورقعته ماشئت في العين واليد

وأما الاخري التى من عبد القيس فهى فاطمة بنت دعمي وكانت أشبهما وأجملهما فالتوت عليه لما أسن وتنكرت له وساءت عشرتها فقال فيها أبو الاسود

تعاتبنى عرسي على أن أطيعها * لقد كذبتها نفسـها ما تمنت
وظنت باني كل مارضيت به * رضيت به ياجهلها كيف ظنت
وصاحبتها مالو صحبت بمثله * على ذعرها أروية لاطمأنت

وقد غرهامني على الشيب والبلى * جنوني بها جنت حيالى وحنت

يقال جن وحن وهو من الاتباع كما يقال حسن بسن

ولا ذنب لي قد قلت في بدء أمرنا * ولو علمت ماعلمت ما تعنت

تشكى الى جاراتها وبناتها * اذا لم تجد ذنبا علينا تجنت

ألم تعلمي أني اذا خفت جفوة * بمنزلة أبعدت منها مطيتي

واني اذا شقت على حلائلى * ذهلت ولم أحنن اذا هي حنت

(وفيها يقول)

أفاطم مهلا بعض هذا التعبس * وان كان منك الجد فالصرم موئسى

* تشتم لى لما رأتني أحبها * كذى نعمة لم يبدها غير ابؤس

فان تنقضي العهد الذي كان بيننا * وتلوى به فى ودك المتحلس

فانى فلا يغررك مني تجملى * لاسلى البعاد بالبعاد المكنس

وأعلم أن الارض فيها منادح * لمن كان لم تسدد عليه بمحبس

وكنت امرأ لا صحبة السوء أرتجي * ولا أنا نوام بغير معرس

(وقال المدائني) كان لابي الاسود الدؤلي مولي يقال له نافع ويكني أبا الصباح فذكرت لابي الاسود جارية تباع فركب فنظر اليها فأعجبته فأرسل نافعا يشتريها له فاشتراها لنفسه وغدر لابي الاسود فقال فى ذلك

اذا كنت تبغي الامانة حاملا * فدع نافعا وانظر لها من يطيقها

فان الفتى خب كذوب وانه * له نفس سوء يحتويها صديقها

متى يخل يوما وحده بأمانة * تغل جميعا او يغل فريقها

على انه ابقى الرجال سمانة * كما كل سمان الكلاب سروقها

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا على بن محمد المدائني عن ابي بكر الهذلي قال اتي أبا الاسود الديلى نعي أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام فقام على المنبر فخطب الناس ونعي لهم عليا عليه السلام فقال في خطبته وان رجلا من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه ومثواه فى مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجي فيها مصادفة ليلة القدر فقتله فيا لله هو من قتيل وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر والتقى والايمان والاحسان لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لايبين بعده أبدا وهدم ركنا من أركان الله تعالى لايشاد مثله فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين وعليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا ثم بكى حتي اختلفت اضلاعه ثم قال وقد أوصى بالامامة بعده الى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه واني لارجو أن يجبر الله به ما وهي ويسد به ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفيء به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا فبايعت الشيعة كلها وتوقف ناس ممن كان يرى

رأي العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك وهربوا الى معاوية مع رسول دسه اليه يعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله فى الصلح ويدعوه الى أخذ البيعة له بالبصرة ويعده ويمنيه فقال أبو الاسود

* ألا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثانى والمئينا
اذا استقبلت وجه أبى حسين * رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث حلت * بأنك خيرها حسبا ودينا

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الهيثم بن عدي عن أبي عبيدة قال كان أبو حرب بن أبي الاسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لاينتجع أرضا ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه أبوه على ذلك فقال أبو حرب ان كان لي رزق فسيأتيني فقال له

وما طلب المعيشة بالتمني * ولكن الق دلوك في الدلاء
تجئك بملئها يوما ويوما * تجئك بحمأة وقليل ماء

(وقال المدائني) كانت لابي الاسود مولاة يقال لها لطيفة وكان لها عبد تاجر يقال له ملم فابتاعت له أمة وأنكحته اياها فجاءت بغلام فسمته زيدا فكانت تؤثره على كل أحد وتجد به وجد الام بولدها وجعلته على ضيعتها فقال فيه أبو الاسود وقد مرضت لطيفه

وزيد هالك هلك الحبارى * اذا هلكت لطيفة أو ملم
تبنته فقال وانت امي * فأنى بعدها لك زيد ام
ترم متاعه وتزيد فيه * وصاحبها لما يحوى مضم
ستلقى بعدها شرا وضرا * وتقصي ان قربت فلا تضم
وتلقى بالملامة كل وجه * سلكت وينتحى حاليك ذم

قال فماتت لطيفة من علتها تلك وورثها أبو الاسود فطرد زيداً عما كان يتولاه من ضيعتها وطالبه بما خانه من مالها فارتجعه فكان بعد ذلك ضائعا مهانا بالبصرة كما قال فيه وتوعده (وقال المدائني) أيضا اشتري ابو الاسود أمة للخدمة فجعلت تتعرض منه للنكاح وتتطيب وتشتمل بثوبها فدعاها ابو الاسود فقال لها اشتريتك للعمل والخدمة ولم أشترك للنكاح فأقبلى على خدمتك وقال فيها

أصلاح اني لا اريدك للصبا * فدعى التشمل حولنا وتبذلى
إني اريدك للعجين وللرحا * ولحمل قربتنا وغلى المرجل
واذا تروح ضيف اهلك اوغدا * فخذي لآخر أهبة المستقبل

(اخبرنا) الحسن بن الطيب الشجاعي قال حدثنا ابو عشانة عن ابن عياش قال كان المنذر بن الجارود العبدي صديقا لابي الاسود الديلى تعجبه مجالسته وحديثه وكان كل واحد منهما يغشى صاحبه وكانت لابي الاسود مقطعة من برود يكثر لبسها فقال له المنذر لقد ادمنت لبس هذه المقطعة

فقال له ابو الاسود رب مملول لايستطاع فراقه فعلم المنذر انه قداحتاج الي كسوة فأهدي له ثيابا فقال ابو الاسود يمدحه

* كساك ولم تستكسه فحمدته * اخ لك يعطيك الجزيل وياصر *
وان احق الناس ان كنت حامداً * بحمدك من اعطاك والعرض وافر

انشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب لابي الاسود يوصى إبنه وفي هذه الابيات غناء

صوت

لا ترسلن رسالة مشهورة * لاتستطيع إذامضت إدراكها
أكرم صديق أبيك حيث لقيته * وأحب الكرامة من بدا فحباكها
* لاتبدين نميمة حدثتها * وتحفظن من الذي أنباكها

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزى عن القحذمي عن بعض الرواة أن أبا الاسود الديلى اعتذر الى زياد في شيء جري بينهما فكانه لم يقبل عذره فأنشأ يقول

* انني مجرم وأنت أحق الناس أن تقبل الغداة اعتذارى *
فاعف عني فقد سفهت وأنت المرء تعفو عن الهنات الكبار

فتبسم زياد وقال أما إذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك وعفوت عن ذنبك أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنى عبدالرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عيسى بن عمر قال سئل أبوالاسود عن رجل واستشير في أن يولى ولاية فقال ابو الاسود هو ماعلمته أهيس أليس ألد ملحس ان أعطي انتهر وإن سئل أزور" قال الاصمعي الاهيس الحاد ويقال في مثل * أحدى لياليك فهيسي هيسى * قال ويقال ناقة ليساء إذا كانت لاتبرح من المبرك قال وهو مما يوصف به الشجاع وأنشد في صفة ثور

* أليس عن حوبائه سخى * (أخبرني) احمد بن محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني احمد بن الاسود بن الهيثم الحنفي قال حدثنا أبو محلم عن مؤرج السدوسي عن عن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال وكان من افصح أهل زمانه قال أوصي أبوالاسود الديلى كاتبا لعبد الله بن عامر بحاجة له فضمن له قضاءها ثم لم يصنع فيها شيأ فقال أبو الاسود

لعمري لقد أوصيت أمس بحاجتى * فتى غير ذى قصد على ولا رؤف
ولاعارفا ما كان بيني وبينه * ومن خير ماأدلي به المرء عارف
وما كان ماأملت منه ففاتني * بأول خير من اخي ثقة صرف

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثني محمد بن القاسم مولى بني هاشم قال حدثني ابوزيد الانصاري سعيد بن أوس قال حدثنى بكر بن حبيب السهمى عن ابيه وكان من جلساء ابي الاسود الديلى قال كان ابوالجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلى شاعراً وكان صديقا لابي الاسود الديلي فكان يهاديه الشعر ثم تغير مابينهما فقال فيه ابو الاسود

ابلغ ابا الجارود عني رسالة * يروح بها الماشي ليلقاك اويغدو
فيخبرنا مابال صرمك بعدما * رضيت وماغيرت من خلق بعد
إإن نلت خيرا سرني حين نلته * تنكرت حتي قلت ذولبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * تمثله لي غير انك لاتعدو
فان كنت قدازمعت للصرم بيننا * وقد جعلت اسباب اوله تبدو
فاني اذاماصاحب رث وصله * واعرض عني قلت بالابعدالفقد

وكانت وفاة ابي الاسود فيما ذكره المدائني في الطاعون الجارف سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنه (قال المدائني) وقد قيل انه مات قبل ذلك وهو اشبه القولين بالصواب لانا لم نسمع له في فتنة مسعود وامر المختار بذكر وذكر مثل هذاالقول بعينه والشك فيه هل ادرك الطاعون الجارف اولا عن يحي بن معين اخبرني به الحسن بن علي عن احمد بن زهير عن المدائني ويحي بن معين

صوت

لعمرك ايها الرجل * لاي الشكل تنتقل
اتهجر آل زينب ام * تزورهم فتعتدل
هم وركب لقوا ركبا * كما قد تجمع السبل
فذلك دابنا وبذا * ك تجري بيننا الرسل

الشعر لابي نفيس بن يعلى بن منية والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطي وفيه لابن سريج رمل بالوسطي ولجميلة خفيف رمل بالبنصر

أخبار ابي نفيس ونسبه

اسمه حي بن يحي بن يعلى بن منية وقيل بل اسم أبي نفيس يحي بن ثعلبة بن منية ومنية أمه ذكر ذلك الزبير بن بكار عن عمرو بن يحي بن عبد الحميد قال الزبير وكان جدي يقول اسمه ميمون بن يعلى وأمه منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وأبوه أمية بن عبدة بن همام بن جشم بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وجدت ذلك بخط أبي محلم النسابة قال ويقال لبني زيد بن مالك بني العدوية وهي فكيهة بنت تميم بن الدؤل بن حسل بن عدي بن عبد مناة بن تميم ولدت لمالك بن حنظلة زيدا وصديا ويربوعا فهم يدعون بني العدوية وكان يعلى ابن منية حليفا لبني أمية وعديدالهم وبينه وبينهم صهر ومناسبة وقد ادرك النبي صلي الله عليه وسلم وسمع منه حديثا كثيرا وروي عنه وعمر بعده وكان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام (أخبرني) عمى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي الاسود قال قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه منيت او بليت بأطوع الناس فى الناس عائشة وبأدهي الناس طلحة وبأشجع الناس الزبير وبأكثر الناس مالا يعلى بن منية وبأجود قريش عبد الله بن عامر فقام اليه رجل من الانصار فقال والله ياامير

المؤمنين لانت اشجع من الزبير وادهي من طلحة واطوع فينا من عائشة واجود من ابن عامر ولمال الله اكثر من مال يعلي بن منية ولتكونن كما قال الله جل وعز فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فسر علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقوله ثم قام اليه رجل آخر منهم فقال

اما الزبير فأكفيكه * وطلحة يكفيكه وحوحه
ويعلى بن منية عند القتال * شديد التثاؤب والنحنحه
وعائش يكفيكها واعظ * وعائش في الناس مستنصحه
فلا تجزعن فان الامور * اذا ما أتيناك مستنجحه
وما يصلح الامر الابنا * كما يصلح الجبن بالانفحه

قال فسر علي عليه السلام بقوله ودعا له وقال بارك الله فيك قال فأما الزبير فناشده علي عليه السلام فرجع فقتله بنو تميم وأما طلحة فناشده وحوحة وكان صديقه وكان من القراء فذهب لينصرف فرماه رجل من عسكرهم فقتله فأما ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثير ولكني أذكر منه طرفا كما ذكرت لغيره (أخبرني) أحمد بن الجعد قال حدثني محمد بن عباد المكي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء ابن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن منية عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد روي يعلي عنه صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا اقتصرت منه على هذا لتعرف روايته عنه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن أبي مخنف قال اقرض يعلي بن منية الزبير بن العوام حين خرج الى البصرة في وقعة الجمل أربعين ألف دينار فقضاها ابن الزبير بعد ذلك لان أباه قتل يومئذ ولم يقضه اياها قال ولما صاروا الى البصرة تنازع طلحة والزبير في الصلاة فاتفقا على أن يصلي ابن هذا يوما وابن هذا يوما وقال شاعرهم في ذلك

تبارى الغلامان اذ صليا * وشح على الملك شيخاهما
ومالي وطلحة وابن الزبير * وهذا بذي الجزع مولاهما
* فامهما اليوم غرتهما * ويعلى بن منية دلاهما

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن جده عبد الحميد قال كان يعلى بن منية يكنى أبا نفيس وسمعت غير جدي يقول اسمه يحيى وهو من بني العدوية من بني تميم من بني حنظلة تزوج امرأة من بني مالك بن كنانة يقال لها زينب ولهم حاف في بني غفار وهي من بنات طارق اللاتي يقلن

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق

فتوفيت بتهامة فقال يرثيها

يارب رب الناس لما نجبوا * وحين أفضوا من منى وحصبوا

لا يسقين ملح وعليب * والمستراد لاسقاه الكوكب * من أجل حماهن ماتت زينب * قال الزبير وأنشدنيها عمي مصعب لابي نفيس بن يعلى بن منية قال واسمه ميمون وكان عمي يقول اسم أبي نفيس ميمون بن يعلى وقال في الابيات * لا يسقين عنب وعليب * (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال

حدثني محمد بن يحيي عن جده غسان بن عبد الحميد قال رأت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنات طارق اللواتي يقلن

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق

فقالت أخطأ من يقول الخيل أحسن من النساء قال وقالت هند بنت عتبة لمشركي قريش يوم أحد

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق
الدر في المخانق * والمسك في المفارق
ان تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق
* فراق غير وامق *

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى بن عبد الملك الهديري قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الحزامي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد * نحن بنات طارق * فقال وما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك فقال أبا زكريا وكيف بذاك فقلت قال الله جل وعز والسماء والطارق وماأدراك ماالطارق النجم الثاقب فقالت انما نحن بنات النجم فقال أحسنت

صوت

خليلي قوما في عطالة فانظرا * أنارا أرى من نحو يبرين أم برقا
فان يك برقا فهو في مشمخرة * تغادر ماء لا قليلا ولا طرقا
وان تك نارا فهي نار بمتقى * من الريح تسفيها وتصفقها صفقا

ويروي تزهاها وتعنقها عنقا

لأم على اوقدتها طماعة * لأوبة سفر أن تكون لهم وفقا

الشعر لسويد بن كراع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيي المكي وذكر غيره أنه لابن مسجح

أخبار سويد بن كراع ونسبه

سويد بن كراع العكلي أحد بني الحرث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الاموية وكان في آخر أيام جرير والفرزدق وذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات فيما أخبرنا به عنه أبو خليفة قال كان سويد بن كراع شاعراً محكما وكان رجل بني عكل وذا الرأي والتقدم فيهم وعكل وضبة وعدي وتيم هم الرباب قال وكان بعض بني عدى ضرب رجلا من بني ضبة ثم من بني السيد وهم قوم نكد شرس وهم اخوال الفرزدق فاجتمعوا حتى ألم ان يكون بينهم شر فجاء رجل من بني عدي فأعطي يده رهينة لينظروا ما يصنع المضروب فقال خالد بن علقمة ابن الطيفان حليف بني عبد الله بن دارم

أسالم اني لا أخالك سالما * أتيت بني السيد الغواة الاشائما

أسالم ان أفلت من شر هذه * فوائل فراراً إنما كنت حالماً
اسالم ماعطى ابن مامة مثلها * ولا حاتم فيما بلا الناس حاتماً

فقال سويد بن كراع يجيبه عن ذلك

اشاعر عبد الله إن كنت لائما * فاني لما تأتي من الامر لائم
يحضض افناء الرباب سفاهة * وعرضك موفور وليلك نائم
وهل عجب أن تدرك السيد وترها * وتصبر للحق السراة الا كارم
رأيتك لم تمنع طهية حكمها * واعطيت يربوعا وانفك راغم
وانت امرؤ لا تقبل النصح طائماً * ولكن متى تقهر فانك رائم

ووجدت هذا الخبر في رواية أبي عمرو الشيباني أتم منه ههنا وأوضح فذكرته قال كان بين بني السيد ابن مالك من ضبة وبين بنى عدي بن عبد مناة ترام على خبراء بالصمان يقال لها ذات الزجاج فرمي عمرو بن حشفة أخو بني شيم فمات ورمت بنو السيد رجلا منهم يقال له مدلج بن صخر العدوي فمكث أياما لم يمت فمر رجل من بنى عدى يقال له معلل على بني السيد وهو لا يعلم الخبر فاخذوه فشدوه وثاقا فافلت منهم ومشي بينهم عصمة بن وثير التيمي سفيراً فقال اسالم بن فلان العدوي لو رهنتهم نفسك فان مات مدلج كان رجل برجل وإن لم يمت حملت دية صاحبهم ففعل ذلك سالم على أن يكون عند أخثم بن حميرى أخي بنى شيم من بني السيد فكان عنده ثم إن بني السيد لما أبطأ عليهم موت مدلج أتوا أخثم لينتزعوا منه سالما ويقتلوه فقوض عليه أخثم بيته ثم قال نالك أمي وكانت أمه من بني عبد مناة بن بكر فمنعته عبد مناة ثم إن بني السيد قالوا لاخثم إلى كم تمنع هذا الرجل أما الدية فوالله لا نقبلها أبداً فجعل لهم أجلا إن لم يمت مدلج فيه دفع اليهم سالماً فقبلوه منه فلما كان قبل ذلك الاجل بيوم مات مدلج فقتلوا به سالماً فقال في ذلك خالد بن علقمة أخو بني عبد الله بن دارم وهو ابن الطيفان

أسالم ما منتك نفسك بعدما * أتيت بني السيد الغواة الاشائما
أسالم قد منتك نفسك أنما * تكون ديات ثم ترجع سالما
كذبت ولكن ثائر متبسل * يلقيك مصقول الحديدة صارما
أسالم ما أعطي بن مامة مثلها * ولا حاتم فيما بلا الناس حاتما
أسالم إن أفلت من شر هذه * فوائل فراراً إنما كنت حالما
وقد أسلمت تيم عديا فأربعت * وذلت لاسباب المنية سالما

فاجابه سويد بن كراع بالابيات التي ذكرها ابن سلام وزادفيها أبو عمرو

دعوتم إلى أمر النواكة دارماً * فقد تركتكم والنواكة دارم
وكنت كذات البوسر مت استها * فطابقت لما خزمتك الغمائم
فلو كنت مولى مسلت ما تحللت * به ضبع في ملتقى القوم واحم
ولم يدرك المقتول الا مجره * وما أسارت منه النسور القشاعم
عليك ابن عوف لا تدعه فانما * كفاك موالينا الذى جر سالم

أتذكر أقواما كفوك شؤنهم * وشأنك إلا تركه متفاقم

قال وقال سويد بن كراع في ذلك

ارى آل يربوع وافناء مالك * أعضوك في الحرب الحديد المنقبا

هم رفعوا فاس اللجام فأدركت * لهاتك حتى لم تدع لك مشربا

فان عدت عادوا بالتي ليس فوقها * من الشر إلا أن تبيت محجبا

وتصبح تدرى الكمكية قاعدا * وينتف من ليتيك ما كان ازغبا

تدرى تمشط بالمدرى كما يفعل بالنساء والكمكية مشطة معروفة

فهل سألوا فينا سواء الذى لهم * وهل نحن اعطينا سواه فتعجبا

ويروي * فهل سألونا خصلة غير حقهم * وهو اجود قال فاستعدت بنو عبد الله سعيد بن عثمان بن عفان على سويد بن كراع في هجائه إياهم فطلبه ليضربه ويحبسه فهرب منه ولم يزل متواريا حتي كلم فيه فآمنه على ان لا يعاود فقال سويد بن كراع

تقول ابنة العوفي ليلى الا ترى * إلى ابن كراع لا يزال مفزعا

مخافة هذين الاميرين سهدت * رقادي وغشتنى بياضاً تفرعا

على غير جرم غير أني جار ظالم * على فجهزت القصيد المفرعا

وقد هابني الاقوام لما رميتهم * بفاقرة إن هم أن يتشجعا

* أبيت بابواب القوافي كأنما * أصادي بها شربا من الوحش نزعا

أكالؤها حتي أعرس بعدما * يكون سحير أو بعيد فأهجعا

فجشمنى خوف ابن عثمان ردها * ورعيتها صيفاً جديداً ومربعا

نهاني ابن عثمان الامام وقد مضت * نوافذ لو تردي الصفا لتصدعا

عوارق ما يتركن لحما بعظمه * ولا عظم لحم دون أن يتمزعا

أحقا هداك الله إن جار ظالم * فانكر مظلوم بان يؤخذا معا

وأنت ابن حكام أقاموا وقوموا * قرونا وأعطوا نائلا غير أقطعا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال انتجع سويد بن كراع بقومه أرض بني تميم فجاور بني قريع بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فانزله بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن أنف الناقة بن قريع وأرعاه ووصله وكساه فلم يزل مقيما فيهم حتى أحيا ثم ودعهم وأتي بغيضاً وهو في نادي قومه وقد مدحه فانشده قوله قال حماد ومن لا يعلم يروي هذه القصيدة للحطيئة لكثرة مدحه بغيضاً وهي لسويد بن كراع

أرقت للزور إذ حيا وأرقنى * ولم يكن دانياً منا ولا صددا

ودونه سبسب تنضي المطي به * حتى ترى العنس تلقى رحلها الاجدا

إذا ذكرتك فاضت عبرتي درراً * وكاد مكتوم قلبي يصدع الكبدا

وذاك مني هوي قدكان أضمره * قلبي فما ازداد من نقص ولا نفدا
وقد أرانا وحال الناس صالحة * نحتل مربوعة إدمان أو بردي
ليت الشباب وذاك العصر راجعنا * فلم نزل كالذى كنا به أبدا
أيام أعلم كم أعملت نحوكم * من عرمس عاقدلم تر أم الولدا
تصيخ عند السري في البيد سامية * سطعاء تنهض في منباتها صعدا
كان رحلي على حمش قوائمه * تزيل غرثان أمسي طاويا وجدا
هاجت عليه من الجوزاء سارية * وطفاء تحمل جونا مردفا نضدا
* فالجأته إلى ارطاة عاتكة * فيحاء ينهال منها ترب ما التبدا
تخال عطفيه من جول الرذاذ به * منظما بيدي ذاربه فردا
حتي إذا ما انجلت عنه دجنته * وكشف الصبح عنه الليل فاطردا
غدا كذي التاج حلته أساورة * كانما اجتاب في حر الضحي سندا

وهي طويلة اختصرتها يقول فيها

لا يبعد الله إذ ودعت أرضهم * أخي بغيضاً ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن * يحبو الخليل إذا ما أكدي وما صلدا
ومن تلاقيه بالمعروف معترفا * إذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا
* لاقيته مفضلا تندى أنامله * إن يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
تجيء عفواً إذا جاءت عطيته * ولا تخالط ترنيقاً ولا زهدا
أولاه بالمفخر الاعلى وأعظمه * خلقاً وأوسعه خيرا ومنتقدا
* إذا تكلف أقوام صنائعه * لاقوا ولم يظلموا من دونها صعدا
بحر إذا نكس الاقوام أو ضجروا * لاقيت خير يديه دائماً رغدا
لا يحسب المدح خدعا حين تمدحه * ولا يري البخل منهاة له أبدا
إني لرافده ودي ومنصرتي * وحافظ غيبه إن غاب أو شهدا

صوت

حنتني حانيات الدهر حتي * كاني خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيداً أني بقيد

عروضه من الوافر الخاتل الذي يتقتر للصيد ويخفى حتي لا يري ويقال لكل من أراد خداع صيد أو إنسان ختله اي وري أمره فلم يظهره ومن رواه كاني حابل فانه يعني الذي ينصب حبالة للصيد الشعر لابي الطمحان القيني والغناء لابراهيم ماخوري وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطي وذكر ابن حبيب ان هذا الشعر للمسجاج بن سباع الضبي فان كان ذلك على ما قال فلابي الطمحان مما يغني فيه من شعره ولا يشك فيه إنه له قوله

صوت

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجي الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

الغناء لعريب ثاني ثقيل وخفيف رمل وذكر ابن المعتز أن خفيف الرمل لها وان الثقيل الثاني لغيرها

أخبار أبي الطمحان القيني

ابو الطمحان اسمه حنظلة بن الشرقي احد بني القين بن جسر بن شيع الله من قضاعه وقد تقدم هذا النسب في عدة مواضع من الكتاب في انساب شعرائهم وكان ابو الطمحان شاعراً فارساً خاربا صعلوكا وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر وكان تربا للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديماً له اخبرنا بذلك ابو الحسن الاسدي عن الرياشي عن ابي عبيدة ومما يدل على أنه قد ادرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن ابيه قال خرج قيسبة بن كلثوم السكوني وكان ملكا يريد الحج وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض فمر ببني عامر ابن عقيل فوثبوا عليه فاسروه واخذوا ماله وما كان معه والقوه في القد فمكث فيه ثلاث سنين وشاع باليمن أن الجن استطارته فبينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها اتأذنين لي ان آتي الاكمة فاتشرق عليها فقد اضربي القر فقالت له نعم وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها فتمشي في أغلاله وقيوده حتى صعد الاكمة ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن وتغشاه عبرة فبكى ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ساكن السماء فرج لي مما أصبحت فيه فبيناهو كذلك اذ عرض له راكب يسير فأشار اليه ان أقبل فأقبل الراكب فلما وقف عليه قال له ما حاجتك ياهذا قال أين تريد قال أريد اليمن قال ومن أنت قال أبو الطمحان القيني فاستعبر باكيا فقال له أبو الطمحان من أنت فاني أري عليك سيما الخير ولباس الملوك وأنت بدار ليس فيها ملك قال أنا قيسبة ابن كلثوم السكوني خرجت عام كذا وكذا أريد الحج فوثب على هـذا الحي فصنعوا بي ماتري وكشف عن اغلاله وقيوده فاستعبر أبو الطمحان فقال له قيسبه هل لك في مائة ناقة حمراء قال ما أحوجني الى ذلك قال فأنخ فأناخ ثم قال له امعك سكين قال نعم قال ارفع لي عن رحلك فرفع له عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره فكتب عليها قيسبة بالمسند وليس يكتب به غير أهل اليمن

بلغا كندة الملوك جميعا * حيث سارت بالاكرمين الجمال

ان ردوا العين بالخميس عجالا * واصدروا عنه والروايا ثقال

هزئت جارتي وقالت عجيبا * اذ رأتني في جيدي الاغلال

ان تريني عاري العظام أسيرا * قد براني تضعضع واختلال

فلقد أقدم الكتيبة بالسيـ * ـف على السلاح والسربال

وكتب تحت الشعر الى أخيه أن يدفع الى أبي الطمحان مائة ناقه ثم قال له اقرئ هذا قومي فانهم سيعطونك مائة ناقة حمراء فخرج تسير به ناقته حتي أتي حضر موت فتشاغل بما ورد له ونسي أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين فذكر أمره وأتى أخاه الجون بن كلثوم وهو أخوه لابيه وأمه فقال له ياهذا اني أدلك على قيسبة وقد جعل لي مائة

من الابل قال له فهي لك فكشف عن الرحل فلما قرأه الجون أمر له بمائة ناقة ثم أتي قيس بن معد يكرب الكندي أبا الاشعث بن قيس فقال له ياهذا ان أخي في بني عقيل أسير فسر معي بقومك فقال له أتسير تحت لوائي حتي أطلب ثارك وأنجدك والافاض راشدا فقال له الجون مس السماء أيسر من ذلك وأهون علي مما خيرته وضجت السكون ثم فاؤا ورجعوا وقالوا له وما عليك من هذا هو ابن عمك ويطلب لك بثارك فأنعم له بذلك وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه وكندة والسكون معه فهو أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس وبه أدرك الشرف فسار حتي أوقع بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسبة وقال في ذلك سلامة بن صبيح الكندي

لاتشتمونا اذ جلبنا لكم * ألفي كميت كلها سلهبه
نحن أبلنا الخيل في أرضكم * حتي ثأرنا منكم قيسبه
واعترضت من دونهم مذحج * فصادفوا من خيلنا مشغبه

حدثنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبدالله بن مسلم قال بلغني ان أبا الطمحان القيني قيل له وكان فاسقا خاربا ماأدنى ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت بديرانية فأكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساها ثم انصرفت عنها (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال جنى ابو الطمحان القيني جناية وطلبه السلطان فهرب من بلاده ولجأ الى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد احد بني شمخ فآواه واجاره وضرب عليه بيتا وخلطه بنفسه فأقام مدة ثم تشوق يوما الى اهله وقد شرب شرابا ثمل منه فقال لمالك لولا ان يدى تقصر عن دية جنايتي لعدت الى اهلى فقال له هذه ابلى فخذ منها دية جنايتك واردد ماشئت فلما اصبح ندم على ماقاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن علي نفسه فأتى مالكا فانشده

سأمدح مالكا في كل ركب * لقيتهم واترك كل رذل
فما انا والبكارة او مخاض * عظام جلة سدس وبزل
وقد عرفت كلابكم ثيابي * كأني منكم ونسيت اهلي
نمت بك من بنى شمخ زناد * لها ماشئت من فرع واصل

قال فقال مالك مرحبا فانك حبيب ازداد حبا انما اشتقت الى اهلك وذكرت انه يحبسك عنهم ماتطالب به من عقل اودية فبذلت لك مابذلت وهو لك على كل حال فأقم في الرحب والسعة فلم يزل مقيما عندهم حتي هلك فى دارهم (قال أبو عمرو) في هذه الرواية واخبرني ايضا بمثله محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال عاتبت ابا الطمحان القينى امرأته في غاراته ومخاطرته بنفسه وكان لصا خاربا خبيثا واكثرت لومه على ركوب الاهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه فقال لها

لو كنت في ريمان تحرس بابه * اراجيل احبوش واغضف آلف
اذا لاتتنى حيث كنت منيتي * يخب بها هادي بأمري قائف

فمن رهبة آتي المتالف سادرا * واية ارض ليس فيها متـالف

فأما البيت الذي ذكرت من شعره ان فيه لعريب صنعة وهو

* أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * فانه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة ابن لام الطائي وكان أسيرا في يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجز ناصيته فمدحه بعد هذا بعدة قصائد وأول هذه الابيات

اذا قيل أى الناس خير قبيلة * وأصبر يوما لاتواري كوا كبه

فان بنى لام بن عمرو أرومة * علت فوق صعب لاتنال مراقبه

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجي الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

لهم مجلس لايحصرون عن الندي * اذا مطلب المعروف أجدب راكبه

وأما خبر أسره والوقعة التي أسر فيها فان على بن سليمان الاخفش أخبرني بها عن أحمد بن يحيي ثعلب عن ابن الاعرابي قال كان أبو الطمحان القيني مجاوراً في جديلة من طيء وكانت قد اقتتلت بينهما وتحاربت الحرب التى يقال لها حرب الفساد وتحزبت حزبين حزب جديلة وحزب الغوث وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ثلاثة منها للغوث ويوم جديلة فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو يوم ناصفة وأما الثلاثة الايام التي كانت للغوث فانها يوم قارات حوق ويوم البيضة ويوم عرنان وهو آخرها وأشدها وكان للغوث فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم وأقامت فيهم عشرين سنة وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب أسره رجلان من طيء واشتركا فيه فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله

أرقت وآبتني الهموم الطوارق * ولم يلق مالاقيت قبلي عاشق

اليكم بني لام تخب هجانها * بكل طريق صادفته شبارق

لكم نائل غمر وأحلام سادة * وألسنة يوم الخطاب مسالق

ولم يدع داع مثلكم لعظيمة * اذا رزمت بالساعدين السوارق

السوارق الجوامع واحدتها سارقة قال فابتاعها بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصيته وأعتقه

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المدائني قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال كان أبو الطمحان القيني مجاورا لبطن من طيء يقال لهم بنو جديلة فنطح تيس له غلاما منهم فقتله فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى أدي ديته مائة من الابل وجاءهم نزيله وكان يدعي هشاما ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله فقال له أبو الطمحان

أتاني هشام يدفع الضيم جاهدا * يقول الا ماذا ترى وتقول

فقلت له قم يالك الخير أدها * مذللة ان العزيز ذليل

فانك دون القين أغبر شامخ * فليس الى القين الغداة سبيل

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال دخلت يوما على المأمون فوجدته حائرا متفكرا غير نشيط فأخذت أحدثه بملح الاحاديث

وطرفها أستميله لان يضحك أو ينشط فلم يفعل وخطر ببالي بيتان فأنشدته اياها وهما

ألا عللاني قبـل نوح النوائح * وقبل نشوز النفس بين الجوانح
وقبل غد يالهف نفسي على غد * اذا راح أصحابي ولست برائح(١)

فتنبه كالمتفزع ثم قال من يقول هذا ويحك قلت أبو الطمحان القيني ياأمير المؤمنين قال صدق والله أعدهما على فأعدتهما عليه حتي حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ودعا بالشراب فشرب وأمر لي بعشرين ألف درهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني أحمد بن الحرث الخراز قال المدائني قال عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن عليهما السلام على شئ بلغه عنه من دعاء اهل العراق اياه الى الخروج معهم على عبد الملك فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له خالد بن يزيد بن معاوية ياامير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ماقد اشربته اياه اماسمعت قول ابى الطمحان القيني

اذا كان في صدر ابن عمك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها
وان حمأة المعروف اعطاك صفوها * فخذ عفوه لايلتبس بك طينها

قال المدائنى ونزل ابو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم وكانت العرب تنزل عليه فطال مقامه لديه واستأذنه في الرجوع الى اهله وشكا اليه شوقا اليهم فلم يأذن له وسأله المقام فأقام عنده مدة ثم اتاه فقال له

الا حنت المرقال وائتب ربهـا * تذكر اوطانا واذكر معشري
ولو عرفت صرف البيوع لسرها * بمكة ان تبتاع حمضاً باذخر
اسرك لو انا بجنـبي عنـيزة * وحمص وضمران الجناب وصعتر
اذا شاء راعيها استقى من وقيعة * كعين الغراب صـفوها لم يكدر

فلما انشده اياها اذن له فانصرف وكان نديما له

صوت

لايعتري شربنا اللحاء وقد * توهب فينا القيان والحلل
وفتية كالسيوف نادمهـم * لاحصر فيهم لا ولا بخل

الشعر للاسود بن يعفر والغناء لسايم خفيف ثقيل اول بالبنصر

أخبار الاسود ونسبه

الاسود بن يعفر ويقال يعفر بضم الياء ابن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وام الاسود بن يعفر رهم بنت العباب من بنى سهم بن عجل شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثامنة مع خداش ابن زهير والمخبل السعدي والنمر بن تولب العكلي وهو من العشي ويقال العشو بالواو المعدودين

(١) وهذان البيتان يروى انهما لهدبة بن الخشرم

في الشعراء وقصيدته الدالية المشهورة

نام الخلى وما احس رقادي * والهم محتضر لدي وسادي

معدودة من مختار اشعار العرب وحكمها مفضلة مأثورة (اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي وابو الحسن احمد بن محمد الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعى قال تقدم رجل من اهل البصرة من بنى دارم الى سوار بن عبد الله ليقيم عنده شهادة فصادفه يتمثل قول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمى نافع * ان السبيل سبيل ذى الاعواد (١)
ان المنيـة والحتوف كلاهما * يوفي المخارم يرميان (٢) سوادى
ماذا أؤمل بعـد آل محـرق * تركوا منازلهم وبعـد اياد
أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد (٣)
نزلوا بأنقـرة تفيض (٤) عليهم * ماء الفرات يفيض من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد *

ثم أقبل على الدارمي فقال له أتروى هذا الشعر قال لا قال أفتعرف من يقوله قال لا قال رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفه يا مزاحم إثبت شهادته عنـدك فانى متوقف عن قبوله حتى أسأل عنه فانى أظنه ضعيفا (أخبرني) عمي قال حـدثنا الكراني عن الرياشي عن أبي عبيدة بمثله (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحكم ابن موسي السلولى قال حدثنى أبى قال بينا نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف وما أفقد أحداً من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق اذا خرج وصيف كأنه درة فقال يامعشر الصحابة إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم من كان منكم يروي قصيدة الاسود بن يعفر

نام الخلى وما أحس رقادي * والهم محتضر لدى وسادي

فليدخل فلينشدها أمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهم فنظر بعضنا الى بعض ولم يكن فينا أحد يرويها قال فكأنما سقطت والله البدرة عن فرسى (٥) قال الحكم فامرنى أبي فرويت شعر الاسود ابن يعفر من أجل هذا الحديث (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن المدائنى قال حدثنا أمية بن عمرو بن هشام الحراني قال حدثنا محمد بن يزيد ابن سنان قال حدثني جدى سنان بن يزيد قال كنت مع مولاى جرير بن سهم التيمى وهو يسير

---

(١) وروى في المفضليات * ولقد علمت سوي الذي نبأتنى * ويروى أنبأتنى قال أبو عبيدة ذو الاعواد جد أكثم بن صيفى من بني اسيد بن عمرو بن تميم كان معمرا وكان من اعز اهل زمانه فاتخذت له قبة على سرير فلم يكن خائف يأتيها إلا امن ولا ذليل إلا عز ولا جائع إلا شبع

(٢) وروى يرقبان (٣) وسنداد الرواية بكسر السين الا ان احمد أنشد فيه بالفتح وسألت ثعلبا عنها فلم يعرف غير الكسر وهو اسفل من الحيرة بينها وبين البصرة اه من ابن الانباري

(٤) ويروى يسيل (٥) وفي ابن الانباري عن قربوسي

امام على بن أبي طالب عليه السلام ويقول

يافرسي سيري وأمي الشاما * وخلفي الاخوال والاعماما
وقطعي الاجواز والاعلاما * وقاتلي مـن خالف الاماما
إني لارجو ان لقينـا العاما * جمع بـني أميـة الطغاما
أن نقتل العاصي والهماما * وان نزيـل من رجال هاما

فلما انتهي الى مدائن كسرى وقف على عليه السلام ووقفنا فتمثل مولاي قول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على مكان ديارهم * فكانما كانوا على ميعاد

فقال له على عليه السلام فلم لم تقل كما قال الله جل وعز كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوماً آخرين ثم قال ياابن اخي إن هؤلاء كفروا النعمة فحلت بهم النقمة فاياكم وكفر النعمة فتحل بكم النقمة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائنى قال مر عمر بن عبد العزيز ومعه مزاحم مولاه يوماً بقصر من قصور آل جفنة وقد خرب فتمثل مزاحم بقول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال له عمر هلا قرات كم تركوا من جنات وعيون الى قوله جل وعز كذلك واورثناها قوما آخرين (نسخت) من كتاب محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال كان الاسود بن يعفر مجاورا فى بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروه حتى حصل عليه تسعة عشر بكراً فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب ياقوم اتسلبون ابن اخيكم ماله قالوا فماذا نصنع قالت احبسوا أقداحه فلما راح القوم قالوا له امسك قدحك فدخل ليقامرهم فردوا قداحه فقال لاأقيم بين قوم لا اضرب فيهم بقدح فاحتمل قبل دخول الاشهر الحرم فأخذت إبله طائفة من بكر بن وائل فاستسعي الاسود بن مرة بن عباد وذكرهم الجوار وقال لهم

يال عباد دعوة بعد هجعـة * فهل فيكمو من قوة وزماع
فتسعوا الجار حل وسط بيوتكم * غريب وجارات تركن جياع

وهي قصيدة طويلة فلم يصنعوا شيأ فادعي جوار بنى محلم بن ذهل بن شيبان فقال

قل لبنى محلم يسيروا * بذمة يسعى بها خفير * لاقدح بعد اليوم حتي توروا

ويروى إن لم توروا فسعوا معه حتى استنقذوا إبله فمدحهم بقصيدته التى اولها

أجارتنا غضي من السير أوقفي * وإن كنت قدازمعت بالبين فاصرفي
أسائلك أو أخبرك عن ذي لبانة * سقيم الفؤاد بالحسان مكلف

يقول فيها

تداركني أسـباب آل محلم * وقد كدت أهوي بين نيقين نفنف
هم القوم يمسي جارهم في غضارة * سويا سليم اللحـم لم يتحرف

فلما بلغتهم أبياته ساقوا اليه مثل ابله التي استنقذوها من أموالهم (قال) المضل كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طاحة جاراً لبني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا إبله فسأل في قومه حتى أتي الاسود بن يعفر فسأله أن يعطيه ويسعي له في ابله فقال له الاسود لست جامعهما لك ولكن اختر أيهما شئت قال احتار أن تسعي لي بابلي فقال الاسود لاخواله من بني عجل

ياجار طاحة هل ترد لبونه * فتكون أدني للوفاء وأكرما

تالله لو جاورتموه بأرضه * حتي يفارقكم اذا ما أحرما

وهي قصيدة طويلة فبعث اخواله من بني عجل بابل طاحة الى الاسود بن يعفر فقالوا اما اذ كنت شفيعه فخذها وتول ردها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك (وقال) ابن الاعرابي قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عما لخالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال له عامر بن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذ ومعه الاسود بن يعفر فالتفت النعمان يوما الى خالد بن مالك فقال له أي فارسين في العرب تعرف هما أثقل على الاقران وأخف على متون الخيل فقال له أبيت اللعن أنت اعلم فقال خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعي يعني العجليين وائلا وسليطا فتغيرلون خالد بن مالك وانما أراد النعمان أن يحثه على الطلب بثأر عمه فوثب الاسود فقال أبيت اللعن عض بهن أمه من رأى حق أخواله فوق حق أعمامه ثم التفت الى خالد بن مالك فقال يا ابن عم الخمر على حرام حتي أثأر لك بعمك قال وعلى مثل ذلك ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعا من بني نهشل بن دارم فأغارابهم على كاظمة وأرسلا رجلا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يجسس لهم الخبر فرجع اليهم فقال له جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا من كان حاجا فليمض لحجه ومن كان تاجرا فليمض لتجارته فلما خاص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا فقتل وائل وسليط قتلهما هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادي بينهما وادعي الاسود بن يعفر أنه قتل وائل ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال وفى نذرك ياأسود قال نعم أبيت اللعن ثم أقام عنده مدة ينادمه ويواكله ثم مرض مرضا شديدا فبعث النعمان اليه رسولا يسأله عن خبره وهول مابه فقال

نفع قليل اذا نادي الصدى أصلا * وحان منه لبرد الماء تغريد *

وودعوني فقالوا ساعة انطلقوا * أودي فأودي الندي والحزم والجود

فما أبالي اذا مامت ماصنعوا * كل امرئ بسبيل الموت مرصود

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال كان أبو جهل أخو عمر بن حنظلة من البراجم قد جمع جمعا من شذاذ أسد وتيم وغيرهم فغزوا بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالا شديدا حتي فضوا جمعهم فلحق رجل من بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بني نهشل فيهم جراح بن الاسود بن يعفر والحر بن شمر ابن هزان بن زهير بن جندل ورافع بن صهيب ابن حارثة بن جندل وعمرو والحرث ابنا حدين بن سلمى بن جندل فقال لهم الحرث هلم الي طلقاء فقد أعجبني قتالكم سائر اليوم وانا خير لكم من العطش قالوا نعم فنزل ليجز نواصيهم فنظر الجراح بن الاسود

الى فرس من خيلهم فاذاهو أجود فرس في الارض فوثب فركبها وركضها ونجا عليها فقال الحارثي للذين بقوامعه أتعرفون هذا قالوا نعم نحن لك عليه خفراء فلما أتي جراح أباه أمره فهرب بها فى بني سعد فابتطنها ثلاثة أبطن وكان يقال لها العصماء فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا انا خفراء فارس العصماء فوالله لنأخذنها فأوعدوه وقال جرير ورافع نحن الخفيران بها وكان بنو جرول حلفاء بني سلمي ابن جندل على بني حارثة بن جندل فأعانه على ذلك التيحان بن بلج بن جرول بن نهشل فقال الاسود ابن يعفر يهجوه

أتاني ولم أخش الذي ابتعثا به * خفيرا بني سلمى جرير ورافع
هـو خيبوني يوم كل غنيمة * واهلكتهم لوان ذلك نافـع
فلا انا معطيهم على ظلامـة * ولا الحق معروفا لهم انا مانع
واني لاقري الضيف وصي به أبي * وجار أبي التيحان ظمآن جائع
فقولا لتيحان بن عاقرة استها * أمجر فلاقى الغي امانت نازع
ولو ان تيحان بن بلج اطاعني * لارشدته وللامور مطالع *
وان يك مدلولا علي فانـني * أخو الحرب لاقحم ولا متجازع
ولكن تيحان بن عاقرة استها * له ذنـب من امره وتوابع

قال فلما راي الاسود انهم لايقلعون عن الفرس او يردونها احلفهم عليها لخافوا انهم خفراء لها فرد الفرس عليهم وامسك امهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثم اظهر الامهار بعد ذلك فأوعدوه فيها ان يأخذوها فقال الاسود

احقا بني ابناء سلمى بن جندل * وعيدكمو اياي وسط المجالس
فهلا جعلتم نخوة من وعيـدكم * على رهط قعقاع ورهط ابن حابس
همو منعوا منكم تراث ابيكم * فصار التراث للكرام الا كايس
همو اوردوكم ضفة البحر طاميا * وهم تركوكم بين خازونا كس

وقال ابو عمرو كان مشروق بن المنذر بن سلمي بن جندل بن نهشـل سيدا جوادا وكان مؤثرا للاسود بن يعفر كثير الرفد له والبر به فمات مسروق واقتسم اهله ماله وبان فقده على الاسود ابن يعفر فقال يرثيه

* اقول لما اتانى هلك سيدنا * لايبعد الله رب الناس مسروقا
من لايشيعه عجز ولا بخـل * ولايبيت لديه اللحم موشوقا
مردى حروب اذا ما الخيل ضرجها * نضح الدماء وقد كانت أفاريقا
والطاعن الطعنة النجلاء تحسبها * شنا هزيما يمج الماء مخـروقا
وجفنة كنضيح البئر متاقة * ترى جوانبها باللحم مفتـوقا
* يسر تها اليتامي او لارملة * وكنت بالبـائس المتروك محقوقا
يالهف امى اذ اودى وفارقني * اودي ابن سلمي نقي العرض مرموقا

وقا أبو عمرو عاتبت سلمى بنت الاسود بن يعفر أباها على اضاعته ماله فيما ينوب قومه من حمالة وماينحه فقراءهم ويعين به مستمنحهم فقال لها

* وقالت لا أراك تليق شيا * أتهلك ما جمعت وتستفيد
* فقلت بحسبها يسر وعار * ومرتحل اذا رحل الوفود
* فلومي ان بدالك أوأفيقي * فقبلك فاتني وهوالحميد *
ابو العوراء لم أكمد عليه * وقيس فاتني وأخى يزيد
مضوا لسبيلهم وبقيت وحدي * وقد يغني رباعته الوحيد
فلولا الشامتون أخذت حقى * وإن كانت بمطلبة كؤد

ويروي وإن كانت له عندي كؤد قال أبو عمرو وكان الجراح بن الاسود في صباه ضئيلا ضعيفاً فنظر اليه الاسود وهو يصارع صبيا من الحى وقد صرعه الصبى والصبيان يهزؤن منه فقال

سيجرح جراح واعقل ضيمة * إذا كان مخشيا من الضلع المبدي
فآباء جراح ذؤابة دارم * وأخوال جراح سراة بني نهد

قال وكانت أم الجراح أخيذة أخذها الاسود من بنى نهد فى غارة أغارها عليهم وقال أبو عمرو ولما أسن الاسود بن يعفر كف بصره فكان يقاد إذا أراد مذهباً وقال في ذلك

قد كنت أهدي ولا أهدي فعلمني * حسن المقادة إني أفقد البصرا
أمشي وأتبع جنابا ليهديني * إن الجنيبة مما يجشم الغدرا

الجناب الرجل الذي يقوده كما تقاد الجنيبة والغدر مكان ليس مستويا وذكر محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل أن الاسود كان له أخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر وان ابنه الجراح كان شاعراً أيضاً قال وأخوه حطائط الذي يقال لامهما رهم بنت العباب وعاتبته على جوده فقال

تقول ابنة العباب رهم حربتني * حطائط لم تترك لنفسك مقعدا
إذا ما جمعنا صرمة بعد هجمة * تكون علينا كابن أمك أسودا
فقلت ولم أعي الجواب تأملى * أكان هزال الحتف زيدو أربدا
أريني جوادا مات هزلا لعلني * أري ماترين أو بخيلا مخلدا
ذريني أكن للمال ربا ولا يكن * لى المال ربا تحمدي غبه غدا
ذريني فلا أعيا بما حل ساحتى * أسود فأكفى أو أطيع المسودا
ذريني يكن مالى لعرضي وقاية * يقى المال عرضى قبل ان يتبددا
اجارة أهلى بالقصيمة لا يكن * على ولم أظلم لسانك مبردا

صوت

اعاذلتي الا لا تعذلينا * اقلى اللوم ان لم تنفعينا
فقد أكثرت لو أغنيت شيئاً * ولست بقابل ما تأمرينا

الشعر لارطاة بن سهية والغناء لمحمد بن الاشعث خفيف رمل بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة

أخبار ارطاة ونسبه

هو ارطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن غطفان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان وقد تقدم هذا النسب في عدة مواضع من هذا الكتاب وسهية أمه وهي بنت زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن خديج بن ابي جشم بن كعب بن عوف بن عامر ابن عوف سبية من كلب وكانت لضرار بن الازور ثم صارت الي زفر وهى حامل فجاءت بارطاة من ضرار على فراش زفر فلما ترعرع ارطاة جاء ضرار الى الحرث بن عوف فقال له ياحارث * أفكك لى بني من زفر * ويروي ياحار اطلق لى

في بعض من تطلق من أسرى مضر * ان أباه امرؤ سوء ان كفر *

فاعطاه الحرث إياه وقال انطلق بابنك فأدركه نهشل بن حرى بن غطفان فانتزعه منه ورده الى زفر وفي تصداق ذلك يقول ارطاة لبعض أولاد زفر

فاذا خصمتم قلتمو يا عمنا * واذا بطنتم قلتم ابن الازور

قال ولهذا غلبت أمه سهية على نسبه فنسب اليها وضرار بن الازور هذا قاتل مالك ابن نويرة الذي يقول فيه أخوه متمم

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت ياابن الازور

وارطاة شاعر فصيح معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام في دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان أمرأ صدق شريفا في قومه جواداً (فأخبرنى) هاشم ابن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان رفيع بن سلمة الملقب بدماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال دخل ارطاة ابن سهية على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيأ مما كان يناقض به شبيب بن البرصاء فأنشده

أبى كان خيراً من أبيك ولم تزل * جنيباً لآبائى وأنت جنيب

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت شبيب خير منك أبا ثم أنشده

وما زلت خيرا منك مذ عض كارها * برأسك عادى النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت أنت في نفسك خير من شبيب فعجب من عبد الملك من حضر ومن معرفته مقادير الناس على بعدهم منه في بواديهم وكان الامر على ما قال كان شبيب أشرف أبا من ارطاة وكان ارطاة أشرف فعلا ونفسا من شبيب (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ ودماذ أبو غسان قالا جميعا قال أبو عبيدة دخل ارطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فقال له كيف حالك ياارطاة قال وقد كان أسن فقال ضعفت أوصالى وضاع مالي وقل مني ما كنت أحب كثرته وكثر مني ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت في شعرك فقال والله ياأمير المؤمنين ماأطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب ومايكون الشعر الا من نتائج هذه الاربع وعلى أني القائل

رأيت المرء تأكله الليالى * كاكل الارض ساقطة الحديد

وما تبغي المنية حين تأتي * على نفس بن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكر حتي * توفي نذرها بابي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال بل توفي نذرها بك ويلك مالي ولك فقال لا ترع ياأمير المؤمنين فانما عنيت نفسي وكان ارطاة يكني أبا الوليد فسكن عبد الملك ثم استعبر باكياً وقال أما والله على ذلك لتلمن بي (أخبرني به) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبوغسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت فذكر قريباً منه يزيد وينقص ولا يحيل معنى (أخبرني) عبد الملك بن مسلمة القرشي الهشامي بانطاكية قال أخبرني أبي عن أهلنا ان ارطاة بن سهية دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحروب التي كان بها متشاغلا وصمد لأنفاذ الجيوش الى ابن الزبير لمحاربته فهناه وكان خاصاً به وبأخيه يحيي بن الحكم ثم أنشده

تشكي قلوصي الي الوجي * تجر السريح وتبلي الخداما
تزور كريماً له عنده * يد لا تعد وتهدي السلاما
* وقل ثواباً له أنها * تجيد القوافي عاماً فعاما
وسادت معداً على رغمها * قريش وسدت قريشاً غلاما
جعلت على الامر فيه صغا * فما زال غمرك حتى استقاما
لقيت الزحوف فقاتلتها * فجردت فيهن عضبا حساما
تشق القوانس حتي ينا * ل ما تحتها ثم تبري العظاما
نزعت على مهل سابقا * فما زادك النزع إلا تماما
فزاد لك الله سلطانه * وزاد لك الخير منه فداما

فكساه مروان وأمر له بثلاثين ناقة وأوقرهن له براً وزبيبا وشعيرا قال وكان ارطاة يهاجي شبيب ابن البرصاء ولكل واحد منهما في صاحبه هجاء كثير وكان كل واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته في أشعاره فأصلح بينهما يحيي بن الحكم وكانت بنو مرة تألفه وتنتجعه لصهره فيهم فلما افترقا سبعه شبيب عند يحيي بن الحكم فقال ارطاة له

رمتك فلم تشو الفؤاد جنوب * وما كل من يرمي الفؤاد يصيب
وما زودتنا غير أن خلطت لنا * أحاديث منها صادق وكذوب
ألا مبلغ فتيان قومي أنني * هجاني ابن برصاء اليدين شبيب
وفي آل عوف من يهود قبيلة * تشابه منها ناشئون وشيب
أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائي وأنت جنيب
ومازلت خيرا منك مذعض كارها * برأسك عادي النجاد ركوب
فما ذنبنا ان أم حمزة جاورت * بيثرب أتياسا لهن نبيب
وان رجالا بين سلع وواقم * لأير أبيهم في أبيك نصيب
فلو كنت عوفيا عميت وأسهلت * كداك ولكن المريب مريب

فأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قال هذا الشعر ارطاة في شبيب بن البرصاء كان كل شيخ من ني عوف يتمنى ان يعمى وكان العمي شائعا في بنى عوف كلما أسن منهم رجل عمى فعمر أرطاة ولم يعم (١) فكان شبيب يعـيره بذلك ثم مات أرطاة وعمى شبيب فكان يقول بعد ذلك ليت ارطاة عاش حتي يراني أعمي فيعلم اني عوفي (ونسخت) من كتاب ابن الاعرابي في شعر ارطاة قال كان شبيب بن البرصاء يقول وددت أنى جمعني وابن الامة ارطاة بن سهية يوم قتال فأشفي منه غيظي فبلغ ذلك ارطاة فقال له

ان تلقنى لاتري غـيري بناظرة * تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد
ماذا أظنك تغني فى أخي رصد * من أسد خفان جابي العين ذي لبد

جابى العين وجائب العين شديد النظر

أبي ضراغمة غـبر يعودها * أكل الرجال متى يبدأ لها يعد
ياأيها المتمني أن يلاقيني * ان تنأ آتك أو ان تبغني تجد
تقض اللبانة من مرّ شرائعه * صعب المقادة تخشاه فلا تعد
متي تردني لاتصدر لمصدرة * فيها نجاة وان أصدرك لاترد
لاتحسبنى كفقع القاع ينقره * جان بأصـبعه أو بيضة البلد
أنا ابن عقفان معروف له نسبي * الا بما شاركت أم على ولد
لاقي الملوك فأنأى في دمائهم * ثم استقر بلا عقل ولا قود
من عصبة يطعنون الخيل ضاحية * حتى تبـدد كالمزؤدة الشرد
ويمنعون نساء الحي ان علمت * ويكشفون قتام الغارة العمد
أنا ابن صرمة ان تسأل خيارهم * اضرب برجلي في ساداتهم ويدي
وفى بني مالك أم وزافرة * لايدفع المجد من قيس الى أحد
ضربت فيهم باعراقى كما ضربت * عروق ناعمـة فى أبطح ثئد
جدي قضاعة معروف ويعرفني * جبار فيدة أهل السرو والعدد

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال كان ارطاة بن سـهية يتحدث الى امرأة من غني يقال لها وجزة وكان يهواها ثم افترقا وحال الزمان بينهما وكبر ارطاة ثم اجتمعت غني وبنو مرة في دار فمر ارطاة بوجزة وقد هرمت وتغيرت محاسنها وافتقرت فجلس اليها وتحدث معها وهي تشكو اليه أمرها فلما أراد الانصراف أمر راعيه فجاء بعشرة من ابله فعقلها بفنائها وانصرف وقال

مررت على حذني برمان بعدما * تقطع أقران الصبي والوسائل

---

(١) قوله فعمر أرطاة ولم يعم فكان شبيب كذا في النسخ والمناسب فعمر شبيب ولم يعم فكان أرطاة كما هو ظاهر اه مصححه فى الاصل

فكنت كظبي مفات ثم لم يزل * به الحين حتي أعلقته الحبائل

(قال أبو الفرج الاصبهاني) وقد ذكر ارطاة بن سهية وجزة هـذه ونسب بها فى مواضع من شعره فقال فى قصيدة

وداوية نازعتها الليل زائراً * لوجزة تهديني النجوم الطوامس
أعوج بأصحابي عن القصد تعتلى * بناعرض كسريها المطي العرامس
فقد تركتني لاأعيج بمشرب * فاروي ولا الهوالى من أجالس
ومن عجب الايام أن كل منزل * لوجزة من أكناف رمان دارس
وقد جاورت قصر العذيب فمايرى * برمان الاساخط العيش بائس
طلاب بعيدوا ختلاف من النوى * اذا ماأتي من دون وجزة قادس
لئن أنجح الواشون بيني وبينها * وطال التنائي والنفوس النفائس
لقد طال ماعشنا جميعا وودنا * جميع اذا مايبتغى الانس آنس
كذلك صرف الدهر ايس بتارك * حبيبا ويبقى عمـره المتقاعس

(وقال) ابن الاعرابى كانت بين ارطاة بن سهية وبين رجل من بني أسد يقال له حيان مهاجاة فاعترض بينهما حباشة الاسدي فهجا أرطاة فقال فيه أرطاة

أبلغ حباشة أني غير تاركه * حـتي أذلله اذ كان ما كانا
الباعث القول يسديه ويلحمه * كالمجتدي الثكل اذ حاورت حيانا
ان تدع خندف بغيا أو مكاثرة * أدع القبائل من قيس بن عيلانا
تدنحبس الحق حتي ما يجاوزنا * والحق يحبسنا في حيث يلقانا
نبني لآخرنا مجـدا نشـيده * انا كذاك ورثنا المجـد أولانا

وقال ابن الاعرابى وفد ارطاة بن سهية الى الشأم زائرا لعبد الملك بن مروان عام الجماعة وقد هنأه بالظفر ومدحه فأطال المقام عنده وأرجف اعداؤه بموته فلماقدم وقدملأ يديه بلغه ما كان منهم فقال فيهم

اذا ماطلعنا من ثنية لفلف * نخبر رجالا يكرهون إيابي
وخبرهم انى رجعت بغبطة * أحدد أظفارى ويصرف نابى
واني ابن حرب لاتزال تهرني * كلاب عدوى أوتهر كلابي

وقال أبو عمرو الشيباني وقع بين زميل قاتل ابن دارة وبين أرطاة بن سهية لحاء فتوعده زميل وقال انى لاحسبك ستجرع مثل كاس ابن دارة فقال له ارطاة

يا زمل اني ان أكن لك سائقا * تركض برجليك النجاء وألحق
لا تحسبني كامرئ صادفتـه * بمضيعة نخدشته بالمرفق *
اني امرؤ أوفي اذا قارعتكم * قصب الرهان وما أشا أتعرق

فقال له زميل يا أرط ان تك فاعلا ماقلته * والمرء يستحي اذا لم يصدق

فافعل كما فعل ابن دارة سالم * ثم امش هونك سادرا لاتتقى
واذا جملتك بين لحي شابك‌ا لا نياب فارعدما بدالك وابرق

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي قال قال ارطاة ابن سهية للربيع بن قعنب

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما عرفت أأنثى أنت أم ذكر

فقال له الربيع لكن سهية قد عرفتني فغلبه وانقطع ارطاة (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الهيثم بن الربيع عن عمرو بن جبلة الباهلى قال تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانت من أجمل نساء قيس وكان يجد بها وجدا شديدا فمرض مرضته التى هلك فيها فجعل يديم النظر اليها وهى عند رأسه فقالت له انك لتنظر الى نظر رجل له حاجة قال أى والله ان لى اليك حاجة لوظفرت بها لهان على ما أنا فيه قالت وما هي قال أخاف ان تتزوجي بعدى قالت فما يرضيك من ذلك قال أن توثقى لى بالايمان المغلظة فحلفت له بكل يمين سكنت اليها نفسه ثم هلك فلما قضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فأرسلت اليه ما أراك الا وقد بلغتك يميني فأرسل اليها لك مكان كل عبد وامة عبدان وامتان ومكان كل علق علقان ومكان كل شئ ضعفه فتزوجته فدخل عليها بطال بالمدينة وقيل بل كان رجلا من مشيخة قريش مغفلا فلما رآها مع عمر جالسة قال

تبدلت بعد الخيزران جريدة * وبعد ثياب الخز احلام نائم

فقال له عمر جعلتني ويلك جريدة واحلام نائم فقالت ام هشام ليس كما قلت ولكن كما قال ارطاة ابن سهية

وكائن ترى من ذات بث وعولة * بكت شجوها بعد الحنين المرجع
فكانت كذات البو لما تعطفت * على قطع من شلوه المتمزع
متى لاتجده تنصرف لطياتها * من الارض او تعمد لالف فتربع
عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع

وهذه الابيات من قصيدة يرثي بها ارطاة ابنه عمرا (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا قعنب بن المحرز عن أبي عبيدة قال كان لارطاة ابن سهية ابن يقال له عمرو فمات فجزع عليه ارطاة حتى كاد عقله يذهب فأقام على قبره وضرب بيته عنده لايفارقه حولا ثم ان الحي اراد الرحيل بعد حول لنجعة بغوها فغدا على قبره فجلس عنده حتى اذا حان الرواح ناداه رح يا ابن سلمى معنا فقال له قومه ننشدك الله في نفسك وعقلك ودينك كيف يروح معك من مات مذ حول فقال أنظروني الليلة الى الغد فأقاموا عليه فلما أصبح ناداه اغد يا ابن سلمى معنا فلم يزل الناس يذكرونه الله ويناشدونه فانتضى سيفه وعقر راحلته على قبره وقال والله لاأتبعكم فامضوا ان شئتم أو أقيموا فرقوا له ورحموه فأقاموا عامهم ذلك وصبروا على منزلهم وقال

أرطاة يومئذ في ابنه عمرو يرثيه

وقفت على قبر ابن سلمي فلم يكن * وقوفي عليه غير مبكي ومجزع *
هل أنت ابن سلمى ان نظرتك رائح * مع الركب أو غاد غداة غد معي
أأنسى ابن سلمي وهو لم يأت دونه * من الدهر الا بعض صيف ومربع
وقفت على جثمان عمرو فلم أجد * سوي جدث عاف ببيداء بلقع
ضربت عمودي بانة شمرا معا * نخرت ولم اتبع قلوصي بدعدع
ولو انها حادت عن الرمس نلتها * ببادرة من سيف أشهب موقع
تركتك أن تحيي تكوسي وان تنؤ * على الجهد تخذلها توال فتصرع
فدع ذكر من قد حالت الارض دونه * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة فذكر ان أرطاة كان يجيء الي قبر ابنه عشيا فيقول هل أنت رائح معي يا ابن سلمي ثم ينصرف فيغدوا عليه ويقول له مثل ذلك حولا ثم تمثل قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال ارطاة بن سهية يوما للربيع بن قعنب كالعابث به

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما دريت أأنثي أنت أم ذكر

فقال له الربيع

لكن سهية تدرى اذ أتيتكم * على عرجاء لما احتلت الازر

فغلبه الربيع ولج الهجاء بينهما فقال الربيع بن قعنب يهجو ارطاة

وما عاشت بنو عقفان الا * باحلام كاحلام الجواري
وما عقفان من غطفان الا * تلمس مظلم بالليل ساري
اذا نحرت بنو غيظ جزورا * دعوهم بالمراجل والشفار
طهاة اللحم حتي ينضجوه * وطاهي اللحم في شغل وعار

فقال ارطاة يجيبه ويعيره بان أمه من عبد القيس

وهذا الفسو قد شاركت فيه * فمن شاركت في اير الحمار
وأي الناس أخبث من هبل * فزارى وأخبث ريح دار

(أخبرني) عبد الله بن محمد اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال قدم مسرف بن عقبة المرى المدينة وأوقع بأهل الحرة فأتاه قومه من بني مرة وفيهم ارطاة فهنؤه بالظفر واسترفدوه فطردهم ونهرهم وقام ارطاة بن سهية ليمدحه فتجهمه بأقبح قول وطرده وكان في جيش مسرف رجل من أهل الشام من عذرة يقال له عمارة قد كان رأي ارطاة عند معاوية بن أبي سفيان وسمع شعره وعرف اقبال معاوية عليه ورفده له فأومأ الي ارطاة فأتاه

فقال له لا يغررك ما بدا لك من الامير فانه عليل ضجر ولو قد صح واستقامت الامور لزال عما رأيت من قوله وفعله وانا بك عارف وقد رأيتك عند أمير المؤمنين يعني معاوية ولن تعدم مني ماتحب ووصله وكساه وحمله على ناقة فقال ارطاة يمدحه ويهجو مسرفا

حي الله فودي مسرف وابن عمه * وآثار نعلي مسرف حيث أثرا
مررت على ربعيهما فكأنني * مررت بجبارين من سرو حميرا

ويروى تضيفت جبارين

على ان ذا العلياء عمارة لم أجد * على البعد حسن العهد منه تغيرا
حباني ببرديه وعنس كأنما * بني فوق متنيها الوليدان قهقرا

وقال ابو عمرو الشيباني خاصمت امرأة من بني مرة سهية أم ارطاة بن سهية وكانت من غيرهم اخيذة أخذها أبوه فاستطالت عليها المرأة وسبتها فخرج ارطاة اليها فسبها وضربها فجاء قومه ولاموه وقالوا له مالك تدخل نفسك في خصومات النساء فقال له

يعيرني قومي المجاهل والخنا * عليهم وقالوا أنت غير حليم
هل الجهل فيكم أن اعاقب بعدما * تجوز سبي واستحل حريمي
اذا أنا لم أمنع عجوزي منكم * فكانت كاخري في النساء عقيم
وقد علمت ابناء مرة اننا * اذا ما اجتدانا الشر كل حميم
حماة لاحساب العشيرة كلها * اذا ذم يوم الروع كل مليم

وتمام الابيات التي فيها الغناء المذكورة أخبار ارطاة بن سهية بذكره يقوله فى قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين وهو

فلا وأبيك لا ننفك نبكي * على قتلي هنالك ما بقينا
على قتلى هنالك اوجعتنا * وأنستنا رجالا آخرينا
سنبكي بالرماح اذا التقينا * على اخواننا وعلى بنينا
بطعن ترعد الاحشاء منه * يرد البيض والابدان جونا
كأن الخيل اذ آنسن كلبا * يرين وراءهم ما يبتغينا

صوت

عجبت لمسراها واني تخلصت * الي وباب السجن بالقفل(١) مغلق
ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

الشعر لجعفر بن علبة الحارثي والغناء لمعبد ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه خفيف ثقيل أول بالوسطي لابن سريج وذكر حماد بن اسحق ان خفيف الثقيل للهذلي

(١) ويروى دوني

أخبار جعفر بن علبة الحارثي ونسبه

هو جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكلاب ابن معاوية بن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحرث بن كعب ويكنى أبا عارم وعارم ابن له قد ذكره في شعره وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعرا ايضاً وكان جعفر قتل رجلا من بني عقيل قيل انه قتله في شان أمة كانا يزورانها فتغايرا عليها وقيل بل في غارة أغارها عليهم وقيل بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته فرصدوه في طريقه اليمن فقاتلوه فقتل منهم رجلا فاستعدوا عليه السلطان فأقاد منه وأخباره في هذه الجهات كلها تذكر وتنسب الى من رواها (أخبرني) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا أبو مالك اليماني قال شرب جعفر بن علبة الحارثي حتى سكر فأخذه السلطان فحبسه فأنشأ يقول في حبسه

لقد زعموا أني سكرت وربما * يكون الفتى سكران وهو حليم
لعمرك ما بالسكر عار على الفتى * ولكن عارا أن يقال لئيم
وان فتى دامت مواثيق عهده * على دون ما لاقيته لكريم

قال ثم حبس معه رجل من قومه من بني الحرث بن كعب في ذلك الحبس وكان يقال له دوران فقال جعفر

اذا باب دوران ترنم في الدجي * وشد باغلاق علينا واقفال
وأظلم ليل قام علج بجلجل * يدور به حتي الصباح باعمال
وحراس سوء ما ينامون حوله * فكيف لمظلوم بحيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندي * على الذل للمأمور والعلج والوالى

فأما ماذكر ان السبب في أخذ جعفر وقتله في غارة اغارها على بني عقيل فاني نسخت خبره في ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال خرج جعفر بن علبة وعلى بن جعدب الحارثي القناني والنضر بن مضارب المعاوي فاغاروا على بني عقيل وان بني عقيل خرجوا في طلبهم وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم لارصاد على المضايق فكانو كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم اخري حتي انتهوا الى بلاد بنى نهد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم ففى ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالى بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب أن يجيء حماميا
تركت بأعلى سحبل ومضيقه * مراق دم لايبرح الدهر ثاويا
شفيت به غيظي وجرب موطني * وكان سناء آخر الدهر باقيا
أرادوا ليثنوني فقلت تجنبوا * طريقى فمالى حاجة من ورائيا
فدي لبني عم أجابوا لدعوتي * شفوا من بني القرعاء عمى وخاليا

كان بني القرعاء يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين صقراً يمانيا(١)
تركناهم صرعى كان ضجيجهم * ضجيج دبارى النيب لاقت مداويا
أقول وقد أجلت من اليوم عركة * ليبك العقيلين من كان باكيا
فان بقرني سحبل لامارة * ونضح دماء منهم ومحابيا

المحابي آثارهم حبوا من الضعف للجراح التي بهم

ولم أترك لى ريبة غير أننى * وددت معاذا كان فيمن أتانيا

أراد وددت أن معاذا كان أتاني معهم فأقتله

شفيت غليلى من خشينة بعدما * كسوت الهذيل المشرفي اليمانيا
أحقا عباد الله أن لست رائيا * صحارى نجد والرياح الذواريا
ولا زائرا شم العرانين أنتمي * الى عامر يحللن رملا معاليا
إذا ما أتيت الحارثيات فانعنى * لهن وخبرهن أن لا تلاقيا
وقود قلوصى بينهن فانها * ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا
أوصيكم ان مت يوما بعارم * ليغني شيئاً أو يكون مكانيا
ويروي وعطل قلوصي في الركاب فانها * ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا

وهذا البيت بعينه يروي لمالك بن الريب فى قصيدته المشهورة التي يرثي بها نفسه وقال في ذلك جعفر أيضاً

وسائلة عنا بغيب وسائل * بمصدقنا فى الحرب كيف نحاول
عشية قرنى سحبل اذا تعطفت * علينا السرايا والعدو المباسل
ففرج عنا الله مرحا عدونا * وضرب ببيض المشرفية خابل
اذا ما قري هام الرؤس اعترامها * تعاورها منهم أكف وكاهل
إذا ما رصدنا مرصداً فرجت لنا * بايماننا بيض جلتها الصياقل
ولما أبوا الا المضى وقد رأوا * بأن ليس منا خشية الموت ناكل
حلفت يمينا برة لم أرد بها * مقالة تسميع ولا قول باطل
ليختصمن الهندواني منهم * معاقد يخشاها الطبيب المزاول
وقالوا لنا ثنتان لابد منهم * صدور رماح أشرعت أو سلاسل
فقلنا لهم تلكم اذا بعد كرة * تغادر صرعي نهضها متخاذل
وقتلى نفوس في الحياة زهيدة * إذا اشتجر الخطي والموت نازل
نراجعهم في قالة بدؤا بها * كما راجع الخصم البذي المناقل
لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل * ولى منه ما ضمت عليه الانامل

(١) ويروى كان العقيليين يوم لقيتهم * فراخ القطي لاقين أجدل بازيا

قال فاستعدت عليهم بنو عقيل السرى بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لابي جعفر فارسل الى أبيه علبة ابن ربيعة فأخذه بهم وحبسه حتي دفعهم وسائر من كان معهم اليه فاما النضر فاستقيد منه بجراحة واما على بن جعدب فأفلت من الحبس وأما جعفر بن علبة فاقامت عليه بنو عقيل قسامة أنه قتل صاحبهم فقتل به هذه رواية أبي عمرو (وذكر ابن الكلبي ان الذي هاج الحرب بين جعفر بن علبة وبنى عقيل ان إياس بن يزيد الحارثي واسمعيل بن احمر العقيلى اجتمعا عند امة لشعيب بن صامت الحارثي وهي في ابل لمولاها في موضع يقال له صمعر من بلاد بلحرث فتحدثا عندها فمالت الى العقيلى فدخلتهما مؤاسفة حتي تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتي صرعه ثم تفرقا وجاء العقيليون الى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم ثم بلغهم بيت قيل وهو

ألم تسأل العبد الزيادى ما رأي * بصمعر والعبد الزيادى قائم

فغضب اياس من ذلك فلقى هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلى وهو اسمعيل بن أحمر فشجه شجتين وخنقه فصار الحارثيون الى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم ثم لقى العقيليون جعفر ابن علبة الحارثى فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلا ثم أطلقوه وبلغ ذلك اياس ابن زيد فقال يتوجع لجعفر

أباعارم كيف اغتررت ولم تكن * تغر اذا ما كان أمر تحاذره

فلا صاح حتي يخفق السيف خفقه * بكف فتى جرت عليه جرائره

ثم ان جعفر بن علبة تبعهم ومعه ابن أخيه جعدب والنضر بن مضارب وإياس بن يزيد فلقوا المهدي بن عاصم وكعب بن محمد بجبر وهو موضع بالقاعة فضربوهما ضرباً مبرحاً ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق فوجدوا العقيليين وهم تسعة فاقتتلوا قتالا شديداً حتي خلى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتي وجدوا من عقيل جمعاً آخر بسحبل فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل جعفر بن علبة رجلا من عقيل يقال له خشينة فاستعدي العقيليون ابراهيم بن هشام المخزومي عامل مكة فرفع الحارثيين الاربعة من نجران حتي حبسهم بمكة ثم أفلت منهم رجل فخرج هاربا فأحضرت عقيل قسامة حلفوا أن جعفراً قتل صاحبهم فأقاده ابراهيم بن هشام قال وقال جعفر بن علبة قبل أن يقتل وهو محبوس

عجبت لمسراها وأني تخلصت * إلي وباب السجن بالقفل مغلق

ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم * لشئ ولا أني من الموت أفرق

وكيف وفي كفى حسام مذلق * يعض بهامات الرجال ويعلق

ولا أن قلبي يزدهيه وعيدهم * ولا أنني بالمشي في القيد أخرق

ولكن عرتني من هواك صبابة * كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق

فأما الهوى والود منى فطامح * اليك وجثماني بمكة موثق

وقال جعفر بن علبة لأخيه يحرضه

وقل لأبي عون إذا ما لقيتــه * ومن دونه عرض الفلاة يحول

في نسخة ابن الاعرابي إذا مالقيته * ودونه من عرض الفلاة محول * بالميم وبضم الهاء في دونه بالرفع وتخفيفها وهي لغتهم خاصة

تعلم وعد الشــك أني يشفني * ثلاثة أحراس معا وكبول

اذا رمت مشيا أو تبوأت مضجعا * يبيت لها فوق الكعاب صليل

ولو بك كانت لابتعثت مطيتي * يعود الحفا أخفافها وتجول

الى العدل حتي يصدر الامر مصدرا * وتبرأ منكم قالة وعـدول

ونسخت أيضا خبره من كتاب للنضر بن حديد فخالف هاتين الروايتين وقال فيـه كان جعفر ابن علبة يزور نساء من عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنو الحرث بن كعب فأخـذته عقيل فكشفوا دبر قميصه وربطوه الى جمته وضربوه بالسـياط وكتفوه ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي كان يحدث اليهن على تلك الحال ليغيظوهن ويفضحوه عنـدهن فقال لهـم ياقوم لاتفعلوا فان هذا الفعل مثلة وأنا أحلف لكم بما يثلج صدوركم أن لاأزور بيوتكم أبدا ولا ألجها فلم يقبلوا منه فقال لهم فان لم تفعلوا ذلك فحسبكم ماقد مضى ومنوا على بالكف عني فاني أعده نعمة لكم ويداً لاأكفرها أبداً أو فاقتلوني وأريحوني فأكون رجلا آذى قوماً في دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ويضربونه ويغرون به سـفهاءهم حتى شـفوا أنفسهم منه ثم خلوا سبيله فلم تمض الا أيام قليـلة حتي عاد جعفر ومعه صاحبان له فدفع راحلته حتي أولجها البيوت ثم مضي فلما كان في نفرة من الرمل أناخ هو وصاحباه وكانت عقيــل أفقي خلق الله لأثر فتبعوه حتي انتهوا اليه والى صاحبيه والعقيليون مغترون ليس مع أحد منهم عصا ولاسلاح فوثب عليهم جعفر بن علبة وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا آخر وافترقوا فاستعدت عليهم عقيل السرى بن عبـد الله الهاشمي عامل المنصور على مكة فأحضرهم وحبسهم فأقاد من الجارح ودافع عن جعفر بن علبة وكان يحب أن يدرأ عنه الحد لخؤلة أبي العباس السفاح في بني الحرث ولأن أخت جعفر كانت تحت السرى بن عبد الله وكانت حظية عنده الى أن أقاموا عليه قسامة انه قتل صاحبهم وتوعدوه بالخروج الى أبي جعفر والتظلم اليه فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه وأفلت عليّ بن جندب من السجن فهرب قال وهو ابن أخي جعفر بن علبـة فلما اخرج جعفر للقود قال له غلام من قومه اسقيك شربة من ماء بارد فقال له اسكت لاأم لك اني اذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فاصلحه فقال له رجل اما يشغلك عن هذا ما انت فيه فقال

اشـد قبال نعلى ان يراني * عدوي للحوادث مستكينا

قال وكان الذي ضرب عنق جعفر بن علبة نخبة بن كليب اخا المجنون وهو احـد بني عامر بن عقيل فقال في ذلك

شفي النفس ماقال ابن علبة جعفر * وقولي له اصبر ليس ينفعك الصبر

هوى راسه من حيث كان كما هوي * عقاب تدلي طالبا جانب الوكر

ابا عارم فينا عرام وشـدة * اوبسـطة أيمان سواعدها شعر
همو ضربوا بالسيف هامة جعفر * ولم ينجه بر عريض ولا بحر
وقدناه قود البكر قسرا وعنوة * الى القبر حتي ضم اثوابه القبر

وقال علبة يرثي ابنه جعفرا

لعمرك اني يوم أسلمت جعفرا * وأصحابه للموت لما أقاتل
* لمجتنب حب المنايا وانما * يهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولاقوم عندهم * مغللة أيديهم في السلاسـل
ورب أخ لي غاب لوكان شاهدا * رآه التباليون لي غير خاذل

وقال علبة أيضا لامرأته أم جعفر قبل ان يقتل جعفر

لعمرك ان الليل ياأم جعفر * على وان عللتني لطويل
أحاذر اخبارا من القوم قددنت * ورجعة انقاض لهن دليل

فأجابته فقالت

أباجعفر أسلمت للقوم جعفرا * فمت كمدا أو عش وأنت ذليل

قال أبو عمرو في روايته وذكر شداد بن ابراهيم ان بنتا ليحيي بن زياد بن عبيد الله الحارثي حضرت الموسم في ذلك العام لما قتل فكفنته واستجادت له الكفن وبكته وجميع من كان معها من جواريها وجعلن يندبنه بأبياته التي قالها قبل قتله

أحقا عباد الله ان لست رائيا * صحاري نجد والرياح الذواريا

وقد تقدمت في صدر اخباره وفي هذه القصيدة يقول جعفر * وددت معاذا كان فيمن اتانيا * فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله ويخاطب اباه ويعرض له أنه قتل ظلما لانهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حتى قتل ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة بعينه الاان غيظهم على جعفر حملهم على أن أدعوا القتل عليه

أباجعفر سلب بنجران واحتسب * أبا عارم والمسـمنات العواليا
وقود قلوصا أتلف السيف ربها * بغير دم فى القوم الا تماريا
اذا ذكرته معصر حارثية * جري دمع عينيها على الخد صافيا
فلا تحسبن الدين ياعلب منسأ * ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا
سنقتل منكم بالقتيـل ثلاثة * ونغلى وان كانت دماء غواليا
تمنيت أن تلقى معاذا سفاهة * ستلقى معاذا والقضيب اليمانيا

ووجدت الابيات القافية التى فيها الغناء فى نسخة النضر بن حديد أتم مما ذكره أبو عمرو الشيباني وأولها

ألا هل الى فتيان لهو ولذة * سبيل وتهتاف الحمام المطوق
وشربة ماء من حدوراء بارد * جري تحت أظلال الاراك المسوق
وسيري مع الفتيان كل عشية * أباري نداماهم بصهباء سيلق
اذا كلحت عن نابها مج شدقها * لغاما كمح البيضة المترقرق

وأصهب جوني كأن بغامه * تبغم مطرود من الوحش مرهق

تري لحم دفيه وأدمي أظله اجتيابي الفيافي سماقا بعد سملق

وذكر بعده الابيات الماضية وهذا وهم من النضر لان تلك الابيات مرفوعة القافية وهذه مخفوضة فأتيت بكل واحدة منهما منفردة ولم أخلطهما لذلك (أخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال لما قتل جعفر بن علبة قام نساء الحي يبكين عليه وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين أيديها وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق ترغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن فما رؤي يوم كان اوجع واحرق مأتما في العرب من يومئذ

صوت

عللانى إنما الدنيا علل * واسقياني عللا بعد نهل

أصحب الصاحب ماصاحبنى * واكف اللوم عنه والعذل

الشعر للعجير السلوى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن حبش وذكر الهشامي انه منحول يحيي المكي

أخبار العجير السلولى ونسبه

هو فيما ذكر محمد بن سلام العجير (١) بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيط ابن جابر بن عبد الله بن سلول ونسخت نسبه من نسخة عبيد الله بن محمد اليزيدي عن ابن حبيب قال هو العجير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول بن مرة بن صعصعة أخي عامر بن صعصعة شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية وجعله محمد بن سلام فى طبقة أبي زبيد الطائى وهي الخامسة من طبقات شعراء الاسلام (أخبرنى) أبو خليفة فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى قال حدثنا أبو العراف قال كان العجير السلولى دل عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب وكان لناس من خثعم فأنشأ يقول

لانوم الاغرار العين ساهرة * ان لم أروع بغيظ اهل مطلوب

ان تشتموني فقد بدلت إيكتكم * ذرق الدجاج بحفان العياقيب

وكنت أخبركم ان سوف يعمرها * بنو أمية وعدا غير مكذوب

(١) والعجير السلولي بضم العين وفتح الجيم والعجير لقب يحتمل أن يكون مصغر عجر مصدر عجر عنقه إذا لواها ومصغر عجر بفتحتين مصدر عجر بالكسر أي غلظ وسمن ويحتمل أن يكون مصدر ترخيم اعجر يقال كيس اعجر أي ممتلئ وفحل أعجر أى ضخم واسم العجير عمير بالتصغير ابن عبد الله بن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة وقيل ابن عبيدة بضمها ويكني العجير أبا الفرزدق وأبا الفيل اه مختصر من خزانة الادب

قال فركب رجل من خثعم يقال له أمية الى عبد الملك حتى دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انما أراد العجير أن يصل اليك وهو شويعر سآل وحربه عليه فكتب الى عامله بأن يشد يدى العجير الى عنقه ثم يبعثه فى الحديد فبلغ العجير الخبر فركب في الليل حتى أتى عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين انا عندك فاحتبسنى وابعث من يبصر الارضين والضياع فان لم يكن الامر على ما اخبرتك فلك دمي حل و بل فبعث فاتخذ ذلك الماء فهو اليوم من خيار ضياع بنى أمية (نسخت) من كتاب عبد الله بن محمد اليزيدى عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال هجا العجير قوما من بنى حنيفة وشتمهم فأقاموا عليه البينة عند نافع بن علقمة الكناني فأمرهم بطلبه واحضاره ليقيم عليه الحد وقال لهم ان وجدتموه أنتم فأقيموا عليه الحد وليكن ذلك في ملا يشهدون به لئلا يدعي عليكم تجاوز الحق فهرب العجير منهم ليلا حتى أتي نافع بن علقمة فوقف له متنكراً حتي خرج من المسجد ثم تعلق بثوبه وقال

اليك سبقنا السوط والسجن تحتنا * حيال يسامين الظلام ولقح
الى نافع لا نرتجي ما أصابنا * تحوم علينا السانحات وتبرح
فان أك مجلوداً فكن أنت جالدى * وان اك مذبوحا فكن أنت تذبح

فسأله عن المطر وكيف كان أثره فقال له

يا نافع يا أكرم البريه * والله لا أكذبك العشيه * انا لقينا سنة قسيه
ثم مطرنا مطرة رويه * فنبت البقل ولا رعيه

يعني ان المواشى هلكت قبل نبات البقل فقال له انج بنفسك فاني سأرضى خصومك ثم بعث اليهم فسألهم الصفح عن حقهم وضمن لهم أن لا يعاود هجاءهم

(أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن ابراهيم السعدي عن عباس بن عبد الصمد السعدى قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى أصدقت فيما قلته لابن عمك قال نعم يا أمير المؤمنين الا اني قلت

فتي قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وبآدله

هذا البيت يروي لأخت يزيد بن الطثرية ترثيه به

جميل اذا استقبلته من امامه * وان هو ولى أشعث الرأس حافله
طويل سطي الساعدين عذور * على الحي حتى تستقل مراجله
تري جازريه يرعدان وناره * عليها عدولى السنام وناصله
يجران ثنيا خيرها عظم جارة * على عينه لم تعد عنها مشاغله
تركنا أبا الاضياف فى كل شتوة * بمرّ ومردى كل خصم يجادله
مقيما سلبناه دريسي مفاضة * وأبيض هندياً طوالا حمائله

فقال هشام هلك والله الرجل (ونسخت من كتاب ابن حبيب) قال ابن الاعرابي اصطحب العجير وشاعر من خزاعة الي المدينة فقصد الخزاعي الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطانا فأعطي الحسن بن الحسن الخزاعى وكساه

ولم يعط العامري العجير شيئاً فقال العجير

يا ليتني يوم حزمت القلوص له * يممتها هاشميا غـير ممـذوق
محض النجار من البيت الذي جعلت * فيه النبوة يجري غـير مسبوق
لا يمسك الخير الا ريث يسأله * ولا يطاعم عند اللحم في السوق

فبلغت أبياته الحسن فبعث اليه بصلة الى محـلة قومه وقال له قد أتاك حظك وان لم تتصد له (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا محمد ابن الحسن بن دينار الاحول قال حدثني بعض الرواة أن العجير بن عبد الله السلولى مر بقوم يشربون فسقوه فلما انتشي قال انحروا جملى واطعمونا منه فنحروا وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغنونه بشعر قاله يومئذ وهو

عللاني انما الدنيا علل * واسقياني عللا بعد نهل
وانشلا ما اغبرَّ من قدريكما * وأصبحاني أبعد الله الجمل
أصحب الصاحب ما صاحبني * وأكف اللوم عنه والعذل
وإذا أتلف شيئا لم اقل * أبدا ياصاح ما كان فعل

قال فلما صحا سال عن جمله فقيل له نحرته البارحة فجعل يبكي ويصيح واغربتاه وهم يضحكون منه ثم وهبوا له بعيراً فارتحله وانصرف الى اهله (أخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حج العجير السلولى فنظر الي امرأته وكان قد حج بها معه وهي تلحظ فتى من من بعد وتكلمه فقال فيها

ايا رب لاتغفر لعثمة ذنبها * وان لم يعاقبها العجير فعاقب
اشارت وعقد الله بيني وبينها * الى راكب من دونه الف راكب
حرام عليك الحج لا تقربنه * اذا حان حج المسلمات التوائب

وقال ابن الاعرابي غاب العجير غيبة الى الشأم وجعل أمر ابنتـه الى خالها وأمره أن يزوجها بكفؤ فخطبها مولي لبني هلال كان ذا مال فرغبت أمها فيه وأمرت خال الصبية الموصي اليه بأمرها ان يزوجها منه ففعل فلاذت الجارية بأخيها الفرزدق بن العجير وبرجال من قومها وبابن عم لها يقال له قيل فمنعوا جميعاً منها سوى بن عمها القيل فانه ساعد أمها على ما أرادت ومنع منها الفرزدق فلما قدم العجير اخبر بما جري ففسخ النكاح وخلع ابنته من المولى وقال

ألا هل لبعجان الهلالي زاجر * وبعجان مأدوم الطعام سمين
أليس أمير المؤمنين ابن عمها * وبالخنو آساد لهـا وعرين
وعاذت بحقوي عامر وابن عامر * ولله قـد بتت على يمـين *
تنالونها اويخضب الارض منكم * دم خرّعنـه حاجب وجبين

وقال أيضاً في ذلك

اذا ما أتيت الخاضبات اكفها * عليهن مقصور الحجال المروق
فلا يذعرنك القيل الا لمشرب * رواء ولكن الشجاع الفرزدق

هو ابن لبيضاء الجبين نجيبة * تلقت بطهر لم يجيء وهو أحمق
تداعى اليه اكرم الحي نسوة * أطفن بكسري بيتها حين تطلق
فجاءت بعريان اليدين كانه * من الطير باز ينفض الطل ازرق

وقال ابن الاعرابي كان للعجير رفيق يقال له أصبح وكانا يصيبان الطريق وفيه يقول العجير

ومنخرق عن منكبيه قميصه * وعن ساعديه للاخلاء واصل
اذا طال بالقوم المطافي تنوفة * وطول السري ألفيته غيرنا كل
دعوت وقددب الكري في عظامه * وفي رأسه حتي جري في المفاصل
كما دب صافي الخمر فى مخ شارب * يميل بعطفيه عن اللب ذاهل
* فلبي ليثنيني بذي لسانه * ثقيلين من نوم غلوب الغياطل
فقلت له قم فارتحل ليس ههنا * سوى وقفة الساري مناخ لنازل
فقام اهتزاز الرمح يسرو قميصه * ويحسر عن عارى الذراعين ناحل

وقال ابن الاعرابى كانت للعجير امراة يقال لها أم خالد فأسرع في ماله فاتلفه وكان جوادا ثم جعل يدان حتي أثقل بالدين ومديده الى مالها فمنعته منه وعاتبته على فعله فقال في ذلك

تقول وقد غالبتها أم خالد * على مالها أغرقت دينا فأقصر
أبي القصر من يأوى اذا الليل جنني * الى ضوء ناري من فقير ومقتر
أيا موقدي نارى ارفعاها لعلها * تشب لمقو آخر الليل مقفر
أمن راكب أمسى بظهر تنوفة * أواريك أم من جاري المتنظر
ولا قدر دون الجار الا ذميمة * وهذا المقاسى ليلة ذات منكر
* تكاد الصبا تبتزه من ثيابه * على الرجل الامن قميص ومئزر
وماذا علينا أن يخالس ضوءها * كريم ثناه شاحب المتحسر

المتحسر ما انكشف وتجرد جسمه

فيخبرنا عما قليل ولو خلت * له القدر لم نعجب ولم نتخبر

صوت

سلى الطارق المعتريا أم مالك * اذا ما أتاني بين قدرى ومجزري
أأبسط وجهي انه أول القري * وأبذل معروفي له دون منكري
فلا قصر حتى يفرج الغيث من أوى * الى جنب رحلى كل أشعث أغبر
أقى العرض بالمال التلاد وماعسي * أخوك اذا ماضيع العرض يشتري
يؤدى الى النيل قنيان ماجد * كريم ومالي سارحا مال مقتر

القنيان ما اقتنى من المال يقول انه لبذله القرى كأنه موسر واذا سرح ماله علم انه مقتر

اذا مت يوما فاحضري أم خالد * تراثك من طرف وسيف وأقدر

قال ابن حبيب من الناس من يروي هذه الابيات الاخيرة التي أولها

سلى الطارق المعتريا أم مالك * لعروة بن الورد وهي للعجير (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن هشام بن محمد قال وفد العجير السلولي وسلول بنو مرة بن صعصعة على عبد الملك بن مروان فأقام ببابه شهرا لا يصل اليه لشغل عرض لعبد الملك ثم وصل اليه فلما مثل بين يديه أنشد

ألا تلك أم الهبرزى تبينت * عظامي ومنها ناصل وكسير
وقالت تضاءلت الغداة ومن يكن * فتي قبل عام الماء فهو كبير
فقلت لها ان العجير تقلبت * به أبطن أبلينه وظهور *
فمنهن ادلاجي على كل كوكب * له من عماني النجوم نظير
وقرعي بكفي باب ملك كأنما * به القوم يرجون الاذين نسور
ويوم تباري ألسن القوم فيهم * وللموت ارحاء بهن تدور
لو أن الجبال الصم يسمعن وقعها * لعدن وقد بانت بهن فطور
فرحت جوادا والجواد مثابر * على جريه ذو علة ويسير

فقال له ياعجير مامدحت الا نفسك ولكنا نعطيك لطول مقامك وأمر له بمائة من الابل يعطاها من صدقات بني عامر فكتب له بها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال نظر أبي الى فتى من بنى العباس يسحب مطرف خز عليه وهو سكران وكان فتى متهتكا فحرك رأسه مليا ثم قال لله در العجير السلولي حيث يقول

ومالبس الناس من حلة * جديد ولا خلقا يرتدي
كمثل المروأة للابسين * فدعني من المطرف المستدى
فليس يغير فضل الكريم * خلوقات أثوابه والبلي
وليس يغير طبع اللئيم * مطارف خز رقاق السدي
يجود الكريم على كل حال * ويكبو اللئيم اذا ماجري

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أبو القاسم اللهبي عن أبي عبيدة قال كان العجير السلولي له ابن يقال له الفرزدق وفيه يقول العجير

ولقد وضعتك غير مترك * من جابر في بيتها الضخم
واخترت امك من نسائهم * وأبوك كل عذور شهم
فلئن كذبت المنح من مائة * فلتقتلن بسائغ وحم
ان الندي والفضل غايتنا * ونجاتنا وطريق من يحمى

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال قال الحرمازي وقف العجير السلولي لبعض الامراء وقد علق به غريم له من أهله فقال له

أتيتك ان الباهلي يسوقني * بدين ومطلوب الديون رقيق
ثلاثتنا ان يسر الله فائز * بأجر ومعطى حقه وعتيق

فأمر بقضاء دينه وقال ابن الاعرابى كانت للعجير بنت عم وكان يهواها وتهواه فخطبها الى أبيها فوعده وقاربه ثم خطبها رجل من بني عامر موسر فخيرها أبوها بينه وبين العجير فاختارت العامري ليساره فقال العجير في ذلك

أَلما على دار لزينب قد أتي * لها بلوي ذى المرخ صيف ومربع
وقولا لها قد طالما لم تكلمى * وراعاك بالعين الفؤاد المروع
وقولا لها قال العجير وخصني * اليك وإرسال الخليلين ينفع
أ أنت التي استودعتك السر فانتحى * لى الخون مراح من القوم أفرع
اذا مت كان الناس نصفين شامت * ومسد بما قد كنت اسدى وأصنع (١)
ولكن ستبكيني خطوب ومجلس * وشعث أهينوا في المجالس جوع
ومستلحم قد صكه القوم صكة * بعيد الموالى نيل ما كان يمنع
رددت له ما افرط القيل بالضحي * وبالامس حتى اقتاله فهو اصلع
ولست بمولاه ولا بابن عمه * ولكن متى ما أملك النفع أنفع

وقال ابن الاعرابي أيضا كان العجير يتحدث الى امرأة من بني عامر يقال لها جمل فالفها وعلقها ثم انتجع أهلها نواحي نصيبين فتتبعتها نفسه فسار اليهم فنزل فيهم مجاوراً ثم رأوه منازلا ملازما محادثة تلك المرأة فنهوه عنها وقالوا قد رأينا أمرك فاما ان انقطعت عنها اوارتحلت عنا أو فأذن بحرب فقال مابينى وبينها ما ينكر وانما كنت أتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى المرأة الحرة الكريمة فاما الريبة فحاش لله منها ثم عاود محادثتها فانتهبوا ماله وطردوه فأتي محمد بن مروان بن الحكم وهو يومئذ يتولى الجزيرة لاخيه عبد الملك بن مروان فأتاه مستعدياً على بني عامر وعلى الذي أخذ ماله خصوصية وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن الحسام وأنشده قوله

عفا يافع من أهله فطلوب * وأقفر لو كان الفؤاد يثوب
وقفت بها من بعد ماحل اهلها * نصيبين والراقى الدموع طبيب
وقد لاح معروف القتير وقد بدت * بك اليوم من ريب الزمان ندوب
وسالمت روحات المطي واحمدت * مناسم منها تشتكي وصلوب
وما القلب أم ماذكره أم صبية * أريكة منها مسكن فهروب
حصان الحماحرة حال دونها * حليل لها شاكى السلاح غضوب
شموس دنو الفرقدين اقترابها * لغيّ مقاريف الرجال سبوب
أحقا عباد الله أن لست ناظرا * الى وجهها الا على رقيب

---

(١) ويروى اذا مت كان الناس صنفان شامت * وآخر مثن بالذى كنت اصنع * وهذه الرواية هى التى يستشهد بها النحويون قال العينى الاستشهاد فيه في قوله كان الناس صنفان حيث وقع اسم كان ضمير الشان ويروي كان الناس صنفين فعلى هذا يكون الناس اسم كان وصنفين خبرها ولا يبقى فيه حينئذ استشهاد

عدتني العدي عنها بعيد تساعف * وما ارتجي منهـا الى قريب
لقد أحسنت جمل لو أن تبيعها * إذا ما أرادت أن تثيب يثيب
تصدين حتى يذهب الياس بالمني * وحتي تكاد النفس عنك تطيب
هذا البيت يرى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشكل أيضاً هذا المعني ولا هو من طريقه لانه تشكي في سائر الشعر قومها دونها وهذا بيت يصف فيه الصد منها ولكن هكذا هو في رواية ابن الاعرابى
وأنت المنى لو كنت تستأنفيننا * بخير ولكن معتفاك جـديب
أيؤ كل مالى وابن مروان شاهد * ولم يقض لى وابن الحسام قريب
فتى محض أطراف العروق مساور * حبال العلا طاق اليدين وهوب
فامر محمد بن مروان باحضار ابن الحسام الـكلابى فاحضر فحبسه حتي رد مال العجير وأمر العجير بالانصراف الى حيه وترك النزول على المرءة اوفي قومها قال وقال العجير فيها أيضاً
هاتيك جمل بأرض لايقربها * الاهبلّ من العيدي معتقد
ودونها معشر خزر عيونهم * لو تخمد النار من حر لماخمدوا
عدوا علينا ذنوبا في زيارتها * ليحجبوها وفي أخلاقهم نـكد
وحال من دونها شكس خلائقه * كأنه نمر فى جلده الربد
فليس الا عويل كلما ذكرت * أو زفرة طالما أنت بها الكبد
وتيمتني جمل فاستمر بهـا * شحط من الدار لاايم ولاصدد
قالوا غداة استقلت ،المقلته * امن قذي هملت أم عارها رمد
فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها * فليتهم مثل وجدى بكرة وجدوا
ان كان وصلك ابلى الدهر جدته * وكل شيء جـديدها لك نفد
فقد أراني ووجدي اذ تفارقني * يوما كوجد عجوز درعها قدد
تبكي على بطل حمت منيته * وكان واتر أعداء به ابتردوا
وقد خلا زمن لو تصرمين له * وصـلى لايقنت أنى ميت كمد
أزمان تعجبني جمل وأ كتمه * جملا حياء وما وجد كما أجد
فقد برئت على انى اذا ذكرت * ينهل دمعى وتحيا غصة تـلد
من عهد سلمي التى هام الفؤاد بها * أزمان أزمان سلمى طفلة رؤد
قد قلت للكاشح المبدي عداوته * قد طالما كان منك الغش والحسد
ألا تبين لي لا زلت تبغضني * حتام أنت اذا ما ساعفت ضمد
وقد تري غير ذى شك وتعلمه * ان ليس لى اذ نأت صبر ولاجلد
وقال ابن حبيب قال عبد الملك لمؤدب ولده اذا رويتهم شعرا فلا تروهم الامثل قول العجير السلولى
يبـين الجارحين يبين عـنى * ولم تأ نس الي كلاب جاري
وتظعن جارتي من جنب بيتي * ولم تستر بستر من جـداري

وتأمن ان أطالع حين آتي * عليها وهي واضحة الخمار
كذلك هدى آبائي قديما * توارثه النجار عن النجار
فهديي هديهم وهم افتلوني * كما افتلى العتيق من المهاري

وقال ابن حبيب ايضا نزل العجير بقوم فاكرموه واطعموه وسقوه فلما سكر قام الى جمله فعقره واخرج كبده وجب سنامه فجعل يشوي ويأكل ويطعم ويغني

علاني انما الدنيا علل * واسقياني عللا بعد نهل
وانشلا لي اللحم من قدريكما * واصبحاني ابعد الله الجمل

فلما افاق سأل عن جمله فاخبر ماصنع به فجعل يبكي ويصيح واغربتاه وهم يضحكون منه ثم اعطوه جملا وزودوه فانصرف حتى لحق بقومه (اخبرني) عمي بهذا الخبر قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا الحكم بن موسى بن الحسين بن يزيد السلولي قال حدثني أبي عن عمه فقال فيه مر العجير بفتيان من قومه يشربون نبيذا لهم فشرب معهم وذكر باقي القصة نحوا مما ذكر ابن حبيب ولم يقل فيها فلما أصبح جعل يبكي ويصيح واغربتاه ولكنه قال فلما أصبح ساق قومه اليه ألف بعير مكان بعيره (أخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى بن الحسين السلولي قال حدثني أبي عن عمه قال عرض العجير لسليمان بن عبد الملك وهو في الطواف وعلى العجير بردان يساويان مائة وخمسين دينارا فانقطع شسع نعله فأخذها بيده ثم هتف بسليمان فقال

ودليت دلوي في دلاء كثيرة * اليك فكان الماء ريان معلما

فوقف سليمان ثم قال لله دره ماأفصحه والله مارضي ان قال ريان حتى قال معلما والله انه ليخيل الي أنه العجير وما رأيته قط إلا عند عبد الملك فقيل له هو العجير فأرسل اليه أن صر الينا إذا حللنا فصار اليه فأمر له بثلاثين ألفا وبصدقات قومه فردها العجير عليهم ووهبها لهم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني هرون بن موسي الفروي قال كان ابن عم للعجير السلولي اذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتي يأتي بجزور كوماء فيطعن في لبتها عند بيته فيبيتون فى شواء وقدر ثم مات فقال العجير يرثيه

تركنا أبا الاضياف في ليلة الصبا * بصر(١) ومردي كل خصم يجادله
وأرعيه سمعي كلما ذكر الاسي * وفي الصدر مني لوعة ماتزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله

هكذا ذكر هرون بن موسي في هذا الخبر والبيت الثالث من هذه الابيات للشمردل بن شريك لايشك فيه من قصيدة له طويلة فيه غناء قد ذكرته في أخباره

صوت

فتاة كأن رضاب العبير * بفيها يعل به الزنجبيل

---

(١) ويروي بمرو

قتلت أباها على حبها * فتبخل ان بخلت أو تنيل

الشعر لخزيمة بن نهد والغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر عن يحيي المكي

أخبار خزيمة بن نهد ونسبه

هو خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر مقل من قدماء الشعراء في الجاهلية وفاطمة التى عناها في شعره هذا فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة ابن نزار كان يهواها فخطبها من أبيها فلم يزوجه إياها فقتله غيلة واياها عني بقوله

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

(أخبرني) بخبره محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزبيري قال حدثني عمي قال حدثني أبي أظنه عن الزهري قال كان بدء تفرق بني اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام عن تهامة ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه انه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قضاعة بن معد وكان سبب خروجهم ان خزيمة بن نهد بن زيد بن سودد بن أسلم ابن الحاف بن قضاعة بن معد كان مشؤما فاسدا متعرضا للنساء فعلق فاطمة بنت يذكر بن عنزة واسم يذكر عامر فشبب بها وقال فيها

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

وحالت دون ذلك من همومي * هموم تخرج الشجن الدفينا

اري ابنة يذكر ظعنت فحلت * جنوب الحزن ياشحطا مبينا

قال فمكث زمانا ثم ان خزيمة بن نهد قال ليذكر بن عنزة أحب أن تخرج معي حتي نأتي بقرظ فخرجا جميعا فلما خلا خزيمة بن نهد بيذكر بن عنزة قتله فلما رجع وليس هو معه سأله عنه أهله فقال لست أدري فارقني وما أدري أين سلك فكان فى ذلك شر بين قضاعة ونزار ابني معد وتكلموا فيه فأكثروا ولم يصح على خزيمة عندهم شيء يطالبون به حتى قال خزيمة بن نهد

فتاة كأن رضاب العصير * بفيها يعل به الزنجبيل

قتلت اباها على حبها * فتبخل ان بخلت او تنيل

فلما قال هذين البيتين تثاور الحيان فاقتتلوا وصاروا احزابا فكانت نزار بن معد وهي يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جنادة بن معد وحاء وهم يومئذ ينتمون فيقولون حاء بن عمرو بن أد بن أدد وكانت قضاعة تنتسب الى معد وعك يومئذ تنتمى الى عدنان فتقول عك بن عدنان بن أد والاشعريون ينتمون الى الاشعر بن أدد وكانوا يتبدون من تهامة الى الشأم وكانت منازلهم بالصفاح وكان مر وعسفان لربيعة بن نزار وكانت قضاعة بين مكة والطائف وكانت كندة تسكن من الغمر الى ذات عرق فهو الى اليوم يسمى غمر كندة واياه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله

اذا سلكت غمر ذي كندة * مع الصبح قصد لها الفرقد

هنالك اما تعزي الهوي * واما على إثرهم تكمد *

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد والاشعر بن أدد وعك بن عدنان بن أدد فيما بين جدة الى البحر قال فيذكر ابن عنزة أحد القارظين اللذين قال فيهما الهذلي

وحتى يؤب القارظان كلاهما * وينشر في القتلى كليب لوائل

والآخر من عنزة أيضاً يقال له أبو رهم خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يعرف له خبر قال فلما ظهرت نزار على أن خزيمة بن نهد قتل يذكر بن عنزة قاتلوا قضاعة أشد قتال فهزمت قضاعة وقتل خزيمة بن نهد وخرجت قضاعة متفرقين فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة وفرقة من بني رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر وبها يومئذ قوم من النبط فنزلت عليهم هذه البطون فأجلتهم فقال في ذلك مالك بن زهير

نزعنا من تهامة أي حي * فلم تحفل بذاك بنو نزار

ولم أك من أنيسكم ولكن * شرينا دار آنسة بدار

فلما نزلوا هجر قالوا للزرقاء بنت زهير وكانت كاهنة ماتقولين يازرقاء قالت سعف واهان وتمر والبان خير من الهوان ثم أنشأت تقول

ودع تهامة لاوداع مخالق * بذمامه لكن قلى وملام

لاتنكري هجراً مقام غريبة * لن تعدمي من ظاعنين تهام

فقالوا لها فما ترين يازرقاء فقالت مقام وتنوخ ماولد مولود وانقفت فروخ الى أن يجيء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخالا ذهب فطارفا لهب ونعق فنعب يقع على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحيرة الحيرة فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء مقام وتنوخ ولحق بهم قوم من الازد فصاروا إلى الآن في تنوخ ولحق سائر قضاعة موت ذريع وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة يقال لهم بنو يزيد فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابي فهي التي يقال لها العبقرية وعملوا البرود التي يقال لها البريدية وأغارت عليهم الترك فأصابتهم وسبت منهم فذلك قول عمرو بن مالك

* ألا لله ليل لم ننمه * على ذات الخضاب مجنبينا

وليلتنا بآمد لم ننمها * كليلتنا بميا فارقينا

وأقبل الحرث بن قراد البهراني ليعيث في بني حلوان فعرض له أباغ بن سليح صاحب العين فاقتتلا فقتل أباغ ومضت بهراء حتى لحقوا بالترك فهزموهم واستنقذوا مافي أيديهم من بني يزيد فقال الحرث بن قراد في ذلك

كان الدهر جمع في ليال * ثلاث بتهن بشهر زور

صففنا للاعاجم من معد * صفوفا بالجزيرة كالسعير

وسارت سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة يقودها الحدرجان بن سلمة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بني أذينة بن السميدع من عاملة وسارت أسلم بن الحاف وهي عذرة ونهد وحوتكة وجهينة

والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحجر الى وادي القري ونزلت تنوخ بالبحرين سنتين ثم أقبل غراب في رجليه حلقتا ذهب وهم في مجلسهم فسقط على نخلة في الطريق فنعق نعقات ثم طار فذكروا قول الزرقاء فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة فهم أول من اختطها منهم مالك بن زهير واجتمع اليهم لما ابتنوا بها المنازل ناس كثير من سقاط القرى فأقاموا بها زماناً ثم أغار عليهم سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ ياآل عباد الله فسموا العباد وهزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخي فمضى حتى نزل الحضر وهو بناه بناه الساطرون الجرمقاني فأقاموا به وأغارت حمير على بقية قضاعة فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه اليهم أو يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلب وجرم والعلاف وهم بنو زبان بن تغلب بن حلوان وهو أول من عمل الرحال العلافية وعلاف لقب زبان فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزموا فلحقوا بالسماوة فهى منازلهم الى اليوم

صوت

انى امرؤ كفنى ربي ونزهنى * عن الامور التي في غبها وخم
وإنما أنا إنسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلى الامم

الشعر للمغيرة بن حبناء من قصيدة مدح بها المهلب بن أبي صفرة والغناء لابي العبيس بن حمدون ثقيل أول بالبنصر وهو من مشهور أغانيه وجيدها

نسب المغيرة بن حبناء وأخباره

المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وحبناء لقب غلب على أبيه واسمه جبير بن عمرو ولقب بذلك لحبن كان أصابه وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وأبوه حبناء بن عمرو شاعر وأخوه صخر ابن حبناء شاعر وكان يهاجيه ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة سأذكر منها طرفا وكان قد هاجي زيادا الاعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش ولم يغلب أحد منهما صاحبه كانا متكافئين في مهاجاتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الحسن بن جهور عن الحرمازى قال قدم المغيرة ابن حبناء على طلحة الطلحات الخزاعى ثم المليحي أحد بني مليح فأنشده قوله فيه

لقد كنت أسعي في هواك وابتغي * رضاك وأرجو منك مالست لاقيا
وابذل نفسي في مواطن غيرها * أحب وأعصى في هواك الادانيا
حفاظا وتمسكا لما كان بيننا * لتجزينى مالا أخالك جازيا
رأيتك ماتنفك منك رغيبة * تقصر دوني أو تحل ورائيا
أراني اذا استمطرت منك رغيبة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا

وأدليت دلوي في دلاء كثيرة * فأبن ملاء غير دلوي كما هيا
ولست بلاق ذا حفاظ ونجدة * من القوم حرا بالخسيسة راضيا
فان تدن مني تدن منك مودتي * وان تنأ عني تلفني عنك نائيا

قال فلما أنشده هذا الشعر قال له اما كنا أعطيناك شيأ قال لا فأمر طلحة خازنه فأخرج درجا فيه حجارة ياقوت فقال له اختر حجرين من هذه الاحجار أو أربعين الف درهم فقال ما كنت لاختار حجارة على أربعين الف درهم فأمر له بالمال فلما قبضه ساله حجرا منها فوهبه له فباعه بعشرين الف درهم ثم مدحه فقال

أري الناس قد ملوا الفعال ولا أري * بني خلف الا رواء الموارد
اذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه * وكائن ترى من نافع غير عائد
اذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة * من الموت أجلت عن كرام مذاود
تسود غطاريف الملوك ملوكهم * وما جدهم يعلو على كل ماجد

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي عن رواة باهلة ان المهلب بن أبي صفرة لما هزم قطري بن الفجاءة بسابور جلس للناس فدخل اليه وجوههم يهنؤنه وقامت الخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء ثم قام المغيرة بن حبناء في أخرياتهم فأنشده

حال الشجا دون طعم العيش والسهر * واعتاد عينك من ادمانها الدرر
واستحقبتك أمور كنت تكرهها * لو كان ينفع منها النأى والحذر
وفي الموارد للاقوام تهلكة * اذا الموارد لم يعلم لها صدر
ليس العزيز بمن تغشى محارمه * ولا الكريم بمن يجفى ويحتقر

حتي انتهي الى قوله

أمسي العباد بشر لاغياث لهم * الا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجي نوافله * مبارك سيبه يرجي وينتظر
لايجمدان عليهم عند جهدهم * كلاهما نافع فيه اذا افتقروا
هذا يذود ويحمى عن ذمارهم * وذا يعيش به الانعام والشجر
واستسلم الناس اذ حل العدو بهم * فلا ربيعتهم ترجي ولا مضر
وأنت رأس لاهل الدين منتخب * والرأس فيه يكون السمع والبصر
ان المهلب في الايام فضله * على منازل أقوام اذا ذكروا
حزم وجود وأيام له سلفت * فيها يعد جسيم الامر والخطر
ماض على الهول ماينفك مرتحلا * أسباب معضلة يعيا بها البشر
سهل الخلائق يعفو عند قدرته * منه الحياء ومن أخلاقها لخفر
شهاب حرب اذا حلت بساحته * يخزي به الله أقواما اذا غدروا
تزيده الحرب والاهوال إن حضرت * حزما وعزما ويجلو وجهه السفر

ما ان يزال على ارجاء مظلمة * لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا
سهل اليهم حليم عن مجاهلهم * كأنما بينهم عثمان أو عمر
كهف يلوذون من ذل الحياة به * اذا تكنفهم من هولها ضرر
أمن لخائفهم فيض لسائلهم * ينتاب نائله البادون والحضر

فلما أتي على آخرها قال المهلب هذا والله الشعر لاما نعلل به وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرس جواد وزاده في عطائه خمسمائة درهم والقصيدة التي منها البيتان اللذان فيهما الغناء المذكور بذكره أخبار المغيرة من قصيدة له يمدح بها المهلب بن أبي صفرة أيضاً وأولها

أمن رسوم ديارا هاجك القدم * أقوت وأقفر منها الطف والعلم
وما يهيجك من اطلال منزلة * عفى معالمها الارواح والديم
بئس الخليفة من جار تضن به * اذا طربت أتانا في القدر والحمم
دار التي كاد قلبي أن يجن بها * اذا ألم به من ذكرها لمم
اذا تذكرها قلبي يضيقه * هم تضيق به الاحشاء والكظم
والبين حين يروع القلب طائفه * يبدي ويظهر منهم بعض ما كتموا
اني امرؤ كفني ربي وأكرمني * عن الامور التي في غبها وخم
وانما أنا انسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلي الامم

وهي قصيدة طويلة وكان سبب قوله اياها ان المهلب كان أنفذ بعض بنيه في جيش لقتال الازارقة وقد شدت منهم طائفة تغير على نواحي الاهواز وهو مقيم يومئذ بسابور وكان فيهم المغيرة بن حبناء فلما طال مقامه واستقر الجيش لحق بأهله فألم بهم وأقام عندهم شهرا ثم عاود وقد قفل الجيش الى المهلب فقيل له ان الكتاب خطوا على اسمه وكتب الى المهلب انه عصا وفارق مكتبه بغير اذن فمضي الى المهلب فلما لقيه أنشده هذه القصيدة واعتذر اليه فعذره وأمر باطلاق عطائه وازالة العتب عنه وفيها يقول يذكر قدومه الى أهله بغير اذن

ماعاقني عن قفول الجند اذ قفلوا * عي بما صنعوا حولى ولا صمم
ولو أردت قفولا ماتجهمني * اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا
اني ليعرفني راعى سريرهم * والمحرجون اذا ما ابتلت الحزم
والطالبون الى السلطان حاجتهم * اذا جفا عنهم السلطان أو كرموا
فسوف تبلغك الانباء ان سلمت * لك الشواحج والانفاس والادم
ان المهلب ان اشتق لرؤيته * أو امتدحه فان الناس قد علموا
ان الكريم من الاقوام قد علموا * أبو سعيد اذا ماعدت النعم
والقائل الفاعل الميمون طائره * أبو سعيد وان أعداؤه رغموا
كم قد شهدت كراما من مواطنه * ليست بغيب ولا تقوا لهم زعموا
أيام أيام اذعض الزمان بهم * واذ تمني رجال انهم هزموا

واذ يقولون ليت الله يهلكهم * والله يعلم لو زلت بهم قدم
أيام سابور اذ ضاعت رباعتهم * لولاه ماأوطنوا داراولاانتقموا
اذ ليس شئ من الدنيانصول به * الا المغافر والابدان واللجم
وعارات من الخطى محصدة * نفضى بهن اليهم ثم ندعم

هكذا ذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني فى خبر هذه القصيدة ونسخت من كتابه وذكر أيضا في هذا الكتاب ان سبب التهاجي بين زياد الاعجم والمغيرة بن حبناء أن زيادا الاعجم والمغيرة بن حبناء وكعبا الاشقري اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه فأمر لهم بجوائز وفضل زيادا عليهم ووهب له غلاما فصيحا ينشد شعره لان زيادا كان ألكن لايفصح فكان راويته ينشد عنه مايقوله فيتكلف له مؤنة ويجعل له سهما فى صلاته فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاما كان له يعرفه زياد بالفصاحة والادب فوهبه له فنفسوا عليه ما فضل به فانتدب له المغيرة من بينهم فقال للمهلب أصلح الله الامير ما السبب في تفضيل الامير زيادا علينا فوالله مايغني غناءنا في الحرب ولاهو بأفضلنا شعرا ولا أصدقنا ودا ولاأشرفنا أبا ولاأفصحنا لسانا فقال له المهلب أماني والله ماجهلت شيأ مماقلت وان الامر فيكم عندي لمتساو ولكن زيادا يكرم لسنه وشعره وموضعه من قومه وكلكم كذلك عندى ومافضلته بماينفس به وأناأعوضكم بعد هذا بمايزيد على مافضلته به فانصرف وبلغ زيادا ما كان منه فقال يهجوه

أرى كل قوم ينسل اللوءم عندهم * ولوءم بني حبناء ليس بناسل
يشب مع المولود مثل شبابه * وتلقاه مولودا بأيدى القوابل
ويرضعه من ثدي أم لئيمة * ويخلق من ماءامرئ غير طائل
تعالوا افعدوا في الزمان الذي مضى * وكل اناس مجدهم بالاوائل
لكم بفعال يعرف الناس فضله * اذا ذكر الاملاء عند الفضائل
فغازيكم في الجيش ألأم من غزا * وقافلكم في الناس الأم قافل
وما أنتم من مالك غير انكم * كمغرورة بالبو فى ظل باطل
بنو مالك زهر الوجوه وأنتم * تبين ضاحي لؤمكم في الجحافل

يعني برصا كان بالمغيرة بن حبناء فأخبرنى عبيدالله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثني المدائني قال عير زياد الاعجم المغيرة بن حبناء في مجلس المهلب بالبرص فقال له المغيرة ان عتاق الخيل لاتشينها الاوضاح ولاتعير بالغرر والحجول وقد قال صاحبنا بلعاء بن قيس لرجل عيره بالبرص انما أنا سيف الله جلاه واستله على أعدائه فهل تغنى ياابن العجماء غنائي أو تقوم مقامي ثم نشب الهجاء بينهما (نسخت) من نسخة ابن الاعرابي قال كان المغيرة بن حبناء يوما يأكل مع المفضل بن المهلب فقال له المفضل

فلم أر مثل الحنظلي ولونه * أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده وقام مغضبا ثم قال له

اني امرؤ حنظلى حين تنسبنى * لامن العتيك ولاأخوالى العوق

العوق من يشكر وكانوا اخوال المفضل

لا تحسبن بياضا في منقصة * ان اللهاميم في ألوانها باق

وبلغ المهلب ماجرى فتناول المفضل بلسانه وشتمه وقال أردت أن تمضغ هذا اعراضنا ماحملك على أن أسمعته ما كره بعدموا كلتك اياه أما ان كنت تعافه فاجتنبه أولم تؤذه ثم بعث اليه بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل واعتذر اليه عنه فقبل رفده وعذره وانقطع بعد ذلك عن مواكلة أحد منهم (رجع الخبر الى سياقته معزياد والمغيرة) فقال المغيرة يجيب زيادا

أزياد انك والذي أنا عبده * ما دون آدم من أب لك يعلم
فالحق بارضك يا زياد ولا ترم * مالا تطيق وأنت علج أعجم
أظننت لؤمك يا زياد يسده * قوس سترت بها قفاك وأسهم
علج تعصب ثم راق بقوسه * والعلج تعرفه اذا يتعمم *
* الق العصابة يا زياد فانما * أخزاك ربي اذ غدوت ترنم
واعلم بانك لست مني ناجيا * الا وأنت ببظر أمك ملجم
تهجو الكرام وأنت ألأم من مشى * حسبا وأنت العلج حين تكلم
* ولقد سألت بني نزار كلهم * والعالمين من الكهول فأقسموا
* بالله مالك في معد كلها * حسب وانك يا زياد موذم
*

فقال زياد يجيبه

* ألم ترأني وترت قوسي * لابقع من كلاب بني تميم
عوي فرميته بسهام موت * كذاك يرد ذو الحمق اللئيم *
وكنت اذا غمزت قناة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيم (١)
هم الحشو القليل لكل حي * وهم تبع كزائدة الظليم
* فلست بسابقي هرما ولما * يمر على نواجذك القدوم *
فحاول كيف تنجو من وقاعي * فانك بعد ثالثة رميم *
سراتكم الكلاب البقع فيكم * للؤمكم وليس لكم كريم
فقد قدمت عبودتكم ودمتم * على الفحشاء والطبع اللئيم

---

(١) وروي أو تستقيما بالنصب وهذا البيت أورده ابن هشام فى التوضيح شاهدا على اضمار أن بعد أو التي يصلح في موضعها الا الاستثنائية و نصب الفعل المضارع وقال الاسيوطي في شرح شواهد المغني قال شارح أبيات الايضاح كذا نسب في كتاب سيبويه وكذا رواه منسوبا فتبعه عليه الناس واستشهدوا به على النصب باضمار ان بعد الواو قال وقد وقع هذا البيت في قصيدة مرفوعة القوافي وفيها أبيات مجرورة إلى أن حكي عن الزمخشري وأبيات القصيدة غير منصوبة وإنما أنشده سيبويه منصوبا لانه سمعه كذلك ممن يستشهد بقوله وانشاد الابيات بالوقف مذهب لبعض العرب فان أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الاعراب وإن أنشدت جميعا أنشدت على الوقف اه

(أخبرني)اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال قال زياد الاعجم يهجو المغيرة بن حبناء

عجبت لابيض الخصيين عبد * كأن عجانه الشعري العبور

فقيل له يا أبا أمامة لقد شرفته اذ قلت فيه * كان عجانه الشعري العبور * ورفعت منه فقال سأزيده رفعة وشرفا ثم قال

لايبرح الدهر منهم خاريء ابدا * إلا حسبت على باب استه القمرا

قال وتقاولا فى مجلس المهلب يوما فقال المغيرة لزياد

اقول له وانكر بعض شأني * ألم تعرف رقاب بني تميم

فقال له زياد

بلى فعرفتهن مقصرات * جباه مذلة وسبال لوم

(نسخت) من كتاب عمرو بن ابى عمرو الشيبانى قال كانت ربيعة تقول لزياد الاعجم يازياد انت لساننا فأذب عن أعراضنا بشعرك فان سيوفنا معك فقال المغيرة بن حبناء فيه وقد بلغه هذا القول من ربيعة له

يقولون ذبب يازياد ولم يكن * ليوقظ في الحرب الملمة نائما
ولو أنهم جاؤا به ذا حفيظة * فيمنعهم أو ماجداً أو مراغما
ولكنهم جاؤا بأقلف قد مضت * له حجج سبعون يصبح رازما
* لئيما ذميما أعجمياً لسانه * اذا نال دنا لم يبال المكارما
وما خلت عبد القيس إلا نقاية * اذا ذكر الناس العلا والعظائما
اذا كنت للعبدي جاراً فلا تزل * على حذر منه اذا كان طاعما
أناسا يعدون الفساء لجارهم * اذا شبعوا عند الحياة الدراهما
من الفسو يقضون الحقوق عليهم * ويعطون مولاهم إذا كان غارما
لهم زجل فيه إذا ماتجاوبوا * سمعت زفيرا فيهم وهماهما
لعمرك مانجى ابن زروان إذ عوى * ربيعة مني يوم ذلك سالما
أظن الخبيث ابن الخبيثين أنني * أسلم عرضى أو أهاب المقاوما
لعمرك لاتهدى ربيعة للحجا * اذا جعلوا يستنصرون الأعاجما

قال فجاءت عبد القيس الى المغيرة فقالوا ياهذا مالنا ولك تعمنا بالهجاء لان نبحك منا كاب فقال وقلت قد تبرأنا اليك منه فان هجاك فاهجه وخل عنا ودعنا وأنت وصاحبك أعلم فليس مناله عليك ناصر فقال

لعمرك اني لابن زروان إذ عوي * لمحتقر في دعوة الود زاهد
وما لك أصل يازياد تعده * وما لك في الارض العريضة والد
ألم تر عبد القيس منك تبرأت * فلاقيت مالم يلق في الناس واحد

وما طاش سهمي عنك يوم تبرأت * لكيز بن أفصي منك والجند حاشد
ولا غاب قرن الشمس حتى تحدثت * بنفيك سكان القرى والمساجد

رفع المساجد لانه جعل الفعل لها كأنه قال وأهل المساجد كما قال الله عز وجل واسأل القرية وتحدثت المساجد وانما يريد من يصلي فيها

فأصبحت علجا من يزرك ومن يزر * بناتك يعلم أنهن ولائد
وأصبحن قلفا يغتزلن بأجرة * حواليك لم تجرح بهن الحدائد
نفرن من الموسي وأقررن بالتى * يقر عليها المقرفات الكواسد
باصطخر لم يلبسن من طول فاقة * جديدا ولا تاقي لهن الوسائد
وما أنت بالمنسوب في آل عامر * ولا ولدتك المحصنات المواجد
ولا ربتك الحنظلية إذ غذت * بنيها ولا جيبت عليك القلائد
ولكن غذاك المشركون وزاحمت * قفاك وخديك البظور العوارد
ولم أر مثلي يازياد بعرضه * وعرضك يستبان والسيف شاهد
ولو أنني غشيتك السيف لم يقل * إذا مت إلا مات علج معاهد

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا قال رجع المغيرة بن حبناء الى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد معه وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر ينكر مثله ولا يزال يتعتب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حبناء

رأيتك لما نلت مالا وعضنا * زمان نري فى حد أنيابه شغبا
تجني على الدهر إني مذنب * فامسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه

لحي الله أنا نا عن الضيف بالقري * وأقصرنا عن عرض والده ذبا
وأجدرنا أن يدخل البيت باسته * اذا القف دلى من مخارمه ركبا
أأنبأك الأفاك عني انني * أحرك عرضي ان لعبت به لعبا

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو قال جاءت أخت المغيرة بن حبناء اليه تشكو أخاها صخرا وتذكر أنه أسرع في مالها وأتلفه وانها منعته شيئاً يسيرا بقى لها فمد يده اليها وضربها فقال له المغيرة معنفا

ألا من مبلغ صخر بن ليلى * فاني قد أتاني من نثا كا
رسالة ناصح لك مستجيب * اذا لم ترع حرمته رعا كا
وصول لو يراك وأنت رهن * تباع بماله يوما فداكا
يرى خيرا اذا مانلت خيرا * ويشجي في الامور بما شجا كا
فانك لاتري أسماء أختا * ولا تريني أبدا أخاكا

فان تعنف بها او لاتصلها * فان لأمها ولدا سواكا
يبرّ ويستجيب إذا دعته * وان عاصيته فيها عصاكا
وكنت اري بها شرفا وفضلا * على بعض الرجال وفوق ذاكا
جزاني الله منك وقد جزاني * ومني في معاتبنا جزاكا
واعتب اصدق الخصمين قولا * وولى اللوم أولانا بذاكا
فلا والله لولم ترض أمري * لكنت بمعزل عما هناكا

قال فاجابه أخوه صخر بن حبناء فقال

أتاني عن مغيرة زور قول * تعمده فقلت له كذاكا
يعم به بني ليلي جميعاً * فول هجاهم رجلا سواكا
فان تك قد قطعت الوصل مني * فهذا حين أخلفني مناكا
تمنيني إذا ماغبت عني * وتخلفني مناي اذا أراكا
وتوليني ملامة أهل بيتي * ولا تعطى الاقارب غير ذاكا
فان تك أختنا عتبت علينا * فلا تصرم لظنتها أخاكا
فان لها إذا عتبت علينا * رضاها صابرين لها بذاكا
وان تك قد عتبت على جهلا * فلا والله لا أبغي رضاكا
فقد أعلنت قولك اذ أتاني * فأعلن من مقالى ما أتاكا
سيغني عنك صخراً رب صخر * كما أغناك عن صخر غناكا
ويغنيني الذى أغناك عني * ويكفيني الاله كما كفاك
ألم ترني أجود لكم بمالى * وأرمي بالنواقر من رماك
وإني لاأقود اليك حربا * ولا أعصيك ان رجل عصاكا
ولكني وراءك شمري * أحامي قد علمت على حماكا
وأدفع ألسن الاعداء عنكم * ويعنيني العدو إذا عناكا
وقد كانت قريبة ذات حق * عليك فلم تطالعها بذاكا
رأيت الخير يقصر منك دوني * وتبلغني القوارض من أذاكا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا قال كان حبناء بن عمرو قد غضب على قومه في بعض الامر فانتقل الى نجران وحمل معه أهله وولده فنظرت امرأته سلمي الى غلام من أهل نجران يضرب ابنه المغيرة وهو يومئذ غلام فقالت لحبناء قد كنت غنياً عن هذا الذل وكان مقامك بالعراق في قومك أو في حي قريب من قومك أعز لك فقال حبناء في ذلك

تقول سليمي الحنظلية لابنها * غلام بنجران الغداة غريب
رأت غلمة ناروا اليه بأرضهم * كما هر كلب الدار بين كليب
فقالت لقد أجري أبوك لماتري * وأنت عزيز بالعراق مهيب

وقال أيضاً

لعمرك ماتدرى أشيء تريده * يليك أم الشيء الذى لاتحاوله
متى مايشا مستقبس الشر يلقه * سريعاً وتجمعه اليـه أنامله

(اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبوالشبل النضري قال كان المغيرة بن حبناء ابرص واخوه صخر اعور واخوه الآخر مجذوماً وكان بابيهم حبن (١) فلقب حبناء واسمه جبير بن عمرو فقال زياد الاعجم يهجوهم

ان حبناء كان يدعى جبيراً * فدعوه من لؤمـه حبناء
ولدالعورمنه والبرص والجذ * مي وذو الداء ينتج الادواء

فيقال ان هذه الابيات كانت آخر ماتهاجيا به لأن المغيرة قال وقد بلغه هذا الشعر ماذنبنا فيماذكره هذه أدواء ابتلانا الله عز وجل بها واني لارجو ان يجمع الله عليه هذه الادواء كلها فبلغ ذلك زيادا من قوله وانه لم يهجه بعقب هذه الابيات ولا اجابه بشيء فامسك عنه وتكافا (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعى عن عمه واخبرني به الحسن ابن على عن ابن مهرويه عن ابيه عن الاصمعي قال لم يقل احد في تفضيل اخ على اخيه وهما لاب وام مثل قول المغيرة بن حبناء لاخيه صخر

ابوك ابى وانت اخي ولكن * تفاضلت الطبائع والظروف
وامك حين تنسب ام صدق * ولكن ابنها طبع سخيف

قال وكان عبد الملك بن مروان اذا نظر الى اخيه معاوية وكان ضعيفاً يتمثل بهذين البيتين اخبرنى الحسن بن على قال حدثني احمد بن محمد بن جدان قال حدثنى احمد ابن محمد بن مخلد المهلبي قال نظر الحجاج الى يزيد بن المهلب يخطر في مشيته فقال لعن الله المغيرة بن حبناء حيث يقول

جميل المحيا بختري اذا مشي * وفي الدرع ضخم المنكبين سناق

فالتفت اليه يزيد فقال انه يقول فيها

شديدالقوي من اهل بيت اذا وهي * من الدين فتق حملوا فأطاقوا
مراجيح في اللأواء ان نزلت بهم * ميامين قد قادوا الجيوش وساقوا

(اخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني من حضر ابن حبناء لما قتل وهو يجود بنفسه فاخذ بيده من دمه وكتب بيده على صده انا المغيرة ابن حبناء ثم مات

صوت

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ماتسع
كيف ترجون سقاطى بعدما * جلل الراس بياض وصلع
رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطع

(١) الحبن محركة داء في البطن يعظم منه ويرم اه قاموس

ويراني (١) كالشجا في حلقه * عسراً مخرجه ما ينتزع

* ويحييني إذا لاقيته * وإذا أمكن من لحمي راتع (٢)

* وابيت الليل ماأهجره * وبعيني إذا النجم طالع *

الحبل ههنا الوصل والحبل ايضا السبب يتعلق به الرجل من صاحبه يقال علقت من فلان بحبل والحبل العهد والميثاق والعقد يكون بين القوم وهذه المعانى كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض والشجا كل ماأغتص به من لقمة أو عظم أو غيرهما * الشعر لسويد بن أبي كاهل اليشكري والغناء لعلوية ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة في الاول والثاني من الابيات وليونس الكاتب في الثالث والرابع والثاني ماخوري بالوسطي عن على بن يحيي والهشامي وللمالك فيها ثقيل بالبنصر عن الهشامي أيضاً ولابن سريج فيها خفيف ثقيل عن على بن يحيي

أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه

سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر وذكر خالد بن كلثوم أن إسم أبي كاهل شبيب ويكنى سويد أبا سعد أنشدني وكيع عن حماد عن أبيه لسويد بن أبي كاهل شاهداً بذلك

أنا أبو سعد اذا الليل دجا * دخلت في سرباله ثم النجا (٣)

وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنترة العبسي وطبقته وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب وكان أبوه أبو كاهل شاعراً وهو الذي يقول

كأن رحلي على صقعاء حادرة * طيا قد ابتل من طل خوافيها

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال حدثنا أبو نصر صاحب الاصمعي أنه قرأ شعر سويد بن أبي كاهل على الاصمعي فلما قرأ قصيدته

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها مااتسع

فضلها الاصمعي وقال كانت العرب تفضلها وتقدمها وتعدها من حكمها ثم قال الاصمعي حدثني عيسي بن عمر أنها كانت في الجاهلية تسمي اليتيمة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد ابن الهيثم بن عدى قال حدثنا عبدالله عباس قال قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر

إذا يشكري مس ثوبك ثوبه * فلا تذكرن الله حتى تطهرا

فلو أن من لؤم تموت قبيلة * إذاً لأمات اللؤم لاشك يشكرا

قال فأتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زياداً فأبى عليهم فقال زياد

وأنبئتهم يستصرخون ابن كاهل * وللؤم فيهم كاهل وسنام

فان يأتنا يرجع سويد ووجهه * عليه الخزايا غبرة وقتام

دعي الى ذبيان طوراً وتارة * الى يشكر مافي الجميع كرام

(١) الشجي الغصص ونحوه (٢) وروي وإذا يخلوا له (٣) وروى تخال في سواده ارندجا

فقال لهم سويد هذا ماطلبتم لي وكان سويد مغلباً وأما قوله
دعى إلى ذبيان طوراً وتارة الى يشكر فان أم سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني غبر وكانت
قبل أبي كاهل عند رجل من بنى ذبيان بن قيس بن عيلان فمات عنها فتزوجها أبو كاهل وكانت فيما
يقال حاملا فاستلاط أبو كاهل إبنها لما ولدته وسماه سويدا واستلحقه فكان إذا غضب على بنى
يشكر ادعي إلى بني ذبيان وإذا رضى عنهم أقام على نسبه فيهم وذكر علان الشعوبي أنه ولد في
بنى ذبيان وتزوجت أمه أبا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقه أبو كاهل وادعاه فلحق به ولسويد بن
أبي كاهل قصيدة ينتمي فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهي التي أولها

أبا قلبه إلا عميرة إن دنت * وان حضرت دار العدا فهو حاضر
شموس حصان السر ريا كأنها * مرببة مما تضمن حائر *

ويقول فيها أيضاً

أنا الغطفاني زين ذبيان فابعدوا * فللزنج أدنى منكم ويحابر
أبت لي عبس أن أسام دنية * وسعد وذبيان الهجان وعامر
وحي كرام سادة من هوازن * لهم في الملمات الانوف الفواخر

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن معتب الاودي عن الحرمازي أن سويد
ابن أبي كاهل جاور في بني شيبان فأساؤا جواره وأخذوا شيئاً من ماله غصباً فانتقل عنهم
وهجاهم فأكثر وكان الذي ظلمه وأخذ ماله أحد بني محلم فقال يهجوهم وإخوتهم بني أبي ربيعة

حشر الاله مع القرود محلما * وأبا ربيعة ألأم الاقوام
فلاهدين مع الرياح قصيدة * مني مغلغلة الي همام *
الظاعنين على العمي قدامهم * والنازلين بشر دار مقام
والواردين اذا المياه تقسمت * نزح الركى وعاتم الاسدام

وقال يهجو بني شيبان

لعمري لبئس الحى شيبان ان علا * عنيزة يوم ذو اهابي أغبر *
فلما التقوا بالمشرفيـة ذبذبت * مولية أستاه شيبان تقطر

يعني يوم عنيزة وكان لبني تغلب على بني شيبان وفيه يقول مهلهل

كأنا غدوة وبني أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

وقال أيضاً فأدوا الى بهراء فيكم بناته * وأبناءه ان القضاعي أحمر

كانت بهراء أغارت على بني شيبان فأخذوا منهم نساء واستاقوا نعماً ثم انهم اشتروا منهم النساء
وردوهن فعيرهم سويد بانهم رددن حبالي فقال

ظللن ينازعن العضاريط ازرها * وشيبان وسط القطقطانة حضر
فمنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تفرحوه المرزبان المسور

يزيد رجل من يشكر برز يوم ذى قار الي اسوار حمل على بنى شيبان فانكشفوا من بين يديه

فاعترضه اليشكري دونهم فقتله وعادت شيبان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال

واحجمتوا حتي علاه بصارم * حسام إذا مس الضريبة يبتر
ومنا الذى أوصي بثلث تراثه * على كل ذي باع يقل ويكثر
ليالى قلتم يا ابن حلزة ارتحل * فزابن لنا الاعداء واسمع وأبصر
فأدي اليكم رهنكم وسط وائل * حباه بها ذو الباع عمرو بن منذر

يعنى الحرث بن حلزة لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارتجع رهائنهم وقد ذكر خبره في ذلك فى موضعه قال فاستعدت بنو شيبان عليه عامر بن مسعود الجمحي وكان والى الكوفة فدعا به فتوعده وأمره بالكف عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسه فتعصبت له قيس وقامت بأمره حتي تخاصته فقال في ذلك

يكف لساني عامر وكانما * يكف لسانا فيه صاب وعلقم
أتترك أولاد البغايا وغيبتى * وتحبسني عنهم ولا أتكلم
ألم تعلموا أنى سويد واننى * اذا لم أجد مستأخرا أتقدم
حسبتم هجائى اذ بطنتم غنيمة * على دماء البدن ان لم تندموا

قال الحرمازي في خبره هذا وهاجي سويد بن أبى كاهل حاضر بن سلامة الغبري فطلبهما عبدالله ابن عامر بن كريز فهربا من البصرة ثم هاجي الاعرج أخا بني حمال بن يشكر فأخذهما صاحب الصدقة وذلك في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحى الكوفة فحبسهما وأمر ان لايخرجا من السجن حتى يؤديا مائة من الابل فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوه وبقى سويد فخذله بنو عبد سعد وهم قومه فسأل بني غبر وكان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم فقال

من سره النيك بغير مال * فالغبريات على طحال * شواغر يلمعن للقفال

فلما سأل بني غبر قالوا له ياسويد ضيعت البكار بطحال فأرسلوها مثلا أى انك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الارجوزة فضاع منك ماقدرت انا نفديك به من الابل فلم يزل محبوسا حتى استوهبته عبس وذبيان لمديحه لهم وانتمائه اليهم فأطلقوه بغير فداء

صوت

أخضني المقام الغمران كان غرني * سنا خاب أو زلت القدمان
أتتركني جدب المعيشة مقفرا * وكفاك من ماء الندي تكفان

الشعر للعتابى والغناء لمخارق ثاني ثقيل بالوسطي وقيل ان فيه للواثق ثانى ثقيل آخر

تم الجزء الحادى عشر ويليه
الجزء الثاني عشر أوله
أخبار العتابى
ونسبه
تم

فهرسة الجزء الحادي عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

تمت

﴿ الجزء الثانى عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الثاني عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار العتابى ونسبه

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشاعر وهو ابن مالك عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب شاعر مترسل بليغ مطبوع متصرف في فنون الشعر مقدم من شعراء الدولة العباسية ومنصور النمري تلميذه وراويته وكان منقطعا الى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به فبلغ عنده كل مبلغ وعظمت فوائده منه ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت وأخبار ذلك تذكر في مواضعها (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا القاسم بن مهرويه قال حدثني جعفر بن المفضل عن رجل من ولد ابراهيم الحراني قال كثر الشعراء بباب المأمون فأوذن بهم فقال لعلى بن صالح صاحب المصلى أعرضهم فمن كان منهم مجيدا فأوصله الي ومن كان غير مجيد فاصرفه وصادف ذلك شغلا من على ابن صالح كان يريدان يتشاغل به من أمر نفسه فقام مغضبا وقال والله لاعمنهم بالحرمان ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا يتغالبون على القرب منه فقال لهم على رسلكم فان المدى أقرب من ذلك هل فيكم من يحسن أن يقول كما قال أخوكم العتابى

ماذا عسي مادح يثنى عليك وقد * ناداك في الوحى تقديس وتطهير
فت الممادح الا ان ألسننا * مستنطقات بما تحوى الضمائر

قالوا لا والله ما منا أحد يحسن أن يقول مثل هذا قال فانصرفوا فانصرفوا جميعا (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو بكر أحمد بن سهل قال تذاكرنا شعر العتابي فقال بعضنا فيه تكلف ونصره بعضنا فقال شيخ حاضر ويحكم أيقال ان في شعره تكلفا وهو القائل

رسل الضمير اليك تترى * بالشوق ظالعة وحسرا
مترجيات مابنين على الوجا من بعد مسرى
ماجف للعينين بعدك ياقرير العين مجري
فاسلم سلمت مبرأ * من صبوتي أبدا معرى

ان الصبابة لم تدع * مني سوي عظم مبرى
ومدامع عبري على * كبدعليك الدهر حري

في هذين البيتين غناء أو يقال انه متكلف وهو الذى يقول

فلو كان للشكر شخص يبين * اذا ماتأمله الناظر
لمثلته لك حتي تراه * لتعلم انى امرؤ شاكر

الغناء في هذين البيتين لابي العنبس ثقيل أول ولرذاذ خفيف ثقيل فحدثني أبو يعقوب اسحق بن يعقوب النوبجي عن أبي الحسن على بن العباس وغيره من أهله قالوا لما صنع رذاذ لحنه فى هذا الشعر * فلو كان للشكر شخص يبين * فتن به الناس وكان هجيراهم زمانا حتي صنع أبو العنبس فيه الثقيل الاول فأسقط لحن رذاذ وغاب عليه (أخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم وأخبرني على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد قالا جميعاً كتب المأمون في إشخاص كلثوم بن عمرو العتابى فلما دخل عليه قال له ياكلثوم بلغتنى وفاتك فساءتنى ثم بلغتنى وفادتك فسرتنى فقال له العتابي ياأمير المؤمنين لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الارض لو سعتاها فضلا وانعاما وقد خصصتني منهما بما لايتسع له أمنية ولا يبسط لسواه أمل لانه لادين الا بك ولا دنيا الا معك فقال له سلنى فقال يدك بالعطاء أطلق من لساني بالسؤال فوصله صلات سنية وبلغ به من التقديم والاكرام أعلى محل وذكر أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد الكرانى ان عبد الله بن سعيد بن زرارة حدثه عن محمد بن ابراهيم اليسارى قال لما قدم العتابي مدينة السلام على المأمون أذن له فدخل عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلى وكان العتابي شيخا جليلا نبيلا فسلم فرد عليه وأدناه وقربه حتي قرب منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسائله عن حاله وهو يجيبه بلسان ذلق طلق فاستظرف المأمون ذلك وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ انه استخف به فقال ياأمير المؤمنين الايناس قبل الابساس فاشتبه على المأمون قوله فنظر الى اسحق مستفهما فأوما اليه وغمزه على معناه حتى فهم فقال ياغلام الف دينار فأتي بذاك فوضعه بين يدي العتابي وأخذوا في الحديث وغمز المأمون اسحق بن ابراهيم عليه فجعل العتابى لايأخذ في شيء الا عارضه فيه اسحق فبقى العتابي متعجبا ثم قال ياأمير المؤمنين أتأذن لى فى سؤال هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سل فقال لاسحق ياشيخ من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمي كل بصل فتبسم العتابي وقال أما أنت فمعروف وأما الاسم فمنكر فقال اسحق ماأقل انصافك أتنكر أن يكون اسمى كل بصل واسمك كل ثوم وكل ثوم من الاسماء أو ليس البصل أطيب من الثوم فقال له العتابي لله درك فما أحجك أتأذن لي ياأمير المؤمنين في أن أصله بما وصلتني به فقال له المأمون بل ذلك موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له اسحق أما اذ أقررت بهذه فتوهمنى تجدني فقال ماأظنك الا اسحق الموصلى الذي يتناهى الينا خبره قال أنا حيث ظننت وأقبل عليه بالتحيه والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما اذ قد اتفقتما على المودة فانصرفا متنادمين فانصرف العتابي الى منزل اسحق فأقام عنده (وذكر أحمد ابن طاهر أيضاً) ان مسعود بن عيسي العبدى حدثه عن موسي بن عبد الله التميمي قال وفد الى

عبد الله بن طاهر جمع من الشعراء فعلم انهم على بابه فقال الخادم له اديب اخرج الى القوم وقل لهم من كان منكم يقول كما قال العتابى للرشيد

مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور

فليدخل وليعلم اني ان وجدته مقصرا عن ذلك حرمته فمن وثق من نفسه انه يقول مثل هذا فليقم قال فدخلوا جميعا الا اربعة نفر (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد عن ابراهيم بن الحدين قال وجد الرشيد على العتابي فدخل سرا مع المتظلمين بغير اذن فمثل بين يدي الرشيد وقال له ياامير المؤمنين قد آذتني الناس لك ولنفسي فيك وردني ابتلاؤهم الى شكرك وما مع تذكرك قناعة بغيرك ولنعم الصائن لنفسي كنت لو اعانني عليك الصبر وفي ذلك اقول

اخصب المقام الغمران كان غرني * سنا خلب او زلت القدمان

اتتركني جدب المعيشة مقترا * وكفاك من ماء الندي تكفان

وتجعلني سهم المطامع بعد ما * بللت يميني بالندى ولساني

قال فأعجب الرشيد قوله وخرج وعليه الخلع وقد أمر له بجائزة فما رأيت العتابي قط ابسط منه يومئذ (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا احمد بن خلاد قال حدثنى أبى قال جاء العتابى وهو حدث الى بشار فأنشده

ايصدف عن امامة أم يقيم * وعهدك بالصبا عهد قديم

أقول لمستعار القلب عني * على عزماته السير العديم

اما يكفيك ان دموع عيني * شآبيب يفيض بها الهموم

اشيم فلا ارد الطرف الا * على ارجائه ماء سجوم

قال فمد بشار يده اليه ثم قال له انت بصير قال نعم قال عجبا لبصير ابن زانية ان يقول هذا الشعر فخجل العتابي وقام عنه (أخبرني) محمد بن يونس الانباري الكاتب قال حدثني الحسن بن يحيي أبو الحمار عن اسحق قال كلم العتابي يحيي بن خالد فى حاجة بكلمات قليلة فقال له يحيي لقد ندر كلامك اليوم وقل فقال له وكيف لايقل وقد تكنفني ذل المسئلة وحيرة الطلب وخوف الرد فقال والله لئن قل كلامك لقد كثرت فوائده وقضي حاجته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عثمان الوراق قال رأيت العتابي يأكل خبزا على الطريق بباب الشأم فقلت له ويحك أما تستحى فقال لي أرأيت لو كنا في دار فيها بقر كنت تستحي وتحتشم أن تأكل وهى تراك فقال لا قال فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم روى لنا غير واحد أنه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار فما بقى أحد إلا وأخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة أنفه ويقدره حتى يبلغها أم لا فلما تفرقوا قال لي العتابي ألم أخبرك انهم بقر (أخبرني) الحسن حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عصام محمد بن العباس قال قال يحيي ابن خالد البرمكي لولده إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتابي فضلا عن رسائله وشعره

فان تروا أبداً مثله (أخبرني) أبى قال أخبرنا الحرث بن محمـد عن المدائني وأخبرنا الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن ابن الاعرابى قالا أنكر الضابى على صديق له شيئاً فكتب اليه إما أن تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا في العفو عنك وإلا فطب نفساً بالانتصاف منك فان الشاعر يقول

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا * عنه فان جحود الذنب ذنبان

(أخبرنا) الحسن بن على أخبرنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الواحد بن محمد قال وقف العتابى بباب المأمون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيى بن أكثم جالساً ينتظر الاذن فقال له ان رأيت أعزك الله أن تذكر أمري لامير المؤمنين اذا دخلت فافعل قال له لست أعزك الله بحاجبه قال فان لم تكن حاجباً فقد يفعل مثلك ما سألت واعلم أن الله عزوجل جعل في كل شيء زكاة وجعل زكاة المال رفد المستعين وزكاة الجاه إغاثة الملهوف واعلم أن الله عزوجل مقبل عليك بالزيادة ان شكرت أو التغيير ان كفرت وانى لك اليوم أصلح منك لنفسك لانى أدعوك الى ازدياد نعمتك وأنت تأبي فقال له يحيى أفعل وكرامة وخرج الاذن ليحيى فلما دخل لم يبدأ بشيء بعد السلام الا أن استأذن المأمون للعتابى فأذن له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال قال العتابي لرجل اعتذر اليه انى ان لم أقبـل عذرك لكنت ألأم منك وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك في جنايتك تزد فى قبول عذرك والتجافي عن هفوتك قال وقيل له لو تزوجت فقال اني وجدت مكابدة العفة أيسر على من الاحتيال لمصلحة العيال (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال جعفر بن المفضل قال لي أبى رأيت العتابي جالسا بين يدي المامون وقـد أسن فلما أراد القيام قام المأمون فأخـذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون فما زال ينهضه رويدا رويدا حتى أقله فنهض فعجب من ذلك وقلت لبعض الخدم ماأسوأ أدب هذا الشيخ فمن هو قال العتابى (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن الاشعث قال قال دعبل ماحسدت أحداً قط على شعر كما حسدت العتابى على قوله

هيبـة الاخوان قاطعة * لاخي الحاجات عن طلبه
فاذا ماهبت ذا أمل * مات ما أملت من سببه

قال ابن مهرويه هـذا سرقه العتابي من قول على بن أبى طالب رضي الله عنه الهيبة مقرونة بالخيبة والحياء مقرون بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب (حدثني) محمد بن داود عن محمد بن أبي الازهر عن عيسى بن الحسن بن داود الجعفري عن أخيه عن على بن أبي طالب رضي الله عنـه بذلك (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن أبي الشبل قال دخل العتابي على عبـد الله بن طاهر فمثل بين يديه وأنشده

حسن ظني وحسـن ماعود الله سوائي منـك الغـداة اتاني
اي شيء يكون احسن من حسـ * ـن يقـين حـدا اليك ركابى

قال فأمر له بجائزة ثم دخل عليه من الغد فانشده

ودك يكفينيك في حاجتي * ورؤيتي كافية عن سؤال

وكيف اخشى الفقر ما عشت لي * وهـذه كفاك لي بيت مال

فأمر له بجائزة ثم دخل في اليوم الثالث فانشده

بهجات الثياب يخلقها الدهـ * ـر وثوب الثناء غض جديد

فاكسني ما يبيد اصلحك الله فالله يكسوك ما لا يبيد

فأمر له بجائزة وأنعم عليه بخلعة سنية (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبو دعامة قال قال طوق بن مالك للعتابي أما ترى عشيرتك يعني بني تغلب كيف تدل على وتمرغ وتستطيل وأنا أصبر عليهم فقال العتابي أيها الامير إن عشيرتك من أحسن عشرتك وان عمك من عمك خيره وان قريبك من قرب منك نفعه وان أخف الناس عندك أخفهم ثقلا عليك وانا الذي اقول

اني بلوت الناس في حالاتهم * وخبرت ما وصلوا من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة اقرب الانساب

(اخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا الرياشي قال شكى منصور النمرى العتابي الى طاهر بن الحسين فوجه طاهر الى العتابي فاحضره واخفى منصورا في بيت قريب منهما وسأل طاهر العتابى ان يصالحه فشكا سوء فعله به فساله ان يصفح عنه فقال لا يستحق ذلك فامر منصوراً بالخروج فخرج وقال للعتابي لم لا استحق هذا منك فانشأ العتابي يقول

أصحبتك الفضل اذ لا أنت تعرفه * حقا ولا لك في استصحابه ارب

لم ترتبطك على وصلى محافظة * ولا أعاذك مما اغتالك الادب

ما من جميل ولا عرف نطقت به * الا الى وان أنكرت تنتسب

قال فأصلح طاهر بينهما وكان منصور من تعليم العتابى وتخريجه وأمر طاهر للعتابي بثلاثين ألف درهم (أخبرني) عمى عن عبد الله بن أبى سعد عن الحسين بن يحيي الفهرى عن العباس بن أبى ربيعة السلمى قال شكي منصور النمري كلثوم بن عمرو العتابي الى طاهر ثم ذكر مثله (أخبرنى) على ابن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال كان العتابي جالسا ذات يوم ينظر في كتاب فمر به بعض جيرانه فقال ايش ينفع العلم والادب من لا مال له فانشد العتابى يقول

ياقاتل الله أقواما اذا نفقوا * ذا اللب ينظر فى الاداب والحكم

قالوا وليس بهم الا نفاسته * أنافع ذا من الاقتار والعدم

وليس يدرون ان الحظ ما حرموا * لحاهم الله من علم ومن فهم

(أخبرني) على بن صالح وعمي قالا حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو حيدرة الاسدى قال قال العتابي في عزل طاهر بن على وكان عدوه

* ياصاحبا متلونا * متباينا فعلى وفعله

ما إن أحب له الردى * ويسرنى والله عزله

لم يعد فيما قلت لى * وفعلت بي ما أنت أهله

كم شاغل بك عدوتيه * وفازع ما أنت شغله

(اخبرنى) احمد بن الفرج قال حدثني احمد بن يحيي بن عطاء الحرانى ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني عبد الرحيم بن احمد بن زيد بن الفرج قال لماسعي منصور النمري بالعتابي الي الرشيد اغتاظ عليه فطالبه فستره جعفر بن يحيي عنه مدة وجعل يستعطفه عليه حتي استل مافى نفسه وامنه فقال يمدح جعفر بن يحيي

ما زلت في غمرات الموت مطرحا * قد ضاق عنى فسيح الارض من حيلى

ولم تزل دائما تسعي بلطفك لى * حتي اختلست حياتي من يدي اجلى

(اخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن خلاد عن ابيه قال عاد عبدالله ابن طاهر واسحق بن ابراهيم بن مصعب كلثوم بن عمرو العتابى فى علة اعتلها فقال الناس هذه خطرة خطرت فبلغ ذلك العتابى فكتب الى عبدالله بن طاهر

قالوا الزيارة خطرة خطرت * وبحار برك ليس بالخطر

* ابطل مقالهم بثانية * تستفد المعروف من شكر

فلما بلغت ابياته عبدالله بن طاهر ضحك من قوله وركب هو واسحق بن ابراهيم فعاداه مرة ثانية (اخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنى ابو العيناء قال حدثني ابو العلاء المعري قال عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كلثوم بن عمرو التغلبي في شئ بلغه عنه فكتب اليه

صوت

لقد سمتني الهجران حتي أذقتني * عقوبات زلاتي وسوء مناقبي

فها أنا ساع فى هواك وصابر * على حد مصقول الغرارين قاضب

ومنصرف عما كرهت وجاعل * رضاك مثالا بين عينى وحاجبي

قال فرضى عنه ووصله صلة سنية الغناء في هذه الابيات لسعيد مولى فائد ثاني ثقيل بالبنصر عن يحيي المكي وذكر الهشامي أنه منحول يحيي وذكر أحمد بن المكي في كتابه انه لابي سعيد وجعله في باب الثقيل الاول بالبنصر ولعله على مذهب ابراهيم بن المهدى ومن قال بقوله (أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثنى محمد بن عبدالرحمن بن يونس السراج قال أخبرني الحسين بن داود الفزارى عن أبيه قال كان أخوان من فزارة يخفران قرية بين آمد وسميساط يقال لهاتل خوم فطال مقامهما بها حتى أثريا فحسدها قوم من ربيعة وقالوا يخفران هذان الضباع فى بلدنا فجمعوا لهما جمعا وساروا اليهما فقاتلوهما فقتل أحدهما وعلى الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الهاشمى فشكي القيسي أمره الى وجوه قيس وعرفهم قتل ربيعة أخاه وأخذهم ماله فقالوا له اذا جلس الامير فادخل اليه ففعل ذلك ودخل على عبدالملك وشكى مالحقه ثم قال له وحسب الامير انهم لما قتلوا أخي وأخذوا مالى قال قائل منهم

أشريا ما شريتما ان قيسا * من قتيل وهالك وأسير

لايحوزن أمرنا مضرى * بخفير ولا بغير خفير

فقال عبدالملك أتندبني الى العصبية وزبره فخرج الرجل مغموما فشكي ذلك الى وجوه قيس فقالوا لاترع فوالله لوقذفتها في سويداء قلبه فعاوده فعاوده في المجلس الآخر فزبره وقال له قوله الاول فقال له اني لم آتك اندبك للعصبية وانما جئتك مستعديا فقال له حدثني كيف فعل القوم فحدثه وأنشده فغضب فقال كذبت لعمري ليحوزنها ثم دعا بأبي عصمة أحد قواده فقال اخرج فخرج فجرد السيف في ربيعة فخرج وقتل منها مقتلة عظيمة فقال كلثوم بن عمرو العتابي قصيدته التي أولها

ماذا شجاك بحوارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصير

يقول فيها

هذي يمينك في قرباك صائلة * وصارم من سيوف الهند مشهور

ان كان منا ذووإفك ومارقة * وعصبة دينها العدوان والزور

فان منا الذى لايستحث اذا * حث الجياد وضمتها المضامير

مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور

يعني عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي وكان قد أخذ قوادهم فبلغت القصيدة عبد الملك فأمر ابا عصمة بالكف عنهم فلما قدم الرشيد الرافقة أنشده عبد الملك القصيدة فقال لمن هذه فقال لرجل من بني عتاب يقال له كلثوم بن عمرو فقال وما يمنعه أن يكون ببابنا فأمر باشخاصه من رأس عين فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل فلما رفع الخبر بقدومه امر الرشيد بان يفرش له حجرة وتقام له وظيفة ففعلوا فكانت المائدة اذا قدمت اليه أخذ منها رقاقة وملحا وخلط الملح بالتراب فأكله بها فاذا كان وقت النوم نام على الارض والخدم يتفقدونه ويتعجبون من فعله وسأل الرشيد عنه فأخبروه بأمره فامر بطرده فخرج حتي أتي يحيي بن سعيد العقيلي وهو في منزله فسلم عليه وانتسب له فرحب به وقال له ارتفع فقال لم آتك للجلوس قال فما حاجتك قال دابة أبلغ عليها الى رأس عين فقال له ياغلام اعطه الفرس الفلاني فقال لاحاجه لي فى ذلك ولكن تأمر أن تشترى لى دابة أتبلغ عليها فقال لغلامه امض معه فابتع له مايريد فمضي معه فعدل به العتابي الى سوق الحمير فقال له انما امرني ان أبتاع لك دابة فقال له انه أرسلك معي ولم يرسلني معك فان عملت ماأريد والا انصرف فمضي معه فاشترى حماراً بمائة وخمسين درهما وقال ادفع اليه ثمنه فدفع اليه فركب الحمار عريا بمرشحة عليه وبرذعة وساقاه مكشوفتان فقال له يحيى بن سعيد فضحتني أمثلي يحمل مثلك على هذا فضحك وقال مارأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك ومضي الى رأس عين وكانت تحته امرأة من باهلة فلامته وقالت هذا منصور النمرى قد أخذ الاموال فحلى نساءه وبني داره واشتري ضياعا وأنت ههنا كما ترى فأنشأ يقول

تلوم على ترك الغنا باهلية * ذوي الفقر عنها كل طرف وتالد

رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى * مقلدة أعناقها بالقلائد

أسرك انى نلت مانال جعفر * من العيش أومانال يحيي بن خالد

وان أمير المؤمنين اغصني * بغصيهما بالمشرفات النوارد

رأيت رفيعات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود
دعيني تجيء مني مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد

وهذا الخبر عندي فيه اضطراب لان القصيدة المذكورة التى أولها
* ماذا شجاك بحوارين من طلل * للعتابي في الرشيد لافي عبد الملك ولم يكن كما ذكره فى أيام الرشيد متنقصا منه وله اخبار معه طويلة وقد حدثني بخبره هذا لما استوهب رفع السيف عن ربيعة جماعة على غير هذه الرواية (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني مسعود ابن اسمعيل العدوى عن موسى بن عبدالله التميمى قال عتب الرشيد على العتابى أيام الوليد بن طريف فقطع عنه اشياء كان عوده اياها فأتاه متنصلا بهذه القصيدة

ماذا شجاك بحوارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصير
شجاك حتي ضمير القلب مشترك * والعين انسانها بالماء مغمور
في ناظري انقباض عن جفونهما * وفي الجفون عن الاماق تقصير
لو كنت تدرين ماشوقي اذا جعلت * تناي بناويل ٢ الاوطان والدور
علمت ان سرني ليلى ومطلى * من بيت نجران والغورين تغوير
اذا الركائب مخسوف نواظرها * كما تضمنت الدهر القوارير
نادتك ارحامنا اللاتي تمت بها * كما تنادي خلاء الجلة الخور
مستنبط عزمات القلب من فكر * مابينهن وبين الله معمور
فت المدائح الا أن انفسنا * مستنطقات بما تحوي الضمائر
ماذا عسي مادح يثني عليك وقد * ناداك فى الوحي تقديس وتطهير
إن كان منا ذووإفك ومارقة * وعصبة دينها العدوان والزور
فان منا الذي لايستحث اذا * حث الجياد وحازتها المضامير
ومن عرائقه السفاح عندكم * مجرب من بلاء الصدق مخبور
الآن قد بعدت في خطو طاعتكم * خطاهم حيث يحتل العشامير

يعنى يزيد بن مزيد وهشام بن عمرو التغلبي وهو من ولد سفيح بن السفاح قال فرضي عنه ورد أرزاقه ووصله

صوت

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا * كأن فراشي حال من دونه الجمر
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان مني فى تذكره العذر

الشعر للابيرد الرياحي والغناء لبابويه ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه رمل نسبه يحيى المكى الى ابن سريج وقيل انه منحول

أخبار الابيرد ونسبه

الابيرد بن المعذر بن عبد بن قيس بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك

ابن زيد مناة بن تميم شاعر فصيح بدوي من شعراء الاسلام وأول دولة بني أمية وليس بمكثر ولا ممن وفد الى الخلفا فمدحهم وقصيدته هذه التي فيها الغناء يرثي بها بريدا أخاه وهي معدودة من مختار المراثي (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان الابيرد الرياحي يهوي امرأة من قومه ويجن بها حتي شهر ماينهما فحجبت عنه وخطبها فابوا ان يزوجوها اياه ثم خطبها رجل من ولد حاجب بن زرارة فزوجته فقال الابيرد في ذلك

اذا ماأردت الحسن فانظر الى التي * يبغي لقيط قومه وتخيرا
لها بشر لو يدرج الذر فوقه * لبان مكان الذر فيه فاثرا
لعمري لقد أمكنت منا عدونا * وأقررت للوادي فأحيا وأهجرا

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب في كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال قدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال اكسني بردين ادخل بهما على الامير يعني عبيدالله بن زياد وكساه ثوبين فلم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما * أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا
وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا
أحارث عاود شربك الخمر انني * أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياته هذه حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم وانما أدع جوابه لما لا يعلم هكذا ذكر محمد بن سلام (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال هجا الابيرد الرياحي حارثة بن بدر فقال

أحارث راجع شربك الخمر انني * أري ابن زياد عنك أصبح لاهيا
أري فيك رأيا من ابيه وعمه * وكان زياد ماقتا لك قاليا

وذكر البيتين الآخرين اللذين ذكرهما محمد بن سلام وقال في خبره هذا فكان حارثة يكسوه في كل سنة بردين فحبسهما عنه في تلك السنة فقال حارثة بن بدر يجيبه

فان كنت عن بردي مستغنيا لقد * اراك باسمال الملابس كاسيا
وعشت زمانا ان أعينك كسوتي * قنعت باخلاق وامسيت عاريا
وبردين من حول العراق كسوتها * على حاجة منها لامك باديا

فقال الابيرد يهجو حارثة بن بدر

زعمت غدانة ان فيها سيدا * ضخما يواريه جناح الجندب
يرويه مايروي الذباب وينتشي * لوءما ويشبعه ذراع الارنب

وقال أيضاً لحارثة بن بدر

الا ليت حظي من غدانة انها * تكون كفافا لاعلى ولاليا
ابى الله ان يهدي غدانة للهدى * وان لاتكون الدهر الامواليا
فلو انني انقى ابن بدر بموطن * يعينه من أولينا المساعيا

تقاصر حتى يستفيد وبذه * قروم تسامي من رياح تساميا
اباقارط الحي الذى قدحشالكم * من المجد انهاء ملاء الخوابيا
وعمي الذى فك السميدع عنوة * فلست بنعمى يا ابن عقرب جازيا
كلانا غني عن اخيه حياته * ونحن إذا متنا اشد تغانيا(١)
الم ترنا اذ سقت قومك سائلا * ذوى عدد للسائلين معاطيا
بني الردف حمالين كل عظيمة * اذا طلعت والمترعين الجوابيا
وانا المعطي النصف من لو نضيمه * اقر ولكنا نحب العوافيا

الردف الذي عناه ههنا جده عتاب بن هرمي بن رياح كان ردف النعمان بن المنذر اذا ركب ركب وراءه واذا جلس جلس عن يمينه واذا غزا كان له المرباع واذا شرب الملك سقى بكأسه بعده وكان بعده ابنه قيس بن عتاب يردف النعمان وهو جد الابيرد أيضاً (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان عن أبى عبيدة قال كانت بنو عجل قد جاورت بني رياح بن يربوع في سنة أصابت عجلا فكان الابيرد يعاشر رجلا منهم يقال له سعد ويجالسه وكان قصده امرأة سعد هذا فالت اليه ومقته وكان الابيرد جميلا شابا ظريفا طررا وكان سعد شيخا هما (٢) فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرها وتحدث بهما واتهم الابيرد بها فشكاه الى قومه واستعذرهم منه فقالوا له مالك تحدث الى امرأة الرجل فقال وما بأس بذلك وهل خلا عربي منه قالوا قد قيل فيكما مالا قرار عليه فاجتنب محادثتها واياك ان تعاودها فقال الابيرد ان سعدا لاخير فيه لزوجته قالوا وكيف ذلك قال لاني رأيته يأتي فرسه البلقاء ولا فضل فيه لامرأته فهي تبغضه لفعله وهو يتهمها لعجزه عنها فضحكوا من قوله وقالوا له وما عليك من ذلك دع الرجل وامرأته ولا تعاودها ولا تجالس اليها فقال الابيرد في ذلك

ألم تر ان ابن المعذر قد صحا * وودع ما يلحا عليه عواذله
غدا ذو خلاخيل على يلومني * وما لوم عذال عليه خلاخله
فدع عنك هذا الحي ان كنت دائما * فاني امرؤ لا تزدهيني صلاصله
اذا خطرت عنس به شدنية * بمطرد الارواح ناء مناهله
تبين أقوام سفاهة رأيهم * ترحل عنهم وهو عف منازله
لهم مجلس كالدرن يجمع مجلسا * لئاما مساعيه كثيرا هتامله(٣)
تبرأت من سعد وخلة بيننا * فلا هو معطيني ولا أنا سائله
متى تنتج البلقاء ياسعد ام متى * تلقح من ذات الرباط حوائله
يحدث سعدان زوجته زنت * وياسعد إن المرء تزنى حلائله

---

(١) وهذا البيت يروي لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ونقل السيوطى عن امالى القالي انه لسيار بن هبيرة (٢) الهم والهمة بكسرهما الشيخ الفانى اه قاموس (٣) الهتملة الكلام الخفي اه قاموس

فان تنم عيناها الى فقد رأت * فتي لحسام أخلصته صياقله
فتى قدقد السيف لامتضائل * ولا رهل لباته وأناصله (١)

وهذا البيت الاخير يروي للعجير السلولى ولاخت يزيد بن الطثرية فاعترضه سلمان العجلى فهجاه وهجا بنى رياح فقال

لعمرك انني وبني رياح * لكالماوي فصادف سهم رامي
يسوقون ابن وجرة مزمئرًّا * ليحميهم وليس لهم بحامى
وكم من شاعر لبنى تميم * قصير الباع من بقر نيام
كسونا اذ يخرق مالبساه * دواهى يبترين من العظام
وان يذكر طعامهم بشر * فان طعا معهم شر الطعام
سريح من مني أبي سواج * وآخر خالص من حيض آم
* وسوداء المغابن من رياح * على الكردوس كالفاس الكهام
اذا ما مر بالقعقاع ركب * دعتهم من بنيك على الطعام
تداولها غواة الناس حتى * تؤوب وقد مضى ليل التمام

وقال الابيرد أيضاً مجيباً له

عوى سلمان من جوفلاقى * أخو أهل اليمامة سهم رامي
عوى من جبنه وشقى بعجل * عواء الذئب مختلط الظلام
بنو عجل أذل من المطايا * ومن لحم الجزور على الثمام
تحيا المسلمون اذا تلاقوا * وعجل ما تحيا بالسلام
اذا عجلية ولدت غلاما * الى عجل فقبح من غلام
يمص بثديها فرخ لئيم * سلالة أعبد ورضيع آم
خبيث الريح ينشأ بالمخازي * لئيم بين أبناء لئام *
أنا ابن الاكرمين بني تميم * ذوى الآطال والهمم العظام
وكائن من رئيس قطرته * عواملنا ومن ملك همام
وجيش قد ربعناه وقوم * صبحناهم بذي لجب لهام

وقال أيضاً الأبيرد مجيباً له

أخذنا بآفاق السماء فلم ندع * لسلمان سلمان اليمامة منظرا
من القلح فساء ضروط بمره * اذا الطير مر الى الزوع صرصرا (٢)
* وأقلح عجلي كان مخطه * نواجذ خنزير اذا ما تكشرا
يزل النوى عن ضرسه فيرده * الى عارض فيه القوادح أبخرا

---

(١) وروي واباجله (٢) وهذا الشطر الاخير غير متزن

اذا شرب العجلي نجس كأسه * وظلت بكفي جانب غير أزهرا
شديدسوادالوجه تحسب وجهه * من الدم بين الشاربين مغيرا
اذا ما حساها لم تزده سماحة * ولكن أرته أن يصر ويحصرا
فلا يشربن في الحى عجل فانه * اذا شرب العجلى أخني واهجرا
يقاني نداماهم ويلقى الوفهم * من الجذع عند الكأس أمرا مذكرا
ولم تك في الاشراك عجل تذوقها * ليالي يسبيها مقاول حميرا *
وينفق فيها الحنظليون مالهم * اذا ماسعى منهم سفيه تجبرا
ولكنها هانت وحرم شربها * فقالت بنو عجل لما كان اكفرا
لعمري لئن ازنتم او صحوتم * لبئس الندامي كنتم آل ابجر

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال كان مجائل ابن مرة بن محكان السعدي وابن عم له يقال له عرادة وقد كان عرادة اشترى غنما له فانهبها وكانت مائة شاة فاشترى مرة بن محكان مائة من الابل فانحر بعضها وانهب باقيها وقال أبو عبيدة انهما تفاخرا فغلبه مرة فقال الابيرد لعرادة

شري مائة فأنهبها جميعاً * وبت تقسم الحذق النعادا

فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرة بن محكان فحبسه وقيده ووقع بعد ذلك من قومه لحاء فكانت بينهم شجاج ثم تكافؤا وتوافقوا على الديات فأتي مرة بن محكان وهو محبوس فعرف ذلك فتحمل جميعها في ماله فقال فيه الابيرد

لله عينا من رأي من مكبل * كمرة اذ شدت عليه الاداهم
فابلغ عبيد الله عني رسالة * فانك قاض بالحكومة عالم
فان انت عاقبت ابن محكان في الندي * فعاقب هداك الله أعظم حاتم
تعاقب خرقا أن يجود بماله * سعى في ثأي من قومه متفاقم
كان دماء القوم اذ علقت به * على مكفهر من ثنايا المخارم

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثنا عمي قال أتى رجل الابيرد الرياحي وابن عمه الاحوص وهما من رهط ردف الملك من بني رياح يطلب منهما قطراناً لابله فقالا له ان أنت بلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعراء أعطيناك قطرانا فقال قولا فقالا اذهب فقل له

فان بداهتي وجراء حولي * وعشق على الحطم الحرون(١)

قال فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر فى الوادي وجعل يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما

(١) وهذا الشطر غير متزن والرواية المشهورة لذو شق على الضرع الظنون

فان عـلاتي وجراء حول * لذو شفق على الضرع الظنون
أنا ابن العز من سافى رياح * كنصل السيف وضاح الجبين
أنا ابن جـلا وطلاع الثنايا * متى أضـع العمامة تعرفوني
* وان مكاننا من حميري * مكان الليث من وسط العرين
وان قبا بنا مشط شظاها(١) * شـديد مدها عنق القرين

قال الاصمعي اذا مست شيئاً خشنا فدخل في يدك قيل شظت يدى والشظا ماتشظى منها

واني لا يعود إلى قرني * غداة العبء الا في قرين
بذي لبد يصد الركب عنه * ولا تؤتي فريسته لحين
عذرت البزل اذهي صاولتني * فما بالي وبال ابن اللبون
وماذا تبتغي الشعراء مني * وقد جاوزت راس الاربعين
أخو الخمسين مجتمع أشدي * ويحدوني٢ مداورة الشؤون
ساحيا ماحييت وان ظهري * لذو سند الى نضد أمين

قال فأتياه فاعتذرا اليه فقال ان أحدكم لايري أن يصنع شيئاً حتي يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الارنّ فقالا له فهل الى النزع من سبيل فقالا انا لم تبلغ أنسابنا قال اليزيدي أبيات سحيم هذه من اختيارات الاصمعي والقصيدة التي رثي بها الابيرد أخاه بريدا وفي أولها الغناء المذكور من جيد الشعر ومختار المراثي المختار منها قوله

* تطاول ليلي لم أنمه تقلبا * كان فراشي حال من دونه الجمر
* أراقب ليلي التمام نجومه * لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر
تذكرت قرما بان منا بنصره * ونائله يا حبـذا ذلك الذكر
فان تكن الايام فرقن بيننـا * فقد غدرتنا في صحابتنا الغـدر
وكنت اري هجرا فراقك ساعة * الالابل الموت التفرق والهجر
احقا عباد الله ان لست لاقيـا * بريدا طوال الدهر مالألأ العفر
فتي ان هو استغني يخرق في الغنى * فان قل ما لا لم يؤد به الفـقر
وسامي جسيمات الامور فنالها * على العسر حتى أدرك العسر اليسر
ترى القوم في العزاء ينتظرونه * اذا ضل رأي القوم أو حزب الامر
فليتك كنت الحى في الناس باقيا * وكنت أنا الميت الذي غيب القبر
فتي يشتري حسن الثناء بمـاله * اذا السنة الشهباء قل بها القطر
* كان لم يصاحبنا بريد بغبطة * ولم يأتنا يوما باخباره السفر *

---

(١) وروى وان قناتنا مشظ شظاها والشظا ماتشظى من العصى قاله الاصمعي اذا مست شيئاً خشنا فدخل في يدك قلت شظت يدى اهقاله السيوطي (٢) وروى ونجذني

لعمري لنعم المرء عالى بنعيـه * لنا ابن عزيز بعد ما قصر العصر
تمضت به الاخبار حتي تغلغلت * ولا بينها الاصباح دوني ولا الجدر
ولمـا نمى الناعي بريدا تغولت * بي الارض فرط الحزن وانقطع الظهر
عساكر تغشي النفس حتى كانني * أخو سكرة طارت بهامته الخمر
الى الله اشكو فى بريد مصيبتي * وبثي وأحزانا تضمنها الصدر
وقد كنت استعفى الهي اذا شكي * من الاجر لي فيه وان سرني الاجر
وما زال في عيني بعد غشاوة * وسمعي كما قد كنت أسمعه وقر
* على انني افني الحياة واتقى * شماتة أعداء عيونهم خزر *
لخياك عنى الليل والصبح اذ بدا * وهوج من الارواح غدوتها شهر
سقي جدثا لو استطيع سقيته * باود فرواه الرواقد والقطـر
ولا زال يرعي من بلادثوي بها * نبات اذا صاب الربيع بها نضر
حلفت برب الرافعين اكفهم * ورب الهدايا حيث حل بها النحر
ومجتمع الحجاج حيث توافقت * رفاق من الآفاق تكبيرها جار
يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما فى يمـين قالها صادق وزر
لئن كان امسى ابن المعذر قدثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر *
هو الخلف المعروف والدين والتقى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
* أقام فنادي أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلط النجر
فتى كان يغلى اللحم نيئا ولحمـه * رخيص لجاديه اذا ينزل القدر
فتى الحى والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفران أرمل السفر
اذا جارة حلت لديه وفي بهـا * فآبت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ماالتبست به * صليب فمـا يلفى لعـودته كسر
سلكت سبيل العالمين فمالهـم * وراء الذي لاقيت معدي ولا مضر
وكل امرئ يوما سيلقى حمامه * وان نات الدعوي وطال به العمر
وأبليت خيرا في الحياة وانمـا * ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر

وقال يرثيه أيضا وهى قصيدة طويلة

اذا ذكرت نفسي بريدا تحاملت * الي ولم أملك لعيني مدمعا *
وذكرنيك الناس حين تحاملوا * على وأضحوا جلد أجرب مولعا
فلا يبعدنك الله خير أخي امرئ * فقد كنت طلاع النجاد سميدعا
وصولا لذى القربي بعيدا عن الخنا * اذا ارتادك الجادى من الناس أمرعا
أخو ثقة لايتحي القـوم دونه * اذا القوم حالوا أورجا الناس مطمعا
ولا يركب الوجناء دون رفيقـه * اذا القوم أزجوهن حسري وظلعا

صوت

يازائرينا مـن الخيام * حياكما الله بالسـلام
يحـزنى ان أطعمتماني * ولم تنالا سوي الكلام
بورك هارون من امام * بطاعة الله ذي اعتصام
له الى ذى الجلال قربى * ليست لعدل ولا امام

الشعر لمنصور النمري والغناء لعبد الله بن طاهر رمل ذكر ذلك عبيد الله ابنه ولم ينسبه الى الاصابع التى بنى عليها وفيه للرف خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه ثقيل أول بالبنصر مجهول الاصابع ذكر حبس انه للرف أيضا

أخبار منصور النمرى ونسبه

منصور بن الزبرقان بن سلمة وقيل منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن طعم الكبش الرخم بن مالك سعد بن عامر بن سعد الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وانما سمى عامر الضحيان لانه كان سيد قومه وحاكمهم وكان يجلس لهم اذا أضحي النهار فسمى الضحيان وسمى جد منصور مطعم الكبش الرخم لانه أطعم ناسا نزلوا به ونحر لهم ثم رفع رأسه فاذا رخم يحمن حول أضيافه فأمر بأن يذبح لهم كبش ويرمي به بين أيديهم ففعل ذلك فنزلن عليه فمزقته فسمى مطعم الكبش الرخم وفي ذلك يقول أبو نعيجة النمري يمدح رجلا منهم

أبوك زعيم بني قاسط * وخالك ذو الكبش يقري الرخم

وكان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابى وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى وبمذهبه تشبه والعتابي وصفه للفضل بن يحيى بن خالد وقرضه عنده حتي استقدمه من الجزيرة واستصحبه ثم وصله بالرشيد وجرت بعد ذلك بينه وبين العتابي وحشة حتي تهاجرا وتناقضا وسعي كل واحد منهما على هلاك صاحبه وأخبار ذلك تذكر فى مواضعها من أخبارهما ان شاء الله تعالى وكان النمري قد مدح الفضل بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة فاوصلها العتابي اليه واسترفده له وسأله استصحابه فأذن له فى القدوم فحظي عنده وعرف مذهب الرشيد في الشعر وارادته أن يصل مدحه اياه بنفي الامامة عن ولد على بن أبى طالب عليهم السلام والطعن عليهم وعلم مغزاه فى ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبى حفصة وتفضيله اياه على الشعراء فى الجوائز فسلك مذهب مروان في ذلك ونحا نحوه ولم يصرح بالهجاء والسب كما كان يفعل مروان ولكنه حام ولم يقع وأومأ ولم يحقق لانه كان يتشيع وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها طلب الدنيا فلا يبقي ولا يذر (أخبرني) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الله بن أبي سعد الكراني واخبرني به عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد حديث محمد بن جعفر النحوى انه قال حدثني محمد

ابن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي قال حدثنا ثابت بن الحرث الجشمي قال كان منصور النمري مصافيا للبرامكة وكان مسكنه الشأم فكتب اليهم يسألهم أن يذكروه للرشيد فذكروه ووصفوه فاحب أن يسمع كلامه فأمرهم باقدامه فقدم ونزل عليهم فاخبروا الرشيد بموضعه وأمرهم باحضاره وصادف دخوله اليه يوم نوبة مروان على ماسمعه من بيانه وكان مروان يقول قبل قدومه هذا شامي وأنا حجازي أفتراه يكون أشعر مني ودخله من ذلك مايدخل مثله من الغم والحسد واستنشد الرشيد منصورا فانشده قوله

أمير المؤمنين اليك خضنا * غمار الهول من بلد شطير
نخوّض كالاهلة خافقات * تلين على السري وعلى الهجير
حملن اليك أحمالا ثقالا * ومثل الصخرة الدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاه * وغايته وصار الى المصير
الى من لايشير الى رسول * اذا ذكر الندي كف المشير

فقال مروان وددت والله أنه أخذ جائزتي وسكت رذ كرفي القصيدة يحيى بن عبد الله بن حسن فقال

يذلل من رقاب بني علي * ومن ليس بالمن الصغير
مننت على ابن عبد الله يحيى * وكان من الحتوف على شفير

قال مروان فما برحت حتي أمرني هارون أمير المؤمنين ان أنشده وكان يتبسم في وقت ماكان ينشده النمري ويأخذ على بطنه وينظر الى ماقال فانشدته

موسي وهرون هما اللذان * في كتب الاخبار يوجدان
من ولد المهدى مهديان * قدّا عنانين على عنان
قد اطاق المهدي لي لساني * وشد أزري مابه حباني
من اللجين ومن العقيان * عيدته ساخطة الايمان
لو حايلت دجلة بالالبان * اذ القيل اشتبه النهران

قال فوالله ماعاج النمري بذلك ولا احتفل به فأومأ الي هرون أن زده فانشدته قصيدتي التي أقول فيها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم * حطم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الاله لكم به * ودعوا وراثة كل أصيد حام
اني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

قال فوالله ماعاج بشئ منها وخرجت الجائزتان فاعطي مروان مائة الف وأعطي النمري سبعين الفا وقال أنت مريد في ولد علي قال ولقد تخلص النمري الي شئ ليس عليه فيه شيء وهو قوله

فان شكروا فقد أنعمت فيهم * والا فالندامة للكفور
وان قالوا بنو بنت فحق * وردوا ماينماسب للذكور

قال فكان مروان يتأسف على هذا المعني ان لايكون سبقه اليه والي قوله

وما لبني بنات من تراث * مع الاعمام في ورق الزبور

(أخبرني) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الغنوي عن محمد بن محمد عبدالله بن آدم عن أبي معشر العبدي فذكر القصة قريبا مما ذكره محمد بن جعفر النحوى يزيد وينقص والمعني متقارب (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السامى قال حدثني أحمد بن سيار الشيباني الشاعر قال كان هرون أمير المؤمنين يحتمل أن يمدح بما تمدح به الانبياء فلا ينكر ذلك ولا يرده حتي دخل عليه نفر من الشعراء فيهم رجل من ولد زهير بن أبي سلمي فافرط فى مدحه حتي قال فيه فكأنه بعد الرسول رسول فغضب هرون ولم ينتفع به أحد يومئذ وحرم ذلك الشاعر فلم يعطه شيأ وأنشد منصور النمري قصيدة مدحه بها وهجا آل على وثلبهم فضجر هرون وقال له يا ابن اللخناء أتظن انك تتقرب الي بهجاء قوم أبوهم أبي ونسبهم نسبي وأصلهم وفرعهم أصلي وفرعى فقال وما شهدنا الا بما علمنا فازداد غضبه وأمر مسرورا فوجا في عنقه وأخرج ثم وصل اليه يوما آخر بعد ذلك فانشده

بني حسن ورهط بنى حسين * عليكم بالسداد من الامور

فقد ذقتم قراع بني أبيكم * غداة الروع بالبيض الذكور

أحين شفوكم من كل وتر * وضموكم الى كنف وثير

وجادتكم على ظمأ شديد * سقيتم من نوالهم الغدير

فما كان المقوق لهم جزاء * بفعلهم وأدي للثؤر *

وانك حين تبلغهم اذاء * وان ظلموا لمحزون الضمير

فقال له صدقت والافعلى وعلى وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال دخل مروان بن أبي حفصة وسلم الخاسر بن منصور النمري على الرشيد فأنشده مروان قصيدته التى يقول فيها

اني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

وأنشده سلم فقال * حضر الرحيل وشدت الاحداج * وأنشدة النمري قصيدته التي يقول فيها

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يجتمع

فأمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم فقال له يحيي بن خالد يا أمير المؤمنين مروان شاعرك خاصة قد ألحقتهم به قال فليزد مروان عشرة آلاف (أخبرني) عمي قال أخبرنا ابن أبي سعد قال حدثنى على بن الحسن الشيباني قال أخبرني أبو حاتم الطائى عن يحيي ابن ضبيئة الطائي عن الفضل قال حضرت الرشيد وقد دخل منصور النمري عليه فأنشده

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

بان الشباب وفاتني بلذته * صروف دهر وأيام لها خدع

ما كنت أوفى شبابي كنه غرته * حتي انقضي فاذا الدنيا له تبع

قال فتحرك الرشيد لذلك ثم قال أحسن والله لايتهني أحد بعيش حتي يخطر في رداء الشباب (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم العبدي عن أبي ثابت

العبدى عن مروان بن أبى حفصة قال خرجنا مع الرشيد الى بلاد الروم فظفر الرشيد وقد كاد أن يعطب لولا الله عز وجل ثم يزيد بن مزيد فقال لى وللنميري أنشد فانشدته قولي

طرقتك زائرة فحى خيالها * غراء تخلط بالحياء دلالها

ووصفت الرجال من الاسري كيف أسلموا نساءهم والظفر الذي رزقه فقال عدوا قصيدته فكانت مائة بيت فأمر لى بمائة ألف درهم ثم قال للنمري كيف رأيت فرسى فاني أنكرته فقال النمرى

مضر على فاس اللجام كأنه * اذا ما اشتكت أيدى الجياد يطير

فطال على الصفصاف يوم تباشرت * ضباع وذؤبان به ونسور

فاقسم لاينسي لك الله أجرها * اذا قسمت بين العباد أجور

قال النمرى ثم قلت في نفسى مايمنعني من اذكاره بالجائزة فقلت

اذا الغيث أكدي واقشعرت نجومه * فغيث أمير المؤمنين مطير

وما حل هارون الخليفة بلدة * فاخلفها غيث وكاد يضير

فقال أذكرتني ورأيته متهللا لذلك قال فالحقني بمروان وأمر لى بمائة ألف درهم (أخبرني) عمي قال حدثنى بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثني محمد الراوية المعروف بالبيدق وكان قصيرا فلقب بالبيدق لقصره وكان ينشد هرون أشعار المحدثين وكان أحسن خلق الله انسانا قال دخلت على الرشيد وعنده الفضل ابن الربيع ويزيد بن مزيد وبين يديه خوان لطيف عليه جرمان ورغفان سميد ودجاجتان فقال لي انشدني فانشدته قصيدة النمري العينية فلما بلغت الى قوله

أي امرىء بات من هرون في سخط * فليس بالصلوات الخمس ينتفع

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يتسع *

* اذا رفعت امرأ فالله يرفعه * ومن وضعت من الاقوام متضع

نفسى فداؤك والابطال معلمة * يوم الوغي والمنايا صابها فزع *

قال فرمي بالخوان بين يديه وصاح وقال هذا والله أطيب من كل طعام وكل شيء وبعث اليه بسبعة ألاف دينار فلم يعطني منها ما يرضينى وشخص الى رأس العين فاغضبنى وأحفظني فانشدت هرون قوله

ساد من الناس راتع هامل * يعللون النفوس بالباطل

فلما بلغت الى قوله

إلا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

قال أراه يحرض على ابعثوا اليه من يجيء برأسه فكلمه فيه الفضل بن الربيع فلم يغن كلامه شيئا وتوجه اليه الرسول فوافاه في اليوم الذى مات فيه ودفن قال وكان إنشاد محمد البيدق يطرب كما يطرب الغناء (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا على بن الحسين الشيباني قال أخبرني منصور بن جهور قال سالت العتابي عن سبب غضب الرشيد عليه فقال لى استقبلت منصورا

النمرى يوما من الايام فرأيته مغموما واجما كئيبا فقلت له ما خبرك فقال تركت امرأتي تطلق وقد عسر عليها ولادها وهى يدي ورجلي والقيمة بامري وأمر منزلى فقلت له لم لاتكتب على فرجها هرون الرشيد قال ليكون ماذا قال لتلد على المكان قال وكيف ذلك قلت لقولك

ان أخلف الغيث لم تخلف مخايله * أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال لى يا كشخان والله لئن تخلصت امرأتي لاذكر قولك هذا للرشيد فلما ولدت امرأته خبر الرشيد بما كان بيني وبينه فغضب الرشيد لذلك وأمر بطلبي فاستترت عند الفضل بن الربيع فلم يزل يسئل في حتي أذن لى في الظهور فلما دخلت عليه قال لي قد بلغني ماقلته للنمري فاعتذرت اليه حتي قبل ثم قلت والله ياأمير المؤمنين ماحمله على التكذب على الاوقوفى على ميله الى العلوية فان أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره في مديحهم فعلت فقال أنشدني فأنشدته قوله

شاد من الناس رائع هامل * يعللون النفوس بالباطل

حتي بلغت الى قوله

الا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب من ذلك غضبا شديداً وقال للفضل بن الربيع أحضره الساعة فبعث الفضل في ذلك فوجده قد توفي فأمر بنبشة ليحرقه فلم يزل الفضل يلطف له حتي كف عنه (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني بعض الزينبيين قال حبس الرشيد منصور النمري بسبب الرفض فتخلصه الفضل بن الربيع ثم بلغه شعره في آل على عليه السلام فقال للفضل اطلبه فستره الفضل عنده وجعل الرشيد يلح في طلبه حتي قال يوما للفضل ويحك يافضل تفوتنى النمري قال ياسيدى هو عندي قد حصلته قال فجئني به وكان الفضل قد أمره أن يطول شعره ويكثر مباشرة الشمس ليشحب وتسوء حالته ففعل فلما أراد إدخاله عليه ألبسه فروة مقلوبة وأدخله عليه وقد عفا شعره وساءت حالته فلما رآه قال السيف فقال الفضل ياسيدى من هذا الكلب حتي تأمر بقتله بحضرتك قال أليس هو القائل

إلا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فقال منصور لا ياسيدي ماأنا قائل هذا ولقد كذب على ولكنى القائل

يامنزل الحى ذا المغاني * أنعم صباحا على بلاكا

هرون ياخير من يرجي * لم يطع الله من عصاكا

في خير دين وخير دنيا * من اتقى الله واتقاكا

فأمر باطلاقه وتخلية سبيله فقال منصور يمدح الفضل بن الربيع

رأيت الملك وهذا زرت قد قامت أحانيه ٢

هو الاوحد في الفضل فما يعرف ثانيه

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني على بن مسلم بن الهيثم الكسوفي عن محمد بن ارتبيل قال اجتمع عند المأمون قبل خلافته وذلك في أيام الرشيد منصور النمري والخريمي والعباس

ابن زفر وعنده جعفر بن يحيى لحضر الغداء فأتي المأمون بلون من الطعام فأكل منه فاستطابه فأمر به فوضع بين يدى جعفر بن يحيي فاصاب منه ثم أمر به فوضع بين يدي العباس فأكل منه ثم نحاه فأكل منه بعده الخريمي وغيره ولم يأكل منه النمرى وذلك بعين المأمون فقال له لم لم تأكل فقال لئن أكلت ما أبقى هؤلاء انى لنهم قال فهل قلت في هذا شيئاً قال نعم قلت

لهفى أطعمها قيساً وآكلها * انى اذا لدنيء النفس والخطر
ماكان جدى ولا كان الهمام أبي * ليأكلا سؤر عباس ولا زفر
شتان من سؤر عباس وفضلته * وسؤر كلب مغطى العين بالوبر
ما زال يلقم والطباخ يلحظه * وقد رأي لقما في الحلق كالحجر

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى وعمي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال أخبرنى علقمة ابن نصر بن واصل النمري قال سمعت أشياخنا يقولون ان منصور بن بجرة بن منصور بن صليل ابن أشيم بن قطن بن سعد بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط قال هذه القصيدة

ما تنقضى حرقة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
* بان الشباب وفاتتنى بشرته * صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت أول مسلوب شبيبته * مكسو شيب فلا يذهب بك الجزع

فسمعها منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم ابن مالك ابن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها فاستوهبها منه فوهبها له وكان منصور بن بجرة هذا موسرا لا يتصدى لمدح ولا يفد الى أحد ولا ينتجمه بالشعر وكان هرون الرشيد قد جرد السيف في ربيعة فوجه منصور بن سلمة هذه القصيدة الى الرشيد وكان رجلا تقتحمه العين جدا ويزدريه من رآه لدمامة خلقه فأمر الرشيد لما عرضت عليه باحضار قائلها قال منصور فلما وصلت اليه عرفني الحاجب أنه لما عرضت عليه قرأها واختارها على جميع شعر الشعراء جميعاً وامره بادخالى فلما قربت من حاجبه الفضل ابن الربيع ازدرانى لدمامة خلقى وكان قصيرا أزرق أحمر أعمش نحيفاً قال فردني وأمر باخراجي فاخرجت فمر بي ذات يوم مزيد بن يزيد الشيباني فصحت به يا أبا خالد أنا رجل من عشيرتك وقد لحقنى ضيم وعذت بك فوقف فعرفته خبرى وسألته أن يذكرني اذا مرت به رقعتي ويتلطف في ايصالي ففعل ذلك فلما دخلت على أمير المؤمنين أنشدته هذه القصيدة

* أتسلو وقد بان الشباب المزايل * فقال لي غدا ان شاء آمر برفع السيف عن ربيعة وخرج يزيد يركض فما جاءت العصر من الغد حتى رفع السيف عن ربيعة بنصيبين ومايليها وأنشدته القصيدة فلما صرت الى هذا الموضع

يجرد فينا السيف من بين مارق * وعان بخود كلهم متحامل *

قالوا فلما سمع الجلساء هذا البيت قالوا ذهب الاعرابي وافتضح فلما قلت

وقد علم العدوان والجور والخنا * بانك عياف لهن مزايل

ولو علموا فينا بأمرك لم يكن * ينال بَرِيا بالاذى متناول *
لنا منك أرحام ونعتد طاعة * وبأساً اذا اصطك القنا والقنابل
ومايحفظ الانسان مثلك حافظ * ولا يصل الارحام مثلك واصل
جماناك فامتعنا معاذا ومفزعا * لما حين عضتنا الخطوب الجلائل
وانت اذا عاذت بوجهك عوذ * تطامن خوف واستقرت بلابل

فقال الجلساء أحسن والله الاعرابي ياأمير المؤمنين فقال الرشيد يرفع السيف عن ربيعة ويحسن اليهم (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسن بن عبيد البكري قال أخبرني أبو خالد الطائي عن الفضل قال كنا عند الرشيد وعنده الكسائي فدخل اليه منصور النمري فقال له الرشيد أنشدني فأنشده قوله

ماتنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فتحرك الرشيد ثم أنشده حتى انتهى الى قوله

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

فطرب الرشيد وقال أحسنت والله وصدقت لاوالله لايتهنى أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب وأمر له بجائزة سنية (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي قال حدثني أحمد بن سنان البيساني (وأخبرني) عمي قال أخبرنا ابن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسي عن موسي بن عبد الله التميمي أن جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد وفيهم منصور النمري وكانوا على نبيذ فأبى منصور أن يشرب معهم فقالوا له انما تعاف الشرب لانك رافضي وتسمع وتصغي الى الغناء وليس تركك النبيذ من ورع فقال منصور

صوت

خلا بين ندماني موضع مجلسي * ولم يبق عندي للوصال نصيب
وردت على الساقي تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب
وأي امرئ لايستهش اذا جرت * عليه بنان كفهن خضيب

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل مطلق في مجري البنصر ومن الناس من ينسبه الى مخارق هكذا في الخبر وقد حدثني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كتب كلثوم بن عمرو العتابي الى منصور النمري قوله

تقضت لبانات ولاح مشيب * وأشفى على شمس النهار غروب
وودعت اخوان الصبا وتغرمت * غواية قلب كان وهو حروب
خلا بين ندماني موضع مجلسي * ولم يبق عندي للمزاح نصيب
وردت على الساقي تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب
ومما يهيج الشوق لي فترده * خفيف على ايدي القيان صخوب
عطون به حتي جرى في أديمه * أصابيع في لباتهن وطيب

فأجابه النمرى وقال

أوحشة ندمانيك تبكى فربما * تلاقيهما والحلم عنك عزوب
ترى خلقاً من كل نيل وثروة * سماع قيان عودهن ضريب
يغنيك يابنتي فتستصحب النهى * وتحتازك الآفات حين أغيب
وان امرأ أودي السماع بلبه * لعريان من ثوب الفلاح سليب

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي أبو مسعر قال أتي النمرى يزيد بن مزيد ويزيد يومئذ في إضاقة وعسرة فقال اسمع مني جعلت فداك فأنشده قصيدة له يقول فيها

لو لم يكن لبني شيبان من حسب * سوي يزيد لفاتوا الناس في الحسب
تأوي المكارم من بكر الى ملك * من آل شيبان يحويهن من كثب
أب وعم وأخوال مناصبهم * في منبت النبع لافي منبت الغرب
ان أبا خالد لما جري وجرت * خيل الندى احرز الاولى من القصب
* ٢ لما تلقيهن الجرى قدمه * عتق مبين ومحض غير مؤتشب
ان الذين اغتروا بالحر غرته * كمنتزي الليث فى عرينسة الاشب
ضربا داركا وشدات على عنق * كأن ايقاعها النيران فى الحطب
لا تقربن يزيداً عند صولته * لكن اذا مااحتبى للجود فاقترب

فقال يزيد والله ماأصبح في بيت مالي شئ ولكن انظر ياغلام كم عندك فهاته فجاءه بمائة دينار وحلف أنه لايملك يومئذ غيرها

(وقد) أخبرني عمي بهذا الخبر قال حدثنى محمد بن على بن حمزة العلوي قال حدثنى عمي عن جدى قال قال لى منصور النمري كنت واقفا على جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام بن عمرو التغلبي وقد وخطنى الشيب يومئذ وعبيد الله شاب حديث السن فاذا أنا بقصرية ظريفة قدوقفت فجعلت أنظر اليها وهي تنظر الى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت وقلت فيها

لمارأيت سوام الشيب منتشرا * في لمتي وعبيد الله لم يشب
سللت سهمين من عينيك فانتضلا * على سبية ذي الاذيال والطرب
كذا الغواني نري منهن قاصدة * الى الفروع معراة عن الخشب
لاانت اصبحت تعقد بيننا أربا * ولاوعيشك مااصبحت من ارب
احدي وخمسين قدانضيت جدتها * تحول بينى وبين اللهو واللعب
لاتحسبنى وان أغضيت عن بصرى * غفلت عنك ولاعن شأنك العجب

ثم عدلت عن ذلك فمدحت فيها يزيد بن مزيد فقلت

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب * سوي يزيد لفاقوا الناس بالحسب
لايحسب الناس قد حابوا بني مطر * اذ أسلم الجود فيهم عاقد الطنب

الجود أخشن لمسا يا بني مطر * من أن تبزكموه كف مستلب
ما أعرف الناس أن الجود مدفعة * للذم لكنه يأتي على النسب

قال فأعطاني يزيد عشرة ألاف درهم (حدثنى) عمي قال حدثنى محمد بن عبد الله التيمى الحزنبل قال حدثني عمرو بن عثمان الموصلي قال حدثني ابن أبى روق الهمداني قال قال لى المنصور النمري دخلت على الرشيد يوما ولم أكن أعددت له مدحا فوجدته نشيطا طيب النفس فرمت شيئا فما جاءني ونظر الى مستنطقا فقلت

اذا اعتاص المديح عليك فامدح * أمير المؤمنين تجد مقالا
وعذ بفنائه واجنح اليه * تنل عرفا ولم تذلل سؤالا
فناء لاتزال به ركاب * وضعن مدائحا وحملن مالا

فقال والله لئن قصرت القول لقد أطلت المعني وأمر لى بصلة سنية

صوت

طربت الى الحي الذين تحملوا * ببرقة أحزان وأنت طروب
فبت أسقاها سلافا مدامة * لها في عظام الشاربين دبيب

الشعر لعبد الله بن الحجاج الثعلبي والغناء لعلوية رمل بالوسطي عن الهشامي وفيه لسليم خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطي

نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة ابن مازن بن ثعلبه بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر ويكنى أبا الاقرع شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر ذوي البأس والنجدة فيهم وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير فكان معه الى ان قتل ثم جاء الي عبد الملك متنكرا واحتال عليه حتى أمنه وأخباره تذكر في ذلك وغيره ههنا أخبرني بخبره فى تنقله من عسكر الى عسكر ثم استئمانه جماعة من شيوخنا فذكروه متفرقا فابتدأت باسانيدهم وجمعت خبره من رواياتهم فأخبرنا الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اليزيدى أبو عبد الله محمد بن العباس ببعضه قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموى (وأخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنا محمد بن كناسة (وأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني على بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بن ارتيل (ونسخت بعض هذه الاخبار) من نسخة أبى العباس ثعلب والالفاظ تختلف في بعضها والمعانى قريبة قالوا كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي شجاعا فاتكا صعلوكا من صعاليك العرب وكان متسرعا الى الفتن فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن

العاص فلما ظفر به عبد الملك هرب الى ابن الزبير فكان معه حتي قتل ثم اندس الى عبد الملك فكلم فيه فأمنه هذه رواية ثعلب وقال العنزى وابن أبي سعد في روايتهما لما قتل عبد الله بن الزبير وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته احتال حتي دخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس فدخل حجرة فقال له مالك ياهذا لاتأكل قال لاأستحل أن آكل حتى تأذن لي قال اني قد أذنت للناس جميعا قال لم أعلم فأكل بأمرك قال كل فأكل وعبد الملك ينظر اليه ويعجب من فعاله فلما أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

أبلغ أمير المؤمنين فانني * مما لقيت من الحوادث موجع

منع القرار فجئت نحوك هاربا * جيش يجر ومقنب يتلمع

فقال عبد الملك وما خوفك لاأم لك لولا انك مريب فقال عبد الله (١)

ان البلاد على وهي عريضة * وعرت مذاهبها وسد المطلع

فقال عبد الملك ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد فقال عبد الله

كنا تنحلنا البصائر مرة * واليك إذ عمى البصائر نرجع

ان الذي يعصيك منا بعدها * من دينه وحياته متودع

آتى رضاك ولا أعود لمثلها * وأطيع أمرك ماأمرت وأسمع

أعطى نصيحتي الخليفة ناجما * وخزامة الانف المقود فأتبع

فقال له عبد الملك هذا لانقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا عرفت الحوب قبلنا التوبة فقال عبد الله

ولقد وطئت بني سعيد وطأة * وابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبد الملك لله الحمد والمنة على ذلك فقال عبد الله

مازلت تضرب منكبا عن منكب * تعلو ويسفل غيركم مايرفع

ووطئتم في الحرب حتي أصبحوا * حدثا يؤس وغابرا يتجعجع

فحوى خلافتهم ولم يظلم بها * القرم قرم بنى قصى الأنزع

لايستوي خاوي نجوم آفل * والبدر منبلجا إذا مايطلع

وضعت أمية واسطين لقومهم * ووضعت وسطهم فنعم الموضع

بيت أبو العاصى بناه بربوة * عالي المشارف عزه مايدفع

فقال له عبد الملك ان توريتك عن نفسك لتريبني فأي الفسقة أنت وماذا تريد فقال

حربت أصيبيتي يد أرسلتها * واليك بعد معادها مارجع

وأري الذي يرجو تراث محمد * أفلت نجومهم ونجمك يسطع

فقال عبد الملك ذلك جزاء أعداء الله فقال له عبد الله بن الحجاج

---

(١) ولفظ ابن الانباري فقال له أى الاخابيث أنت

فانعش أصيبيتي الآلاء كأنهم (١) * حجل تدرّج بالشربة جوّع

فقال عبد الملك لاأنعشهم الله وأجاع أكبادهم ولا أبقى وليداً من نسلهم فانهم نسل كافر فاجر لايبالي ماصنع (٢) فقال عبدالله

مال لهم ممـا يضن جمعته * يوم القليب فحيز عنهم أجمع

فقال له عبدالملك لعلك أخذته من غير حله وأنفقته في غير حقه وأرصدت به لمشاقة أولياء الله وأعددته لمعاونة أعدائه فنزعه منك إذ استظهرت به على معصية الله (٣) فقال عبدالله

أدنو لترحمني وتجبر فاقتي * فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له الى النار فمن أنت الآن قال أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقد وطئت دارك وأكلت طعامك وأنشدتك فان قتلتني بعد ذلك فأنت وما تراه وأنت بما عليك في هذا عارف (٤) ثم عاد الى انشاده فقال

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عني فألبسني فثوبك أوسع

فنبذ عبدالملك اليه رداء كان على كتفه وقال البسه لالبست فالتحف به ثم قال له عبدالملك أولى لك والله لقد طاولتك طمعا في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك فأبى الله ذلك فلا تجاورني في بلد وانصرف آمنا قم حيث شئت قال اليزيدي في خبره قال عبدالله بن الحجاج مازلت أتعرف منه كل ما أكره حتى أنشدته قولي

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عني فألبسني فثوبك أوسع

فرمي عبدالملك مطرفه وقال البسه فلبسته ثم قال آكل ياأمير المؤمنين قال كل فأكل حتي شبع ثم قال أمنت ورب الكعبة فقال كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج قال فأنا والله هو وقد أكلت طعامك ولبست ثيابك فأي خوف عليَّ بعد ذلك فأمضى له الأمان (ونسخت من كتاب أحمد بن ثعلب عن ابن الاعرابي) قال كان عبدالله بن الحجاج قد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الشاري فلما انقضى أمره هرب وضاقت عليه الارض من شدة الطلب فقال في ذلك

رأيت بلاد الله وهي عريضة * على الخائف المطرود كفة حابل

تودي اليـه ان كل ثنية * تيممها ترمي اليه بقاتل *

قال ثم لجأ الى أحيح بن خالد بن عقبة بن أبي معيط فسعي به الى الوليد بن عبد الملك فبعث اليه بالشرط فأخذ من دار أحيح فأتي به الوليد فحبسه فقال وهو في الحبس

أقول وذاك فرط الشوق مني * لعيني إذ نأت ظمياء فيضي

---

(١) وروي * فارحم أصيبيتي هديت فانهم * الخ (٢) ولفظ ابن الانبارى فقال أجاع الله أكبادهم أنت أجعتها (٣) ولفظ ابن الانبارى أظنه كان كسب سوء (٤) وهذا يخالف مافي ابن الانبارى فانه قال بعد قوله ضاقت ثياب الملبسين الخ فرمي اليه بمطرف خز كان عليه قال آكل ياأمير المؤمنين قال كل قال آمنت ورب الكعبة قال عبدالملك كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج فقال أنا والله عبد الله بن الحجاج وقد أكلت طعامك ولبست ثيابك فأي خوف عليّ فأمنه عبدالملك اه

فما للقلب صبر يوم بانت * ومالدمع يسفح من مفيض
كأن معبقا من أذرعات * بماء سحابة خضر فضيض
بفيها إذ تخافتني حياء * بسر لاتبوح به خفيض

يقول فيها

فان يعرض أبو العباس عني * ويركب بي عروضاً عن عروض
ويجعل عرفه يوماً لغيري * ويبغضني فاني من بغيض
فاني ذو غني وكريم قوم * وفي الأكفاء ذو وجه عريض
غلبت بني أبي العاصي سماحاً * وفي الحرب المذكرة العضوض
خرجت عليهم فى كل يوم * خروج القدح من كف المفيض
فدي لك من اذا ماجئت يوما * تلقاني بجامعة ربوض *
على جنب الخوان وذاك لوم * دسست بخفة الشيخ المريض
كأني اذ فزعت الى أحيح * فزعت الى مقوقية بيوض
أوزة غيضة لقحت كسافا * لقحقحها اذا درجت تفيض

قال فدخل أحيح على الوليد بن عبد الملك فقال ياأمير المؤمنين ان عبد الله بن الحجاج قد هجاك قال بماذا فأنشده قوله

فان يعرض أبو العباس عني * ويركب بي عروضا عن عروض
ويجعل عرفه يوما لغيرى * ويبغضني فانى من بغيض

فقال الوليد وأى هجاء هذا هو من بغيض ان أعرضت عنه أو أقبلت عليه أو أحببته أو أبغضته ثم ماذا فأنشده

كأني إذ فزعت الى أحيح * فزعت الى مقوقية بيوض

فضحك الوليد ثم قال ماأراه هجا غيرك فلما خرج من عند أحيح أمر بتخلية سبيل عبد الله بن الحجاج فأطلق وكان الوليد اذا رأي أحيحا ذكر قول عبد الله فيه فيضحك منه (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد الارقط عن سالم بن قتيبة وحدثنى يعقوب ابن القاسم الطلحي قال حدثنى غير واحد منهم عبد الرحمن بن محمد الطلحي قال حدثني أحمد بن معاوية قال سمعت أباعلقمة الثقفى يحدث قال أبو زيد وفي حديث بعضهم ماليس في حديث الآخر وقد ألفت ذلك قال كثير بن شهاب بن الحصين بن ذي القصة بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب ابن عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن كعب على ثغر الرى ولاه اياه المغيرة بن شعبة اذ كان خليفة معاوية على الكوفة وكان عبد الله بن الحجاج معه فاغار الناس علي الديلم فأصاب عبد الله بن الحجاج رجلا منهم فاخذ سلبه فانتزعه منه كثير وأمر بضربه فضربه مائة سوط وحبس فقال عبد الله في ذلك وهو محبوس

تسائل سلمي عن أبيها صحابه * وقد علقته من كثير حبائل

فلا تسألي عني الرفاق فانه * بأبهر لاغاز ولا هو قافل
ألست ضربت الديلمي امامهم * فجدلته فيه سنان وعامل

فمكث في الحبس مدة ثم خلى سبيله فقال

سأترك ثغر الري ما كنت واليا * عليه لامر غالني وشجاني
فان أنا لم أدرك بثاري وأتئد * فلا تدعني للصيد من غطفان
تمنتني يا ابن الحصين سفاهة * ومالك بي يا ابن الحصين يدان
فاني زعيم ان أجلل عاجلا * بسيفي كفاحا هامة ابن كنان

قال فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج في سوق التمارين وذلك في خلافة معاوية وامارة المغيرة بن شعبة على الكوفة وكان كثير يخرج من منزله الى القصر يحدث المغيرة فخرج يوماً من داره الى المغيرة يحادثه فاطال وخرج من عنده ممسيا يريد داره فضربه عبد الله بعمود حديد على وجهه فهتم مقاديم أسنانه كلها وقال في ذلك

من مبلغ قيسا وخندف انني * ضربت كثيرا مضرب الظربان
فاقسم لاينفك ضربة وجهه * يذل ويخزي الدهر كل يمان
فان تلقني تلق أمرأ قد لقيته * سريعا الى الهيجاء غير جبان
وتلق امرأ لم تلق أمك بره * على سابح غوج اللبان حصان
وحولي من قيس وخندف عصبة * كرام على البأساء والحدثان
وان يك للسنح الذي غص بالحصي * فاني لقرم يا كثير هجان
أنا ابن بني قيس على تعطفت * بغيض بن ريث بعد آل دجان

وقال في ذلك أيضا عبد الله بن الحجاج *

من مبلغ قيسا وخندف انني * أدركت مظلمتي من ابن شهاب
أدركته أجري على محبوكة * مرح الجراء طويلة الاقراب
جرداء سرحوب كان هبوبها * تعلو بجؤجئها هوي عقاب
خضت الظلام وقد بدت لي عورة * منه فاضربه على الانياب
فتركته يكبو لغية أنفه * ذهل الجنان مضرج الاثواب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم * بقصور أبهر نصرتي وعقاب
اذ تستحل وكان ذاك محرما * جلدي وينزع ظالما أثوابي
ماضره والحرب يطلب وتره * باتم لا رعش ولا بقباب

قال فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة الى معاوية ان سيدنا ضربه خسيس من غطفان فان رأيت ان تقيدنا من أسماء بن خارجة فلما قرأ معوية الكتاب قال مارأيت كاليوم كتاب قوم أحمق من هؤلاء وحبس عبد الله بن الحجاج وكتب اليهم ان القود ممن لم يجن محظور والجاني محبوس حبسته فليقتص منه المجني عليه فقال كثير ابن شهاب لا أستقيدها الا من سيد مضر فبلغ قوله معاوية

فغضب وقال أنا سيد مضر فليستقدها مني وأمن عبد الله بن الحجاج وأطلقه وبطل مافعله بابن شهاب فلم يقتص ولا أخذ له عقلا (قال أبو زيد) وقال خلاد الارقط في حديثه ان عبدالله بن الحجاج لما ضربه بالعمود قال له أنا عبد الله بن الحجاج صاحبك بالري وقد قابلتك بما فعلت بي ولم أكن لا كتمك نفسي وأقسم بالله لئن طالبت فيها بقود لاقتلنك فقال له أنا اقتص من مثلك والله لا أرضى بالقصاص الا من أسماء بن خارجة وتكلمت اليمانية وتحارب الناس بالكوفة فكتب معاوية إلى المغيرة ان احضر كثيراً وعبد الله بن الحجاج فلا يبرحان من مجلسك حتى يقتص كثير أو يعفو فاحضرهما المغيرة فقال قد عفوت وذلك لخوفه من عبد الله بن الحجاج ان يقتاله قال وقال لي يا أبا الاقيرع والله لا نلتقي أنت ونحن جميعاً اهتمان وقد عفوت عنك (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابي) قال كان لعبد الله بن الحجاج إبنان يقال لاحدهما عوين والثاني جندب فمات جندب وعبدالله حي فدفنه بظهر الكوفة فمر أخوه عوين بحراث إلى جانب قبر جندب فنهاه أن يقربه بقذفه وحذره ذلك فلما كان الغد وجده قد حرث جانبه وقد نبشه وأضر به فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه وقال

أقول لحراثي حريمي جنبا * فديتكما لا تحرثا قبر جندب
فانكما ان تحرثاه تشردا * ويذهب كل منكما كل مذهب

قال فأخذ عوين فاعتقله السجان فضربه حتي شغله بنفسه ثم هرب فوفد أبوه الى عبد الملك فاستوهب جرمه فوهبه وأمر بان لا يتعقب فقال عبد الله بن الحجاج يذكر ما كان من ابنه عوين

لمثلك ياعوين فدتك نفسي * نجا من كربة ان كان ناجي
عرفتك من مصاص السنح لما * تركت ابن العكامس في العجاج

قال ولما وفد عبد الله بن الحجاج إلي عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مثل بين يديه فانشده

يا ابن أبي العاصي وياخير فتي * أنت النجيب والخيار المصطفى
أنت الذي لم تدع الامر سدي * حين كشفت الظلمات بالهدي
ما زلت ان نازعلى الامر انتزي * قضيته إن القضاء قد مضي
كما أذقت ابن سعيد إذ عصى * وابن الزبير إذ تسمى وطغى
* وأنت ان عد قديم وبني * من عبد شمس في الشماريخ العلى
حيت قريش عنكم حوب الرحا * هل أنت عاف عن طريد قد غوى
أهوي على مهواة بير فهوي * رمي به جول الى جول الرجا
* فتجبر اليوم به شيخا ذوى * يعوى مع الذئب اذا الذئب عوي
وان أراد النوم لم يقض الكري * من هول مالاقى وأهوال الردي
يشكر ذاك ما نفت عين قذى * نفسي وآبائي لك اليوم الفدا

فامر عبد الملك بحمل مايلزم ابنه من غرم وعقل وأمنه (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال وفد عبد الله بن الحجاج الي عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجزل صلته وأمره بان يقيم عنده ففعل فلما طال مقامه اشتاق الى الكوفة والى أهله فاستأذن عبد العزيز فلم ياذن له

فخرج من عنده عاصيا فكتب عبد العزيز الى أخيه بشر أن يمنعه عطاءه فمنعه ورجع عبد الله لما أضر به ذلك الى عبد العزيز وقال يمدحه

تركت ابن ليلى ضلة وحريمه * وعند ابن ليلى معقل ومعول
ألم يهدني ان المراغم واسع * وان الديار بالمقيم تنقل
سأحكم أمري أو بدا لي رشده * واختار أهل الخير ان كنت أعقل
وأترك أوطاري والحق بامرئ * تحلب كفاه الندي حين يسئل
أبت لك يا عبد العزيز مآثر * وجري شأي جري الجياد وأول
أبي لك اذا أكدوا وقل عطاؤهم * مواهب فياض ومجد مؤثل
أبوك الذي يميك مروان للعلى * وسعد الفتاة الخال لا من يخول

فقال له عبد العزيز اما اذ عرفت موضع خطائك واعترفت به فقد صفحت عنك وأمر باطلاق عطائه ووصله وقال له أقم ماشئت عندنا أو انصرف ماذونا لك اذا شئت (ونسخت من كتابه أيضا) كان عمر بن هبيرة بن معية بن سكين قد ظلم عبد الله بن الحجاج حقا له واستعان عليه بقومه فلقوه في بملبك فعاونوا عبد الله بن الحجاج عليه وفوقوه بالسياط حتي انتزعوا حقه منه فقال عبد الله في ذلك

ألا أبلغ بني سعد رسولا * ودونهم بسيطة في المعاط
أميطوا عنكم ضرط بن ضرط * فان الخبث مثلهم يماط
ولي حق فراقة أولينا * قديما والحقوق لها افتراط
فمازالت مباسطتي وجدي * وما زال التهايط والمياط
وجدي يا سياط عليك حتي * تركت وفي ذنابك انبساط
متى ما تعترض يوما لحقي * تلاقك دونه سمر سباط
من الحيين ثعلبة بن سعد * ومرة أخذ جمعهم اغتباط
تراهم في البيوت وهم كسالى * وفي الهيجا اذا هيجوا نشاط

والقصيدة التى فيها الغناء بذكر أمر عبد الله بن الحجاج أولها

نأتك ولم تخش الفراق جنوب * وشطت نوى بالظاعنين شعوب
طربت الى الحي الذين تحملوا * ببرقة أحزان وأنت طروب
فظلت كأني ساورتني مدامة * تمي بها شكس السباع أريب
تمر وتستحلى على ذاك شربها * لوجه أخيها في الاناء قطوب
كميت اذا صبت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب
تذكرت ذكري من جنوب مصيبة * ومالك من ذكري جنوب نصيب
واني ترجي الوصل منها وقد نأت * وتبخل بالموجود وهي قريب
فمافوق وجدي اذ نأت وجد واجد * من الناس لو كانت بذاك تثيب
برهرهة خود كأن ثيابها * على الشمس تبدو تارة وتغيب

وهي قصيدة طويلة (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابي) قال كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه من محاربته وانه بلغه انه أمنه ويحرضه ويساله أن يوفده اليه ليتولى قتله وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء حتى وقف بين يدي عبد الملك ثم أنشده

أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما * كريم الثنا من جيبه المسك ينفح
فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي * وان كنت مذبوحا فكن أنت تذبح

فقال عبد الملك ماصنعت شيئا فقال عبد الله

لانت وخير الظافرين كرامهم * عن المذنب الخاشي العقاب صفوح
ولو زلقت من قبل عفوك نعله * ترامي به رحض المقام بريح
نمي بك ان جانت رجالا عقوقهم * أروم ودين لم يجبك صحيح
وعرف سرى لم يسر في الناس مثله * وشأ وعلى شا والرجال منوح
تداركني عفو ابن مروان بعدما * جري لى من بعد الحياة سنيح
رفعت مريحا ناظري ولم أكد * من الهم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج انى قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه مالا يزيدنى علما به الا انه اغتفلنى متنكرا فدخل دارى وتحرم بطعامي واستكساني فكسوته ثوبا من ثيابي وأعاذني فاعذته وفي دون هذا ماخظر على دمه وعبد الله أقل وأذل من أن يوقع أمرا أو ينكث عهدا في قتله خوفا من شره فان شكر النعمة وأقام على الطاعة فلاسبيل عليه وان كفر ماأوتي وشاق الله ورسوله وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراؤه ومن هواشد باسا وشكيمة منه من الملحدين فلا تعرض له ولالاحد من اهله بسيئة الابخير والسلام (اخبرنى) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو الشيبانى قال كانت في القريتين بركة من ماء وكان بها رجل من كلب يقال له دعكنة لا يدخل البركة معه أحد إلا غطه حتى يغلبه فغط يوما فيها رجلا من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتي خرج هاربا فقال ابن هبيرة وهو جالس عليها يومئذ اللهم اصبب علينا أبا الاقيرع عبد الله بن الحجاج فكان أول رجل انحدرت به راحلته فأناخها ونزل فقال ابن هبيرة للوليد هذا أبو الاقيرع والله ياأمير المؤمنين أيهما أخزى الله صاحبه به فأمره الوليد أن ينحط عليه في البركة والكلبي فيها واقف متعرض للناس وقد صدوا عنه فقال له ياأمير المؤمنين اني أخاف أن يقتلني فلا يرضى قومي إلا بقتله أو أقتله فلا ترضى قومه إلا بمثل ذلك وأنا رجل بدوى ولست بصاحب مال فقال دعكنة ياأمير المؤمنين هو في حل وأنا في حل فقال له الوليد دونك فتلكأ ساعة كالكاره حتى عزم عليه الوليد فدخل البركة فاعتنق الكلبي وهوى به الى قعرها ولزمه حتي وجد الموت ثم خلى عنه فلما علا غطه غطة ثانية وقام عليه ثم أطلقه حتي تروح ثم أعاده وأمسكه حتي مات وخرج ابن الحجاج وبقى الكلبي فغضب الوليد وهم به فكلمه يزيد وقال أنت أكرهته أفكان يمكن الكلبي من نفسه حتى يقتله فكف عنه فقال عبد الله ابن الحجاج في ذلك

نجاني الله فرداً لا شريك له * بالقريتين ونفس صلبة العود
وذمة من يزيد حال جانبها * دوني فانحيت عفوا غير مجهود
لولا الاله وصبري في مغالطستي * كان السايم وكنت الهالك المودي

صوت

ياحبذا عمل الشيطان من عمل * ان كان من عمل الشيطان حبها
لنظرة من سليمي اليوم واحدة * أشهى إلي من الدنيا وما فيها

الشعر لناهض بن ثومة الكلابي أنشدنيه هاشم بن محمد الخزاعى قال أنشدنا الرياشي قال أنشدنا ناهض بن ثومة أبو المطاف الكلابي هذين البيتين لنفسه وأخبرني بمثل ذلك عمي عن الكراني عن الرياشي والغناء لابى العبيس ابن حمدون ثقيل أول ينشد بالوسطي

أخبار ناهض بن ثومة ونسبه

هو ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك بن إمام بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب ابن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوي فارس فصيح من الشعراء في الدولة العباسية وكان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره وتؤخذ عنه اللغة روي عنه الرياشي وأبو سراقه ودماذ وغيرهم من رواة البصرة وكان يهجوه رجل من بني الحرث بن كعب يقال له نافع بن أشعر الحارثى فأثري عليه ناهض فما قاله في جواب قصيدة هجا بها قبائل قيس قصيدة ناهض التي أولها

ألا يا أسلما يا أيها الطالانى * وهل سالم باق على الحدثان
* ابينا لنا حيتما اليوم اننا * ميتان عن ميل بما تسلان
متي العهد من سلمى التى قتت القوي * وأسماء ان العهد منذ زمان
ولا زال ينهل الغمام عليكما * سبيل الربي من وابل ودجان
* فان انتما بينتما او اجبتما * فلا زلتما بالنبت ترتديان *
وجر الحرير والفرند عليكما * بأذيال رخصات الا كف هجان
نظرت ودوني قيدر محين نظرة * بعينين انساناهما غرقان *
الى ظعن بالعاقرين كأنها * قرائن من دوح الكثيب ثمان
لسلمي واسماء البنين ا كنتا * بقابي كنيني لوعة وضمان
عسي يعقب الهجر الطويل تدانيا * ويارب هجر معقب بتداني
خليلي قد ا كثر تما اللوم فاربما * كفاني مابي لو تركت كفاني
اذا لم تصل سلمي واسماء في الصبا * بحبليهما حبلي فمن تصلاني
ودع ذا ولكن قد عجبت لنافع * ومعواه من نجران حيث عوان
عوى اسد لا يزدهيه عواؤه * مقيما بلوذي يذبل وذقان
لعمرى لقد كان ابن اصرع نافع * مقالة موطوء الحريم مهان

* ايزعم ان العامري لفعله * يعاقبه يرمي به الرجوان
ويذكر ان لاقاه زلة نعله * فجيء بالذي لم يستبن ببيان
كذبت ولكن ياابن علبة جعفر * فدع ماتمنى زلت القدمان
اصيب فلم يعقل وطل فلم يقد * فذاك الذي يخزي به الابوان
وحق لمن كان ابن اصفر ثائرا * به الطل حتى يحشر الثقلان
ذليل ذليل الرهط اعمى يسومه * بنو عامر ضيما بكل مكان
* فلم يبق الا قوله بلسانه * وما ضر قول كاذب بلسان
هجا نافع كعبا ليدرك وتره * ولم يهج كعب نافعاً لاوان
ولم تعف من آثار كعب بوجهه * قوارع منها وضح وقوان *
وقد خضبوا وجه ابن علبة جعفر * خضاب نجيع لا خضاب دهان
فلم يهج كعباً نافعاً بعد ضربة * بسيف ولم يطعنهم بسنان
فما لك مهجى ياابن اصفر فاكتتم * على حجر واصبر لكل هوان
اذا المرء لم ينهض فيثأر بعمه * فليس يجلى العار بالهذيان
ايا قيس عيلان وعمي خندف * ذوا البذخ عند الفخر والخطران
اذا ما تجمعنا وسارت حذاءنا * ربيعة لم يعدل بنا اخوان
أليس نبي الله منا محمد * وحمزة والعباس والعمران
ومنا ابن عباس ومنا ابن عمه * على أمان الحق والحسنان
وعثمان والصديق منا وإننا * لنعلم أن الحق ما يعدان
ومنا بنو العباس فضلا فمن لكم * هلموه أولا ينطقن يمان

قال فانشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن على بالبصرة وعنده خال له من الانصار فلما ختمها بهذا البيت قال الانصاري أخرسنا اخرسه الله وكان جده نصيح شاعراً وهو الذى يقول

ألا من لقلب في الحجاز قسيمه * ومنه بأكناف الحجاز قسيم
معاود شكوى ان نأت ام سالم * كما يشتكي جنح الظلام سليم
سليم لصل اسلمته لما به * رقى قل عنه دفعها وتميم
فلم ترم الدار البريصاء فالصفا * صفاها فخلاها فأين تريم
وقفت عليها نازلا نا هجية * اذا لم أردها بالزمان تعوم
كناز امن اللاتي كان عظامها * جبرن على كسر فهن عثوم

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال كان ناهض بن ثومة الكلابي يفد على جدي قثم فيمدحه ويصله جدي وغيره وكان بدويا جافيا كأنه من الوحش وكان طيب الحديث فحدثه يوما انهم انتجعوا ناحية الشأم فقصد صديقاً له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب فاذا نزل نواحيها

أتاه فمدحه وكان برا به قال فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي فرأيت دوراً متباينة وخصاصاً قد ضم بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون عليهم ثياب تحكي ألوان الزهر فقلت في نفسي هذا أحد العيدين الاضحي أو الفطر ثم ثاب الى ماعزب عن عقلي فقلت خرجت من أهلي في بادية البصرة في صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فما هذا الذى أري فبينا أنا واقف متعجب أتاني رجل فاخذ بيدي فأدخلني دارا قوراء وأدخلني منها بيتا قد نُجد في وجهه فرش ومهدت وعليها شاب ينال فروع شعره منكبية والناس حوله سماطان فقلت في نفسي هذا الامير الذي حكي لنا جلوسه على الناس وجلوس الناس بين يديه فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته فجذب رجل بيدى وقال اجلس فان هذا ليس بامير قلت فما هو قال عروس فقلت واثكل أماه لرب عروس رأيته بالبادية أهون على أهله من هن أمه فلم أنشب ان دخل رجال يحملون هنات مدورات أما ماخف منها فيحمل حملا وأما ما كبر وثقل فيدحرج فوضع ذلك أمامنا وتحلق القوم عليه حلقا ثم أتينا بخرق بيض فالقيت بين أيدينا فظننتها ثيابا وهممت ان أسال القوم منها خرقا أقطعها قميصاً وذلك اني رأيت نسجا متلاحما لايبين له سدي ولا لحمة فلما بسطه القوم بين أيديهم اذ هو يتمزق سريعا واذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير بين حلو وحامض وحار وبارد فا كثرت منه وأنا لا اعلم مافي عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في غناء شن فقلت لا حاجة لى فيه فاني أخاف أن يقتلني وكان إلي جنبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه فانه كان ينصح لي من بين أهل المجلس فقال ياعرابي انك قد اكثرت من الطعام وان شربت الماء هما بطنك فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً أوصاني به أبي والاشياخ من أهلى قالوا لاتزال حيا ماكان بطنك شديدا فاذا اختلف فاوصي فشربت من ذلك الشراب لاتداوى به وجعلت اكثر منه فلا أمل شربه فتداخلني من ذلك صلف لاأعرفه من نفسي وبكاء لاأعرف سببه ولا عهد لي بمثله واقتدار على أمر أظن معه اني لو أردت نيل السقف لبلغته ولو شاوت الاسد لقتلته وجعلت التفت الى الرجل الناصح لى فتحدثني نفسي بهتم اسنانه وهشم أنفه وأهم أحيانا أن أقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قد عاق في عنقه جعبة فارسية منتجة الطرفين دقيقة الوسط مشبوحة بالخيوط شبحا منكرا ثم بدر الثاني فاستخرج من كمه هنة سوداء كفيشلة الحمار فوضعها في فيه وضرط ضراطا لم أسمع وبيت الله أعجب منه فاستتم بها أمرهم ثم حرك أصابعه على أحجرة فيها فاخرج منها أصواتاً ليس كابدأ يشبه بالضراط ولكنه أتي منها لماحرك أصابعه بصوت عجيب متلائم متشا كل بعضه لبعض كانه علم الله ينطق ثم بدا ثالث كزمقيت عليه قميص وسخ معه مرآتان فجعل يصفق بهما بيديه احداهما على الآخر فخالطت بصوته مايفعله الرجلان ثم بدا رابع عليه قميص مصون وسراويل مصون وخفان اخذمان لاساق لواحد منهما فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب ثم التبط به على الارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم مابرح مكانه حتى كان أغبط القوم عندى ورأيت القوم يحذفونه بالدراهم حذفاً منكرا ثم ارسل النساء الينا ان أمتعونا من لهوكم هذا فبعثوا بهم وجعلنا نسمع أصواتهن من بعد وكان معنا

في البيت شاب لا أبه له فعلت الاصوات بالثناء عليه والدعاء فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من خلالها عودا فوضعه خلف اذنه ثم عرك آذانها وحركها بخشبة في يده فنطقت ورب الكعبة واذا هي أحسن قينة رأيتها قطوغني عليها فاطربني حتي استخفني من مجلسي فوثبت فجلست بين يديه وقلت بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة فلست أعرفها للاعراب وما أراها خلقت الا قريبا فقال هذا البربط فقلت بابي انت وامي فما هذا الخيط الاسفل قال الزير قلت فالذي يليه قال المثنى قلت فالثالث قال المثلث قلت فالاعلى قال البم فقلت آمنت بالله اولا وبك ثانيا وبالبربط ثالثا وبالبم رابعاً قال فضحك ابي والله حتي سقط وجعل ناهض يعجب من ضحكه ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا الحديث ويطرف به اخوانه فيعيده ويضحكون منه وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان محمد بن خالد بن يزيد بن معاوية بحلب فأتاه اعرابي فقال له حدث أبا عبد الله يعني الهيثم بن يزيد النخعي بما رأيت في حاضر المسلمين فحدثه بنحو من هذا الحديث ولم يسم الاعرابي باسمه وما أجدره بان يكون لم يعرفه باسمه ونسبه أو لم يعرفه الذي حدث به النوفلي عنه (نسخت من كتاب لعلي بن محمد الكوفي) فيه شعر ناهض بن ثومة قال كان رجل من بني كعب قد تزوج امرأة من بني كلاب فنزل فيهم ثم أنكر منها بعض ماينكره الرجل من زوجته فطلقها وأقام بموضعه في بني كلاب وكانوا لايزالون يستخفون به ويظلمونه وان رجلا منهم أورد ابله الماء فوردت ابل الكعبي عليها فزاحمته لكثرتها القته على ظهره فتكشف فقام مغضبا بسيفه الى ابل الكعبي فعقر منها عدة وجلاها عن الحوض ومضي الكعبي مستصرخا بني كلاب على الرجل فلم يصرخوه فساق باقي ابله واحتمل بأهله حتي رجع الى عشيرته فشكى مالقى من القوم واستصرخهم فغضبوا له وركبوا معه حتي أتوا حلة بني كلاب فاستاقوا إبل الرجل الذي عقر لصاحبهم ومضى الرجل فجمع عشيرته وتداعت هي وكعب للقتال فتحاربوا في ذلك حربا شديدا وتمادي الشر بينهم حتى تساعي حلماؤهم في القضية فاصلحوها على ان يعقل القتلى والجرحى ويرد الابل وترسل من العاقر عدة الابل التي عقرها للكابي فتراضوا بذلك واصطلحوا وعادوا الى الالفة فقال في ذلك ناهض بن ثومة

أمن طلل بأخطب أبدته * بجاء الويل والضيم النصاح
ومر الدهر يوما بعد يوم * فما أبقى المساء ولا الصباح
فكل محلة عنيت لسلمي * لربدان الرياح بها نواح
تطل على الجفون الحزن حتى * دموع العين ناكرة تراح

وهي طويلة يقول فيها

هنيئاً للعدى سخط ورغم * وللفرعين بينهما اصطلاح
وللعين الرقاد فقد أطالت * مساهرة وللقلب انجاح
وقد قال العداة نري كلابا * وكعبا بين صلحهما افتتاح
تداعوا للسلام وأمر نجح * وخير الامر مافيه النجاح

ومدوا بينهم بحبال مجد * وندي لاأحيد ولا ضباح
ألم ترانِ جمع القـوم يخشى * وان حريم واحدهم مباح
وان القدح حين يكون فردا * فيهصر لايكون له اقتراح
وانك ان قبضت بهـا جميعاً * أبت ماسمت واحدها القداح
كذاك تفرق الاخوان مما * يذلهم وفي الذل افتضاح
أنا الخطار دون بني كلاب * وكعب إن اتيح لهم متاح
أنا الحامي لهم ولكل قرم * أخ حام اذا جد النصاح
أنا الليث الذى لايزدهيه * عواء العاويات ولا النباح
سل الشعراء عني هل أقرت * بقلبي أو عفت لهم الجراح
فما لكواهل الشعراء بد * من العتب الذي فيـه لحاح
ومن توريك را كبة عليهم * إن كرهوا الركوب وان ألاحوا

(ونسخت من هذا الكتاب الذى فيه شعره) ان وقعة كانت بين بنى نمير وبني كلاب بنواحي ديار مضر وكانت لكلاب على بنى نمير وان نميراً استغاثت ببنى تميم ولجأت الى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ بديار مضر فمنع تميما من انجادهم وقال ما كنا لنلقي بين قيس وخندف دماء نحن عنها أغنياء وأنتم وهم لنا أهل واخوة فان سعيتم فى صلح عاونا وان كانت حمالة أعنا فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها فقال ناهض بن ثومة في ذلك

سلام الله يامال بن زيد * عليك وخير ما أهدى السلاما
تعـلم أيننا لكمو صديق * فلا تستعجلوا فينا الملاما
ولكنا وحي بـني تميم * عداة لاتري أبدا سلاما
وان كنا تكافقنا قليلا * كحرف السيف ينهار انهداما
وهيض العظم يصبح ذا انصداع * وقـد ظن الجهول به التئاما
فلن ننسى الشباب المرد منا * ولا الشيب الجحاجح والكراما
ونوح نوائح منا ومنهم * مآتم ماتجف لهـم سجاما
فكيف يكون صلح بعد هذا * يرجي الجاهلون لهم تماما
ألا قل للقبائل من تميم * وخص لمـالك فيها الكلاما
فزيدوا يابني زيد نميرا * هوانا انه يدني الفطاما
ولا تبقوا على الاعداء شيئاً * أعز الله نصركم وداما
وجدت المجد في حي تميم * ورهط الهذلق الموفي الذماما
نجوم القـوم مازالوا هـداة * وما زالوا لآبيهـم زماما
هم الرأس المقـدم من تميم * وغاربها وأوفاها سـناما
اذا ماغاب نجم آب نجم * أغر ترى لطلعتـه ابتساما

فهـذي لابن نومة فانسبوها * اليه لا اختفاء ولا اكتتاما
وان رغمت لذاك بنو نمير * فلا زالت أنوفهـم رغاما

قال يعنى بالهذلق الهذلق بن بشـير أخو بني عتيبة بن الحرث بن شهاب وابنيه علقمة وصباحا قال وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تصب كلابا ولا نميرا فلما ظفرت كلاب قال لهم ناهض

ألاهل أتي كعبا على نأى دارهم * وخذلانهم أنا سررنا بني كعب
بما لقيت منا نمـير وجمعها * غداة أتينا في كتائبها القلب
فيالك يوما بالحمي لانري له * شبيها ومافي يوم شيبان من عتب
أقامت نمير بالحمى غير رغبة * فكان الذى نالت نمير من النهب
رؤس وأوصال يزايل بينهـا * سباع تدلت من أبانين والهضب
لنا وقعات في نمـير تتابعت * بضيم على ضيم ونكب على نكب
وقد علمت قيس بن عيلان كلها * وللحرب أنباء بأنا بنو الحرب
ألم تر هم طراً علينا تحزبوا * وليس لنا الا الرديني من حزب
وانا لنقتاد الجياد على الوجي * لاعدائنا من لامدان ولاصقب
ففي أي فج ماركزنا رماحنا * مخوف بنصب للعداحين لايصب

(أخبرنا) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني أبو هفان قال حدثني غرير بن ناهض بن ثومة الكلابي قال كان شاعر من بنى نمير يقال له رأس الكبش قد هاجي عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير زمانا وتناقضا الشعر بينهما مدة فلما وقعت الحرب بيننا وبين بني نمير قال عمارة يحرض كعبا وكلابا ابنى ربيعة علي بنى نمير فى هذه الحرب التي كانت بينهم فقال

رأيتكما يا ابنى ربيعـة حزتما * وعودتما والحرب ذات هرير
وصدقتما قول الفرزدق فيكما * وكذبتما بالامس قول جرير
فان أنتما لم تقذعا الخيل بالقنا * فصيروا مع الانباط حيث تصير
تسومكما بغيا نمـير هضيمة * ستنجد أخبار بهـم وتغور

قال فارتحلت كلاب حين أتاها هذا الشعر حتي أتوا نميرا وهم في هضبات يقال لهن واردات فقتلوا واجتاحوا وفضحوا نميرا ثم انصرفوا فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله

يحضضنا عمارة في نمير * ليشغلهم بناوبه أرابوا
ويزعم اننا حزنا وأنا * لهم جار المقربة المصاب
سلوا عنا نميرا هل وقعنا * بنزوتها التي كانت تهاب
ألم تخضع لهم أسد ودانت * لهم سعد وضبة والرباب
ونحن نكرها شعثا عليهم * عليها الشيب منا والشباب
رغبنا عن دماء بني قريع * الى القلمين انهما اللباب
صبحناهم بأرعن مكفهر * يدف كأن رأيته العقاب

أجش من الصواهل ذي دوي * تلوح البيض فيه والحراب
فاشعل حين حل بواردات * وثار لنقعه ثم انصباب
صبحناهم بها شعث النواصي * ولم يفتق من الصبح الحجاب
فلم تغمد سيوف الهند حتى * تعيلت الحليلة والكعاب

صوت

أعرفت من سلمى رسوم ديار * بالشط بين مخفق وصحار
وكأنما أثر النعاج بجوها * بمدافع الركين ودع جوار
وسألتها عن أهلها فوجدتها * عمياء جاهلة عن الاخبار
فكأن عيني غرب أدهم داجن * متعود الاقبال والادبار

الشعر للمخبل السعدي والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وقال الهشامى فيه لابراهيم ثقيل أول ولعنان بنت خوط خفيف رمل

اخبار المخبل(١) ونسبه

قال ابن الكلبي اسمه الربيع بن ربيعة وقال ابن دأب اسمه كعب بن ربيعة وقال ابن حبيب وأبو عمرو اسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال (٢) بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام ويكني أبا يزيد واياه عني الفرزدق بقوله

وهب القصائد للنوابغ اذ مضوا * وأبو يزيد وذي القروح وجرول

ذو القروح امرؤ القيس وجرول الحطيئة وأبو يزيد المخبل وذكره ابن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء وقرنه بخداش بن زهير والاسود بن يعفر وتميم بن مقبل وهو من المقلين وعمر في الجاهلية والاسلام عمرا كثيراً وأحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنهما وهو شيخ كبير وكان له ابن فهاجر إلي الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعا شديداً حتى بلغ خبره عمر فرده عليه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه وأخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن أبي غسان دماذ عن ابن الاعرابي قال هاجر شيبان بن المخبل السعدى وخرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس فجزع عليه المخبل جزعا شديداً وكان قد أسن وضعف فافتقر إلى ابنه فافتقده فلم يملك الصبر عنه فكاد ان يغلب على عقله فعمد إلى ابله وسائر ماله فعرضه ليبيعه ويلحق بابنه وكان به ضنيناً فمنعه علقمة بن هوذة بن مالك وأعطاه مالا وفرساً وقال أنا أكلم أمير المؤمنين عمر في رد ابنك فان فعل غنمت مالك وأقمت فى قومك وإن أبي استنفقت ما أعطيتك ولحقت

---

(١) المخبل بفتح الباء المشددة اسم مفعول من خبله تخبيلا وفي الشعراء من يقال له المخبل غير هذا ثلاثه وهم المخبل الزهرى والمخبل الثمالى وكعب المخبل اه من شرح شواهد الرضي

(٢) وقال البغدادى بن قتال بكسر القاف بعدها مثناة فوقية بعدها لام فالباء غلط هنا وفي ما يأتى

به وخلفت ابلك لعيالك ثم مضى إلى عمر رضوان الله عليه فاخبره خبر المخبل وجزعه على ابنه وأنشده قوله

أيهلكني شيبان في كل ليلة * لقلبي من خوف الفراق وجيب
أشيبان ما أدراك ان كل ليلة * غبقتك فيها والغبوق حبيب
غبقتك عظماها سناما أو انبرى * برزقك براق المتون أريب
أشيبان ان تأبي الجيوش بجدهم * يقاسون أياماً لهن خطوب
ولا هم الا البز أو كل سابح * عليه فتى شاكي السلاح نجيب
يذودون جند الهرمزان كأنما * يذودون أوراد الكلاب تلوب
فان يك غصني أصبح اليوم ذاويا * وغصنك من ماء الشباب رطيب
فاني حنت ظهري خطوب تتابعت * فمشي ضعيف فى الرجال دبيب
اذا قال صحبي يا ربيع ألا ترى * أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرني شيبان ان لن يعقنى * تعق إذا فارقتنى وتحوب
فلا يدخلن الدهر قبرك حوبة * يقوم بها يوما عليك حسيب

يعني بقوله حسيب الله عز ذكره قال فلما أنشد عمر بن الخطاب هذه الابيات بكى ورق له فكتب الى سعد يأمره ان يقفل شيبان بن المخبل ويرده على أبيه فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيبان ورده فسأله الاعفاء عنه وقال لاتحرمنى الجهاد فقال له انها عزمة من عمر ولا خير لك في عصيانه وعقوق شيخك فانصرف اليه ولم يزل عنده حتي مات وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار والجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة ان شيبان بن المخبل كان يرعى إبل أبيه فلا يزال أبوه يقول أحسن رعية إبلك يابني فيقول أراحنى الله من رعية إبلك ثم فارق أباه وغزا مع أبي موسى وانحدر الى البصرة وشهد فتح تستر فقال أبوه فذكر أبوه الابيات وزاد فيها قوله

اذا قلت ترعي قال سوف تريحني * من الرعى مذعان العشي جنوب

قال أبوزيد وحدثناه عتاب بن زياد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا مسعود عن معن بن عبدالرحمن فذكر نحوه ولم يقل شيبان بن المخبل ولكنه قال انطلق رجل الى الشأم وذكر القصة والشعر (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب قال خطب المخبل السعدي الى الزبرقان بن بدر أخته خليدة فمنعه اياها ورده لشيء كان في عقله وزوجها رجلا من بني جسم بن عوف يقال له مالك بن مية بن عبدالقيس من بني محارب فقتل رجلا من بني نهشل يقال له الجلاس بن مخربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتيالا ولم يعلم به أحد ففقد ولم يعلم خبر فبينما جار الزبرقان الذى من عبد القيس قاتل الجلاس ليلة يحدث اذ غاظ فحدث هزالا بقتله الرجل وذلك قبل أن يتزوج هزال الى الزبرقان فاتى هزال عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فاخبره فدعا هزال قاتل الجلاس فاخرجه عن البيوت ثم اعتوره هو وعبد عمرو فضرباه حتى قتلاه ورجع هزال الى الحي وضرب عبد عمرو حتى لجأ الى اخواله بني عطارد بن عوف فقالت امرأة مالك بن أمية المقتول

أجيران ابن مية خبروني * أعين لابن مية أم ضمار

تجلل خزيها عوف بن كعب * فليس لخلفهم فيها اعتذار

قال فلما زوج الزبرقان اخته خليدة هزالا بعد قتله جاره عيب عليه وعير به وهجاه المخبل فقال

لعمرك ان الزبرقان لدائم * على الناس تعدو نوكه ومجاهله

أأنكحت هزالا خليدة بعدما * زعمت بظهر الغيب انك قاتله

فأنكحته زهوا كأن عجانها * مشق إهاب أوسع السالخ ناجله

يلاعبها فوق الفراش وجاركم * بذي شبرمان لن يزيل مفاصله

قال ولج الهجاء بين المخبل والزبرقان حتي تواقفا للمهاجاة واجتمع الناس عليهما فاجتمع لذلك ذات يوم وكان الزبرقان أسودها فابتدأ المخبل فأنشده قصيدته

أنبئت ان الزبرقان يسبني * سفاها ويكره ذوالحرير خصالي

قال وانما سماه ذا الحرير لانه كان مبدنا فكان له ثديان عظيمان فشبه بهما وشبههما بالحرير ويقال انه انما عيره بأخته وابنته ولم يكن للمخبل ابن في الجاهلية قال

أفلا يفاخرني ليعلم أينا * أدنى لاكرم سودد وفعال

فلما بلغ الى قوله

وأبوك بدر كان مشترط الخصى * وأبي الجواد ربيعة بن قبال

فلما أنشده هذا البيت قال وأبوك بدر كان مشترط الخصي وأبي ثم انقطع عليه كلامه اما بشرق أوانقطاع نفس فعلم الناس مايريد أن يقوله بعد قوله وأبي فسبقه الزبرقان قبل أن يتم ويبين فقال صدقت ومافي ذاك انكان شيخانا قد اشتركا في صنعة فغلبه الزبرقان وضحكوا من قوله وتفرقوا وقد انقطع بالمخبل قوله (أخبرنا) اليزيدي قال حدثني عمي عن عبيد الله عن ابن حبيب قال كان زرارة بن المخبل يليط حوضه فأتاه رجل من بني علباء بن عوف فقال له صارعني فقال له زرارة اني عن صراعك لمشغول فجذب بحجزته وهو غافل فسقط فصاح به فتيان الحي صرع زرارة وغلب فأخذ زرارة حجرا فأخذ به رأس العلباوي فسال المخبل بغيض بن عامر بن شماس أن يحمل عن ابنه الدية فتحملها وتخلصه وكسا المخبل حلة حسنة واعطاه ناقة نجيبة فقال المخبل يمدحه

لعمر أبيك لاألقى ابن عم * على الحدثان خيرا من بغيض

اقل ملامة واعز نصرا * اذا ماجئت بالامر المريض

كساني حلة وحبا بعنس * أبس بها اذا اضطربت عروضي

غداة جنى بني على جرما * وكيف يداي بالحرب العضوض

فقد سد السبيل ابو حميد * كما سد المخاطبة ابن بيض

ابو حميد بغيض بن عامر واما قوله كما سد المخاطبة ابن بيض فان ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجرا وكان لقمان بن عاد يجيرله تجارته في كل سنة بأجر معلوم فأجاره سنة وسنتين وعاد التاجر ولقمان غائب فاتي قومه فنزل فيهم ولقمان في سفره ثم حضرت التاجر الوفاة فخاف لقمان على بنيه وماله فقال لهم ان لقمان صائر اليكم واني أخشاه اذا علم بموتي على مالي فاجعلوا ماله قبلي في ثوبه وضعوه

في طريقه اليكم فان أخذه واقتصر عليه فهو حقه فادفعوه اليه واتقوه وان تعداه رجوت أن يكفيكم الله اياه ومات الرجل وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه فقال سد ابن بيض (١) الطريق فأرسلها مثلا وانصرف وأخذ حقه وقد ذكرت ذلك الشعراء فقال بشامة بن عمرو

كثوب ابن بيض وقاهم به * فسد على السالكين السبيلا

قال ابن حبيب ولما حشدت بنو علباء للمطالبة بدم صاحبهم حشدت بنو فريع مع بغيض لنصر المخبل ومشت المشيخة في الامر وقالوا هذا قتل خطأ فلا تواقعوا الفتنه واقبلوا الدية فقبلوها وانصرفوا فقال زرارة بن المخبل يفخر بذلك

قال المخالس لما ان جرى طلقا * أما حطيم بن علباء فقد غلبا
اني رميت بجلمود على حنق * مني اليه فكانت رمية غربا
لينا الى يشق الناس منفرجا * لحياة ٢ عنانه لا يتق الخشبا
فأورثتني قتيلا ان لقيت وان * أفلت كانت سماع السوء والحربا

ثم أخذ بنو حازم جارا لبني قشير فأغار عليه المنتشر بن وهب الباهلى فأخذ ابله فسأل في بني تميم حتي انتهي الى المخبل فلما سأله قال له ان شئت فاعترض ابلى فخذ خيرها ناقة وان شئت سعيت لك في ابلك فقال بل ابلي فقال المخبل

ان قشيرا من لقاح بني حازم ٢ * كراحضة حيضا وليست بطاهر
فلا يأكلنها الباهلى ويقعدوا * لدى غرضي أرميكمو بالنوافر
أغرك ان قالوا لعزة شاعر * فناك أباه من خفير وشاعر

فلما بلغهم قول المخبل سعوا بابله فردها عليهم حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل فقال المخبل فى ذلك

تدارك حزن بالقنا آل عامر * قنا حصن والكر بالخيل أعسر
فانى بذي الجار الخفاجي واثق * وقابي من الجار العبادى أوجر
* اذا ماعقيليا اقام بذمة * شريكين فيها فالعبادى أوجر
لعمري لقد جارت خفاجة عامرا * كما جبير بيت بالعراق المشقر
وانك لو تعطي العبادي مشقصا * لراشى كما راشي على الطبع أبجر

راشي من الرشوة (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال مر المخبل السعدي بخليدة بنت بدر أخت الزبرقان بن بدر بعد ما أسن وضعف بصره فأنزلته وقربته وأكرمته ووهبت له وليدة وقالت له انى آثرتك بهايا أبا يزيد فاحتفظ بها فقال ومن أنت حتى أعرفك وأشكرك قالت لاعليك قال بلى والله أسألك قالت انا بعض من هتكت بشعرك ظالما أنا خليدة بنت بدر فقال واسوأتاه منك فاني استغفر الله عز وجل واستقيلك واعتذر اليك ثم قال

لقد ضل حلمي في خليدة (٢) انني * سأعتب نفسي بعدها وأتوب

---

(١) ويروى ابن بيض بكسر الباء اه ميداني (٢) وروي ضلة

* فأقسم بالرحمن اني ظلمتها * وجرت عليها والهجاء كذوب (١)

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور بشعر المخبل وأخباره يمدح بها عاقمة بن هوذة ويذكر فعله به وما وهبه له من ماله ويقول

فجزي الاله سراة قومي نضرة * وسقاهمو بمشارب الابرار

قوم اذا خافوا عثار أخيهم * لايسلمـون أخاهم لعثار

أمثال علقمة بن هوذة اذسمي * يخشى على متالف الابصار

أثنوا على واحسنوا وترافدوا * لى بالمخاض البزل والابكار

والشول يتبعها بنات لبونها * شرقا حناجرها من الجرجار

(أخبرنا) ابن زيد عن عبد الرحمن عن عمه وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى عبيد الله عن ابن حبيب وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن لقيط قالوا اجتمع الزبرقان بن بدور والمخبل السعدي وعبدة بن الطبيب وعمرو بن الاهتم قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلي الله عليه وسلم فنحروا جزورا واشتروا خمرا ببعير وجلسوا يشوون ويأكلون فقال بعضهم لوأن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا فتحا كموا الى أول من يطلع عليهم فطلع عليهم ربيعة بن حذار الاسدي وقال اليزيدي فجاءهم رجل من بني يربوع يسال عنهم فدل عليهم وقد نزلوا بطن واد وهم جلوس يشربون فلما رأوه سرهم وقالوا له أخبرنا أينا أشعر قال أخاف أن تغضبوا فامنوه من ذلك فقال اماعمرو فشعره برود يمنية تنشر وتطوي وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتي جزورا قد نحرت فاخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك وقال لقيط في خبره قال له ربيعة بن حذار واما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ولم يترك نيئا فينتفع به وأما أنت يامخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء وأما أنت ياعبدة فشعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شئ (أخبرنا) اليزيدى عن عمه عن حبيب قال كان رجل من بني امرئ القيس يقال له روق مجاورا في بكر بن وائل باليمامة فاغاروا على ابله وغدروا به فاتي المخبل يستمنحه فقال له ان شئت فاختر خير ناقة فى ابلي فخذها وان شئت سعيت لك فقال بل يسعى بى أحب الي فخرج المخبل فوقف على نادى قومه ثم قال

أدوا الى روح بن حسان بن حارثة بن منذر

كوماء مدفاة كان ضروعها جماة أجفر

تابي الى بصص تسح المحض باللبن الفضنفر

فقالوا نعم ونعمة فجمعوا له بينهم الناقة والناقتين والناقه من رجلين حتي اعطوه بعدة ابله وقال ابن حبيب في هذه الرواية كان رجل من بني ضبة

صوت

---

(١) وروي * واشهدوا لمستغفر الله انني * كذبت عليها والهجاء كذوب

اسل عن ليلى علاك المشيب * وتصابي الشيخ شيء عجيب
واذا كان النسيب بسلمى * لذ في سلمى وطاب النسيب
انما شبهتها اذ ترأت * وعليها من عيون رقيب
بطلوع الشمس في يوم دجن * بكرة أو حان منها غروب
انني فاعلم وان عز أهلي * بالسويداء الغداة غريب

الشعر لغيلان بن سلمة الثقفي وجدت ذلك في جامع شعره بخط أبي سعيد السكري والغناء لابن زرزور الطائفي خفيف ثقيل أول بالوسطي عن يحيى المكي وفيه ليونس الكاتب لحن ذكره في كتابه ولم يجنسه

أخبار غيلان ونسبه

غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أخت أمية بن عبد شمس أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر وأسلم ابنه عامر قبله وهاجر ومات بالشأم في طاعون عمواس وأبوه حي وغيلان شاعر مقل ليس بمعروف في الفحول وبنته بادية بنت غيلان التي قال هيت المخنث لعمر بن أم سلمة أم المؤمنين أو لاخته سلمة إن فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لك بادية بنت غيلان فانها كحلاء شموع نجلاء خمصانة هيفاء ان مشت تثنت وان جلست تبنت وان تكلمت تغنت تقبل بأربع وتدبر بثمان وبين فخذيها كالاناء المكفوء وغيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وآله لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال ابن الكلبي حدثني أبي قال تزوج غيلان بن سلمة خالدة بنت أبي العاص فولدت له عماراً وعامراً فهاجر عمار الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغه خبره عمد خازن كان لغيلان الى مال له فسرقه وأخرجه من حصنه فدفنه وأخبر غيلان أن ابنه عمارا سرق ماله وهرب به فاشاع ذلك غيلان وشكاه الى الناس وبلغ خبره عماراً فلم يعتذر الى أبيه ولم يذكر له براءته مما قيل له فلما شاع ذلك جاءت أمة لبعض ثقيف الى غيلان فقالت له أي شيء لي عليك إن دللتك على مالك قال ماشئت قالت تبتاعني وتعتقني قال ذلك لك قالت فاخرج معي فخرج معها فقالت اني رأيت عبدك فلانا قد احتفر ههنا ليلة كذا وكذا ودفن شيئاً وانه لايزال يعتاده ويراعيه ويتفقده في اليوم مرات وما أراه إلا المال فاحتفر الموضع فاذا هو بماله فاخذه وابتاع الامة فأعتقها وشاع الخبر في الناس حتى بلغ ابنه عماراً فقال والله لايراني غيلان أبداً ولا ينظر في وجهي وقال

حلفت لهم بما يقول محمد * وبالله ان الله ليس بغافل *
برئت من المال الذي يدفنونه * أبرئ نفسي ان ألط بباطل
ولو غير شيخي من معد يقوله * تيممته بالسيف غير مواكل
وكيف انطلاقي بالسلاح الى امرئ * تبشره بي يبتدون قوابلي

فلما أسلم غيلان خرج عامر وعمار مغاضبين له مع خالد بن الوليد فتوفى عامر بعمواس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شنوءة يوم تثليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان اخا دهنة فقال غيلان يرثي عامراً

عيني تجود بدمعها الهتان * سحاو تبكي فارس الفرسان

ياعام من للخيل لما احجمت * عن شدة مرهوبة وطعان

لو استطيع جعلت مني عامرا * بين الضلوع وكل حي فان

ياعين بكي ذا الحزامة عامرا * للخيل يوم تواقف وطعان

وله بتثليثات شدة معلم * منه وطعنة جابر بن سنان

فكأنه صافى الحديدة مخدم * مما يحير الفرس للبادان

(نسخت من كتاب أبي سعيد السكري) قال كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة وكانت له إبل يرعاها راعيه في الابل مع ابل غيلان فتخطي بعضها الى أرض لابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب فضرب أبو عقيل الراعي واستخف به فشكا الباهلي ذلك الى غيلان فقال لابي عقيل

الا من يرى راى امريء ذي قرابة * أبي صدره بالطعن الا تطلعا

فسلمك أرجو لا العداوة انما * أبوك أبي وانما صفقنا معاً

وان ابن عم المرء مثل سلاحه * يقيه اذ لاقى الكمى المقنعا

فان يكثر المولى فانك حاسد * وان يفتقر لا ياف عندك مطمعا

فهذا وعيد وادخار فان تعد * وجدك أعلم ماتسلفت أجمعا

(ونسخت من كتابه) قال لما أسن غيلان وكثرت أسفاره ملته زوجته وتجنت عليه وأنكر اخلاقها فقال فيها

يارب مثلك في النساء غريرة * بيضاء قد صبحتها بطلاق

لم تدر ماتحت الضلوع وغرها * مني تحمل عشرتي وخلاقي

(ونسخت من كتابه) ان بني عامر بن ربيعة جمعوا جموعا كثيرة من انفسهم واحلافهم ثم ساروا الى ثقيف بالطائف وكانت بنو نصر بن معاوية احلافا لثقيف فلما بلغ ثقيفا مسير بني عامر استنجدوا بني نصر فخرجت ثقيف الى بنى عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب فلقوهم وقاتلهم ثقيف قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم وظهرت عليهم ثقيف فأكثروا فيهم القتل فقال غيلان فى ذلك ويذكر تخلف بني نصر عنهم

ودع بذم اذا ماحان رحلتنا * أهل الحظائر من عوف ودهمانا

القائلين وقد حلت سباحتهم * جسر تحسحس عن أولادها الضانا

والقائلين وقد رابت وطانهم * أسيف عوف تري أم سيف غيلانا

أغنوا المولى عنا لا أبالكم * انا سيغني صريخ القوم من كانا

لايمنع الخطر المظلوم لحمته * حتى يري ٢ بالعين من كانا

(ونسخت من كتابه) قال جمعت خثعم جموعا من اليمن وغزت ثقيفاً بالطائف فخرج اليهم غيلان بن سلمة في ثقيف فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر عدة منهم ثم من عليهم وقال في ذلك

ألا ياأخت خثعم خبرينا * بأي بلاء قوم تفخرينا
جلبنا الخيل من أكناف وج * ولبت نحوكم بالدار عينا
رأينا هن معلمة رواحا * يقينان الصباح ومعتدينا
فامست منى خامسة جميعا * تضابع في القياد وقد وجينا
وقد نظرت طوالعكم الينا * بأعينهم وحققنا الظنونا
الى رحراحة في الدار تمشي * اذا استلمت عيون الناظرينا
تركن نساءكم في الدار نوحا * يبكون البعولة والبنينا
جمعتم جمعكم فطلبتمونا * فهل أنبئت حال الطالبينا

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرني محمد بن سعد الشامي قال حدثني أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفي قال خرجت مع كيسان بن أبي سليمان أسايره فأنشدني شعر غيلان بن سلمة ماأنشدني لغيره حتى صدرنا عن الابلة ثم مر بالطف وهو يريد الطائف فأنشدني له

وليلة أرقت سحابك بالطف وأجرى بجنب ذي جسم
فالجسر فالقطران فالنهر المربد بين النخيل والاجم
معانق الواسط المقدم أو * ادنو من الارض غير مقتحم
استعمل العنس بالقياد الى الافات ارجو نوافل الطعم

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني عمر بن عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبيه قال لما حضرت غيلان بن سلمة الوفاة وكان قد أحصن عشرا من نساء العرب في الجاهلية قال يابني قد أحسنت خدمة أموالكم وامجدت أمهاتكم فلن تزالوا بخير ماغذوتم من كريم وغذا منكم فعليكم ببيوتات العرب فانها معازج الكرم وعليكم بكل رمكاء مكينة ركينة أو بيضاء رزينة في خد ربيت يتبع أوجد يرتجى واياكم والقصيرة الرطلة فان أبغض الرجال الى ان يقاتل عن أبلي أو يناضل عن حسبي القصير الرطل ثم أنشأ يقول

وحرة قوم قد تنوق فعلها * وزينها أقوامها فتزينت
رحلت اليها لاترد وسيلتي * وحملتها من قومها فتحملت

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال كان غيلان بن سلمة الثقفي قد وفد الى كسرى فقال له ذات يوم غيلان أي ولدك أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم ثم قال له ماغذاؤك قال خبز البر قال قد عجبت من أن يكون لك هذا العقل وغذاؤك غذاء العرب انما البر جعل لك هذا العقل قال الكراني قال العمري روي الهيثم بن عدي هذا الخبر

أتم من هذه الرواية ولم أسمعه منه قال الهيثم حدثني أبي قال خرج أبو سفيان بن حرب في جماعة من قريش وثقيف يريدون العراق بتجارة فلماساروا ثلاثا جمعهم أبو سفيان فقال لهم انا من مسيرنا هذا لعلى خطر ماقدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر ولكن أيكم يذهب بالعير فان أصيب فنحن برآء من دمه وان غنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة دعوني اذا فأنالها فدخل الوادي فجعل يطوفه ويضرب فروع الشجر ويقول

ولو رآني أبو غيلان اذ حسرت * عني الامور الى أمر له طبق

لقال رعب ورهب يجمعان معـا * حب الحياة وهول النفس والشفق

إما بقيت على مجـد ومكرمـة * أو اسوة لك فيمن يهلك الورق

ثم قال أنا صاحبكم ثم خرج في العير وكان أبيض طويلا جعدا ضخما فلما قدم بلاد كسري تخلق ولبس ثوبين أصفرين وشهر أمره وجلس بباب كسري حتى أذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب فخرج اليه الترجمان وقال له يقول لك الملك ماأدخلك بلادي بغير اذني فقال قل له لست من أهل عداوة لك ولا أتيتك جاسوساً لضد من أضدادك وانما جئت بتجارة تستمتع بها فان أردتها فهي لك وان لم تردها وأذنت في بيعها لرعيتك بعتها وان لم تأذن في ذلك رددتها قال فانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى فسجد فقال له الترجمان يقول لك الملك لم سجدت فقال سمعت صوتا عاليا حيث لاينبغي لاحد أن يعلو صوته اجلالا للملك فعلمت أنه لم يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك فسجدت اعظاما له قال فاستحسن كسري مافعل وأمر له بمرفقه توضع تحته فلما أتى بها رأي عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستجهله كسري واستحمقه وقال للترجمان قل له انما بعثنا اليك بهذه لتجلس عليها قال قد علمت ولكني لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعتها على راسي لانه أشرف أعضائي وأ كرمها علي فاستحسن فعله جدا ثم قال له ألك ولد قال نعم قال فأيهم أحب اليك قال الصغير حتي يكبر والمريض حتي يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال كسرى زه ما أدخلك علي ودلك على هـذا القول والفـعل الا حظك فهذا فعل الحكماء وكلامهم وأنت من قوم جفاة لاحكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لامن اللبن والتمر ثم اشتري منه التجارة بأضـعاف ثمنها وكساه وبعث معه من الفرس من بنى له أطما بالطائف فكان أول اطم بني بها (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال استشهد نافع بن غيلان بن سلمة الثقفي مع خالد بن الوليد بدومة الجندل فجزع عليه غيلان وكثر بكاؤه وقال يرثيه

مابال عيني لا تغمض ساعة * الا اعترتني عـبرة تغشاني

أرعي نجوم الليل عند طلوعها * وهنا وهن من الغروب دوان

يانافعا من للفوارس أحجمت * عن فارس يعلو ذرى الاقران

فلو استطعت جعلت مني نافعا * بين اللهاة وبين عكد لساني

قال وكثر بكاؤه عليه فعوتب في ذلك فقال والله لاتسمح عيني بمائها فأضن به على نافع فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله فقيل له فيه فقال بلى نافع وبلى الجزع وفني وفنيت الدموع واللحاق به قريب

صوت

الاعللاني قبل نوح النوادب * وقبل بكاء المعولات القرائب
وقبل ثوائي في تراب وجندل * وقبل نشور النفس فوق الترائب
فان تأتني الدنيا بيومي فجاءة * تجدني وقد قضيت منها مآزبي

الشعر لحاجز الازدي والغناء لنبيه هزج بالبنصر عن الهشامي

أخبار حاجز ونسبه

هو حاجز بن عوف بن الحرث بن الاخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج ابن مالك بن زهران بن عوف بن مـدعان بن مالك بن نصر بن الازد وهو حليف لبنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوءي وفى ذلك يقول

قومي سلامان اذا ما كنت سائلة * وفي قريش كريم الحلف والحسب
اني مـتى أدع مخزوما ترى عنقاً * لايرعشون لضرب القوم من كثب
يدعى المغيرة في أولى عـديدهم * أولاد مرءاسـة ليسوا من الذنب

وهو شاعر جاهلى مقل ليس من مشهوري الشعراء وهو أحد الصعاليك المغـيرين على قبائل العرب وممن كان يعدو على رجليه عدواً يسبق به الخيل (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني العباس بن هشام عن أبيه عن عوف بن الحرث الازدى انه قال لابنه حاجز بن عوف أخـبرني يابني باشد عدوك قال نعم أفزعتنى خثعم فنزوت نزوات استفزتني الخيل واصطف لى ظبيان فجعلت أنهنهما بيدى عن الطريق لضيقه ومنعانى أن أتجاوزهما فى العدو لضيق الطريق حتي اتسع واتسعت بنا فسبقتهما فقال له فهل جاراك أحد فى العدو قال مارأيت أحـد جاراني الا أطياس أغيبر من البقوم فانا عدونا معا فلم أقدر على سبقه قال والبقوم بطن من الازد من ولد ناقم واسمه عامر ابن خواله بن الهيق ابن الأزد (نسخت أخبار حاجز من رواية أبي عمرو) الشيباني من كتاب بخط المرهبي الكوكبي قال أغار عوف بن الحرث بن الاخثم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم فقال لاصحابه انزلوا حتي أعتبر لكم فانطلق حتي أتي صرما من بني هلال وقد عصب على يد فرسه عصابا ليظلع فيطمعوا فيه فلما أشرف عليهم استرابوا به فركبوا في طلبه وانهزم من بين أيديهم وطمعوا فيه فهجم بهم على أصحابه بنى سلامان فأصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم أيديهـم من الغنائم ففي ذلك يقول حاجز بن عوف

صباحك واسلمي عنا اماما * تحية وامق وعمي ظلاما
برهرهة يحار الطرف فيها * كحقة تاجر شدت ختاما
فان تمس ابنة السهمي منا * بعيـداً لا تكلمنا كلاماً

فانك لا محالة ان تريني * ولو أمست حبالكم رماما
بناجية القوائم عيسجور * تداركتها ٢ عاماً فعاماً *
سلي عني اذا أغبرت جمادي * وكان طعام ضيفهم الثمام
ألسنا عصمة الاضياف حتى * يفجي مالهم نفلا تواما
أبي عبز الفوارس يوم داج * وعمي مالك وضع السهاما
فلو صاحبتنا لرضيت منا * اذا لم تغبق المائة الغلاما

يعني بقوله وضع السهام ان الحرث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صقعب بن دهمان بن نصر ابن زهران كان يأخذ من جميع الازد اذا غنموا الربع لان الرياسة في الازد كانت لقومه وكان يقال لهم الغطاريف وهم اسكنوا الاسد بلد السراة وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة اذا وجبت عليهم فغزتهم بنو فقيم بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فظفرت بهم فاستغاثوا ببني سلامان فأغاثوهم حتى هزموا بنى فقيم وأخذوا منهم الغنائم وسابوهم فأراد الحرث ان أن يأخذ الربع كما كان يفعل فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم أبي حاجز وقال هيهات ترك الربع غدوة فأرسلها مثلا فقال له الحرث أترك يامالك تقدر أن تسود فقال هيهات الازد أمنع من ذاك فقال اعطني ولو جعبا والجعب البعر في لغتهم لئلا تسمع العرب انك منعتني فقال مالك فمن سماعها أفر ومنعه الربيع فقال حاجز في ذلك

* ألا زعمت ابناء يشكر اننا * بربعهم باؤا هنالك ناضل
ستمنعنا منكم ومن سوء صنعكم * صفائح بيض اخلصتها الصياقل
واسمر خطي إذا هز عاسل * بأيدي كماة جربتها القبائل

وقال أبو عمرو جمع حاجز ناساً من فهم وعدوان فدلهم على خثعم فأصابوا منهم غرة وغنموا ماشاؤا فبلغ حاجزاً أنهم يتوعدونه ويرصدونه فقال

اني من أرعادكم وبروقكم * وإيعادكم بالقتل صم مسامعي
وإني دليل غير مخف دلالتي * على الف بيت جدهم غير خاشع
تري البيض يركضن المجاسد بالضحي * كذا كل مشبوح الذراعين نازع
على أي شيء لا أبا لابيكم * تشيرون نحوي نحوكم بالاصابع

وقال أبو عمرو أغارت خثعم على بنى سلامان وفيهم عمرو بن معديكرب وقد استنجدت به خثعم على بني سلامان فالتقوا واقتتلوا فطعن عمرو بن معديكرب حاجزاً فانفذ فخذه فصاح حاجز يا آل الازد فندم عمرو وقال خرجت غازيا وفجعت أهلي وانصرف فقال عزيل الخثعمي يذكر طعنة عمرو حاجزا فقال

أعجز حاجز مِنّا وفيه * مشلشلة كحاشية الازار
فعز على ما أعجزت دمني * وقد أقسمت لايضربك ضار

فأجابه حاجز فقال

إن تذكروا يوم القري فانه * بواء بأيام كثير عديدها

فنحن أبحنا بالشخيصة واهنا * جهاراً فجئنا بالنساء نقودها
ويوم كراء قد تدارك ركضنا * بني مالك والخيل صعر خدودها
ويوم الاراكات اللواتي تأخرت * سراة بني لهبان يدعو شريدها
ونحن صبحنا الحي يوم تنومة * بملمومة يهوي الشجاع وبيدها
ويوم شروم قد تركنا عصابة * لدى جانب الطرفاء حمراً جلودها
فما زعمت حلفا لامر يصيبها * من الذل إلا نحن رغماً نزيدها

وقال أبو عمرو بينما حاجز فى بعض غزواته إذ أحاطت به خثعم وكان معه بشير ابن أخيه فقال له يا بشير ما تشير قال دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا ونمضى معهم فيظنونا بعضهم ففعلا وكانت في ساق حاجز شامة فنظرت اليها امرأة من خثعم فصاحت يا آل خثعم هذا حاجز فطاروا يتبعونه فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة أ كفيكم سلاحه أو عدوه فقالوا لا نريد ان تكفينا عدوه فان معنا عوفا وهو يعدو مثله ولكن اكفينا سلاحه فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الاغر بن همام بن الاسر ابن عبد الحرث بن واهب بن مالك بن صعب بن غنم بن الفزع الخثعمى حتى قاربه فصاحت به خثعم يا عوف ارم حازم فلم يقدم عليه وجبن فغضبوا وصاحوا يا حاجز لك الذمام فاقتل عوفا فانه قد فضحنا فنزع فى قوسه ليرميه فانقطع وتره لان المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه فاخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت وهربا من القوم ففاتاهم ووجد حاجز بعيراً فى طريقه فركبه فلم يسر فى الطريق الذي يريده ونحا به نحو خثعم فنزل حاجز عنه فر فنجا وقال فى ذلك

فدى لكما رحلى أمى وخالتي * بسعيكما بين الصفا والاثائب
أو ان سمعت القوم خافى كانهم * حريق أباشت فى الرياح الثواقب
سيوفهم تغشي الجبان ونبلهم * يضيء لدي الاقوام نار الحباحب
فغير قتالى فى المضيق أغاثنى * ولكن صريح العدو غير الاكاذب
نجوت نجاء لا أبيك تبثه * وينجو بشير نحو أزعر خاضب
وجدت بعيراً هاملا فركبته * فكادت تكون شر ركبة راكب

وقال أبو عمرو اجتاز قوم حجاج من الازد ببني هلال بن عامر بن صعصعة فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزاً فجمع جمعاً من قومه وأغار على بنى هلال فقتل فيهم وسبى منهم وقال في ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز

ياضمر هل نلناكم بدمائنا * أم هل حذونا نعلكم بمثال
تبكى لقتلي من فقيم قتلوا * فاليوم تبكى صادقا لهلال
ولقد شفاني ان رأيت نساءكم * تبكين مردفة على الاكفال
ياضمر إن الحرب اضحت بيننا * لقحت على الدكاء بعد حيال

قال أبو عمرو خرج حاجز في بعض اسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانو يرون انه مات عطشاً او ضل فقالت اخته ترثيه

أحي حاجز أم ليس حيا * فيسلك بين خندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترح * فيصدر مشية السبع الكليم

(اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان حاجز الازدي مع غاراته كثير الفرار لقى عامراً فهرب منهم فنجا وقال

ألا هل اتي ذات القلائد فرتي * عشية بين الجرف والبحر من بعر
عشية كادت عامر يقتلونني * لدى طرف السلماء راغية البكر
فما الظبي اخطت خلفه الصقر رجله * وقد كاد يلقى الموت في حلقة الصقر
بمثلي غزاة القوم بين مقنع * وآخر كالسكران مرتكز يفري

وفر من خثعم وتبعه المرقع الخثعمي ثم الاكلبي ففاته حاجز وقال في ذلك

وكأنما تبع الفوارس ارنبا * او ظبي رابية خفافا اشعبا
وكأنما طردوا بذى نمراته * صدعا من الاروي احن مكلبا
اعجزت منهم والاكف تنالني * ومضت حياضهم وآبوا خيبا
ادعو شنوءة غثها وسمينها * ودعا المرقع يوم ذلك اكلبا

وقال يخاطب عوض امسي

ابلغ اميمة عوض امسى بزنا * سلباما سرها ٢ ان تسكبا
لولا تقارب رأفة وعيونها * حمشا مصعدا ٢ ومصوبا

صوت

يادار من ماوي بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لا تري الا مقاتلة * وعجا نسا يرفلن بالركب
ومدججا يسعي بشكته * محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدء الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب

الشعر للحرث بن الطفيل الدوسى والغناء لمعبد رمل بالبنصر من رواية يحيي المكي وفيه لابن سريج خفيف ثقيل مطلق في مجري البنصر عن اسحق والله تعالى أعلم

أخبار الحرث بن الطفيل ونسبه

هو الحرث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن عدثان(١) بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد شاعر فارس من مخضرمي شعراء الجاهلية والاسلام وأبوه الطفيل ابن عمرو شاعر أيضا وهو أول من وفد من دوس على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى

---

(١) عدثان بالمثلثة لا بالنون كما في حاشية القاموس قاله نصر

الاسلام (أخبرني) عمي قال حدثنا الحزنبل بن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه واللفظ في الخبر له والله أعلم (وأخبرني) به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه أن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدوسي خرج حتى أتي مكة حاجا وقد بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم وهاجر الي المدينة وكان رجلا يعصو والعاصى البصير بالجراح ولذلك يقال لولده بنو العاصي فأرسلته قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر لنا ماهذا الرجل وما عنده فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال له اني رجل شاعر فاسمع ماأقول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هات فقال

لا واله الناس نالم حربهم * ولوحاربتنا منهب وبنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومه * تطير به الركبان ذو نبأ ضخم
أسلما على خسف ولست بخالد * ومالي من واق اذا جاءني حتمي
فلا سلم حتى تحفز الناس خيفة * ويصبح طير كانسات على لحم

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول فاستمع ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد ثم قرأ قل أعوذ برب الفلق ودعاه الى الاسلام فأسلم وعاد الى قومه فأتاهم فى ليلة مطيرة ظلماء حتي نزل بروق وهي قرية عظيمة لدوس فيها منبر فلم يبصر أين يسلك فاضاء له نور في طرف سوطه فبهر الناس ذلك النور وقالوا نار أحدثت على القدوم ثم على بروق لاتطفأ فما لقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم فدعا أبويه الى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ودعا قومه فلم يجبه الا أبو هريرة وكان هو وأهله في جبل يقال له ذو رمعا فلقيه بطريق يزحزح و بلغنا أنه كان يزحف فى العقبة من الظلمة ويقول

ياطولها من ليلة وعناءها * على أنها من بلدة الكفر نجت (١)

ثم أتي الطفيل بن عمرو النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة فقال له ماوراءك فقال بلاد حصينة وكفر شديد فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم أهد دوسا ثلاث مرات قال أبو هريرة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا فصحت واقوماه فلما دعالهم

---

(١) وفي البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت أسلمت أمة سوداء لبعض العرب وكان لها حفش فى المسجد قالت وكانت تأتينا فتحدث عندنا فاذا فرغت من حديثها قالت * ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا * ألا انه من بلدة الكفر أنجاني * الخ الحديث وهو مكرر في البخاري وفيه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء الطفيل بن عمرو الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت وأبت فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم وفيه عن أبي هريرة لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق * ياليلة من طولها وعنائها * على انها من بلدة الكفر نجت

سري عني ولم يحب الطفيل أن يدعو لهم لخلافهم عليه فقال له لم أحب هذا منك يا رسول الله فقال له ان فيهم مثلك كثير وكان جندب بن عمرو بن حممة بن عوف بن غوية بن سعد بن الحرث بن ذبيان بن عوف بن منهب بن دوس يقول في الجاهلية ان للخلق خالقا الا أعلم ما هو فخرج حينئذ في خمسة وسبعين رجلا حتى اتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم واسلموا قال ابو هريرة مازالت الوي الآجرة بيدي ثم لويت على وسطي حتى كان بجادا اسود وكان جندب يمر بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا فيسلمون وهذه الابيات التي فيها الغناء من قصيدة للحرث بن الطفيل قالها في حرب كانت بين دوس وبين بني الحرث بن عبد الله ابن عامر بن الحرث بن يشكر ابن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران وكان سبب ذلك فيما ذكر عن أبي عمرو الشيباني أن ضماد بن مسرح بن النعمان بن الجبار بن سعد بن الحرث بن عبد الله بن عامر بن الحرث ابن يشكر سيد آل الحرث وكان يقول لقومه احذركم جرائر أحمقين من آل الحرث يبطلان رياستكم وكان ضماد يتعيف وكان آل الحرث يسودون العشيرة كلها فكانت دوس أتباعا لهم وكان القتيل من آل الحرث تؤخذ له ديتان ويعطون اذ الزمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة فقال غلامان من بني الحرث يوماً ائتوا شيخ بني دوس وزعيمهم الذى ينتهون الى أمره فلنقتله فأتياه فقالا ياعم ان لنا أمراً نريد ان تحكم بيننا فيه فأخرجاه من منزله فلما تنحيا به قال له أحدهما ياعم ان رجلي قد دخلت فيها شوكة فأخرجها لي فنكس الشيخ رأسه لينتزعها وضربه الآخر فقتله فعمدت دوس الى سيد بني الحرث وكان نازلا بقنونا فأقاموا له في غيضة في الوادي وسرحت ابله فأخذوا منها ناقة فأدخلوها الغيضة وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن الى الابل فنزل الشيخ الى الغيضة ليعرف شأن الناقة فوثبوا عليه فقتلوه ثم أتوا أهله وعرفت بنو الحرث الخبر فجمعوا الدوس وغزوهم فنذروا بهم فقاتلوهم فتناصفوا وظفرت بنو الحرث بغلمة من دوس فقتلوهم ثم ان دوساً اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلا فقالوا من يكلمنا من يمانين حتى نغزو أهل ضماد فكان ضماد قد أتى عكاظ فأرادوا أن يخالفوه الى أهله فمروا برجل من دوس وهو يتغنى

فان السلم زائدة نواها * وان نوى المحارب لاتروب

فقالوا هذا لايتبعكم ولا ينفعكم ان تبعكم أما تسمعون غناءه فى السلم فأتوا حممة بن عمرو فقالوا ارسل الينا بعض ولدك فقال وأنا ان شئتم وهو عاصب حاجبيه من الكبر فأخرج معهم ولده جميعا وخرج معهم وقال لهم تفرقوا فرقتين فاذا عرف بعضكم وجوه بعض فأغيروا واياكم والغارة حتى تتفارقوا لايقتل بعضكم بعضا ففعلوا فلم يلتفتوا حتى قتلوا ذلك الحى من آل الحرث وقتلوا إبنا لضماد فلما قدم قطع أذني ناقته وذنبها وصرخ في آل الحرث فلم يزل يجمعهم سبع سنين ودوس تجتمع بازائه وهم مع ذلك يتغاورون ويتطرف بعضهم بعضا وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكني أبا سفيان لما أراد أن ياتي عكاظ ان كنت تحرز أهلي والا أقمت عليهم فقال له أنا أحرزهم من مائة فان زادوا فلا وكانت تحت ضماد امرأة من دوس وهى اخت مربان بن سعد الدوسى الشاعر فلما اغارت دوس على بني الحرث قصدها اخوها فلاذت به وضمت فخذها على ابنها من ضماد وقالت ياأخي اصرف عني القوم فاني حائض لايكشفوني فنكز سية القوس في درعها وقال لست بحائض ولكن

فى درعك سخلة بكذا من آل الحرث ثم أخرج الصبي فقتله وقال في ذلك

ألاهل أتي أم الحصين ولو نأت * خلافتنا فى أهله ابن مسرح
ونضرة تدعو بالفناء وطلقها * ترائبه ينفحن من كل منفح
وفر أبو سـفيان لما بدا لنا * فرار جبان لامه الذل مقرح

قال فلم يزالوا يتشاورون حتي كان يوم حضرة الوادى فتحاشد الحيان ثم أتتهم بنو الحرث ونزلوا لقتالهم ووقف ضماد بن مسرح في رأس الجبل وأتتهم دوس وأنزل خالد بن ذى السبلة بناته هنداً وجندلة وفطيمة ونضرة فبنين بيتاً وجعلن يستقين الماء ويحضضن وكان الرجل اذا رجع فارا أعطينه مكحلة ومجمرا وقلن معنا فانزل أي انك من النساء وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز وتقول

من رجل ينازل الكتيبه * فذلكم تزني به الحبيبه

فلما التقوا رمي رجل من دوس رجلا من آل الحرث فقال خذها وأنا أبو الزبن فقال ضماد وهو فى رأس الجبـل وبنو الحرث بحضرة الوادى ياقوم زبنتم فارجعوا ثم رجل آخر من دوس فقال خذها وأنا أبو ذكر فقال ضماد ذهب القوم بذكرها فاقبلوا رأيي وانصرفوا فقال قد جبنت ياضماد ثم التقوا فأبيدت بنو الحرث (هذه رواية أبي عمرو) وأما الكلبى فانه قال كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له الغطريف ويقال لبنيه الغطاريف وكان لهم ديتان ولسائر قومه دية وكانت لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة حتى ان كان الرجل منهم ليأتي بيت الدوسي فيضع سهمه أو نعله على الباب ثم يدخل فيجيء الدوسي فاذا أبصر ذلك انصرف ورجع عن بيته حتي أدرك عمرو بن حممة ابن عمرو فقال لأبيه ماهذا التطول الذي يتطول به اخواننا علينا فقال يابني ان هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا فاعرض عن ذكره فاعرض عن هذا الامر وان رجلا من دوس عرس بابنة عم له فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر فجاء زوجها فدخل على اليشكري ثم أتي عمرو بن حممة فاخبره بذلك فجمع دوسا وقام فيهم فحرضهم وقال الى كم تصبرون لهذا الذل هذه بنوالحرث تأتيكم الآن تقاتلكم فاصبروا تعيشوا كراما أوتموتوا كراما فاستجابوا له وأقبلت اليهم بنو الحرث فتنازلوا واقتتلوا فظفرت بهم دوس وقتلتهم كيف شاءت فقال رجل من دوس يومئذ

قد علمت صفراء حرشاء الذيل * شرابة المحض ترون للقتـل
ترخي فروعا مثل أذناب الخيل * ان بروقا دونها كالوبل
* ودونها خرط القتاد بالليل *

وقال الحرث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم عن أبي عمرو

يادار من ماوى بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لاترى الا مقاتلة * وعجانسا يرقلن كالركب
ومدججا يسعى بشكته * محمـرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدء الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب
لما سمعت نزال قد رعبت * أيقنت انهمو بنو كعب

كعب بن عمرو لا لكعب بني العنقاء والتبيان في النسب

فرميت كبش القوم معتمدا * فمضي وراشوه بذي كعب

شكوا بحقويه القداح كما * ناط المعرض اقدح القضب

فكان مهري ظل منغمسا * شبا الأسنة مغرة الجأب

يارب موضوع رفعت ومرفوع وضعت بمنزل الاصب

وخليل غانية هتكت قرارها * تحت الوغي بشديدة العضب

كانت على حب الحياة فقد * احللتها في منزل غرب

جانيك من يجنى عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب

هذا البيت فى الغناء في لحن ابن سريج وليس هو في هذه القصيدة ولا وجد في الرواية وانما ألحقناه بالقصيدة لانه في الغناء كما تضيف المغنون شعرا الى شعر وان لم يكن قائلهما واحدا اذا اختلف الروي والقافية

صرفت هواك فانصرفا * ولم تدع الذي سلفا

وبنت فلم امت كلفا * عليك ولم تمت اسفا

كلانا واحد فى النا * س ممن مله خلفا

الشعر لعبد الصمد بن المعذل والغناء للقاسم بن زرزور رمل بالوسطي وفيه لعمر الميداني هزج

أخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار بن ذريح بن أوس بن همام ابن ربيعة بن بشير بن حمران بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل ابن عمرو بن وديعة بن أكبر بن أفصى بن عبد القيس بن أفصي بن دعمى بن جديلة بن اسد ابن ربيعة بن نزار وقيل ربيعة بن ليث بن حمران (وجدت في كتاب بخط أحمد بن كامل) حدثني غيلان بن المعذل أخو عبد الصمد قال كان أبي يقول أفصى أبو عبد القيس هو أفصي بن جديلة بن أسد وأفصي جد بكر بن وائل هو أفصي بن دعمى والنسابون يغلطون في قولهم عبد القيس بن أفصى بن دعمى ويكنى عبد الصمد أبا القاسم وأمه أم ولد يقال لها الزرقاء شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية بصري المولد والمنشأ وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً الا أنه كان عفيفاً ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة وله جاه واسع في بلده وعند سلطانه لايقاربه عبد الصمد فيه فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وعبد الصمد أشعرهما وكان أبو عبد الصمد المعذل وجده غيلان شاعرين وقد روى عنهما شيء من الاخبار واللغة والحديث ليس بكثير والمعذل بن غيلان هو الذي يقول

الى الله أشكو لاالى الناس انني * أرى صالح الاعمال لاأستطيعها

أرى خلة في إخوة وأقارب * وذي رحم ماكان مثلي يضيعها

فلو ساعدتني في المكارم قدرة * لفاض عليهم بالنوال ربيعها

أنشدنا ذلك له علي بن سليمان الاخفش عن المبرد وأنشدناه محمد بن خلف بن المرزبان عن الربعي أيضاً قالا وهو القائل

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر
واني لصبار على ما ينوبني * وحسبك ان الله أثنى على الصبر

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا النخعي واسحق قال حدثنا الجماز قال هجا أبان اللاحقي المعذل بن غيلان فقال

كنت امشي مع المعذل يوماً * ففسا فسوة فكدت اطير
فتلفت هل ارى ظربانا * من ورائي والارض بي تستدير
فاذا ليس غيره واذا اعـ * ـصار ذاك الفساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد أعـ * ـرف هذا فيما ارى خنزير

فأجابه المعذل فقال

صحفت أمك اذ سمتك بالمهد أبانا
قد علمنا ماأرادت لم تردالا أتانا
صيرت باء مكان التاء والله عيانا
قطع الله وشيكا من مسميك اللسانا

(أخبرني) عمي قال حدثنا المبرد قال مر المعذل بن غيلان بعبد الله بن سوار العنبري القاضي فاستنزله عبد الله وكان من عادة المعذل أن ينزل عنده فأبى وأنشده

أمن حق المودة أن نقضي * ذمامكمو ولاتقضوا ذماما
وقد قال الاديب مقال صدق * رآه الآخرون لهم إماما
اذا أكرمتكم وأهنتموني * ولم أغضب لذلكمو فذاما

قال وانصرف فبكر اليه عبد الله بن سوار فقال له رايتك ابا عمرو مغضباً فقال اجل ماتت بنت اختي ولم تأتني قال ماعلمت ذلك قال ذنبك اشد من عذرك ومالي انا اعرف خبر حقوقك وانت لاتعرف خبر حقوقي فما زال عبد الله يعتذر اليه حتى رضي عنه (حدثني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه عن الحمدوني قال كان شروين حسن الغناء والضرب وكان من اراد يغنيه حتى يخرج من جلده جاء بجويرية سوداء فأمرها ان تطالعه أو تلوح له بخرقة حمراء ليظنها امراة تطالعه فكان حينئذ يغنى احسن مايقدر عليه تصنعاً لذلك فغضب عليه عبدالصمد في بعض الامور فقال يهجوه

من حل شروين له منزلا * فلتنهه الاولى عن الثانية
فليس يدعوه الى بيته * الا فتى في بيته زانية

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عمرو البصري قال قال عبد الصمد بن

المعذل في رجل زان من أهل البصرة كانت له امرأة تزني فقال

ان كنت قد صفرت اذن الفتى * فطالما صفر آذانا
لا تعجبي ان كنت كشحنته * فكانما كشحنت كشحانا

(أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنا سوار بن أبي شراعة قال كان بالبصرة رجل يعرف بابن الجوهرى وكانت له جارية مغنية حسنة الغناء وكان ابن الجوهري شيخاها قبيح الوجه فتعشقت فتي كاتباً كان يعاشره ويدعوه وكان الفتي نظيفاً ظريفاً فاجتمعت معه مراراً في منزله وكان عبد الصمد يعاشره فكان الفتي يكاتمه أمره ويحلف له انه لا يهواها فدخلت عليهما ذات يوم بغتة فبقى الفتي باهتاً لا يتكلم وتغير لونه وتخلج في كلامه فقال عبد الصمد

لسان الهوي ينطق * ومشاهده تصدق
لقد تم هذا الهوى * عليك وما يشفق
اذا لم تكن عاشقاً * فقلبك لم يخفق
ومالك اما بدت * تحار فلا تنطق
اشمس تجلت لنا * ام القمر المشرق

الغناء في هذه الابيات لرذاذ ويقال للقاسم بن زرزور رمل مطلق قال ثم طال الامر بينهما فهربت اليه جملة فقال عبد الصمد في ذلك

الى امرئ حازم ركبت * أي امرئ عاجز تركت
فتنة ابن الجوهرى لقد * أظهرت نصحاً وقد أفكت
أكذبتها عزمة ظهرت * لا تبالى نفس من سفكت
ظفرت فيها بما هويت * ونجت من قرب من فركت
ثم خدود بعدها لطمت * وجيوب بعدها هتكت
* وعيون لا يرقأن على * حسن وجه فانهن بكت
خرجت والليل معتكر * لم يهلها أية سلكت
وعيون الناس هاجعة * ودجي الظلماء قد حلكت
لم تخف وجدا بعاشقها * حرمة الشهر الذى انتهكت
ورأت لما سقت كمدا * انها فى دينها نسكت
مليت كف بها ظفرت * دون هذا الخلق ما ملكت
أي ملك اذ خلا وخلت * فشكا أشجانه وشكت
يجتلي من وجهه ذهبا * وهو يجلو فضة فتكت
هكذا فعل الفتاة اذا * هي في عشاقها محكت

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني بعض أصحابنا قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى جار له يخطر فى مشيته خطرة منكرة وكان فقيرا رث الحال فقال فيه

يمشي في ثوب عصب من العرى على عظم ساقه مسدول
دب في رأسه خمار من الجوع سري خمرة الرحيق الشمول
فبكي شجوه وحن الى الخبز ونادي بزفرة وعويل
من لقاب متيم برغيفين ونفس تاقت الى تطفيل
ليس تسمو الى الولائم نفسي * جل قدر الاعراس عن تأميلي
هات لونا وقل لتلك تغني * لست أبكي لدارسات الطلول

(أخبرنا) سوار بن أبي شراعة قال كان بالبصرة طفيلي يكنى أبا سلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة وأخذا بنيه معه عليهما القلانس الطوال والطيالسة الرقاق فيقدم ابنيه فيدق الباب أحدهما ويقول افتح ياغلام لابي سلمة ثم لايلبث البواب حتى يتقدم الآخر فيقول افتح ويلك فقد جاء أبو سلمة ويتلوهم فيدقون جميعا الباب ويقولون بادر ويلك فان أبا سلمة واقف فان لم يكن عرفهم فتح لهم وهاب منظرهم وان كانت معرفته اياهم قد سبقت لم يلتفت اليهم ومع كل واحد منهم فهر مدور يسمونه كيسان فينتظرون حتي يجيء بعض من قد دعي فيفتح له الباب فاذا فتح طرحوا الفهر في العتبة حيث يدور الباب فلا يقدر البواب على غلقه ويهجمون عليه فيدخلون فأكل أبو سلمة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذج وبلعها لشدة حرارتها فجمعت احشاؤه فمات على المائدة فقال عبد الصمد بن المعذل يرثيه

احزان نفسي عليها غير منصرمه * وأدمعي من جفوني الدهر منسجمه
على صديق ومولي لي فجعت به * ما ان له في جميع الصالحين لمه
كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة * كوماء جاء بها طباخها ردمه
* قد كللتها شحوم من قليتها * ومن سنام جزور عبطة سنمه
غيبت عنها فلم نعرف له خبرا * لهفي عليك وويلي ياأبا سلمه
ولو تكون لها حيا لما بعدت * يوما عليك ولو في جاحم حطمه
قد كنت أعلم ان الاكل يقتله * لكنني كنت أخشي ذاك من تخمه
* اذا تعمم في شبليه ثم غدا * فان حوزة من يأتيه مصطلمه

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان عبد الصمد ابن المعذل يتعشق فتى من المغنين يقال له احمد فغاضبه الفتي وهجره فكتب اليه

صوت

سل جزعي مذ صددت عن حالي * هل خطر الصبر لي على بالي
لاغير الله سوء فعلك بي * ان كنت أعتبت فيك عذالي
ولا ذممت البكا لي عليك ولا * حمدت حسن السلو من سال
لو كنت أبغي سواك ماجهلت * نفسي ان الصدود أعني لي

لجحظة في هذه الابيات رمل مطلق (أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه

قال حدثنى على بن محمد النوفلي قال هجا عبدالصمد بن المعذل قينة بالبصرة فقال فيها

تفتر عن مضحك السدري ان ضحكت * كحرف الاتان رأت أدلاء أعيار

* يفوح ريح كنيف من ترائبها * سوداء حالكة دهماء كالقار *

قال فكسدت والله تلك القينة بالبصرة فلم تدع ولم تستتبع حتى أخرجت عنها (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد قال كتب عبدالصمد بن المعذل الى بعض الامراء رقعة فلم يجبه عنها بشيء كان يأمله عنه فكتب اليه

قد كتبت الكتاب ثم مضى اليو * م ولم أدر ماجواب الكتاب

ليت شعرى عن الامير لماذا * لا يرانى أهلا لرد الجواب

لاتدعني وانت رفعت حال * ذا انخفاض بهجرتي واجتنابي

ان أكن مذنباً فعندي رجوع * وبلاء بالعذر والاعتاب

وأنا الصادق الوفاء وذو العهـ * ـد الوثيق المؤكد الاسباب

(أخبرنى) الحرمي بن على قال حدثنى أبو الشبل قال كان بالبصرة رجل من ولد المهلب بن أبي صفرة يقال له صبيانة وكان له بستان سرى في منزله فكان يدعو الفتيات اليه فلا يعطيهن شيأ من الدراهم ويقصر بهن على مايحملنه من البستان معهن مثل الرطب والبقول والرياحين فقال فيه عبد الصمد

قوم زناة مالهم دراهم * جذرهم النمام والجماجم

أنذل من تجمعه المواسم * خسوا وخست منهم المطاعم

* فعدلهم ان قسته المظالم *

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن أبي شراعة وأخبرنا به سوارا جازة قال حدثني أبي قال لما هجا الجماز عبد الصمد بن المعذل جاءني فقال لي أنقذني منه فقلت له أمثلك يفرق من الجماز فقال نعم لانه لايبالي بالهجاء ولا يفرق منه ولا عرض له وشعره ينفق على من لايدري فلم أزل حتي أصلحت بينهما بعد أن سار قوله فيه

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل

سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

قال وكان وهبان هذا رجلا يبيع الحمام فجمع جماعة من اصحابه وجيرانه وجعل يغشي المجالس ويحلف لهم انه ماقال ان عبد الصمد بيض محول ويسألهم ان يعتذروا اليه فكان هذا منه قد صار بالبصرة طرفة ونادرة فجاءني عبد الصمد يستغيث منه ويقول لي الم اقل لك ان آفتي منه عظيمة والله لدوران وهبان على الناس يحلف لهم انه ماقال اني بيض محول اشد على من هجائه لي فبعثت الى وهبان فأحضرته وقلت له ياهذا قد علمنا ان الجماز قد كذب عليك وعذرناك فنحب ان لاتتكلف العذر الى الناس في امرنا فانا قد عذرناك فانصرف وقد اتى عبد الصمد بلاء (اخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوى صهر المبرد قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال قال لي أبو شراعة القيسى بلغ اباجعفر مضرطان ان عبد الصمد بن المعذل هجاه واجتمعا عند أبي واثلة السدوسى فقال له مضرطان بلغني

انك هجوتني فقال له عبد الصمد من أنت حتى أهجوك قال هذا شر من الهجاء فوثب الى عبد الصمد يضربه فقال الحمدوى وهو اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو الذى كان يقتل الزنادقة

ألذ من محنة القنانى * أو اقتراح على قيان
لكزفتى من بني لكيز * يهدي له أهون الهوان
أهوي له بازل خدب * يطحن قرنيه بالجران
فنال منـه ثؤورقـوم * باليـد طورا وباللسان
وكان يفسو فصار حقا * يضرط من خوف مضرطان

قال وبلغ عبد الصمد شعر الحمدوي فقال أناله ففزع الحمدوى منه فقال

ترح طعنت به وهمـ وارد * اذ قيل ان ابن المعذل واجد
هيهات ان أجد السبيل الى الكري * وابن المعذل من مزاحي حارد

فرضي عنه عبد الصمد (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنى ابراهيم ابن عقبة اليشكري قال قال لى عبد الصمد بن المعذل هجاني الجماز ببيتين سخيفين فسارا في أفواه الناس حتي لم يبق خاص ولا عام الا رواهما وهما

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

فقلت أنا فيه شعرا تركته يتحاجي فيه كل أحد فما رواه أحد ولا فكر فيه وذلك لضعته وهو قولى

نسب الجماز مقصور اليـه منتهـاه * يتراآى نسب الناس فما يخفى سواه
يتحاجي فى أبي الجماز من هو كاتباه * ليس يدرى من أبو الجماز الا من يراه

(أخبرني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبد الصمد بستان نظيف عامر فأنشدنا لنفسـه فيه

* اذا لم يزرنا ندمانيه * خلوت فنادمت بستانيه
فنادمته خضرا مؤنقا * يهيج لى ذكر أشجانيه
يقرب مفرحه المستلذ * ويبعد همى وأحزانيه
أرى فيه مثل مداري الظبا * تظل لاطلائها حانيه
ونورا قاح شتيت النبات * كما ابتسمت مجبا غانيه
ونرجسه مثل عين الفتا * ة الى وجه عاشقها رانيه

(أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال كان يزيد بن عبد الملك المسمعي يهوى جارية من جوار القيان يقال لها عابم وكان يعاشر عبد الصمد ويزيد يومئذ شاب حديث السن وكان عبد الصمد يسميه ابني ويسمى الجارية ابنتى فباع الفتى بستانا له في نهر معقل وضيعة بالقندل فاشترى الجارية بثمنها فقال عبد الصمد

بنيتي أصبحت عروساً * تهدي من ابني الى عروس

زفت اليه لخـير وقت * فاجتمعا ليـلة الخميس
يامعشر العاشقين أتم * بالمنزل الارذل الخسيس
يزيد أضحى لكم رئيساً * فاتبعـوا مبهج الرئيس
من رام بلا لرأس أير * دلك نفساً لحل كيس

(اخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال بلغ عبد الصمد بن المعذل ان ابا قلابة الجرمي تدسس الى الجماز لما بلغه تعرضه له وهجاؤه اياه فحمله على الزيادة في ذلك ويضمن له ان ينصره ويعاضده وقد كان عبد الصمد هجا ابا قلابة حتي الجمه فقال عبدالصمد فيهما

يامن تركت بصخرة * صماء هامتـه اميمة
ان الذي عاضـدته * اشبهته خلقـا وسيمه
وكفعل جدتك الحديـ * ـثة فعل جدته القديمة
فتناصرا فابن اللئيمة * ناصر لابن اللئيمه

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال كان لعبد الصمد بن المعذل صديق يعاشره ويأنس به فتزوج اليه أمير البصرة وكان من ولد سليمان بن على فنبل الرجل وعلا قدره وولاه المتزوج اليه عملا فكتب اليه عبد الصمد (١)

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ملكاقهت في كتبك
أم هـل تري ان فى مناصفةالاخوان نقصا عليك في حسبك
أم كان ماكان منك عن غضب * فأي شيء أدناك عن غضبك
ان جفاء كتاب ذى ثقة * يكون في صدره وأمتع بك
كيف بانصافنا لديك وقـد * شاركت آل النبي في نسبك
قل للوفاء الذي تقدره * نفسك عندى ملكت من طلبك
أتعبت كفيك في مواصلتي * حسبك ماذا كفيت من تعبك

فأجابه صديقه

كيف أحول الاخاء ياأملى * وكل خير انال من نسبك
ان يك جهل أتاك من قبل * فامنن بفضل على من أدبك
أنكرت شيئا فلست فاعله * ولا تراه يخط في كتبك

(حدثنى) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبدالصمد بن المعذل صديق كثير الكذب كان معروفا بذلك فوعده وعدا فأخلفه ومطله به مطلا طويلا فقال عبد الصمد

لى صاحب في حديثه البركه * يزيد عند السكون والحركه
لو قال لا في قليـل أحرفها * لردها بالحـروف مشتركه

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كان يحيي بن عبدالسميع الهاشمى

---

(١) وقال فى العقد الفريد لم يجيزوا مثل ابقاك الله وأمتع بك الا في الابن والخادم المنقطع اليك وأما كتب الاخوان فغير جائز ولذلك كتب عبد الله بن طاهر الى ابن الزيات وذكر الأبيات

يعاشر عبدالصمد بن المعذل ويجتمعان في دار رجل من بنى المنجاب له جارية مغنية وكان ينزل رحبة المنجاب بالبصرة ثم استبد بها الهاشمى دون عبدالصمد فقال فيهم عبد الصمد

قل ليحيي ملكت من أحبابي * فلينكهم ماشاء من اصحاب
قد تركنا تعشق المرد لما * ان بلونا تنعم العزاب *
وشنئنا المواجرين فملنا * بعد خير الى وصال القحاب
حبذا قينة لاهل بنى المنجا * ب حلت في رحبة المنجاب
صدقت اذ يقول لي حاق الاحراح ليس الفقاح للازباب
* حبذا تلك اذ تغنيك يا * يحيي وتسقيك من ثنايا عذاب
ذكر القلب ذكره أم زيد * والمطايا بالشهب شهب الركاب
حبذا اذ ركبتها فتجافت * تتشكي اليك عند الضراب
وتغنت وأنت تدفع فيها * غير ذي خيفة لهم وارتقاب
ان جنبى عن الفراش لناب * كتجافي الاسرّ فوق الظراب
ليت شعري هل أسمعن اذا ما * زاح عني وساوس الكتاب
من فتاة كانها خوط بان * مج فيها النعيم ماء الشباب
اذ تغنيك خلف سحق رقيق * نغمات تحبها بصواب *
شف عنها محقق جندي * فهي كالشمس من خلال سحاب
رب شعر قد قلته بتساه * ويغري به ذوو الالباب
قد تركت الملتحين اذ ٢ ما * ذكروه قاموا على الاذناب

قال وشاعت الابيات بالبصرة فامتنع مولى الجارية من معاشرة الهاشمى وقطعه بعد ذلك (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي واحمد بن يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن صالح الهاشمى قال كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سليمان مائلا الى عبد الصمد بن المعذل وكان عبد الله يهجو هشاما الكرنباني فجري بين ابني هشام الكرنباني وهما أبو واثلة وابراهيم وبين الحر بن عبدالله لحاء في أمر عبد الصمد لانهما ذكراه وسباه فامتعض له الحسين وسبهما عنه فرميا الحسين بابن المعذل ونسباه الى ان عبد الصمد يرتكب القبيح وبلغ الحسين ذلك فلقيهما في سكة المربد فشد عليهما بسوطه وهو راكب فضربهما ضربا مبرحا وأفلت أبو واثلة ووقع سبب السوط فى عين ابراهيم فأثر فيها أثرا قبيحا فاستعان بمشيخة من آل سليمان بن على وهرب أبو واثلة الى الامير على بن عيسي وهو والى البصرة فوجه معه بكاتبه ابن فراس الى باب الحسين بن عبد الله فطالبه وهرب حسين الى المحدثة فلما كان من الغد جاء حسين الى صالح بن اسحق بن سليمان والى ابن يحيي بن جعفر بن سليمان ومشيخة من آل سليمان فصاروا معه الى على بن عيسي وأقبل عبد الصمد بن المعذل لما رآهم فدخل معهم لنصرة حسين فكلموا على بن عيسى في امره وقام عبد الصمد فقال اصلح الله الامير هؤلاء اهلك واجلة اهل مصرك قصدوا اليك فى ابنهم

وابن أخيهم وان كان حدثا لا ينسبك للخسة بحداثته فان ههنا من يمير عنه وقد قلت أبياتاً فان رآي الامير ان يأذن في انشادها فعل قال قل فانشده عبد الصمد قوله

يا ابن الخلائف وابن كل مبارك * رأس الدعائم سابق الاغصان
إن العلوج على ابن عمك أصفقوا * فأتوك عنه باعظم البهتان
قرفوه عندك بالتعدي ظالما * وهم ابتدوه باعظم العدوان
شتموا له عرضاً أغر مهذبا * أعراضهم أولى بكل هوان
وسموا بأجسام اليه مهينة * وصلت بآلام أذرع وبنان
خلقت لمد القيس لا لتناول * عرض الشريف ولا لمدعنان
لم يحفظوا قرباه منك فينتهوا * إذ لم يهابوا حرمة السلطان
أيذل مظلوما وجدك جده * كيما يعز بذله علجان *
وينال أقلف كربلاء بلاده * ذل ابن عم خليفة الرحمان
انى أعيذك ان تنال بك التي * تطغى العلوج بها على عدنان

فدعا على بن عيسى حسينا فضمه اليه فقال انصرف مع مشايخك ودعا بهشام الكرنباني وبنيه فعذلهم في أمره ثم أصلح بينهم بعد ذلك (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان عبد الصمد بن المعذل يعاشر عبد الله بن المسيب ويألفه فبلغه عنه انه اغتابه يوما وهو سكران وعاب شيئاً أنشده من شعره فقال فيه وكتب بها اليه

عتبي عليك مقارن العذر * قد زال عند حفيظتي صبري
لك شافع مني إلي فما * يقضي عليك بهفوة فكري
* لما أتاني ما نطقت به * في السكر قلت جناية السكر
حاشا لعبد الله يذكرني * مستعذبا بنقيصتي ذكرى
ان عاب شعري أو تحيفه * فلهنه ما عاب من شعرى
يا ابن المسيب قد سبقت بما * أصبحت مرتهنا به شكري
فمتى خمرت فأنت في سعة * ومتى هفوت فانت في عذر
ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

(أخبرنى) الاخفش قال حدثنا المبرد قال دعا عبد الصمد بن المعذل شروين المغني وكان محسناً متقدما في صناعته فتعالل عليه ومضى إلي غيره فقال عبد الصمد والله لاسمنه ميسما لا يدعوه بعده أحد بالبصرة إلا بعد أن يبذل عرضه وحريمه فقال فيه

من حل شورين له منزلا * فلتنهه الاولي عن الثانيه
فليس يدعوه الى بيته * الا فتى في بيته زانيه

فتحاماه أهل البصرة حتي اضطر الى أن خرج إلي بغداد وسر من رآى (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى وأحمد بن العباس العسكرى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا الفضل بن أبي

جرزة قال كان أبو قلابة الجرمي وعبدالصمد بن المعذل وعبد الله بن محمد بن أبي عيينة المهلبي أرادوا المسير إلي بيت بحر البكراوي وكانت له جارية مغنية يقال لها جبلة وكان أبورهم اليها مائلا يتعشقها ثم اشتراها بعد ذلك فلما أرادوا الدخول اليها وافاهم أبورهم فادخلوه وحده وحجبوهم فانصرفوا إلى بستان ابن أبى عيينة فقال أبو قلابة لابدأن نهجو أبارهم فقالوا قل فقال

الا قل لابى رهم سيهوى نعتك الوصف
كما خالفك الغي كذا جانبك الطرف
أتانا أنه أهدى إلى بحر من الشغف
خزيمات من الضير فهلا معها رغف
فنادوا اقسمى فينا فقد جاءكم اللطف

فقال له عبد الصمد سخنت عينك إيش هذا الشعر بمثل هذا يهجي من يراد به الفضيحة فقال أبو قلابة هذا الذي حضرني فقل أنت ما يحضرك فقال أفعله وأجود فكان هذا سبب هجاء عبدالصمد أبارهم وأول قصيدة هجاها قوله

دعوا الاسلام وانتحلوا المجوسا * والقوا الريط واشتملوا القلوسا
بني العبد المقيم بنهرتيري * لقد أنهضت طيركم نحوسا
حرام ان نبت لكم بذيل * فلا يمسي بأمكم عروسا
إذا ركد الظلام رأت عسيلا * يحث على ندماه الكؤسا
ويذكرهم أبارهم بهجو * فيستدعى إلى الحرم النفوسا
ويخليهم هشام بالغوانى * ويحمى الفضل بينهم الوطيسا
فتسمع في البيوت لهم هبيبا * كما أهملت فى الذرب التيوسا
لقد كان الزناة بلا رئيس * فقد وجد الزناة بهم رئيسا
هم اقتتلوا الزناة وانشؤه * وهم وسموا بجبهته حبيسا
لئن لم تنف دعوتهم سدوسا * لقد أخزى الاله بهم سدوسا

وقال فيه

لو جاد بالمال أبورهم * كجوده بالاخت والام
أضحي وما يعرف مثل له * وقيل اسخي العرب والعجم
من بر بالحرمة اخوانه * استحق أن يسكر بالشتم

وله فيه من قصيدة طويلة

هو والله منصف * زوجه زوج زوجته
يقسم الاير عادلا * بين حرها وفقحته

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا العنزى قال حدثني أبو الفضل بن عبدان قال خرج عبد الصمد بن المعذل مع أهله إلي نزهة وقال

قد نزلنا بروضـة وغدير * وهجرنا القصر المنيف المشيدا
بعريش ترى من الزاد فيه * ذكرتي خمرة وصقرا صيودا
وغريرين يطربان الندامى * كلما قلت أبديا وأعيدا
* غنياني يغنياني بلحن * سلس الرجع يصدع الجلمودا
لأذعرت السوم في فلق الصـ * ـبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
هي ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من يزرنا يجد شواء حبارى * وقديرا رخصا وخمرا عتيدا
وكراما معدلين وبيضا * خلعوا العذر يسحبون البرودا
لست عن ذا بمقصر ماجزاء * ى لما قربت لي كريمة عنقودا

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال نظر عبدالصمد بن المعذل الى الافشين بسر من رأى وهو غلام أمرد وكان من أحسن الناس وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد فأنشدنا لنفسه فيه قال

أيها اللاحظي بطرف كليل * هل الى الوصل بيننا من سبيل
* علم الله انني أتمنى * زورة منك عند وقت المقيل
بعدما قد غدوت في القرطق الجو * ن تهادي وفي الحسام الصقيل
وتكفيت في المواكب تختا * ل عليها تميل كل مميل
وأطلت الوقوف منك ببا * ب القصر تلهو بكل قال وقيل
وتحدثت في مطاردة الصيـ * ـد بخبرية ورأي أصيل
ثم نازعت في السنان وفي الرمـ * ـح وعلم بمرهفات النصول
وتكلمت في الطراد وفي الطعـ * ـن ووثب على صعاب الخيول
فاذا ماتفرق القوم أقبلـ * ـت كريحانة دنت لذبول
قد كساك الغبار منه رداء * فوق صدغ وجفن طرف كحيل
وبدت وردة البشامة من * خدك في مشرق نقي أسيل
ترشح المسك منه سالفة الظـ * ـبي وجيد الادمانة المطبول
فأسوف الغبار ساعة ألقا * ك برشف الخدين والتقبيل
وأحل القباء والسيف من * خصرك رفقا باللطف والتعليل
ثم توتي بما هويت من التشريـ * ـف عندي والبر والتبجيل
ثم أجلوك كالعروس على الشر * ب تهادي في مجسد مصقول
ثم أسقيك بعد شربي من ريـ * ـقك كأسا من الرحيق الشمول
وأغنيك ان هويت غناء * غير مستكره ولا مملول
لايزال الخلخال فوق الحشايا * مثل أثناء حية مقتول

فاذا ارتاحت النفوس اشتياقا * وتمني الخليل قرب الخليل
كان ما كان بيننا لا أسميـ * ـه ولكنه شفاء الغليل

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني الحسن بن عليل العنزي والمبرد وغيرهما قالوا كانت متيم جارية لبعض وجوه أهل البصرة فعلقها عبد الصمد بن المعذل وكانت لاتخرج إلا منتقبة فخرج عبد الصمد يوما الى نزهة وقدمت متيم الى ابن عبيد الله بن الحسن بن الحر القاضي فاحتاج الى أن يشهد عليها فأمرها بأن تسفر فلما قدم عبد الصمد قيل له لو رأيت متيم وقد أسفرها القاضي لرأيت شيئا حسنا لم ير مثله فقال عبد الصمد قوله

ولما سرت عنها القناع متيم * تروّح منها العنبري متيما
رآي ابن عبيد الله وهو محكم * عليها لها طرفا عليه محكما
وكان قديما كالح الوجه عابسا * فلما رآى منها السفور تبسما
فان يصب قلب العنبرى فقبله * صبا باليتامي قلب يحيى بن أكثما

فبلغ قوله يحيى بن أكثم فكتب اليه عليك لعنة الله أي شيء أردت منى حتى أتاني شعرك من البصرة فقال لرسوله قل له متيم أقعدتك على طريق القافية (أخبرنى) عمي قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى عبد الله بن أحمد العبدى قال حدثنى الانيسي قال كنت عند اسحق بن ابراهيم وزاره احمد بن المعذل وكان خرج من البصرة على ان يغزو فلما دخل على اسحق بن ابراهيم انشده

افضلت نعمى على قوم رعيت لهم * حقا قديما من الود الذي درسا
وحرمة القصد بالآمال انهم * أتوا سواك فما لاقوا به أنسا
لانت أكرم منه عند رفعته * قولا وفعلا واخلاقا ومعترسا

فامر له بخمسمائة دينار فقبضها ورجع الى البصرة وكان خرج عنها ليجاور في الثغر وبلغ عبد الصمد خبره فقال فيه

يرى الغزاة بان الله همته * وانما كان يغزو كيس اسحق
فباع زهدا ثوابا لانفاد له * وابتاع عاجل رفد القوم بالباقى

فبلغ اسحق بن ابراهيم قوله فقال قد مسنا أبو السم عبد الصمد بشى من هجائه وبعث اليه بمائة دينار فقال له موسى بن صالح أبي الامير الا كرما وظرفا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني الحسن الاسدي قال قدم أبو نبقة من البحرين وقد أهدي الى قوم من أهل البصرة هداياه ولم يهد الي عبد الصمد شيئا فكتب اليه

أما كان فى قسب اليمامة والتمـ * ـر وفي أدم البحرين والنبق الصفر
ولا فى مناديل قسمت طريفها * وأهديتها حظا لنا يا أبا بكر
سرت نحو اقوام فلا هنأتهم * ولم ينتصف منها المقل ولا المثري
أأنت الى طالوت ذي الوفر والغني * وآل أبي حرب ذوى النشب الدثر

* ولم تأتني ولا الرياشي تمرة * غصصت بباقي ماادخرت من التمر
ولم يعط منها النهشلي اداوة * تكون له في القيظ ذخرا من الدهر
أقول لفتيان طويت لطيهم * عري البيد منشور المخافة والذعر
لئن حكم السدري بالعدل فيكم * لما أنصف السدري في تمر السدري
لئن لم تكن عيناك عذرك لم تكن * لدينا بمحمود ولا ظاهر العذر

أخبرنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال وقع بين أبي وبين عبد الصمد بن المعذل تباعد فهجاه ونسبه الى الشؤم وكان يقال ذلك في عبد الصمد فقال فيه

يقول ذوو التشؤم مالقينا * كما لقي ابن سهل من يزيد
أتته منية المأمون لما * أتاه يزيد من بلد بعيد
فصير منه عسكره خلاء * وفرق عنه أفواج الجنود
فقلت لهم وكم مشؤم قوم * أبادهم عديداً من عديد
رأيت ابن المعذل يال عمرو * بشؤم كان أسرع في سعيد
فمنه موت جلة آل سلم * ومنه قبض آجام البريد
ولم ينزل بدار ثم يمني * ولما يستمع لطم الخدود
وكل مديح قوم قال فيهم * فان بعقبه ياعين جودي
اذا رجل تسمع منه مدحا * تنسم منه رائحة الصعيد
فلو حصف الذين يبيح فيهم * أثاروا منه رائحة الطريد
فليس العز يمنع منه شؤما * ولا عتباً بأبواب الحديد

(حدثني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال مر أحمد بن المعذل باخيه عبد الصمد وهو يخطر فأنشأ يقول

ان هذا يرى أرى انه ابن المهلب * أنت والله معجب ولنا غير معجب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبي وغيره وحدثني به بعض آل المعذل قال مر عبد الصمد بن المعذل بغلام يقال له المغيرة حسن الصوت حسن الوجه وهو يقرأ ويقول القصائد فأعجب به وقال فيه

أيها الرافع في المسـ * ـجد بالصوت العقيره
قتلتني عينك النجلا * ء والقتل كبيره
أيها الحكام انتم * فاصلو حكم العشيره
احلالا ما بقلبي * صنعت عينا مغيره

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران بن يحيي قال جاءنا عبد الصمد بن المعذل الى منزل محمد بن عمر الجرجرائي فأنشدنا قصيدة له في صفة الحمى فقال لي محمد بن عمر امض الى منزل عبد الصمد حتى تكتبها فمضيت اليه حتى كتبتها وهي

هجرت الصبا أيما هجره * وعفت الغواني والخمره
طوتني عن وصلها سكره * بكأس الضنا أيما سكره

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن يزيد الكاتب قال جمع بين أبي تمام الطائي وبين عبد الصمد بن المعذل مجلس وكان عبد الصمد سريعا في قول الشعر وكان في أبي تمام أبطاء فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

قال فاخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلا وجاء به وقد كتب فيه

أفي تنظم قول الزور والفند * وأنت أنزر من لاشئ في العدد
اشرجت قلبك من بغضي على حرق * كانها حركات الروح في الجسد

فقال له عبد الصمد ياماص بظر امه ياغث اخبرني عن قولك انزر من لاشئ في العدد واخبرني عن قولك أشرجت قلبك قلبي مفرش او عيبة او خرج فأشرجه عليك لعنة الله فما رايت اغث منك فانقطع ابو تمام انقطاعا مايري اقبح منه وقام فانصرف وماراجعه بحرف (قال ابو الفرج الاصبهاني) كان في ابن مهرويه تحامل على ابي تمام لا يضر ابا تمام هذا منه وما اقل مايقدح مثل هذا في مثل أبي تمام (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني العنزى قال كان عبد الصمد بن المعذل يستثقل رجلا من ولد جعفر ابن سليمان بن على يعرف بالفراش وكان له ابن أثقل منه وكانا يفطران عند المنذر بن عمرو وكان يخلف بعض أمراء البصرة وكان الفراش هذا يصلى به ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده فلما مضي شهر رمضان انقطع ذلك عنهما فقال عبد الصمد بن المعذل

غدر الزمان وليته لم يغدر * وحدا بشهر الصوم فطر المفطر
وثوت بقلبك يامحمد لوعة * تمرى بوادر دمعك المتحدر
وتقسمتك صبابتان لبينه * أسف المشوق وحلة المتفكر
فاستبق عينك واخش قلبك بأسه * واقرا السلام على خوان المنذر
سقيا لدهرك اذ تروح يومه * والشمس فى علياء لم تتهور
حتى تنيخ بكلكل متزاور * وتمد بلعوما قوص الحنجر
وترود منك على الخوان انامل * تدع الخوان سراب قاع مقفر
ويح الصحاف من ابن فراش اذا * أنحي عليها كالهزبر الهيصر
ذو دربة طب اذا لمت له * نسر الخوان بدار بخل المئزر
ود ابن فراش وفراش معا * لوأن شهر الصوم مدة أشهر
يزرى على الاسلام قلة صبره * وتراه يحمد عدة المتنصر

لاتهلكن على الصيام صبابة * سيعود شهرك قابلا فاستبشر
لادردرك يامحمد من فتى * شين المغيب وغيرزين المحضر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد البصري وكان جارا لعبد الصمد بن المعذل قال كان يزيد بن محمد المهلبي يعادي عبد الصمد ويهاجيه ويسابه ويرمي كل واحد منهما صاحبه بالشؤم وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتولى نهر تيري ونواحيها فقال عبد الصمد يهجوه

أبوك أمير قرية نهر تيري * ولست على نسائك بالامير
وأرزاق العباد على إله * لهم وعليك أرزاق الايور
فكم من رزق ربك من فقير * وما في أهل رزقك من فقير

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثني احمد بن منصور قال شرب على بن عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة الدهن فدخل اليه عبد الصمد بن المعذل بعد خروجه عنه فأنشده قوله

* بأيمن طائر وأسر فال * وأعلى رتبة وأحل حال
شربت الدهن ثم خرجت عنه * خروج المشرفي من الصقال
تكشف عنك ما عاينت منه * كما انكشف الغمال عن الهلال
وقد أهديت ريحانا ظريفا * به جانيت مستمعا سؤالى
* وما هو غير ياء بعد حاء * وقد سبقا بميم بعد دال
وريحان الشباب يعيش يوما * وليس يموت ريحان المقال
ولم تك مؤثرا تفاح شم * على تفاح اسماع الرجال

أخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن مهران قال حدثني أحمد بن المغيرة العجلى قال كنت عند أبي سهل الاسكافي وعنده عبد الصمد بن المعذل فرفع اليه رجل رقعة فقرأها فاذا فيها

هذا الرحيل فهل في حاجتي نظر * أولا فأعلم ما آتي وما أذر

فدفعها الى عبد الصمد وقال الجواب عليك فكتب فيها

النفس تسخو ولكن يمنع العسر * والحر يعذر من بالعسر يعتذر

ثم قال عبد الصمد لعلى بن سهل هذا الجواب قولا وعليك أعزك الله الجواب فعلا ونجح سعي الآمل حق واجب على مثلك فاستحيا وأمر للرجل بمائة دينار أخبرنى حبيب بن نصر المهلبي وعلى ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدي قال كان لاحمد بن المعذل ابن ثقيل تياه شديد الذهاب بنفسه وكان مبغضا عند أهل البصرة فمر يوما بعمه عبد الصمد فلما رآه قال لمن معه

ان هذا يري أري أنه ابن المهلب * أنت والله معجب ولنا غير معجب

قال وقال أيضا فيه

لو كان يعطي المنى الاعمام فى ابن أخ * أصبحت فى جوف قرقور الى الصين
قد كان هما طويلا لايقام له * لو كان رؤيتنا إياك فى الحين

فكيف بالصبر إذ أصبحت أكثرنى * مجال أعيننا من رمل يبرين
يا أبغض الناس في عسر وميسرة * وأقذر الناس في دنيا وفي دين
لو شاء ربى لأضحي واهباً لأخى * بر ثكلك أجرا غـير ممنون
وكان خـيرا له لو كان مؤتزرا * في السالفات على غرمول عنين
وقائل لي ماأضـناك قلت له * شخص ترى وجهه عيني فيضنني
ان القلوب لتطوي منك ياابن أخي * اذا رأتك على مثل السكاكين

صوت

أتتك العيس تنفخ في براها * تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أميـة مضرحي * كأن جبينه سـيف صنيع

الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصى والغناء لابن المهربذ رمل بالبنصر عن الهشامي والله أعلم

أخبار عبد الرحمن ونسبه

هو عبد الرحمن بن الحـكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أم أخيه مروان آمنة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن شق بن رقية بن مخدج من بني كنانة ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف شاعر اسلامى متوسط الحال في شعراء زمانه وكان يهاجي عبد الرحمـن بن حسان بن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه أخبرنى محمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن العمري عن العتبي والهيثم بن عدى عن صالح بن حسان واخبرنى به عمي عن الكراني عن العمرى عن الهيثم عن صالح بن حسان قال قدم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن ابي سفيان وقد عزل اخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاص وكان مروان وجه به وقال له القه امامي فعاتبه لى واستصلحه وقال عمر فى خبره كان عبد الرحمن بدمشق فلما بلغه خبر اخيه خرج اليه فتلقاه وقال له أقم حتي ادخل الى الرجل فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه منفرداً وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس قال فأقام مروان ومضي عبد الرحمن امامه فلما قدم عليه دخل اليه وهو يعشي الناس فأنشأ يقول

أتتـك العيس تنفخ فى براها * تكشف عن مناكبها القطوع
بابيض من أميـة مضرحى * كأن جبينه سيف صنيع

فقال معاوية أزائرا جئت أم مفاخراً أم مكاثراً فقال أي ذلك شئت فقال له ما أشاء مـن ذلك شيئاً وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامـه الذى عن له فقـال على أي الظهر أتيتنـا قال على فرسي قال وما صفته قال أجش هزيم يعرض بقول النجاشى له

ونجي ابن حرب سابح ذو علالة * أجش هزيم والرماح دوان
اذا خلت أطـراف الرماح تناله * مرته به الساقان والقدمان

فغضب معاوية وقال أما إنه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب

على كنانته بعد هجمة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا أمير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبير استصلحته قال لتدبير استصلحته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بما جري بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك أعرضت للرجل بما أغضبه حتي اذا انتصف منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه مرحبا بأبي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك قال لاها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك الا عاقا قاطعا والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاصى والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى اذا وليتم وأفضي الامر اليكم أبيتم الا أثرة وسوء صنيعه وقبح قطيعه فرويدا رويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي أيام قلائل حتي يكملوا أربعين ويعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسني وبالسوء بالمرصاد قال عمي في خبره فقال له معاوية عزلتك لثلاث لو لم يكن منهن الا واحدة لأوجبت عزلك احداهن انى أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفى منه والثانيه كراهتك لامر زياد والثالثة ان ابنتى رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فاني لا أنتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم أين موقعه وأما كراهتي أمر زياد فان سائر بني أمية كرهوه ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا وأما استعداء رملة على عمرو فوالله انى لتأتي على سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدى عليه طلبا للنكاح فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله اني لابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدى ان يكملوا العدة يعني أربعين ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني فانخزل معاوية ثم قال

فان أك في شراركمو قليلا * فاني في خياركمو كثير
بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

قال فما فرغ مروان من كلامه حتي استخذي معاوية في يده وخضع له وقال لك العتبي وأنا رادك الى عملك فوثب مروان وقال له كلا والله وعيشك لا رأيتنى عائدا اليه أبدا وخرج فقال الاحنف لمعاوية ما رأيت قط لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه اذا بلغوا أربعين وأي شيء تخشاه منهم فقال له ادن منى أخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أختي أم حبيبة لما زفت الي النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد أحددت النظر الي الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين أوقال أربعين ملكوا الامر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لا يسمعن هذا أحد منك فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله عز وجل أمرا يكن فقال له معاوية فاكتمها على يا أبا بحر اذا فقد

لعمري صدقت ونصحت (أخبرني) به اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني يعقوب بن القاسم الطلحي قال حدثني ثمال عن أيوب بن درباس بن دجاجة قال شخص مروان بن الحكم ومعه أخوه عبد الرحمن الى معاوية ثم ذكر نحوا من الحديث الاول ولم يذكر فيه مخاطبة معاوية في أمرهم للاحنف وزاد فيه فقال عبد الرحمن في ذلك

أتقطر آفاق السماء له دما * اذا قيل هذا الطرف أجرد سابح
فحتي متي لا نرفع الطرف ذلة * وحتي متي تعيا عليك المنادح

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعيد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي عند يزيد بن معاوية وقد بعث اليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على عليهما السلام فلما وضع بين يدى يزيد في الطشت بكى عبد الرحمن ثم قال

أبلغ أمير المؤمنين فلا تكن * كموتر قوس وليس لها نبل ٢
لهام بجنب الطف أدنى قرابة * من ابن زياد الوغد ذى الحسب الرذل
سمية أمسي نسلها عدد الحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد اسكت يا ابن الحمقاء وما أنت وهذا (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني هرون بن معروف قال حدثنا بشر بن السري قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مليكة قال رأيتهم يعني بني أمية يتتايعون نحو ابن عباس حين نفى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز فذهبت معهم وأنا غلام فلقينا رجلا خارجا من عنده فدخلنا عليه فقال له عبيد بن عمير مالي أراك تذرف عيناك فقال له ان هذا يعني عبد الرحمن بن الحكم قال بيتاً أبكاني وهو

وما كنت أخشى ان تري الذل نسوتي * وعبد مناف لم تغلها الغوائل

فذكر قرابة بيننا وبين بنى عمنا بني أمية وإنا إنما كنا أهل بيت واحد في الجاهلية حتى جاء الاسلام فدخل الشيطان بيننا أيما دخل (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم قال حدثني أخي عباس أن عبد الرحمن بن الحكم كان يولع بجارية لاخيه مروان يقال لها شنبا ويهيم بحبها فبلغ ذلك مروان فشتمه وتوعده وتحفظ منه في أمر الجارية وحجبها فقال فيها عبد الرحمن

لعمر أبي شنباء اني بذكرها * وان شحطت دار بها لحقيق
واني لها لا ينزع الله مالها * على وان لم ترعه لصديق *
ولما ذكرت الوصل قالت واعرضت * متى أنت عن هذا الحديث مفيق

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمري ولم أسمعه من العمري عن الهيثم بن عدي قال لما ادعي معاوية زياداً قال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك والناس ينسبونها الي ابن مفرغ لكثرة هجائه الى زياد وذلك غلط قال

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشهد أنها ولدت زياداً * وصخر من سمية غير دان

فبلغ ذلك معاوية بن حرب فحلف أن لايرضى عن عبد الرحمن حتى يرضي عنه زياد فخرج عبد الرحمن الى زياد فلما دخل عليه قال له إيه ياعبد الرحمن أنت القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان

قال لا أيها الامير ماهكذا قلت ولكنى قلت

ألا من مبلغ عنى زياداً * مغلغلة من الرجل الهجان
من ابن القرم قرم بني قصي * أبي العاصى بن آمنة الحصان
حلفت برب مكة والمصلى * وبالتوراة أحلف والقران
لانت زيادة في آل حرب * أحب الى من وسطى بناني
سررت بقربه وفرحت لما * أتاني الله منه بالبيان
* وقلت له أخو ثقة وعم * بعون الله في هذا الزمان
كذاك أراك والاهواء شتى * فما أدري بغيب ماترانى

فرضي عنه زياد وكتب له بذلك الى معاوية فلما دخل عليه بالكتاب قال أنشدنى ما قلت لزياد فأنشده فتبسم ثم قال قبح الله زياداً ماأجهله والله لماقلت له أخيراً حيث تقول

* لأنت زيادة في آل حرب * شر من القول الاول ولكنك خدعته فجازت خديعتك عليه

(أخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال استعمل معاوية بن ابى سفيان الحرث بن الحكم بن ابى العاصى على غزاة البحر فنكص واستعفى فوجه مكانه ابن اخيه عبد الملك بن مروان وهو يومئذ شاب فمضي وابلى وحسن بلاؤه فقال عبد الرحمن بن الحكم لاخيه الحرث

شنئتك اذ رايتك حوتكيا * قريب الخصيتين من التراب
كانك قملة لقحت كشافا * لبرغوث ببعرة او صؤاب
كفاك الغزو اذ احجمت عنه * حديث السن مقتبل الشباب
فليتك حيضة ذهبت ضلالا * وليتك عند منقطع السحاب

(اخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال لطم عبد الرحمن بن الحكم مولى لاهل المدينة حناطا واخوه مروان يومئذ وال لاهل المدينة فاستعداه الحناط عليه فأجلسه مروان بين يديه وقال له الطمه وهو اخو مروان لابيه وامه فقال الحناط والله مااردت هذا وانما اردت ان اعلمه ان فوقه سلطانا ينصرني عليه وقد وهبتها لك قال لست اقبلها منك فخذ حقك فقال والله لاالطمه ولكني اهبها لك فقال له مروان ان كنت ترى ان ذلك يسخطني عليك والله لااسخط فخذ حقك فقال قد وهبتها لك واست والله لاالطمه قال لست والله قابلها فان وهبتها فهبها لمن لطمك او لله عز وعلا فقال قد وهبتها لله تعالى فقال عبد الرحمن يهجو اخاه مروان

كل ابن ام زائد غير ناقص * وأنت ابن أم ناقص غير زائد
وهبت نصيبي منك يامرو كله * لعمرو وعثمان الطويل وخالد

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابى عن عبيدة قال نظر عبد الرحمن بن الحكم الى قتلى قريش يوم الجمل فبكى وأنشأ يقول

أياعين جودي بدمع شرب * على فتية من خيار العرب
وماضرهم غير جبن النفوس * أى أميري قريش غلب

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائنى عن شيخ من أهل مكة قال عرض معاوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمر به فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه آخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به آخر فقال وهذا اجش هزيم فقال له معاوية قد علمت ما اردت انما عرضت بقول النجاشى فى

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * اجش هزيم والرماح دوان
سليم الشظا عبل الشوي شنج النسا * كسيد الغضي باق على النسلان

اخرج عني فلا تساكني فى بلد فلقي عبدالرحمن اخاه مروان فشكى اليه معاوية وقال له عبد الرحمن حتي متى نستذل ونضام فقال له مروان هذا عملك بنفسك فأنشأ يقول

اتقطر آفاق السماء لنا دما * اذا قلت هذا الطرف اجرد سابح
فحتي متي لانرفع الطرف ذلة * وحتى متي تعيا عليك المنادح

فدخل مروان على معاوية فقال له مروان حتي متى هـذا الاستخفاف بآل ابي العاصى اما والله انك لتعلم قول النبي صلي الله عليه وسلم وآله فينا ولقلما بقى من الاجل فضحك معاوية وقال لقد عفوت لك عنه ياابا عبد الملك والله اعلم بالصواب

صوت

قولا لنائل ماتقضين في رجل * يهوي هواك وما جنبته اجتنبا
يمسي معي جسدي والقلب عندكم * فما يعيش اذا ماقلبه ذهبا

الشعر لمسعدة بن البختري والغناء لعبادل ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لعريب ثقيل أول آخر عن ابن المعتز ولها فيه أيضاً خفيف رمل عنه

أخبار مسعدة ونسبه

هو مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة بن أخي المهلب بن أبي صفرة وقد مضي نسبه متقدما في نسب يزيد بن محمد المهلبي وابن أبي عيينة وغيرهما وهذا الشعر يقوله في نائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدي وكان يهواها (أخبرني) بخبره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة عن القحذمي قال كان مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة يشبب بنائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدى أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم وكان أبوها سيداً شريفاً وكان على شرط العراق من

قبل الحجاج وفيها يقول

أنائل انني سلم * لاهلك فاقبلي سلمي

قال القحذمي وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي وأمها الملاءة بنت زرارة بن أوفي الجرشيه وكان أبوها فقيها محدثا من التابعين وقد شبب الفرزدق بالملاءة وبعاتكه ابنتها قال عيسي فحدثني محمد بن سلام قال لا أعلم أن امرأة شبب بها وبأمها وجدتها غير نائلة فاما نائلة فقد ذكر ماقال فيها مسعدة وأما عاتكة فان يزيد بن المهلب تزوجها فقتل عنها يوم العقر وفيها يقول الفرزدق

إذا ما المزونيات أصبحن حسرا * وبكين أشلاء على غير نائل

فكم طالب بنت الملاءة انها * تذكر ريعان الشباب المزايل

وفي الملاءة أمها يقول الفرزدق

كم للملاءة من طيف يؤرقني * إذا تجرثم هادي الليل واعتكرا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال خرجت عاتكة بنت الملاءة إلي بعض بوادي البصرة فلقيت بدويا معه سمن فقالت له أتبيع هذا السمن فقال نعم قالت أرناه ففتح نحياً فنظرت إلي مافيه ثم ناولته اياه وقالت افتح آخر ففتح آخر فنظرت إلى مافيه ثم ناولته إياه فلما شغلت يديه أمرت جواريها فجعلن يركلن في استه وجعلت تنادي يالثارات ذات النحيين قال الزبير يعنى ماصنع بذات النحيين في الجاهلية فان رجلا يقال له خوات بن جبير رآي امرأة معها نحيا سمن فقال أريني هذا ففتحت له أحد النحيين فنظر اليه ثم قال أريني الآخر ففتحته ثم دفعه اليها فلما شغل يديها وقع عليها فلا تقدر على الامتناع خوفا من أن يذهب السمن فضربت العرب المثل بها وقالت اشغل من ذات النحيين فأرادت عاتكة بنت الملاءة ان هذا لم يفعله أحد من النساء برجل كما يفعله الرجل بالمرأة غيرها وانها ثأرت للنساء ثأرهن من الرجال بما فعلته (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق الموصلي عن الزبير المسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله ان الملاءة بنت زرارة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة وحوله جماعة ينشدهم فقالت لجارية لها من هذا قالت عمر بن أبي ربيعة المنتقل بغزله من ذات واد الى أخرى الذى لم يدم على وصل ولا لقوله فرع ولا أصل أما والله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيت منه بما يرضين ومارأيت أدنى من نساء أهل الحجاز ولا أقر منهن بخسف والله لامة من امائنا آنف منهن فبلغ ذلك عمر عنها فراسلها فراسلته فقال

حي المنازل قد عمرن خرابا * بين الجرين وبين ركن كسابا

بالثني من ملكان غير رسمها * مر السحاب المعقبات سحابا

وذيول معصفة الرياح تجرها * وقفا فأصبحت العرائص بابا

ولقد أرها مرة ماهولة * حسنا جناب محلها معشابا

دار التي قالت غداة لقيتها * عند الجمار فما عييت جوابا

هذا الذي باع الصديق بغيره * ويريد أن أرضى بذاك ثوابا

قلت اسمعي مني المقال ومن يطع * بصديقه المتماق الكذابا
ان كنت حاولت العتاب لتعلمي * ما عندنا فلقد أطلت عتابا
أو كان ذلك للبعاد فانه * يكفيك ضربك دونك الجلبابا
واري بوجهك شرف نور بين * وبوجه غيرك طخية وضبابا

صوت

أسعداني يا نخلتي حلوان * وارثيا لي من ريب هذا الزمان
واعلما ان ريبه لم يزل يفـ * ـرق بين الألاف والجيران
أسعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلقا كما فتفترقان
ولعمري لو ذقتما ألم الفر * قة أبكاكما كما أبكاني
كم رمتني به صروف الليالي * من فراق الاحباب والخلان

الشعر لمطيع بن اياس والغناء لحكم الوادى هزج بالوسطى عن عمرو والهشامي

اخبار مطيع بن اياس ونسبه

هو مطيع بن اياس الكناني ذكر الزبير بن بكار انه من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وذكر اسحق الموصلى عن سعيد بن سلم انه من بنى ليث بن بكر والديل وليث اخوان لاب وأم أمهما خارجة واسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قراد بن ثعلبة بن معاويه بن زيد بن الغوث ابن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وهى التي يضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح أم خارجة وقد ولدت عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل انه لا يكاد يتخلص من ولادتها كبير أحد منهم لكان مقاربا فممن ولدت الديل وليث والحرث بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة والعنبر وأسيد والهجيم بنو عمرو بن تميم وخارجة بن يشكر وبه كانت تكنى ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا وهو أبو المصطلق (قال) النسابون بلغ من سرعة نكاحها أن الخاطب كان يأتيها فيقول لها خطب فتقول له نكح وزعموا ان بعض ازواجها طلقها فرحل بها ابن لها عن حيه إلى حيها فلقيها راكب فلما تبينته قالت لابنها هذا خاطب لى لا شك فيه افتراه يعجلني ان انزل عن بعيرى (١) فجعل ابنها يسبها ولا اعلم اني وجدت نسب مطيع متصلا إلى كنانة في روايه احدا الا في حديث انا ذاكره فان راويه ذكر ان ابا قرعة الكناني جد مطيع فلم اعلم اهو جده الادني فأصل نسبه به ام هو بعيد منه فذكرت الخبر على حاله (واخبرني) به عيسي بن الحسن الوراق قال حدثنا

(١) ولفظ الميداني كان يأتيها الخاطب فيقول خطب فتقول نكح فيقول انزلى فتقول انخ ذكر انها كانت تسير يوما وابن لها يقود جملها فرفع لها شخص فقالت لابنها من ترى ذلك الشخص فقال أراه خاطبا فقالت يابني تراه يعجلنا ان نحل اه . . .

أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمري وابو فراس عمي جميعاً عن شراحيل بن فراس ان ابا قرعة الكناني واسمه سلمي بن نوفل قال وهو جد مطيع بن اياس الشاعر كانت بينه وبين ابن الزبير قبل ان يلى مقارضة فدخل سلمى وابن الزبير يخطب الناس وكان منه وجلا فرماه ابن الزبير ببصره حتي جلس فلما انصرف من المسجد دعا حرسيا فقال امض إلى موضع كذا وكذا من المسجد فادع لي سلمى ابن نوفل فمضى فاتاه به فقال له ابن الزبير إيها أيها الضب فقال إني لست بضب ولكن الضب بالضمر من صخر قال ايها ايها الذيخ قال إن احدا لم يبلغ سني وسنك إلا سمي ذيخا قال إنك لهاهنا ياعاض بظر امه قال اعيذك بالله ان يتحدث العرب أن الشيطان نطق على فيك بما تنطق به الامة الفسلة وايم الله ما ههنا دادا ريده على المجلس احداً إلا قد كانت امه كذلك (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا على ابن محمد بن سليمان النوفلى عن ابيه قال كان اياس بن مسلم ابو مطيع بن اياس شاعراً وكان قد وفد إلي نصر بن سيار بخراسان فقال فيه

إذا ما تعالى من خراسان اقبلت * وجاوزت منها مخرما ثم مخرما
ذكرت الذي اوليتني ونشرته * فان شئت فاجعلني لشكرك سلما

فاما نسب ابى قرعة هذا فانه سلمي بن نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي ابن الديل بن بكر بن عبد مناة ذكر ذلك المدائنى وكان سلمى بن نوفل جوادا وفيه يقول الشاعر

يسوّد أقوام وليسوا بسادة * بل السيد الميمون سلمي بن نوفل

رجع الخبر الى سياقة نسب مطيع بن اياس وأخباره

وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وليس من فحول الشعراء في تلك ولكنه كان ظريفاً خليعاً حلو العشرة مليح النادرة ماجنا متهماً في دينه بالزندقة ويكني أبا سلمى ومولده ومنشاه الكوفة وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمد بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله بن الزبير وابن الاشعث فأقام بالكوفة وتزوج بها فولد له مطيع (أخبرنى) بذلك الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه وكان منقطعاً الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده في دولتهم ومع أوليائهم وعمالهم واقاربهم لا يكسد عند أحد منهم ثم انقطع في الدولة العباسيه الى جعفر بن ابي جعفر المنصور فكان معه حتي مات ولم اسمع له مع احد منهم خبراً الا حكاية بوفوده على سليمان بن على وانه ولاه عملا واحسبه مات فى تلك الايام (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكرانى عن العمري عن العتبي عن ابيه قال قدم البصرة علينا شيخ من أهل الكوفة لم أر قط أظرف لساناً ولا أحلى حديثاً منه وكان يحدثني عن مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحماد الراوية وظرفاء الكوفة بأشياء من أعاجيبهم وطرفهم فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما كان يحدثني عن مطيع بن اياس فقلت له كنت والله أشتهى ان أرى مطيعاً فقال والله لو رأيته للقيت منه بلاء عظيما قال قلت وأى بلاء القاه من رجل اراه فقات كنت تري رجلا يصبر عنه العاقل اذا رآه ولا يصحبه احد الا افتضح به (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال سألت

رجلا من اهل الكوفة كان يصحب مطيع بن اياس عنه فقال لا ترد ان تسألني عنه قلت ولم ذاك قال وما سؤالك إياي عن رجل كان اذا حضر ملك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبدالله بن عمرو قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن محمد بن جبير عن عبدالله بن العباس الربيعى قال حدثني ابراهيم بن المهدي قال قال لى جعفر بن يحيى ذكر حكم الوادي انه غني الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن فقال

اكليلها ألوان * ووجهها فتان
وخالها فريد * ليس لها جيران
اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان
قد جدلت فجاءت * كأنها عنان

فطرب حتي زحف عن مجلسه الي وقال أعد فديتك بحياتى فأعدته حتي صحل صوتي فقال لى ويحك من يقول هذا فقلت عبد لك ياأمير المؤمنين أرضاه لخدمتك فقال ومن هو فديتك فقلت مطيع ابن اياس الكناني فقال وأين محله قات الكوفة فأمر أن يحمل اليه على البريد فحمل اليه فما أشعر يوما الا برسوله قد جاءنى فدخلت اليه ومطيع ابن إياس واقف بين يديه وفى يد الوليد طاس من ذهب يشرب به فقال له غن ذلك الصوت باوادي فغنيته اياه فشرب عليه ثم قال لمطيع من يقول هذا الشعر قال عبدك أنا يا أمير المؤمنين فقال له ادن مني فدنا منه فضمه الوليد وقبل فاه وبين عينيه وقبل مطيع رجله والارض بين يديه ثم أدناه حتى جلس أقرب المجالس اليه ثم تم يومه فاصطبح أسبوعا متوالي الايام على هذا الصوت لحن هذا الصوت هزج مطلق في مجرى البنصر والصنعة لحكم وقد حدثني بخبره هذا مع الوليد جماعة على غير هذه الرواية ولم يذكروا فيها حضور مطيع (حدثني) به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلي عن أبيه قال بلغني عن حكم الوادي وأخبرني الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قالا حدثنا حماد ابن اسحق قال حدثني أحمد بن يحيي المكي عن أمه عن حكم الوادي قال وفدت على الوليد بن يزيد مع المغنين فخرج يوما الينا وهو راكب على حمار عليه دراعة وشي وبيده عقد جوهر وبين يديه كيس فيه ألف دينار فقال من غناني فأطربني فله ماعلى وما معي فغنوه فلم يطرب فاندفعت وأنا يومئذ أصغرهم سنا فغنيته

اكليلها الوان * ووجهها فتان
وخالها فريد * ليس له جيران
اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان

فرمي اليه بما معه من المال والجوهر ثم دخل فلم يلبث ان خرج الى رسوله بما عليه من الثياب والحمار الذي كان تحته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهروية قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن ابن توبة قال كان مطيع بن اياس ويحي بن زياد الحارثي وابن المقفع ووالبة بن الحباب

يتنادمون ولا يفترقون ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك وكانوا جميعا يرمون بالزندقة (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه وعمومته أن مطيع ابن اياس وعمارة بن حمزة من بني هاشم وكانا مرميين بالزندقة نزعا الى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب لما خرج في آخر بني أمية وأول ظهور الدعوة العباسية بخراسان وكان ظهر على نواح من الجبل منها أصبهان وقم ونهاوند فكان مطيع وعمارة ينادمانه ولا يفارقانه قال النوفلي فحدثني ابراهيم ابن يزيد بن الخشك قال دخل مطيع بن اياس على عبد الله بن معاوية يوما وغلام واقف على رأسه يذب عنه بمنديل ولم يكن في ذلك الوقت مذاب إنما المذاب عباسية قال وكان الغلام الذي يذب أمرد حسن الصورة يروق عين الناظر فلما نظر مطيع الى الغلام كاد عقله يذهب وجعل يكلم ابن معاوية ويلجلج فقال

انى وما أعمل الحجيج له * أخشى مطيع الهوى على فرج

أخشى عليه مغامسا مرسا * ليس بذي رقبة ولا حرج

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي عن عمه عيسى قال كان لابي معاوية صاحب شرطة يقال له قيس بن عيلان العنسى النوفلي اسم أبيه وكان شيخا كبيرا دهريا لا يؤمن بالله وكان اذا عس لم يبق أحدا الا قتله فأقبل يوما فنظر اليه ابن معاوية وعنده عمارة ابن حمزة ومطيع بن اياس قال

ان قيسا وان يقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه

أجز يا عمارة فقال

ابن سبعين منظرا ومشيبا * وابن عشر يعد في سقطه

فأقبل على مطيع فقال أجز فقال

وله شرطة اذا جنه الليـ * ـل فعوذوا بالله من شرطه

قال النوفلي وكان مطيع فيما بلغني مأبونا فدخل عليه قومه فلاموه على فعله وقالوا له أنت في أدبك وشرفك وسوددك وشعرك ترمى بهذه الفاحشة القذرة فلو أقصرت عنها فقال جربوه أنتم ثم دعوا ان كنتم صادقين فانصرفوا عنه وقالوا قبح الله فعلك وعذرك وما استقبلتنا به (أخبرني) عيسى ابن الحسين قال حدثنا حماد عن أخيه عن النضر بن حديد قال أخبرني أبو عبد الملك المرواني قال حدثني مطيع بن اياس قال قال لى حماد عجرد هل لك في أن أريك خشة صديقي وهي المعروفة بظبية الوادي قلت نعم قال انك ان قعدت عنها وخبثت عينك في النظر أفسدتها علي فقلت لا والله لا أتكلم بكلمة تسوءك ولأسرنك فمضى بي وقال والله لا أتكلم لئن خالفت ما قلت لاخرجنك قال قلت ان خالفت الى ماتكره فاصنع بي ما أحببت قال امض بنا فأدخلني على أظرف خلق الله وأحسنهم وجها فلما رأيتها أخذني الزمع وفطن لى فقال اسكن يا ابن الزانية فسكنت قليلا فلاحظتني ولحظتها لحظة أخرى فغضب ووضع قلنسيته عن رأسه وكانت صلعته حمراء كأنها است قرد فلما وضعها وجدت للكلام موضعا فقلت

وأري السوءة السوآء يا حماد عن خشه * عن الاترجة الفضة والتفاحة المشبه
فالتفت الى وقال فعلتها ياابن الزانية فقالت له أحسن والله ما بلغ صنعتك بعد فما تريد منه فقال لها يا زانية فقالت له الزانية أمك وثاورته وثاورها فشقت قميصه وبصقت في وجهه وقالت له ما تصادقك وتدع مثل هذا الا زانية وخرجنا وقد لقى كل بلاء وقال لى ألم أقل لك ياابن الزانية انك ستفسد على مجلسي فامسكت عن جوابه وجعل يهجوني ويسبني ويشكوني الى أصحابنا فقالوا لى إهجه ودعنا وإياه فقلت فيه أبياتا

ألا يا ظبية الوادى * وذات الجسد الرادي
وزين المصر والدار * وزين الحى والنادي
وذات المبسم العذب * وذات المبسم البادي
أما بالله تستحيـ * ـين من خلة حمـاد
فحماد فتى ليـ * ـس بذي عز فينقاد
ولا مال ولا عز * ولا حظ لمرتاد
فتوبي واتق الله * وبتي حبل جرادي
فقد ميزت بالحسن * عن الخلق بافراد
وهذا البين قد حم * فجودي منك بالزاد

في الاول والثاني والسابع والثامن من هذه الأبيات لحكم الوادى رمل قال فأخذ أصحابنا رقاعا فكتبوا الابيات فيها وألقوها فى الطريق وخرجت أنا فلم أدخل اليهم ذلك اليوم فلما رآها وقرأها قال لهم يا أولاد الزنا فعلها ابن الزانية وساعدتموه عليّ قال وأخذها حكم الوادي فغنى فيها فلم يبق بالكوفة سقاء ولا طحان ولا مكار إلا غني فيها ثم غنيت مدة وقدمت فأتاني فما سلم عليّ حتي قال لى ياابن الزانية ويلك أما رحمتنى من قولك لها * أما بالله تستحيين من خلة حماد * بالله قتلتنى قتلك الله والله ما كلمتني حتى الساعة قال قلت اللهم أدم هجرها له وسوء آرائها فيه وآسفه عليها وأغره بها فشتمني ساعة قال مطيع ثم قلت له قم بنا حتي أمضي بك فأريك أختي وكانت لمطيع صديقة مغنية يسميها أختى وتسميه أخى قال مطيع فمضينا فلما خرجت الينا دعوت قيمة لها فأسررت اليها في أن تصلح لنا طعاماً وشراباً وعرفتها ان الذي معي حماد فضحكت ثم أخذت صاحبتي في الغناء وقد علمت بموضعه وعرفته فكان أول صوت غنت * أما بالله تستحيين من خلة حماد * فقال لها يازانية وأقبل على فقال لي وأنت يازاني ياابن الزانية وشاتمته صاحبتي ساعة ثم قامت فدخلت وجعل يتغيظ على فقلت أنت ترى انى أمرتها أن تغني بما غنت قال أري ذلك وأظنه ظنا لا والله ولكني أتيقنه فحلفت له بالطلاق على بطلان ظنه فقلت وكيف هذا فقلت أراد أن يفسد هذا المجلس من أفسد ذلك المجلس فقالت قد والله فعل وانصرفنا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن رجل من أصحابه قال قال يحيي بن زياد الحارثي لمطيع بن اياس انطلق بنا الي فلانة صديقتى فان بيني وبينها مغاضبة

لتصلح بيننا وبئس المصلح أنت فدخلا اليها فأقبلا يتعاتبان ومطيع ساكت حتى اذا أكثر قال يحيي لمطيع مايسكتك أسكت الله نامتك فقال لها مطيع

أنت معتلة عليه وما زا * ل مهينا لنفسه في رضاك

فأعجب يحيي ماسمع وهش له مطيع

فدعيه وواصلي ابن اياس * جعلت نفسي الغداة فداك

فقام يحيي اليه بوسادة في البيت فما زال يجلد بها راسه ويقول الهذا جئت بك ياابن الزانية ومطيع يغوث حتى مل يحيي والجارية تضحك منهما ثم تركه وقد سدر (حدثني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال مرض حماد عجرد فعاده اصدقاؤه جميعا إلا مطيع بن إياس وكان خاصة به فكتب اليه حماد

كفاك عيادتي من كان يرجو * ثواب الله في صلة المريض

فان تحدث لك الأيام سقما * يحول جريضه دون القريض

يكن طول التأوه منك عندي * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرني) محمد بن أبي الازهر عن حماد عن أبيه قال قدم مطيع بن إياس من سفر فقدم بالرغائب فاجتمع هو وحماد عجرد بصديقته ظبية الوادي وكان عجرد على الخروج مع محمد بن أبي العباس الى البصرة وكان مطيع قد أعطي صاحبته من طرائف ماأفاد فلما جلسوا يشربون عتب ظبية الوادي فقال

أظن خليلي غدوة سيسير * وربي على أن لايسير قدير

فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع

ماأبالي إذا النوي قربتهم * ودنونا من حل منهم وساروا

فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمها

نسبة هذا الصوت

صوت

أظن خليلي غدوة سيسير * وربي على أن لايسير قدير

عجبت لمن أمسي محباً ولم يكن * له كفن في بيته وسرير

غنى في هذين البيتين ابراهيم الموصلي ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر وفيهما لحن يمان قديم خفيف رمل بالوسطي (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني قال كان لمطيع بن اياس صديق يقال له عمر بن سعيد فعاتبه في أمر قينة يقال لها مكنونة كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها وقال له ان قومك يشكونك ويقولون انك تفضحهم بشهرتك نفسك بهذه المرأة وقد لحقهم العيب والعار من أجلها فأنشأ مطيع يقول

قد لامني في حبيبتي عمر * واللوم في غير كنهه ضجر

قال أفق قلت لا فقال بلى * قد شاع في الناس عنكما الخبر
قلت قد شاع فاعتذرای مما * ليس لي فيه عندهم عذر
عجز لعمرى وليس ينفعني * فكف عنى العتاب ياعمر
وارجع اليهم وقل لهم قد أبى * وقال لي لاأفيق فانجروا
أعشق وحدي فيؤخذون به * كالترك تغزو فيقتل الخزر

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد عن أبي العبر الهاشمى قالا حدثني أبى ان مطيع بن اياس مر بيحيي بن زياد وحماد الراوية وهما يتحدثان فقال لهما فيم أنتما قالا في قذف المحصنات قال أوفي الارض محصنة فتقذفانها (حدثنى) عيسى بن الحسن الوارق قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات وحدثنيه الحسن بن على عن ابن مهرويه عن عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن هارون قال أخبرني الفضل بن اياس الهذلى الكوفي ان المنصور كان يريد البيعة للمهدى وكان ابنه جعفر يعترض عليه فى ذلك فأمر باحضار الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فأكثرت في وصف المهدي وفضائله وفيهم مطيع ابن اياس فلما فرغ من كلامه في الخطباء وانشاده فى الشعراء قال للمنصور ياأمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدى منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا يملأها عدلا كما ملئت جورا وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ثم أقبل على العباس فقال له انشدك الله هل سمعت هذا فقال نعم مخافة من المنصور فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي قال ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به قال أرأيتم هذا الزنديق اذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه فشهدت له خوفا وشهد كل من حضر على بأني كاذب وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر وكان مطيع منقطعاً اليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته قال وكان جعفر ماجنا فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لمحمد فاخرج أيره ثم قال ان كان أخى محمد هو المهدي فهذا القائم من آل محمد (أخبرنى) عيسي بن الحسين قال حدثنا أحمد ابن الحرث عن المدائني قال كان مطيع بن اياس يخدم جعفر بن أبي جعفر المنصور وينادمه فكره أبو جعفر ذلك لما شهر به مطيع في الناس وخشي أن يفسده فدعا بمطيع وقال له عزمت على ان تفسد ابني على وتعلمه زندقتك فقال أعيذك بالله ياأمير المؤمنين من أن تظن بى هذا والله مايسمع مني إلا اذا وعاه جمله وزينه ونبله فقال ماأري ذلك ولا يسمع منك الامايضره ويغره فلما رأى مطيع الحاحه فى أمره قال له أتؤمننى ياأمير المؤمنين من غضبك حتي أصدقك قال أنت آمن قال وأي مستصلح فيه وأى نهاية لم يبلغها في الفساد والضلال قال ويلك بأي شئ قال يزعم انه ليعشق امرأة من الجن وهو مجتهد في خطبتها وجمع أصحاب العزائم عليها وهم يغرونه ويعدونه بها ويمنونه فوالله مافيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل ولا كفر ولا ايمان فقال له المنصور ويلك أتدرى ماتقول قال الحق والله أقول فسل عن ذلك فقال له عد الى صحبته واجتهد ان تزيله عن هذا الامر ولا تعلمه انى علمت بذلك حتى اجتهد في ازالته عنه (أخبرنى) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال كان مطيع بن

اياس منقطعا الى جعفر بن أبي جعفر المنصور فدخل أبوه المنصور عليه يوما فقال لمطيع قد أفسدت ابني يا مطيع فقال له مطيع انما نحن رعيتك فاذا أمرتنا بشيء فعلنا قال وخرج جعفر من دار حرمه فقال لابيه ماحملك على ان دخلت داري بغير اذن فقال له أبو جعفر لعن الله من أشبهك ولعنك فقال والله لانا أشبه بك منك بأبيك قال وكان خليعاً فقال أريد أن أتزوج امرأة من الجن فأصابه لمم فكان يصرع بين يدي أبيه والربيع واقف فيقول له ياربيع هذه قدرة الله (وقال المدائني) في خبره الذي ذكرته عن عيسي بن الحسين عن أحمد بن الحرث عنه فأصاب جعفرا من كثرة ولعه بالمرأة التى ذكر أنه يتعشقها من الجن صرع فكان يصرع فى اليوم مرات حتى مات فحزن عليه المنصور حزنا شديداً ومشي مع جنازته فلما دفن وسوى عليه قبره قال للربيع انشدني قول مطيع بن اياس في مرثية يحيي بن زياد فانشده

ياأهلي ابكوا لقلبي القرح * وللدموع الذوارف السفح
راحوا بيحيي ولو تطاوعني الاقدار لم يبتكر ولم يرح
ياخير من يحسن البكاء له اليوم * ومن كان أمس للمدح

قال فبكي المنصور وقال صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر (أخبرني) به عمي أيضا عن الحزاز عن المدائني فذكر مثله (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني المغيرة بن هشام الربعي قال سمعت ابن عائشة يقول مر مطيع بن اياس بالرصافة فنظر الى جارية قد خرجت من قصر الرصافة كانها الشمس حسنا وحوالها وصائف يرفعن أذيالها فوقف ينظر اليها الى ان غابت عنه ثم التفت الى رجل كان معه وهو يقول

لما خرجن من الرصافه * كالتماثيل الحسان
يحففن أحور كالغزال * يميس في جدل الفتان
قطعن قلبي حسرة * وتقسما بين الاماني
ويلي على تلك الشمايل * واللطيف من المعاني
ياطول حر صبابتى * بين الغواني والقيان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعيد عن بن توبة صالح بن محمد قال حدثني بعض ولد منصور بن زياد عن أبيه قال قال محمد بن الفضل السكوني دخل مطيع بن اياس الى هشام بن عمرو وهو بالسند مستميحاً له فلما رأته بنته قد صحح العزم على الرحيل بكت فقال لها

اسكتي قد حززت بالدمع قلبي * طالما حز دمعكن القلوبا
ودعي ان تقطع الآن قلبى * وتريني في رحلتي تعذيبا
فعسى الله أن يدافع عني * ريب ماتحذرين حتي أؤوبا
ليس شيء يشاؤه ذو المعالى * بعزيز عليه فادعي المجيبا
أنا في قبضة الاله اذا ما * كنت بعيدا أو كنت منك قريبا

وجدت هذه الابيات في شعر مطيع بغير رواية فكان أولها

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي * بانسكاب الدموع قلباً كئيبا

وبعده بقية الابيات (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن صالح الاصم قال كان مطيع بن إياس مع إخوان له على نبيذ وعندهم قينة تغنيهم فأومأ اليها مطيع بقبلة فقالت له تراب فقال مطيع

صوت

ان قلبي قد تصابا * بعد ما كان أنابا
ورماه الحب منه * بسهام فأصابا *
قد دهاه شادن * يلبس في الجيد سخابا
فهو بدر في نقاب * فاذا ألقى النقابا
قلت شمس يوم دجن * حسرت عنها السحابا
ليتني منه على كشحين قد لانا وطابا
أحضر الناس بما * أكرهه منه جوابا
فاذا قلت أناني قبلة قال ترابا

لحكم الوادي في هذه الابيات هزج بالبنصر من رواية الهشامي (أخبرنا) أبو الحسن الاسدي قال ذكر موسى بن صالح بن سنح بن عميرة أن مطيع بن إياس كان أحضر الناس جوابا ونادرة وانه ذات يوم كان جالساً يعدد بطون قريش ويذكر مآثرها ومفاخرها فقيل له فاين بنو كنانة قال * بفلسطين يسرعون الركوبا * أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيات

حلق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال كان أبو دهمان صديقا لمطيع وكان يظهر للناس تألها ومروءة وسمتا حسنا وكان ربما دعا مطيعا ليلة من الليالي أن يصير اليه ثم قطعه عنه شغل فاشتغل وجاء مطيع فلم يجده فلما كان من الغد جلس مطيع مع أصحابه فأنشدهم فيه

ويلي من من جفاني * وحبه قد براني
وطيفه يلقاني * وشخصه غير دان
أغر كالبدر يغشي * بحسنه العينان
جاري لا تعذلاني * في حبه ودعاني
فرب يوم قصير * في جوسق وجنان
بالراح فيه يحيا * والقصف والريحان
وعندنا قينتان * وجهاها حسنان
عوداها غير دان * كأنما ينطقان

وعنـدنا صاحبان * للدهر لا يخضعان
فكنت أول حام * وأول السرعان
في فتية غير ميل * عنداختلاف الطعان
من كل خوف مخيف * فى السر والاعلان
حمال كل عظيم * يضيق عنه اليدان
وان ألح زمان * لم يستكن للزمان
فزال ذاك جميعا * وكل شيء فان
من عاذرى من خليل * موافق ملدان *
مـداهن متوان * يكني أبا دهمان
متى يعـدك لقاء * فالنجم والفرقدان
وليس يغـنم الا * سكران مع سكران
يسـقيه كل غلام * كانه غصن بان
من خندريس عقار * بحمرة الارجوان

قال فلقيه بعـد ذلك أبو دهمان فقال عليك لعنة الله فضحتني وهتفت بي وأذعت سري لا أكلمك أبداً ولا أعاشرك مابقيت فما تفرق بين صديقك وعدوك (أخبرني) أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثني علي بن عمروس عن عمه علي بن القاسم قال كنت آلف مطيع ابن إياس وكان جاري وعنفني في عشرته جماعة وقالوا لى انه زنديق فاخـبرته بذلك فقال وهل سمعت مني أو رأيت شيئا يدل على ذلك أو هل وجدتني أخل بالفرائض في صلاة أو صوم فقلت له والله مااتهمتك ولكنى خبرتك بما قالوا واستحييت منـه فعجل على السكر ذات يوم في منزله فنمت عنده ومطرنا في جوف الليل وهو مي فصاح بى مرتين أو ثلاثا فعلمت أنه يريد أن يصطبح فكسلت أن أجيبه فلما تيقن اني نائم جعل يردد على نفسه بيتا قاله وهو قوله

أصبحت جم بلابل الصدر * عصراً أكاتمه الى عصر

فقلت في نفسي هذا يعمل شعرا فى فن من الفنون فأضاف اليه بيتاً ثانياً وهو قوله

ان بحت طل دمي وان تركت * وقدت علي توقـد الجمر

فقلت في نفسي ظفرت بمطيع فتنحنحت فقال لى أما ترى هذا المطر وطيبه أقعد بنا حتى نشرب أقداحا فاغتنمت ذلك فلما شربنا أقداحا قلت له زعمت أنك زنديق قال وما الذي صح عنـدك أني زنديق قلت قولك ان بحت طل دمي وأنشدته البيتين فقال لى كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث فقلت والله ماسمعت منك ثالثاً فقال بلى قد قلت ثالثا قلت فما هو قال

ما جناه على أبي حسن * عمر وصاحبه أبو بكر

(وحدثني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال جاء مطيع بن إياس الى اخوان له وكانوا على شراب فدخـل

الغلام يستأذن له فلما سمع صاحب البيت بذكره خرج مبادرا فسمعه يقول

أمسيت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر

ان فهت طل دمي وان كتمت * وقدت على توقد الجمر

فلما أحس مطيع بان صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال

مما جناه على أبي حسن * عمر وصاحبه أبو بكر

وكان صاحب البيت يتشيع فأكب على رأسه يقبله ويقول جزاك الله يا أبا مسلم خيرا (وذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب) ان الرشيد أتي ببنت مطيع بن اياس في الزنادقة فقرأت كتابهم واعترفت به وقالت هذا دين علمنيه أبي وتبت منه فقبل توبتها وردها الى أهلها قال أحمد ولها نسل بجبل فى قرية يقال لها الفراشية قد رأيتهم ولا عقب لمطيع الا منهم (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني عن بن عائشة قال كان مطيع بن اياس نازلا بكرخ بغداد وكان بها رجل يقال له الفهمي مغن محسن فدعاه مطيع ودعا بجماعة من اخوانه وكتب الى يحيي بن زياد يدعوه بهذه الابيات قال

عندنا الفهمى مسرور وزمار مجيد

ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد

وندامي يعملون الـ * ـقلز والقلز شديد

بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود

قال فاتاه يحيي فاقام عنده وشرب معهم وبلغت الابيات المهدي فضحك منها وقال تنايك القوم ورب الكعبة قال الكراني القلز المبادلة (وجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه)عن ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني فذكر أن مطيعاً اصطبح يوم عرفة وشرب يومه وليلته واصطبح يوم الاضحى وكتب إلى يحيي من الليل بهذه الابيات

قد شربنا ليلة الاضحى * وساقينا يزيد

عندنا الفهمى مسرو * ر وزمار مجيد

وسليمان فتانا * فهو يبدى ويعيد

ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد

وندامي كلهم يقـ * ـلز والقلز شديد

بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود

غابت الانحس عنهم * وتلقتهم سعود

فترى القوم جلوساً * والخنا عنهم بعيد

ومطيع بن اياس * فهو بالقصف وليد

وعلى كر الجديديـ * ـن وما حل جليد

(ووجدت في كتاب بعقب هذا) وذكر محمد بن عمر الجرجانى أن عوف بن زياد كتب يوما الى مطيع أنا اليوم نشيط للشرب فان كنت فارغا فسر إلى وان كان عندك نبيذ طيب وغناء جيد

جئتك فجاءته رقعة وعنده حماد الراوية وحكم الوادى وقد دعوا غلاما أمرد فكتب اليه مطيع

نعم لنا نبيذ * وعندنا حماد
وخيرنا كثير * والخير مستزاد
وكلنا من طرب * يطير أو يكاد
وعندنا وادينا * وهو لنا عماد
ولهونا لذيذ * لم يلهه العباد
ان تشتهى فسادا * فعندنا فساد
او تشتهي غلاما * فعندنا زياد
ماان به التواء * عنا ولا بعاد

قال فلما قرأ الرقعة صار اليهم فأتم به يومه معهم (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري عن عنبسة القرشي الكريزي عن أبيه قال مدح مطيع بن إياس الغمر بن يزيد بقصيدته التى يقول فيها

لا تلح قلبك في شقائه * ودع المتيم فى بلائه
كفكف دموعك أن تفيـ * ـض بناظر غرق بمائه
ودع النسيب وذكره * فبحسب مثلك من عنائه
كم لذة قد نلتها * ونعيم عيش في بهائه
بنوا عم شبه الدمي * والليل في ثني عمائه
واذكر فتى بيمينه * حتف الزمان لدي التوائه
واذا أمية حصلت * كان المهذب في انتمائه
واذا الامور تفاقمت * عظما فصدرها برائه
واذا أردت مديحه * لم يكد قولك في بنائه
في وجهه علم الهدي * والمجد في عطفى ردائه
وكأنما البدر المنيـ * ـر بستة فى ضيائه

فامر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنية وحركته ورفعت من ذكره ثم وصله باخيه الوليد فكان من ندمائه * انشدني محمد بن العباس اليزيدى عن عمه لمطيع بن اياس يستعطف يحيي بن زياد في هجرة كانت بينهما وتباعد

باسم النبي الذى خص * به الله عبده زكريا
فدعاه الاله يحي ولم يجـ * ـعل له الله قبل ذاك سميا
كن بصب أمسي بحبك برا * إن يحيى قد كان برا تقيا

وأنشدني له يرثي يحيي بعد وفاته

قد مضي يحيي وغودرت فردا * نصب ماسر عيون الاعادي

وأري عيني مذغاب يحيى * بدلت من نومها بالسهاد
وسدته الكف مني ترابا * ولقد أرني له من وساد
بين جيران أقاموا صموتا * لا يحيرون جواب المنادي
أيها المزن الذي جاد حتي * أعشبت منه متون البوادى
اسق قبراً فيه يحيى فاني * لك بالشكر موافٍ مفاد

(نسخت من نسخة) بخط هرون بن محمد بن عبد الملك قال لما بيعت جوهر التي كان مطيع بن اياس يشبب بها قال فيها وفيه غناء من خفيف الرمل أظنه لحكم

صاح غراب البين بالبين * فكدت أنقد بنصفين
قد صار لى خدنان من بعدهم * هم وغم شر خدنين *
أفدي التي لم ألق من بعدها * انسا وكانت قرة العين
أصبحت أشكو فرقة البين * لما رأت فرقتهم عيني *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني ابن خرداذبه قال خرج مطيع بن اياس ويحيي بن زياد حاجين فقدما أثقالهما وقال أحدهما للآخر هل لك فى أن نمضي إلى زرارة فنقصف ليلتنا عنده ثم نلحق أثقالنا فما زال ذلك دأبهم حتى انصرف الناس من مكة قال فركبا بعيريهما وحلقا رؤسهما ودخلا مع الحجاج المنصرفين وقال مطيع في ذلك

ألم ترني ويحيي قد حججنا * وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي خير وبر * فمال بنا الطريق إلى زراره
فعاد الناس قد غنموا وحجوا * وأبنا موقرين من الخساره

وقد روى هذا الخبر ابشار وغيره (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن إبراهيم الموصلى عن محمد بن الفضل قال خرج جماعه من الشعراء فى أيام المنصور عن بغداد فى طلب المعاش فخرج يحيي بن زياد إلى محمد بن العباس وكنت فى صحابته فمضي إلى البصرة وخرج حماد عجرد اليها معه وعاد حماد الراوية إلى الكوفة وأقام مطيع بن اياس ببغداد وكان يهوي جارية يقال لها ريم لبعض النخاسين وقال فيها

لولا مكانك في مدينتهم * أظعنت في صحبي الالى ظعنو
أوطنت بغداد بحبكم * وبغيرها لولاكم الوطن

قال وقال مطيع في صبوح اصطبحه معها

ويوم ببغداد نعمنا صباحه * على وجه حمراء المدامع تطرب
ببيت ترى فيه الزجاج كانه * نجوم الدجي بين الندامى تقلب
يصرف ساقينا ويقطب تارة * فيا طيبها مقطوبه حين يقطب
علينا سحيق الزعفران وفوقنا * أكاليل فيها الياسمين المذهب
فمازلت اسقى بين صنج ومزهر * من الراح حتي كادت الشمس تغرب

وفيها يقول

أمسي مطيع كلفا * صبا حزينا دنفا
حر لمن يعشقه * برقه معترفا
يا ريم فاشفي كبدا * حري وقلبا شغفا
وتوليني قبلة * واحدة ثم كفا

قال وفيها يقول

يا ريم قد أتلفت روحي فما * منها معي الا القليل الحقير
فاذنبي ان كنت لم تذنبي * في ذنوبا ان ربي غفور
ماذا على أهلك لو جدت لي * وزرتني ياريم فيمن يزور
هل لك في أجر تجازي به * في عاشق يرضيه منك اليسير
يقبل ما جدت به طائعاً * وهو ان قل لديه كثير
لعمري من أنت له صاحب * ما غاب عنه في الحياة السرور

قال وفيها يقول

يا ريم يا قاتلي * ان لم تجودي فعدي
بيضت بالمطال واخلا * فك وعدي كبدي
حالفت عيني سهدي * وما بها من رمدي
يا ليتني في الاحد * ابليت مني جسدي
لمن به من شقوتي * أخذت حتى بيدي

انشدني على بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن الحسن بن الحرون عن ابن النطاح لمطيع بن اياس يقوله فى جوهر جارية بربر

يا بأبي وجهك من بينهم * فانه أحسن ما أبصر
يا بأبي وجهك من رائع * يشبهه البدر اذا يزهر
جارية أحسن من حليها * والحلي فيه الدر والجوهر
وجزمها أطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر
جاءت بها بربر مكنونة * ياحبذا ما جلبت بربر
* كأن ريقها قهوة * صب عليها بارد أسمر

(أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني منصور بن بشر العمركي عن محمد بن الزبرقان قال كان مطيع بن إياس كثير العبث فوقف على أبي العمير رجل من أصحاب المعلى الخادم فجعل يعبث به ويمازحه الى أن قال

ألا أبلغ لديك أبا العمير * أراني الله في استك نصف أير

فقال له أبو العمير يا أبا سلمى لو جدت لاحد بالاير كله لجدت به الى ما بيننا من الصداقة ولكنك

بحبك لا نزيده كله الا لك فأفحمه ولم يعاود العبث به قال وكان مطيع يرمي بالابنة قال وسقط لمطيع حائط فقال له بعض أصدقائه احمد الله على السلامة قال احمد الله أنت الذي لم ترعك هدته ولم يصبك غباره ولم تعدم أجرة بنائه (أخبرني) اسمعيل بن يونس بن أبي اليسع الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال وفد مطيع بن إياس الى جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدته

أمن آل ليلى عزمت البكورا * ولم تلق ليلى فتشفي الضميرا
وقد كنت دهرك فيما خلا * لليلى وجارات ليلى زؤورا
* ليالي أنت بها معجب * تهيم اليها وتعصى الاميرا
واذ هي حوراء شبه الغزال * تبصر في الطرف منها فتورا
تقول ابنتي اذ رأت حالتي * وقربت للبين عنساً وكورا
الى من أراك وقتك الحتوف * نفسي تجشمت هذا المسيرا
* فقلت الى البجلي الذي * يفك العناة ويغني الفقيرا
أخي العرف أشبه عند الندي * وحمل المئين إياه جديرا
عشير الندى ليس يرضى الندى * يد الدهر بعد جرير عشيرا
اذا استكثر المجتدون القليل * للمعتفين استقل الكثيرا
اذا عسر الخير في المجتدين * كان لديه عتيدا يسيرا
وليس بمانع ذي حاجة * ولا خاذل من أتى مستجيرا
* فنفسي وقتك أبا خالد * اذا ما الكماة أغاروا النحورا
الى ابن يزيد أبي خالد * أخي العرف أعملتها عيسجورا
لناقي فواضل من كفه * فصادفت منه نوالا غزيرا
فان يكن الشكر حسن الثنا * ء بالعرف مني تجدني شكورا
بصيرا بما يستلذ الرواة * من محكم الشعر حتى يسيرا

فلما بلغ يزيد خبر قدومه دعا به ليلا ولم يعلم أحد بحضوره ثم قال له قد عرفت خبرك واني متعجل لك جائزتك ساعتي هذه فاذا حضرت غدا فاني سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء وأزودك نفقة طريقك وأصرفك لئلا يبلغ أبا جعفر خبري فيهلكني فأمر له بمائتي دينار فلما أصبح أتاه فاستأذنه في الانشاد فقال له ياهذا لقد رميت بآمالك غير مرمي وفي أي شيء أنا حتى ينتجعني الشعراء لقد أسأت إلي لاني لا أستطيع تبليغك محابك ولا آمن سخطك وذمك فقال له تسمع ماقلت فاني أقبل ميسورك وأبسط عذرك فاستمع منه كالمتكلف المتكره فلما فرغ قال لغلامه ياغلام كم مبلغ مابقى من نفقتنا قال ثلثمائة درهم قال أعطه مائة درهم لنفقة طريقه ومائة درهم ينصرف بها الى أهله واحتبس لنفقتنا مائة درهم ففعل الغلام ذلك وانصرف مطيع عنه شاكرا ولم يعرف أبو جعفر خبره * أنشدني وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه لمطيع بن إياس وفيه غناء

واها لشخص رجوت نائله * حتى اتثني لي بوده صلفا
لانت حواشيه لي وأطمعني * حتى اذا قات نلته انصرفا

قال وأنشدنى حماد أيضاً عن أبيه لمطيع بن إياس وفيه غناء أيضاً

خليلى مخالف أبدا * يمنيني غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * كذا لاينقضي أبدا
له جمر على كبدي * اذا حركته وقدا
وليس بلابث جمر الغضى * أن يحرق الكبدا

وفي هذه الابيات لعريب هزج (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي عن مسعود ابن بشر قال قال الوليد بن يزيد لمطيع بن إياس أي الاشياء أطيب عندك قال صهباء صافية تمزجها غانيه بماء غاديه قال صدقت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو عبدالله التميمى قال حدثنا أحمد بن عبيد وأخبرني عمي قال حدثنا الكرانى عن العمري عن العتبي قال سكر مطيع بن إياس ليلة فعربد على يحيى بن زياد عربدة قبيحة وقال له وقد حلف بالطلاق

لا تحلفا بطلاق من * أمست حوافرها رقيقه
مهلا فقد علم الانا * م بأنها كانت صديقه

نهجره يحيى وحلف أن لايكلمه أبدا فكتب اليه مطيع

ان تصلنى فمثلك اليوم يرجي * عفوه الذنب عن أخيه ووصله
ولئن كنت قد هممت بهجري * للذى قد فعلت انى لاهله
وأحق الرجال أن يغفر الذنـ * ـب لاخوانه الموفر عقله
الكريم الذي له الحسب الثا * قب في قومه ومن طاب أصله
ولئن كنت لاتصاحب الا * صاحباً لا تزل ماعاش نعله
لا تجده وان جهدت واني * بالذي لا يكاد يوجد مثله
انما صاحبي الذي يغفر الذنـ * ـب ويكفيه من أخيه أقله
الذى يحفظ القديم من العهـ * ـدوان زل صاحب قل عذله
ورعى ماضى من العهد منه * حين يؤدي من الجهالة جهله
ليس من يظهر المودة افكا * واذا قال خالف القول فعله
وصله للصديق يوما فان طـ * ـال فيومان ثم ينبت حبله

قال فصالحه يحيى وعاود عشرته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المدنى قال حدثني أحمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثني أبي عن رجل من أهل الشام قال كنت يوما نازلا بدير كعب قد قدمت من سفر فاذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل وآلة وعيبة فكان قريبا من موضعي فدعا بطعام فأكل ودعا الراهب فوهب له دينارين واذا بينه وبينه صداقة فأخرج له شرابا فجلس يشرب ويجذب الراهب وأنا أراهما اذ دخل الدير رجل فجلس معهما فقطع

حديثهما وثقل في مجلسه وكان غث الحديث فأطال فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسألته عنه فقال هذا مطيع بن إياس فلما قام الرجل وخرج كتب مطيع على الحائط شيئا وجعل يشرب حتي سكر فلما كان من غد رحل فجئت موضعه فاذا فيه مكتوب

طربة ماطربت في دير كعب * كدت أقضي من طربتي فيه نحبي
وتذكرت إخوتي ندما * ي فهاج البكاء تذكار صحبي
حين غابوا شتى وأصبحت فردا * ونأوا بين شرق أرض وغرب
وهم ماهم فحسبي لاأبـ * ـغي بديلا بهم لعمرك حسبي
طلحة الخير منهم وأبو المنـ * ـذر خلي ومالك ذاك تربي
أيها الداخل الثقيل علينا * حين طاب الحديث لي ولصحبي
خف عنا فأنت أثقل والله علينا من فرسخي دير كعب
ومن الناس من يخف ومنهم * كرحي البزر ركبت فوق قلبي

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا الحسين بن إياس ويحيي بن زياد وزاد العمل حتى حلف يحيي بن زياد على بطلان شيء كلمه به مما دار بينهما فقال مطيع

لا تحلفا بطلاق من * أمست حوافرها رقيقه
هيهات قد علم الامير بأنها كانت صديقه

فغضب يحيي وحلف أن لايكلم مطيعا أبدا وكانا لايكادان يفترقان في فرح ولا حزن ولا شدة ولا رخاء فتباعد مابين يحيي وبينه وتجافيا مدة فقال مطيع في ذلك وندم على مافرط منه الي يحيي فكتب اليه بهذا الشعر قال

كنت ويحيي كيد واحدة * ترمي جميعا وترانا معا
ان عضني الدهر فقد عضه * يوجعنا مابعضنا أوجعا
أونام نامت أعين أربع * منا وان أسهر فلن يهجعا
يسرني الدهر اذا سره * وان رماه فلنا فجعا *
حتي اذاما الشيب في مفرقي * لاح وفي عارضه أسرعا
سعى وشاة فمشوا بيننا * وكاد حبل الود أن يقطعا
* فلم ألم يحيي على فعله * ولم أقل مل ولا ضيعا
لكن أعداء لنا لم يكن * شيطانهم يري بنا مطمعا
بينا كذا غاش على غرة * فأوقد النيران مستجمعا
* فلم يزل يوقده دائبا * حتي اذاما اضطرمت أقلعا

(أخبرنا) الحسين بن يحيي المرداسي عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني وأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال اسحق في خبره دخل على اخوان يشربون وقال الاصمعي دخل سراعة بن الزندبور على مطيع بن إياس

ويحيي بن زياد وعندهما قينة تغنيهما فسقوه أقداحا وكان على الريق فاشتد ذلك عليه فقال مطيع للقينة غني سراعة فقالت له أي شئ تختار فقال غني

طبيبي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوي جوى باطنا

ففطن مطيع لمعناه فقال ابلك أكل قال نعم فقدم اليه طعاما فاكل ثم شرب معهم والله أعلم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن هرون الازرقى مولى بني هاشم أخي أبي عشانة قال حدثنى الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمى عن أبيه قال كان مطيع بن إياس ابن مولى لنا يقال له محمد بن سالم فأخرجت أباه الي ضيعة لى بالري لينظر فيها فأخرجه أبوه معه ولم أكن عرفت خبر مطيع معه حتي أتاني فأنشدني لنفسه

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه * فيصبر لما قيل سار محمد *
فلا الحزن يفنيه ففى الموت راحة * لحتي متي في جهده يجلد
قد أضحي صريعا باديات عظامه * سوى ان روحا بينها تتردد
* كئيبا يمنى نفسه باقائه * على نايه والله بالحزن يشهد
يقول لها صبرا عسى اليوم آئب * بالفلك أوجاء بطلعته الغد
وكنت يدا كانت بها الدهر قوتى * فأصبحت مضني منذ فارقني يدى

في أخبار مطيع التى تقدم ذكرها آنفا أغان أغفلت عن نسبتها حتى انتهيت الى هذا الموضع فنسبتها فيه

صوت

طبيبي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوي باطنا
فقوما اكوياني ولا ترحما * من الكي مستحصفا راضيا
ومرا على منزل بالغميم * فاني عهدت به شادنا
فتور القيام رخيم الكلام * كان فؤادي به راهنا

الشعر فيما ذكر عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار لعمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي والغناء لمعبد ولحنه ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وعمرو وفيه لابي العبيس بن حمدون ثاني ثقيل مطلق في مجري البنصر وهو من صدور أغانيه ومختارها وما تشبه فيه بالاوائل ولو قال قائل انه أحسن صنعة له صدق (أخبرني) الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه ان غيلان بن خرشة الضبي دخل الى قوم من اخوانه وعندهم قينة فجلس معهم وهو لايدرى فيم هم حتي غنت القينة

طبيبي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوي باطنا

وكان أعرابيا جافيا به لوثة فغضب ووثب وهو يقول السوط ورب غيلان يداوى ذلك الجوي وخرج من عندهم وهذا الخبر مذكور في أخبار معبد من كتابى هذا وغيره ولكن ذكره ههنا حسن فذكرته

ومما فيها من الاغانى قول مطيع

صوت

أمسيت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر
انفهت طل دمي وان كتمت * وتمدت على توقد الجمر

الغناء لحكم الوادي هزج بالبنصر عن حبش الهشامي (أخبرنى) ابن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحق عن صباح بن خاقان قال دخلت علينا جوهر المغنية جارية بربر وكانت محسنة جميلة ظريفة وعندنا مطيع بن اياس وهو يلعب بالشطرنج وأقبل عليها بنظره وحديثه ثم قال

واقد قلت معلنا * لسعيد وجعفر
ان ابنتي منيتي * فدمى عند بربر
قتلتني بنعمها * من وصل جوهر

قال وجوهر تضحك منه (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد عن أبي توبة قال بلغ مطيع بن اياس ان حماد عجرد عاب شعرا ليحي بن زياد قاله فى منقذ بن بدر الهلالى فأجابه منقذ عنه بجواب فاستخفهما عجرد وطعن عليهما فقال فيه مطيع

أيها الشاعر الذي * عاب يحيي ومنقذا
أنت لو كنت شاعرا * لم تقل فيهما كذا
لست والله فاعلمن * لدى النقد جهبذا
تعدل الصبر بالرضي * من وصفوا لى القذي

(أخبرنى) عيسي بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبي توبة عن ابن أبي منيع الاحدب قال كنت جالساً مع مطيع بن اياس فمرت بنا مكنونة جاريه المروانية وكان مطيع وأصحابنا يألفونها فلم تسلم وعبث بها مطيع بن اياس فشتمته فالتفت الى وأنشأ يقول

فديت من مربنا * يوما ولم يتكلم
وكان فيما خلا منه * كلما مر سلم
وان رآني حيا * بطرفه وتبسم
لقد تبدل فينا * أظن والله أعلم
فليت شعرى ماذا * على في الود ينقم
يارب إنك تعلم * اني بمكنون مغرم
وأنني في هواها * ألقى الهوان وأعظم
يالائمى في هواها * احفظ لسانك تسلم
واعلم بأنك مهما * أكرمت نفسك تكرم
ان الملول اذا ما * مل الوصال تجرم

أولا فما لى أجفى * من غير ذنب وأجرم

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن إسحق عن أبيه قال كان مطيع بن اياس يألف جواري بربر ويهوي منهن جاريتها المسماة جوهر وفيها يقول وللحكم فيه غناء

خافي الله يابربر * لقدأفسدت ذا العسكر

اذا ماأقبلت جوهر * يفوح المسك والعنبر

وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يحبر

لها ثغر حكى الدر * وعينا رشأ أحور

في هذه الابيات هزج للحكم الوادي قال وفيها يقول

أنت ياجوهر عندي جوهره * في قياس الدرر المشتهره

أو كشمس أشرقت فى بيتها * قذفت في كل قلب شرره

وكانى ذائق من فمها * كلما قبلت فاها سكره

وكانى حين أخلو معها * فائز بالجنة المختضره

قال فجاءها يوما فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها فعرف ان فتى من أهل الكوفة يقال له ابن الصحاف يهواها متخل معها فقال مطيع يهجوها

ناك والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف

شام فيها انزاله ذا ضلوع * لم يشنه ضعف ولا اخطاف

جدّ دفعافيها فقالت ترفق * ما كذا يافتى تناك الظراف

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبدالملك قال قال محمدبن صالح بن النطاح أنشد المهدى قول مطيع بن اياس

* خافي الله يابربر * لقدأفتنت ذا العسكر

بريح المسك والعنبر * وظبي شادن أحور

وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يحبر

أماوالله ياجوهر * لقدفقت على الجوهر

فلا والله ما المهدى أولى منك بالمنبر

فان شئت ففي كفيك خلع ابن أبي جعفر

فقال المهدى اللهم العنهما جميعا ويلكم اجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة وجعل يضحك من قول مطيع ووجدت أبيات مطيع الثلاثة التي هجا بها جوهر في رواية يحي بن على أتم من رواية اسحق وهى بعد البيتين الاولين

زعموها قالت وقدغاب فيها * قائما في قيامه استحصاف

وهى فى حارة أستها تتلظي * يافتي هكذا تناك الظراف

ناكها ضيفها وقبل فاها * يا لقوم لقد طغى الاضياف

لم يزل يرهز الشهية حتى * زال عنها قميصها والعطاف

وقال هرون بن محمد في خبره بيعت جوهر جارية بربر فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن على كانت تغني بالبصرة وأخرجتها فقال مطيع فيها

لا تبعدي ياجوهر * عنا وإن شط المزار

ويلي لقد بعدت ديا * رك سلمت تلك الديار

يشفى بريقتها السقا * م كان ريقتها العقار

بيضاء واضحة الجبيـ * ـن كان غرتها نهار

القلب قلبي وهو عنـ * ـد الهاشمية مستعار

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا على بن منصور المؤدب أن صديقا لمطيع دعاه إلى بستان له بكلواذي فمضى اليها فلم يستطبها فقال يهجوها

بلدة تمطر السحاب على النا * س كما يمطر السماء الرذاذا

وإذا ما أعاذ ربى بـلاداً * من خراب كبعض ماقد أعاذا

خربت عاملا ولا أمهات يو * ما ولا كان أهلها كلواذا

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا طلحة بن عبدالله أبو اسحق الطلحي قال حدثني عافية ابن شبيب بن خاقان التيمى أبو معمر قال كان لمطيع بن اياس معامل من تجار الكوفة فطالت صحبته اياه وعشرته له حتى شرب النبيذ وعاشر تلك الطبقة وأفسدوا دينه فكان إذا شرب يعمل كما يعملون وقال كما يقولون وإذا صحي تهيب ذلك وخافه فمر يوما بمطيع بن اياس وهو جالس على باب داره فقال له من أين قبلت قال شيعت صديقاً لى حج ورجعت كما ترى ميتاً من ألم الحر والجوع والعطش فدعا مطيع بغلامه وقال له أي شيء عندك فقال له عندي من الفاكهة كذا ومن البوارد والحار كذا ومن الاشربة والثلج والرياحين كذا وقدر ش الخيش وفرغ من الطعام فقال له كيف ترى هذا فقال هذا والله العيش وشبه الجنة قال أنت الشريك فيه على شريطة ان وفيت بها وإلا انصرفت قال وماهي قال تشتم الملائكة وتنزل فنفر التاجر وقال قبح الله عشرتكم قد فضحتمونى وهتكتمونى ومضي فلم يبعد حتى لقيه حماد عجرد فقال له مالى أراك نافراً جزعا فحدثه حديثه فقال أساء مطيع قبحه الله وأخطأ وعندى والله ضعف ماوصف لك فهل لك فيه فقال أشدبي والله اليه أعظم فاقة قال أنت الشريك فيه على أن تشتم الانبياء فانهم تعبدونا بكل أمر معنت متعب ولا ذنب للملائكة فنشتمهم فنفر التاجر وقال أنت أيضاً فقبحك الله لا أدخل ومضي فاجتاز يحيى بن زياد الحارثى فقال له مالى أراك يا أبا فلان مرتاعا فحدثه بقصته فقال قبحهما الله لقد كلفاك شططاً وأنت تعلم أن مروأتي فوق مروأتهما وعندي والله أضعاف ما عندهما وأنت الشريك فيه على خصلة تنفعك ولا تضرك وهي خلاف ما كلفاك اياه من الكفر قال وما هي قال تصلى ركعتين تطيل ركوعهما وسجودهما وتصليهما وتجلس فتأخذ في شأننا فضجر التاجر وتأفف وقال هذا شر من ذاك أنا تعب ميت تكلفني صلاة طويلة فى غير بر ولا لطاعة يكون ثمنها أكل سحت وشرب خمر وعشرة مجر دوسماع مغنيات قحاب وسبه وسبهما ومضى مغضبا فبعث

خلفه غلاما وأمره برده فرده كرهاً وقال انزل الآن على أن لا تصلي اليوم بتة فشتمه أيضاً وقال ولا هذا فقال انزل الآن كيف شئت وأنت ثقيل غير مساعد فنزل عنده ودعا يحيى مطيعا وحماداً فعبثا بالتاجر ساعة وشتماه ثم قدم الطعام فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر فلما دبت الكاس فيه قال له مطيع أيما أحب اليك تشتم الملائكة أو تنصرف فشتمهم فقال له حماد أيما أحب اليك تشتم الانبياء أو تنصرف فشتمهم فقال له يحيى أيما أحب اليك تصلي ركعتين أو تنصرف فقام فصلى الركعتين ثم جلس فقالوا له أيما أحب اليك تترك باقي صلاتك اليوم أو تنصرف قال بل اتركها يابني الزانية ولا انصرف فعمل كل ما ارادوه منه (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال رفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن اياس زنديق وانه يعاشر ابنه جعفراً وجماعة من أهل بيته ويوشك ان يفسدوا اديانهم وينسبوا إلى مذهبه فقال له المهدى انا به عارف أما الزندقة فليس من أهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم قال فأحضره وانهه عن صحبة جعفر وسائر أهله فأحضره المهدي وقال له ياخبيث يا فاسق قد أفسدت أخى ومن تصحبه من أهلى والله لقد بلغني أنهم يتقارعون عليك ولا يتم لهم سرور إلا بك فقد غررتهم وشهرتهم في الناس ولولا انى شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت اليه بالزندقة لقد كان أمر بضرب عنقك وقال للربيع اضربه مائتي سوط واحبسه قال ولم ياسيدي قال لانك سكير خمير قد أفسدت أهلى كلهم بصحبتك فقال له ان أذنت وسمعت احتججت قال قل قال أنا امرؤ شاعر وسوقى انما تنفق مع الملوك وقد كسدت عندكم وأنا في أيامكم مطرح وقد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعا بالاكل على مائدة أخيك لايتبع ذلك عشرة وأصفيته على ذلك شكرى وشعرى فان كان ذلك عائباً عندك تبت منه فأطرق ثم قال قد رفع الى صاحب الخبر انك تماجن على السؤال وتضحك منهم قال لا والله ماذلك من فعلي ولا شأني ولا جرى مني قط الا مرة فان سائلا أعمى اعترضني وقد عبرت الجسر على بغلتي وظننى من الجند فرفع عصاه في وجهي ثم صاح اللهم سخر الخليفه لان يعطى الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة ويربح التجار عليهم فتكثر أموالهم فيجب فيها الزكاة عليهم فيصدقوا على منها فنفرت بغلتي من صياحه ورفعه عصاه في وجهي حتى كدت أسقط فى الماء فقلت ياهذا مارأيت أكثر فضولا منك سل الله ان يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات والوسائط التي لايحتاج اليها فان هذه المسائل فضول فضحك الناس منه ورفع على في الخبر قولى له هذا فضحك المهدي وقال خلوه ولا يضرب ولا يحبس فقال له أدخل عليك الموجدة وأخرج عن رضي وتبرأ ساحتى من عضيهة وأنصرف بلا جائزة قال لايجوز هذا أعطوه مائتى دينار ولا يعلم بها الامير فيتجدد عنده ذنوبه قال وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضعه الحديث لابيه في انه المهدى فقال له اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى ينساك أمير المؤمنين غدا فقال له فأين أقصد قال أكتب لك الى سليمان بن على فيوليك عملا ويحسن اليك قال قد رضيت فوفد الى سليمان بكتاب المهدى فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن أبى هند فعزله به (حدثنى) محمد بن هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينه عن ابن عائشة ان

مطيع بن اياس قدم على سليمان بن علي بالبصرة وواليها على الصدقة داود بن أبي هند فعزله وولى عليها مطيعاً (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثني أبو توبة عن بعض البصريين قال كان مالك بن أبى سعدة عم جابر الشطرنجي جميل الوجه حسن الجسم وكان يعاشر حماد عجرد ومطيع بن اياس ويشرب معهما فأفسد بينهما وبينه وتباعد فقال حماد عجرد يهجوه

أتوب الى الله من مالك * صديقا ومن صحبتي مالكا
فان كنت صاحبته مرة * فقد تبت يارب من ذالكا

قال وأنشدها مطيعاً فقال له مطيع سخنت عينك هكذا يهجو الناس قال فكيف كنت أقول قال كنت تقول

نظرة مانظرتها * يوم أبصرت مالكا
فى ثياب معصفرا * ت على الوجه باركا
تركتني الوط من * بعد ما كنت ناسكا
نظرة ما نظرتها * أوردتني المهالكا

أخبرني عيسي بن الحسين قال حدثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان مطيع بن اياس منقطعاً الى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له بغير فائدة فاجتمع يوما مطيع وحماد عجرد ويحيي بن زياد فتذاكروا أيام بنى أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ما أفادوا فيها وحسن ملكتهم وطيب دارهم بالشأم وماهم فيه ببغداد من القحط فى أيام المنصور وشدة الحر وخشونة العيش وشكوا الفقر فأكثروا فقال مطيع بن اياس قد قلت في ذلك شعراً فاسمعوا قالوا هات فأنشدهم

حبذا عيشنا الذى زال عنا * حبذا ذاك لاحبذا ذا
أين هذا من ذاك سقيا لذا * ك ولسنا نقول سقيا لهذا
زاد هذا الزمان عسراوشرا * عندنا اذ أحلنا بغداذا
بلدة يمطر التراب على النا * س كما يمطر السماء الرذاذا
خربت عاجلاواخرب ذوالعر * ش باعمال اهلها كلواذا

(أخبرني) عيسي بن الحسين عن حماد عن أبيه قال لما خرج حماد بن العباس الى البصرة عاشر جماعة من أهلها وأدبائها وشعرائها فلم يجدهم كما يريد ولم يستطب عشرتهم واستغلظ طبعهم وكان هو ومطيع ابن اياس وحماد الراوية ويحيي بن زياد كأنهم نفس واحدة وكان أشدهم أنساً به مطيع بن اياس فقال حماد يتشوقه

لست والله بناس * لمطيع بن اياس *
* ذاك انسان له * فضل على كل اناس
غرس الله له في * كبدى أحلى غراس
فاذا ماالكاس دارت * واحتساها من أحاسي
كان ذكرانا مطيعا * عندها ريحان كاسى

(حدثنا) عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال دعا مطيع بن اياس صديقاً له من أهل بغداد الى بستان له بالكرخ يقال له بستان صباح فأقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ مرد وشبان ومغنين ومغنيات فكتب مطيع الى يحيي بن زياد الحارثي يخبره بأمره ويتشوقه قال

كم ليلة بالكرخ قد بتها * جذلان فى بستان صباح
في مجلس تنفح أرواحه * ياطيبها من ريح أرواح
يدير كأسا فاذا مادنت * حفت بأكواب وأقداح
فى فتية بيض بها ليل ما * ان لهم في الناس من لاح
لم يهنني ذاك لفقد امرئ * أبيض مثل البدر وضاح
كانما يشرق من وجهه * اذا بدا لى ضوء مصباح

قال فلما قرأ يحيي هذه الابيات قام من وقته فركب اليهم وحمل اليهم مايصلحهم من طعام وشراب وفاكهة فأقاموا فيه أياما على قصفهم حتي ملوا ثم انصرفوا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال قال مطيع ابن إياس جلست أنا ويحيى بن زياد الى فتي من أهل الكوفة كان ينسب الى الصبوة ويكتم ذاك ففاوضناه وأخذنا في أشعار العرب ووصفها البيد وما أشبه ذلك فقال

لاحسن من بيد يحاربها القطا * ومن جبلي طي ووصفكما سلما
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما * له مقلة في وجه صاحبه ترعي

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو المضاء قال عاتب المهدي مطيع بن إياس في شيء بلغه عنه فقال له ياأمير المؤمنين ان كان مابلغك عني حقا فما تغني المعاذير وان كان باطلا فما تضر الاباطيل فقبل عذره وقال فانا ندعك على جملتك ولا نكشفك والله أعلم (حدثنى) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال اجتمع حماد الراوية ومطيع بن إياس ويحي بن زياد وحكم الوادى يوما على شراب لهم في بستان بالكوفة وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهر المغنية وهى التي يقول فيها مطيع

أنت ياجوهر عندي جوهره * في قياس الدرر المشتهره

فشربوا تحت كرم معروش حتى سكروا فقال مطيع في ذلك

صوت

خرجنا نمتطي الزهرا * ونجعل سقفنا الشجرا
ونشرب بها معتقة * تخال بكأسها شررا
وجوهر عندنا تحكي * بدارة وجهها القمرا
يزيدك وجهها حسنا * اذا ما زدته نظرا
وجوهر قد رأيناها * فلم نر مثلها بشرا

غني فيه حكم غناء خفيفا فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم وقد روى ان بعض هذا الشعر للمهدي

وأنه قال منه واحدا وأجازه بالباقى بعض الشعراء وهذا أصح لحن حكم في هـذا الشعر خفيف رمل بالوسطي (حدثنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد عن أبيه قال كان مطيع بن إياس عاقا بأبيه شديد البغض له وكان يهجوه فأقبل يوما من بعد ومطيع يشرب مع إخوان له فلما رآه أقبل على أصحابه فقال

هذا إياس مقبلا * جاءت به أحدي الهنات
هوز فوه وانفـه * كلمن في أحدي الصفات
وكان سعفص بطنه * والثغر سين قريشات
لمـا رأيتـك آتيا * أيقنت انك شر آت

(حدثني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال مدح مطيع بن إياس معن بن زائدة بقصيدته التى أولها

أهلا وسهلا بسـيد العرب * ذى الغرر الواضحات والنجب
فتي نزار وكهلها وأخي الجود حوي عمانيه من كثب *
قيل أتاكم أبو الوليـد فقـا * ل الناس طرا في السهل والرحب
* أبو العفاة الذي يلوذ به * من كان ذا رغبة وذا رهب
جاء الذي تفرج الهموم به * حين يلز الوضـين بالحقب
* جاء وجاء المضا بقدومه * رأى اذاهم غـير مؤتشب
شهم اذا الحب شب دائرها * أعاد عودة على القطب *
* يطفئ نيرانها ويوقدها * اذا خبت نارها بلا حطب
الابوقع المـذكرات يشهـ * ن اذا ماانتضـين بالشـهب
* لم أر قرنا له يبارزه * الا أراه كالصقر والخـرب
ليث بخفان قد حمي أجـا * فصار منها في منزل أشـب
شبلاه قد أزيابه فهـما * يشبهاه في جده وفي لعب
قـد ومقا شكله وسـيرته * وأحكما منه أكرم الادب
نعم الفتي تقرن الصـعاب به * عند تجاثي الخصوم للركب
* ونعم ما ليلة الشتاء اذا * استنبح كلب القري فلم يجب
* لانعم عنده مخالفة * مثل اختلاف الصعود والصبب
يحضر هزلا فلايهم بهـا * ومنـه يضحي نعم على أرب
تري له الحلم والنهي خلقـا * في صولة مثل جاحم اللهب
سيف الامامين ذاك وذا * اذا قل بناء الوفاء والحسب
ذا هوادة لايخاف نبوتها * ودينه لايشاب بالريب *

فلما سمعها معن قال له ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت أثبناك فاستحيا مطيع من اختيار

الثواب على المديح وهو محتاج الى الثواب فأنشأ يقول لمعن

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب فاقة وأخي ثراء

ولكن الزمان بري عظامي * ومامثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتي استلقى وقال لقد لطفت حتي تخلصت منها صدقت لعمري ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه وحمله (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني المهلبي عن أبيه عن اسحق قال كان لمطيع بن إياس صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم وهو عنده فاستحيا وغاب عن المجلس فتفقده مطيع وعرف سبب انقطاعه فكتب اليه وقال

أظهرت منك لنا هجرا ومقلية * وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا

هون عليك فما في الناس ذو إبل * إلا وأينقه يشردن أحيانا

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني العباس بن ميمون طائع قال حدثنا بعض شيوخنا البصريين الظرفاء وقد ذكرنا مطيع بن إياس فحدثنا عنه قال اجتمع يحيى بن زياد ومطيع بن إياس وجميع أصحابهم فشربوا أياما تباعا فقال لهم يحيى ليلة من الليالي وهم سكارى ويحكم ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلى فقالوا نعم فقام مطيع فاذن وأقام ثم قالوا من يتقدم فتدافعوا ذلك فقال مطيع للمغنية تقدمي فصلى بنا فتقدمت تصلى بهم عليها غلالة رقيقة مطيبة بلا سراويل فلما سجدت بان فرجها فوثب مطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبله وقطع صلاته ثم قال

ولما بدا فرجها جاثما * كرأس حليق ولم يعتمد

سجدت اليه وقبلته * كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم وضحكوا وعادوا الى شربهم (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعيد قال حدثني محمد بن القاسم مولى موسى الهادي قال كتب المهدي الى أبي جعفر يسأله أن يوجه اليه بابنه موسى فحمله اليه فلما قدم عليه قامت الخطباء تهنئه والشعراء تمدحه فأكثروا حتي آذوه وأغضبوه فقام مطيع بن إياس فقال

أحمد الله اله الخالق * رب العالمينا

الذى جاء بموسي * سالماً في سالمينا

الامير ابن الامير * ابن أمير المؤمنينا

فقال المهدي لاحاجة بنا الى قول بعد ماقاله مطيع فأمسك الناس وأمر له بصلة قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب لابي سعيد السكري بخطه) قال حدثني ابن أبي فنن (أخبرني) يحيى بن على ابن يحيى بهذا الخبر فما أجاز لنا أن نرويه عنه عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي الدواهي وخبر السكري أتم واللفظ له قال كان بالكوفة رجل يقال له أبو الاصبع له قيان وكان له ابن وضيء حسن الصورة يقال له الاصبع لم يكن بالكوفة أحسن وجهاً منه وكان يحيي بن زياد ومطيع بن إياس وحماد عجرد وضرباؤهم يألفونه ويعشقونه ويظرفونه وكلهم كان يعشق ابنه أصبع حتي كان يوم نوروز وعزم أبو الاصبع على أن يصطبح مع يحيي بن زياد وكان يحيي قد أهدى له من الليل جداء ودجاجا

وفاكهة وشرابا فقال ابو الاصبع لجواريه ان يحيي بن زياد يزورنا اليوم فأعددن له كل ما يصلح لمثله ووجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه ولم يبق بين يديه أحد فبعث بابنه أصبع الى يحيي يدعوه ويسأله التعجيل فلما جاءه استأذن له الغلام فقال له يحيي قل له يدخل وتنح أنت وأغلق الباب ولا تدع الاصبع يخرج إلا باذني ففعل الغلام ودخل الاصبع فادى اليه رسالة أبيه فلما فرغ راوده يحيي عن نفسه فامتنع فثاوره يحيي وعاركه حتى صرعه ثم رام حل تكته فلم يقدر عليها فقطعها وناكه فلما فرغ أخرج من تحت مصلاه أربعين دينارا فأعطاه إياها فأخذها وقال له يحيي امض فاني بالاثر فخرج أصبع من عنده فوافاه مطيع بن إياس فرآه يتبخر ويتطيب ويتزين فقال له كيف أصبحت فلم يجبه وشمخ بانفه وقطب حاجبيه وتفخم فقال ويحك مالك نزل عليك الوحي كانك الملائكة بويع لك بالخلافة وهو يومئ برأسه لالا في كل كلامه فقال له كانك والله قد نكت أصبع بن أبي الاصبع قال أى والله الساعة نكته وأنا اليوم في دعوة أبيه فقال مطيع فامرأته طالق ان فارقتك أو نقبل متاعك فأبداه له يحيي حتى قبله ثم قال له كيف قدرت عليه فقال يحيي ماجري وحدثه بالحديث وقام يمضي الى منزل أبي الاصبع فتبعه مطيع فقال له ماتصنع معي والرجل لم يدعك وانما يريد الخلوة فقال أشيعك الى بابه وتحدث فمضى معه فدخل يحيي ورد الباب في وجه مطيع فصبر ساعة ثم دق الباب فاستأذن فخرج اليه الرسول وقال له يقول لك أنا اليوم على شغل لا أتفرغ معك فتعذر قال فابعث إلي بدواة وقرطاس فكتب اليه الاصبع (١)

يا أبا الاصبع لازلت على * كل حال ناعما متبعا
لا تصيرني في الود كمن * قطع التكة قطعا شنعا
وأتى مايشتهي لم يثنه * خيفة أو حفظ حق ضيعا
لو ترى الاصبع ملقى حوله * مستكينا خجلا قد خضعا
وله دفع عليه مجل * شبق شاك ما قد صنعا
فادع بالاصبع واعلم حاله * سترى أمرا قبيحا شنعا

قال فقال أبو الاصبع ليحيي فعلتها يا ابن الزانية قال لا والله فضرب بيده الى تكة ابنه فرآها مقطوعة وأيقن يحيي بالفضيحة فتلكأ الغلام فقال له يحيي قد كان الذي كان وسعى بي اليك مطيع بن الزانية وهذا إبني وهو والله افره من إبنك وأنا عربي ابن عربية وأنت نبطي ابن نبطية فنك إبني عشر مرات مكان المرة التي نكت ابنك فتكون قد ربحت الدنانير وللواحد عشرة فضحك وضحك الجواري وسكن غضب أبي الاصبع وقال لابنه هات الدنانير يا ابن الفاعلة فرمي بها اليه وقام خجلا وقال يحيي والله لا ادخل مطيع الساعي ابن الزانية فقال ابو الاصبع وجواريه والله ليدخلن فقد نصحنا وغششتنا فأدخلناه وجلس يشرب ومعهم يحيي يشتمهم بكل لسان وهو يضحك والله اعلم (اخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال حضر مطيع بن إياس

---

(١) هكذا بالاصل والصواب فكتب اليه مطيع

وسراعة بن الزندبوذ ويحيى بن زياد ووالبة بن الحباب وعبد الله بن العياش المنتوف وحماد عجرد مجلسا لامير من امراء الكوفة فتكايدوا جميعا عنـده ثم اجتمعوا على مطيع يكايدونه ويهجونه فغلبهم جميعاً ثم قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما

وخمسـة قد أبانوا الي كيادهم * وقد تلظي لهم مقلى وطنجير
لو يقـدرون على لحمي لمزقه * قرد وكلب وجروات وخنزير

(أخبرني) وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال دخل صـديق لمطيع ابن إياس فرآى غلاماً تحته ينيكه وفوق مطيع غلام له يفعل كذلك فهو كأنه في تحت فقال له ما هذا ياأبا سلمي قال هذه اللذة المضاعفه (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان حماد الراوية قد هجر مطيعا لشي بلغه عنه وكان مطيع حلقيا فانشد شعرا ذات يوم وحماد حاضر فقيل له مرة تقول هذا ياأبا سلمي قال الحطيئة قال حماد نعم هذا شـعر الحطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حلقيا يعرض حماد بأنه كذاب وانه حلقي فأمسك مطيع عن الجواب وضحك (حدثني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني محمد ابن اسحق البغوي قال حدثنا ابن الاعرابي عن الفضل قال جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق أن لا تقبل في قول قائل ويقال ان الابيات التي فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن إياس يقولها في جارية له يقال لها جودانة كان باعها فندم فذكر الجاحظ أن مطيعا حلف أنها كانت تستلقي على ظهرها فيشخص كتفاها ومأكمتاها فتدحرج تحتها الرمان فينفذ الى الجانب الاخر ويقال انه قالها في امرأة من أبناء الدهاقين كان يهواها وشعره يدل على صحة هذا القول والقول الاول غلط (أخبرني) بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيـه عن سعيد بن سالم قال أخبرني مطيع بن إياس الليثي وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف أنه كان مع سالم بن قتيبة فلما خرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام كتب اليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصته على البريد قال مطيع وكانت له جارية يقال لها جودانة كنت أحبها فأمرني سالم بالخروج معه فاضطررت الى بيع الجارية فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي وتمنيت أن أكون أقمت وتبعتها نفسي ونزلنا حلوان فجلست على العقبة انتظر ثقلى وعنان دابتي في يدي وانا مستند الى نخلة على العقبة والى جانبها نخلة اخرى فتذكرت الجارية واشتقتها وقلت

اسعداني يا نخلتي حلوان * وابكيالى من ريب هذا الزمان
* واعلما ان ريبه لم يزل يفـرق بين الألاف والجيران
ولعمري لو ذقتما الم الفر * قة قد ابكاكما الذى ابكاني
اسعداني وايقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان *
كم رمتني صروف هذى الليالى * بفراق الاحبـاب والخلان

غير اني لم تلق نفسي كالا * قيت من فرقة ابنة الدهقان
جارة لي بالرى تذهب همى * وتسلى ذنوبها احزاني
فجعتنى الايام اغبط ما كنـ * ـت بصدع للبين غير مدان
وبرغمى ان اصبحت لا تراها الـ * ـعين منى واصبحت لا تراني
ان تكن ودعت فقد تركت بى * لهبا فى الضمير ليس بوان
كحريق الضرام في قصب الغا * ب رمته ريحان مختلفان
فعليك السلام ماساغ سلا * ماعقلى وفاض لساني *

هكذا ذكر ابو الحسن الاسدى في هذا الخبر وهو غلط (نسخت خبر هذا من خط ابي ايوب المدائني عن حماد) ولم يقل عن ابيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال كانت لى بالري جارية ايام مقامي بها مع سلم بن قتيبة فكنت اتستر بها وكنت اتعشق امراة من بنات الدهاقين كنت نازلا الى جنبها في دار لها فلما خرجنا بعت الجارية وبقيت في نفسي علاقة من المراة التي كنت اهواها فلما نزلنا عقبة حلوان جلست مستندا الي احدي النخلتين اللتين على العقبة فقلت

اسعداني يا نخلتي حلوان * وارثيالى من ريب هذا الزمان

وذكر الابيات فقال لى سلم ويلك فيمن هذه الابيات افي جاريتك فاستحييت ان اصدقه فقلت نعم فكتب من وقته الي خليفته ان يبتاعها لى فلم البث انورد كتابه اني وجدتها قد تداولها الرجال فقد عزفت نفسى عنها فامر لى بخمسة الاف درهم ولا والله ماكان في نفسي منها شئ ولو كنت احبها لم ابال اذا رجعت الى بمن تداولها ولم ابال لو ناكها اهل مني كلهم (اخبرني) عمي عن الحسن عن احمد بن ابي طاهر عن عبد الله بن ابي سعد عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الابرش قال لما خرج الرشيد الى طوس هاج به الدم بحلوان فأشار عليه الطبيب يأكل جمارا فأحضر دهقان حلوان وطلب منه جمارا فأعلمه ان بلده ليس بها نخل ولكن على العقبة نخلتان فمر بقطع احداها فقطعت فأتى الرشـيد بجمارتها فأكل منها وراح فلما انتهى الى العقبة نظر الى احدي النخلتين مقطوعة والاخري قائمة واذا على القائمة مكتوب

أسعداني يانخلتى حـلوان * وأبكيا لى من ريب هذا الزمان
أسـعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلقا كما فتفترقان

فاغتم الرشيد وقال يعز على أن أكون نحستكما ولو كنت سمعت بهذا الشعر ما قطعت هذه النخلة ولو قتلنى الدم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الحارثي بن أبي اسامة قال حدثني محمد بن أبي محمد القيسى عن أبي سمير عبـد الله بن أيوب قال لما خرج المهدى فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدى ودعي بحسنة فقال لها أما ترين طيب هـذا الموضع غنى بحياتي حتي أشرب ههنا أقداحا فأخذت محكة كانت في يده وأوقعت على مخدة وغنته

أيا نخلتى وادي بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكما

فقال أحسنت ولقد هممت بقطع هاتين النخلتين يعنى نخلتي حلوان فمنعنى منهما هذا الصوت وقالت

له حسنة أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون النحس المفرق بينهما فقال لها وماذاك فأنشدته أبيات مطيع هذه فلما بلغت الى قوله

اسعداني وايقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال احسنت والله فيما قلت اذ نبهتني على هذا والله لا أقطعهما ابداً ولأوكلن بهما من يحفظهما ويسقيهما ما حييت ثم أمر بأن يفعل فلم يزل في حياته على مارسمه إلى أن مات

نسبة هذا الصوت الذي غنته حسنة

أيا نخلتي وادى بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكما

فطيبكما أربي على النخل بهجة * وزاد على طول الفتاء فتاكما

يقال ان الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه لمطرد رمل بالوسطي من روايته ورواية الهشامي (أخبرني) عمي عن احمد بن طاهر عن الخراز عن المدائني ان المنصور اجتاز بنخلتي حلوان وكانت احداهما على الطريق فكانت تضيقه وتزحم الاثقال عليه فأمر بقطعهما فأنشد قول مطيع

واعلما ما بقيتما ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

قال لا والله ما كنت ذلك النحس الذي يفرق بينهما وتركهما وذكر احمد بن ابراهيم عن أبيه عن جده اسماعيل بن داود ان المهدي قال قد أكثر الشعراء في نخلتي حلوان ولهممت أن آمر بقطعهما فبلغ قوله المنصور فكتب اليه بلغني انك هممت بقطع نخلتي حلوان ولا فائدة لك في قطعهما ولا ضرر عليك في بقائهما فأنا اعيذك بالله أن تكون النحس الذي يلقاهما فتفرق بينهما يريد قول مطيع

﴿ ومما قالت الشعراء في نخلتي حلوان ﴾ قول حماد عجرد وفيه غناء قد ذكرته في أخبار حماد

جعل الله نخلتي قصر شيريـ * ـن فداء لنخلتي حلوان

جئت مستعديا فلم يسعداني * ومطيع بكت له النخلتان

وأنشدني جحظة ووكيع عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء ولم يسمه

أيها العاذلان لا تعذلاني * ودعاني من الملام دعاني

وابكيالى فانني مستحق * بالبكاء ان تسعداني ٢ *

إنني منكما بذلك أولى * من مطيع بنخلتي حلوان

فهما يجهلان ما كان يشكو * من هواه وانتما تعلمان

وقال فيها احمد بن ابراهيم الكاتب في قصيدة

وكذاك الزمان ليس بوان * الف يبقى عليه مؤتلفان ٣

سلبت كفه العزيز اخاه * ثم ثني بنخلتي حلوان

فكان العزيز مذ كان فرداً * وكان لم يجاوز النخلتان

(اخبرني الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيري عن ابيه قال جلس

مطيع بن اياس في العلة التي مات فيها في قبة خضراء وهو على فرش خضر فقال له الطبيب أي شيء تشتهي اليوم قال اشتهي ان لا اموت قال ومات في علته هذه وذلك بعد ثلاثة اشهر مضت له من خلافة الهادي قال ابو الفرج دا وجدت فيه غناء من شعر مطيع قال

صوت

امس مدامة صرفا * كان صبها ودج
كان المسك نفحتها * إذا بزلت لها ارج
فظل تخاله ملكا * يصرفها ويمتزج

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالخنصر والوسطي عن ابن المكي وفيه لحن آخر لابن جامع وهذه الطريقة باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق

صوت

جدلت كجدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت
وتيقنت ان الفؤا * د بحبها فأدلت

الغناء لعبد الله بن عباس الربيعي خفيف رمل وذكر حبش انه لمقامه

صوت

ايها المبتغي بلوي رشادي * اله عني فما عليك فسادي
انت خلو من الذي بى * ومايعلم بى الا الفراغ الفؤاد

الغناء ليونس رمل بالبنصر من كتابه ورواية الهشامي

صوت

الا ان اهل الدار قد ودعوا الدارا * وقد كان اهل الدار في الدار اجوارا
يبكي علي أثر الجميع فلا يرى * سوي نفسه فيها من القوم ديارا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر ابن المكي ان فيه لابن سريج لحنا من الثقيل الاول بالبنصر (انقضت اخبار مطيع ولله الحمد)

صوت

في انقباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفا والكرم
ارسلت نفسى على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم

الشعر لمحمد بن كناسة الاسدي والغناء لقلم الصالحية ثقيل أول بالوسطي وذكر ابن خرداذ به أن فيه لاسمعيل بن صالح لحناً

اخبار محمد بن كناسة ونسبه

هو محمد بن كناسة واسم كناسة عبد الله بن عبد الاعلى بن عبيدالله بن خليفة بن زهير بن نضلة ابن أنيف بن مازن بن صهبان واسم صهبان كعب بن دويبة بن أسامة بن نصر بن قعين بن الحرث

ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ويكنى أبا يحيى شاعر من شعراء الدولة العباسية كوفي المولد والمنشاء قد حمل عنه شيء من الحديث وكان ابراهيم بن أدهم الزاهد خاله وكان امرأ صالحا لا يتصدى لمدح ولا لهجاء وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان أهل الادب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابراهيم بن أبي عثمان قال حدثني مصعب الزبيري قال قلت لمحمد بن كناسة الاسدي ونحن بباب أمير المؤمنين أأنت الذي تقول في ابراهيم بن أدهم العابد

رأيتك مايغنيك مادونه الغنى * وقد كان يغني دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها * وكان لحق الله فيها معظما
وأكثر ماتلقاه في القوم صامتاً * فان قال بذ القائلين وأحكما

فقال محمد بن كناسة أنا قلتها وقد تركت أجودها فقال

أهان الهوى حتى تجنبه الهوي * كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني على بن مسرور العتكي قال حدثني أبي قال ابن كناسة لقد كنت أتحدث بالحديث فلو لم يجد سامعه الا القطن الذي على وجه أمه في القبر لتعلل عليه حتي يستخرجه ويهديه الي وأنا اليوم أتحدث بذلك الحديث فما أفرغ منه حتى أهيئ له عذرا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني عبيد الله بن يحيى بن فرقد قال سمعت محمد بن كناسة يقول كنت في طريق الكوفة فاذا أنا بجويرية تلعب بالكعاب كانها قضيب بان فقلت لها أنت أيضاً لو ضعت لقالوا ضاعت جارية ولو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدق فقالت ويلي عليك ياشيخ وأنت أيضاً تتكلم بهذا الكلام فكسفت والله الي بالي ثم تراجعت فقلت

واني لحلو مخبري ان خبرتني * ولكن تعطيني ولا ريب بي شيخ

فقالت لي وهي تلعب وتبسمت فما أصنع بك أنا اذا فقلت لا شي وانصرفت (أخبرنا) ابن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال سألت محمد بن كناسة عن قول الشاعر

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

فقال يقول اذا صارت الجوزاء في الموضع الذي ترى فيه الثريا خفت تفرق الحي من مجمعهم والثريا تطلع بالغداة في الصيف والجوزاء تطلع بعد ذلك في أول القيظ (اخبرني) بن المرزبان قال حدثني ابن ابي سعد قال حدثني صالح بن احمد بن عباد قال مر محمد بن كناسة في طريق بغداد فنظر الى مصلوب على جذع وكانت عنده امرأة يبغضها وقد ثقل عليه مكانها فقال يعنيها

أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه * ثلاثون حولا كاملا هل تبادل
فما أنت بالحمل الذي قد حملته * بأضجر مني بالذي أنا حامل

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد واخبرني الحسن بن على عن ابن مهرويه عن محمد بن عمران عن عبيد بن حسن قال رأي رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال

هاته أحمله عنك فقال لا ثم قال

لا ينقص الكامل من كماله * ما جر من نفع الى عياله

(أخبرني) وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن على بن عثمان عن أبيه قال كنت يوما عند ابن كناسة فقال لنا أعرفكم شيئاً من فهم دنانير يعنى جاريته قلنا نعم فكتب اليها انك أمة ضعيفة الكماء فاذا جاءك كتابي هذا فعجلى بجوابي والسلام فكتبت اليه ساءني تهجينك اياي عند أبي الحسين وان من اعيا العي الجواب عما لا جواب له والسلام (أخبرني) وكيع قال اخبرني ابن ابي الدنيا قال كتب إلى الزبير بن بكار اخبرني على بن عثمان الكلابى قال جئت يوما الى منزل محمد بن كناسة فلم أجده ووجدت جاريته دنانير جالسة فقالت لى مالك محزوناً يا ابا الحسين فقلت رجعت من دفن أخ لى من قريش فسكتت ساعة ثم قالت

بكيت على اخ لك من قريش * فابكانا بكاؤك يا على

فمات وما خبرناه ولكن * طهارة صحبه الخبر الجلى

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبي قال اماق محمد بن كناسة فلامه قومه فى القعود عن السلطان وانتجاعه الاشراف بأدبه وعلمه وشعره فقال لهم مجيباً عن ذلك

تؤنبنى ان تصب عرضى عصابة٢ * لها بين أطناب اللئام بصيص

يقولون لو غمضت لازددت رفعة * فقلت لهم انى إذاً لحريص

أتكلم وجهى لا ابا لابيكم * مطامع عنها للكرام محيص

معاشى دوين القوت والعرض وافر * وبطنك عن جدوى اللئام خميص

سألقى المنايا لم اخالط دنية * ولم يسر بي فى المخزيات قلوص

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال حدثني إسحق الموصلى قال انشدنى محمد بن كناسة لنفسه قال

فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفاء والكرم

ارسلت نفسى على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم

قال اسحق فقلت لابن كناسه وددت انه نقص من عمري سنتان واني كنت سبقتك إلي هذين البيتين فقلتهما (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني محمد بن المقدام العجلى قال كانت أم محمد بن كناسة امرأة من بنى عجل وكان ابراهيم بن أدهم خاله أو ابن خاله فحدثني ابن كناسة ان ابراهيم بن أدهم قدم الكوفة فوجهت أمه اليه بهدية معه فقبلها ووهب له ثوبا ثم مات ابراهيم فرثاه ابن كناسة فقال

رأيتك مايكفيك مادونه الغنى * وقدكان يكفي دون ذاك ابن أدهما

وكان يرى الدنيا قليلا كثيرها * فكان لامر الله فيها معظما

أمات الهوي حتي تجنبه الهوى * كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

وللحلم سلطان على الجهل عنده * فما يستطيع الجهل ان يترمرما
وأكثر ماتلقاه في القوم صامتا * وان قال بذ القائلين وأحكما
يرى مستكينا خاضعا متواضعا * وليثا اذا لاقى الكتيبة ضيغما
على الجدث الغربي من آل وائل * سلام وبر ما أبر وأكرما

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني زكريا بن مهران قال عاتب محمد ابن كناسة صديق له شريف كان ابن كناسة يزوره ويألفه على تأخره عنه فقال ابن كناسة

ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم * على غير زهد في الوفاء ولا الود
ولكن أيامي تحرمن منتي * فما أبلغ الحاجات الا على جهد

(حدثني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال أنشدني ابن كناسة قال الضبي وكان يحيي يستحسنها ويعجب بها

ومن عجب الدنيا تبقيك للبلى * وانك فيها للبقاء مريد *
وأي بني الايام الا وعنده * من الدهر ذنب طارف وتليد
ومن يأمن الايام إما إتساعها * فخطر وأما فجعها فعتيد
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى * فان فطام النفس عنه شديد

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال قال لى عبيد بن الحسن قال لي ابن كناسة ذات يوم في زمن الربيع إخرج بنا ننظر الي الحيرة فانها حسنة في هذا الوقت فخرجت معه حتي بلغنا الخورنق فلم يزل ينظر الى البر وإلى رياض الحيرة وحمرة الشقائق فأنشأ يقول

الآن حين تزين الظهر * ميثاؤه وبراقه العفر
بسط الربيع بها الرياض كما * بسطت قطوع اليمنة الحمر
* بريه فى البحر نابتة * يجبى اليها البر والبحر
وجري الفرات على مياسرها * وجرى على أيمانها الزهر
وبدا الخورنق في مطالعها * فردا يلوح كأنه الفجر
كانت منازل للملوك ولم * يعلم بها للملك قبر ٢

قال ثم قال يصف تلك البلاد

سفلت عن برد أرض * زادها البرد عذابا
وعلت عن حر أخري * تلهب النار التهابا
مزجت حينا ببرد * فصفا العيش وطابا

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى اسحق ابن محمد الاسدي قال حدثنى عبد الاعلى بن محمد بن كناسة قال رآني أبي مع أحداث لم يرضهم فقال لى

ينبيك عن عيب الفتي * ترك الصلاة أو الخدين
* فاذا تهاون بالصلا * ة فماله في الناس دين

ويزن ذو الحدث المريـب * فما يزن به القرين
ان العفيف اذا تكنـ * ـفه المريب هو الظنين

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن عباد بن كناسة قال كان محمد بن كناسة عم أبيه قال كان يجيء الى محمد بن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه وكان يكتب الحديث ويتفقه ويظهر أدبا ونسكا وظهر محمد بن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره فلماجاءه قال له

يامن روى أدبا فلم يعمل به * ويكف عن دفع الهوي بأديب
حتى يكون بما تعلم عاملا * من صالح فيكون غير معيب
ولقلما يغني إصابة قائل * أفعاله أفعال غير مصيب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحق عن أبيه عن ابن كناسة عن أبيه عن جده قال أتيت امرأة من بني أود تكحلني من رمد كان أصابني فكحلتني ثم قالت اضطجع قليلا حتي يدور الدواء في عينك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر

أخبرني أختبري ريب المنون ولم أزر * طبيب بني أود على النأي زينبا

فضحكت ثم قالت أتدرى فيمن قيل هذا الشعر قلت لاوالله فقالت فيّ والله قيل وأنا زينب التي عناها وأنا طبيب أود أفتدري من الشاعر قلت لاقالت عمك أبو سماك الاسدي (أخبرني) عيسي ابن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني على ابن عثام الكلابي قال كانت لابن كناسة جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان له صديق يكني ابا الشعثاء وكان عفيفا مزاحا فكان يدخل الي ابن كناسة يسمع غناء جاريته ويعرض لها بأنه يهواها فقالت فيه

لابي الشعثاء حب باطن * ليسَ فيه تهمة للمتهم
يافؤادي فاز دجر عنه ويا * عبث الحب به فاقعد وقم
زارني منه كلام صائب * ووسيلات المحبين الكلم
صائد تأمنه غزلانه * مثل ماتأمن غزلان الحرم
صلّ ان أحببت أن تعطي * المنى ياأبا الشعثاء لله وصم
ثم ميعادك يوم الحشر في * جنة الخلد إن الله رحم
حيث القاك غلاما ناشئاً * يافعا قد كملت فيه النعم

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد ابن محمد الاسدي قال حدثني جدي موسي بن صالح قال ماتت دنانير جارية بن كناسة وكانت أديبة شاعرة فقال يرثيها بقوله

الحمد لله لاشريك له * ياليت ماكان منك لم يكن
ان يكن القول قل فيك فما * أفحمني غير شدة الحزن

(قال أبو الفرج) وقد روي ابن كناسة حديثاً كثيراً وروى عنه الثقات من المحدثين فمن روي

ابن كناسة عنه سليمان بن مهران الاعمش واسمعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة بن الزبير ومسعر بن كدام وعبد العزيز بن أبى دواد وعمرو بن ذر الهمدانى وجعفر بن برقان وسفيان الثوري وقطن بن خليفة ونظراؤهم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن سعد العوفى قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن أبى موسي الاشعري قال قلت يارسول الله ان الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم قال المرء مع من أحب (١) (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائنا خديجة والله أعلم (٢) (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن كناسة قال حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن زر بن حبيش قال كانت فى أبي بن كعب شراسة فقلت له ياأبا المنذر اخفض جناحك يرحمك الله وأخبرنا عن ليلة القدر فقال هى ليلة سبع وعشرين وقد روى حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الاحاديث فقط ليعلم صحة ماحكيته عنه وليس استيعاب هذا الجنس مما يصلح ههنا

أخبار قلم الصالحية

كانت قلم الصالحية جارية مولدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة قد أخذت عن ابراهيم وابنه اسحق ويحيي المكى وزبير بن دحمان وكانت لصالح بن عبد الوهاب أخى أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد وقيل بل كانت لابيه وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتا واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار (فأخبرني) محمد بن مزيد ابن أبي الازهر قال حدثنى رذاذ أبو الفضل المغني مولى المتوكل على الله قال حدثنى احمد بن الحسين بن هشام قال كانت قلم الصالحية جارية صالح ابن عبد الوهاب احدي المغنيات المحسنات المتقدمات فغنى بين يدى الواثق لحن لها في شعر محمد ابن كناسة قال

* فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسى على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

فسأل لمن الصنعة فيه فقيل لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره فقال ويلك من صالح بن عبد الوهاب هذا فاخبره قال أين هو قال ابعث فأشخصه

---

(١) وهذا الحديث رواه البخاري مكررا وطرقه مختلفة ولفظ طريق أبي موسى قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من احب (٢) وفى البخارى قال يعنى عبد الله بن جعفر سمعت علياً وذكر الحديث ولفظه وخير نسائها خديجة قال القسطلاني قال القرطبي الضمير عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا وقال الطيبي الضمير الاول يعود على الامة التي كانت فيها مريم والثاني على هذه الامة قال ولهذا كرر الكلام تنبيها على أن حكم كل واحدة منهما غير حكم الاخرى

واشخص معه جاريته نقدما على الواثق فدخلت عليه قلم فأمرها بالجلوس والغناء فغنت فاستحسن غناءها وامر بابتياعها فقال صالح ابيعها بمائة ألف دينار وولاية مصر فغضب الواثق من ذلك ورد عليه ثم غني بعد ذلك زرزور الكبير في مجلس الواثق صوتاً الشعر فيه لاحمد بن عبد الوهاب أخي صالح والغناء لقلم وهو

صوت

أبت دار الاحبة أن تبينا * أجدك ما رأيت لها معينا

تقطع نفسه من حب ليلي * نفوسا ما أثبنا ولاجزينا

فسأل لمن الغناء فقيل لقلم جارية صالح فبعث الى ابن الزيات أشخص صالح ومعه قلم فلما أشخصهما دخلت على الواثق فأمرها ان تغنيه هذا الصوت فغنته فقال لها الصنعة فيه لك قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك الله عليك وبعث الى صالح فأحضر فقال أما اذا وقعت الرغبة فيها من امير المؤمنين فما يجوز أن أملك شيئاً له فيه رغبة وقد أهديتها الى أمير المومنين فان من حقها على اذا تناهيت في قضائه أن أصيرها ملكه فبارك الله له فيها فقال له الواثق قد قبلتها وأمر ابن الزيات أن يدفع اليه خمسة آلاف دينار وسماها احتياطاً فلم يعطه ابن الزيات المال ومطله به فوجه صالح الي قلم من أعلمها ذلك فغنت الواثق وقد اصطبح صوتاً فقال لها بارك الله فيك وفيمن رباك فقالت ياسيدي ومانفع من رباني منى الا التعب والغرم على والخروج منى صفرا قال أولم آمر له بخمسة الاف دينار قالت بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئاً فدعا بخادم من خاصة الخدم ووقع الى ابن الزيات بحمل الخمسة الآلاف الدينار اليه وخمسة آلاف دينار اخرى معها قال صالح فصرت مع الخادم اليه بالكتاب فقربني وقال أما الخمسة الآلاف الاولى فخذها فقد حضرت والخمسة الآلاف الاخرى أنا أدفعها اليك بعد جمعة فقمت ثم تناساني كانه لم يعرفني وكتبت أقتضيه فبعث الى اكتب لي قبضا بها وخذها بعد جمعة فكرهت أن أكتب قبضا بها فلا يحصل لي شيء فاستترت وهو في منزل صديق لى فلما بلغه استتارى خاف أن أشكوه الى الواثق فبعث الي بالمال وأخذ كتابي بالقبض ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لى أمرني أمير المؤمنين أن أصير اليك فاسألك هل قبضت المال قلت نعم قد قبضته قال صالح وابتعت بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشى وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت منه لشيء بعدها (أخبرني) محمد بن يحيى قال أخبرني ابن اسحق الخراساني قال وحدثنى محمد بن مخارق قال لما بويع الواثق بالخلافة دخل عليه على بن الجهم فأنشده قوله

قدفاز ذو الدنيا وذوالدين * بدولة الواثق هرون *

وعم بالاحسان من فعله * فالناس في خفض وفي لين

ما أكثر الداعي له بالبقا * وأكثر التالى بآمين *

وأنشده أيضاً قوله فيه

وثقت بالملك الوا * ثق بالله النفوس

ملك يشقي به الما * ل ولا يشقى الجليس

أسد تضحك عن شداته الحرب العبوس
أنس السيف به واستوحش العلق النفيس
يا بني العباس يأبي * الله إلا أن تسوسوا

قال فوصله الواثق صلة سنية وتغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين فسمع الواثق الشعرين واللحنين من غيرها فأراد شراءها وأمر محمد بن عبد الملك الزيات باحضار مولاها واحضارها واشتراها منه بعشرة آلاف دينار

صوت

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فانت على من مات قبلك شاغله
سقى جدثا اعراق غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله
وما بي حب الارض الاجوارها * صداه وقول ظن اني قائله

الشعر للشمردل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثي بها أخاه والغناء لعبدالله بن العباس الربيعي ثقيل أول بالوسطي ابتداؤه نشيد ولمقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطي جميعاً عن الهشامي وذكر حبش أن خفيف الرمل لحزرج

أخبار الشمردل ونسبه

الشمردل بن شريك بن عبد الملك بن رؤبة بن سلمة بن مكرم بن ضارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية كان في أيام جرير والفرزدق (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال كان الشمردل بن شريك شاعراً من شعراء بني تميم في عهد جرير والفرزدق وكان قد خرج هو واخوته حكم ووائل وقدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبي سود فبعث وكيع أخاه وائلا في بعث لحرب الترك وبعث اخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر وبعث اخاه حكما في بعث إلى سجستان فقال له الشمردل إن رأيت ايها الامير أن تنفذنا معاً في وجه واحد فانا إذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وتناسبنا فلم يفعل ما سأله وانفذهم إلى الوجوه التي ارادها فقال الشمردل يهجوه وكتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بني جشم بن أد بن طابخة

اني اليك إذا كتبت قصيدة * لم يأتني لجوابها مرجوع
ايضيعها الجشمي فيما بيننا * أم هل إذا وصلت اليك تضيع
ولقد علمت وانت عني نازح * فيما اتي كبد الحمار وكيع
وبنو غدانة كان معروفا لهم * إن يهضموا ويضيمهم يربوع
وعمارة العبد المبين انه * واللؤم في بدن القميص جميع

قال أبو عبيدة ولم ينشب ان جاءه نعي اخيه قدامة من فارس قتله جيش لقوهم بها ثم تلاه نعي اخيه وائل بعده بثلاثة ايام فقال يرثيهما

أعاذل كم من روعة قد شهدتها * وغصة حزن في فراق أخ جزل
إذا وقعت بين الحيازيم أسدفت * على الضحى حتى تنسيني أهلي
وما أنا إلا مثل من ضربت له * أسى الدهر عن ابني أب فارقا مثلي
أقول إذا عزيت نفسي باخوة * مضوا الاضعاف في الحياة ولا عزل
أبى الموت إلا فجع كل بني أب * سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل
سبيل حبيبي اللذين تبرضا * دموعي حتي أسرع الحزن في عقلي
كان لم نسر يوما ونحن بغبطة * جميعاً وينزل عند رحلهما رحلي
فعيني إن افضلتما بعد وائل * وصاحبه دمعاً فعودا على الفضل
خليلي من دون الاخلاء أصبحا * رهيني وفاء من وفاة ومن قتل
* فلا يبعدا للراعيين اليهما * إذا اغبر آفاق السماء من المحل
فقد عدم الاضياف بعدهما القري * وأخمد نار الليل كل فتى وغل
وكانا إذا أيدي الغضاب تحطمت * لواغر صدر أو ضغائن من تبل
تحاجز أيدي جهل القول عنهما * إذا أتعب الحلم التبرع بالجهل
كميشا سدى عريسة لهما بها * حمى هابه من بالحزونة والسهل

(ومنها الصوت الذي ذكرت أخباره بذكره) قال أبو عبيدة وقال يرثي أخاه وائلا وهي من مختار المراثي وجيد شعره

لعمري لئن غالت أخي دار فرقة * وآب الينا سيفه ورواحله
وحلت به أثقالها الارض وانتهي * بمثواه منها وهو عف ماكله
لقد ضمنت جلد القوي كان يتقي * به جانب الثغر المخوف زلازله
وصول إذا استغني وإن كان مقتراً * من المال لم يحف الصديق مسائله
محل لاضياف الشتاء كانما * هم عنده أيتامه وأرامله
رخيص نضيج اللحم مغل بنيه * اذا بردت عند الصلاء أنامله
أقول وقد زممت عنه فأسرعت * الى بأخبار اليقين محاصله
الى الله اشكو لا الي الناس فقده * ولوعة حزن اوجع القلب داخله
وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها * فكان اخي رمحا ترقص عامله
سقى جدثا اعراق غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله
بمثوي غريب ليس منا مزاره * بدان ولا ذو الود منا مواصله
اذا ما أتي يوم من الدهر دونه * فحياك عنا شرقه واصائله
سنا صبح إشراق أضاء ومغرب * من الشمس وافي جنح ليل اوائله
تحية من أدي الرسالة حببت * اليه ولم ترجع بشيء رسائله
أبي الصبر ان العين بعدك لم يزل * يخالط جفنيها قذي لا يزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله
يذكرني هيف الجنوب وينتهي * مسير الصبا رمساعليه جنادله
وهتافة فوق الغصون تفجعت * لفقد حمام افردتها حبائله
من الورق بالاضياف نواحة الضحي * اذا الفرقة التفت عليه غياطله
وسورة أيدى القوم اذحلت الحبي * حبي الشيب واستغوى اخا الحلم جاهله
فعيني اذ أبكاكما الدهر فابكيا * لمن نصره قد بان منا ونائله
اذا استعربت عوذ النساء وشمرت * مآزر يوم ما توارى خلاخله
وأصبح بيت الهجر قد حال دونه * وغال امرأ ما كان يخشى غوائله
وثقن به عند الحفيظة فارعوي * الي صوته جاراته وحلائله
الي زائد في الحرب لم يك خاملا * اذا عاذ بالسيف المجرد حامله
كما ذاد عن عريسة الغيل مخدر * يخاف الردي ركناته ورواحله
فما كنت ألفي لامرئ عند موطن * أخا بأخي لو كان حيا أبادله
وكنت به أغشي القتال فعزني * عليه من المقدار من لا أقاتله
لعمرك ان الموت منا لمولع * بمن كان يرجي نفعه ونوافله
فما البعد الا أننا بعد صحبة * كان لم تبايت وائلا وتقاتله
سقى الصقرات الغيث مادام ثاويا * بهن وحاوت اهل شوك مخايله
ومابي حب الارض الاجوارها * صداة وقول ظن اني قائله

قال أبو عبيدة ثم قتل أخوه حكم أيضا في وجهه وبرز بعض عشيرته الى قاتله فقتله وأتي أخاه الشمردل أيضا نعيه فقال يرثيه

يقولون احتسب حكما وراحوا * بأبيض لا أراه ولا يراني
وقبل فراقه أيقنت اني * وكل بني أب متفارقان
أخ لي لو دعوت أجاب صوتي * وكنت مجيبه أنى دعاني *
فقد أفني البكاء عليه دمعي * ولو أني الفقيد اذا بكاني
مضي لسبيله لم يعط ضيما * ولم ترهب غوائله الاداني
* قتلنا عنه قاتله وكنا * نصول به لدي الحرب العوان
قتيلا ليس مثل أخي اذا ما * بدا الخفرات مذهول الجنان
وكنت سنان رمحي من قناتي * وليس الرمح الا بالسنان *
وكنت بنان كفي من يميني * وكيف صلاحها بعد البنان
وكان يهابك الاعداء فينا * ولا أخشى وراءك من رماني
فقد أبدوا ضغائنهم وشدوا * الى الطرف واغتمزو الياني
* فداك اخ نبا عنه غناه * ومولى لاتصول له يدان

(حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان عن ابي عبيدة عن ابي عمرو وابي سهيل قالا وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير جز الحلاقم *

فقال له الفرزدق والله ياشمردل لتتركن لي هذا البيت او لتتركن لي عرضك فقال خذه لابارك الله لك فيه فادّعاه وجعله في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم التي اولها

تحن بزوراء المدينة ناقتي * حنين عجول تبتغي البو رائم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا غسان عن ابي عبيدة قال رأى الشمردل فيما يرى النائم كان سنان رمحه سقط فعبره على بعض من يعبر الرؤيا فأتاه نعي اخيه وائل فذلك قوله

وتحقيق رؤيا في المنام رايتها * فكان اخي رمحا ترقص عامله

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان الشمردل مغرماً بالشراب وكان له نديمان يعاشرانه في حانات الخمارين بخراسان احدهما يقال له ديكل من قومه والآخر من بني شيبان يقال له قبيصة فاجتمعوا يوماً على جزور ونحروه وشربوا حتي سكروا وانصرف قبيصة حافيا وترك نعله عندهم وانسيها من السكر فقال الشمردل

شربت ونادمت الملوك فلم أجد * على الكاس ندمانالها مثل ديكل
أقل بكاس في جزور وان غات * وأسرع انضاجاًوانزال مرجل
ترى البازل الكوماء فوق خوانه * مفصلة أعضاؤها لم يفصل
سقيناه بعد الري حتى كأنما * تري حرشافي أبرقى أم مرسل
عشية أنسينا قبيصة نعله * فراح الفتى البكري غيرمنعل

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازني واستماحه فوعده الرفد ثم ردده زمانا طويلا حتى ضجر ثم امر له بعشرين درهما فدفعها اليه وكيله غلة فردها وقال يهجوه

يقول هلال كلما جئت زائرا * ولا خير عندا المازني أعاوده
الا ليتني أمسي وبيني وبينه * بعيد مناط الماء غبر فدافده
غدا نصف حول منه ان قال لي غدا * وبعد غد منه كحول اراصده
ولو انني خيرت بين غداته * وبين برازي ديلميا أجالده
تعوضت من ساقى عشرين درهما * أتاني بها من غلة السوق ناقده
ولو قيل مثلا كنز قارون عنده * وقيل التمس موعوده لا أعاوده
ومثلك منقوص اليدين رددته * الى محتد قدكان حينا مجاحده

(حدثنا) هاشم قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة أن رجلا من بني ضبة كان عدوا للشمردل وكان نازلا في بني دارم بن مالك ثم خرج في البعث الذي بعث مع وكيع فلما قتل أخوة الشمردل وماتوا بلغه عن الضبي سرور بذلك وشماتة بمصيبته فقال

يا أيها المبتغي شتمي لاشتمه * ان كان أعمي فاني عنك غير عم
ماأرضعت مرضع سخلا أعق بها * في الناس لاعرب منها ولا عجم
من ابن حنكلة كانت وان عربت * مذالة لقدور الناس والحرم
عوي ليكسبها شرا فقلت له * من يكسب الشر تدني أمه يلم
ومن تعرض شتمي يلق معطسة * من النشوق الذي يشفي من اللمم
متى أجئك وتسمع ماعنيت به * تطرق على قذع أو ترض بالسلم
أولا فحسبك رهطا أن يفيدهم * لايغدرون ولا يوفون بالذمم
ليسوا كثعلبة المغبوط جارهم * كانه في ذري ثهلان أو خيم
يشبهون قريشاً من تكلمهم * وطول انضية الاعناق واللمم
اذا غدا المسك يجري في مفارقهم * راحوا كانهم مرضى من الكرم
جزوا النواصى من عجل وقد وطئوا * بالخيل رهط أبي الصهباء والحطم
ويوم أفلتهن الحوفزان وقد * شالت عليه أكف القوم بالجذم
اني وان كنت لاأنسى مصابهم * لم أدفع الموت عن ريق ولا حكم
لايبعدن فتا جود ومكرمة * لدفع ضيم وقتل الجوع والقرم
والبعد غالهما عني بمنزلة * فيها تفرق أحياء ومخترم
وما بناء وان سدت دعائمه * الا سيصبح يوما خاوي الدعم
لئن نجوت من الاحداث أو سلمت * منهن نفسك لم تسلم من الهرم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان عمر بن يزيد الاسيدي صديقا للشمردل بن شريك ومحسنا اليه كثير البر به والرفد له فأتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه

لبث الصباح وأسلمته ليلة * طابت كأن نجومها لم تبرح
من صولة يحتاج أخري مثلها * حتي ترى السدف القيام النوح
عطلن أيديهن ثم تفجعت * ليل التمام بهن عبرى تصدح
وحليلة رزئت وأخت وابنة * كالبدر تنظره عيون لمح
لايبعد ابن يزيد سيد قومه * عند الحفاظ وحاجة تستنجح
حامى الحقيقة لاتزال جياده * تعدو مسومة به وتروح
للحرب محتسب القتال مشمر * بالدرع مضطمر الحوامل سرح
ساد العراق وكان أول وافد * تأتي الملوك به المهارى الطلح
يعطى الغلاء بكل مجد يشتري * ان المغالى بالمكارم أربح

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان الشمردل صاحب قنص وصيد بالجوارح وله في الصقر والكلاب أراجيز كثيرة وأنشدنا له قوله

قد اغتدى والصبح فى حجابه * والليل لم يأو الى مآبه
وقد بدا أبلق من منجابه * بتوجي صاد في شبابه
معاود قد ذل في اصعابه * قد حرق الصغار من حذانه
وعرف الصوت الذى يدعي به * ولمة الملمع في الوانه
فقلت للقانص اذ أتي به * قبل طلوع الآل أو سرابه
ويحك ما أبصر اذ رآى به * من بطن ملحوب الى لبابه
قشعا ترى التبت من جنابه * فانقضّ كالجلمود اذ علا به
غضبان يوم قينة رمي به * فهن يلقين من اغتضابه
تحت جديد الارض أو ترابه * من كل شحاج الضحي ضغابه
اذ لايزال حربه يشقى به * منتزع الفؤاد من حجابه
جاد وقد انشب في اهابه * مخالباً ينشبن في انشابه
مثل مدي الجزار او حرابه * كانما بالحلق من خضابه
عصفرة الفؤاد أو قضابه * حوي ثمانين على حسابه
من خرب وحزر يعلي به * لقينة صيدهم يدعى به
واعدهم لمنزل بتنا به * يطهي به الخربان أو يشوي به
فقام للطبخ ولاحتطا به * أروع يهتاج اذا هجنا به

(أخبرنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان ذئب قد لازم مرعي غنم للشمردل فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة فرصده ليلة حتي جاء لعادته ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه

هل خبر السرحان اذ يستخبر * عنى وقد نام الصحاب السمر
لما رأيت الضأن منه تنفر * نهضت وسنان وطاب المئزر
وراح منها مرح مستهر * كانه إعصار ريح أغبر
فلم أزل أطرده ويعكر * حتي اذا أستيقنته لاأعذر
وان عقري غنمى ستكثر * طار بكفى وفؤادي أوجر
ثمت أهويت له لاأزجر * سهما فولى عنه وهو يعثر

* وبت ليلى آمنا أكبر *

(أخبرنا) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي قال قال الشمردل ابن شريك وكان يستجيد هذه الابيات ويستحسنها ويقول إنها لمن ظريف الكلام

ثم استقل منعمات كالدمي * شمس العتاب قليلة الاحقاد
كذب المواعد ما يقال أخو الهوي * منهن بين مودة وبعاد
حتى ينال حيالهن معلقا * عقل الشريد وهن غير شراد
والحب يصلح بعد هجر بيننا * ويهيج معتبة بغير بعاد *

صوت

خليلي لا تستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملي وتنتظرا غدا
وان تنظراني اليوم أقض لبانة * وتستوجبا منا علي وتحمدا

الشعر للحصين بن الحمام المري والغناء لبذل الكبري ثاني ثقيل بالبنصر من روايتها ومن رواية الهشامي

أخبار الحصين بن الحمام ونسبه

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان الحصين ابن الحمام سيد بني سهم بن مرة وكان خصيلة بن مرة وصرمة بن مرة وسهم بن مرة أمهم جميعا حرقة بنت مغنم بن عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فكانوا يدا واحدة على من سواهم وكان حصين ذار أيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له مانع الضيم وحدثني جماعة من أهل العلم ان ابنه أتي باب معاوية بن أبي سفيان فقال لآذنه استأذن لي على أمير المؤمنين وقل ابن مانع الضيم فاستأذن له فقال له معاوية ويحك لا يكون هذا الا ابن عروة بن الورد العبسي أو الحصين بن الحمام المرى أدخله فلما دخل اليه قال له ابن من أنت قال أنا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام فقال صدقت ورفع مجلسه وقضي حوائجه (أخبرني) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان ناس من بطن من قضاعه يقال لهم بنو سلامان ابن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة وبنو سلامان بن سعد اخوة عذرة بن سعد وكانوا حلفاء لبني صرمة بن مرة ونزولا فيهم وكان الحرقة وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة حلفاء لبني سهم بن مرة وكانوا قوما يرمون بالنبل رميا شديدا فسموا الحرقة لشدة قتالهم وكانوا نزولا في حلفائهم بنى سهم ابن مرة وكان في بنى صرمة يهودي من أهل تيماء يقال له جهينة بن أبي حمل وكان في بنى سهم يهودى من أهل وادى القري يقال له حصين بن حي وكان تاجرا في الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبدالله بن غطفان جيرانا لبنى صرمة وكان يتشام بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده وكانت أخته وإخوته يسألون الناس عنه وينشدونه فى كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم اخ لذلك المفقود الجوشني في بيت حصين بن حي جار لبنى سهم يبتاع خمرا فبينما هو يشتري إذ مرت اخت المفقود تسأل عن اخيها حصين فقال جهينة

تسائل عن اخيها كل ركب * وعند جهينة (١) الخبر اليقين

فأرسلها مثلا يعني بجهينة نفسه فحفظ الجوشني هذا البيت ثم أتاه من الغد فقال له نشدتك الله ودينك

---

(١) قيل هو جفينة بالفاء وقيل هو حفينة بالحاء المهملة وذكر الميداني فى مجمع الامثال في هذا المثل مايخالف ماهنا فليراجعه من شاء

هل تعلم لاخى علما فقال له لاوديني لاأعلم فلمامضي أخو المفقود تمثل

لعمرك ماضلت ضلال ابن جوشن * حصاة بليل القيت وسط جندل

اراد ان تلك الحصاة يجوز ان توجد وان هذا لايوجد ابدا فلما سمع الجوشني ذلك تركه حتي اذا امسي اتاه فقتله وقال الجوشني

ظعنت وقد كادالظلام يجنني * حصين بن حمي في جوار بني سهم

فاتى حصين بن الحمام فقال له ان جارك حصينا اليهودي قدقتله ابو جوشن جار بني صرمة فقال حصين فاقتلوا اليهودى الذي في جوار بني صرمة فاتوا جهينة بن أبى حمل فقتلوه فشد بنو صرمة على ثلاثة من حميس بن عامر جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين اقتلوا من جيرانهم بني سلامان ثلاثة نفر ففعلوا فاستعر الشر بينهم قال وكانت بنوا صرمة أكثر من بنى سهم رهط الحصين بكثير فقال لهم الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا اليهودى فقتلنا به جاركم اليهودي فقتلتم من جيراننا من قضاعه ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم بني سلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم ماسة قريبة فمروا جيرانكم من بنى سلامان فيرتحلون عنكم ونأمر جيراننا من قضاعة فيرتحلون عنا جميعاً ثم هم أعلم فأبي ذلك بنو صرمة وقالوا قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتي نقتل مكانه رجلا من جيرانكم فانا نعلم انكم أقل منا عـدداً وأذل وإنما بنا تعزون وتمنعون فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من محارب وكانوا في بنى ثعلبة بن سعد فقالوا نشهد نهب بنى سهم إذا انتهبوا فنصيب منهم وخذلت غطفان كلها حصينا وكرهوا ماكان من منعه جيرانه من قضاعة وصافهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جـيرانه وأمرهم ألا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكف يده بعد ما أكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة أن يكفوا عن القوم حتى اثخنوا فيهم وكان سنان بن ابي جارية خذل الناس عنه لعداوته قضاعة وأحب سنان أن يهب الحيان من قضاعة وكان عيينة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو ابن جابر ممن خذل عنه أيضاً فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بنى صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم فقال الحصين بن الحمام في ذلك من أبيات

ألا تقبلون النصف منا وانتمو * بنو عمنا لا بل هامكم القطر

سـنأبي كما تابون حتى تلينكم * صفائح بصري والاسنة والاصر

أيوكل مولانا ومولى بن عمنا * نعيم ومنصور كما نصرت جسر

فتلك التي لم يعلم الناس انني * خنعت لها حتي يغيبنى القبر

فليتكم قد حال دون لقائكم * سنون ثمان بعدها حجج عشر

أجدي لا القاكم الدهر مرة * على موطن إلا اخدودكم صعر

إذا مادعوا للبغي قاموا وأشرقت * وجوههم والرشد ورد له نفر

فوا عجباً حتي خصيلة أصبحت * موالي عز لاتحـل لها الخمر

قوله موالى عز يهزأ بهم ولا تحل لهم الخمر أرادوا فحرموا الخمر على أنفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

ألما كشفنا لامة الذل عنكمو * تجردت لابر جميل ولا شكر

فان يك ظني صادقا تجز منكمو * جوازي الاله والخيانة والغدر

قال فاقاموا على الحرب والنزول على حكمهم وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمرو ابناسهم فسار حصين وليس معه من بني سهم الابنو واثلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر وقال الحصين بن الحمام في ذلك

جزي الله أفناء العشيرة كلها * بدارة موضوع عقوقا ومأثما

بني عمنا الادنين منهم ورهطنا * فزارة ان دارت بنا الحرب معظما

ولما رأيت الود ليس بنافعي * وان كان يوما ذا كواكب مظلما

صبرنا وكان الصبر منا سجية * باسيافنا يقطعن كفا ومعصما

* نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

نطاردهم نستنقذ الجرد بالقنا * ويستنقذون السمهري المقوما

نستنقذ الجرد أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه ويستنقذون السمهري وهو القنا الصلب أى نطعنهم فتجرهم الرماح

لدن غدوة حتي أتى الليل ماتري * من الليل الا خارجيا مسوما

وأجرد كالسرحان يضربه الندي * ومحبوكة كالسيد نيقاء صلدما

يطأن من القتلى ومن قصد القنا * جيادا فما يجرين الا تقحما *

عليهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما

صفائح بصري أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج داود محكما

جزى الله فيها عبد عمرو ملامة * وعدوان سهم ماأذل وألأما

فلست بمبتاع الحياة بسبة * ولامرتق من خشية الموت سلما

وقال أبو عبيدة وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحرث بن عباد بن حبيب بن واثلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع وكان وادا للحصين فقال يرثيه

* قتلنا خمسة ورموا نعيما * وكان القتل للفتيان زينا

لعمر الباكيات على نعيم * لقد جلت رزيته علينا *

فلا تبعد نعيم فكل حي * سياتى من صروف الدهر حينا

قال أبو عبيدة ثم ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم وقال في ذلك

ان امرأ بعدي تبدل نصركم * بنصر بني ذبيان حقا لخاسر

أولئك قوم لايهان ثويهم * اذا صرحت كحل وهب الصنابر

وقال لهم أيضا

ألا أبلغ لديك أبا حميس * وعاقبة الملامة للمليم
فهل لكمو الى مولي نصور * وخطبكم من الله العظيم
فان دياركم بجنوب لبس * إلى ثقف إلى ذات العظوم

لبس بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونه حرما فغزاهم زهير بن جناب الكلبي فهدمه

غدتكم في غداة الناس حجنا * غداء الجائع الجدع اللئيم
فسيروا في البلاد وودعونا * بقحط الغيث والكلا الوخيم

قال أبو عبيدة قال أبو عمرو زعموا أن المثلم بن رباح قتل رجلا يقال له حباشة في جوار الحرث ابن ظالم المرى فلحق المثلم بالحصين بن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة فسأل في قومه وسأل فى بني حميس جيرانه فقالوا إنا لا نعقل بالابل ولكن إن شئت أعطيناك الغنم فقال فى ذلك وفى كفرهم نعمته

خليلى لا تستعجلا أن تزودا * وأن تجمعا شملي وتنتظرا غدا
* فمالبث يوما بسائق مغنم * ولا سرعة يوما بسابقة غدا
وإن تنظراني اليوم اقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا
لعمرك إني يوم أغدو بصرمتي * تناهي حميص باديين وعودا
وقد ظهرت منهم بوائق جمة * وأفرع مولاهم بنا ثم أصعدا
وما كان ذنبي فيهمو غير انني * بسطت يداً فيهم وأتبعتها يدا
وإني أحامي من وراء حريمهم * إذا ما المنادي بالمغيرة نددا
اذا الفوج لايحميه الا محافظ * كريم المحيا ماجد غير اجردا
فان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك لذي العرض مرفدا
صبرت على وطء الموالي وخطبهم * اذا ضن ذو القربي عليهم واجمدا

(أخبرني) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان البرج بن الحلاس الطائى خليلا للحصين بن الحمام ونديما له على الشراب وفيه يقول البرج بن الحلاس

وندمان يزيد الكاس طيباً * سقيت وقد تغورت النجوم
رفعت برأسه فكشفت عنه * بمعرقة ملامة من يلوم
ويشرب ماشربنا ثم يصحو * وليس بجانبي خدى كلوم
ويجعل عبئها لبني جميل * وليس اذا انتشوا فيهم حليم

كانت للبرج أخت يقال لها الفاطة وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم فسكر وانصرف الى أختبه فافتضها وندم على ماصنع لما أفاق وقال لقومه أى رجل أنا فيكم قالوا فارسنا وافضلنا وسيدنا قال فانه ان علم بما صنعت أحد من العرب أو أخبرتم به أحداً ركبت راسى فلا ترونى أبدا فلم يسمع بذلك أحد منهم ثم ان أمة لبعض طيء وقعت الى الحصين بن الحمام فرأت عنده البرج الطائي

يوما وهما يشربان فلما خرج من عنده قالت للحصين ان نديمك هذا سكر عندك ففعل بأخته كيت وكيت وأوشك أن يفعل ذلك بك كلما أتاك فسكر عندك فزجرها الحصين وسبها فأمسكت ثم ان البرج بعد ذلك أغار على جيران الحصين بن الحمام من الحرقة فأخذ أموالهم وأتي الصريخ الحصين بن الحمام فتبع القوم فأدركهم فقال للبرج ماصبك على جيراني يابرج فقال له وما أنت وهم هؤلاء من أهل اليمن وهم منا وأنشأ يقول

انى لك الحرقات فيما بيننا * عنن بعيد منك ياابن حمام
أقبلت تزجي ناقة متباطئا * علطا تزجيها بغير خطام

تزجي تسوق علطا لاخطام عليها ولا زمام أي أتيت هكذا من العجلة فأجابه الحصين ابن الحمام

برج يؤثمنى ويكفر نعمتي * صمى لماقال الكفيل صمام (١)
مهلا أبا زيد فانك ان تشا * أوردك عرض مناهل اسدام
أوردك أقلبة اذا حافلتها * خوض القعود خبيثة الاخصام
أقبلت من ارض الحجاز بذمة * عطلا أسوقها بغير خطام
في اثر اخوان لنا من طيئ * ليسوا باكفاء ولا بكرام
لاتحسبن اخا المفاظة انني * رجل بخبرك لست كالملام
فاستنزلوك وقد بلت نطاقها * من بيت أمك والذيول دوامي

ثم ناصب الحصين بن الحمام البرج الحرب فقتل من اصحاب البرج عدة وهزم سائرهم واستنقذمافي أيديهم وأسر البرج ثم عرف له حق ندامته وعشرته اياه فمن عليه وجز ناصيته وخلى سبيله فلما عاد البرج الى قومه وقد سبه الحصين بما فعل باخته لامهم وقال أشعتم ما فعلت باختي وفضحتموني ثم ركب رأسه وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر الى الآن وقال ابن الكلبي بل شرب الخمر صرفا حتى قتلته (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال جمع الحصين بن الحمام جمعا من بني عدي ثم أغار على بني عقيل وبنى كعب فأثخن فيهم واستاق نعما كثيرا ونساء فاصاب أسماء بنت عمرو سيد بني كعب فأطلقها ومن عليها وقال في ذلك

فدي لبنى عدي ركض ساقى * وما جمعت من نعم مُراح
تركنا من نساء بنى عقيل * ايامي تبتغي عقد النكاح
أرعيان الشويّ وجدتمونا * أم أصحاب الكريهة والنطاح
لقد علمت هوازن أن خيلي * غداة النعف صادقة الصباح
عليها كل أروع هبرزى * شديد حده شاكى السلاح
فكر عليهم حتى التقينا * بمصقول عوارضها صباح
* فأبنا بالنهاب وبالسبايا * وبالبيض الخرائد واللقاح
وأعتقنا ابنة العمرى عمرو * وقد خضنا عليها بالقداح

---

(١) يقال للداهية والحرب صمى صمام على وزن قطام وحذام وهو مثل مشهور

(أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة ان الحصين بن الحمام ادرك الاسلام قال ويدل على ذلك قوله

وقافيـة غـير انسـية * قرضت من الشعر أمثالها
شرود تلمع بالخـافقين * إذا انشدت قيل من قالها
وحيران لا يهتدى بالنهار * من الظلع يتبع ضلالها
وداع دعا دعوة المستغيث * وكنت كمن كان لبي لها
اذا الموت كان شجي بالحلوق * وبادرت النفس اشـغالها
صبرت ولم اك رعديدة * والصبر في الروع انجى لها
ويوم تسعر فيه الحروب * لبست الى الروع سربالها
مضـعفة السـرد عادية * وعضب المضارب مفصالها
ومطـرد من رد ينيـة * اذود عن الورد ابطالها
فلم يبق من ذاك الا التقى * ونفس تعـالج آجالهـا
امور من الله فوق السماء * مقادير تـنزل انزالهـا
اعوذ بربي من المخزيات * يوم ترى النفس اعمالها
وخف الموازين بالكافرين * وزلزلت الارض زلزالهـا
ونادي مناد بأهل القبور * فهبوا لتـبرز اثقـالهـا
وسعرت النار فيها العذاب * وكان السلاسل أغلالهـا

(حدثنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال مات حصين بن الحمام في بعض أسفاره فسمع صائح في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرة

ألا هلك الحلو الحلال الحلاحل * ومن عقده حزم وعزم ونائل

الحلو الجميل والحلال الذى ليس عليه فى ماله عين والحلاحل الشريف العاقل

ومن خطبه فصل اذا القوم أفحموا * يصيب مرادي قوله من يحاول

المرادي جمع مرادة وهي صخرة تردي بها الصخور أي تكسر قال فلما سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال هلك والله الحصين ثم قال يرثيه

اذا لاقيت جمعاً أو فئاما * فاني لا أرى كأبي يزيدا
أشـد مهابة وأعز ركناً * وأصلب ساعة الضراء عودا
صفيي وابن أمي والمواسي * اذا ما النفس شارفت الوريدا
كان مصدرا يحبو وزائي * الى أشباله يبغي الاسودا

المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالاسد

صوت

لا أرّق الله عيني من أرقت له * ولا ملا مثل قلبي قلبه ترحا

يسرني سوء حالي من مسرته * فكلما ازددت سقما زادني فرحا

الشعر لمحمد بن بشير والغناء لاحمد بن صدقة رمل بالوسطي

أخبار محمد بن بشير ونسبه

محمد بن بشير الرياشي يقال انه مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن الفرج الرياشي الاخباري الاديب ويقال انه منهم صليبة وبنو رياش يذكرون أنهم من خثعم ولهم بالبصرة خطة وهم معروفون بها وكان محمد بن بشير هذا شاعراً ظريفا من شعراء المحدثين متقللا لم يفارق البصرة ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعاً ولا تجاوز بلده وصحبة طبقته وكان ماجنا هجاء خبيثا (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان طارمة قال بعث إلى محمد بن أيوب بن سليمان بن جعفر بن سليمان وهو يتولى البصرة حينئذ في ليلة صبيحتها يوم سبت فدخلت اليه وقد بقي من الليل ثلثه أو أكثره فقلت له أنمت وانتبهت أو لم تنم بعد فقال قد قضيت حاجتي من النوم وأريد أن أصطبح وابتدى الساعة بالشرب وأصل ليلتي بنومي محتجبا عن الناس وعندي محمد بن رباح وقد وجهت الى ابراهيم بن رياش وحضرت أنت فمن ترى أن يكون خامسنا قلت محمد بن بشير فقال والله ماعدوت ما في نفسي فقال لي ابن رباح اكتب الى محمد بن بشير بيتين تدعوه فيهما وتصف له طيب هذا الوقت وكان يوم غيم والسماء تمطر مطراً غير شديد ولا متتابع فكتب اليه ابن رباح

صوت

يوم سبت وشنبذ ورذاذ * فعلام الجلوس ياابن بشير

قم بنا نأخذ المدامة من كـ * ـف غزال مضمخ بالعبير

في هذين البيتين لعباس أخي بحر ثقيل أول بالبنصر وبعث اليه بالرقعة فاذا الغلمان قد جاؤا بالجواب فقال لهم بعثتكم لتجيئوني برجل فجئتموني برقعة فقالوا لم نلقه وانما كتب جوابها في منزله ولم تأمرنا بالهجوم عليه فهجم فقرأها فاذا فيها

أجيء على شرط فان كنت فاعلا * والا فاني راجع لاأناظر

ليسرج لي البرذون في حال دلجتي * وأنت بدلجاتي مع الصبح خابر

لاقضي حاجاتي اليه وانني * اليك وحجام اذا جئت حاضر

فيأخذ من شعري ويصلح لحيتي * ومن بعد حمام وطيب وجامر

ودستيجة من طيب الراح ضخمة * يرودنها طابعا لا يعاسر

فقال محمد بن أيوب ماتقول فقلت انك لاتقوي على مطاولته ولكن اضمن له ماطلب فكتب اليه قد أعد لك وحياتك كل ما طلبت فلا تبطىء فاذا به قد طلع علينا فامر محمد بن أيوب باحضار المائدة فلما أحضرت أمر بمحمد بن بشير وشد بحبل الى اسطوانة من أساطين المجلس وجلسنا نأكل بحذائه فقال لنا أي شيء يخلصني قلنا تجيب نفسك عما كتبت بهأقبح جواب فقال كفوا عن الاكل

اذا ولا تستبقوني به فتشغلوا خاطري ففعلنا ذلك وتوقفنا فأنشأ يقول

أيا عجباً من ذا التسري فانه * له نخوة في نفسه وتكابر
يشابط لما زار حتى كانه * مغن مجيد أو غلام مؤاجر
فلولا ذمام كان بيني وبينه * تلطم بشـار قفاه وياسر

فقال محمد حسبك لم نرد هـذا كله ثم حله وجلس يأكل معنا وتممنا يومنا (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال كان محمد بن بشير من شعراء اهل البصرة وأدبائهم وهو من خثعم وكان من بخلاء الناس وكان له في داره بستان قدره اربع طوابيق قلعها من داره فغرس فيه اصل رمان وفسيلة لطيفة وزرع حواليه بقلا فأفلتت شاة لجار له يقال له منيع فأكلت البقل ومضغت الخوص ودخلت الى بيته فلم تجد فيه الا القراطيس فيها شعره واشياء من سماعاته فأكلتها وخرجت فعدا الى الجيران في المسجد يشكو ماجري عليه وعاد فزرع البستان وقال يهجو شاة منيع

لي بستان انيق زاهر * ناضر الخضرة ريان ترف
راسخ الاعراق ريان الثرى * غـدق تربته ليست تجف
لجاري الماء فيه سـنن * كيفما صرفته فيـه انصرف
مشرق الانوار مياد الندى * منثن في كل ريح منعطف
* تملك الريح عليه أمره * فاذا لم يؤنس الريح وقف
يكتسي في الشرق ثوبي يمنه * ومع الليـل عليها يلتحف
ينطوي الليل عليه فاذا * واجه الشرق تجلي وانكشف
صابر ليس يبالي كثرة * جز بالمنجل أو منه نتـف
* كلما ألحق منه جانب * لم يتلبث منه تعجيل الخلف
لا تري للكف فيه أثرا * فيه بل ينمى على مس الاكف
* فترى الاطباق لا تمهله * صادرات واردات تختلف
فيه للخارف من جيرانه * كلما احتاج اليه محترف *
* أقحوان وبهار مونق * وسوى ذلك من كل الطرف
وهو زهر للندامي أصلا * برضى قاطفهم ممـا قطف
وهو في الايدي يحيون به * وعلى الآناف طورا يستشف
اعفه يارب من واحـــدة * ثم لا أحفل أنواع التلف
إكفه شاة منيع وحدها * يوم لا يصبح في البيت علف
إكفه ذات سعال شهلة * متعت في شر عيش بالخرف
إكفه يارب وقصاء الطلى * ألحم الكتفين منها بالكتف
* وكاوح أبدا مفترة * لك عن هتم كليلات رجف

ونووس الانف لا يرقاولا * أبدا تبصره الا يكف *
لم تزل أظلافها عافيـة * لم يظالف أهلها منها ظلف
فتري في كل رجل ويد * من بقاياهن فوق الارض جف
تنسف الارض اذا مرت به * فلها إعصار ترب منتسف
ترهج الطرق على مجتازها * تبدأ في المشى والخطو القطف
في يدها طرف من مشيتها * خلقة القوس وفي الرجل حنف
فاذا ما سعلت واحدودبت * جاوب البعر منها لحصف
واخفى الشعر منها جلدها * شنة في جوف غار منخسف
ذات قرن وهي جما الا ان ذا الوصف كوصف مختلف
واذا تدنو الى مستعسب * عافها نتنا اذا ما هو كرف
لا ترى تيسا عليها مقدما * رميت من كل تيس بالصلف
شوهة الخلقة ما أبصرها * من جميع الناس الا وحلف
ما رآي شاة ولا يعلمها * خلقت خلقتها فيما سلف
عجبا منها ومن تأليفها * عجبا من خلقها كيف ائتلف
لو ينادون عليها عجبا * كسبوا منها فلوسا ورغف
ليتها قد أفلتت فى جفنة * من عجين أودقيق مخترف
فتلفت شعرة من أهله * قدر الاصبع شيئا أواشف
أحكمت كفا حكيم صنعها * فأتت مجدولة فيها رهف
أدمجت من كل وجه غيرما * الى الاقيان من حد الطرف
قابض الرونق فيها مانع * يخطفا الابصار منها يستشف
لحتها فاستخفت نحوها * ثم أحالت تنتسف ٢
فتناهت بين أضعاف المعا * وتبوت بين أثناء الشغف
أو رمتها قرحة زادت لها * ذوبانا كل يوم ونحف
كل يوم فيه يدنو يومها * أوتري واردة حوض الدنف
بينما ذاك بها اذ أصبحت * لحميت مغم أو مثل جف
شاعرا عرفوا بها قد أعقبت * بطنه من بعد ادمان الهيف
وغدا الصبية من جيرانها * ليجروها الى مأوي الجيف
فتراها بينهم مسحوبة * تجرف الترب بجنب منحرف
فاذا صاروا الى المأوى بها * اعملوا الآجر فيها والخزف
ثم قالوا ذا جزاء للـذي * تأكل البستان منا والصحف
لاتلوموني فلو أبصرت ذا * كله فيها إذن لم أنتصف

(أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن بشير وحدثني سوار بن أبي سراعة قال حدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال هوى أبي قينة من قيان أبي هاشم بالبصرة فكتبت اليه أمي تعاتبه فكتب اليها

لا تذكري لوعة أثري ولا جزعا * ولا تقاسين بعدي الهم والهلعا
بل ائتسي تجدي ان ائتسيت أسى * بمثل ماقد فجعت اليوم قد فجعا
ما تصنعين بعين عنك قد طمحت * الى سواك وقلب عنك قد نزعا
ان قلت قد كنت في خفض وتكرمة * فقد صدقت ولكن ذاك قد نزعا
وأي شيء من الدنيا سمعت به * الا اذا صار في غاياته انقطعا
ومن يطيق خليعا عند صبوته * أم من يقوم لمستور اذا خلعا

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن بشير أن أباه دعي الي وليمة وحضرها مغن يقال له أبو النجم فعبث بأبي وباغضه وأساء أدبه فقال يهجوه

نشت بأبي النجم المغني سحابة * عليه من الايدي شآبيها الفقد
فشانأها بالنحس حتي تصرمت * وغاب فلم يطلع لها كوكب سعد
سقته فجادت فارتوي من سجالها * ذري رأسه والوجه والجيد والخد
فلا زال يسقيه بها كل مجلس * به فتية أمثالها الهزل والجد

أراد به يسقيانه (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال كان لابى صديق يقال له داود من أسمج الناس وجهاً وأقلهم أدبا إلا انه كان وافر المتاع فكان القيان يواصلنه ويكثرن عنده ويهدين اليه الفواكه والنبيذ والطيب فيدعوا بابى فيعاشره فهويته قينة من قيان البصرة كانت من أحسن الناس وجهاً فبعث إلى داود برقعة طويلة جدا يعاتبه فيها ويستجفيه ويستزيده فسأل أبي أن يجيبها عنه فقال أبي اكتب يا بني قبل أن أجيب عنها

وابلائي من طول هذا الكتاب * اسعدوني عليه يا اصحابي *
اسعدوني على قراة كتاب * طوله مثل طول يوم الحساب
إن فيه مني البلاء ماقى * ولغيرى فيه الهوى والتصابي
وله الود والهوي وعلينا * فيه للكاتبين رد الجواب
ثم ممن يا سيدي وإلي من * من هضيم الحشا لعوب كعاب
وإلي من إن قلت فيه بعيث * لم أخط من مقالتى بالصواب
لا يساوى على التأمل والتفتيـ * ـش يوما في الناس كف تراب

فقال عبد الله وكان أبي إذا انصرف من مجلس فيه داود هذا أخذه معه فيمشي قدامه فان كان في الطريق طين أو بئر أواذي لقي داود شره وحذره أبي فمات داود وانصرف أبي ذات ليلة وهو سكران فعثر بدكان وتلوث بطين ودخل في رجله عظم ولقى عنتا فقال يرثي داود

أقول والارض قد غشي وحللها * ثوب الدجى فهو فوق الارض ممدود
وسد كل فروج الجو منطبقا * وكل فرج به فى الجو مسدود
وفي الوداع وفي الابداء لى عنت * دون المسير وباب الدار مسدود
من لى بداود في ذى الحال برشدني * من لي بداود لهفى أين داود
لهفى على رجله أن لا أقدمها * قدام رجلى فتلقاها الجلاميد
إذ لا أزال إذا أقبلت ينكبني * حرف وجرف ودكان وأخدود
فان تكن شوكة كانت تحل به * أو نكتة في سواد الليل أو عود

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان الهاشمي قال هجمت شاة منيع البقال على دار ابن بشير وهو غائب وكانت له قراطيس فيها أشعار وآداب مجموعة فأكلتها كلها فقال في ذلك

قل لبغاة الآداب ما صنعت * منها اليكم فلا تضيعوها
وضمنوها صحف الدفاتر بالحبر وحسن الخطوط أوعوها
فان عجزتم ولم يكن عاف * يسيغها عندكم فبيعوها

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن شبال البرجمى قال كان محمد بن بشير يعاشر يوسف بن جعفر بن سليمان وكان يوسف أشد خلق الله عربدة وكان يخاف لسان ابن بشير فلا يعربد عليه ثم جرى بينهما ذات يوم كلام على النبيذ ولحاء فعربد يوسف عليه وشجه فقال ابن بشير يهجوه

ولا تجلس امع يوسف في مجلس * أبدا ولم تحمل دم الاخوين
ريحانه بدم الشباب ملطخ * وتحية الندمان لطم العين

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى الحسين بن يحيي المنجم قال حدثني أبو على بن الخراسانى قال كان لمحمد بن بشير البصري بابان يدخل من أحدهما وهو الاكبر ويدخل اليه اخوانه من الباب الآخر وهو الاصغر ومن يستشرط من المرد فجاء يوما غلام قد خرجت لحيته كانت عادته أن يدخل من الباب الاصغر فر من ذلك فجعل يخاصم لدالته وبلغ ابن بشير فكتب اليه

قل لمن رام بجهل * مدخل الظبي الغرير
بعد ان علق في خديه مخلاة الشعير
ليته يدخل إن * جا من الباب الكبير

(وأخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى القاسم بن الحسن مولى جعفر ابن سليمان قال كنا في مجلس ومعنا محمد بن بشير وعمرو القصافى وعندنا مغنية حسنة الوجه شهلة تغني غناء حسنا فكنا منها فى أحسن يوم وكان القصافي يعين فى كل شئ يستحسنه ويحبه فما برحنا من المجلس حتي عانها فانصرفت محمومة شاكية العين فقال ابن بشير

إن عمراً جني بعينيه ذنباً * قل مني فيه عليه الدعاء

عان عينا فعينه للتى عا * ن فدى وقل منه الفداء
شر عين تبين أحسن عين * تحمل الارض أو تقل السماء

(أخبرني) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا القاسم بن الحسن قال استعار ابن بشير من بعض الهاشميين من جيرانه حماراً كان له ليمضي عليه في حاجة أرادها فمضى إليها ماشياً وكتب إلى عمرو القصافي وكان جارا للهاشمى وصديقاً يشكوه اليه ويخبره بخبره

إن كنت لا عيرلى يوما يبلغني * حاجي واقضي عليه حق إخواني
وضن اهل العوارى حين أسألهم * من أهل ودي وخاصاني وجيراني
فان رجلي عندى لا عدمتهما * رجلا أخي ثقة مذ كان جولان
يبلغاني حاجتى وإن بعدت * ويدنياني مما ليس بالداني
كان خافى إذا ما جد جدها * اعصار عاصفة مما يثيران
رجلاي لم يألما نكباً كانهما * فظا وقدا وادماجا مداكاني
كانما بهما اخطو إذا ارتهيا * في سكة من أي ذاك سما كاني ٢
ان يبعثاني دهاسا يبعثا رهجا * اوفى حزون ذكى فيها شهابان
فالحمد لله ياعمرو الذى بهما * عن العوارى وعن ذا الناس اغنانى

(اخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى محمد بن سعد الكراني قال كنا فى حلقة التوزى فلما تقوضت انشدنا محمد بن بشير لنفسه قوله

جهد المقل إذا اعطاه مصطبر * او مكثر من غني سيان في الجود
لا يعدم السائلون الخير افعله * إما نوالى وإما حسن مردود

فقلنا له ماهذا التكارم وقمنا الى بيته فأكلنا من جلة تمر كانت عنده اكثرها وحملنا بقيتها فكتب الي والى البصرة عمرو بن حفص

ياابا حفص بحرمتنا * عن نفسا حين تنتهك
خذ لنا ثاراً بجلتنا * فبك الاوتار تدرك
كهف كفى حين يطرحها * بين ايدي القوم تبترك
زارنا زور فلا سلم * واصيبوا اية سلكوا
اكلوا حتي اذا شبعوا * اخذوا الفضل الذى تركوا

قال فبعث الينا فأحضرنا فأغرمنا مائة درهم وأخذ من كل واحد مناجلة تمر ودفع ذلك اليه (أخبرني) الاخفش قال حدثنا أبو العيناء قال كان بين محمد بن بشير وأحمد بن يوسف الكاتب شر فزجه أحمد يوما بحماره تعرضا لشره وعبثا به فأخذ ابن بشير بأذن الحمار وقال له قل لهذا الحمار الراكب فوقك لا يؤذى الناس فضحك أحمد ونزل فعانقه وصالحه (أخبرنى) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن على الشامي قال طلب محمد بن بشير من ابن أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهندي فوعده أن يأخذها له من المثني بن زهير ثم نور عليه أى أعطاه فراخا غير منسوبة

دلسها عليه وأخذ المنسوبة لنفسه فقال محمد بن بشير

يارب رب الرائحين عشية * بالقوم بين منى وبين ثبير
والواقفين على الجبال عشية * والشمس جانحة الى التغوير
حتى اذا طفل العشي ووجهت * شمس النهار وآذنت بعوور
رحلوا الى جيف نواحل ضمها * طول السفار وبعد كل مسير
ابعث على طير المديني الذى * قال المحال وجاءني بغرور
ابعث على عجل اليها بعد ما * يأخذن زينتهن في التحسير
في كل ماصفوا المراحل وابتدوا * في المبتدين بهن والتكسير
ومضين عن دور الحريبة زلفة * دون القصور وحمرة الماخور
مع كل ريح يعتري بهبوبها * في الجو بين شواهن وصقور
من كل أكلف بات يدجن ليله * فعدا بعدوة ساغب ممطور
ضرم يقلب طرفه متناسيا * شيئاً فكان له من التقدير
يأتي بهن ميامنا ومياسرا * صكا بكل مزلق ممكور
من طائر متحير عن قصده * أو ساقط خلج الجناح كسير
لم ينج منه شر يدهن فان نجا * شيئاً فصار بجانبات الدور
لمشمرين عن السواعد حسرا * عنها بكل رشيقة التوتير
سددالا كف الى المقاتل صيب * سمت الجيوف بجؤجئ ونحور
ليس الذى تخطى يداه رمية * منهم بمعدود ولا معذور
يتسرعون وتمتطي أيديهمو * في كل طائفة الجدار بتور
عطف السيات دوائر في عطفها * تعزي صناعتها الى عصفور
ينفين عن حدب الاكف نواقبا * متشابهات القد والتدوير
تجري بها مهج النفوس وانها * لنواضل سات من التحبير
ماإن تقصر عن مدى متباعد * في الجو تحسر طرف كل بصير
حتى تراه مزملا بدمائه * فكأنه متضمخ بعبير
فيظل يومهمو بعيش ناصب * نصب المراجل معجل التنوير
ويؤوب ناجيهن بين مضرج * بدم ومخلوب الى ميسور
عاري الجناح من القوادم والقرا * كاس عليه مايري التامور
فيؤوده متيقن في مشيه * خطف المؤخر مشبع التصدير
ذو حلكة مثل الدجي أوغبثة * شغب شديد الجد والتيسير
فيمر منها في البراري والقري * من كل أعبل كالسنان هصور
في حين تؤذيها المبايت موهنا * أو بعد ذلك آخر التسحير

يختص كل سليل سابق غاية * محض النجار مجرب مخبور
عجل عليه بما دعوت له به * أره بذاك عقـوبة التنـوير
حتى يقول جميع من هو شامت * هذي اجابة دعوة ابن بشير
فلا لقينك عند حالي حسرة * وتأسف وتلهف وزفـير
ولتلقين اذا رمتك بسهمها * أيدي المصائب منك غير صبور

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني القاسم بن الحسن مولي جعفر بن سليمان قال خرجنا مع بعض ولد النوشجان الى قصر له في بستانهم بالجعفرية ومعنا محمد بن بشير وكان ذلك القصر من القصور الموصوفة بالحسن فاذا هو قد خرب واختل فقال فيه محمد بن بشير

ألا ياقصر قصر النوشجاني * أري بك بعد أهلك ماشجاني
فلو أعفى البلاء ديار قوم * لفضل منهم ولعظم شأني
لما كانت تري بك بينات * تلوح عليك آثار الزمان

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن أبي حرب قال أنشدنا يوما محمد بن بشير في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض لنفسه قال

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
واغفلتا في كل يوم مضي * يذكرني الموت وأنساه
من طال في الدنيا به عمره * وعاش فالموت قصاراه
كأنه قد قيل في مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
محمـد صار الى ربه * يرحمنا الله وإياه *

قال فأبكي والله جميع من حضر (أخبرني) الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان محمد بن بشير صديقاً لداود بن أحمد بن أبي داود كثير الغشيان له ففقده أهله أياما وطلبوه فلم يجـدوه وكان مع أصحاب له قد خرجوا يتنزهون فجاؤا الى داود بن أحمد يسألونه عنه فقال لهم اطلبوه في منزل حسن المغنية فان وجدتموه وإلا فهو في حبس أبي شجاع صاحب شرطة خمار التركى فلما كان بعد أيام جاءه ابن بشير فقال له إيه أيها القاضي كيف دللت على أهلي قال كما بلغك وقـد قلت في ذلك أبياتاً قال أو فعلت ذلك أيضاً زدني من برك هات إيش قلت فأنشده

ومرسـلة توجه كل يوم * إلي وما دعا للصبح داع
تسائلني وقد فقـدوه حتى * أرادوا بعده قسم المتاع
اذا لم تلقه في بيت حسن * مقـيما للشراب وللسماع
ولم تر في طريق بني سدوس * يخط الارض منه بالكراع
يدف حزونها بالوجه طورا * وطورا باليدين وبالذراع
فقد أعياك مطلبه وأمسى * فلا تغلط حبيس أبي شجاع

قال فجعل ابن بشير يضحك ويقول أيها القاضي لو غيرك يقول لى هذا لعرف خبره ثم لم يبرح ابن بشير حتى أعطاه داود مائتى درهم وخلع عليه خلعة من ثيابه (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن القاسم طارمة قال كنت مع المعتصم لما غزا الروم فجاء بعض سراياه بخبر عمه فركب من فوره وسار أجد سير وأنا أسايره فسمع منشدا يتمثل في عسكره

ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل مارتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

فسر بذلك وطابت نفسه ثم التفت الى وقال لى ياعلى أتروى هذا الشعر قلت نعم قال من يقوله قلت محمد بن بشير فتفاءل باسمه ونسبه وقال امر محمود وسير سريع يعقب هذا الامر ثم قال انشدني الابيات فأنشدته قوله

ماذا يكلفك الروحات والدلجا * البر طوراً وطوراً تركب اللججا
كم من فتى قصرت في الرزق خطوته * الفيته بسهام الرزق قد فلجا
لا تيأسن وان طالت مطالبه * اذا استعنت بصبر ان تري فرجا
ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل مارتجا
اخلق بذي الصبر ان يحظي بحاجته * ومد من القرع للابواب ان يلجا
فاطلب لرجلك قبل الخطو موضعها * فمن على زلق عن غرة زلجا *
ولا يغرنك صفو انت شاربه * فربما كان بالتكدير ممتزجا
لا ينتج الناس إلا من لقاحهم * يبدو لقاح الفتى يوماً اذا نتجا

(اخبرني) عيسى بن الحسين والحسن بن على وعمي قالوا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابو الشبل قال كنا عند قاسم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ومعنا محمد بن بشير ونحن على شراب فأمر ان يخر ويطيب فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه فجعلت تخرنا وتغلفنا بغالية كانت معه فلما غلفت بن بشير وبخرته التفت الى وكان الى جنبي فانشدني

ياباسطاً كفه نحوي يطيبنى * كفاك اطيب ياحي من الطيب
كفاك تجري مكان الطيب طيبهما * فلا تزدني عليها عند تطيبى
يا لائمي في هواها انت لم ترها * فأنت مغري بتأنيبي وتعذيبي
أنظر الى وجهها هل مثل صورتها * في الناس وجه مجلى غير محجوب

فقلت له اسكت ويلك لاتصفع والله وتخرج فقال والله لو وثقت بان نصفع جميعا لا نشدته الابيات ولكنى أخشى أن أفرد بالصفع دونك (أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشي قال كان محمد بن بشير جالساً في حلقتنا في مسجد البصرة والى جانبنا حلقة قوم من أهل الجدل يتصايحون في المقالات والحجج فيها فقال ابن بشير اسمعوا ماقلت في هؤلاء فانشدنا قوله

ياسائلي عن مقالة الشيع * وعن صنوف الاهواء والبدع
دع عنك ذكر الاهواء ناحية * فليس ممن شهدت ذو ورع

* كل أناس بديهم حسن * ثم يصيرون بعد للسمع
أكثر ما فيه ان يقال لهم * لم يك في قوله بمنقطع *

(اخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن على الشامي قال كان محمد بن بشير يصف نفسه بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه من ذلك قوله

اذا ماغدا الطلاب للعلم مالهم * من الحظ الاما يدون في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم * فمحبرتي أذني ودفترها قلبي

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كان ابراهيم ابن رياح اذا حزنه الامر يقطعه بمثل قول محمد بن بشير

تخطي النفوس مع العيان * وقد تصيب مع المظنه
كم من مضيق في الفضا * ء ومخرج بين الاسنه

(أخبرني) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال مر ابن بشير بأبي عثمان المازني فجلس اليه ساعة فرأي من في مجلسه يتعجبون من نعل كانت في رجله خلقة وسخة مقطعة فأخذ ورقة وكتب فيها

كم أرى ذا تعجب من نعالى * ورضائي منها بلبس البوالي
كل جرداء قد تكنفها * من اقطارها بسود النعال٢
* لاتداني وليس يشبه في الخلقة ان أبرزت نعال الموالى *
من يغالى من الرجال بنعل * فسواي اذا بهن يغالى٣
لوحداهن للجمال فانى * في سواهن زينتى وجمالى
في إخاء وفي وفاء ورأيي * ولساني ومنطقى وفعالى
ما وقاني الحفا وبلغني الحا * جة منها فانني لا أبالى

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله بن بشير قال دعا قثم بن جعفر بن سليمان اليه فشرب عنده فلما سرق منه ألواح آبنوس كانت تكون في كمه فقال في ذلك

* عين بكى بعبرة تسفاح * وأقيمي مآتم الانواح *
أوحشت حجرتي وردأناتي * منهافي بكور وعنه كل رواح٤
واذ كريها اذا ذكرت بما قد * كان فيها من مرفق وصلاح
آبنوس وهاه٥ حالكة اللو * ن لباب من اللطاف الملاح
ذات نفع خفيفة القدر والمحـ * ـمل حالكوكة الذري والنواحي
وسريع جفونها ان محاها * عند مل مستعجل القوم ماح
* هي كانت على والآدا * ب والفقه عدتي وسلاح
كنت أغدو بها على طلب العلـ * ـم اذا ماغدوت كل صباح
هى كانت غداء زوري اذا زر * وري النديم يوم اصطباحى

يعني انه يعمل فيها الشعر ويطلب لزوّاره المأكول والمشروب

آب عمري وغاب يسري وجودى * حين غابت وغاب عني سماحي *

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن احمد قال كان محمد بن بشير يعادي احمد بن يوسف فبلغه أنه يتعشق جارية سوداء مغنية فقال ابن بشير يهجوه

* أقول لما رأيته كلفا بكل سوداء نزرة قذره *

أهل لعمري لما كلفت به * عند الخنازير تنفق العذره

(أخبرني) وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل قال عوتب محمد بن بشير على حضور المجالس بغير ورق ومحبرة وأنه لايكتب مايسمعه فقال

مادخل الحمام من علمي * فذاك مافاز به سهمي

* والعلم لا ينفعني جمعه * اذا جري الوهم على فهمي

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر ولد جعفر بن سليمان فأخذ منه قثم بن جعفر ألواح أبنوس كان يكتب فيها بالليل فقال ابن بشير فى ذلك

أبقت الالواح اذ أخذت * حرقة في القلب تضطرم

زانها فصان من صدف * واحمرار السيروالقلم *

وتولى أخذها قثم * لاتولى نفعها قثم *

(أخبرني) الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر بعض الهاشميين ثم جفاه الهاشمي لملال كان فيه فكتب اليه ابن بشير قوله

قد كنت منقبضا وأنت بسطتني * حتي انبسطت اليك ثم قبضتني

اذكرتني خلق النفاق وكان لى ك خلقا فقد أحسنت اذ أذكرتني

لودام ودك وانبسطت الى امرئ * في الود بعدك كنت أنت غررتني

فهلم نجتذب التذاكر بيننا * ونعود بعد كانتا لم نفطن

(أخبرني) احمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا مسعود بن بشير قال شرب محمد بن بشير نبيذا مع قوم فأسكروه حتي خرج من عندهم وهو لايعقل فاخذ رداءه وعثر في طريقه وأصاب وجهه آثار فلما أفاق أنشأ يقول

شاربت قوما لم أطق شربهم * يغرق في بحرهم بحري

* لما تجارينا الى غاية * قصر عن صبرهم صبرى

خرجت من عندهم مثخنا * تدفعنى الجدر الى الجدر

مقبح المشى كثير الخطا * يقصر عند الجدعن سري ٢

فلست أنسي ما تجي * من كدح ومن جرح ومن إثر

وشق ثوب وثور أخذ * وسقطة بان بها ظفرى

حدثنى عمي وجحظة عن احمد بن الطيب قال حدثني بعض أصحابنا عن مسعود بن بشر ثم ساق

الخبر مثله سواء (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبوالعيناء قال اجتمع جعيفران الموسوس ومحمد بن بشير في بستان فنظر الى محمد بن بشير وقد انفرد ناحية للغائط ثم قام عن شيء عظيم خرج منه فقال جعيفران

قد قلت لابن بشير * لما رمي من عجانه
في الارض تل سماد * علا على كثبانه
طوبى لصاحب أرض * خريت في بستانه

قال فجعل ابن بشير يشتم جعيفران ويقول أي شيء أردت مني يامجنون ياابن الزانية حتى صيرتني شهرة بشعرك (أخبرني) جحظة قال حدثني سوار بن أبي سراعة قال حدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال كان أبي مشغوفا بالنبيذ مشتهرا بالشرب ومابات قط الا وهو سكران ومانبذ قط نبيذا وانما كان يشربه عند إخوانه ويستقيه منهم فاصبحنا بالبصرة يوما على مطر هاد ولم تمكنه معه الحركة الى قريب من إخوانه ولا بعيد وكان يجن إذا فقد النبيذ فكتب الى والي البصرة وكان هاشميا وهو محمد ابن أيوب بن جعفر بن سليمان قال

كم في علاج نبيذ التمر لي تعب * الطبخ والدلك والمعصار والعكر
وان عدلت الي المطبوخ معتمدا * رأيتني منه عند الناس اشتهر
نقل الدنان الى الجيران يفضحني * والقدر يتركني في القوم أعتذر
فصرت في البيت استسقي وأطلبه * من الصديق ورسلي فيه تبتدر
فمنهموا باذل سمح بحاجتنا * ومنهمو كاذب بالزور يعتذر
* فسقني ري أيام لتمنعني * عمن سواك وتغنيني فقد خسروا
إن كان زق فزق أو فوافرة * من الدساتيج لا يزري بها السفر
وان تكن حاجتي ليست بحاضرة * وليس في البيت من آثارها أثر
فاستسق غيرك أو فاذكر له خبري * ان اعتراك حياء منك أو حصر
ما كان من ذلكم فليأتني عجلا * فانني واقف بالباب أنتظر
لا لي نبيذ ولا حر فيدعوني * وقد حماني من تطفيلي المطر

قال فضحك لما قرأها وبعث اليه بزق نبيذ ومائتي درهم وكتب اليه اشرب النبيذ وأنفق الدراهم الى أن يمسك المطر ويتسع لك التطفيل ومتى أعوزك مكان فاجعلني فيئة لك والسلام

صوت

أنت حديثي في النوم واليقظه * أتعبت مما أهذي بك الحفظة
كم واعظ فيك لي وواعظة * لو كنت ممن تهادعنك عظه

الشعر لديك الجن الحمصي والغناء لعريب هزج ذكر ذلك ذكاء وجه الزرة وقمري جميعا والله أعلم

اخبار ديك الجن ونسبه

ديك الجن لقب غلب عليه واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم وكان جده تميم ممن أنعم الله عز وجل عليه بالاسلام من أهل مؤتة على يدى حبيب بن مسلمة الفهري وكان شديد التشعب والعصبية على العرب يقول ماللعرب علينا فضل جمعتنا وإياهم ولادة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وأسلمنا كما أسلموا ومن قتل منهم رجلا منا قتل به ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا إذ جمعنا الدين وهو شاعر مجيد يذهب مذهب أبي تمام والشاميين في شعره من شعراء الدولة العباسية وكان من ساكني حمص ولم يبرح نواحي الشأم ولا وفد الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولامتصديا لاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مرات كثيرة في الحسين بن على عليهما السلام منها قوله

ياعين لا للقضا ولا الكتب * بكا الرزايا سوى الطرب

وهي مشهورة عند الخاص والعام وبناح بها وله عدة أشعار في هذا المعنى وكانت له جارية يهواها فاتهمها بغلام له فقتلها واستنفد شعره بعد ذلك في مراثيها قال أبو الفرج (ونسخت خبره في ذلك من كتاب محمد بن طاهر) أخبره بما فيه ابن أخ لديك الجن يقال له أبو وهب الحمصي قال كان عمي خليعا ماجنا منعكفا على القصف واللهو متلافا لماورث عن آبائه واكتسب بشعره من أحمد وجعفر ابني على الهاشميين وكان له ابن عم يكنى أبا الطيب يعظه وينهاه عما يفعله و يحول بينه و بين ما يؤثره ويركبه من لذاته وربما هجم عليه وعنده قوم من السفهاء والمجان وأهل الخلاعة فيستخف بهم وبه فلما كثر ذلك على عبد السلام قال فيه

مولاتنا يا غلام مبتكره * فباكر الكاس لى بلا نظره
عدت على اللهو والمجون على * ان الفتاة الحيية الخفره
بحبها لاعج منها وبي حرق * مطوية في الحشا ومنتشره
ماذقت منها سوى مقبلها * وضم تلك الفروع منحدره
وابهرتني فمت من فرق * يا حسنها في الرضا ومبهره
ثم انثنت سورة الخمار بنا * خلال تلك الغدائر الخمره
وليلة أشرفت بعد كالكلها * على كالطيلسان معتجره
* فتقت ديجورها الى قمر * أثوابه بالعفاف مستتره *
عج عبرات المدام تحوي ٢ * من عشر وعشرين واثني عشره
قد ذكر الناس عن قيامهم * ذكري بعقلي ماأصبحت نفره
معرفتي بالصواب معرفة * غرا أما عرفتم النكره
ياعجبا من أبي الخبيث ومن * سروجه في البكائر الدثره
يحمل رأسا تنبو المعاول عن * صفحته والجلامد الوعره

لولا البغال ارتقت سندا * فيه لمدت قوائما خدره
* ولا المجانيق فيه معنية * ألف تسامي والف منكدره
انظر إلي موضع المقص من الشـ * ـهامة تلك الصبيحة العجره
فلو أخذتم لها المطارف حرا * نية صنعة اليد الحبره *
إذا لراحت أكف جلتهم * كليلة والاداة منكسره *
كم طربات أفسدتهن وكم * صفوة عيش غادرتها كدره
* وكم إذا مار أوك يا ملك الشـ * ـموت لهم من أنامل خصره
وكم لهم دعوة عليك وكم * قذفة أمٍّ شنعاء مشتهره
كريمة لومك استخف بها * دنا لها بالمثالب الاشره *
قفوا على رحله تروا عجباً * في الجهل يحكي طرائف البصره
* يا كل منى وكل طالعة * نحس ويا كل ساعة عسره
سبحان من يمسك السماء على * الارض وفيها اخلاقك العذره

قال فكان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هويها وتمادى به الامر حتى غاب عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها إلى الاسلام ليتزوج بها فأجابته لعلمها برغبته فيها وأسلمت على يده فتزوجها وكان اسمها ورداً ففي ذلك يقول

انظر إلى شمس القصور وبدرها * وإلى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبك عينك أبيضاً فى أسود * جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها * من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من أردافها * عجباً ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كاس مدامة من كفها * وردية ومدامة من ثغرها

قال وكان قد أعسر واختلت حاله فرحل إلى سلمية قاصدا لاحمد بن على الهاشمى فاقام عنده مدة طويلة وحمل ابن عمه على بغضه اياه بعد مودته له واشفاقه عليه بسبب هجائه له على انه أذاع على تلك المرأة التي تزوجها عبد السلام انها تهوي غلاما له وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه وشاع ذلك الخبر حتى أتي عبد السلام فكتب إلى أحمد بن على شعراً يستأذنه في الرجوع إلى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المرأة من قصيدة أولها

إن ريب الزمان طال انتكائه * كم رمتني بحادث أحداثه

يقول فيها

ظبي أنس قلبي مقيل ضحاه * وفؤادي بريره وكباثه

وفيها يقول

خيفة أن يخون عهدي وأن * يضحي لغيري حجوله ورعاثه

ومدح أحمد بعد هذا وهي طويلة فاذن له فعاد إلى حمص وفر ابن عمه وقت قدومه فأرصد له قوما

يعلمونه بموافاته باب حمص فلما وافاه خرج اليه مستقبلا ومعنفاً على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع ذكرها بالفساد وأشار عليه بطلاقها وأعلمه أنها قد أحدثت في مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها ودس الرجل الذى رماها به وقال له إذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كانك لم تعلم بقدومه وناد باسم ورد فاذا قال من أنت فقل أنا فلان فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه سألها عن الخبر وأغاظ عليها فاجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئاً فبينماهو فى ذلك إذ قرع الرجل الباب فقالت من هذا فقال أنا فلان فقال لها عبد السلام يا زانية زعمت أنك لا تعرفين من هذا الامر شيئاً ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها وقال في ذلك

ليتني لم أكن لعطفك نلت * وإلى ذلك الوصال وصلت
فالذى مني اشتملت عليه * ألعار ما قد عليه اشتملت
قال ذو الجهل قد حلمت ولا * أعلم اني حلمت حتى جهلت
* لائم لى بجهله ولماذا * انا وحدي أحببت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وأبكيـــك على ما فعلت لا ما فعلت

وقال فيها أيضاً

لك نفس مؤاتيه * والمنايا معـاديه
أيها القلب لا تعد * لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون أخـ * ـلب من برق غانيه
خنت سري ولم أخنـ * ـك فموتي علانيه

قال وبلغ السلطان الخبر فطلبه فخرج إلى دمشق فأقام بها أياماً وكتب أحمد بن على إلى أمير دمشق أن يؤمنه ويتحمل عليه باخوانه حتي يستوهبوا خيانته فقدم حمص وبلغه الخبر على حقيقته وصحته واستيقنه فندم ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام إلا ما يقيم رمقـه وقال في ندمه على قتلها

ياطلعة طلع الحمام عليها * وجني لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما * روي الهوي شفتي من شفتيها
قد بات سيفي في مجال وشاحها * ومدامعي تجرى على خديها
فوحق نعليها وماوطئ الحصي * شيء أعز على من نعليها
ما كان قتليها لاني لم أكن * أبكى اذا سقط الذباب عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها * وانفت من نظر الحسود اليها

وهذه الابيات تروي لغير ديك الجن (أخبرني) بها محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن منصور قال كان من غطفان رجل يقال له السليك بن مجمع وكان من الفرسان وكان مطلوبا في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم وكان يهوي ابنة عم له وكان خطبها مدة فمنعها أبوها ثم زوجه اياها خوفا منه فدخل بها في دار أبيها ثم نقلها بعد أسبوع الى عشيرته فلقيه من بنى

فزارة ثلاثون فارساً كلهم يطلبه بدم فحنقوا عليه وقاتلهم وقتل منهم عدداً وأثخن بالجراح آخرين وأثخن هو حتى أيقن بالموت فعاد اليها فقال ماأسمح بك نفساً لهؤلاء واني أحب ان أقدمك قبلي قالت افعل ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا بعدك فضربها بسيفه حتى قتلها وأنشأ يقول

* ياطلعة طلع الحمام عليها * وذكر الابيات المنسوبة الى ديك الجن ثم نزل اليها فتمرغ في دمها وتخضب به ثم تقدم فقاتل حتى قتل وبلغ قومه خبره فحملوه وابنة عمه فدفنوهما قال وحفظت فزارة عنه هذه الابيات فنقلوها قال وبلغني ان قومه أدركوه وبه رمق فسمعوه يردد هذه الابيات فنقلوها وحفظوها عنه وبقي عندهم يوما ثم مات وقال ديك الجن في هذه المقتولة

أشفقت ان يردالزمان بغدره * أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمراً انا استخرجته من دجنة * لبيتي وجلوته من خدره
فقتلته وبه على كرامة * ملء الحشى وله الفؤاد بأسره
عهدي به ميتاً كاحسن نائم * والحزن يسفح عبرتي في نحره
لو كان يدرى الميت ماذا بعده * بالحي حل بكاله في قبره
غصص تكاد تفيظ منها نفسه * وتكاد تخرج قلبه من صدره

(وقال فيها أيضاً)

اساكن حفرة وقرار لحد * مفارق خلة من بعد عهد
أجبني ان قدرت على جوابي * بحق الود كيف ظللت بعدي
وأين حللت بعد حلول قلبي * وأحشائي واضلاعي وكبدى
أما والله لو عاينت وجدى * اذا استعبرت في الظلمات وحدي
وجدّ تنفسى وعلا زفيرى * وفاضت عبرتي في صحن خدي
اذا لعلمت اني عن قريب * ستحفر حفرتي ويشق لحدي
ويعذلني السفيه على بكائي * كاني مبتلى بالحزن وحدي
يقول قتلتها سفها وجهلا * وتبكيها بكاء ليس يجدى
كصياد الطيور له انتحاب * عليها وهو يذبحها بحد

(وقال فيها أيضاً)

مالامرئ بيدالدهر الخؤن يد * ولا على جلد الدنيا له جلد
طوبى لاحباب أقوام اصابهم * من قبل أن عشقوا موت فقدسعدوا
وحقهم انه حق أضن به * لاينفدن لهم دمعي كما نفدوا
يادهر انك مسقى بكأسهم * ووارد ذلك الحوض الذي وردوا
والخلق ماضون والايام تتبعهم * تفنى ولم يبق الاالواحد الصمد

وقال فيها

أما آن للطيف أن يأتيا * وان يطرق الوطن الدانيا

واني لأحسب ريب الزما * ن يتركني جسدا باليا
سأشكر ذلك لاناسيا * جميل الصفاء ولاقاليا
وقد كنت أنشره ضاحكا * فقد صرت أنشره باكيا

وقال أيضا

قـل لمن كان وجهه كضياء الشمس في حسنه وبدر منير
كنت زين الاحياء اذ كنت فيهم * ولقد صرت زين أهل القبور
بأبي أنت في الحياة وفي المو * ت وتحت الثري ويوم النشور
خنتني في المغيب والخون نكر * وذميم في سالفات الدهور
فسقاني سيفي وأسرع في حـ * ـز التراقى قطعا وحز النحور

قال أبو الفرج ونسخت من هذا الكتاب قال كان ديك الجن يهوى غلاما من أهل حمص يقال له بكر وفيه يقول وقد جلسا يوما يتحدثان إلى ان غاب القمر

دع البدر فليغرب فأنت لنا بدر * اذا ماتجلى من محاسنك الفجر
اذا ماانقضي سحر الذين ببابل * فطرفك لى سحر وريقك لي خمر
ولو قيل لي قم فادع أحسن من تري * لصحت بأعلى الصوت يابكر يابكر

قال وكان هذا الغلام يعرف ببكر بن دهمرد قال وكان شديد التمنع والتصون فاحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه الى منتزه لهم يعرف بمياس فاسكروه وفسقوا به جميعاً وبلغ ديك الجن الخبر فقال فيه

قل لهضيم الكشح مياس * انتقض العهد من الناس
ياطلعة الآس التي لم تمد * الا أذلت قضب الآس
وثقت بالكاس وشرَّابها * وحيف أمثالك في الكاس
وحال ميماس وما بعدها * بين مغيبيك ومياس
تقطيع أنفاسك في إثرهم * وملكهم قطع انفاسي
لاباس مولاى علي انها * نهاية المكروه والباس
* هي الليالي ولها دولة * ووحشة من بعد ايناس
بينا انافت وعلت بالفتي * اذ قيل حطته علي الراس
فاله ودع عنك احاديثهم * سيصبح الذاكر كالناسي

وقال فيه ايضاً

يابكر مافعلت بك الارطال * بل دار مافعلت بك الايام
في الدار بعد بقية تستامها * اذ ليس فيك بقية تستام
غرم الزمان على الديار برغمهم * وعليك أيضاً للزمان غرام
شغل الزمان كراك في ديوانه * فتفرقت لدواتك الاقلام

وقال فيه أيضاً

قولا لبكر بن دهمر داذا اعتكرت * عساكر الليل بين الطاس والجام
ألم أقل لك ان البغي مهلكة * والبغي والعجب افساد لاقوام
قد كنت تفرق من سهم بغانية * فصرت غير رميم رقعة الرامي
وكنت تفزع من لمس ومن قبل * فقد ذلت لاسراج والجام *
ان تدم فخذاك من ركض فربتما * أمسى وقلبي عليك الموجع الدامي

(أخبرني) أبو المعتصم عاصم بن محمد الشاعر بانطاكية وبها أنشدني قصيدة البحتري

ملامك انه عهد قريب * ورزء ما انقضت منه الندوب

وأنشدني لديك الجن يعزي جعفر بن على الهاشمي

تغفل والايام لاتغفل * ولا لنا من زمن موئل
والدهر لايسلم من صرفه * أعصم في القنة مستوعل
* تخذ الشعر شعاراً له * كانما الافق له منزل
* كانه بين شناظيرها * بارقة تكمن أو تمثل
ولاحباب صلتان السري * أرقم لا يعرف ماتجهل
نضناض فيفاء يري انه * بالرمل عان وهو المرمل
يطلب من فاجئة معقلا * وهو لما يطلب لايعقل
والدهر لايسلم من صرفه * مسربل بالسرد مستبسل
ولا عقنباة السلامي لها * في كل أفق علق مهمل
فتخاء في الجو خدارية * كالغيم والغيم لها مثقل
آمن من كان لصرف الردي * أنزلها من جوها منزل
والدهر لايحجبه مانع * يحجبه العامل والمنصل
يصغي جديداه الى حكمه * ويفعل الدهر بما يفعل
* كانه من فرط عزبه * أشوس اذ أقبل أو اقبل

الا قبل الذي فى عينه قبل وهو دون الحول

في حب أوفي لله جحفل * يقدمه من رأيه جحفل
بينا على ذلك اذ عرشت * في عرشه داهية ضئبل
انيك في العز له مشقص * ماض فقد تاح له مقتل
جاد على قبرك من ميت * بالروح رب لك لا يخل
وحنت المزن على قبره * بعارض نجوته محفل
غيث ترى الارض على وبله * تضحك الا أنه يهمل
يصلى والارض تصلى له * من صلوات معه تسأل
أنت أبا العباس عباسها * اذا استطار الحدث المعضل

* وأنت ينبوع أفانينها * إذا همو في سنة أمحلوا
وأنت علام غيوب الثناء * يوما اذا تسأل أو تسئل
نحن نجزيك ومنك الهدي * مستخرج والنور مستقبل
تقول بالعقل وأنت الذي * نأوى اليه وبه نعقل
نحن فدي لك من أمة * والارض والآخر والاول
اذا عفا عنك وأودى بها * ذا الدهر فهو المحسن المجمل

قال أبو المعتصم ثم مات جعفر بن على الهاشمي فرثاه ديك الجن فقال

على هذه كانت تدور النوائب * وفي كل جمع للذهاب مذاهب
نزلنا على حكم الزمان وأمره * وهل يقبل النصف الالد المشاغب
ويضحك سن المرء والقلب موجع * ويرضي الفتي عن دهره وهو عاتب
الا انها الركبان والرد واجب * قفوا حدثونا ما تقول النوادب
الى أي فتيان الندا قصد الردي * وأيهم نابت حماه النوائب *
فيا لابى العباس كم رد راغب * لفقدك ملهوفا وكم حب عارب
ويا لابي العباس ان مناكبا * تنوء بما حملتها لنواكب *
فيا قبره جد كل قبر بجوده * ففيك سماء ثرة وسحائب
فانك لو تدري بما فيك من علا * علوت وباتت فى ذراك الكواكب
أخا كنت أبكيه دما وهو نائم * حذارا وتعمي مقلتي وهو غائب
فمات ولاصبرى على الاجر واقف * ولا أنا في عمر الى الله راغب
أأسعى لاحظي فيك بالاجرانه * لسعي اذن منى لدي الله خائب
وما الاثم الا الصبر عنك وانما * عواقب حمد أن تذم العواقب
يقولون مقدار على المرء واجب * فقلت وإعوال على المرء واجب
هو القلب لما حم يوم ابن أمه * وهي جانب منه واسقم جانب
ترشفت أيامي وهن كوالح * عليك وغالبت الردي وهو غالب
ودافعت في صدر الزمان ونحره * وأي يد لى والزمان محارب
وقلت له خل الجواد لقومه * وهل ندّ فاردده فانا عصائب
فوالله اخلاصا من القول صادقا * والا فحبي آل أحمد كاذب
لو آن دمي كانت شفاؤك أودمي * دم القلب حتى يقضب القلب قاضب
لسلمت تسليم الرضا وتخذتها * يدا للردى ما حج لله راكب
فتي كان مثل السيف من حيث جئته * لنائبة نابتك فهو مضارب
فتي همه حمد على الدهر رابح * وان غاب عنه ماله فهو عازب
شمايل أن يشهد فهن مشاهد * عظام وان يرحل فهن كتائب

بكاك أخ لم تحوه بقرابة * بلى إن إخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التي كنت جارها * كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرد نيران المصائب انني * أرى زمناً لم يبق فيه مصائب

قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب محمد بن طاهر) عن أبي طاهر أن خطيب أهل حمص كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ثلاث مرات في خطبته وكان أهل حمص كلهم من اليمن لم يكن فيهم من مضر الا ثلاثة أبيات فتعصبوا على الامام وعزلوه فقال ديك الجن

سمعوا الصلاة على النبي توالى * فتفرقوا شيعاً وقالوا لا لا
ثم استمر على الصلاة امامهم * فتحزبوا ورمي الرجال رجالا
ياآل حمص توقعوا من عارها * خزيا يحل عليكمو ووبالا
شاهت وجوهكم وجوها طالما * رغمت معاطسها وساءت حالا

صوت

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ماصنعت الزاد فالتمسي له * أكيلا فاني لست آكله وحدي

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن عاصم المنقري والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطي

أخبار قيس بن عاصم ونسبه

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس واسم مقاعس الحرث بن عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ويكنى أبا علي وأمه أم أصعر بنت خليفة بن جرول بن منقر وهو شاعر فارس شجاع حليم كثير الغارات مظفر في غزواته أدرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية وأسلم وحسن إسلامه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه في حياته وعمر بعده زماناً وروى عنه عدة أحاديث (فأخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض الانصار عما يتحدث به عنه من الموؤدات التي وأدهن من بناته فأخبر انه ماولدت له بنت قط الا وأدها ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه فقال له كنت أخاف سوء الاحدوثة والفضيحة في البنات فما ولدت لي بنت قط الا وأدتها وما رحمت منهن موؤة قط إلا بنية لي ولدتها أمها وأنا في سفر فدفعتها أمها الى أخوالها فكانت فيهم وقدمت فسألت عن الحمل فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً ومضت على ذلك سنون حتي كبرت الصبية ويفعت فزارت أمها ذات يوم فدخلت فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئاً من خلوق ونظمت عليها ودعا والبستها قلادة جزع وجعلت في عنقها مخنقة بلح فقلت من هذه الصبية فقد أعجبني جمالها وكيسها فبكت ثم قالت هذه ابنتك كنت خبرتك أني ولدت ولدا ميتاً وجعلتها عند أخوالها حتي بلغت هذا المبلغ فأمسكت عنها حتي اشتغلت عنها ثم اخرجتها يوما فحفرت لها حفيرة فجعلتها

فيها وهي تقول ياابة ماتصنع بي وجعلت اقذف عليها التراب وهي تقول يا أبة أمغطي أنت بالتراب أتاركي أنت وحدي ومنصرف عني وجعلت أقذف عليها التراب ذلك حتى واريتها وانقطع صوتها فما رحمت احداً ممن واريته غيرها فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال إن هـذه لقسوة وان من لا يرحم لايرحم (١) أو كما قال صلى الله عليه وسلم (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني عمي ابو فراس محمد بن فراس عن عمر بن ابي بكار عن شيخ من بني تميم عن أبي هريرة أن قيس بن عاصم دخل على رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي حجره بعض بناته يشمها فقال له ما هذه السخلة تشمها فقال هذه ابنتي فقال والله لقد ولد لي بنون ووأدت بنيات ماشممت منهن أنثي ولا ذكراً قط فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فهل الا أن ينزع الله الرحمة من قلبك (٢) قال أحمد بن الهيثم قال عمي فحدثني عبد الله بن الاهتم ان سبب واد قيس بناته ان المشمرج اليشكري اغار على بني سعد فسبي منهم نساء واستاق اموالا وكان في النساء امراة خالها قيس بن عاصم وهي رميم بنت احمد بن جندل السعدي وامها اخت قيس فرحل قيس اليهم يسألهم ان يهبوها له اويفـدوها فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه فسأله فيها فقال قد جعلت امرها اليها فان اختارتك فخـذها فخيرت فاختارت عمرو بن المشمرج فانصرف قيس فواد كل بنت وجعل ذلك سنة كل بنت تولد له واقتدت به العرب في ذلك فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفا من الفضيحة (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه عن جده قال تزوج قيس بن عاصم المنقري منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي واتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال فأين اكيلي فلم تعلم مايريد فأنشأ يقول

ايا ابنة عبـد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ماصنعت الزاد فالتمسى له * اكيلا فاني لست آكله وحدي
اخا طارقا او جار بيت فانني * اخاف ملامات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف من غير ذلة * وما بي الا تلك من شيم العبد

قال فارسلت جارية لها مليحة فطلبت له اكيلا وانشأت تقول له

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه * بغـير أكيل إنه لكريم
فبوركت حياياأخا الجود والندي * وبوركت ميتاقد حوتك رجوم

---

(١) وروى البخاري بسنده عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على وعنده الاقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الاقرع إن لي عشرة من الولد ماقبلت منهم احدا فنظر اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال من لايرحم لايرحم اهـ (٢) وروى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تقبلون الصبيان فما نقبلهم فقال النبي صلي الله عليه وسلم او املك لك ان نزع الله من قلبك الرحمة

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال جاور رجل من بني القين من قضاعة قيس بن عاصم فأحسن جواره ولم ير منه الا خيرا حتي فارقه ثم نزل عند جوين الطائى أبي عامر بن جوين فوثب عليه رجال من طيئ فقتلوه وأخذوا ماله فقال العباس بن مرداس يهجوهم ويمدح قيسا

لعمري لقد أوفي الجواد ابن عاصم * وأحسن جدا يوم يحدج بكره
أقام عزيزا منتدي القوم عنده * فلم ير سوآت ولم يخش غدره
أقام بسعد يشرب الماء آمنا * ويأكل وسطاها ويربض حجره
فانك اذا بادلت قيس بن عاصم * جوينا لمختار المنازل شره
فأصبح يحدو رحله بمفازة * وماذا عدا جارا كريما وأسره
يظل بأرض الغدر يأكل عهده * جوين وشمخ جاريان بوجره
يذمان بالازواد والزاد محرم * سروقان من مرق سروق ونخره

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى دماذ عن أبي عبيدة قال قال الاحنف ماتعلمت الحلم الامن قيس بن عاصم المنقري فقيل له وكيف ذلك ياأبا بحر فقال قتل ابن أخ له ابنا له فأتي بابن أخيه مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل عليه فقال يابني نقصت عددك وأوهيت ركنك وفتت فى عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته قال فانصرف القاتل وماحل قيس حبوته ولا تغير وجهه(١) (أخبرني) عبيد الله الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابن جعدبة وأبي اليقظان قالا وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام هذا سيد أهل الوبر (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي حاتم قال جاور داري كان يتجر فى أرض العرب قيس بن عاصم فشرب قيس ليلة حتي سكر فربط الدارى وأخذ ماله وشرب من شرابه فازداد سكرا وجعل من السكر يتطاول ويثاور النجوم ليبلغها وليتناول القمر وقال

وتاجر فاجر جاء الاله به * كان عثنونه أذناب أجمال

ثم قسم صدقة النبى صلي الله عليه وسلم فى قومه وقال

ألا أبلغا عنى قريشا رسالة * اذاما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقرا * وأيأست منها كل أطلس طامع

---

(١) ولفظ الميداني عن الاحنف بن قيس التميمي حضرته يوما وهو محتب يحدثنا إذ جاؤا بابن له قتيل وابن عم له كتيف فقالوا إن هذا قتل إبنك هذا فلم يقطع حديثه ولانقض حبوته حتي إذا فرغ من الحديث التفت اليهم فقال أين إبني فلان فجاءه فقال يابني قم إلى ابن عمك فاطلقه والي أخيك فادفنه والى أم القتيل فاعطها مائة ناقة فانها غريبة لعلها تسلوا عنه

قال فلما فعل بالداري مافعل وسكر جعل ماله نهبي فلم تزل امرأته تسكنه حتي نام فلما أصبح أخبر بما كان منه فآلى أن لايدخل الخمر بين اضلاعه أبدا (أخبرني) وكيع قال حدثنا المدائنى قال ولي قيس ابن عاصم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات بنى مقاعس والبطون كلها وكان الزبرقان ابن بدر قد ولى صدقات عوف والابناء فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد جمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولي صدقته دس اليه الزبرقان من زين له المنع لما في يده وخدعه بذلك وقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها في قومنا فان استقام الامر لابي بكر وأدت العرب اليه الزكاة جمعناله الثانية ففرق قيس الابل في قومه فانطلق الزبرقان الي أبي بكر بسبعمائة بعير فاداها اليه وقال في ذلك

وفيت باذواد النبي محمد * وكنت امرأ لاافسد الدين بالغدر

فلما عرف قيس ما كاده به الزبرقان قال لو عاهد الزبرقان امه لغدر بها (أخبرنى) عبدالله بن محمد الرازي قال حدثنا الحرث بن اسامة قال حدثنا المدائني واخبرني الحسن بن على قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال قيل لقيس بن عاصم بماذا سدت قال ببذل الندي وكف الاذي ونصر الموالى (اخبرني) وكيع قال حدثنا العمري عن الهيثم قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فما بغى قوم قط الاقلوا وذلوا فكان بعض بنيه يلطمه قومه اوغيرهم فينهي إخوته عن ان ينصروه (اخبرني) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الحرث عن المدائنى عن ابن جعدبة ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب بى وادنانى فقلت يارسول الله المال الذي لايكون على فيه تبعة ماترى في امساكه لضيف ان طرقني وعيال ان كثروا على فقال نعم المال الاربعون والاكثر الستون وويل لاصحاب المئين ثلاثاالا من اعطي من رسلها واطرق فحلها وافقر ظهرها ومنح غزيرتها واطم القانع والمعتر فقلت له يارسول الله ما اكرم هذه الاخلاق إنه لايحل بالوادى الذي انا فيه من كثرتها قال فكيف تصنع بالاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء ان يأخذ براس بعير ذهب به قال فكيف تصنع في الافقار فقلت إني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المليحة قلت انى لامنح في السنة المائة قال أفمالك من مالك ما اكلت فافنيت اولبست فابليت اوتصدقت فابقيت (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال قيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان بن شريك الشيباني طعنه في إسته في يوم جدود وكان من حديث ذلك اليوم ان الحرث بن شريك بن عمرو الصلب بن قيس بن شراحيل ابن مرة بن همام كانت بينه وبين بني يربوع موادعة ثم هم بالغدر بهم فجمع بنى شيبان وبنى ذهل واللهازم وقيس بن ثعلبة وتيم الله بن ثعلبة وغيرهم ثم غزا بني يربوع فنذر به عتيبة ابن الحارث بن شهاب بن شريك فنادي في قومه بني جعفر بن ثعلبة من بني يربوع فوادعه واغار الحرث بن شريك على بنى مقاعس واخوتهم بني ربيع فلم يجيبوهم فاستصرخوا بني منقر فركبوا حتي لحقوا بالحرث بن شريك وبكر بن وائل وهم قائلون في يوم شديد الحر فما شعر الحوفزان إلا بالاهتم بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر واسم الاهتم سنان وهو واقف على رأسه فوثب الحوفزان الى فرسه فركبه وقال للاهتم من أنت فانتسب له وقال هذه منقر

قدأتتك فقال الحوفزان فأناالحرث بن شريك فنادى الاهتم يا آل سعد ونادى الحوفزان يا آل وائل وحمل كل واحد منهما على صاحبه ولحقت بنو منقر فاقتتلوا أشد قتال وأبرحه ونادت نساء بني ربيع يا آل سعد فاشتد قتال بني منقر لصياحهن فهزمت بكر بن وائل وخلوا ما كان في أيديهم من بني مقاعس وما كان في أيديهم من أموالهم وتبعتهم بنو منقر بين قتل وأسر فأسر الاهتم حمران بن عبد عمرو وقصد قيس ابن عاصم الحوفزان ولم يكن له همة غيره والحرث على فرس له قارح يدعى الزبد وقيس على مهر فخاف قيس أن يسبقه الحرث فحفزه بالرمح في استه فتحفز به الفرس فنجا فسمى الحوفزان وأطلق قيس أموال بني مقاعس وبني ربيع وسباياهم وأخذ أموال بكر بن وائل وأساراهم وانتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فمات وفي هذا اليوم يقول قيس بن عاصم

جزى الله يربوعا بأسوإ فعلها * اذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم * وسالمتموا والخيل تدمي نحورها
ستخطم سعد والرباب أنوفكم * كما حز في أنف القضيب جريرها

وقال سوار بن حيان المنقرى

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا
وحمران قسرا أنزلته رماحنا * فعالج غلافي ذراعيه مقفلا

(قال) وأغار قيس بن عاصم أيضاً على اللهازم فتبعه بنو كعب بن سعد بالنباج ونبتل فتخوف ان يكره أصحابه لقاء بكر بن وائل وقد كانوا يتناجون في ذلك فقام ليلا فشق مزادهم لئلا يجدوا بدا من لقاء العدو فلما فعل ذلك أذعنوا بلقائهم وصبروا له فأغار عليهم فكان أشهر يوم يوم نبتل لبني سعد وظفر قيس بما شاء وملأ يديه من أموالهم وغنائمهم وفي ذلك يقول ابنه على بن قيس بن عاصم

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رآى * بنبتل أحياء اللهازم حضرا
فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * وكان إذا ما أورد الامر أصدرا

(قال) وأغار قيس أيضا ببني سعد على عبد القيس وكان رئيس بني سعد يومئذ سنان بن خالد وذلك بأرض البحرين فاصابوا ما أرادوا واحتالت عبد القيس في أن يفعل ببني تميم كما فعل بهم بالمشقر حين أغلق عليهم بابه فامتنعوا فقال في ذلك سوار بن حيان

فيالك من أيام صدق أعدها * كيوم جؤاثي والنباج ونبتلا

(قال) وكان قيس بن عاصم رئيس بني سعد يوم الكلاب الثاني فوقع بينه وبين الاهتم اختلاف في أمر عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة الحارثي حين أسره عصمة بن أبير التيمى ودفعه الى الاهتم فرفع قيس قوسه فضرب فم الاهتم بها فهتم اسنانه فيومئذ سمى الاهتم (أخبرنا) هشام بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا احمد بن الهيثم بن عدى قال جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال يا بني اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وعليكم باصلاح المال فانها منبهة للكريم ويستغنى به بن اللئيم واذا مت فادفنوني في ثيابي التى كنت أصلى فيها وأصوم وإياكم والمسئلة فانها آخر مكاسب العبد وان امرءا لم يسأل الا

ترك مكسبه وإذا دفنتموني فأخفوا قبري عن هذا الحي من بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية ثم جمع ثمانين سهماً فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا ثم قال فرقوا ففرقوا فقال اكسروها سهماً سهماً فكسروها فقال هكذا أنتم في الاجتماع وفى الفرقة ثم قال

انما المجد ما بني والد الصد * ق وأحيا فعاله المولود

وتمام الفضل الشجاعة والحلـ * ـم اذا زانه عفاف وجود

وثلاثون يابنى اذا ما * جمعتهم في النائبات العهود

كثلاثين من قداح اذا ما * شدها للزمان قدح شديد

لم تكسر وان تفرقت الاسـ * ـهم أودى بجمعها التبديد

وذوو الحلم والاكابر أولى * ان يري منكمو لهم تسويد

وعليكم حفظ الاصاغر حتى * يبلغ الحنث الاصغر المجهود

ثم مات فقال عبدة بن الطبيب يرثيه

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما

تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال لما مات عبد الملك ابن مروان اجتمع ولده حوله فبكي هشام حتي اختلفت أضلاعه ثم قال رحمك الله ياأمير المؤمنين فأنت والله كما قال عبدة بن الطبيب

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال له الوليد كذبت ياأحول يامشؤم لسنا كذلك ولكنا كما قال الآخر

اذا مقرم منا ذري حد نابه * تخمط منا ناب أخر مقرم

(اخبرنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان بين قيس بن عاصم وعبدة بن الطبيب لحاء فهجره قيس بن عاصم ثم حمل عبدة دماً في قومه فخرج يسأل فيما تحمله فجمع ابلا ومر به قيس بن عاصم وهو يسأل في تمام الدية فقال فيما يسأل عبدة فأخبر فساق اليه الدية كاملة من ماله وقال قولوا له ليستنفع بما صار اليه وليسق هذه الى القوم فقال عبدة أما والله لولا ان يكون صلحي اياه بعقب هذا الفعل عارا على لصالحته ولكني أنصرف إلى قومي ثم أعود فأصالحه ومضي بالابل ثم عاد فوجد قيساً قد مات فوقف على قبره وأنشأ يقول

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما

الابيات (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر عاصم بن الحدثان وهشام بن الكلبي عن أشياخهما أن قيس بن عاصم المنقري سكر من الخمر ليلة قبل أن يسلم فغمز عكنة ابنته أوقال أخته فهربت منه فلما صحا عنها فقيل له أوماعلمت ماصنعت البارحة

قال لا فأخبروه بصنعه فحرم الخمر على نفسه وقال في ذلك

وجدت الخمر جامحة وفيها * خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتي * ولا أدعو لها أبداً نديما
ولا أعطي بها ثمنا حياتي * ولا أشفي بها أبداً سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها * وتجشمهم بها أمراً عظيما
اذا دارت حمياها تعلت * طوالع تسفه الرجل الحليما

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال وقال الزبرقان ان تاجرا ديا فيامر بحمل خمر على قيس بن عاصم فنزل به فقال قيس أصبحني قدحا ففعل ثم قال له زدني فقال له أنا رجل تاجر طالب ربح وخير ولا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن فقام اليه قيس فربطه الى دوحة في داره حتي أصبح فكلمته أخته في أمره فلطمها وخمش وجهها وزعموا أنه أرادها على نفسها وجعل يقول

وتاجر فاضل جاء الاله به * كان لحيته أذناب أجمال

فلما أصبح قال من فعل هذا بضيفي قالت له أخته الذي صنع هذا بوجهي أنت والله صنعته وأخبرته بما فعل فأعطي الله عهدا ألا يشرب الخمر أبدا فهو أول عربي حرمها على نفسه فى الجاهلية وهو الذى يقول

فوالله لا أحسو ابدا الدهر خمرة * ولا شربة تزري بذى اللب والفخر
فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل * بصاحبها حتى تكسع في الغدر
وصارت به الامثال تضرب بعدما * يكون عميد القوم في السر والجهر
ويبدرهم في كل أمر ينوبهم * ويعصمهم مانابهم حادث الدهر
فياشارب الصهباء دعها لاهلها * الغواة وسلم للجسيم من الامر
فانك لاتدري اذا ماشربتها * وأكثرت منها ماتريش وما تبرى

(أخبرني) محمد بن خالف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور قال أخبرني أبو جعفر المباركي قال أخبرني المدائني عن مسلمة بن محارب قال قال الاحنف بن قيس ذكرت بلاغة النساء عند زياد فحدثته أن قيس بن عاصم أسلم وعنده امرأة من بني حنيفة فأبى أهلها وأبوها أن يسلموا وخافوا اسلامها فاجتمعوا اليها واقسموا أنها ان أسلمت لم يكونوا معها فى شئ مابقيت فطالبت قيسا بالفرقة ففارقها فلما احتملت لتلحق بأهلها قال لها قيس أما والله لقد صحبتني سارة ولقد فارقتني غير عارة لاصحبتك مملولة ولا أخلاقك مذمومة ولولا مااخترت مافرق بيننا الا الموت ولكن امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أحق أن يطاع فقالت له أنبئت بحسبك وفضلك وأنت والله ان كنت للدائم المحبة الكثير المودة القليل اللائمة المعجب الحلوة البعيد النبوة ولتعلمن أنى لا اسكن بعدك الى زوج فقال قيس مافارقت نفسى شيئاً قط فتبعته كما تتبعها (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو فراس قال كان قيس بن عاصم يكنى أبا على

وكان خاقان بن الاهتم اذا ذكره قال بخ من مثل أبي على

تطيف به كعب بن سعد كأنما * يطيفون عمارا ببيت عرمرم

وقال علان بن الحسن الشعوبي بنو منقر قوم غدر يقال لهم الكوادن ويلقبون أيضاً اعراف البغال وهم أسوأ خلق الله جوارا يسمون الغدر وكيسان وفيهم بخل شديد وأوصي قيس بن عاصم بنيه فكان أكثر وصيته اياهم ان يحفظوا المال والعرب لاتفعل ذلك وتراه قبيحاً وفيهم يقول الاخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب

يامنقر بن عبيد ان لؤمكمو * مذعهد آدم في الديوان مكتوب

للضيف حق على من كان ذا كرم * والضيف في منقر عريان مسلوب

وقال النمر بن تولب يذكر تسميتهم الغدر وكيسان في قصيدة هجاهم بها وقال

اذا مادعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر ادني من شبابهم المرد

قال وهذا شائع في جميع بني سعد الا انهم يتدافعونه الى بنى منقر وبنو منقر يتدافعونه الى بني سنان بن خالد بن منقروهو جد قيس بن عاصم (وحكى ابن الكلبي) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة قدمت عليه وفودالعرب فكان فيمن قدم عليه قيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم بن عمه فلما صارا عند النبي صلي الله عليه وسلم تساباوتهاترا فقال قيس لعمرو بن الاهتم والله يارسول الله ماهم منا وانهم لمن اهل الحيرة فقال عمرو بن الاهتم بل هو والله يارسول الله من الروم وليس منا ثم قال له

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عندالرسول فلم تصدق ولم تصب

الهلباء يعني أسته يعيره بذلك وبان عانته وافية

ان تبغضونا فان الروم اصلكمو * والروم لاتملك البغضاء للعرب

سدنا فسوددنا عود وسوددكم * مؤخر عنداصل العجب والذنب

قال وانما نسبه الى الروم لانه كان احمر فيقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن هذا القول في قيس وقال ان اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم كان احمر فأجابه قيس بن عاصم فقال

مافي بني الاهتم من طائل * يرجى ولاخير له يصلحون

قل لبني الحيرى مخصوصة * تظهر منهم بعض ما يكتمون

لولا دفاعي كنتمو أعبدا * مسكنها الحيرة فالسيلحون

جاءت بكم عفرة من أرضها * حيرية ليست كما تزعمون

في ظاهر الكف وفي بطنها * وسم من الداء الذي تكتمون

وذكر علان أن قيساً ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وآمن بسجاح وكان مؤذنها وقال فى ذلك

أضحت نبيتنا أنثي نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمة الكذاب الحنفي وآمنت به آمن به قيس معها فلما غزا خالد بن

الوليد اليمامةوقتل الله مسيلمة أخذقيس بن عاصم أسيراً فادعي عندهأن مسيلمة أخذ إبنا له فجاء يطالبه أحافه خالد على ذلك فحلف فخلي سبيله وبجانبه بذلك قال ومما يعيرون به أن عبادة بن مرثد بن عمرو ابن مرثد أسر قيس بن عاصم وسبي أمه وأختيه يوم أبرق الكبريت ثم من عليهم فأطلقهم بغير فداء فلم يثبه قيس ولم يشكره على فعله بقول يبلغه فقال عبادة فى ذلك

على أبرق الكبريت قيس بن عاصم * أسرت وأطراف القنا قصد حمر

متى يعلق السعدي منك بذمة * تجده اذا يابى وشيمته الغدر

قال وكان قيس بن عاصم يسمى فى الجاهلية الكودن وكان زيد الخيل الطائي خرج عن قومه وجاور بني منقر فأغارت عليهم بنو عجل وزيد فيهم فأعانهم وقاتل بني عجل قتالا شديداً وأبلى بلاء حسناً حتي انهزمت عجل فكفر قيس فعله وقال ماهزمهم غيري فقال زيد الخيل يعيره ويكذبه في قصيدة طويلة

واست بوقاف اذا الخيل أحجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم

ومما روى قيس بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان الثوري عن الاغر المنقري عن خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم عن أبيه عن جده أنه أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأمره النبي عليه السلام أن يغتسل بماء وسدر (وحدثنا) حامد قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا جرير عن المغيرة عن أبيه شعبة عن التوأم قال سأل قيس بن عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال لاحلف في الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية (أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني رجل من الرباب قال ذكر رجل قيس بن عاصم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد هممت أن آتيه فافعل به واصنع به كانه توعده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إذا تحول سعد دونه بكراً كرها قال ولما مات قيس رثاه مرداس بن عبدة بن منبه فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

صوت

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا

حسن الغدر في الانا * م كما استقبح الوفا

صل أخا الوصل انه * ليس بالهجر من جفا

عين من لا يريد وصـ * ـلك تبدي لك الجفا

الشعر لمحمد بن حازم الباهلي والغناء لابن القصار الطنبوري رمل بالبنصر أخبرني بذلك جحظة

أخبار محمد بن حازم ونسبه

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ويكنى أبا جعفر وهو من ساكني بغداد مولده ومنشأه البصرة (أخبرني) بذلك ابن عمار أبو العباس عن محمد بن داود بن الجراح عن حسن بن فهم وهو من شعراء الدولة العباسية شاعر مطبوع الا أنه كان كثير الهجاء للناس فاطرح ولم يمدح من الخلفاء الا المأمون

واتصل بواحد منهم فيكون له نباهة طبقته وكان ساقط الهمة متقللا جداً يرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال سمعت محمد بن حازم الباهلي فى منزلنا يقول بعث إلى فلان الطاهرى وكنت قد هجوته فأفرطني بألف دينار وثياب وقال أما ماقدمضى فلا سبيل الى رده ولكن احب أن لاتزيد عليه شيئاً فبعثت اليه بالالف الدرهم والثياب وكتبت

لا البس النعماء من رجل * البسته عاراً على الدهر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو على وسقط اسمه من كتابى قال قرأت في كتاب عمي قال لى محمد بن حازم الباهلى مر بي أحمد بن سعيد بن سالم وأنا على بابي فلم يسلم على سلاما أرضاه وكتبت رقعة وأتبعته بها وهي

وباهلي من بني وائل * أفاد مالا بعد افلاس
قطب في وجهي خوف القري * تقطيب ضرغام لدي الباس
وأظهر التيه فتايهته * تيه امرئ لم يشق بالباس
أعرته أعراض مستكبر * في موكب مر بكناس

(أخبرني) ابن عمار قال حدثني ابو على قال لقيت محمد بن حازم في الطريق فقلت له ياابا جعفر كيف مابينك وبين صديقك سعد بن مسعود اليوم والرادى على وهو ابو اسحق ابن سعد وكان يكتب للنوشجاني فأنشدني

راجع بالعتبي فأعتبته * وربما أعتبك المذنب
وان في الدهر على صرفه * بين الصديقين لمستعتب

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري وابن الوشاء جميعا قالا حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال قال ابن الاعرابي أحسن ماقال المحدثون من شعراء هذا الزمان في مديح الشباب وذم الشيب

لاحين صبر فخل الدمع ينهمل * فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقيا ورعيا لايام الشباب وان * لم يبق منه له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولا فى مفارقه * وللزمان على إحسانه علل
وربما جر أذيال الصبا مرحا * وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبي الغوانى ويزهاه بشرته * شرخ الشباب وثوب حالك رجل
لاتكذبن فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيب عند عائبه * وبالشباب شفيعا أيها الرجل
بان الشباب وولي عنك باطله * فليس يحسن منك اللهو والغزل
أما الغوانى فقد أعرضن عنك قلى * وكان إعراضهن الدل والخجل
أعرتك الهجر مالاحت مطوقة * فلاوصال ولاعهد ولا رسل
ليت المنايا أصابتنى بأسهمها * فكن تبكين عهدي قبل اكتهل

عهد الشباب لقد أبقيت لى حزنا * ماجد ذكرك الا جدلى نكل
إن الشباب اذا ماحل رائده * في منهل راد يقفو إثره أجل

قال ابن الوشاء خاصة وما أساء ولاقصد عن الاولي حيث يقول في هذا المعني

أبكي الشباب لندمان وغانية * وللمغانى وللاطلال والكتب
وللصريح وللآجام في غلس * وللقنا السمر والهندية القضب
وللخيال الذي قد كان يطرقنى * وللندامى وللذات والطرب
ياصاحبا لم يدع فقدى له جلدا * أضعت بعدك إن الدهر ذو عقب
وقد أكون وشعبانا معا رجلا * يوم الكريهة فراجا عن الكرب

(أخبرني) ابن عمار عن العنزى قال كان محمد بن حازم الباهلي مدح بعض بنى حميد فلم يثبه وجعل يفتش شعره فيعيب فيه الشيء بعد الشيء وبلغه ذلك فهجاه هجاء كثيرا شنيعا منه قوله

عدوّك المكارم والكرام * وخلك دون خلتك اللئام
ونفسك نفس كلب عند زور * وعقبي زائر الكلب الندام
تهرعلى الجليس بلااحترام * لتحشمه اذا حضر الطعام
اذا ماكانت الهمم المعالى * فهمك مايكون به الملام
قبحت ولاسقاك الله غيثا * وجانبك التحية والسلام

قال فبعث اليه ابن حميد بمال واعتذر اليه وسأله الكف فلم يفعل ورد المال عليه وقال فيه

موضع أسرارك المريب * وحشو أثوابك العيوب
وتمنع الضيف فضل زاد * ورحلك الواسع الخصيب
* يا جامعا مانعا بخيلا * ليس له في العلى نصيب
أبا الرشّا يستمال مثلى * كلا ومن عنده الغيوب
لا أرتدى حلة لمثن * بوجهه من يدي ندوب
وبين جنبيه لي كلوم * دامية مالها طبيب *
ماكنت في موضع الهدايا * منك ولاشعبنا قريب
أني وقد نشت المكاوي * عن سمة شأنها عجيب
وسار بالذم فيك شعري * وقيل لى محسن مصيب
مالك مال اليتيم عندى * ولا أري أكله يطيب
حسبك من موجز بليغ * يبلغ مايبلغ الخطيب *

(حدثني) عمى قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن الحسين الشيباني قال بعث الحسن بن سهل محمد بن حميد في وجهه وأمره بجباية مال وبحرب قوم من الشراة فخان في المال وهرب من الحرب فقال فيه محمد بن حازم الباهلى

* تشبه بالاسد الثعلب * فغادره معنقا يجنب

وحاول ماليس في طبعه * فأسلمه النـاب والمخلب
فلم تغن عنه أباطيـله * وحاص فاحرزه المهرب
وكان مضيا على غـدره * فغيب والغادر الاخيب
أيا ابن حميد كفرت النعيـ * ـم جهلا ووسوسك المذهب
ومنتك نفسك مالا يكون * وبعض المني خاب يكذب
وما زلت تسعي على منعم * ببغي وينهى فـلا يعتب
فاصبحت بالبغى مستبدلا * رشادا وقد فات مستعتب

قال وقال فيه لماشخص فيه الى حيث وجهه الحسن بن سهل

اذا استقلت بك الركاب * بحيث لادرت السحاب
زالت سراعا وزلت تجري * ببينك الظبي والغـراب
بحيث لا يرتجى إياب * وحيث لايبلغ الكتاب
فقبـل معروفك إمتنان * ودون معروفك العذاب
وخير أخلاقك اللواتى * تعاف أمثالها الكلاب

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبي قال قال يحي بن أكثم لمحمد بن حازم الباهلى مانعيب شعرك إلا أنك لاتطيل فانشأ يقول

أبالي ان أطيل الشعر قصدي * الى المعني وعلمي بالصواب
وايجازي بمختصر قريب * حذفت به الفضول من الجواب
فأبعثهن أربعة وخمسا * مثقـفة بالفاظ عـذاب
خوالد ما حدا ليل نهاراً * وماحسن الصبا بأخي الشباب
وهن إذا وسمت بهن قوما * كاطواق الحمائم في الرقاب
وهن إذا أقمت مسافرات * تهادتها الرواة مع الركاب

(حدثني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال كان بالاهواز رجل يعرف بأبي ذؤيب من التناروكان مقصد الشعراء وأهل الادب فقصده محمد بن حازم فدخل عليه يوما وعليه ثياب بذة وهيئة رثة ولم يعرفه نفسه وصادفهم يتكلمون في شيء من معاني الشعر وأبو ذؤيب يتكلم متحققاً بالعلم بذلك فسأله محمد بن حازم وقد دخل عليه يوما عن بيت من شعر الطرماح جهله فرد عليه جوابا محالا كالمستصغر له وازدراه فوثب عن مجلسه مغضبا فلما خرج قيل له ماذا صنعت بنفسك وفتحت عليها من الشر أتدرى بمن تعرضت قال ومن ذاك قيل محمد بن حازم الباهلي أخبث الناس لسانا وأهجاهم فوثب اليه حافياً حتى لحقه فحلف له انه لم يعرفه واستقاله فأقاله وحلف انه لا يقبل له رفداً ولا يذكره بسوء مع ذلك أبدا وكتب اليه بعد أن افترقا

أخطا ورد على غير جوابي * وزري على وقال غير صواب
وسكنت من عجب لذاك فزادني * فيما كرهت بظنه المـرتاب

وقضي على بظاهر من كسوة * لم يدر ما اشتملت عليه ثيابي
من عفــة وتكرم وتحمل * وتجلد لمصيبة وعقاب *
وإذا الزمان جنى على وجدتني * عودا لبعض صفائح الاقتاب
ولئن سألت ليخـبرنك عالم * اني بحيث أحب من آداب
* وإذا نبا بى منزل خليته * قفرا مجال ثعالب وذئاب
وأكون مشترك الغني متبدلا * فاذا افتقرت قعدت عن أصحابي
لكنه رجعت عليــه ندامة * لما نسبت وخاف مض عتابي
* فأقلته لما أقر بذنبه * ليس الكريم على الكريم بناب

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا النوفلى قال كان سعد بن مسعود القطربلى أبو اسحق بن سعد صديقاً لمحمد بن حازم الباهلى فسأله حاجة فرده عنها فغضب محمد وانقطع عنه فبعث اليه بألف درهم وترضاه فردها وكتب اليه

متسع الصدر منطيق لما * يحار فيــه الحول القلب
راجــع بالعتبي فأعتبته * وربمــا أعتبك المذنب
أجل وفي الدهر على انه * موكل بالبين مستعتب
سقيا ورعيا لزمان مضى * عني وبهم الشامت الاخيب
قد جاءني منك ذو موئل * فلم أعرض له والحر لا يكذب
اخذى مالا منك بعد الذى * أودعتنيه مركب يصعب
أبيت أن اشرب عند الرضا * والسخط الا مشربا يعذب
أعزبى الباس وأغني فما * أرجو سوى الله ولا أرهب
قارون عندي في الغنى معدم * وهمتى ما فوقها مذهب
فأي هاتين تراني بهــا * أصبو إلى مالك أو أرغب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي وعيسى بن الحسين الوراق واللفظ له قالا حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا حماد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن يحيى قال آخر ما فارقت عليه محمد بن حازم انه قال لم يبق شئ من اللذات الا بيع السنانير فقلت له سخنت عينك أليس لك فى بيع السنانير من اللذات قال يعجبنى أن تجيئني العجوز الرعناء تخاصمنى وتقول هذا سنورى سرق مني وأخاصمها واشتمها وتشتمني واغيظها واباغضها ثم أنشدنى

صل خمرة بخمار * وصل خمارا بخمر
وخذ بحظك منها * زادا إلى حيث تدري

قال قلت الى أين ويحك قال إلي النار يا احمق (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبى السري قال كان اسحق بن احمد بن ابي نهيك آنسا بمحمد بن حازم الباهلى يدعوه ويعاشره مدة فكتب اليه يستزيره ويعاتبه عتابا اغضبه وبلغه انه

غضب فكتب اليه

ما مستزيرك في ود رآي خللا * في موضع الانس اهلا عنك للغضب
قد كنت توجب لي حقا وتعرف لي * قدري وتحفظ مني حرمة الادب
ثم انحرفت إلى الاخرى فاحشمني * ما كان منك بلا جرم ولا سبب
وان ادنى الذي عندي مسامحة * في حاجتي بعد ان اعذرت في الطلب
فاختر فعندي من ثنتين واحدة * عذر جميل وشكر ليس باللعب
فان تجدد كما قد كنت تفعله *

(حدثني) محمد بن يونس الانباري المعروف بمحصنة قال حدثني ميمون بن هرون قال قال محمد ابن حازم الباهلي عرضت لي حاجة في عسكر أبي محمد الحسن بن سهل فأتيته وقد كنت قلت في السفينة شعرا فلما دخلت على محمد بن سعيد بن سالم انتسبت له فعرفني فقال ماقلت فيه شيئاً فقال له رجل كان معي بلي قد قال أبياتا وهو في السفينة فسألني أن أنشده فأنشدته قولي

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسين عاما * وحسبك بالمجرب من عليم
فما أحد يعد ليوم خير * ولا احد يعود ولا حميم
ويعجبني الفتى وأظن خيرا * فاكشف منه عن رجل لئيم
يقبل بعضهم بعضا فاضحوا * بني أبوين فذا من أديم
فطاف الناس بالحسن بن سهل * طوافهم بزمزم والحطيم
وقالوا سيد يعطي جزيلا * ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضي بذم القوم شعري * وقد يؤتي البري من السقيم
وما خبر ترجمه ظنوني * باشفى من معاينة الحليم
فجئت وللامور مبشرات * ولن يخفى الاغر من البهيم
فان يك ماتنشر عنه حقا * رجعت باهبة الرجل المقيم
وان يك غير ذاك جهدت ربي * وزال الشك عن رجل حليم
وما الامال تعطفني عليه * ولكن الكريم أخو الكريم

قال فلما أنشدته هذا الشعر قال لي بمثل هذا الشعر تاتي الامير والله لوكان نظيرك لماجاز ان تخاطبه بمثل هذا فقلت صدقت فكذلك قلت انى لم أمدحه بعد ولكنني سأمدحه مدحا يشبه مثله قال فافعل وانزلني عنده ودخل الى الحسن فاخبره بخبرى وعجبه من جودة البيت الاخير فاعجبه فأمر بادخالي اليه بغير مدح فأدخلت اليه فأمرني أن انشد هذا الشعر فاستعفيته فلم يعفني وقال قدقنعنا منك بهذا القدر اذا لم تدخلنا في جملة من ذممت وأرضيناك بالمكافأة الجميلة فانشدته اياه فضحك وقال ويحك مالك وللناس تعمهم بالهجاء حسبك الآن من هذا النمط وأبق عليهم فقلت وقد وهبتهم للامير قال قد قبلت وأنا أطالبك بالوفاء مطالبة من اهديت اليه هدية فقبلها واثاب عليها ثم وصلني

فأجزل وكساني فقلت في ذلك وانشدته

وهبت القوم للحسن بن سهل * فعوضني الجزيل من الثواب
وقال دع الهجاء وقل جميلا * فان القصد اقرب للثواب
فقلت له برئت اليك منهم * فليتهم بمنقطع التراب *
ولولا نعمة الحسن بن سهل * على اسمتهم سوم العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه * يشبه بالهجاء وبالعتاب *
اكيدهم مكايدة الاعادي * واختلهم مخاتلة الذئاب *
بلوت خيارهم فبلوت قوماً * كهولهم اخس من الشباب
وما مسخوا كلابا غير اني * رايت القوم اشباه الكلاب

قال فضحك وقال ويحك الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد فقلت هذه بغية طفحت على قلبي وأناكاف عنهم ماأبقى الله الامير (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الشيباني قال كان لمحمد ابن حازم الباهلى صديق على طول الايام فنال مرتبة من السلطان وعلاقدره فجفا محمدا وتغير له فقال في ذلك محمد بن حازم

وصل الملوك الى التعالى * ووفا الملوك من المحال
مالى رأيتك لا تدو * م على المودة للرجال
ان كان ذا أدب وظر * ف قلت ذاك أخو ضلال
أوكان ذا نسك ودين * قلت ذاك من الثقال
أوكان في وسط من الأ * مرين قلت يريغ مالى
فبمثل ذا ثكلتك أم * ك تبتغي رتب المعالى

(حدثني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن على الشيبانى قال كان محمد بن حازم الباهلى قد نسك وترك شرب النبيذ فدخل يوما على ابراهيم بن المهدي فحادثه وناشده وأكل معه لما حضر الطعام ثم جلسوا للشراب فسأله ابراهيم أن يشرب فأبي وأنشأ يقول

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعمرك صعب
يا ابن الامام فهلا * أيام عودي رطب *
وشيب رأسى قليل * ومنهل الحب عذب
واذ سهامي صياب * ونصل سيفى عضب
واذ شفاء الغواني * مني حديث وقرب
فالان لما رأى بي الـ * ـعذال لي ما أحبو *
وأقصر الجهل مني * وساعد الشيب لب
وآنس الرشد منى * قوم أعاب وأصبو

آليت أشرب كأسا * ماحج لله ركب *

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال وعد النوشجاني محمد بن حازم شيئاً سأله إياه ثم مطله وعاتبه فلم ينتفع بذلك واقتضاه فأقام على مطله فكتب اليه

أبا بشر تطاول بي العتاب * وطال بي التردد والطلاب
ولم اترك من الاعذار شيئاً * الام به وان كثر الخطاب
سألتك حاجة فطويت كشحا * على رغم وللدهر انقلاب
وسمتني الدنية مستخفاً * كما خزمت بآنفها الصعاب
كأنك كنت تطلبني بثار * وفي هذا لك العجب العجاب
فان تك حاجتي غلبت وأعيت * فمعذور وقد وجب الثواب
وان يك وقهاشيب الغرابي * فلا قضيب ولا شاب الغراب
رجوتك حين قيل لك ابن كسري * وانك سر ملكهم اللباب
فقد عجلت لى من ذاك وعدا * وأقرب من تناوله السحاب
وكل سوف ينشر غير شك * ويحمله لطيتها الكتاب

(أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال قصد محمد بن حازم بعض ولد سعيد بن سالم وقد ولى عملا واسترفده وأطال مدته ولم يعطه شيئاً وانصرف عنه وقال

أللدنيا أعدك يا ابن عمى * فأعلم أم أعدك للحساب
الى كم لا أراك تنيل حتى * أهزك قد برئت من العتاب
وما تنفك من جمع ووضع * كأنك لست توقن بالاياب
فشرك عن صديقك غير ناء * وخيرك عند منقطع التراب
أتيتك زائرا فأتيت كلبا * لحظي من اخائك للكلاب
فبئس أخو العشيرة ماعلمنا * وأخبث صاحبا لاخي اغتراب
أيرحل عنك ضيفك غير راض * ورحلك واسع خصب الجناب
فقد أصبحت من كرم بعيدا * ومن ضد المكارم في اللباب
وما بى حاجة لجداك لكن * أردك عن قبيحك للصواب

(حدثنى) عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال كنا عند المتوكل يوماً وقد غاضبته قبيحة فخرج الينا فقال من ينشدني منكم شعرا في معني غضب قبيحة على وحاجتى أن أخضع لها حتي ترضى فقلت له لقد أحسن محمد بن حازم الباهلى ياأمير المؤمنين حيث يقول

صفحت برغمى عنك صفح ضرورة * اليك وفي قلبي ندوب من العتب
خضعت وماذنبي ان الحب عزنى * فأغضيت صفحا عن معالجة الحب
وما زال بى فقر اليك منازع * يذلل مني كل ممتنع صعب
الى الله أشكو ان ودي محصل * وقلبي جميعا عند مقتسم القلب

الغناء لعبيدة الطنبورية رمل بالوسطي قال أحسنت وحياتي يايزيد وأمر بان يغني فيه وامر لي بألف دينار (حدثني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا علي بن خالد البرمكي قال سافر محمد بن حازم الباهلي سفراً فمر بقوم من بني نمير فسلوا عليه بعيرا له عليه ثقله فقال يهجوهم

نمير اجبنا حيث يختلف القنا * ولؤما وبخلا عند زاد ومزود
ومنع قرى الاضياف من غير علة * ولا عدمه الاحذار التعود
وبغيا على الجار الغريب اذا طرا * اليكم وختل الراكب المتفرد
علي انكم ترضون بالذل صاحبا * وتعطون من لاحا لكم الضيم عن يد
أما وابي انا لنعفو واننا * على ذاك احيانا نجور ونعتدي
نكيد العدي بالحلم من غير ذلة * ونغشى الوغى بالصدق لا بالتوعد
نفى الضيم عنا انفس مضرية * صراخ وطعن الباسل المتمرد
وانا لمن قيس بن عيلان في التي * هي الغاية القصوي بعز وسودد
وانا لنا بالترك قبرا مباركا * وبالصين قبرا عز كل موحد
وما فاتنا صرف الزمان بسيد * يثبنا عليها او يوافي بسيد
ولو ان قوما يسلمون من الردي * سلمنا ولكن المنايا بمرصد
ابي الله ان يهدي نميرا لرشدها * ولا يرشد الانسان الا بمرشد

(حدثني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم ورجل من ولد البخت كان من الاهوازيين ان محمد بن حامد ولي بعض كور الاهواز في أيام المأمون وان محمد بن حازم الباهلي قدم عليه زائراً ومدحه فوصله وأحسن اليه وكتب له الى تستر بحنطة وشعير فمضي بكتابه وأخذ ما كتب له به وتزوج هناك امرأة من الدهاقين فزرع الحنطة والشعير في ضيعتها وولي محمد بن حامد رجلا من أهل الكوفة الخراج بتستر فوكل بغلة محمد بن حازم وطالبه بالخراج فاداه فقال يهجوه

زرعنا فلما سلم الله زرعنا * وأوفي عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفي حليف مجاعة * أضر علينا من دبا وجراد
أتي مستعدا مايكذب دونه * ولج بارغام له وبعاد
فطورا بالحاح على وغلاظة * وطورا بخبط دائم وفساد
ولولا أبو العباس اعني ابن حامد * لرحلته عن تستر بسواد
فكفوا الاذي عن جاركم وتعلموا * باني لكم في العالمين مناد

فبعث محمد بن حامد الى عامله فصرفه عن الناحية وقال له عرضتني لما أكره واحتمل خراج محمد ابن حازم (اخبرني) محمد بن الحسين بن الكندي المؤدب قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول قال هذا الباهلي محمد بن حازم في وصف الشيب شيأ حسنا فقال له أبو محمد الباهلي تعني قوله

كفاك بالشيب ذنباً عند غانية * وبالشباب شفيعاً ايها الرجل

فقال اياه عنيت فقال له الباهلي ماسمعت لاحد من المحدثين احسن منه (حدثني) عمي قال حدثنا حسين

ابن فهم قال حدثني أبي قال دخل محمد بن حازم على محمد بن زبيدة وهو امير فدعاه الى ان يشرب معه فامتنع وقال

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعمرك صعب
* ياابن الامام فهلا * أيام عودي رطب
وشيب رأسي قليل * ومنهل الحب عذب
واذ شفاء الغواني * مني حديث وشرب
الآن حين رأى بي * عواذ لي ما أحبوا
آليت أشرب كأساً * ما حج لله ركب

قال فأعطاه محمد بن زبيدة ووصله

أخبار ابن القصار ونسبه

اسمه فيما أخبرني به أبو الفضل بن بردالخيار سليمان بن علي وذكره جحظة في كتاب الطنبوريين قبله في نفسه وأخلاقه ومدح صنعته وقال مما أحسن فيه قوله

أرقت لبرق لاح في فحمة الدجي * فأذكرني الاحباب والمنزل الرحبا

قال وهذا خفيف رمل مطلق ومما أحسن فيه أيضاً

تعالى نجدد عهد الصبا * ونصفح للحب عما مضى

وهو خفيف رمل مطلق أيضاً وذكر انه كان مع أبيه قصارا وتعلم الغناء فبرع فيه ومن طيب ماثلبه به جحظة وتبادر عليه به وأراها مصنوعة انه مر يوماً على أبيه ومعه غلام يحمل قاطر ميزنبيذ وجوامرجه مذبوحة مسموطة فقال الحمد لله الذي أراني ابني قبل موتي يأكل لحم الجواميرات ويشرب نبيذ القاطر ميزات (وحدث عن بعض جيرانه) أن ابن القصار غني له يوماً بحبل ودلو وأن اسمعيل ابن المتوكل وهب له مائتي أترجة كانت بين يديه فباعها بثلاثة دنانير وانه يحمل بلبكيذه الى دار السلطان وله فيه خبز وجبن فيأكله ويحمل في البلبكيذ مايوضع بين يديه في دار السلطان فيدعو إخوانه عليه وأكثر من ثلب الرجل بالافائدة فيه ولو أراد قائل يقول فيه مالا يبعد من هذه الاخلاق لوجد مقالا واسعاً ولكنه مما يقبح ذكره سيما وقد لقيناه وعاشرناه عفا الله عنا وعنه (أخبرنا) ذكاء وجه الذرة قال كنا نجتمع مع جماعة في الطنبوريين ونشاهدهم في دور الملوك وبحضرة السلطان فما شاهدت منهم أفضل من المسرور وعمر الميداني وابن القصار (وحدثني) قمرية البكتمرية قالت كنت لرجل من الكتاب يعرف بالبلوري وكان شيخاً وكانت ستي التي ربتني مولاته وكانت مغنية شجية الصوت حسنة الغناء وكانت تعشق ابن القصار وكانت علامة مصيره اليها أن يجتاز في دجلة وهو يغني فان قدرت على لقائه أوصلته اليها وإلا مضي فاذكره وقد اجتازبنا في ليلة مقمرة وهو يغني خفيف رمل قال

أنا في يمني يديها * وهي في يسرى يديه

ان هـذا لقضـاء * فيه جور يا أخيـه

ويغنى في آخره رده *ويلي ويلي ياأبيه* وكانت ستى واقفة بين يدي مولاها فما ملكت نفسها ان صاحت احسنت والله يارجل فتفضل واعدفعل وشرب رطلا وانصرف وعلم أنه لايقدر على الوصول اليها وكان مولاها يعرف الخبر فتغافل عنها لموضعها من قلبه فلا أذكرانى سمعت قط احسن من غنائه

صوت

باح بالوجد قلبك المستهام * وجرت فى عظامك الاسقام

يوم لايملك البكاء اخوالشو * ق فيشفي ولا يرد سـلام

لم يقع إلى قائل هذا الشعر والغناء لمعبد اليقطيني ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد ابن المكى

أخبار معبد هذا

كان معبد اليقطيني غلاما مولداً خلاسياً من مولدى المدينة اشـتراه بعض ولد على بن يقطين وقد شذا بالمدينة وأخذ الغناء من جماعة من أهلها ومن جماعة أخرى من علية المغنين بالعراق في ذلك الوقت مثل اسحق وابن جامع وطبقتهما ولم يكن فيما ذكر بطيب المسموع ولاخدم أحـداً من الخلفاء الا الرشيد ومات في أيامه وكان أكثر انقطاعه الى البرامكة (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني معبد الصغير المغني مولى على ابن يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة آخذ منهم وألازمهم فبينا أنا ذات يوم في منزلى اذا بابي يدق فخرج غلامي ثم رجع إلى فقال على الباب فتى ظاهر المروءة يستأذن عليك فأذنت له فدخل على شاب مارأيت أحسن وجها منه ولا أنظف ثوبا ولا أجمل زيا منه من رجل دنف عليه آثار السقم ظاهرة فقال لى إني أرجو لقاءك منذ مدة فلا أجـد اليه سبيلا وان لى حاجة قلت ماهي فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي ثم قال أسألك أن تقبلها وتصنع في بيتين قلتهما لحنا تغنيني به فقلت هاتهما فأنشدها وقال

صوت

والله ياطرفى الجاني على بدني * لتطفـئن بدمعي لوعة الحزن

اولأبوحن حتى يحجبوا سكني * فلا اراه ولو ادرجت فى كفنى

الغنـاء فيه لمعبد اليقطيني ثقيل اول مطاق في مجري الوسطى قال فصنعت فيهما لحناً ثم غنيته إياه فاغمى عليه حتى ظننته قد مات ثم افاق فقال اعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت اخشى ان تموت فقال هيهات انا اشقى من ذاك وما زال يخضع لى ويتضرع حتى اعدته فصعق صعقة اشد من الاولى حتي ظننت ان نفسه قد فاظت فلما افاق رددت الدنانير عليه ووضـعتها بين يديه وقلت ياهذا خذ دنانيرك وانصرف عني فقد قضيت حاجتك وبلغت نظراً مما أردته ولست أحب أن أشرك في دمك فقال ياهـذا لاحاجة لى في الدنانير فقلت لاوالله ولا بعشرة أضعافها الاعلى ثلاث شرائط قال وماهن قلت أولها أن تقيم عندي وتحرم بطعامي والثانية أن تشرب أقداحا من النبيذ

يشد قلبك ويسكن مابك والثالثة أن تحدثني بقصتك فقال أفعل ماتريد فأخذت الدنانير ودعوت بطعام فأصاب منه إصابة معذر ثم دعوت بالنبيذ فشرب أقداحا وغنيته بشعر غيره في معناه وهو يشرب ويبكي ثم قال الشرط أعزك الله فغنيته فجعل يبكي أحر بكاء وينشج أشد نشيج وينتحب فلما رأيت مابه قدخف عما كان يلحقه ورأيت النبيذ قد شد من قلبه كررت عليه صوته مرار ثم قلت حدثني حديثك فقال أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزها في ظاهرها وقد سال العقيق في فتية من أقراني واخداني فبصرنا بقينات قدخرجن لمثل ماخرجنا له فجلسن حجرة مناوبصرت فيهن بفتاة كأنهاقضيب قد طله الندى ينظر بعينين ماارتد طرفهما الا بنفس من يلاحظهما فأطلنا وأطلن حتى تفرق الناس وانصرفن وانصرفنا وقدأبقت بقلبي جرحا بطيئا أندماله فعدت الى منزلي وأنا وقيذ وخرجت من الغد الى العقيق وليس به أحد فلم أرلها ولا لصواحباتها أثرا ثم جعلت أتتبعها في طرق المدينة وأسواقها فكأن الارض أضمرتها فلم أحس لها بعين ولا أثر وسقمت حتي أيس مني أهلي ودخلت ظئري فاستعلمتني حالي وضمنت لي حالها والسعي فيما أحبه منها فأخبرتها بقصتي فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع وهي سنة خصب وأنواء وليس يبعد عنك المطر وهذا العقيق فتخرج حينئذ وأخرج معك فان النسوة سيجئن فاذا فعلن ورأيتها اتبعتها حتى أعرف موضعها ثم أصل بينك وبينها وأسعي لك في تزويجها فكأن نفسي اطمأنت الى ذلك ووثقت به وسكنت اليه فقويت وطمعت وتراجعت نفسي وجاء مطر يعقب ذلك فأسال الوادي وخرج الناس وخرجت مع إخواني اليه فجلسنا مجلسنا الاول بعينه فما كنا والنسوة الا كفرسي رهان وأومأت الي ظئري فجلست حجرة منا ومنهن وأقبلت على إخواني فقلت لقد أحسن القائل حيث قال

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا

فأقبلت على صواحباتها فقالت أحسن والله القائل وأحسن من أجابه حيث يقول

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نري فرجا يشفي السقام قريبا

فأمسكت عن الجواب خوفا من أن يظهر مني مايفضحني واياها وعرفت ما أرادت ثم تفرق الناس وانصرفنا وتبعتها ظئري حتى عرفت منزلها وصارت الى فاخذت بيدي ومضينا اليها فلم تزل تتلطف حتي وصلت اليها فتلاقينا وتداورنا على حال مخالسة ومراقبة وشاع حديثي وحديثها وظهر مابيني وبينها فحجبها اهلها وتشدد عليها ابوها فما زلت اجتهد في لقائها فلا اقدر عليه وشكوت الى ابى لشدة ماناالني حالي وسألته خطبتها لي فمضى أبي ومشيخة أهلي الى أبيها فخطبوها فقال لو كان بدأ بهذا قبل أن يفضحها ويشهرها لاسعفته بما التمس ولكنه قد فضحها فلم أكن لاحقق قول الناس فيها بتزويجه اياها فانصرفت على يأس منها ومن نفسي قال معبد فسألته أن ينزل فخبرني وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى للشرب فأتيته فكان أول صوت غنيته صوتي في شعر الفتي فطرب عليه طربا شديدا وقال ويحك إن لهذا الصوت حديثا فما هو فحدثته فأمر باحضار الفتي فاحضر من وقته واستعاده الحديث فأعاده عليه فقال هي في ذمتي حتى أزوجك إياها فطابت نفسه وأقام معنا ليلتنا حتى أصبح وغدا جعفر الى الرشيد فحدثه الحديث فعجب منه وأمر باحضارنا جميعا فاحضرنا وأمر بأن أغنيه الصوت

فغنيته وشرب عليه وسمع حديث الفتي فامر من وقته بالكتاب الى عامل الحجاز باشخاص الرجل وابنته وجميع أهله الى حضرته فلم يمض الا مسافة الطريق حتي أحضر فامر الرشيد بايصاله اليه فاوصل وخطب اليه الجارية للفتى وأقسم عليه أن لايخالف أمره فاجابه وزوجه إياها وحمل اليه الرشيد ألف دينار لجهازها وألف دينار لنفقة طريقه وأمر للفتى بألف دينار وأمر جعفر لى وللفتى بالف دينار وكان المدنى بعد ذلك في جملة ندماء جعفر بن يحي



هل نفسك المستهامة السدمه * ساليـة مرة ومغترمه

عن ذكر خود قضي لها المـ * ـلك الخالق ألا تكنها ظامه

الشعر لابن أبي الزوائد والغناء لحكم رمل بالوسطي عن الهشامي

اخبار ابن أبي الزوائد ونسبه

اسمه سليمان بن يحيي بن يزيد بن معبد بن ايوب بن هلال بن عوف بن نضلة بن عصية بن نصر ابن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ويقال له ابن ابى الزوائد ايضا شاعر مقل من مخضرمي الدولتين وكان يؤم الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اخبرني) بذلك محمد بن خلف بن وكيع قال حدثنا ابن ابي خيثمة عن بعض رجاله عن الاصمعى واخبرنى وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحي قال اخبرنى احمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن ابي الزوائد يتعشق جارية سوداء مولاة الصهيبين وكان يختلف اليها وهي في النخل بحاجزه فلما حان الجذاذ قال

حجيج ابي جذاذ حاجزة * فليت ان الجذاذ لم يحن

وشت بين وكنت لى سكنا * فيما مضى كان ليس بالسكن

قد كان لى منك ما اسربه * وكان ماكان منك لم يكن

نعف فى لهونا ويجمعنا الـ * ـمجلس بين العريش والجرن

يعجبنا اللهو والحديث ولا * نخلط فى لهونا هنا بهن

لو قدرحلت الحمار منكشفا * لم أرها بعدها ولم ترني

فقال له أبو محمد الجمحي ان الشعراء يذكرون في شعرهم انهم رحلوا الابل والنجائب وأنت تذكر انك رحلت حمارا فقال ماقلت إلا حقا والله ماكان لى شئ أرحله غيره قال وقال فيها أيضاً

ياليت ان العرب استلحقوا * ريم الصهيبين ذاك الاجم

وكان منهـم فتروجتـه * أوكنت من بعض رجال العجم

(أخبرنى) وكيع قال حدثني طلحة بن عبد الله بن الزبير بن بكار عن عمه قال كان أبو عبيدة بن عبد الله ابن ربيعة صديقاً لابن أبى الزوائد ثم تباعد مابينهما لشئ بلغ أبا عبيدة عنه فهجره من أجله فهجاه فقال

قطع الصفاء ولم أكن * أهلا لذاك أبو عبيده

* لا تحسبنك عاقلا * فلانت أحمق من حميده

حميدة امرة كانت بالمدينة رعناء يضرب بها المثل فى الحمق

(حدثني) عمي ووكيع قالا حدثنا الكراني عن أبى غسان دماذ عن أبي عبيدة قال دخل ابن أبي الزوائد إلى حماد بن عمران الطلحى وكان يلقب بعطعط وكان له قيان يسمعهن الناس عنده فرآهن ابن أبى الزوائد فقال فيهن

أقول وقد صنف البظر لى * البظر أدخاني عطعط
فاني امرؤلا أحب الزنا * ولا يستفزني البربط
ولو بعضهن أبتغي صبوتي * لخالط هامتها المخبط
لبئس فعل من قدقرى * وهمت عوارضه تشمط
وما كنت مفترشاً جارتي * وسيدها نائم يضرط
أأفرغ فى جارتي نطفة * حراما كما يفرغ المسعط

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثني ابو هفان قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى المسيبي ان ابن ابى الزوائد كانت عنده امرأة انصارية فطال لبثها عنده حتى ملها وابغضها فقال يهجوها

يارمل انت الغول بين رمال * لم تظفري ببقا ولا بجمال
يارمل لو حدثت انك سلقع * شوهاء كالسعلاة بين سعال
ماجاء يطلبك الرسول بخطبة * مني ولاضمت عليك حبالى
ولقدنهي عنك النصيح وقال لى * لا تقرنن بذية بعيالى
لما هززت مهندى وقذفته * فيها وقد ارهفته بصقال
رجع المهند ماله من حيلة * وهناك تصعب حيلة المحتال
* وكأنما اولجته في قلة * قد بردت للصوم أو بوقال
ورايت وجهاً كاسفاً متغيراً * وحرا أشق كمركن الغسال
ماكان اير الفيل بالغ قعرة * بتحامل عنه ولا ادخال
ولقد طعنت مبالها بسلاحها * فوجدت أخبث مسلح ومبال

قال وقال لها وقد نخرت

هلا سألت منازلا بفزار * عمن عهدت به من الاحرار
اين انتأوا ونحاهم وصرف النوى * عنا وصرف مفحم مغيار
كره المقام وظن بي وباهلها * ظنا فكان بنا على اصرار
عدى رجالك واسمعي ياهذه * عني مقالة عالم مفخار
سأعده سادات لنا ومكارما * وأبوة ليست على بعار
قيس وخندف والداى كلاهما * والعم بعد ربيعة بن نزار

من مثل فارسنا دريد فارساً * في كل يوم تعانق وكرار
وبنو زياد من لقومك مثلهم * أو مثل عنترة الهزبر الضاري
والحي من سعد ذؤابة قومهم * والفخر منهم والسنام الواري
والمانعون من العدو ذمارهم * والمدركون عدوهم بالثار
والناكحون بنات كل متوج * يوم الوغي غصبا بلا امهار
وبنو سليم فكل من عاداهمو * وحيا العفاة ومعقل الفرار
ليسوا بأنكاس اذا حاستهم الـ * ـشموت العداة وصممو المغار

(اخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان ابن أبي الزوائد وفد إلى بغداد في أيام المهدى فاستوخمها فقال يتشوق إلى المدينة ويخاطب أبا غسان محمد بن يحيي وكان معه نازلا

يا ابن يحيي ماذا بدالك ماذا * أمقام أم قد عزمت الحياذا
فالبراغيث قد تثوّر منها * سامر ما نلوذ منها ملاذا
فتحك الجلود طور أقدمي * وتحك الصدور والافخاذا
فسقى الله طيبة الوبل سحا * وسقى الكرخ والصراة الرذاذا
بلدة لا ترى بها العين يوما * شاربا للنبيذ أو نباذا
أوفتي ماجنا يري اللهو والبا * طل مجدا أو صاحبا لواذا
هذه الذال فاسمعوها وهاتوا * شاعرا قال في الروى على ذا
قالهـا شاعر لوان القوافي * كن صخرا أطارهن جذاذا

قال الزبير وأنشدني له ابو غسان محمد بن يحيي وكان قد دخل الى رجلين من اهل الحجاز يقال لاحدهما ابو الجواب والاخر ابو ايوب فسقاه نبيذا على انه طري لايسكر فأسكره فقال

سقاني شربة فسكرت منها * ابو الجوّاب صاحبي الخبيث
وعاونه أبو أيوب فيهـا * ومن عاداته الخلق الخبيث
فلما أن تمشت في عظامي * وهمت ووثبتي منها تريث
علمت بأنني قد جئت امراً * تسوء به المقالة والحديث
فدعهم لا أبالك واجتنبهم * فان خليطهم لهو اللويث

وتمام الابيات التي فيها الغناء بعد البيتين المذكورين

كالشمس في شرقها اذا سفرت * عنها ومثل المهاة ملتثمه
ماصور الله حين صورها * فى سائر الناس مثلها نسمه
كل بلاد الاله جئت فما * ابصرت شبها لها وقد علمه
انى من العالمين تشبهها * عابسة هكذا ومبتسمه
فتانة المقلتين مخطفة الا * حشاء منها البنان كالعنمه
اذا تعاطت شيء لتأخذه * قلت غزال يعطوالى برمه

ياطيب فيهـا وطيب قبلتها * والقرب منها في الليلة الشبمه
ان من اللذة الـتي بقيت * غشيانك الخود من بني سلمه
لاتهجر الخود ان يقال بهـ * ـد سلو وقبـل ذاك فـمـه
آتي معدا لها الكلام فما * أنطق من هيبـة ولا كلمه
أحب والله أن أزوركم * وحدي كذا أو أزوركم بلمه
هذا الجمال الذي سمعت به * سبحان ذي الكبرياء والعظمه
من أبصرت عينه لها شبها * حل عليه العذاب والنقمه

صوت

ياهنـد ياهنـد نولي رجـلا * وكيف تنويل من سفكت دمه
أو تدركي نفسي فقـد هلكت * أو ترحميه فمثلكم رحمه *

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن جعفر بن قاسم مولي بنى هاشم قال حدثني عمي أحمد بن جعفر عن ابن دأب قال خرجت أنا وأخي يحيي وابن أبي السعلاء ومعنا مصعب بن عبد الله النوفلي وثابت والزبير ابنا خبيب بن ثابت بن عبدالله ابن الزبير وابن أبي الزوائد السعدي وابن أبي ذئب متنزهين الى العقيق وقد سال يومئذ اذ أتانا آت ونحن جلوس فسألناه عن الخبر بالمدينة فقال ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور أن لاتتزوج منافية إلا منافيا قال ابن أبي ذئب اذا والله لايخطب قرشي الا من لايحبها ولايرغب فيمن لايرغب فيها ممن لافضل له عليها وكان غير حسن الرأى في بني هاشم وتكلم ابنا خبيب بمثل ذلك وقال احدهما ان نسبنا من بني عبد مناف قد طال فأدالنا الله منهم قال فغضب مصعب النوفلي وكان أحول فازدادت عيناه انقلابا فقال اما انت يا ابن أبي ذئب فوالله ماشرفتك جاهلية ولا رفعك اسلام فيقع في بال احدانك عنيت بما جري وأما أنتما يا ابني خبيب فبغضكما لبني عبد مناف تالد موروث ولايزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير وانكم لمن طينتين مختلفتين اما أحديهما فمن صفية وهى الطينة الا بطحية السنية تنزعان اليها اذا نافرتما وتفخران بها اذا افتخرتما والأخرى الطينة العوامية التي تعرفانها ولو شئت ان أقول لقلت ولكن صفية تحجزني فاحسنا الشكر لمن رفعكما ولا تميلا عليه بمن وضعكما فقالا له مهلا فوالله لقد نمنا في الاسلام أفضل من قديمك ولحظنا فيه بالزبير أفضل من حظك فقال مصعب والله ماتفخران في نسبكما الا بعمتى ولا تفضلان في دينكما الا بابن عمي صلى الله عليه وسلم فمفاخره لي دونكما ثم تفرقوا فقال ابن أبي الزوائد

لعمركما يا ابني خبيب بن ثابت * تجاوزتما في الفخر جهلا مداكما
وانكرتما فضل الذين بفضلهم * سمت بين أيدى الاكرمين يداكما
فانكما لم تعرفا اذ سموتما * إلى العز من آل النبى أباكما
ولم تعرفا الفضل الذي قد فخرتما * فليس من العوام حقا اتاكما
فلولا الكرام الغر من آل هاشم * فلا تجهلا لم تدفعا من رماكما

صوت

* محب صد الفه * فليس لليله صبح
يقلبه على مضض * مواعد مالها نجح
له في عينه غرب * وفي احشائه جرح
صحا عنه الذي يرجو * زيارته وما يصحو

الشعر لابي الاسد والغناء لعلوية هزج بالوسطي وخفيف ثقيل بالوسطي

أخبار أبي الاسد ونسبه

اسمه فيما ذكر لنا عيسى بن الحسين الوراق عن عيسي بن اسمعيل تينة عن القحذمي نباتة بن عبدالله الحماني وذكر ابو هفان المهزمي انه من بني شيبان وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية من اهل الدينور وكان طيباً مليح النوادر مداحا خبيث الهجاء وكان صديقاً لعلوية المغني الاعسر ينادمه ويواصل عشرته ويصله علوية بالاكابر ويعرضه للمنافع وله صنعة في كثير من شعره (فأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله ابن ابي سعد قال حدثنى محمد بن محمد الابزارى قال كان ابو الاسد الشاعر صديقا لعلوية وكان كثيرا مايغني في شعره فدعانا علوية ليلة ووعدته جارية لآل يحيى بن معاذ وكانت تأخذ عنه الغناء ان تزوره تلك الليلة وكانت من احسن الناس وجهاً وغناء وكان علوية يهيم بها فانتظرناها حتي أيسنا منها إحتباسا فقال علوية لابى الاسد قل فى هذا شعرا فقال

محب صد الفه * فليس لليله صبح
صحا عنه الذى يرجو * زيارته ومايصحو

قال فصنع علوية فيه لحنا من خفيف الثقيل هو الآن مشهور في أيدى الناس وغنانا فيه فلم نزل نشرب عليه حتي أصبحنا وصنع في تلك الليلة بحضرتنا فيه الرمل في شعر أبي وجزة السعدي

قتلتني بغير ذنب قتول * وحلال لهادمي المطلول
ما على قاتل اصاب قتيلا * بدلال ومقلتين سبيل

(اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو هفان قال كتب ابو الاسد وهو من بني حمان الى موسي بن الضحاك

لموسى اعبد وانا اخوه * وصاحبه ومالى غير عبد
فلو شاء الاله وشاءموسي * لآنس جانبي فرج بسعد

قال وفرج غلام كان لابي الاسد وسعد غلام كان لموسي فبعث اليه موسي بسعد وقاسمه بعده بقية غلمانه فأخذ شطرهم وأعطاه شطرهم (أخبرنى) محمد الخزاعى قال حدثنى العباس بن ميمون طائع قال هجا أبو الاسد أحمد بن أبي دواد فقال

أنت امرؤ غث الصنيعة رثها * لاتحسن النعما إلى امثالى *
نعماك لاتعدوك الافي امرئ * في مسك مثلك من ذوي الاشكال

واذا نظرت الى صنيعك لم تجد * أحدا سموت به إلى الافضال

* فاسلم بغير سلامة ترجي لها * الا لسدك خلة الانذال *

قال فأدى اليه سلامة وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عائشة هذه الابيات عن أبي الاسد فبعث اليه ببرد واستكفه وبعث بابن عائشة إلى مظالم ماسبذان وقال له قد شركته فى التوبيخ لنا فشركناك في الصنعة فان كنتما صادقين في دعوا كما كنتما من الانذال وان كنتما كاذبين فقد جزيتما بالقبيح حسنا (حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال كان سبب هجاء أبي الاسد أحمد بن أبي دواد أنه مدحه فلم يثبه ووعده بالثواب ومطله فكتب اليه

ليتك إذ تبتني بواحدة * تقنعني منك آخر الابد

تحلف أن لا تبرني أبدا * فان فيها بردا على كبدى

إشف فؤادى مني فان به * منى جرحا نكأته بيدي

إن كان رزقى اليك فارم به * في ناظري حية على رصد

قد عشت دهرا وما أقدران * أرضي بما قد رضيت من احد

فكيف أخطأت لا أصبت ولا * نهضت من عثرة الى سدد

لو كنت حرا كما زعمت وقد * كددتني بالمطال لم أعد

صبرت لما أسأت بي فاذا * عدت الى مثلها فعد وعد

فاني أهل ذاك فى طمعي * وفي خطاى سبيل معتمد

أبعدنى الله حين يحماني * حرصي على مثل ذا من الاود

الآن أيقنت بعد فعلك بى * إني عبد لأعبد فقد

فصرت من سوء مارميت به * أكني أبا الكلب لا أبا الاسد

(أخبرنى) على بن الحسين بن عبد السميع المروزي الوراق قال حدثنى عيسى بن إسمعيل تينة عن القحذمي قال كان أبو الاسد الشاعر واسمه نباتة بن عبد الله الحماني منقطعا الى الفيض بن صالح وزير المهدي وفيه يقول

ولائمة لامتك يافيض فى الندى * فقلت لها لن يقدح اللوم في البحر

أرادت لتنهى الفيض عن عادة الندا * ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

مواقع جود الفيض فى كل بلدة * مواقع ماء المزن فى البلد القفر

كان وفود الفيض لما تحملوا * الى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وكان أبو الاسد قبله منقطعا الى أبي دلف مدة فلما قدم عليه على بن جبلة العكوك غلب عليه وسقطت منزلة أبى الاسد عنده فانقطع الى الفيض بعد عزله عن الوزارة ولزومه منزله وذلك في ايام الرشيد وفيه يقول

اتيت الفيض مشتكيا زمانى * فاعداني عليه جود فيض

وفاضت كفه بالبذل منه * كما كف ابن عيسى ذات غيض

(اخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن بن الاعرابي قال سأل ابو الاسد بعض الكتاب وهو علي بن يحيى المنجم حاجة يسال فيها بعض الوزراء فلم يفعل وبلغ حمدون بن اسمعيل الخبر فسأل له فيها مبتديا ونجزها وانفذها اليه فقال ابو الاسد يهجو الرجل الذي كان ساله الحاجة ويمدح حمدون بن اسمعيل

صنع من الله إني كنت اعرفكم * قبل اليسار وانتم في التبابين
فما مضت سنة حتى رايتكمو * تمشون في القز والقوهي واللين
وفي المشاربق مازالت نساؤكم * يصحن تحت الدوالى بالوراشين
فصرن يرفلن في وشي العراق وفي * طوائف الخز من دكن وطاروني
انسين قطع الحلاني من معادنها * وحماهن كتونا في الشقابين *
حتى اذا ايسروا قالوا وقد كذبوا * نحن الشهاريج اولاد الدهاقين
في است ام ساسان أيري ان اقربكم * واير بغل مشط في است شيرين
لو سيل اوضعهم قدرا واندلهم * لقال من نخره اني ابن شوبين
وقال أقطعني كسري وورثني * فمن يفاخرني أم من يناويني
من ذا يخبر كسري وهو في سفر * دعوي النبيط وهم بيض الشياطين
وانهم زعموا ان قد ولدتهمو * كما ادعي الضب انى نطفة النون
فكان يخر جوف النار واحدة * يفري ويصدع خوفا قلب قارون
أما تراهم وقد حطوا برادعهم * عن اتهم واستبدوا بالبراذين
وافرجوا عن مشارات البقول الى * دور الملوك وأبواب السلاطين
تغلي على العرب من غيظ مراجلهم * عداوة لرسول الله في الدين
فقل لهم وهمو أهل لتربية * شر الخليقة يابخر العثانين
ماالناس إلا نزار في أرومتها * وهاشم سرجها الشم العرانين
والحى من سافى قحطان انهم * يزرون بالنبط اللكن الملاعين
فما على ظهرها خلق له حسب * مما يناسب كسري غير حمدون
قرم عليه شهنشاهية ونبا * ينبيك عن كسروي الجد ميمون
وان شككت ففي الايوان صورته * فانظر الى حسب باد ومخزون

(أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر ان ابا الاسد زار ابا دلف الى الكرج فحجب عنه أياما فقال يعاتبه وكتب بها اليه

ليت شعري أضاقت الارض عنى * أم بفج أنا الغداة طريد
* أم أنا قانع بأدني معاش * همتي القوت والقليل الزهيد
مقولى قاطع وسيفى حسام * ويدي حرة وقلبي شديد
رب باب أعز من بابك اليو * م عليه عساكر وجنود

قد ولجناه داخلين غدو * ورواحا وأنت عنه مذود
فاكفف اليوم من حجابك اذ لسـ * ـت أميرا ولا خميساً تقود
واعترف في فدافد الصداذ لسـ * ـت أسيرا ولا على قيود
لايقيم العزيز في بلد الهـو * ن ولايكسب الاريب الجليد

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال انشدني أبو هفان لابي الاسد في صديق له يقال له بسطام كان براً به قال وهذا من جيد شعره وقد سرق البحترى معناه منه في شعر مدح به على بن صالح يحيي المنجم

أعدو على مال بسطام فأنهبه * كما أشاء فـلا تثني الى يدي
حتى كاني بسطام بما احتكمت * فيه يداي وبسطام أبو الاسد

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان واخبرني به يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبو أيوب المديني قال حدثنا أبو هفان قال حدثني أبو دعامة قال لما مات ابراهيم الموصلى قيل لابي الاسد وكان صديقه ألا ترثيه فقال يرثيه

تولى الموصلى فقد تولت * بشاشات المـزاهر والقيان
وأي فلاحة بقيت فتبـقى * حياة الموصـلى على الزمان
ستبكيه المـزاهر والمـلاهى * ويسـعدهن عاتقـة الدنان
وتبكيه الغوية اذ تولى * ولا تبكيه تالية القران

فقيل له ويحك نضحته وقد كان صديقك فقال هذه فضيحة عند من لايعقل أما من يعقل فلا وبأى شئ كنت أذكره وارثيه به ابا لفقه ام بالزهد أم بالقراءة وهل يرثي الا بهذا وشبهه قال ابو الفرج (نسخت من كتاب لاحمد بن على بن يحيي) اخبرنى ابو الفضل الكاتب وهو ابن خالة ابي عمرو الطوسي قال كنت مقيما بالجبل فمر بي ابو الاسد الشاعر الشيباني فأنزلته عندي اياما وسألته عن خبره فقال صادفت شاهين بن عيسي ابن اخي ابى دلف فما احتبسنى ولا برني ولا عرض على المقام عنده وقد حضرنى فيه ابيات فاكتبها ثم انشدني

اني مررت بشاهين وقد لفحت * ريح العشي وبرد الثلج يؤذيني
فما وقى عرضه منى بكسوته * لابل ولاحسب دان ولادين
ان لم يكن ابن الدايات غيره * عن طبع آبائه الشم العرانين
فربمـا غاب بعل عن حليلته * فنا كها بعض سواس البراذين
وما تحـرك ايرفا متـلا شبقا * إلاتحرك عرق في آست شاهين

ثم قال لامزقنه كل ممزق ولاصيرن الى ابى دلف فلانشدنه ومضي من فوره يريد ابا دلف فلم يصل اليه حتي بلغ ابا دلف الشعر فشق عليه وغمه واتاه ابو الاسد فدخل عليه فسأله عن قصته مع شاهين فأخبره بها فقال هبه لى قال قد فعلت وامر له بعشرة آلاف درهم فأمسك عنه قال ابو الفرج هذا البيت الاخير لبشار كان عرض له فقال

وما تحرك اير فامتلا شبقا * إلاتحرك عرق في آست

ثم قال في است من ومر به تسنيم بن الحواري فسلم عليه فقال* في است تسنيم *والله فقال له اى شئ ويلك فقال لا اسل فقال قد سمعت ما اكره فاذ كرلى سببه فأنشده البيت فقال ويلك اي شئ حملك على هذا قال سلامك على قال لا سلم الله عليك ولا على ان سلمت عليك بعدها وبشار يضحك وقد مضي هذا الخبر باسناده في اخبار بشار

صوت

وقد جمع معه كل مايغني في هذه القصيدة

اجدك ان نعم نأت انت جازع * قد اقتربت لو ان ذلك نافع

وحسبك من نأني ثلاثة اشهر * ومن حزن ان شاق قلبك رائع

بكت عين من ابكاك ليس لك البكا * ولا تخالجك الامور النوازع

فلا يسمعن سري وسرك ثالث * الا كل سر جاوز اثنين شائع

وكيف يشيع السر مني ودونه * حجاب ومن فوق الحجاب الاضالع

كان فؤادي بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع

وقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلي بين لي متي انت راجع

فقلت لها بالله يدري مسافر * اذا اضمرته الارض مالله صانع

فشدت على فيها اللثام واعرضت * واقبلن بالكحل السحيق المدامع

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن الحدادية والغناء لاسحق في الاول والثاني من الابيات خفيف رمل بالوسطي وفي الثالث وما بعده اربعة

تم الجزء الثاني عشر من الاغاني

ويتلوه الجزء الثالث عشر

أوله اخبار قيس بن

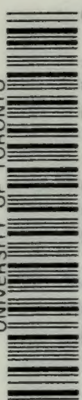
الحدادية والله

المعين

تم

فهرسة الجزء الثاني عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

تمت


UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 00011941 2